

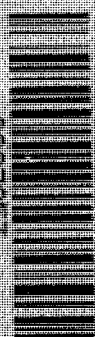
المسوح الأثرية العلوية



الهيئة المصرية العامة للكتاب



0097853



Bibliotheca Alexandrina

المهوشوعة الأثرية العالمية

الألف كتاب الثاني

نافذة على الثقافة العالمية

الإشراف العام
الدكتور/ سمير سرحان
رئيسة مجلة الأداة

رئيس التحرير
أحمد صليحة

مسئول التحرير
هزرن عبد العزيز

الإخراج الفني والغلاف
محسنة عطية

الموسوعة الأثرية العالمية

إشراف
ليونارد كوتريل

تأليف
نخبة من العلماء

ترجمة
د. محمد عبد القادر محمد
د. زك أسكندر

مراجعة
د. عبد المنعم أبو بكر

الطبعة الثانية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٧

هذه هي الترجمة الكاملة للموسوعة الأثرية
التي نشرت تحت اسم :

THE CONCISE ENCYCLOPAEDIA OF ARCHAEOLOGY
edited by
LEONARD COTTRELL

المؤلفون

ب . د . مالان	جون ايفانز	ب . ج . آدامز
ريمون ا . موني	ك . ج . جاد	ج . الدن ماسون
ج . ف . س . مجاو	د . ه . جوردون	ف . ر . التشين
ت . ك . ميتشل	جيفرى جريجسون	ا . ج . آركل
مارجريت آليس مري	ج . لانكستر هاردينج	د . ج . بريدسون
كنث اوكل	ثور هيردال	دوجلاس ه . كاربنتر
ج . ج . اوردشارد	ب . هولين	انتوني كريستي
روبين بليس	ج . و . ب . هنتينجفورد	ج . دزموند كلارك
ا . هنجستون كويجين	ر . و . هتشينسون	جون تشادويك
ري روبرتسون ماكي	فيرا س . كاتراك	سونيا كول
ا . ف . شور	ج . ادوارد كيدر (الاين)	ج . م . كوك
ه . س . سميث	جيمس كيركمان	ليونارد كوتريل
روجر سمرز	ج . ا . لو	احمد حسن داني
لورد وليم تيلور	ل . س . ب . ليكي	جاي دانيل
د . ج . وايزمان	ك . ب . م . ماك بيرني	ب . ا . ب . درانيا جالا
ه . م . ورمينجتون	الكساندرا ماكفارلين	ا . دجبي

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	تقديم
١١	مقدمة
١٣	قائمة مبنوية لمواد الموسوعة
٢١	كلمة المحرر
٢٣	ما علم الآثار ؟
٣٩	توزيع الحضارات المختلفة للإنسان القديم وما بينها من صلات
٤١	الموسوعة الأثرية العالمية
٤٣٥	قراءات مختارة
٤٤٩	المؤلفون

تقديم

طلت قصة الانسان وبده حضارته وتطورها الرتيب غارقة فى ظلام دامس قرونا كثيرة يحيط بها الكثير من الأسرار . وفى المقدمة ظل أيضا الشرق القديم وهو المركز الرئيسى لأزهي الحضارات الموغلة فى القدم ، لا يعرف الناس عنه الا ما وصل اليهم من بعض الكتاب الاغريق والرومان الذين خرجوا منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد يتجولون فى ربوع الشرق الأدنى يدفعهم الى ذلك حب الاستطلاع من ناحية ، والبحث عن الأصول الأولى للحضارة الاغريقية من ناحية أخرى : أمثال هيكتايوس المييطى وهيرودوت وديودور الصقلى وسترابون وبلوتارك وغيرهم . هؤلاء جميعا كتبوا مشاهداتهم وما سمعوه من أهل البلاد ، وظلت كتبهم هذه هى المصادر الوحيدة التى كان الناس يعتمدون عليها ، ونحن نعرف الآن ما حوته هذه الكتب من أخطاء ومغالطات شتى تسببت تارة عن سوء الفهم ، وتارة أخرى عن جهل المصادر التى استقى منها أصحابها معلوماتهم ، وكلمنا مرت السنون نجد أن الماضى السحيق ينسى وتختفى حقائقه وتنتشر بين الناس أوهام عنه تقوم على الخرافة ونسج الخيال .

ولعل علم الآثار أو قل البحوث الأثرية لم تنشأ وتؤدى دورها الخطير فى الكشف عن حضارات الأقدمين الا فى عام ١٧٣٨ م وذلك حين رغبت الملكة « ماريا أماليا كريستينا » أن تعرف المكان الذى تخرج منه الروائع الفنية من التماثيل التى تزدان بها قصور عظماء نابولى فى ذلك الحين ، واهتم زوج الملكة شارل ملك صقلية بالأمر وما لبث أن عرف المكان وهو أطلال مدينة « هيركولانيوم » المدفونة تحت طبقة سميكة من اللانفا تقرب من عشرين مترا ، وما لبث أيضا أن بدأ عملية التنقيب فى هذه الأطلال وانتقل بعد ذلك الى أطلال بومبى ، وهما المدينتان المتجاورتان وقد طمرتهما الحمم التى قذف بها بركان فيزوف فى ثورته الجامحة فى ٢٤ من أغسطس من عام ٧٩ م وأفنت معظم سكانهما . ومنذ ذلك الوقت عمل رجال الآثار فى ايطاليا دون توقف على الكشف عن هاتين المدينتين وما حوتا من تحف وآثار .

هذه الكشوف الأثرية التى أماط عنها اللثام رجال الآثار فى مدينتى هيركولانيوم وبومبى فى منتصف القرن الثامن عشر كانت بمكانة الشرارة الأولى التى أوقدت فى نفوس الناس فى العالم الأوروبى جذوة حب الاستطلاع والتصرف على حضارة الأجداد

فى كل مكان ، وسيطرت هذه الفكرة على أفئدة الناس الى درجة التسابق العجيب لجمع التحف القديمة وملء المتاحف بها ، وشارك الحكومات نفر غير قليل ممن تيسرت لهم الثروة ، أنفقوا أموالهم على جمع التحف من كل مكان وبذلك تكونت أيضا مجموعات ضخمة من الآثار فى حيازة الهواة .

ويس من شك فى أن حضارات الأمم القديمة خرجت الى النور وعرف الناس عنها الكثير بواسطة جهود الكثيرين من الرجال الأفذاذ الذين ضحوا بكل شيء فى سبيل الوصول الى أهدافهم ، ومن أهم الرواد الأول : شامبليون وبترى وشليمان وروولى وجون مارشال ولايارد ، وغيرهم عشرات وعشرات استطاعوا بتنقيباتهم التى مارسوها فى كل بلاد العالم من آسيا وأوروبا وأفريقيا والأمريكيتين أن يلقوا الضوء الذى بدأ خافتا ولكن ما لبث أن سطع وأخذ يبهز العميون ، ألقوا الضوء على حضارات الانسان منذ ظهوره على سطح الأرض حتى العصر الحديث .

وانى أرى فى الموسوعة الأثرية العالمية ، كتابا يسجل لنا كل الجهود الأثرية ويعرض أمامنا كل الحضارات البشرية أينما ظهرت عرضا مبسطا مفيدا وسوف يجد القارئ العربى فى هذه الموسوعة ينبوعا لا ينضب لكل الجهود البشرية التى بذلها الانسان بوضع لبناته فى صرح الحضارة البشرية .

عبد المنعم أبو بكر

مقدمة

أضحى الاهتمام بعلم الآثار اليوم أبلغ وأكثر انتشارا مما كان عليه فى أى وقت مضى ، بل وأضحى هواة هذا العلم يلاحقون المتخصصين فى دراساته وبحوثه . ونذكر على سبيل المثال ميشيل فنتريس الذى فك رموز الكتابة المينوية الهامشية ، الكتابة الخطية ب ، مع أنه كان بالمهنة مهندسا مصاريا . ولا نذهب بعيدا ، فليونارد كوتريل ، الذى بدأ شغفه بالآثار فى سن الثانية عشرة ، هو الذى أشرف على أخراج هذه الموسوعة ، وهى أول موسوعة عامة خصصت بتمامها لهذا العلم (مع أنه ليس من المتخصصين فى الآثار) . ويقدم كوتريل برامج عن الآثار فى الإذاعة والتليفزيون ، وينظمها بحيث تتلاقى مع رغبات المستمعين فى معلومات أساسية موثوق بها . وكم من الرجال والنساء والأطفال ممن لم تهتز مشاعرهم من قبل بالاكتشافات العظيمة فى الماضى أو بالمشاركة فى الحفائر المحلية ، هزتهم برامج كوتريل وجذبت انتباههم !!! .

وقد اختيرت الموضوعات كيما تشبع أقصى اهتمامات القارئ غير المتخصص بما تشمل من بيانات كاملة عن كل الاكتشافات الشهيرة ، مثل كنوز توت عنخ آمون ، وملفات البحر الميت ، وكشوفات وولى فى أور ، وطبقات المدن المتعاقبة فى أريحا ، ومهزلة بلتدوان . ومؤلفو هذه الموسوعة هم قادة المتخصصين فى موضوعاتهم ممن كان لهم الفضل فى القيام بأعمال جديدة فى المعارف الأثرية ، وقدموا معلومات أصيلة مبتكرة بحماس بالغ ، كما قدموا لنا أيضا تعريفات مفيدة دقيقة للاصطلاحات العلمية التى يرهب القارئ فى معرفتها وتفهمها كلما أراد أن يتابع موضوعا معيننا بدراسة أوفى وأبعد .

وتغطى الموسوعة كل بلاد العالم ، وتحوى ست عشرة لوحة ملونة و ١٦٠ لوحة من الصور بالأبيض والأسود ، كلها عظيمة النفع فى اكمال المعلومات التى ديجها النص المكتوب ، وغالبا ما تكون هذه الصور فى حد ذاتها ذات جمال أخاذ .

قائمة مبوبة لمواد الموسوعة

الأثريون والمؤرخون

- اشر ، جيمس
انينج ، ميرى
ايفانز ، ارثر ،
لوحة ٤٧ .
بترى ، وليم فليندرز ،
لوحة ١١١ .
براون ، توماس
برى ، هنرى
بريستيد ، جيمس ،
لوحة ٣٠ .
بكلاند ، وليم
بلزونى ، جيوفانى بانبيستا
بندلبرى ، جون
بوشيه دى برث
بيت - ريفرز ، أوغسطس
بيفون - جورج
جارستانج ، جون
جروتفند ، جورج
داوين ، شارلز
رولينسون ، هنرى ،
لوحة ١١٨ .
ريزتر ، جورج
ستايين ، أول
سميث ، جورج
- شامبليون ، جان - فرانسوا
شليمان ، هينريش ،
لوحة ١٢٣
فرير ، جون
فوت ، روبرت
فنتريس ، ميشيل
كارتر ، هوارد
كينينجهام ، الكساندر
كوفيه ، جورج
كولدوى ، روبرت
لبيسيوس ، كارل
ليارد ، اوستن ، لوحة ٧٢
لييل ، تشارلز
مانيتون
مارشال ، جون
مارييت ، أوجست
ماسبرو ، جاستون
ميلر ، هوخ
هتون ، جيمس
والاس ، الفريد
ولى ، ليوناردو ، لوحة ١٤٧
أفريقيا
(خريطة - لوحة ١٥١)
اثيوبيا
- أفريقيا ، انسان العصر الحجري
فى أفريقيا
أفريقيا ، انسان العصر الحجري
فى جنوبها
أفريقيا ، شرق
أفريقيا ، شمال
أفريقيا ، غرب ، لوحات ٦ - ٧
أفريقيا ، فن ما قبل التاريخ بها
لوحة ملونة رقم ١ ،
لوحة ٥ .
أفريقيا ، المناطق الأثرية
لوحات ١ - ٤ .
انسان الاطلنطى
اوسترالوبثيكوس
أولدوقاي
ألولورجسايلى
اليشمن
بوسكوب ، جمجمة
تاسيلى ، فريسكات ،
لوحة ملونة رقم ١
الحامية ، الشعوب
روديسيا ، انسان
الزنج ، أصلهم
زمبابوى ،

البليوسين ، عصر
بورنيو
بوسكوب ، جمجمة
بيثة ، علم البيثة
بونجيد
بيثكانثروبوس ، لوحة ١١٥
ناردنواسية ، حضارة
تاريخ بالفيلور
تاسيلي ، فريسيكات ،
لوحة ملونة رقم ١ .
ترنبه
تبولوجيا
جرافيتية ، حضارة ،
لوحة ٥٢ .
جريمالدي
جليدي ، لوحة ٥٠
جمجمة جبل طارق
جيجانثوبيثكوس
حبوب اللقاح
الحديد ، عصر ،
لوحة ٦٢ .
حفریات نباتية ، علم ال
الحقب الثالث
حقب الحياة الحديثة
حقب الحياة القديمة
الحقب الرابع ، لوحة ١١٣ .
حلف ، حضارة
دوردون
دياماتر
دينوسور
ذراعي
راديو كربون ١٤ ، تاريخ
الرئيسيات ، تطور ما قبل الانسان
رحاية
زحافة
زينجانثروبوس
ساطر
سسانجوية
سسستاركار

الأرض ، آلهة الأرض
الأرض ، عمرها
أزليية
استثناس الحيوانات
استراتيغرافيا
اشولية
أفريقيا ، انسان العصر الحجري
فيها
أفريقيا ، انسان العصر الحجري
في جنوبها
أفريقيا ، فن ما قبل التاريخ بها
لوحة ملونة رقم ١ .
ولوحة ٥ .
افق
التامرا ، لوحة ٨ .
أمريكا ، الانسان الأول فيها ،
لوحة ١٢ .
انسان الاطلنطي
انسان جاوه
انسان روديسيا
انسان شدار ، لوحة ٣٥ .
انسان متحجر
انيسانى
اورينياسى ، لوحات ١٨ ، ٢٠ ،
أوريوبثيكوس
اوسترالوبثيكوس
أولدوفاي
اولورجساييل
أولييجوسين
ايرن ببيل
ايوسين ، عصر
ايوليثات
باك - صون
باليوليثى
باليوليثى ، أقاصى آسيا
بافيلاند ، كهف
بردموستانية
برونز ، عصر .
بلتداون ، جمجمة .
البشمن

لوحات ١٤٩ - ١٥٠ .
سانجويه
ستلنبوش
سنجا ، جمجمة
السودان
عين حنش
قفصية ، حضارة
ماجوس ، حضارة
مروى ، لوحة ٨٩ .
نوبيا ، لوحة ١٠٢
وهرائية

أمريكا

(خريطة - لوحة ١٥٢)
أزتک ،
لوحة ملونة رقم ٣ ،
ولوحات ١٩ ، ٢١ ، ٢٢
اسكيمو ، لوحة ٤٦ .
أمريكا ، الانسان الأول فيها ،
لوحة ١٢ .
انكا ، لوحة ٦٤
بيروفية ، لوحة ١١٢ .
شيشن أتزا ،
لوحة ٤٠ .
ماتشو بكتشو ،
مايا ، لوحات ٨٢ - ٨٤ .
المكسيك ،
لوحة ملونة رقم ١٠ .
لوحات ٩١ - ٩٢ ، ٩٤
الهنود الأمريكيون ،
لوحة ١٣ .

الانسان الأول والعصور الجيولوجية

(خريطة - لوحة ١٥٤)
أبسيديان
ابفيلية
أدوات حجرية
أرجون - بوتاسيوم ، تاريخ

هوا - بينه	كلب	ستلنبوش
هومينيد	كهوف ، سكان الكهوف	سلال ، صناعة السلال
هوكسن	كوارتز	سليز
هيدلبرج ، فك	كيلاكانت	سهام ، رؤوس السهام
هيماتيت	لاسكو ، لوحة ملونة رقم ٨ ،	سهام ، مقوم السهام
وهران	لاوس	سولو
وود هنج	لفلازية ، حضارة	سوليترية
اليابان ، عصر ما قبل التاريخ في	لاما ، جزيرة	سيلان ، انسان العصر الحجري في
يانج شاه	لونج شان	شاتلبرونييه ، حضارة
أوربا	ماجوس ، حضارة	شاطور
(خريطة - لوحة ١٥٦)	مادلينية ، حضارة ،	شظية
ابفيلية	لوحة ٧٧ .	شو - كو - آين
اتروسك ،	ما قبل التاريخ ، فن	شيلية ، حضارة
لوحة ملونة رقم ٦	ماكروليث	صخور رسوبية
ولوحة ٤٨ .	ماموث	صفة سيمية
اشولية	مثقب	صوان
افبرى	مجلوميتية ، حضارة	الصين ، انسان ،
التاميرا ، لوحة ٨	محراث	لوحة ١٢٧
انسان تولند ، لوحة ١٢٣	مستحجرات حية	طوطم
أورينياسى ، لوحات ١٨ ، ١٠ ،	المستحجرات ، علم	طران
بافيلاند ، كهف	مشغولات	الظران ، مناجمه
البحر المتوسط ، غرب ،	مطير	عجلة
لوحة ٨٦ .	مقشط	العصر الحجري
برد موستانية	معسكر جبرى	العصور الجيولوجية
بروش	مصول من قرن الوعل	عين حنش
بلتداون ، مجموعة	منقاش	فارفات
لوحة ١١٥	موجوكرتو	فأس يدوى
تاردنواسه ، حضارة	موسقيرى ، لوحة ٩٨	فخار
جرافيتية ، لوحة ٥٢	موقع نمطى	قارى
جريمالدى	ميجانثروبوس	قدوم
جمجمة جبل طارق	ميزوزوى	قرفصاء
الدردود	ميزوليثية ، حضارة	قرود متحجرة
دوردون	ميكروليثية	قمح امر
دولمن	الميسون	قوس
ستاركار	نطوفية	كاس ، شعوب حضارة الكاس ،
ستن هو ، لوحة ١٣٦	نهرى	لوحة ١٤ .
ستون هنج ، لوحة ملونة رقم ١٥	نواة طرائية	كالكوليثى
سطحية	نياندرثال ، انسان	كرومانيون
	نيوليثى	كريزويليسية
	هاربون	كلاكتونية
	الهند ، عصر ما قبل التاريخ في	

سكارا ابراى ، لوحة ١٢٨
سوم - بيون
سيلبرى ، تل
شاتلبرونه
شمار ، انسان ،
لوحة ٣٥ .

شيلية
فيكس ، كنز
كارناك ، لوحة ٢٩
كرانوج
كرو - مانيون
كروملتش
كريزويلية
كلاكتونية
كلتية ، حقول
كولن - لندنثال
لاتن - لوحات ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤٢

لاسكو ، لوحة ملونة رقم ٨
لفلوازية
لوبينجن ، لوحة ٧٣
موسستري ، لوحة ٩٨
ميجاليث
ميدن كاسل ، لوحة ٧٥
نياندرثال ، انسان
مادلينية ، لوحة ٧٧
معلموسية
مساكن البحيرات
منهير
منوركا ، الآثار الميجاليثية فى
لوحة ٩٦

مالشثات ، لوحات ٥٣ - ٥٤
هوكسن
هوينبورج
هيدلبرج ، فك
رود هنج

الشرق الأقصى

(خرائط - لوحات ١٥٢ و ١٦٠)
أزوكا
انجكور

اندونيسى

انسان جاوه

انسان الصين ، لوحة ١٢٧
أنوراث ذابورا ،
لوحات ١٤ ، ١٥

أنيائى

أنيانج ، لوحات ١١ و ١٦

أوسيو

ايزه

ايستر ، جزيرة ، لوحة ملونة رقم ٥

اينسو

باجان ، لوحة ١٥ .

باك - صن

بالمانج

بالى

باليو ليشى ، اقاصى آسيا

برامبانان

بوذى ، الفن والعمارة ،

لوحة ٣١ .

بورنيو

بوروبودور ،

لوحات ٢٧ - ٢٨

بولوناروا

بونج - توك

تاي

ترا - كيو

التشاميون ، لوحات ٣٢ و ٣٤

تون - هوانج

جيجانتو بيشكوس ،

لوحة ملونة رقم ٥ ،

لوحة ٤٣ .

خمر

داجويا

دافاراتى

دنج - صن

سلييز

مسور الصين العظيم ،

لوحة ٥١ .

سولو

سيجيريا

سيلان ، انسان العصر الحجري

فيها .

سيمريب ، لوحة ١٢٥

شانج - شا

شيا - شيانج شين

شنن - لا

شو - كو - نين .

لوحات ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ .

شيانج - تان شان

شينج - لونج شين

شيه شاي شان ،

لوحة ١٢٦ .

عظام النبوة

الفيلين

فو - نان

كاسو ، لوحة ملونة رقم ٧ ،

ولوحة ٦٦ .

كرا

كرايز شرسونيز

كوريا

كون - لون

لاوس

اللك (لاكيه)

لاما ، جزيرة

لوقبورى

لونج شان

لونج - من ، لوحة ٧٦

ليجور

ماجاباهيت

ملو براى

موجو كرتو

ميسون

نارا

مانيو

هماوزا

هندوكى ، الفن والعمارة

هوا - بينه

هيانى

اليابان ، ما قبل التاريخ

يانج - شاو

يون - كانج

بييه

الشرق الأوسط

(خريطة - لوحة ١٥٩)

الأردن

أريحا ، لوحة ٣٦

الاشوريون ، لوحة ١٧ .

اصطخر ، لوحة ملونة رقم ١٢ ،

ولوحات ١٠٧ - ١٠٩ .

افسس

أكاديون

الاجا هويولا

الاموريون

الانباط

أور ، لوحة ١٤٦ .

أورارتو

أورنمو

إيران ، لوحة ٦١ .

بابل ، لوحة ملونة رقم ٤

البتراء ، لوحة ملونة رقم ١٣ ،

ولوحة ١١٠

البحر الميت ، ملفات ،

لوحة ٣٩ .

بعلبك ، لوحة ٢٣ .

بلاد الرافدين ، فن النحت ،

لوحة ٩٠ .

بهيستون ، صخر ، لوحة ٢٥

بوغاز كوي ، لوحة ٢٦

بيبلوس

تدمر ، لوحة ١٠٦

تل

تل عطفانة ،

لوحات ١٣٥ و ١٣٨

جيلجاميش ، ملحمة

حاصور

الحيثيون

الحدائق المعلقة

حلف ، حضارة

حمورابي

الحموريون

رأس شمرا

الزاجورة

الزيوية ، لوحة ١٤٨

ستراب

سليمان ، مناجم الملك

سوس ،

لوحات ١٣٣ - ١٣٤

السسومريون ،

لوحات ١٣١ ، ١٣٢ .

شعوب البحار

صور

الطريق الملكي .

الطوفان

طيسفون ، لوحة ٤١ .

العبرانيون

العراق

فرثيون

فلسطين

الفينيقيون

القدس

الكاشيون

كنعانيون

لجش ، لوحة ٧١

لخيش

مارى

مجدو ، لوحة ٨٧

نبور

نطوفية ، حضارة

نمرود

نينوى ، لوحة ١٠١ .

الهكسوس

الهلال الخصيب

عمومي

الأبجدية

أبسيديان

أبو الهول

أبيجرافيا

آثار ، علم ال

أجلوتينية

أرجسون ، بوتاسيوم

الأرض ، آلهة

الأرض ، عمرها

آرى

استناد

استثناس الحيوانات

استراتجرافيا

استراكا

استلا

استياتيت

اشتوبا

أطلنتيس

أفق

أكروبوليس

الكتروم

أمفورا

أوفير

أونسيال

ايبورنيس

ايديوگرام

ايوليئات

باتر

بارو

بردى

برشيا

البرونز ، عصر

البيثة

بيكتوجرام

تابوت

تاريخ بالحلقات السنوية للأشجار

تتابع حضارى

تربنة

تسرا

تصوير جوى

تل

تل مدفن

تمنوس

تميمة

تبيولوجى

جعران

جليدى

حسوب اللقاح

حجر دستور

الحدائق المعلقة

الحديد ، عصر . لوحة ٦٢
 حضارة
 حفريات نباتية ، علم ال
 الحقب السحيق
 ختم
 خرطوش
 دروموس
 دوائر حجرية
 دولن
 دياماتر
 دينوصور
 ذراعى
 راديوكربون ١٤
 ريوسيه
 الرحاية
 رؤوس سهام
 زحافة
 زراعة
 ساطور
 سطيحة
 سلال ، صناعة السلال
 سهام ، مقوم السهام
 سيست
 سيكلوبية ، هبان
 شاطور
 شامبليفيه
 شظية
 الشمع المفقود
 شبيست
 صخور رسوبية
 صوان
 ضريح تذكارى
 طبقة
 طوطم
 الطوفان
 ظران
 الظران ، مناجمه
 عجائب الدنيا السبع
 المجلة
 عملة

فارفات
 فاس يدوى ، لوحة ٥٥ .
 الفخار
 الفلور ، استخدامه للتاريخ
 فونوجرام
 فيانس
 قارب
 قارى
 قدر رماد
 قدوم
 قرصاء
 قمع امر
 قوس
 كالكوليشى
 كتابة مختصرة
 كرائوج
 كروملتش
 كريرتر
 كلب
 كلتية ، حقول
 كلوا صونية
 كوارتز
 كودكس
 كولوسى
 لينجوا فرانكا
 ما قبل التاريخ ، عصر
 ماكروليث
 ماموث
 مثقب
 المحراث
 مزبلة
 مساكن البحيرات
 المستحجرات ، علم
 مسمارى
 مشغولات
 مصطبة ، (مقبزة)
 مطهر
 المطير ، العصر
 معسكر جبرى
 معضمة

مصنوع من قرن الوعل
 مقابر ذات بئر
 مقابر ذات غرفة
 مقابر غير عميقة
 مقشط
 ملابس ، لوحة ٧٨ .
 منحدر
 منقاش
 منهير
 موقع نمطى
 ميجارون
 ميجاليث
 ميكروليث
 نجو متحجر
 نحاس
 النميات ، علم
 نهري
 نواة طرائية
 هاربون
 هيراطيقى
 هيروغليفى
 هيماتيت
 الوضوء

مصر

(خريطة - لوحة ١٥٥)

أبو الهول
 أيبندوس
 أختاتون
 الأقصر ، لوحة ملونة رقم ٩ ،
 لوحة ٧٤
 أوشابتي
 با
 بالرمو ، حجر
 بردى
 برديات سرقة المقابر
 البهنسا
 بونت
 تابوت
 تانيس

تل عطشانة

توت عنخ آمون ، مقبرة ، لوحة
ملونة رقم ١٦ ، ولوحة ١٤٥ .

جصران

الجيذة

الحب - سد

خرطوش

دير المدينة

ديوطيقى

يشيد ، حجر ، لوحة ١١٩

سايس

سرايسوم

سقارة

طيبة ، لوحة ١٤١ .

ذيله ، لوحة ١١٤ .

الفيوم

قبطية ، لغة

قناة السويس

كانوب ، مرسوم

كانوبية ، أوان

كتاب الموتى

كرنك ، لوحات ٦٥ ، ٦٧

لوتس

مدينة هابو ، لوحة ٨٨

مرمده

مسلة ، لوحة ١٠٣

مصر ، لوحة ٤٤

مصطبة

منف ، لوحة ٤٨

موريس ، بحيرة

موميساه

نجع حمادى

نوم

عليوبوليس

هراطيقى

هيراكونبوليس

هيروغلفى ، لوحة ١٧ .

وادي الملوك

الهند

(خريطة - لوحة رقم ١٥٨)

أجانتسا ، لوحة ملونة رقم ٢

آرى

أريكا ميدو

اشتوبا

أشوكا موريا

اللسورا ، لوحة ٤٥

أمارافاتى

لوحات ٩ - ١٠ .

بوذى ، الفن والعمارة .

تاكسيلا ، لوحة ١٣٧

رجفيدا

سانشى ، لوحة ملونة رقم ١٤ ،

ولوحة ١٢١ .

سرنات ،

لوحات ١٢٢ ، ١٢٤

السند ، مدينة وادى السند

لوحة ٥٩ .

قندهار ، لوحة ٤٩ .

كهوف ، معابد الكهوف

ماتورا ، لوحات ٧٨ ، ٨٠

المورانية ، الامبراطورية

المورانية ،

لوحات ٧٩ ، ٨١

موهنجسو - دارو ،

لوحة ٩٧ .

هارابا ، لوحة ٥٦

الهند

الهند ، عصر ما قبل التاريخ

هندوكى ، الفن والعمارة

اليونان وشرقي

البحر المتوسط

(خريطة - لوحة ١٥٧)

أثينا

أخيون

أكروبول

أوركومينوس

أولمبيا

أيونيون ، لوحة ٦٠

البحر المتوسط ، شرق

بيلوس

تيرنز ، لوحة ١٤٤

تيليسوس

جورنيا

دروموس

دوريون

سيكلاد ، لوحة ٤٢ .

سيكلوبية ، مبان

طرودة

فايستوس

فريجيون

كنوسوس ،

لوحات ٦٨ - ٧٠

الكيريون

ليديون

ليقيون

ماليا

مقابر ثولوس

مقبرة ذات غرفة

ميجارون

ميسينا ،

لوحة ملونة رقم ١١ ،

ولوحات ١٠٠ ، ١٠٤ .

مينوتور

المنيوية ، الحضارة

لوحات ٩٣ ، ٩٥

المنيوية ، الكتابات

هاجيا تريادا

هللادى

هومر

هيروودوت

هيلينى

كلمة المحرر

أصبح الاهتمام بعلم الآثار في الوقت الحاضر شديدا وأكثر انتشارا مما كان عليه في أى وقت مضى لدرجة أن الخط الفاصل بين المتخصص والقارىء العادى قد بدأ يضيق . وتساهم بعض مقالات الجرائد وكثير من الكتب الشعبية فى جعل القارىء متتبعا لأحدث أساليب البحث والاكتشافات الأثرية ، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح هاوى الآثار الذكى راغبا فى أن يعرف عنها أكثر وأكثر حتى صار أحيانا قادرا على أن يجاهد ليتفهم مؤلفات فنية بحتة تفوق مستواه فى بعض الأحيان .

ولقد جمع هذا الكتاب لمعاونة مثل هؤلاء المهتمين ، فاذا قابل قارىء أثناء دراسته إشارة عابرة لكلمات : انسان « تولندا » أو « فريسكات تاسيلي » مثلا فانه يمكنه أن يجد هنا معلومات أكثر عنهما ، واذا كان مهتما بحياة كبار علماء الآثار وشخصياتهم فانه سيجد هنا أيضا تراجم مثل هؤلاء العلماء ، كالسير فليندرز بترى ومازييت باشا والسير آرثر ايفانز برى وغيرهم . واذا كان مهتما بمناطق معينة فيوجد بهذه الموسوعة فقرات طويلة عن آثار مصر وشرق أفريقيا وغربها ، وشرق البحر الأبيض المتوسط وغربه ، وغير ذلك من المناطق . واذا أراد أن يعرف المزيد من المعلومات عن طرق تقدير عمر الآثار أو عن طرق التعرف على الأدوات الحجرية وتصنيفها فانه سيجد هنا الفقرات الخاصة بمثل هذه المواضيع . وتشمل هذه الموسوعة أيضا وصفا لكثير من الاكتشافات الأثرية الهامة مثل مقبرة توت عنخ آمون ، وأور الكلدانيين ، والأجا هويوك ، وأريحا ، وكنوسوس ، كما تشمل فقرات عن الأماكن والشعوب والمدن والحضارات والمقابر والفنون الصناعية واللغات القديمة وفك رموزها . وقد قام بكتابة هذه الفقرات علماء معروفون كل منهم حجة فى موضوعه . وتناولت الموسوعة العالم أجمع من الصين الى المكسيك ومن شمال أوروبا الى جنوب أفريقيا .

ومع ذلك فمن الواضح أن كتابا يبلغ مجموع كلماته حوالى ٢٢٠.٠٠٠ كلمة لا يمكن أن يذكر كل الحقائق الأثرية الهامة فى العالم حتى اذا اختزل كل موضوع فى سطور قليلة ، ولذلك كان لابد من اختيار المواضيع التى تعالجها الموسوعة ، وكان على المحرر أن يتحمل مسئولية الاختيار ، وقد قاده فى هذا الاختيار اعتبارات ثلاثة : الاعتبار الأول - اختيار المواد التى تهتم القارىء العادى ، وكذلك تلك التى تهتم القارىء المتخصص . والاعتبار الثانى - ضرورة تضمين الموسوعة معلومات عن كثير من أجزاء العالم ، فلا يقتصر على أوروبا والشرق الأوسط والأمريكيتين . والاعتبار الثالث - الحاجة الى إيجاد توازن بين الموضوعات التى تعالج المواقع والاكتشافات الأثرية الهامة ذات

الشهرة العالمية مثل كنوسوس ، وبين تلك التي تعالج الاصطلاحات غير المألوفة التي قد تقابل القارئ وتحتاج الى ايضاح مثل كلمة « التنقل الذراعي » .

ومع أن الاعتبار الأول ، وهو المواد التي تهتم القارئ العادي قد أدى دورا كبيرا في اختيار الموضوعات ، الا أن الدقة والوضوح كانا بالمثل مهمين . وفي داخل هذه الحدود يعتبر هذا الكتاب مرجعا ، ومع ذلك فانه يقدم معلومات غير قليلة لراغبي التعمق . فاذا فتحت أية صحيفة فانك ستجد في الغالب شيئا طريفا أو مشوقا أو مثيرا . واذا اضحي القارئ مهتما بموضوع ما ، وأراد أن يتابعه أكثر فتوجد بالكتاب مجموعة من الاحالات المرجعية التي تمكنه من ذلك . وعلوة على ذلك فبالرغم من أن الفترات مرتبة ترتيبا أبجديا فان القراء الذين يرغبون في دراسة فترة زمنية محدودة وحضارة معينة أو منطقة جيولوجية خاصة فانهم يجدون (ص ١٣) مجموعات من الفقرات جمعت تحت عناوين منفصلة لسهولة الرجوع الى كل ما ذكر عن الموضوع المطلوب .

وسوف يلاحظ القارئ أن الموسوعة قد أهملت موضوعا هاما اذ احتوت فقرات قليلة فقط عن الدراسات الاغريقية والرومانية القديمة ، وأوروبا الوسطى ، ومع ذلك احتوت على فقرات عن آثار الشرق الأقصى وأمريكا بالرغم من أن بعضها يرجع تاريخه الى عهد قريب كالقرن السادس عشر بعد الميلاد ، ويعود السبب في هذا التناقض الظاهري الى أنه يوجه بالفعل عدد كبير جدا من الكتب عن علم الآثار لدى الاغريق والرومان ، كما توجد مؤلفات كثيرة عن أوروبا الوسطى ، في حين لا يتيسر الحصول بسهولة على معلومات عن المواقع الأثرية في بعض الأقطار كالصين وسيلان وأندونيسيا والهند وأمريكا الجنوبية حتى ولو وقع تاريخها في غضون العصر التاريخي لأوروبا .

وكانت أهم المعايير في اختيار موضوع ما هي :

(أ) هل هذا الموضوع هام ومشوق للقارئ ؟

(ب) هل يبدو أنه من المواضيع غير المألوفة للقارئ العادي غير المتخصص ؟

وحتى بعد أن روعيت كل هذه الاعتبارات في الاختيار ، فان المحرر يجب أن يعترف بأنه اضطر الى اغفال كثير من الموضوعات التي كانت تستوجب الاهتمام ، وكان يرغب في أن تتضمنها الموسوعة . وعندما كان يجب أن يبت نهائيا في الاختيار فانه كان عليه في النهاية أن يبت شخصيا في ذلك ، ولو أنه كان يسترشد بأراء مستشاريه من العلماء الذين تخصص كل منهم في حقل معين ، سواء كان الهند أو مصر أو الاغريق أو غرب أوروبا أو الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى أو أمريكا فبإل اكتشاف كريستوف كولومبس لها . وكان كل من هؤلاء العلماء البارزين مهتما بأن يمثل فرع تخصصه خير تمثيل ، ولذلك لم يكن الفصل فيما بينهم بالأمر الهين دائما .

وأحب أن أعبر هنا عن شكري وامتناني لهؤلاء العلماء ولجميع المؤلفين الكثيرين الذين كان لهم فضل إمكان اصدار هذا الكتاب ، وأرجو أن يعتبروا هم والقراء أن نتيجة هذا العمل تبرز جهود المؤلفين المشتركة .

ليونارد كوتريل

ما علم الآثار ؟ بقلم : ليونارد كوتريل

جاء في أحد المعاجم أن علم الآثار (أركيولوجيا) هو الدراسة العلمية للآثار ، ولكن هذا التعريف قاصر جدا ، وسوف نقرب من حقيقة المعنى إذا رجعنا الى الأصل اليوناني لكلمة أركيولوجيا (Archaeology) ، فهي تتألف من كلمتين : arché ومعناها « البدء » و Logos ومعناها « كلمة أو حديث » ، فهل يكون المعنى « حديث مستمد من دراسة بدء حياة الانسان » ؟ نعم ولكنه معنى جزئي فقط إذ أن الأركيولوجيا تعنى أيضا بالنهايات . وليس هناك أحب للآثرى من موقع آثرى تعرض قديما لكارثة مدمرة مفاجئة مثل (بومبي Pompei) ، فمن تدمير مدينة أو حضارة يمكننا أن نعلم الكثير عن حياتها . وهناك أيضا موضوع آخر لا يقل أهمية هو التطور ، فالبحوث الأثرية يمكن أن تبين لنا التغير والتقدم والتأخر ، فهي « قصة متصلة تبدأ من أول ظهور الانسان على الأرض ولا تنتهى الا بالفناء النهائي لهذا الجنس » .

اذن فعلم الآثار هو في جوهره قصة الانسان كما تظهرها الأشياء التي تخلفت عنه ، سواء كانت هذه الأشياء أدوات أو أسلحة ، أو مباني ، أو مقابر ، أو بقايا انسان أو بقايا حيوان . ومن الواضح أن النصوص المكتوبة على الحجر أو الطين أو ورق البردي مهمة هي الأخرى ، غير أنها ظهرت في تاريخ الانسان متأخرة نسبيا في غضون خمسة الآلاف سنة الأخيرة ، واذ ذلك في بعض مناطق محدودة فقط . وقد استنتجت معظم المعلومات الأثرية من دراسة هذه الأشياء وليس من الأشياء ذاتها فحسب . وقد تتغير على شيء ما وقد نلرك الغرض منه ووظيفته ، ولكن يتساوى مع ذلك في الأهمية الموقع الذي وجد به ، وصلته بالأشياء الأخرى التي وجدت معه ، أو بترية معروفة التركيب أو بطبقات صخرية ، ومشابهته لأشياء وجدت في مواقع أخرى أو اختلافها عنها .

وعلاوة على ذلك ، فإن دراسة طبقات التربة تساعدنا على تنظيم سلسلة من التواريخ النسبية تبدأ بالمناسيب التي وجدت بها الأشياء ، كما أن علم دراسة الطراز يمكننا من تتبع تطور شعب أو حضارة من التغيرات التي حدثت في طرز الأشياء التي صنعوها واستخدموها . ويمكن لأخصائيين آخرين مساعدة العالم الأثرى

في عمله ، فعالم التشريح وعالم الحفريات الحيوانية يعاونانه بخبرتهما بالشكل الجسماني للشعوب القديمة عن طريق عظامهم ، وعالم الحفريات النباتية يعاونه في ايجاد صور للنباتات التي كانت موجودة في المصوور القديمة وذلك بالفحص الميكروسكوبي للبدور وحبوب اللقاح والفضلات النباتية الاخرى التي يفيت بالترية ، وعالم الأرصاء الجوية يخبره بحالة الطقس . وفي السنوات الاخيرة أمدتنا علوم الطبيعة النووية بطرائق ذات قيمة هائلة لتقدير عمر الآثار المصنوعة من المواد العضوية بقياس قوة الاشعاع المتبعثة منها .

وسيدهش نعلماء الآثار القدامى أمثال السيد توماس براون **Thomas Brown** الذي كتب بحماس بالغ عن « أواني الرماذ الجنائزية المكتشفة في حقل نورفولك » من اللغة والمصطلحات الفنية التي يستعملها علماء الآثار اليوم ، وشتان بين عنوان مقال براون « الوجود في بناء هرمى الشكل مغالطة في دوام البقاء » وبين العنوان التلى لمقال في احدى مجلات الآثار المصرية « استخدام خاص لصيغتى سجم أف وسجم ان أف » .

ويعترف المحرر بأن ميوله مع السيد توماس براون . ومع احترامه للخبرة الفنية لعالم الآثار الحديث واعجابه بها وتسليمه بحاجة هاوى الآثار لفهم طرائقه الفنية (ومن نم هذا الكتاب) . الا أنه يسدو مهما الا نفغل خشب الشجر ، وما الخشب هنا الا القصة العجيبة المثيرة لتطور الانسان من الحالة الحيوانية الى الحالة الانسانية . وتجاربه المتعاقبة في فن المعيشة وما صادفته هذه التجارب من نجاح ومن فشل . وكما أن الرائد الذي يجوب الأرض يزيد من معلومتنا عن الأرض التي نسكنها ، فانه يجب على العالم الأثرى أن يوسع مداركنا عن أنفسنا . وبدلا من أن نقتصر على نظرة قصيرة غير واضحة لنصبيينا المحدود من الزمن ، فان عيوننا يجب أن تتفتح لترى كل المنظر العام المتسع لتطور الانسان .

وحب الانسان لاستطلاع الماضى ليس بالشىء الحديث ، فقد احتفظ المصريون القدماء بسجلات ، وكذلك فعل البابليون ، وفي العصر الاغريقي قطع هيرودوت آلاف الأبيال ليربحث بحماس عن تاريخ الشعوب الكثرية التهم انصلل بها ، وذهب بوزانياس **Pausanias** الى ميسينا قبل أن يذهب اليها شليمان **Shliemann** بحوالى ستة عشر قرنا ، كما كان ديودور الصقلى وسترابون وپليني كلهم مهتمين بمعرفة الماضى . ودراسة الجيولوجيا قديمة أيضا . فعلماء القرن التاسع عشر ، من أمثال هكسلى **Huxley** وداروين ، قد قاموا بفحص حفريات الحيوانات واستنتجوا أن الأرض أقدم بكثير جدا من الانسان ، وأنه حدثت تغييرات في القشرة الأرضية امتدت للملايين السنين ، بحيث أن ما كان يوما تحت البحر أصبح الآن على قمة الجبل . وقبل هكسلى بأكثر من ١٥٠٠ سنة وجد فيلسوف يونانى يدعى زينوفانس (**Xenophanes**) بقايا متحجرة من الأصداف البحرية في جبال صقلية وانطباعات لحشائش بحرية وأسماك في محجر بالقرب من سيراكوزة وفسرها تفسيراً صحيحاً .

وحب الاستقصاء العلمى ، مثل الذى أظهره الاغريق ، أصبح واهيسا ، فى العصور الوسطى ، إذ كان محصورا فى حدود العقائد الدينية البحتة التى كانت تقف فى وجه كل تفكير أو استقصاء عقلى ، غير أنه كان لا يزال يوجد بعض المهتمين بدراسة الآثار القديمة . فما أن حل عصر النهضة الا وقد بدأت روح الانسان المتحررة فى

البحث والتحرى عن الماضى . فوجد مذهب حب الآثار القديمة ، واكتشف الفن اليونانى والفن الرومانى من جديد . واستخرجت التماثيل القديمة من الأرض لتزويد المتاحف الخاصة ومجموعات الهواة بها . وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر نرى بداية الدراسة العلمية للآثار . فرجل مثل السير توماس براون قام بفحص الأشياء القديمة والتأمل فى مدلولها . كما نجد هنا وهناك فئة قليلة من النفوس الجريئة لدرجة أنها تجاسرت وارتابت فى العقيدة الكنسية بأن تاريخ الانسان لم يمتد الى الوراء الى أكثر من ٤٠٠٠ سنة ق.م ، غير أن أصواتهم لم تكن لتسمع الا بالكاد فى ذلك الحين .

وحتى فى القرن السابع عشر قام الرحالة الى مصر والشرق الأوسط بمسح الأهرام ووصفها ، اذ كتب الأستاذ جريفز Greaves فى عهد الملك شارل الأول مؤلفا بديعا عنها ، وعاد رحالة آخرون بقصص عن بابل ونيوى . كما بحثت من جديد كتب المؤرخين القدامى مثل هيرودوت وبليني وغيرهما . غير أن تقصى الحقائق العلمية كان لا يزال مغلولا بضرورة البقاء فى دائرة التفسيرات الحرفية للتقويم التاريخي الذى ورد فى التوراة ، أى أن علم الآثار كان لا يزال مقيدا بسلاسل حتى ذلك الحين .

وفى أواخر القرن الثامن عشر بدأ علم الآثار القديمة يتحرر من قيوده ، وفى أوائل القرن التاسع عشر يمكن أن يقال ان علم الآثار الحديث ، بدأ بفك رموز حجر رشيد وإعادة اكتشاف اللغة المصرية القديمة ، لكنه لم يزد عن أن يكون لمدة طويلة مجرد انشغال لبعض الخياليين الباحثين عن الكنوز وصيادى الآثار ، وكانت هذه هى الفترة التى نهبت فيها دون رخصة آثار مصر والعراق التى جمعت فى المتاحف الأوروبية والمجموعات الخاصة دون تحديد لتاريخها بل كانت فى ذلك الحين مجرد أشياء طريفة غير مؤرخة أو لا يمكن تأريخها .

وفى تلك الفترة بدأ ظهور العلماء العظام : مارييت Mariette وماسبيرو وبترى وبروجش فى مصر ، ولايارد وبوتا فى العراق ، وبيت ريفرز Pitt-Rivers فى بريطانيا ، وآخرون فى أوروبا وأمريكا . كما بدأ الاهتمام بالماضى يتحرك أيضا بالنسبة للهند والشرق الأقصى ، ففى سيلان قلم ميجور فوريس بعمل حفائر فى أنقاض مدينتى أنورا - هابورا وبولانارا ، وتمكن من وضع قائمة بأسماء الملوك السنهاليين الذين حكم أولهم قبل ميلاد المسيح بأكثر من ٥٠٠ سنة . وفى أوروبا بدأ الناس ينتقون عن الماضى البعيد فى تلال دوردون الجيرية ، وفى تلال دورست الطباشيرية ، وفى كهوف انتاميرا بإسبانيا ، فتأملوا فى أعمال وأدوات وبقايا الأسلاف الذين عاشوا فى الماضى البعيد جدا ، حتى ان الفراعنة يظهرون بالنسبة لهم وكأنهم بالأمس . ثم نشر داروين بعده ، « أصل الأجناس » وألقى هكسلى خطابه التاريخي فى أكسفورد . « فتبخر مثل الضباب » التقويم التاريخي الصغير المنظم للأسقف أشر . وتطلع الناس الى الوراء لا لحدوث خلق للانسان فى سنة ٤٠٠٤ ق.م ، بل الى هوة فاخرة فاها من الوقت تبدو بلا قرار . ورفض البعض مجرد النظر . وأثبت الجيولوجيون أن مدة ظهور الانسان العاقل وتطوره بالمقارنة الى عمر الأرض هى كيوم بالنسبة الى ألف سنة .

وعلى هذا الأساس حاول علماء الآثار فى القرنين التاسع عشر والعشرين أن يرسموا صورة لتطور الانسان فى مدة قصيرة نسبيا من الوحشية الى المدنية .

ولم يعد علم الآثار مجرد بحث عن الكنوز وهواية للجامعين ، فقد بدأت الحفائر العلمية بكل من بيت ريفرز وبترى ، ولم يكن الهدف منها العثور على قطع أثرية

فحسب ، بل ايجاد طرائق يوثق بها للتأريخ النسبي حتى للمباني والمشغولات التي صنعت قبل اختراع الكتابة بوقت طويل . وبالتدريج وبالصبر أمكن تجميع تاريخ جهود الانسان المتعاقبة فى الحضارة ، فبدأت تلال ما بين النهرين طبقة بعد طبقة تكشف عن أسرار الحياة المتعاقبة بها ، ومن كسر الفخار ومن العمد والأسلحة وأساسات الجدران والأثاث الجنائزى تمكن علماء الآثار من تتبع حركات الشعوب وأخبار حروبهم وانتصاراتهم واعتقاداتهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية ، ولما فكت رموز كتاباتهم القديمة أمكن معرفة شيء عن أفكارهم أيضا .

وفى اليونان التى ساد الاعتقاد طويلا بأنها كانت مسقط رأس المدنية الغربية ، اكتشف شليمان وايفانز وآخرون أن كانت هناك فى عصر ما قبل التاريخ الأوروبى حضارة غنية لها لغة مكتوبة قبل عهد بركليز بالف سنة ، كما أن هومر الذى كان يعتبر مدونا لأساطير وقصص شعبية ، قد ثبت أنه كان يصف مدينة عاشت يوما ما ولو أنها كانت قد اندثرت قبل عهده ، وبذلك نحن نعلم الآن كما قال سير آرثر ايفانز عن صديق « أن الأساطير القديمة كانت حقيقية فعلا » .

وليست الأساطير الهومرية هى المثل الوحيد على صدق الأساطير ، بل فى الهند أيضا دل اكتشاف مدن كبيرة فى هارابا وموهنجودارو ، التى يرجع تاريخها الى ما قبل ٢٠٠٠ ق م . وبها شواهد على النهب والسلب ، على أن الأساطير الهندوسية القديمة الخاصة باندرا (فى الريحفيدا) قد تشير بوضوح الى الغزو الاصلى الذى قام به الفاتحون الآريون لودى السند .

وبالقرب من بكين بالصين اكتشفت بقايا لأحد أقدم أسلاف الانسان وهو انسان الصين . وفى نفس القطر فى أنيانج كشف علماء الآثار عن أدلة تثبت وجود حضارة نهريّة على درجة كبيرة من التقدم ، وطريقة خاصة فى الكتابة ، وهى معاصرة تقريبا للدولة الوسطى فى مصر القديمة (حوالى ٢٠٠٠ ق م) . وفى فولسوم بأمريكا الشمالية وجدت بقايا أناس من العصر الحجري القديم (الباليوليثى) من الصيادين وصانعى الأدوات ، ويرجع تاريخهم على الأقل الى ١٠٠٠ ق م . ان لم يكن قبل ذلك بكثير . وفى أفريقيا التى لا تزال حتى الآن منطقة بكرا بالنسبة لعالم آثار ما قبل التاريخ ، وجدت بقايا لما قبل الانسان وهى بالغة القدم لدرجة توحي بأنه ربما كان صحيحا جدا التقدير الثاقب لداروين بأن أفريقيا ربما كانت المهده الأول للجنس البشرى .

فعلم الآثار بهذه الصورة يثير الاهتمام ، ونظرة شاملة لحقل ما قبل التاريخ تظهر تلسلا صريحا واضحا للتطور وامتدادا مطردا للمعرفة ، وتشبه هذه النظرة قراءة الفصل الأخير من رواية بوليسية محبوبكة اذ يمكن تحليل الاستنتاجات المستمدة من جميع الدلائل المتفرقة بالكتاب ثم تجميعها معا لاعطاء صورة مترابطة للقصة . غير أن قصة ما قبل التاريخ تتألف فى الواقع من أعمال عدد كبير جدا من الباحثين الفرادى الذين يعمل كل منهم فى حدود مجاله الخاص ، فلو أن القارىء نزل الى حقول البحث وترجل فائه قد يجد رجلا كرس حياته لفحص وتحليل مكشفاتة الأثرية فى بقعة صغيرة وليست لذلك الرجل فكرة واضحة عما يجرى عبر الجبال التى تحيط بمنطقته ، وقد يكون حقيقة غير مبال بالاكشافات التى جرت خارج حدود منطقته الخاصة ، ولكنه إذا أدى عمله على الوجه الصحيح من جهة التسجيل والتصوير

والوصف فلن يهتم إذا مات أو نسي ، فقد يأتي بعد ذلك عالم آخر يعيش في مكان آخر من المعمورة وربما كان من جنسية مختلفة يمكنه قراءة أبحاث العالم السابق وقد يجد فيها الحلقة المفقودة في المشكلة المعقدة التي يحاول هو نفسه أن يجد لها حلا . ولهذا كان من المهم اتساع طرائق فنية موحدة في العمل . ومنذ ثلاثمائة سنة كتب السير نوماس براون كتابه جميلة عن « أواني الرماد الجنائزية » ولكننا لا نعرف شيئا عن شكلها أو الأشياء التي وجدت معها ، والمنسوب الذي وجدت به ، وما وجه الشبه بينها وبين أواني الرماد الأخرى التي وجدت في أماكن أخرى ببريطانيا وأوربا ، ولو أن براون كان يكتب اليوم فإن علماء الآثار في سنة ٢٢٦٠ م كانوا سيعرفون عن هذه الأواني بقدر ما كان يعرف براون نفسه وربما بقدر أكبر .

ويمكن أن نتذكر أمثلة كثيرة عن هذه العلاقة الجوهرية المتبادلة بين اكتشافات علماء أحياء أو أموات ، ففي سنة ١٨٧٦ وجد شليمان في ميسينا رأس ثور من الفضة يوريدة بين قرنيه ، وبعد موت شليمان بسنوات وجد عالم آثار آخر في نافيو Vaphio باليونان كأسا مزينة بنقوش محفورة تبين عملية صيد ثور ، وبعد ذلك في السنوات الأولى للقرن العشرين عن السير آرثر ايفانز بينما كان يجري حفائر في مدينة كنوسوس بجزيرة كريت عنى فريسكو ملونة تبين شبانا وفتيات يقفزون فوق قرون ثور ناثر ، وهي مناظر ذكرته بالأساطير الإغريقية عن نيسوس Theseus ومينوتور الثور الوحش ، واليوم يمكن أن نتأكد من أنه وجد بكريت في العصر المينوي نظام ديني تبرز فيه بوضوح صورة الثور رمز الخصوبة ، كما نعلم أيضا أن غزاة اليونان في الألف الثانية قبل الميلاد كان لهم اتصال بهذه الحضارة الكريتية القديمة ، وأنهم اقتبسوا بعض عاداتهم ومعتقداتهم منها .

وفي القرن التاسع عشر لاحظ علماء الآثار في إحدى المقابر بجبانة طيبة مناظر ملونة تمثل موكب أشخاص أجنبي يقدمون هدايا للفرعون تحتمس الثالث ، وقد ارتدى هؤلاء الأشخاص ملابس غير مألوفة بالمرء وغير مصرية ، وكانوا يحملون قرابين على شكل حلويات وأوان وأسلحة يظهر بوضوح أنها غير مصرية ، وظهر بينها تمثال لرأس ثور . وفي النص الهيروغليفي المصرى وصف هؤلاء الأشخاص بأنهم « الخفتيو » ولم يكن أحد يعرف من هم هؤلاء الخفتيو ، وبعد سنوات كثيرة اكتشف السير آرثر ايفانز في كنوسوس بكريت فريسكو يظهر بها رجال يرتدون ملابس تشبه تماما ملابس الرجال الأجانب بمقبرة جبانة طيبة ، ومن ذلك يتضح أن « الخفتيو » المجهولين كانوا سكان جزيرة كريت في العصر المينوي في سنة ١٥٠٠ ق م .

وهناك مثال آخر أكثر طرافة ، ففي سنة ١٩٢٢ اكتشف هوارد كارتر مقبرة توت عنخ آمون التي فاقت كل خيال ، وتوت عنخ آمون فرعون مصرى ظلت مقبرته بأعجوبة مختفية أكثر من ٣٠٠٠ سنة وبقي سليما كل أثائها الجنائزية تقريبا . وكانت زوجته الفتاة تسمى « عنخ - اس - ان - آمون » ، وكان من المعروف أنه بعد بضعة شهور من وفاة الفرعون الصغير (الذي مات وعمره حوالي ١٧ عاما) أنها تزوجت أحد رجال البلاط الأقوياء المدعو آي . وربما كان عمره حينئذ حوالي ستين عاما . وفي مصر القديمة كانت وراثة العرش تؤول عن طريق الأنثى . فلم يكن ليقدر رجل أن يصبح فرعون ما لم يتزوج ابنة الفرعون السابق ، ولهذا السبب كان آي حريصا جدا على أن يتزوج عنخ - اس - ان - آمون ، غير أن الطبيعة البشرية لم تتغير كثيرا في خلال ٣٠٠٠ سنة ، حتى أن المرء لا يتصور أن فتاة يبلغ عمرها ١٧ عاما كان من الممكن أن ترحب بأن تتزوج رجلا يبلغ عمره ثلاثة أضعاف عمرها .

وبعد اكتشاف مقبرة ثوث عنخ آمون ببضع سنوات كان عالم الآثار الألماني يحفر في أنقاض المدينة المسماة حاليا بوغاز كوى بآسيا الصغرى التي كانت تبعد عن عاصمة مصر حينئذ بأكثر من سبعمائة ميل ، فوجد هذا العالم الأثرى عددا كبيرا من لوحات كتابية من الطين المحروق كانت تؤلف جزءا من أرشيف الملوك الحيثيين الذين عاشوا قديما في بوغاز كوى ، ومن بين هذه اللوحات عدد من الخطابات المرسلة من أحد الملوك الحيثيين المدعو شوبيلوليوماش الى أميرة مصرية غير معروفة . ولو ان خطابات هذه الأميرة لم تبقى للآن الا أنه من الواضح من ردود شوبيلوليوماش ان الأميرة المصرية كانت في غاية الاهتمام بأن تجد لها زوجا ، فطلبت من شوبيلوليوماش أن يرسل الى مصر أحد أبنائه غير المتزوجين لكي تقدر هذه الأميرة التي مات زوجها حديثا أن تتزوجه كما كتبت « حتى يصبح ملكا على مصر » .

وقد نجح ايدل عالم الآثار الألماني المعروف في اثبات شخصية الأميرة المصرية غير المعروفة بأنها عنخ اس ان آمون ، اذ طبقا للطقوس الجنائزية المصرية كان يجب ترك جسم الملك المتوفى لمدة مائة يوم في حوض النطرون قبل تحنيطه (*) ، وقد أعطت هذه المدة الفرصة للملكة عنخ اس ان آمون ، فلما صممت على ألا تتزوج أى ، كتبت وهى في حالة يأس الى ملك الحيثيين « لك أولاد كثيرون ، ارسل لي احدهم كي يتزوجني ويصبح ملك مصر » وأخيرا ارسل شوبيلوليوماش أحد أبنائه ولكنه لم يصل طيبة البتة ، ويحتمل أن يكون أحد أعوان أى قد قتله في الطريق . وتزوج أى أرملة توت عنخ آمون الحزينة ، وبذلك اختفت عنخ اس ان آمون من المشهد .

هذه قصة عاطفية انسانية طريفة ولكنها ليست من نسج الخيال ، فهى قصة من حقيقة الواقع وتؤيدها النصوص الأثرية ، وللحظة قصيرة يرفع الستار وتقابل نفوسا بشرية مثل نفوسنا ، وللأسف مثل هذه الوقائع نادرة ، وفى معظم الأحيان يتحتم تجميع القصة الانسانية من الآثار التي تركها الانسان خلفه من مصادر متعددة .

« والرواية » كلمة مكروهة لدى بعض علماء الآثار ، ويمكن للمرء أن يدرك بسرعة سبب ذلك ويقدر ، اذ أنه منذ وقت طويل جدا والفصص والأفلام السينمائية والروايات المسرحية تمثل عالم الآثار ، لا كباحث صور يجرى وراء الحقيقة ، بل كشخص جاهل يفتش عن الكنوز ويتحرق شوقا للبحث عن الذهب الدفين ، أو كمخلوق هزلى يستحق الشفقة يتجول بين العظام وكسر الفخار هربا من الحياة . ومن الواضح الجلى أن كلا التصورين باطل .

ولعل أكاب مظهر لقلب الصورة الجديدة للمعالم الأثرى الى صورة هزلية هو أن الحقيقة تبدو فى أغلب الأحيان أكثر « خيالا » من نسج خيال مؤلفى الروايات . ويجب أن نعترف بأن المغامرات التي يقوم بها عالم الآثار الحديث هي مغامرات ذهنية عادة ، ونذكر فى هذا المقام أنه بينما كان ميشيل فنتريس يعمن النظر فى لوحة القيادة فى قاذفة قنابل عائدة من غارة على برلين ، كان فى نفس الوقت يفكر متحيرا فى فك رموز الكتابة « الخطية ب » الغامضة التي اكتشفها السير آرثر ايفانز فى كنوسوس ، اذ عندما كان فنتريس تلميذا عمره ١٧ عاما فى ستو Stowe استمع

(*) فى الأسرة الثامنة عشرة كان يقضى الجسم فى معمل التحنيط مدة سبعين يوما (لا مائة يوم كما نذكر هنا) تشمل المدة التي يقضيها فى ملح النطرون الجاف وهى العملية الأساسية فى التحنيط والخطوات الأخرى المكملة لها - (المعريون) .

الى العالم الاثرى ايفانز مكتشف الحضارة المينوية ، وكان عمره فى ذلك الحين ٨٠ عاما . وهو يلقي محاضرة عن الكتابة غير المعروفة والتي استمرت محاولاته لتفسيرها أربعين عاما ، وبعد سبعة عشر عاما تمكن فنتريس ، ولم يزد عمره عن ٣٤ عاما ، من ترجمتها ، وهذا العمل العظيم أبرع من عمل شمبليون الذى فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية اذ كان لدى شمبليون « مفتاح ذو لغتين » بينما لم يكن لدى فنتريس مفتاح من هذا القبيل .

ونذكر أيضا هنرى رولنسون وهو يتعلق فى وضع خطر بصخرة بهيستون فى ايران ويبدل جهدا شاقا فى نقل الكتابة المسمارية التى تمكن فى النهاية من ترجمتها ومن ثم أماط اللثام للعالم الحديث عن لغة بلاد بابل القديمة . ولدينا أيضا الشاب فليندرز بترى الذى أرسل الى مصر فى « العقد التاسع من عمر أبيه الغريب الأطوار » لفحص نظريات « الهرم الاكبر » شبه المدينة لبياتسى سميت *Piazzi Smythe* فقام باكتشاف أمور أخرى أكثر إثارة ، اذ وجد أن متوسط سمك اللحاتم بالناحية الشرقية بين أحجار الكسوة بالوجه الشمالى للهرم يبلغ ٠.٢ ر. من البوصة ، وأن متوسط انحراف سطح الحجر عن الخط المستقيم هو ٠.١ ر. من البوصة فقط . وقد ضمت أحجار الكسوة التى كانت تغطى الهرم بدقة رغم عظم حجمها حيث وصل وزنها الى ١٤ طنا . لقد بنى الهرم الاكبر منذ خمسة آلاف سنة بالدقة التى نبلغها حاليا باستخدام آلات البناء الحديثة تقريبا .

ويقابل المعالم الاثرى مخاطر جسمانية قد تكون غالبا مرعبة الى ابعد مدى . فسميث *Smith* مكتشف معبد ديانا فى أفسس أصابه أحد المتعصبين بطلق نارى فى صدره ولو أنه لم يموت ، ولا يارد رمح على ظهر حصان مخترقا جبال أرمينيا ليكون أول من يحفر فى نمرود ووصل الى المركز البريطانى فى بغداد مفلسا رث الثياب ، وهيرام بنجهام *Hiram Bingham* الرائد الأمريكى تسلق وهو لاهث الأنفاس زاحفا على منحدرات أهدود أوروبامبا *Urubamba* فى بيرو سامعا خرير المياه على عمق كبير تحتته لرى لأول مرة المدينة المقدسة لقبيلة الأنكا ، مدينة ماكويينكو ، التى لم يكتشفها أحد من قبل حتى الفاتحون الأسبانىون أنفسهم ، وبترى يصسكرو فى الصحراء بالقرب من هرم هواره وهو مسلح بالبنادق ويجد فى فجوة صخرية جثة نصفها منهوش لأحد لصوص المقابر ، وهوارد كارتر مكتشف مقبرة توت عنخ آمون يتسلق تلال طيبة المرتفعة يرافقه حرسه المسلح ويشتبك فى معركة حامية بالبنادق مع لصوص المقابر الذين جاؤوا لينهبوا مقبرة الملكة حاشيبسوت ، وهيلبرشت *Hilprecht* وهو عالم آثار أمريكى يرى بعينه الدخان المتصاعد من خيامه التى تحترق عندما نهب البدو معسكره فى نيبور . فاذا كانت هولود تبحث عن روايات « واقعية » عن علماء الآثار تتضمن مخاطرات جسمانية وعنف فلا حاجة لها أن تلجأ الى مؤلفى القصص الخيالية .

غير أن القليل من المغامرات الأركيولوجية من هذا النوع الذى يتطلب العنف الجسمانى ، وكثير من عمل الأركيولوجى يبدو سخيلا فى نظر عامة الشعب ، مثل الحفر المصنئ شهرا بعد شهر فى منطقة لا تجود بأشياء ذات قيمة فنية أو مادية ،

والعمل الروتيني في قياس أبعاد الطبقات وتصويرها ورسمها وتصنيف مئات جذاذات الفخار الصغيرة في الورشة والمعمل ، وأخيرا نشر الأشياء التي عثر عليها حتى يتيح للباحثين الآخرين الاطلاع على المعلومات التي أمكن الوصول اليها . وتجري مثل هذه الأعمال في جامعات العالم ومتاحفه بصفة دائمة ، ولا يسمع عنها أبدا عامة الشعب الا إذا حدث أن أظهرت إحدى الحفائر شيئا يروق لخيال الرجل العادي ، ومع ذلك فربما لا نعدو الحقيقة إذا قلنا ان الجزء الأكبر من معلوماتنا عن الماضي البعيد مستمد من هذا العمل الذي يقوم به الأركيولوجي ، بطول أناسة دون مكافأة تتناسب مع جهده .

وعلى أية حال ، فجانبا الخيال والاثارة في البحث الأركيولوجي ليسا قاصرين على اكتشاف أشياء نادرة أو جميلة ، إذ أن علم الآثار هو البحث عن المعرفة وليس مجرد البحث عن الأشياء ، فوجود كسر صغيرة من الفخار الروماني تحت الحشيش في بقايا حصن بريطاني قد يكون كافيا لاثبات أن هذا الحصن قد أقيم قبل العصر الروماني ، ومجرد العثور على قطعة صغيرة فقط من القار في لغائف مومياء داخل تابوت فارغ يدل على أن هذا التابوت احتوى جثة يوما ما وقد تكون هذه الحقيقة ذات أهمية بالغة في تاريخ الأسرة . واكتشاف تمثال مصري صغير عديم الأهمية ، ولكن تاريخه معروف ، ضمن بعض الأشياء المينوية تحت قصر كنوسوس ، لم يمكن الحفارين من تأريخ هذه الأشياء فحسب ، بل مكنهم أيضا من تأريخ آثار أخرى مشابهة وجدت في مواقع أخرى تبعد عن القصر بمئات الأميال في بعض الحالات . ومجرد وجود طبعة على التربة الجافة لقيثارة من الخشب بليت وزالت كل أجزائها الخشبية مكن السير ليونارد وولي Leonard Woolley من أن يعيد تركيب آلة موسيقية استعملها موسيقيو القصر في بلاد سومر منذ ٣٠٠٠ سنة بما في ذلك أدق تفاصيل هذه الآلة . ويقتصر عمل كثير من رجال الآثار على فترات تاريخية محددة تبدأ بالعصر النيوليثي (الحجري الحديث) الذي وجدت أقدم مظاهر حضارته في أواسط آسيا ، وربما يرجع تاريخها الى ١٠٠٠٠ ق م . ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن يمكننا دراسة حياة الأقسام الذين أصبحوا لا يعتمدون اعتمادا كليا على الصيد بل أصبحوا قادرين على الإقامة لمدد طويلة في بقعة واحدة وبذلك توصلوا الى فنون الزراعة ، وتربية الماشية ، والغزل والنسيج ، وصناعة الأواني الفخارية لتخزين الطعام . وقد خلق هذا ثورة في نظام حياة الانسان ووضع أسس الحضارة الحديثة . غير أنه بالمقارنة بكل تاريخ الانسان فان هذه الفترة التي استغرقت حوالي ١٢٠٠٠ سنة تمثل جزءا من ٢٥ جزءا من كل تاريخه فقط (ويرى بعض علماء ما قبل التاريخ أن النسبة تبلغ جزءا من أربعين) ولذلك فقد أفردنا في هذا الكتاب فقرات تعالج أقدم العصور منذ العصر الباليوليثي (الحجري القديم) وما قبله . ولو أن البعض قد يعترض بأن مثل هذه العصور المتناهية في القدم تدخل في اختصاص علماء ما قبل التاريخ أكثر مما يختص بها عالم الآثار .

وسحر علم آثار العصر النيوليثي وما تلاه من العصور يرجع الى أنه يتحدث عن أناس كانوا في كثير من النواحي يشبهوننا الى حد كبير . أما سحر علم ما قبل التاريخ فمن نوع مضاد ، ففي البدايات الأولى نحن نواجه بمخلوقات ليست من القردة ولكنها ليست أيضا من الجنس الانساني ، وحتى فيما بعد في العصور الباليوليثية عندما نجد أدوات حجرية من الواضح الجلي أنها مشكلة بعرفة الانسان ، فاننا نتحدث عن أناس بعيدين عنا كل البعد لدرجة أننا ندرك عقليتهم عن طريق الخيال . وفي بعض الأحيان قد يقربنا الفنان الى روح عصور ما قبل التاريخ وجوها

أكثر من العالم ، مثال ذلك المؤلف الموسيقى سترافينسكى Stravinsky في مقطوعته « شعائر الربيع » The Rite of Spring . ويرى كثير من العامة أن العقبة الرئيسية لتفهم علم ما قبل التاريخ هي قلة ما عثر عليه من أشياء منه ، مع أنه عثر على صفوف وصفوف من الأدوات والفؤوس اليدوية والسكاكين والمناقب والمكاشط الخ ، التي صنعت بعناية وصفت بأنها أورينياسية أو مستيرية أو جرافيتية .

ومع ذلك فالموضوع يمكن أن يكون مغريا ومثيرا اذا قدر المرء أن هذه « الحضارات » التي عملت لها فهارس بعناية بالغة هي « السلع التجارية » الوحيدة لدى علماء ما قبل التاريخ ، بطاقات مرتبة ترتيبا مريحا ولا شيء أكثر . ولما كان الهدف النهائي هو دراسة الجنس البشرى لا دراسة الأشياء فان تصنيفها بعناية يبين لنا أين عاش بعض بنى الانسان البدائيين ؟ وكيف عاشوا ؟ ويمكن استنباط أسلوب الحياة لديهم من الأدوات التي استعمالوها ، والفؤوس اليدوية استخدمت كسلاح وكأداة ، والسكاكين لسلخ جلود الحيوانات ، والمخارز لثقبها ، والابر العظمية لحياكتها بعضها ببعض . ثم توجد « ماوى الكهوف العجيبة » مثل الكهوف التي يجدها المرء في وديان دوردوني Dordogne وفزير Vezère بفرنسا التي أصبحت حاليا أرضا خصبة ، فهاهنا عندما امتد الجليد جنوبا لمسافات طويلة في أوروبا في عصر الجليد الأخير ، كان الانسان البدائي يتطلع الى الخارج من خلال فتحة الكهف مترقبا عودة الحيوانات البرية التي اعتمد عليها في كل نواحي حياته . وهناك ترى آثار النيران التي استخدمها للطبخ ولابعساد الوحوش الضسارية عنه وترى في بلدة لموستيه Le Moustier مثلا الصور التي نحتها على الصخر داخل الكهف . وفي الحصباء اكتشف علماء ما قبل التاريخ الأدوات الحجرية البدائية التي صنعها الانسان البدائي واستخدمها ، وهي المعدات التي ابتكرها عقله الراقى ليعوض بها ضعفه الشديد بالنسبة لقوة الحيوانات المفترسة .

ولا يزال تعريف بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin للانسان صحيحا بأنه « حيوان صانع للأدوات » . ومع أنه من المعروف أن بعض الحيوانات مثل الفوريلا تستعمل أداة ، مثل قطعة من الخشب أو قطعة من العظم ، وأنها أيضا تحافظ على النار المشتعلة ولكنها لا تستطيع اشعالها ، غير أن الانسان وحده هو الذى يمكنه أن « يصنع » الأدوات . ومنذ ثلاثين مليونا من السنوات فى العصر الذى يطلق عليه الجيولوجيون اسم « الميوسين » عاش فى شرق أفريقيا نوع من المخلوقات الشبيهة بالقروود ، وقد وجد منها حوالى المائة بجزيرة روسينجا Rusinga فى كينيا ، ولأحدها الذى وصف باسم بروكونسول Proconsul بعض خصائص تخالف خصائص القروود مما جعل البعض يقترح أن هذا قد يدل على أنه ينتمى الى السلالة الرئيسية التى انحدر منها كل من الانسان والقروود .

وخلال عصر البليوسين المبكر تطورت أصناف أخرى من القروود بحيث تلاهت طبيعتها لتصبح قادرة على العيش على الشجر كما تعيش اليوم بعض أصناف القروود ، غير أنه كانت توجد قروود أخرى فضلت العيش فى الخلاء ، فتطورت عظام حوضها وساقها الخلفيتين بمرور الوقت الى درجة مكنتها من السير بسهولة على ساقها الخلفيتين فقط ، ومن المعتقد أن هذه الوقفة الرأسية هي التى مكنت من تطوره الى الجنس البشرى ، وعندما تعلم الانسان أو شبيهه الانسان sub-man أن يمشى معتدلا أصبحت له حزية استعمال طرفيه الأماميين ويديه فتمكن من التقاط الأشياء وفحصها ، وتطورت مخالبه الأمامية (أى : يده) تطورا كبيرا بينما لم تتطور قدما . ومع ذلك فبوجود حتى اليوم فى اليابان فنانون يمكنهم عمل رسومات جميلة بفرشاة توضع بين

الاصبع الأولى وبين الاصبع الثانية من القدم ، ويمكن ملاحظة نفس المقدرة لدى الأوروبيين الذين شلت أيديهم فأصبحت عديمة الفائدة .

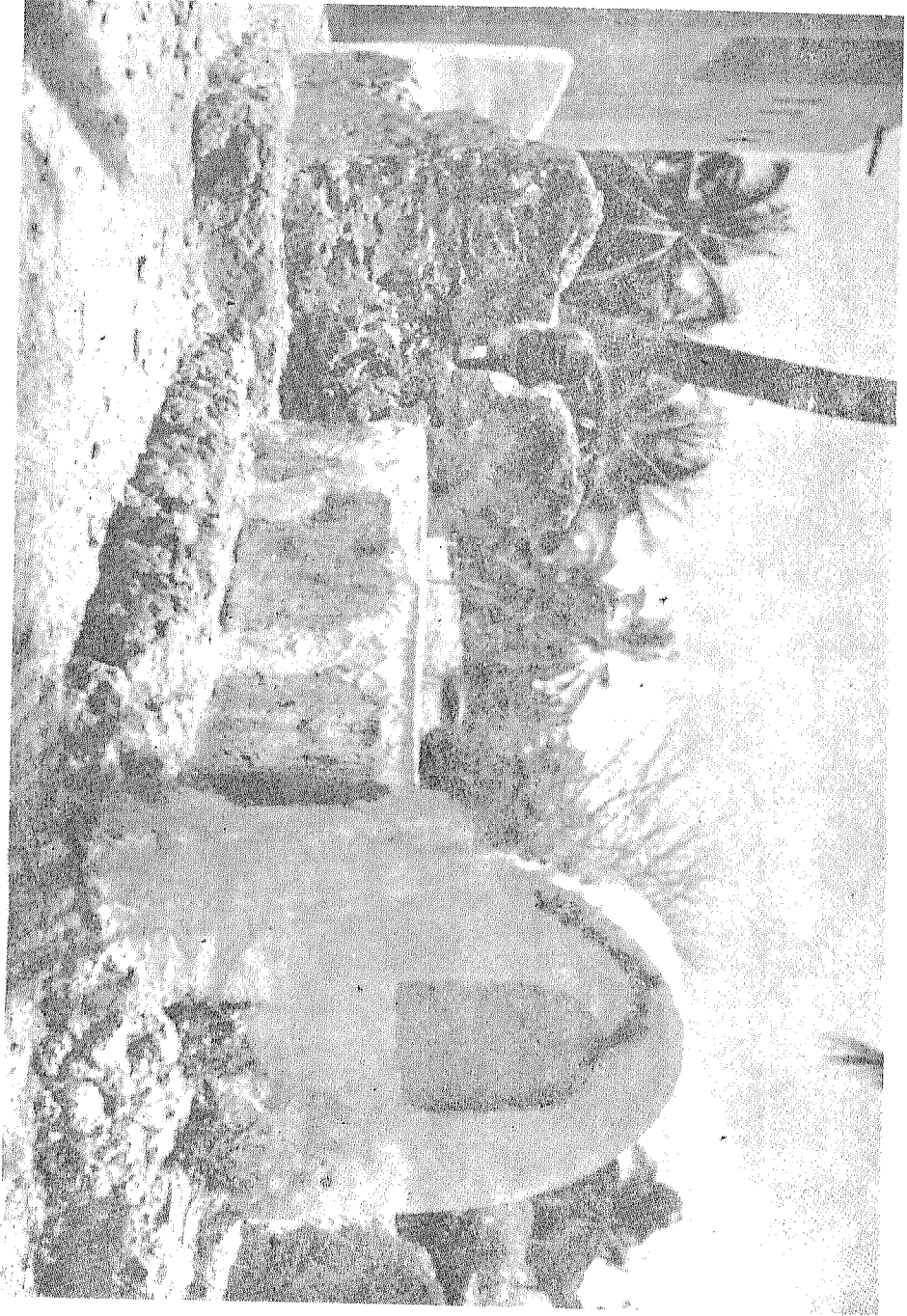
وهذا المخلوق الشبيه بالانسان تطورت عيناه بحيث أصبحت قادرة على أن ترى كلا من الأشياء القريبة والأشياء البعيدة ، وأهم من كل هذا تطور عقله . ومن الناحية الوراثية اقتضت الحيوانات الأخرى في تطورها على تطوير العظام والعضلات بوجه خاص ، بينما انفرد أسلاف الانسان بتطوير العقل . وبمرور الوقت توقف العقل الانساني عن أن يكون مجرد قائد وموجه لحركات الجسم الطبيعية مثل الحيوانات الأدنى ، ونشأ عنده « وعى ذاتي » وقدرة على التفكير التصويري . ويقول عالم مشهور من علماء ما قبل التاريخ ان « الوعي العقلي بالنسبة للحيوان نادر كندرة الدابوق على شجرة البلوط ، فالانسان هو الحيوان الوحيد الذي يمكنه أن يقف خارج الشباك ويرى نفسه وهو يتحدث » . ومنذ ثلاثمائة سنة ذكر طبيب ايطالي يدعى جالياني Galliani ان « الانسان هو الحيوان الوحيد الذي يهتم ويجد اذة في أشياء لا تخصه » .

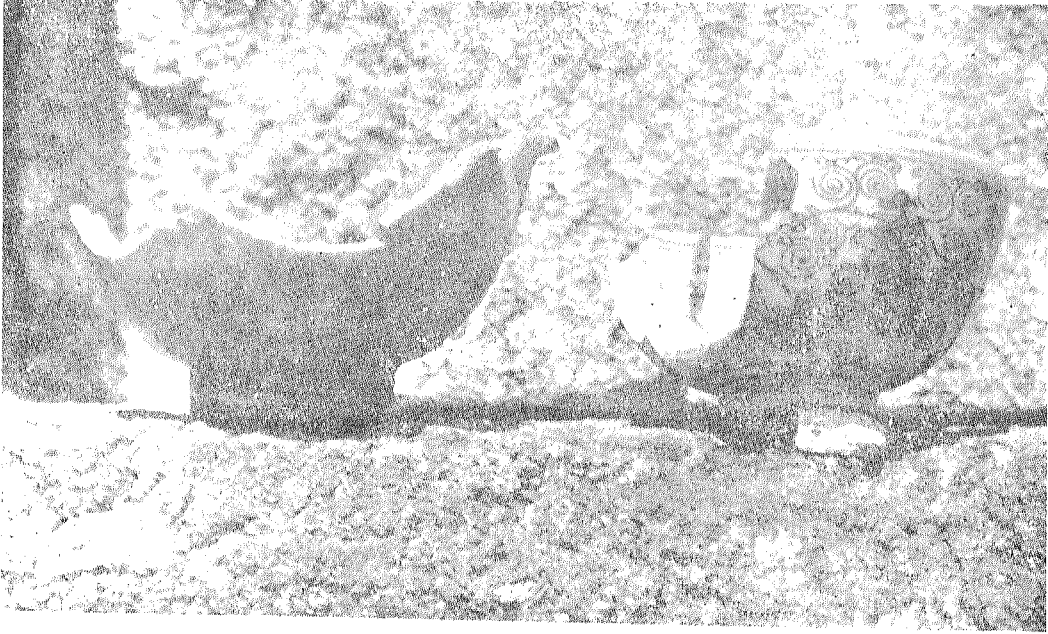
وليس هذا مجال وصف نشوء الانسان وارتقائه من القرد الانسان man-ape الى الانسان الفطري Primeval ، ثم من الانسان الفطري الى الانسان البدائي ، ثم من الانسان البدائي الى الانسان الحديث ، ولكن على الأقل يمكننا أن نقول انه في أماكن متباعدة على سطح الأرض وجدت آثار مخلوقات لها صفات تتفق مع صفاتنا أكثر مما تتفق مع صفات أسلافنا الشبيهة بالقردة ، وأقدم مثال معروف من هذه المخارقات هو « الاسترالوبثيكوس » ويعنى « قرد الجنوب » وقد وجد في أفريقيا ، وربما يكون قد عاش منذ حوالي مليون سنة . وفي نفس القارة اكتشفت الأنواع الأكثر تطورا وهي البارانثروبوس (الشبيه بالبشر) ، والتلانثروبوس Telanthropos وفي جاوه وجد الانسان القرد الذي كان يمشى منتصباً مثل الانسان ، وفي الصين كان يوجد الصينانثروبوس (انسان الصين) الذي تمكن من صنع أدوات من الكوارتز واستعمل النار ، وفي بريطانيا كان يوجد انسان سوانسكوم الذي كان أيضا صانع أدوات .

ومازلنا لا نعرف لاي جنس ينتسب سلفنا نحن المعروف باسم هوموسابينس ، ويقرر المستر دزموند كلارك أن علماء التشريح متفقون بصفة عامة في أنه ربما كان جنس الانسان القرد هو الجد الأعلى لجنس الانسان ، وأن الانسان القرد بدوره ربما كان قد تطور من نوع كبير الشبه بنوع قرد الجنوب ، غير أن هذا لا يعنى أن ساكن الشرق الأقصى من هذا الجنس كان هو نفسه أصل الجنس الانساني كله ، إذ أنه من المحتمل أن يكون قد حدث تحول من الواحد للأخر في جزء من العالم (*) . ومن جهة أخرى يرى بعض العلماء ، مثل مؤلف مقال « الحيوانات العليا » أن مثل هذه الأجناس كقرد الجنوب والانسان القرد كانت « فروعا جانبية » متفرعة من الخط الرئيسي للتطور وأنا نتحدثنا من أسلاف البروكوتسول عن طريق أقصر ولو أنه لم يكتشف بعد .

غير أنه يبدو أن جنس الانسان العاقل ربما نشأ أولا في أفريقيا ثم هاجر الى أوروبا بعد ذوبان الثلوج في نهاية عصر الجليد حيث لقي هناك في ذلك الوقت جنسا من الانسان أكثر بداءة منه ولو أنه ينتسب اليه من بعيد ويسمى انسان نيالدرثال .

لوحة ١ - إفريقيا؛ المناطق الأثرية على ساحلها الغربي : مقبرة على جزيرة لامو .





(أ)

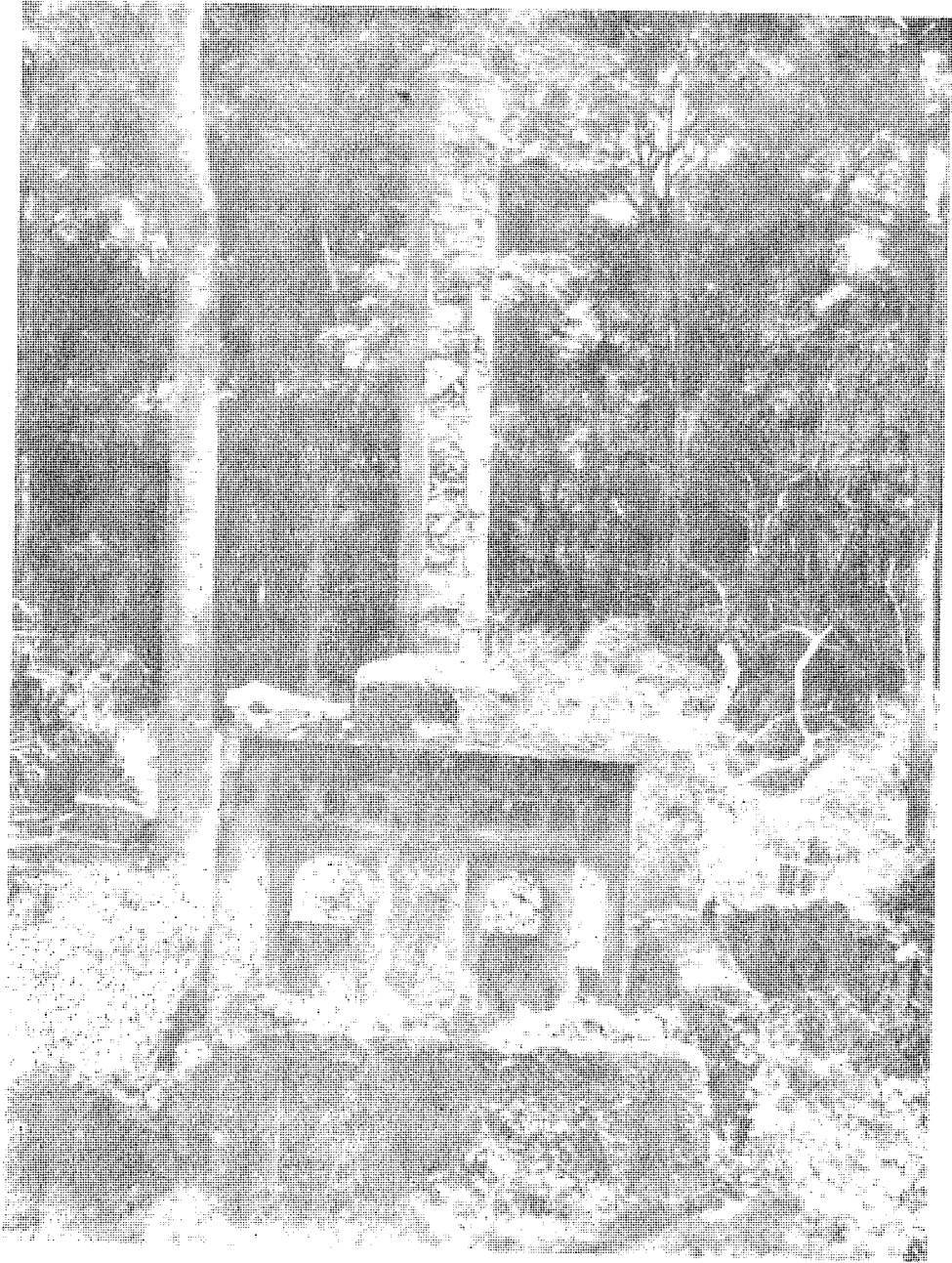


(ب)

لوحة ٢ - أفريقيا! المناطق الأثرية على ساحلها الشرقي:

(أ) سلطانيتان ملونتان وجدتا في جيدي

(ب) جزء من بقايا المسجد الكبير في جيدي



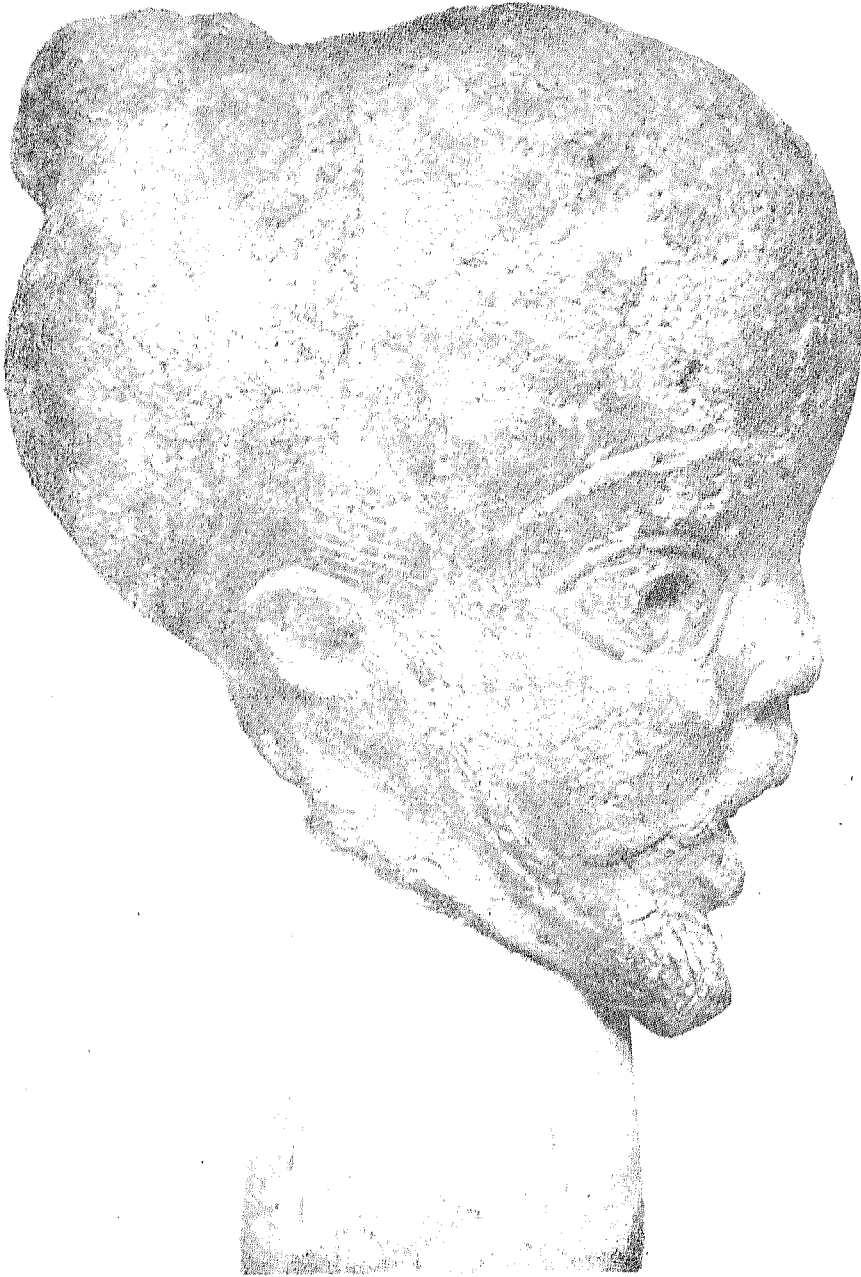
لوحة ٣ - أفريقيا؛ المناطق الأثرية على ساحلها الشرقي : مقبرة ذات عمود
تقع خارج منطقة القصر في جيدي



لوحة ٤ - أفريقيا؛ المناطق الأثرية على ساحلها الشرقي : صورة من الجو لبقايا المدينة الأثرية في جيبى

لوحه ه - افرقيتا: فن ما قبل التاريخ : لوحه الزراف الملون باللون الاحمر، وجدت في منطقة سيجينا في اواسط تيجانوما .





لوحة ٦ - أفريقيا؛ غرب : رأس من الفخار (تراكوتا) من حضارة لوك، يرجع أن تاريخها يرجع إلى ما بين ٤٠٠ و ٢٠٠ ق م، وجدت في واما Wamba في شمال نيجيريا - ارتفاعها ٥,٥ بوصة (١٤ سم).



لوحة ٧ - أفريقيا؛ غرب : رأس من البرونز من أيف؛ ربما يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر ب.م. عثر عليها عام ١٩٢٨؛ ارتفاعها ١٢,٥ بوصة أي حوالي ٣٢ سم. (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٨٠٧. التاميرا : صورة ملوية لغزال في كهف التاميرا ، العصر الماينيفي .



لوحة ٩ - أمازقاني : لوح من الحجر النحوت يقطن باريك جعل أسدا (التحف البريطاني - لندن)



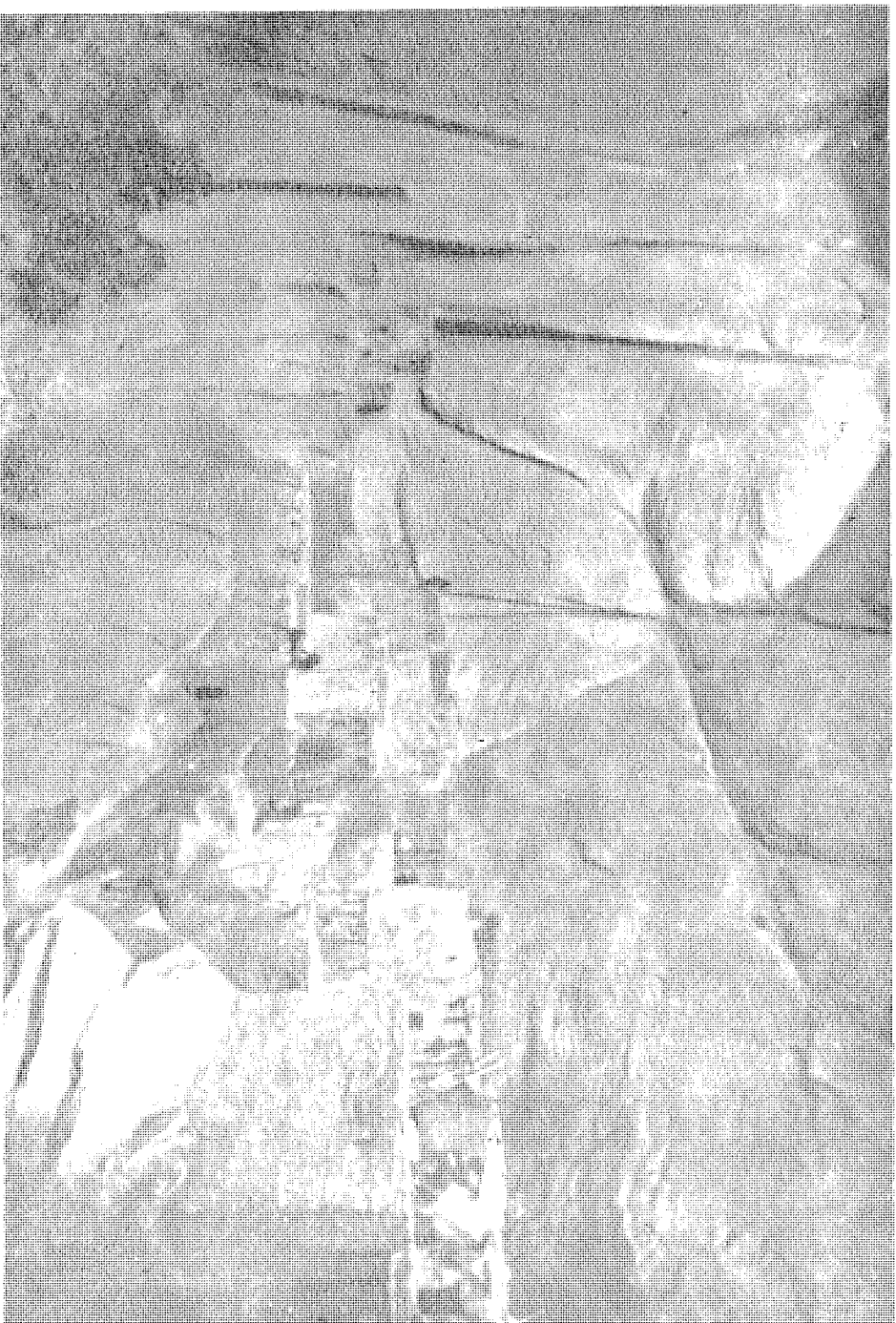
لوحة ١٠. إلهة العزبة، نقش بيش قزما (المتحف البريطاني، لندن)



لوحة ١١ - ابياتج : مدفون عرية من تا . صمو . كونجج ، بالقرب من ابياتجج ، أسرة شاتنج .



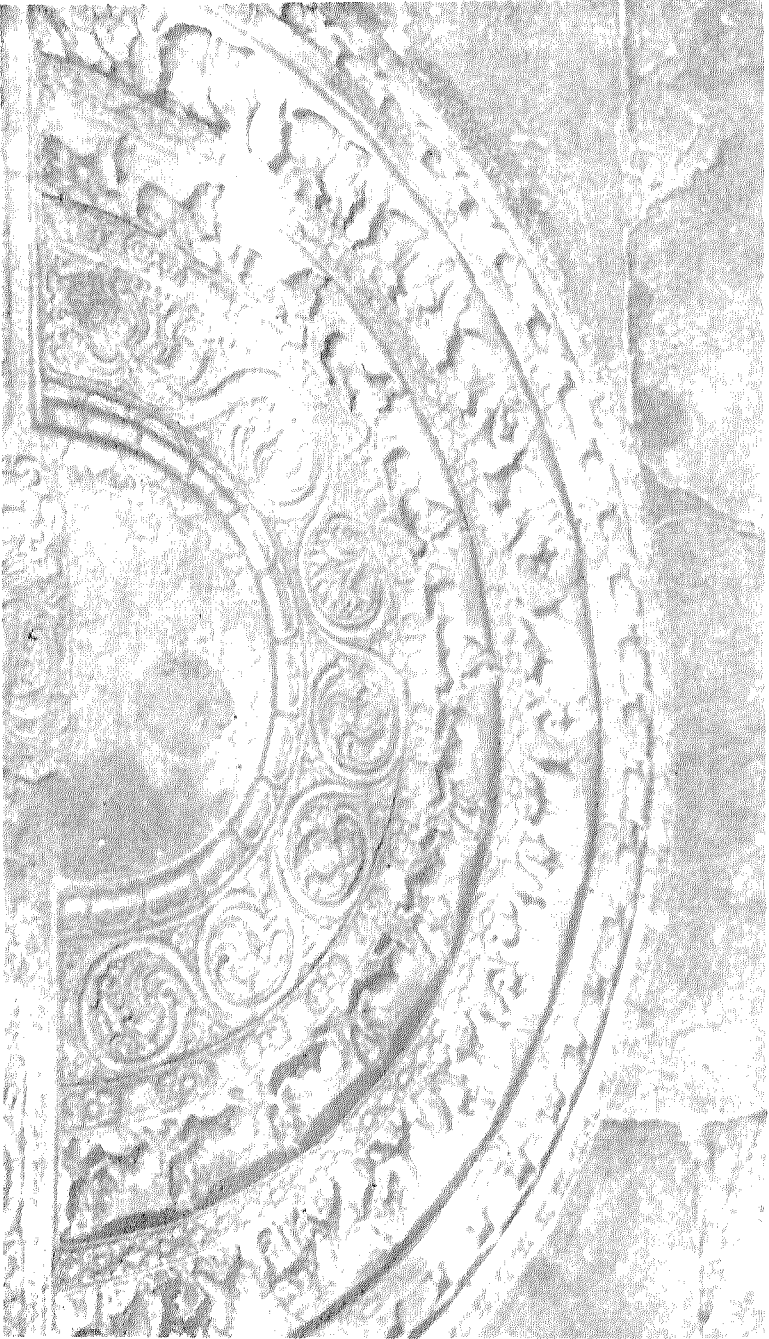
لوحة ١٢ - الإنسان الأول في أمريكا : رأس لحربة القواسم ومنها قطع البذر برى مطبوعة في التربة؛ من قواسم في نيوكمبكو (متحف دنفر Denver للتاريخ الطبيعي، دنفر)



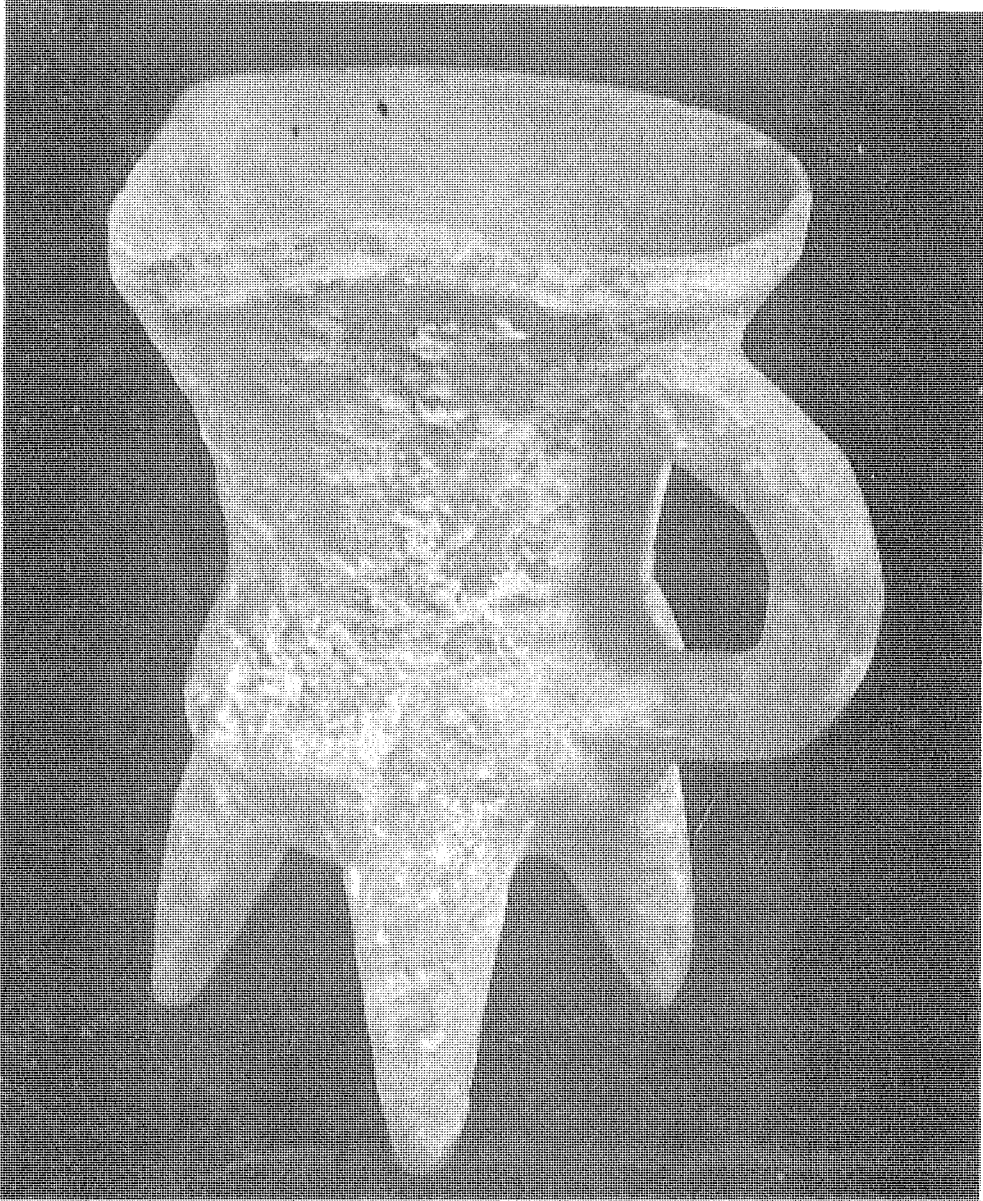
لوحة ١٣ - الهنود الأمريكيتين : التزل المعروف باسم هي- تا - تا . كين «Beta-ta-Kin» الذي يوجد تحت المسح في الأريزونا؛ من حضارة
بييفر الهندية (متحف سيبودي Peabody للأثار والأثنولوجيا؛ جامعة هارفارد)



لوحة ١٤. انور انبورا : صورة من البحر الاشقر في رانزوكلي التي شيدت في حوالي ١٥٠ ق م وقد جرت
بها بعد ذلك التاريخ عدة ترميمات وتوسيمات.



الوحة ١٥ - انبراقورا : حقت نصف دائري من الحجر المنقوش.



لوحة ١٦ : انيانج : كأس من الفخار، من عصر أسرة شارنج (المتحف البريطاني - لندن)

وحيث ان الانسان العاقل كانت له فرصة التطور في خطوط العرض الأكثر دفئا فانه كان أكثر تقدما من انسان نياندرتال ، ولذلك فقد حل محله في النهاية . وقد كان الانسان العاقل صيادا ماهرا وأنتج فن الكهوف البديع الذي نجده في بعض الأماكن مثل لي تروا فرير Les Trois Frères ولاسكو والتاميرا . واننا لنتساءل : لماذا قام بعمل هذه الصور الملونة الحية لحيوانات داخل الكهوف المظلمة وهي أماكن لا يمكن ان تكون مسسكنا له ؟ لم يمكن تفسير هذا تماما حتى الآن ولو انه توجد بعض النظريات ، فيتفق معظم علماء ما قبل التاريخ على أن هذه الصور كان لها مغزى ديني سحري ، وقد نرى فيها مظهرا للدافع الديني في الانسان ، ففي لي تروا فرير بفرنسا يمكن أن نرى على جدار الكهف صورة « الطبيب الساحر » Medicine Man لابسا قرني وعمل ، وقد فسر البعض ذلك بأنه عندما لم تعد تمر الحيوانات التي اعتمد عليها الانسان القديم في غذائه ، كانت القبيلة تأوى الى أعماق الكهف وتشترك في حفل ديني يؤثر فيه الطبيب الساحر على المصلين ، حتى يقفوا في شبه غيبوبة تجعلهم منقادين له انقيادا شديدا ، ثم يبدو أنه كان « يقتل » طقسيا الحيوانات الملونة برمحه (اذ يظهر في بعض الصور الملونة بالكهوف ثور وحشى ووعلى وحيوانات أخرى مطعونة بالرمح) ثم يصرف القبيلة وهي مقتنعة بأن الحيوانات ستعود بسرعة وانها ستعود بصيد ثمين ، وأن النساء والأطفال الجياع سيأكلون ويشبعون . فهذه نظرية خلاصة ومع ذلك لا يمكن اثباتها ، لكن علم ما قبل التاريخ دراسة بها مجال واسع لممارسة الخيال .

وعلى النقيض فان العصرين الحجري الحديث وما بعد الحجري الحديث Post-Neolithic يظهران لنا وكانهما بالأمس . وفيما بين ١٢٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ سنة مضت يبدو أن التغيرات الجوية في أواسط آسيا قد حولت الى صحارى ما كان من قبل مناطق حشائش معتدلة يتجول فيها الانسان والحيوان بحرية ، ولكن كانت توجد دائما في وسط هذه الصحارى واحات بها معين لا ينقطع من الماء والنخضة والأرض الخصبة ، وبالتدريج دفع الانسان والحيوان فيما يبدو الى هذه العيون المائية ، وربما حدث أن هذه الحيوانات وهي تحوم بالقرب من حدود المعسكر بحثا عن الطعام قد أصبحت أليفة لدرجة أنه صار من الممكن استئناسها ، وعلاوة على صيد الانسان للحيوانات فانه قام أيضا باستئناسها وتربيتها لطعامه وملبسه . وبعض الحيوانات الوحشية مثل الثور والشاة أصبحت كما يقول المرحوم جوردون تشايلد V. Gordon Childe « شحوما حية وخزانات ملابس متحركة » ، وفي حوالى نفس الوقت تقريبا يبدو أن عقل الانسان المفكر المتأمل قد لاحظ أن بعض البذور البرية التي سقطت دون قصد على الأرض الخصبة قد نبتت في الفصل اللاتم لنموها وبذلك نشأت الزراعة ، ولم يكن من الضروري بعد ذلك أن يتجول الانسان بصفة دائمة للصيد وجمع الطعام كما فعل أسلافه من قبل لمدة سنتين ألف سنة ، اذ أصبح في مكانه أن يعيش في مكان واحد وأن يربى الحيوان ويزرع الأرض لينتج الطعام .

وقد حدث كل هذا منذ وقت قريب جدا في غضون ٢٠٠٠٠ سنة على الأكثر ، فكل تجارب الانسان في الحضارة ، أى المعيشة التعاونية ، فى الحضارات السومرية ، والمصرية ، والسندية ، والمينوية ، والصينية ، والكسيكية ، والبيروفية (بلاد بيرو بأمريكا الجنوبية) لم تبدأ الا بعد أن تعلم الانسان استنبات الطعام واستئناس الحيوان ، أى بعد أن تحول من الانسان الصياد الى الانسان المزارع ، ولم تتقدم الحضارة الا بعد أن تمكن الجنس البشرى من العيش في جماعات مستقرة في مكان واحد لفترات طويلة .

وفيما بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ ق م صادف الانسان في مكانين على الأقل ظروها
سمحت له بالاستقرار ، لا في جماعات منعزلة في واحات مثل واحة أريحا بل على
طول واديين متسعين لنهرين تزيد خصوبة كل منهما سنويا بفيضان النهر ، وكان
أحدهما وادى النيل والآخر وادى الدجلة والفرات في بلاد الرافدين ، وكان لوادى
النيل جيزة اضافية هي أنه محافظ عليه من كلا الجانبين بصحار قاحلة تعوق دخول
الاعداء - بينما كانت حضارة سومر في بلاد الرافدين تتمتعها هذه الحماية ، وربما
يرجع الى هذا السبب ان الحضارة كانت أبدا تطورا في سومر عما كانت عليه في
مصر التي قامت فيها في حوالي ٣٠٠٠ ق م . أول دولة كبرى متحدة ذات اكتفاء
ذاتي وتدبن بالولاء لحاكم واحد . أما في سومر فكان الاتحاد أكثر تعذرا ، ولأمد
طويل - قبل حمورابي في بابل - عاش الشعب في دول مدن تؤلف كل منها حكومه
مستقلة ، وكثيرا ما نشبت الحرب فيما بينها أو فيما بينها وبين اعداء من الخارج .

غير أن نظام التطور كان واحدا في كلتا الحالتين . فاستطاعة الحياة في مكان
مستقر أدت الى بناء مدن دائمة ، كانت أولا من اللبن . وحلت الأدوات المعدنية محل
أدوات الحجر ، وكانت في بادىء الأمر من النحاس ثم كانت من البرونز وأخيرا من
الحديد ، كما أدى اخصاب التربة سنويا بالغريرين الذى يحمله تيار الماء في النهر كل
عام الى جعل الزراعة سهلة نسبيا ، كما كان هناك صيد كثير للحيوانات البرية
بالقرب من ضفاف النهر فلم يكن على الانسان أن يتجول بعيدا للبحث عن الحيوانات ،
وأصبح الصيد رياضة بعد أن كان من قبل ضرورة للبقاء ، وبدون كثير من المبالغة
يمكن تشبيه المناظر الملونة لصيد الطيور المصورة على جدران المقابر المصرية بالصور
الفوتوغرافية لرئيس وزراء بريطانيا وهو يصطاد طائر القطا .

وحدث شيء آخر أهم بكثير ، فللمرة الأولى في تاريخ الجنس البشرى تمكن
الانسان من انتاج فائض من الطعام والكساء يزيد عن حاجته الفورية . فتمكن من
تخزينها لاستخدامها عند حدوث مجاعة ولاعالة طبقة جديدة من المتخصصين غير
المنتجين للطعام ، مثل طبقة المتعلمين الذين يدخرون العلم وينشرون المعرفة ،
والاداريين ، والكهان ، والمهندسين ، والمعماريين ، والصناع المتخصصين في الحجر
والخشب والمعادن ، كما يظهر لأول مرة أيضا « الاسراف جبا في التظاهر » في
صورة الأثاث الفاخر والحلى وأدوات الزينة التي استخدمتها الطبقة الأرستقراطية .

وباستخدام الأدوات المعدنية ، وتنظيم العمل ، أمكن للانسان أن يقيم مباني
بديعة من الخشب والحجر ، فمنذ ٥٠٠٠ سنة أقام المصريون الهرم الأكبر وهو بناء
مصمت طول ضلعه قاعدته ٧٥٠ قدما (حوالي ٢٢٩ مترا) ويبلغ ارتفاعه أكثر من
٤٥٠ قدما (١٤٧ مترا) ، ومشيد بكتل حجرية زنة بعضها اثنا عشر طنا مركبة
بعضها ببعض بدقة هندسية متناهية ، وجوانبه موجهة تجاه الجهات الأصلية بدقة
حتى أنه يمكن تصحيح أخطاء البوصلة بالمقارنة مع اتجاهاته ، وبالإضافة الى ذلك
فحتى ١٥٠ سنة مضت فقط كان هذا الهرم أعلى بناء في العالم . وقد تمت أعمال
بارعة مماثلة في العراق حيث أقام السومريون أبراجا ضخمة تسمى الزاجورات وهي
جبال صناعية تلوح مرتفعة فوق السهل ، وفي وادى السند بالهند في موهبوجودارو
وهارابا أدرك سكان الوادى تقدا مماثلا في الهندسة والعمارة ، وبعده ذلك بقليل
في حوالي ٢٠٠٠ ق م أقام الصينيون مدينة أخرى نهريية وأسسولوا في الكتابة .
اكتشفت آثار منها حديثا في أنيانج .

وفي القارة الأمريكية التي دخلها الانسان في عصر متأخر نسبيا فان مثل هذا التقدم كان عليه أن ينتظر لمدة ٢٥٠٠ سنة أخرى ، وهذا ينطبق أيضا فيما يبدو على شرقي آسيا باستثناء الصين ، أما فيما يختص بأفريقيا فيظهر أن قفر الصحراء قد منح بصفة فعالة الحضارة المصرية من الانتشار جنوبا الى أبعد من السودان ، ففي جنوب زيمبيزي كان الناس لا يزالون يعيشون في العصر الحجري ، وفي أوربا انتقلت ببطء من الشرق الى الغرب معرفة الزراعة وتربية الحيوان وصناعة الأدوات والأسلحة المعدنية . أما في جزيرة كريت فان المهاجرين من آسيا وشمال أفريقيا - الذين وصلوا اليها قبل ٣٠٠٠ ق م - قد أنشأوا بالتدريج حضارة منمقة ومركبة مثل حضارة مصر ، وقد حذا حذوها المسيونيون ، ولكن في كل باقى أوربا كانت لا توجد الا قبائل منعزلة تعيش عيشة غير مستقرة في الأراضى التي أزيلت غاباتها وكذلك على ضفاف وديان الأنهار ، وقد صنعت هذه القبائل من الحجر أسلحة تقليديا للأسلحة المعدنية النادرة الغالية الثمن التي وصلت اليها عن طريق التجارة من مناطق البحر الأبيض المتوسط الأكثر تقدما في الحضارة .

ومع ذلك فحتى قبل ١٥٠٠ ق م . أبحرت شعوب من منطقة البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق واستقرت على طول شاطئ أسبانيا وفي بريطانيا وهي مزودة بخبرتها في الزراعة وتربية الماشية والتعددين والعمارة ، ولعل مقابهم الصخرية الكبيرة والدوائر العتيقة من الحجر قد اقتبست عن طريق غير مباشر عن المقابر الدائرية في الحضارة الميسينية باليونان أو حتى عن المقابر المصرية . وحديثا جدا تعرف علماء الآثار على رسم كروكي واضح لخنجر منحوت على أحجار معبد شمسي بريطاني في ستون هينج .

ومما له دلالة خاصة أن جل المباني الأثرية الكبيرة التي وصلت اليها من العالم القديم ، ذات صفة دينية ، فهي اما معابد أو مقابر ، ونذكر في هذا المقام أهرام مصر التي كانت قبورا للملوك ، والمعابد المصرية مثل معبد الكرنك الذي بلغ من الضخامة أن مائة رجل يسكنهم أن يقفوا على رأس أحد أعمدته الهائلة الحجم ، كما نذكر أيضا الزاجورات السومرية والبابلية ومنها برج بابل المذكور في التوراة ، والمنشآت التي في كارناك Carnac بمقاطعة بريتانى بفرنسا ، والمعابد الدائرية في ستون هينج ، وود هينج في إنجلترا . وفي الهند وسيلان توجد الأبراج البوذية . وفي المكسيك ويرو توجد معابد الشمس الهرمية لشعوب الأزتك والمايا والألنكا فهي كلها مبان أثرية دينية . وفي معظم الحالات زالت تماما كل المساكن المؤقتة لهذه الشعوب ، أما معابدهم فقد بقيت حتى الآن .

ولا مناص من أن نذكر القسارىء بالكهوف الغربية والكتيبة التي وجدت في فرنسا وأسبانيا وغيرها حيث كان أسلافنا البدائيون من صيادين وساكلي الكهوف يصغون الى صوت طبيبههم الساحر كما يفعل البدائيون في أستراليا وأفريقيا في الوقت الحاضر .

وثمة سبب لهذا ، فانه من الطبيعي في ذلك العصر البعيد أن يحظى أذكى رجال القبيلة وأكثرهم ادراكا بمركز فكري ممتاز ، يتساوى في ذلك الشاعري والفنان والفيلسوف والكاهن ، ثم أصبح أرجحهم عقلا وتفكيريا صاحب السلطة والنفوذ ، وفي يومنا الحالى يعلم رجل الشارع بوجود القبلة الهيدروجينية فقد رآها في شريط الأنباء وقرأ عنها في الصحف : لكنه لا يعرف كيف تعمل في حين يعرف العالم المتخصص ذلك . وقد رأى الرجل البدائي البرق وسمع الرعد ورأى الفيضانات

وهي تفر وتدمر أراضيها ، كما لاحظ دون أن يفهم التتابع البطيء لفصول السنة ، لكن الكاهن أو الطبيب الساحر كان هو الذي يخبره متى يفيض النهر ، ومتى يسقط المطر ، ومتى يزرع ومتى يحصد .

وكان على الكاهن أن يفسر الأشياء ، يفسرها لنفسه ولاتباعه ، ولا نقول ان طبقة المثقفين كانت تخدع أتباعها عن قصد ، ولكن كانت الوسيلة الوحيدة لتفسير ما نسميه « بالقوى الطبيعية » هو تبسيطها في صورة انسانية . فالرعد والمطر والبرق والفيضان والبحر والبر والجبال والسيول والولادة والحب والموت المرض والداء لم يكن في الامكان ادراك كنهها الا بالتعبير عنها باصطلاحات انسانية ، وكما عبر الاستاذ فرانكفورت (*) أن « الاختلاف الجوهري بين موقف الانسان الحديث وموقف الانسان القديم فيما يختص بالعالم المحيط به هو ان العالم الحديث ينظر للظواهر الطبيعية في العالم على أنها مجرد جماد (هي للمجمد) بينما نظر اليها الانسان القديم وكذلك الانسان البدائي على أنها شخص حتى يخاطب (أنت) ، فالانسان البدائي كان له أسلوب واحد للتفكير وأسلوب واحد للتعبير وأسلوب واحد للتخاطب هو الأسلوب الشخصي ، ولا يعني هذا أن الانسان البدائي ، لكي يفسر الظواهر الطبيعية ، يضيف صفات انسانية على دنيا الجماد ، فالعالم لا يبدو للانسان البدائي جمادا أو خاويا بل يبدو له نابضا بالحياة ، وللحياة شخصية في الانسان أو الحيوان أو النبات ، وفي كل ظاهرة تجانبه مثل قصف الرعد ، ووخات المطر المفاجئة ، واختفاء الأشجار في الغابات دون سبب ظاهر ، والحجر الذي يجرحه عندما يصطدم به وهو في رحلة صيد ، أى ظاهرة قد تواجهه في أى وقت ، ليست بالنسبة له « هي » للجماد ولكنها « أنت » .

وهكذا فان الطبيب الساحر المفسر لما نسميه « الطبيعة » يصبح الكاهن ، وفي المجتمع الفطري لم يكن كاهنا فحسب بل كان أيضا العالم والمهندس والرياضي والفلكي ، وهذه حقيقة هامة جدا في الدراسات الأثرية ، فاذا كانت فكرتنا عن الكهنة المصريين والبابليين والأزتك مثل فكرتنا عن القساوسة المسيحيين في القرن العشرين فاننا نخطئ الفهم .

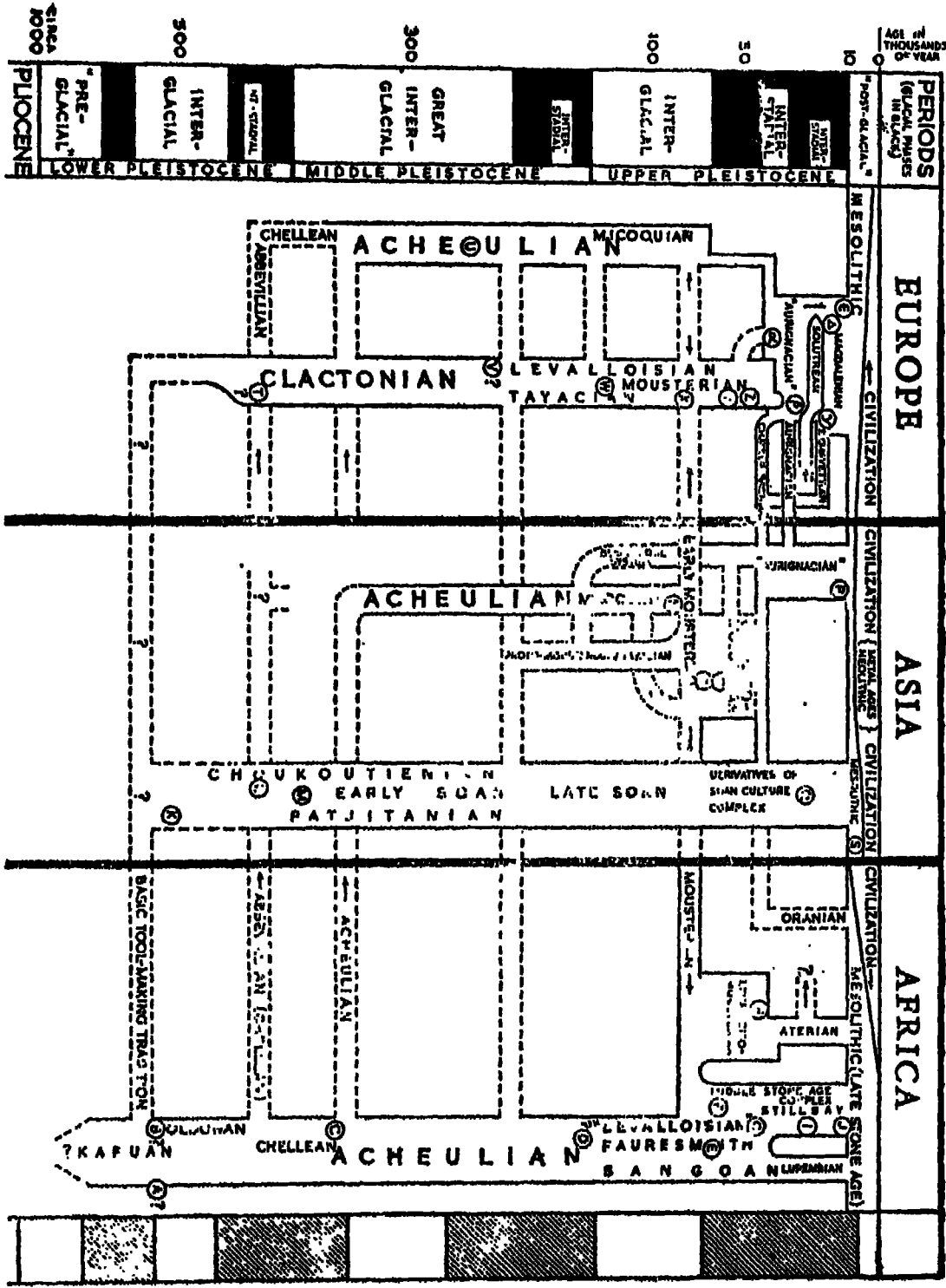
وإذا ما رأينا معبدا قديما فاننا قد نتعرض للتفكير ، نعم ، هذه الشعوب صنعت الأدوات والأسلحة ، وعاشت في مساكن مريحة ، وصنعت الخبز والخمر ، وأحبت وتزوجت وأنجبت أطفالا ، وماتت ، تماما كما نفعل نحن الآن ، وكذلك فانهم بنوا الكنائس ، فاذا أخذنا بهذه النظرة السطحية فاننا لن نفهم أبدا دنيا أسلافنا ، فقد كان المعبد لديهم مقر القوة ومنبع الطاقة ، وفيه وفي كل الرجال الذين يقومون على خدمته تكمن كل حياة وكل قوة وكل مفهومية ، ولهذا فان أجدادنا قد أعطوا وقتنا أطول وعناية أعظم وحبا أكبر لبناء بيوت آلهتهم ، وفي اعداد مقابر موتاهم أكثر بكثير مما نفعل نحن حاليا .

وفي بعض الحضارات مثل حضارة مصر القديمة سيطرت طائفة الكهنة بقوة على الشعب ، حتى أن المجتمع المصري بقي ثابتا غير متجدد نسبيا لمدة ٣٠٠٠ سنة تقريبا ، فاذا فحصنا نقشا غائرا يرجع تاريخه الى ٢٧٠٠ ق.م. وقارناه بنقش آخر

يرجع تاريخه الى ٣٠٠ ق.م فأننا - فيما عدا التطور فى الأسلوب - لا نجد تغيرا يذكر ، فالعرف والتقاليد ولو أنها تثبت المجتمع الا أنها قد تكبت التطور وتكبح جماحه .

وفى مجتمعات أخرى ، مثل المجتمع الاغريقى لم يتن الأمر كذلك ، وعلى عكس المصريين والبابليين والفارسيين والمايا والأزتك فان الاغريق فكروا تفكيرا حرا ، فقد درسوا النظريات والمذاهب السائدة حينذاك ونقدوها وقبلوها أو رفضوها ، ويحتمل أننا لهذا السبب نشعر أننا أقرب الى الاغريق مما نحن الى شعوب الحضارات الأقدم . ومع ذلك فان شعوبا أخرى مثل شعوب الهند والشرق الأقصى وسكان أمريكا الأصليين ربما تكون قد أدركت الحقيقة بوسائل أكثر روحانية . وبدون الدخول كثيرا فى علوم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) ، اذ هى خارجة عن نطاق هذا الكتاب ، فهناك حقيقة واحدة تبدو واضحة : ان الانسان تطور من الحالة الحيوانية الى الحالة الانسانية عن طريق حدث بالغ الندرة ألا وهو نشأة الوعي ، ومنه تولد العنصر الروحى الذى أطلق عليه قدماء المصريين اسم (الكا) ، ونطلق نحن عليه اسم « الروح » ، وبالرغم من التعليق الساخر للجراح الشهير الذى قال عندما كان يشرح جسما بشريا انه « فشل فى العثور على أثر للروح » فان الكثيرين جدا منا مقتنعون بكيونيتها . ومهما كان الأمر ، فانها هى الينبوع الذى تنبثق منه شرائعنا الأخلاقية والقوة المحركة خلف تلك الأعمال من محبة الغير والتضحية بالنفس التى لا توجد لدى الحيوانات انتهى دون الانسان مرتبة ، غير أنه تظهر حقيقة واحدة مؤكدة ، أن علم الآثار يكشفه للصور العامة للتطور الانسانى انما يبين لنا أن الانسان أصبح انسانا باستعمال عقله وتدريبه ، وعندما يتوقف عن التعجب والتأمل فانه سيذبل ويضمحل . ولا تزال فينا روح الانسان الذى رأى النار لأول مرة وفكر فى كيفية احداثها والتحكم فيها ، فعالم الطبيعة النووية يمكنه افشاء سر الطاقة الشمسية ولكنه لا يخشاها ، والانسان الذى فكر أولا كيف يصنع آلة حجرية بدائية لتشد من قوة ساعده يصمم الآن أجهزة الكترونية لتشغيل آلات يستغنى بها كلية عن الجهد البشرى ، والانسان الذى صمم على أن يتسلق ويقهر الجبال التى أهدقت بقبيلته يقابله فى العصر الحاضر الرجل العلمى الذى يريد أن يقهر الفضاء الخارجى .

فليس علم الآثار اذن مجرد وسيلة للهروب من الحاضر أو التلقيب عن الماضى الميت المنسى ، ولكن بالمفهوم الصحيح وسيلة لزيادة فهمنا لنفوسنا ، وبالتطلع الى الوراء على طول الطريق الذى قطعناه نكون أكثر فهما للمخاطرات التى تقابلنا فى المستقبل .



لم يصل الإنسان إلى القارة الأمريكية قبل المراحل الأخيرة للمصر الجانبي في حوالي 15000 ق.م.

توزيع الحضارات المختلفة للإنسان القديم

وما بينها من صلوات

تعتبر العصور الجليدية المبينة بالخريطة مقابلة بصفة عامة لعصور تقدم الجليد في جبال الألب التي أطلقت عليها أسماء جينز Gtinz ، ومندل ١ - ٢ (Mindel I-II) وريس ١ - ٢ (Riss I-II) ، وفيرم ١ ، ٢ ، ٣ (Würm I-III) . والعصور المطيرة المعروفة في أفريقيا (وهي المظلة في العمود الأخير) تسمى الآن الكاجري Kagerian والكاباسي Kamasian ، والسكانجري Kanjerian (الكاماسي الأعلى Upper Kamasian) ، والجامبالي Gambalian .

والحروف المبينة داخل دوائر تدل على أنه وجدت بقايا حفرية لحامل صفت هذه الحضارات في ترسيبات العصور والمواقع المبينة بالخريطة ، وعلى سبيل المثال يدل حرف U في العصر الأشولني الأوربي على الجمجمة التي وجدت في ترسيبات يرجع تاريخها إلى آخر العصر الجليدي الوسيط الثاني في سوانسكوم بكننت :

وفيما يلي دليل بمواقع حفريات بشرية :

- A — ماكابان لايم وركس (Makapan Limeworks) بجنوب أفريقيا .
- B — كانام Kanam في كينيا .
- C — ترنيفين Ternifine بالجزائر .
- D — كانجرا Kanjera في كينيا .
- E — صالدانها Saldanha بجنوب أفريقيا .
- F — فلوريسباد Florisbad بجنوب أفريقيا .
- G — بروكين هيل Broken Hill بروديسيا الشمالية وإياسي Eyasi بتنجانيقا .
- H — هواوفتيح Huau Fteah في برقة .
- I — سنجا Singa بالسودان ، وبوسكوب Boskop ونهر ماتجيس Matjes بجنوب أفريقيا .
- J — فيش هويك Fish Hoek بجنوب أفريقيا .

- K — سانجيران Sangiran فى جاوه .
- L — تشوكوتيان Choukou-tien بالقرب من بكين .
- M — ترينيل Trinil فى جاوه .
- N — الجليل Galilee (بفلسطين) .
- O — تابون Tabun فى جبل الكرمل .
- P — كهف سخول Skhul فى جبل الكرمل .
- Q — نجاندونج Ngandong ونهر سولو Solo فى جاوة .
- R — كهف هوتو Hotu فى ايران .
- S — وادجك Wadjak فى جاوة .
- T — هيدلبرج Heidelberg بألمانيا .
- U — سوانسكوم Swanscombe فى كنت .
- V — شتينهايم Steinheim بألمانيا .
- W — فونتشفاد Fontchevade بفرنسا .
- X — ايرينجسدورف Ehringsdorf بألمانيا .
- Y — جبل طارق Gibraltar .
- Z — لاشابل اوسان La Chapelle-aux-Saints بفرنسا .
- aa — شاتلبرو Chatelperron وكومب كابل Combe Capelle بفرنسا .
- BB — كرو - مانيون Cro-magnon بفرنسا .
- cc — بريد موست Predmost فى تشيكوسلوفاكيا .
- dd — شانسلاد Chancelade بفرنسا .
- ee — شدار Cheddar وافلينز هول Aveline's Hole بسمرست .
وهويل Whaley بدربشاير Derbyshire .

والبقايا الحفرية من A تنتمى الى جنس قرد الجنوب وتلك التى من K, L, M وربما C and T تنتمى الى مجموعة الانسان القرد ، وتلك التى من Y and Z تنتمى الى مجموعة انسان نياندرتال ، وتلك التى من E, G, H, N, O, P, V and X تطورت من مجموعة نياندرتال وتتشابه مع الانسان العاقل (هوموسابينس) بدرجات متفاوتة، وتلك التى من D, F, I, J, R and BB — aa تنسب الى الانسان العاقل .

الموسوعة الأثرية العالمية



الأبجدية "Alphabet"

العلامات مقاطع ، كما طور المصريون الكتابة الهيروغليفية الى ما هو أبعد واستخدموا العلامات لتمثل حروفا ساكنة مفردة ، ولو أن الكتابة الهيروغليفية كانت قد وصلت إلى مرحلة كان يمكن أن تتطور معها الى الشكل الأبجدي ، الا أن محافظة الكهنة المصريين على القديم قد تسببت في أنهم لم يتخذوا أبدا هذه الخطوة النهائية ، كما أن السومريين لم يتعدوا مرحلة الكتابة المقطعية ، وكذلك الحال بالنسبة للكتابة الصينية في الشرق الأقصى . وفي الواقع لم يطور الصينيون كتابتهم أبدا الى شكل أبجدي صرف ، بل ظلت كتابة أيديوجرامية حتى يومنا الحاضر بحيث يتعين على الطالب الصيني أن يدرس آلاف الحروف والعلامات .

وأول كتابة أبجدية صرفة ظهرت لدى الفينيقيين قبل ١٥٠٠ ق.م . وهي التي اشتقت منها جميع الحروف الأبجدية الغربية .

وكان الفينيقيون تجارا في البر والبحر ، وربما يرجع الى هذه الحقيقة اختراعهم للحروف الأبجدية . ففي كل من مصر وبلاد الرافدين كان من مصلحة الكهان والكتبة المحترفين الاحتفاظ بطريقتهم في الكتابة ، إذ كان من الصعب دراستها ومن العسير حفظها . ومن ثم تصعب هؤلاء بمركز ممتياز وأقدار كبير في عيئون مواطنيهم . أما الفينيقيون فكان لديهم حافز آخر ، فقد كانوا في حاجة الى نوع سهل سريع من الكتابة ، إذ كان هذا ضروريا لسرعة تصريف الأعمال ، وقد

أخذت الكتابة في بادئ الأمر انشكل البيكتوجرامى الذى تمثل فيه الصورة الشئ الذى يراد التعبير عنه . ثم تلت ذلك خطوات مثلت فيها الصورة أولا فكرة - أى أنها صارت كتابة أيديوجرامية ، ثم أصبحت الصورة تمثل الحركات الصوتية فى الكلام أى صارت كتابة فونوجرامية . ويمكن أن تصبح الحركات الصوتية مقطعية عندما تمثل كل علامة مقطعا يتكون عادة من حرف ساكن يليه حرف متحرك . أو يمكن أن تصبح حرفا أبجديا عندما تمثل صوتا واحدا معينا سواء ساكنا أو متحركا .

وأشهر مثل عن الكتابة البيكتوجرامية هو الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة ، ولو أنها قد أصبحت فى أقدم وقت وصلت اليها منه تتألف من كل من حروف بيكتوجرامية وحروف أيديوجرامية . وثمة مثال آخر أقل شهرة هو الكتابة المسماة التى نشأت فى بلاد الزافدين وأقدم أمثلة معروفة لدينا منها ترجع الى الألف الرابعة ق . م . وكانت فى ذلك الوقت قد أصبحت جزئيا كتابة أيديوجرامية . وتولسنا تعلم الى أى وقت يجب أن نرجع الى الوزراء للكشف بدء ظهور الكتابة ، ولربما يظل هذا الأمر غامضا لن نجد له جوابا أبدا .

وقد تطورت كلتا الكتبتين الهيروغليفية والمسماة الى مرحلة الكتابة المقطعية حيث تمثل

احدى الفترات الدفيئة التي تقع بين العصر الجليدية فى بدء عصر البليستوسين منذ أكثر من نصف مليون سنة ، وكانت آلتهم المميزة هى الفأس اليدوية ، وهى كتلة كثرية الشكل من الصوان ذات مقبض ثقيل ونصل مدبب ، وبمرور الوقت تهذبت هذه الفأس نتيجة للتطور الكبير فى طرائق صنع الآلات الظرائية فى مستويات الحضارة الأشولية ، وقد أظهرت التجارب التى قام بها علماء الآثار أن الابفيليين شكلوا فأسهم اليدوية بدق زلطة من الظران على سندان من الحجر مما أدى الى ازالة شظيات سطحية كبيرة وتبقى نواة داخلية مشكلة حسب الشكل المطلوب وعليها ندب عميقة للشظايا ، وقد دقت زلطة الظران على طول حافتها من الجانبين على التبادل ، وكانت تغلب بعد كل دقة وقد نتجت عن ذلك حافة متموجة مختلفة تماما عن الحافة المستقيمة والحافة الملتوية الدقيقة اللتين تميزت بهما الآلات الأشولية ، وقد ترك مقبض الفأس اليدوية فى أغلب الأحيان دون تكسير وبذلك حفظ السطح الخارجى للظران كما هو فى الطبيعة .

وكانت الفأس اليدوية آلة تقى بكل الأغراض ، اذ كان يمكن استخدام المقبض للكسر والتحطيم وكانت الحواف الحادة صالحة للقطع وسلخ جلود الحيوانات ، وكان الطرف المدبب صالحا للحفر ، وقد بقيت الفأس اليدوية مستخدمة مدة طويلة جدا اذ استمر استعمالها آلاف السنين غير أنها غدت أكثر دقة فى صنعها .

وبالرغم من أن الفؤوس اليدوية الابفيلية قد كشف عنها أولا فى فرنسا ، الا أن الاكتشافات الحديثة تدل على أن مهد هذه الصناعة كان فى أفريقيا ، فقد وجدت فى أخدود أولدواى أربعة مستويات واضحة عشر فيها على فؤوس يدوية ابفيلية تقع فوق الطبقة التى تحوى آلات من الزلط الطبيعى غير المشغول - والمعروف باسم أولدوان ليكي Leakey's Oldowan pebble-tools هى أقدم الأدوات المعروفة حتى الآن .

ابو الهول Sphinx

الكلمة الانجليزية Sphinx مشتقة من الكلمة اليونانية sphingein بمعنى « ينكمش » او « يضنط » .

دفعتهم هذه الضرورة الى اليقظة التى قادهم التفكير فيها الى اختراع أول حروف ابجدية صرفة . ومن الكشوفات التى جرت فى رأس شمرا وبيبلوس يبدو مرجحا أن كان لديهم بالفعل نوعان من الحروف الابجدية أحدهما ، وهو الذى لم يستمر طويلا ، كان يتكون من ثلاثين حرفا . أما الآخر فكان يتكون من اثنين وعشرين حرفا كلها حروف ساكنة . اذ أن الحروف المتحركة لم تكتب وقد علل حذفها بتفسيرات مختلفة . غير أنه ليس من بينها أى تفسير موفق .

وقد نقل الفينيقيون ابجديتهم الى اليونان فيما بين ١٠٠٠ و ٧٠٠ ق.م . وحذف اليونان بعض السواكن وأضافوا سواكن جديدة . كما حولوا بعض سواكن أخرى لا يوجد ما يقابلها فى اللغة اليونانية الى حروف متحركة . وثمة تحسين آخر أدخله اليونانيون هو تغيير طريقة الكتابة . فقد كانت تكتب أولا من اليمين الى اليسار بعرض الصحيفة فغير اليونانيون هذا الشكل الى الكتابة من اليسار الى اليمين .

ومن اليونان انتقلت الابجدية فى ثوبها الجديد الى روما ومنها الى غرب أوروبا كما نقلها التجار شرقا الى بلاد الرافدين حيث استخدمت هناك جنبا الى جنب مع الكتابة المسمارية . ثم انتقلت الى ايران . وكذلك وصلت الابجدية الى الهند وكان لها فضل كبير فى ابتكار الابجدية الآرية فى حوالى ٣٠٠ ق.م .

ابسيديان Obsidian

زجاج بركانى ، كانت له قيمة كبيرة فى أزمنة ما قبل التاريخ فى صناعة الأدوات الحجرية والأسلحة مثل رهوس السهام .

ابفيلية ، الحضارة الـ Abbevillian

تستمد هذه الحضارة - التى ترجع الى العصر الحجرى القديم الأسفل اسمها من اسم مدينة ابفيل Abbeville التى تقع فى شمال فرنسا ، وكانت معروفة من قبل بالحضارة الشيلية Chellean بناء على مكتشفات وجدت فى مدينة شيل Chelles ، غير أن اسمها قد تغير الآن الى ابفيلية بسبب العثور على أدوات حجرية أصلق تمثيلا لهذا العصر فى ابفيل .

وقد وصل هؤلاء الصيادون الى فرنسا فى

والكلمة العربية أبو الهول مشتقة من اللغة المصرية القديمة « بوحور » أى « مكان حور » وحور هو الاله « حور - أم - خت » الذى يرمز اليه تمثال أبو الهول .

وأبو الهول هو الاسم الذى اطلق على كائن مكون من جسم أسد ورأس انسان . وقد نشأ على ما يحتمل فى مصر (أبو الهول العظيم فى الجيزة يرجع تاريخه الى الأسرة الرابعة) . وتوجد أمثلة أخرى فى طيبة حيث قد اصطلفت على جانبى الطريق الموصل بين المعابد تماثيل (أبو الهول) ، والكباش و (أبو الهول) برأس كبش . وتماثيل (أبو الهول) الاغريقية تختلف عن تماثيل (أبو الهول) المصرية فى أنها مجنحة ، مثال ذلك أبو الهول الأسطورى فى طيبة فى بويوتيا باليونان . كما وجدت تماثيل (أبو الهول) فى الفن الأشورى والفينيقى وآسيا وقبرص وعلى قطع الحلى الفارسية وهى شائعة أيضا فى الفن المينوى ومنحوتة فى العاج والعظم وعلى الزجاج وصفائح الذهب . وترى تماثيل أخرى ل (أبو الهول) على عرش أبوللو فى أميكلاى Amyclae وعلى جبهات metopes فى سيلينى Selinus وعلى تمثال أثينا فى البارثونون Parthenon وعلى عرش زيوس فى أولبيا .

ايجرافيا Epigraphy

هى دراسة النقوش على المباني الأثرية ، والعمله والتماثيل ، الخ .

أبيدوس Abydos

أبيدوس من أقدم مدن مصر العليا وتقع جنوب القاهرة بحوالى ٥٢٠ كيلو مترا ، أسس هذه المدينة الملوك السابقون للملك مينا ، وتكرر بناء المدينة ومعابدها بصفة مستمرة من الأسرة الأولى الى الأسرة الثلاثين اذ أنها كانت المركز الرئيسى لعبادة أوزيريس . وفى أحد المواقع أزيل الرديم الى عمق ستة أمتار تقريبا فظهر أن عشرة معابد قد أقيمت على التعاقب على بقعة واحدة فيما بين الأسرة الأولى والأسرة السادسة والعشرين (٣٢٠٠ ق م - ٥٠٠ ق م) . وعلى بعد ميل واحد جنوب هذه المجموعة من المعابد يقع معبد أبيدوس العظيم الذى بناه سيثى الأول من الأسرة التاسعة

عشرة ولا يزال الجزء الأكبر منه قائما . وعلى جدران هذا المعبد توجد قائمة أبيدوس التى نقشت عليها أسماء الملوك ومديح فى رمسيس الثانى وموضوعات دينية مختلفة . كما توجد بهذا المعبد أيضا سبع مقاصير لعبادة الملوك والآلهة الرئيسية . وبالقرب من هذا المعبد يقع معبد أصغر لرمسيس الثانى يحوى نقوشا جدارية جميلة .

وعلى بعد ميل واحد فى الصحراء توجد مقابر الملوك الأوائل ويغطي بعضها أكثر من ٢٥٠٠ متر مربع . وفى المدينة توجد جبانة للأهالى بها مقابر غنية يتراوح تاريخها بين عهد الأسرة الأولى والعصر الرومانى ، وقد كشف فيها عن عدد كبير من اللوحات الجنائزية المنقوشة وشواهد القبور .

وقد وجدت فى أنقاض المباني الأثرية وفى المقابر أشياء هامة منها منحوتات بديعة من العاج وتماثيل وبلاطات مزججة وفازة للمك مينا من القاشانى الأخضر المطعم بنقوش هيروغليفية أرجوانية وتمثال صغير بديع الصنع من العاج للملك خوفو .

اتروسك : Etruscans

الأتروسك قوم عاشوا فى منطقة شمالى نهر التيبر بين جبال الأبنين شرقا وساحل ايطاليا غربا . ولمدة تبلغ حوالى مائة عام ابتداء من ٦١٦ ق م . كان ملوك روما من الأتروسك . وكشعب كانوا فى المقدمة فى الحضارة بالنسبة لعصرهم ، والمعدنيات . فضلا على ذلك مكنهم نبوغهم فى الفنون الحربية من توسيع دائرة نفوذهم الى روما وسهل لومباردى والبحر الأدرياتي .

ومنذ عام ١٠٠٠ ق م سكن اترويا قوم وفدوا اليها من الشمال ، وتعرف حضارتهم باسم فيللانوفان الجنوبية ، ولكن فى أوائل القرن السابع ق م حل محلهم قوم من أصل آخر لم يكونوا يحرقون أجساد الموتى بل كانوا يدفنونهم فى مقابر محفورة . وكان فنهم على درجة عالية من التقدم ، وشمل حليات زخرفية ذات مسحة شرقية ، ظهرت فى أوان ذات أشكال جديدة تماما لا شك فى أنها واردة من اليونان وآسيا الصغرى .

وأشغالهم فى البرونز مشهورة وتغطي كل

عليها هذا الجسم فى مستنقع I'eat bog
بالدانمرك .

ويعتمد الأثرى فى تاريخ مكتشفاته على مبدأ
الاستراتيجرافيا ، ويتضمن هذا المبدأ أن أقدم
جزء فى الموقع هو دائماً ما وجد فى أسفل
مستوى ، بينما تركزت الصور الأحدث مخلفاتها
فوق هذا المستوى مرتبة حسب ترتيبها التاريخى
من أسفل الى أعلى . ومن ثم فبالحفر من أعلى الى
أسفل يمكن للأثرى أن يقنقى اثر الطرز المختلفة
للشئ ، أو أنه يكون من دراسته لأحدث العينات
وأكثرها تطورا حتى أقدم العينات وأكثرها بداءة
- وتعرف هذه الدراسة بالتىبولوجى - تتابعا
طرزيا يبين تفاصيل تغير طرز كل من هذه
الأشياء .

وقد يكتشف الأثرى أحيانا كشوفات تبهر
الانظار ، مثل تلك التى وجدت فى فيكس ، وستن
هو (انظر اللوحة ١٤٦) ، ومقبرة توت عنخ آمون
(انظر اللوحة ١٤٥) غير أن مكتشفاته تتكون فى
أغلب الأحيان من شطف الطران ، وشقف الفخار ،
وعظام مكسورة ، ومع ذلك فهى فى نظره مثل
كنوز الذهب لأنه بواسطتها يمكنه أن يبنى تاريخ
الانسان من بداياته المبكرة ، منذ أكثر من نصف
مليون سنة .

أثينا : Athens

تقع أثينا فى سهل أتيكا على بعد أربعة أميال
(٦ كياو مترات تقريبا) من مينائها بيرييه . وقد
تحولت أثينا من بدايات صغيرة كمركز للحضارة
الميسينية الى مدينة مرموقة فى اليونان ، ذات
نفوذ اقليمى قوى ، ومركز عظيم للثقافة والفن
وخاصة فى عهد بريكليس . وكان سكانها
الأيونيون فى ذلك الوقت يتكلمون باللغة
اليونانية . وبعد سقوط الامبراطورية الميسينية
كان لابد للمدينة فى أثينا أن تبدأ من جديد .
ولا يعرف شئ بالنسبة للملك أثينا ، على أنه
من القرن السابع قبل الميلاد حكمها مجلس
الأريوباجيتيس Areopagites المؤلف من أصحاب
الاملاك والأرستقراطيين ، كما عين الأراخون
Archons أى رؤساء القضاة ، من هذه الطبقة .
وقد أدخل الأرخون صولون Solon نظام التحور
الفكرى واتخذ فى النهاية اجراءات تحسب
الأرستقراطية ووضع قانونا مدونا ظل معمولاً به

أنواع المصنوعات من المرايا الصغيرة حتى
العربات . وقد برعوا كذلك فى صنع التراكتوتا
(فخار) ، والحلى ، والتماثيل بالحجم الطبيعى ،
والفخار . وتدل صورهم الجسدية وأعمالهم
المعمارية على مستوى عال فى الأداء . إلا أنها لم
تبد بأى حال فنون اليونان نفسها ، والمقارنة بين
تمثال اغريقى من المرمر وتمثال تراكتوتا اتروسكى
يوضح الفرق بين مستوياتهم فى الفنون والمهارة
الفنية .

(انظر اللوحة الملونة رقم ٦ واللوحة رقم ٤٨)

آثار ، علم الـ Archacology

أى شئ يصنعه انسان هو نوعا ما انعكاس
لنفسه ومظهر للحضارة التى عاش اباؤها . وحيث
ان الانسان بطبيعته محافظ جدا ولا يحب التغيير ،
فربما يكون هذا الشئ أيضا نسخة لما صنعه
أسلافه فى نفس الاتجاه ، مع اختلافات رقيقة
حاذقة أحيانا .

وقد استفاد الأثريون من هاتين الحقيقتين فى
استقصاء الماضى والكشف عن الحضارات التى
ظهرت قبل بداية التاريخ . فهم يبحثون بكل عناية
عن المخلفات الأثرية التى قد توجد فى المواقع
القديمة ، ويفحص كل ما يجدونه بدقة متناهية
يمكنهم أن يربطوا بين قدر كبير جدا من المعلومات
عن الناس الذين عاشوا يوما فى هذا الموقع ،
وطرائق عيشهم ، وعاداتهم ، وتفصيل حياتهم
اليومية .

ويحتاج هذا العمل الى براعة ومهارة اذ أن كثيرا
مما خلفوه قد اندثر ولا يمكن التعرف عليه الا من
خلال علامات واهية غير ظاهرة للعين غير المدربة .
فقد يبلى عمود من الخشب ويختفى ، لكنه قد
يتترك فجوة مكانه فى الأرض يمكن ملؤها بملاط
الجبس ، وبذلك يمكن استرجاع شكل العمود .
وقد تبلى قطعة من الحصير وتندثر تماما ، لكنها
قد تترك فى الأرض طبعة ، اذا كشفت بعناية ،
يمكن منها استعادة شكلها بدرجة كافية لأخذ
صورة فوتوغرافية لها . وقد يكون للظروف
الجوية الشديدة الرطوبة - وفى هذا بعض
التناقض - أثر طيب جدا فى حالة حفظ مخلفات
الانسان ، والفقررة عن انسان تولند (انظر اللوحة
١٤٣) ، توضح لنا حالة الحفظ الممتازة التى وجد

وتحت حكم الامبراطورية الرومانية ازدهرت
أثينا بفضل ثراء الأباطرة الرومان . وفي خلال
هذا العصر كانت الأهمية الرئيسية لأثينا هي
كمركز أكاديمي للعلوم ، وقد أغلقت مدارسها
نهائيا عام ٥٢٩ م .

وفي أكروبوليس أثينا بقايا مسيحية قليلة ،
اذ أن ما بقي منه يرجع الى الفترة التي كان فيها
مركزا من أهم المراكز الدينية وخاصة لعبادة
الهة المدينة الالهة أثينا . ومن هذه البارثنون
(Parthenon) والاركثيوم Erechtheum ومعبد
أثينا نيكه Athena Nike وهي كلها جزء من
الأكروبوليس التي بدأها بريكليس . وقد احتوى
البارثنون الذي بدأ بناؤه في ٤٤٧ - ٤٤٦ ق م .
على تمثال الالهة أثينا الذي صنعه فيدياس من
الذهب والعاج ، كما زخرف بأفريز يبلغ طوله ٥٢٤
قدما (حوال ١٦٠ مترا) وعليه مناظر تمثل ركب
الاعياد الأثينية في نحت طففي رائع بالاضافة
الى ٩٢ مجموعة من مناظر المصارعة . أما الاركثيوم
الذي تم بناؤه عام ٤٠٧ ق م . فقد ضم عبادات
مختلفة على مساحة واسعة بعض الشيء ، ومن بين
منحوتاته الحجرية البديعة ستة أعمدة على شكل
امراة في الرواق الجنوبي . وقد قامت البعثات
الأمريكية بالتنقيب في المركز المدني لأثينا المسمى
بالأجورا Agora منذ عام ١٩٣١ ووجدت أن هذا
المركز احتوى على قاعة المجلس (Bouleuterion)
وقد أجريت فيها توسيعات لاحقة ، والصاله
الدائرية لرؤساء المجلس ، وأروقة (Stoal)
طويلة مزدانة بالأعمدة ، وقاعة للحفلات
(Odeion) من القرن الأول ق م .

اثيوبيا : Ethiopia

تقع مملكة اثيوبيا التي تسمى غالبا الحبشة
على الهضاب الغربية للبحر الأحمر . والسلالة
الأصلية للمملكة هي الحامية ، غير أنه حدث ، ربما
في القرن السابع ق م . أن استعمرها مهاجرون
ساميون من جنوب شبه الجزيرة العربية الذين
جاءوا أصلا كتجار ثم كونوا بمرور الزمن مملكة
عاضمتها أكسوم . وقد سمي هؤلاء المهاجرون
أنفسهم « أخازيين » و « حبشات » (ومن ثم جاء
اسم « الحبشة ») وسادوا على السكان الحاميين
الأصليين بسبب تفوقهم الحضاري . ولو أن مدينة

عدة قرون ، وفي خلال الجزء الاخير من القرن
السادس قبل الميلاد حكم أثينا حكام مستبدون ،
وفقد ثاني هؤلاء الحكام ، وهو هيبياس Hippias
تأييد الشعب بسبب خضوعه لقيادة الملك الفارسي
داريوس .

وفي سنة ٧٠٥ ق م . أسس كليستينيس
Cleisthenes نظاما ديمقراطيا أمكن في ظله لكل
رجل أثيني حر أن يؤدي دوره في الحكومة ووزعت
فيه الوظائف على نطاق واسع . ولو أن هذا النظام
قد منى أخيرا بالفشل ، إلا أنه كان الخطوة الأولى
التي أدت الى أثينا البريكليسية .

ولقد ردت أثينا على تهديدها بالغزو الفارسي
بانتصاراتها أرضا في ماراتون في أتيكا عام ٤٩٠
ق م . ، وبحرا في سلاميس عام ٤٨٠ ق م .
وفي السنة التالية انتصرت عليهم في بلاطيا
Plataea . وفي سنة ٤٧٨ - ٤٧٧ ق م . طلب
اليها أن تنظم وتعيء كل الجهود والموارد
الاغريقية للقيام بحملة خارج شبه الجزيرة ضد
بلاد فارس ، وقد أفلحت هذه الجهود وكانت أثينا
في نفس الوقت تعمل على تأسيس امبراطورية ،
غير أن نزاعا قام بينها وبين اسبرطة . ولما كانت
لا تقوى على الحروب في الجبهتين في اسبرطة
وفارس ، تصالحت مع بلاد فارس عام ٤٤٩
ق م . وقد تولى بريكليس الحكم في بادئ هذه
الأزمة ، وكان أهم تغيير أجراه في التنظيم
الدستوري انشاء محاكم شعبية تتألف من
محلقي مدنيين . وكان عصر بريكليس غنيا في
الفن والأدب .

وفي القرن الخامس ق م . كتبت التراجيديات
(المسرحيات المحزنة) العظيمة لاسخيلوس
وسوفوكليس ويوريبيدس ، وبعد ذلك بقليل
(من حوالي منتصف القرن الخامس الى أواخر
القرن الرابع ق م) كتبت كوميديات
أريستوفانس وميناندر ، وأعيد بناء الأكروبوليس
في عهد بريكليس .

ولقد تسببت حرب البلبونيز ضد اسبرطة في
تدمير الحضارة البريكليسية ، وتميزت السنوات
٣٦٠ - ٣٥٠ ق م . بصيفان خلفاء أثينا وثورتهم
ضدها . وبقيام مقدونيا ، وكان من نتيجة هذين
الجديدين انتهاء نفوذ أثينا وامبراطوريتها .

أكسوم لم تعد بعد عاصمة أنبلاد إلا أنها ظلت مدينة مقدسة ، وقد توج فيها الملوك حتى عام ١٨٦٨ .

وقد جلب الحبشيون (الأباش والأجازيون) معهم لغة عرفت فيما بعد بلغة جيئز Ge'ez وتنطق أحيانا غرز (Gherz) ، وتكتب هذه اللغة بحروف مقطعية من أصل جاء من شبه الجزيرة العربية وتظهر فيها الحروف المتحركة بتعديل في الحروف الأساسية التي يبلغ عددها ٣٢ حرفا ولكل حرف منها صور مختلفة . ومن لغة الجيئز نشأت ثلاث اللغات الرئيسية وهي التيجرينيا ، والتيجرة Tigre والأمهرية ، وقد توقف استخدام لغة الجيئز كلغة للكلام في حوالي القرن العاشر الميلادي ، ولو أنها استمرت مستعملة في الكنائس وفي الأدب . واللغة الأمهرية هي اللغة الرسمية في البلاد الآن .

ويدعى ملوك أثيوبيا أنهم من نسل منليك بن سليمان والملكة سبأ ، وهذا من نسج الخيال : ومع ذلك فإن أسرة سليمان أو إسرائيل لها نسب طويل . وكانت أكسوم في أوج مجدها في بداية العصر المسيحي ، ودخلت المسيحية الحبشة عام ٣٣٣ م . وقد تمكن الدين الجديد من الحبشيين وتغلغل تغلغلا عميقا في حياتهم . وقد بدأ نجم مملكة أكسوم في الأفول بعد القرن السادس ، ومن ذلك التاريخ حتى أوائل القرن العاشر لا نعرف عنها إلا القليل أو لا شيء تقريبا . وفي حوالي سنة ٩١١ أطاحت ملكة فالاشا المدعوة يهوديت (Judith أو Yodit) بالأسرة السلليمانية وفي ثلاث سنوات « غطت أثيوبيا بخرائب » ، لكن أسرة جديدة تسمى زاجوى Zagwe تمكنت من طردها وحكمت هذه البلاد حتى عام ١٢٦٨ عندما عاد العرش مرة أخرى إلى الأسرة السلليمانية .

ولم تزل أثيوبيا من الوجهة الأثرية بكرًا لم تجر بها بحوث تذكر . ونعرف بعض المعلومات عن مملكة أكسوم الأصلية في الشمال ، وتشمل مدينة أكسوم ومواقع في كوهايتو وتوكوندا ، وبها ، وعلى الشاطئ عند زوللا . والملاحق الرئيسية للصارة الأكسومية هي : المسلات التي يصل ارتفاعها إلى ستين قدما (حوالي ١٨٣ مترا) وتتكون من كتلة واحدة من الجرانيت منحوتة بحيث

تمثل قلعة ذات طوابق متعددة ، وأسوار مدرجة ومرتدة ، وعروش على درج لها سقف محمول على أعمدة حجرية مرتفعة . وسدود . وكاتدرائية أكسوم التي أقيمت في القرن الرابع ، هدمها جرائيه Granye عام ١٥٣٥ ثم أعيد بناؤها حوالي عام ١٦١٥ ، وقد كانت أقدم مكان في أثيوبيا .

وفي وسط أثيوبيا عدد من الكنائس منحوتة في الصخر ، وتوجد أكبر مجموعة منها في لاييالا حيث توجد إحدى عشرة كنيسة من القرن الثاني عشر . وكانت الطريقة عزل كتلة من الصخر (طفة بركانية حمراء) بحفر خندق حولها ، ثم كان الصخر ينحت بالشحوظة (نوع من المطارق خاص بقطع الحجر ونحته) إلى شكل كنيسة بكل الملامح المعمارية لكنيسة مبنية ، والسقف في مستوى الأرض .

وفي جنوب الحبشة في مرتفعات هرر في الشرق ، توجد ركائم من الحجارة يصل ارتفاعها إلى عشر أقدام (حوالي ثلاثة أمتار) ، ومقابر تشتمل ضريبا من طراز أضرحة جنوب الهند ، وسدود ترابية أحدها جسمه مقطوع عن قصد بقنوات على مسافات منتظمة ، وشرفات كثيرة على حواف التلال . وتوجد في جنوب هرر وفي غربها دولنات ربما لم تطف اطلاقا بآتربة أو بحجارة ، وأسوار من الحجر ، وبقايا مدن ، ومساجد متهدمة ، ومقابر . وفي داخل البلاد غربي سلسلة من بحيرات زيوى وشالا وأبايا وشامو توجد في منطقة سودو أعداد كبيرة من أحجار عليها نقوش غائرة لسيوف ، وأحجار ذات أشكال آدمية ومنهيرات ، ودوائر حجرية ، وتوجد في منطقة جوراج منهيرات على شكل عضو التذكير وأحجار منحوتة على صورة أشكال آدمية ، وفي منطقة سيدامو توجد منهيرات مستوية السطح ومنهيرات على شكل عضو التذكير ، وفي منطقة وبي شابيل Shabelle توجد ركائم بها أسجار خارجية منحوتة .

أجانتا : Ajanta

توجد كهوف اللبوديين في أجانتا التي تقع في منطقة أورالاج أباد في بومباي بالمنحدرات الشمالية لهضبة الدكن البركانية في الهند ، وقد نحتت هذه الكهوف في جروف واد صسحراوى ضيق

آخ : Akh

انظر « با » .

أخمينيون « أكمنيون » : Achaemenians

انظر « إيران » .

أخناتون : Akhnaton

تعني كلمة آخ - أن - آتن (جميل مع قرص الشمس) وقد اتخذ هذا الاسم لنفسه فرعون مصر الخارج على الدين أمنحتب الرابع (١٣٨٠ - ١٣٦٢ ق.م) ، الذي لفظ عبادة الآلهة المصرية القديمة ، وأقام ديانة التوحيد لعبادة اله واحد ، لا شريك له ، هو قرص الشمس (آتن) أو (آتون) . ولعل هذه الديانة هي أول ديانة توحيد في التاريخ . ولما كانت طيبة هي مركز العبادة القديمة (لاله آمون) فان أخناتون نقل عاصمة ملكه منها الى مدينة أخيتاتون (ومعناها أفق قرص الشمس ، ومكانها الحالي تل العمارنة) . ولقد استحدثت أخناتون أسلوبا مميزا لعصره في النحت بحيث تحاكي المنحوتات الطبيعة تماما ، وكان لهذا الأسلوب أثر عميق على الفن المصري القديم . كما صاغ أخناتون أناشيد لاله آتون تعتبر آية في نوعها . غير أن انشغال أخناتون بديانته الجديدة أدى الى اهماله لشئون حكم بلاده وادارة الامبراطورية المصرية في آسيا ، ومما ثبت هذا الشكاوى التي جاءت في خطابات العنارنة . على أن عبادته الشمسية هذه لم تتعد مدة حكمه . وكانت زوجته هي الملكة الجميلة نفرتيتي . وقد خلفه في الحكم الملك توت عنخ آتون الذي غير اسمه الى توت عنخ آمون بعد أن نبذت البلاد دين أخناتون الجديد .

أخيون : Achaeans

ليس الاسم الذي استخدمه هومر للدلالة على الاغريق هو لفظ هيلينيس الكلاسيكية Hellenes بل أخايوى Akhaiol أو أخيون ، وكانت الصيغة الأصلية لهذا الاسم Akhaiwoi (أخايوى) التي تحولت فيما بعد الى كلمة Achivi (أكيفي) اللاتينية ، وقد اشتق الاغريقيون هذا الاسم من الاسم الأسطوري لجدهم الأعلى أخايو Akhaios ابن زوتوس Xuthus وشقيق أيون الجد الأكبر

موحش ، لكنه يتمتع بجمال طبيعي عظيم ، ولد أصبح بلا ريب مركزا للربهان ، وكان قريبا من الطرق التجارية الهامة في غرب الهند قريبا كبيرا لينال رعاية وعونا من المارة من التجار وقائدى القوافل وكذلك من أولى الأمر من الحكام والملوك . ويوجد في أجاننا تسعة وعشرون كهفا رئيسيا ، وتتفق هذه الكهوف من الوجهة المصارية مع الكهوف التي توجد في المواقع الكبيرة الأخرى بالمنطقة . فأقدم هذه الكهوف التي يظن أنها ترجع الى القرن الثاني والقرن الأول ق.م ، تتشابه مع الكهوف التي توجد في كارل وكانهرى وناسيك ، وهذه تتشابه مع الكهوف التي توجد في اللورا . غير أن مجد أجاننا بصفة خاصة يرجع الى غناها العظيم في الصور الملونة التي تحلى جدرانها . وكثيرا ما توصف هذه الصور بأنها فريسكات ، غير أن تكتيك التلوين فيها يختلف عن تكتيك تلوين صور الفريسكو بالمعنى الصحيح ، إذ كسى السطح ببطانة داخلية من ملاط مصنوع من روث البقر ثم ببطانة خارجية من ملاط الجبس الأبيض وهي التي أجرى التلوين فوقها بعد جفافها . ويعتقد بصفة عامة أن أقدم الصور الملونة في الكهفين التاسع والعاشر يرجع تاريخها الى القرن الأول ق.م . غير أن البعض ناقشوا صحة التاريخ ويعتقدون اعتقادا جازما أنه ليس من بين الصور الملونة بهذين الكهفين ما هو أقدم من أوائل القرن الثاني ق.م . ومع ذلك فالغالبية العظمى للصور في الكهوف الأخرى قد لونت تحت رعاية الحكام الفاكاتاكيا Vakataka في القرنين السادس والسابع الميلاديين ، وبالرغم من أن هذه الصور كانت لغرض ديني ، الا أنها توصل إلينا رسالة عن الأمور الدنيوية في ذلك الحين ، وهي ، مثلها في ذلك مثل النقوش المحفورة في سانشي (انظر اللوحة الملونة رقم ١٤ واللوحتين ٣٢ و ١٢١) ، ينبوع هام لمعلوماتنا عن كل الحياة في تلك العهود .

أجلوتينية : Agglutinative

هذا الاصطلاح في العمارة هو نظام (أو لا نظام) تضاف فيه غرف الى المبنى كلما دعت الحاجة الى ذلك ، دون محاولة لعمل تصميم سنابق للمبنى ككل . وهو يسمى أيضا بالعمارة الشبكية .

لا تعطى أدلة قاطعة على أنه قد صنعت منها أدوات بمعرفة أقدم انسان ، وعلى كل حال فقبل أن ندرس الأدوات الحجرية لابد لنا أن نشير إلى الحقيقة التي بمتقدمها الاستاذ دارت Dart من جوهانسبورج وهي أنه يستطيع اثبات صنع أدوات قديمة جدا من العظم حتى ولو لم يقبل كثير من زملائه الأدلة التي يسوقها .

ولما كان الحجر صلبا وغير قابل للفناء نسبيا فمن الطبيعي أن يكون مادة أول أدوات صنعها الانسان لا يشوبها الشك .

وقبل أن يبدأ الانسان صناعة أدوات قاطعة من الحجر كان طعامه قاصرا على المواد النباتية مثل أوراق الشجر والفواكه والبندق وثمار التوت والجذور وربما يضاف إليها الحشرات وغيرها من اللافقريات مثل القواقع والفقريات مثل الحيوانات القارضة وفراخ الطيور والسحالي التي كان يستطيع قنصها وقتلها وأكلها دون أدوات حادة . وبدون الأداة القاطعة كان الانسان محروما من منفذ إلى الحقل الأوسع من ذوات اللحم، التي تمثلها الثدييات الكبيرة ، لأن أطراف أصابعه وأسنانه لا تصلح لتمزيق جلد الغزال السميك ولا لقطع اللحم النيء من جثة كبيرة . وفي هذه الحالة فإن الإنسان لم يكن معدا اعدادا كافيا بالفطرة مثل الحيوانات التي تعيش على الجيفة كالضباع وابن آوى أو حتى الصقور ، ولنترك جانبا الحيوانات الضارية مثل النمر والأسود .

وأقدم وأبسط الأدوات الحجرية التي نعرفها هي التي يطلق عليها « أدوات الحصى » Pebble Tools التي كانت مستعملة في البلستوسين الأسفل والجزء الأول من البلستوسين الأوسط ، وأدوات الحصى هذه تتكون ببساطة من الحصى الذي أنهكته المياه والمأخوذ من جبرول (شاطئ) نهر أو من شاطئ البحر ويمكن من مثل هذه الحصوة فصل ثلاث أو أربع شظايا بواسطة دقها بقطعة أخرى من الحصى . والجافة المشرشرة الناتجة تكون أداة شديدة الفاعلية في القطع .

للأيونيين . وفي العصر الكلاسيكي (الاغريقي) اطلق اسم أخايا Achaea على جزء من تساليا Thessaly وكذلك على الاقليم الذي يقع على الشاطئ الشمالي لشبه جزيرة المورة (البلبونيون) على خليج كورنث ، وفي القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد كونت مدن المنطقة الأخيرة الاتحاد الآخى ، وعندما هيمن الرومان نهائيا على اليونان اختاروا لهذه المقاطعة اسم أخايا .

ويستعمل الكتاب الحديثون الكلمة « أخيون » اسما للشعب الاغريقي في العصر الميسيني (حوالي ١٦٥٠ - ١١٠٠ ق م) مع أنه ليس هناك ذكر في الوثائق المعاصرة (انظر الخطوط المبنوية) للاسم الذي أطلقتته هذه الشعوب على نفسها ، غير أن الوثائق الحيثية تشير إلى مملكة تدعى أخيباوا Akhijawa التي يظن بوجه عام أنها اغريقية ولو أن موقعها غير محقق . وذكر كلمة « اقيوس » Aqiyawassa (وقد تكون أقيواواسا) في النصوص المصرية ضمن شعوب البحار كثيرا ما يعتقد أنه يشير إلى الآخيين ، غير أنه توجد أسباب كثيرة للشك في هذا التعريف . ولغويا تستعمل كلمة « آخى » لتعنى اللغة الأصلية التي انحدرت منها اللهجتان الاكادية والقبرصية ، واللهجة الميسينية للنقوش الخطوطية .

أدوات حجرية : Stone Tools

التطور : يعرف الانسان اليوم بأنه « صنائع الأداة » ويعرف باقي الهومينيد الذين لم يصنعوا أدوات بأنهم سابقون للانسان Protohuman فقط نظرا لأن هذا يكون وصفا سهلا ، وفضلا على ذلك فعندما نتحدث عن « الانسان صانع الأداة » نميل إلى التفكير في الأدوات الحجرية على أنها أقدم الأدوات التي صنعها الانسان . وفي حقيقة الحال ، أن الاحتمال الأقرب إلى الصحة هو أن الانسان قبل أن يستغل الأحجار في صنائعه الأدوات استعمل مواد أخرى أقل صلابة من الحجر ، ولكن لم يمكن اثبات ذلك حتى الآن لأن مثل تلك المواد الرخوة التي يمكن أن تكون قد استعملت اما تفتت بمرور الزمن ، ولما أنهتسا

مجموعة أدوات مختلفة كبيرة من الشظايا التي كان يفصلها أثناء صناعة أدواته الأكثر تخصصا .
وأقدم أدوات انسان الفأس اليدوية المصنوعة من الشظايا لا تتبع أى نمط أو شكل كما حدث فى العصر الحجري المتأخر ، ولذا فهى فى كثير من الأحيان عرضة للاهمال من جانب علماء عصر ما قبل التاريخ .

وقد أصبح من الشائع فى الواقع التحدث عن حضارة الفأس اليدوية على أنها « حضارة النواة » لتمييزها عن حضارات مثل الكلاكتونية والفلووازية حيث صنعت كمية كبيرة من أدوات الشظايا حجمها أصغر نسبيا . مثل هذا التمييز ، ليس فى الواقع صحيحا . إذ أن شعوب الفأس اليدوية كانوا يستعملون دائما شظايا كما استعملت الحضارتان الكلاكتونية والفلووازية نوايا بالاضافة الى أدوات الشظايا التي كانت أكثر انتشارا .

ويكاد يكون من المؤكد أن صناعات الحضارتين الكلاكتونية والفلووازية كانوا ، فى وقت ما ، معاصرين لصناعات الفأس اليدوية الذين كانوا على الأخص أقواما من القارة الأفريقية ثم غزوا ، على كل حال ، جنوب غرب أوروبا ، وأيضيا الشرق الأدنى والشرق الأوسط وجزءا من آسيا ، بينما الفلووازية والى درجة أقل الكلاكتونية كانت بصفة أساسية حضارات أوروبية غزت أيضا أجزاء من أفريقيا والشرق الأدنى .

وفى أفريقيا وجنوب غرب أوروبا حيث تداخلت الحضارتان أنتقلت الأفكار من حضارة الى الأخرى ، حتى أضسحى فى الواقع الصناع فى المراحل المتأخرة من حضارة الفأس اليدوية فى أوروبا يصنعون مكاشط على النمط الفلووازي ، فى حين كان الفلووازيون يصنعون ويستعملون عددا محدودا من الفؤوس اليدوية .

ثم حدث تطور متأخر آخر اشتق خاصة من الحضارة الكلاكتونية وهو الذى يعرف باسم « المستيرية » وهى حضارة تتميز « برموس مثلية » ومكاشط ذات حد قاطع جانبي وقد صنعتها على الأخص انسان نياندرتال .

وفى المراحل المتأخرة من انسان العصر الحجري القديم أضسحى الانسان صناعات أداة متخصصا دقيقا ،

وليس من السهل دائما التمييز بين الأدوات الحقيقية التي صنعها أقدم انسان من الحصى ، وبين منتجات الطبيعة . فتحت ظروف خاصة تستطيع الطبيعة ، وهى تفعل ذلك ، أن تنتج عينات تشبه الأدوات التي صنعها الانسان من الحصى ، ومن ثم فمعظم العلماء لا يقبلون أدوات الحصى على أنها حقيقية الا اذا وجدت مجموعة منها فى مكان واحد ، أو عندما تكون مصنوعة من مادة لا توجد محليا فى نفس الموقع الذى وجدت فيه الأدوات أو تحت ظروف أخرى مشابهة تنفى تدخل العوامل الطبيعية . وفى المراحل المتأخرة من حضارة أدوات الحصى يمكن العثور على تجمعات كبيرة منها .

ومن أدوات الحصى هذه ، وهى أقدم وأبسط الأنواع ، تطورت المراحل الأولى لحضارة الفأس اليدوية . ونقرر أولا أن أدوات الحصى ظلت أكثر الأدوات شيوعا ، وأنه لم يصنع الا عند قليل من الفؤوس اليدوية المدببة الأكثر دقة . ثم تدريجيا أخذت هذه الفؤوس فى الانتشار ، وان كانت أداة القطع البسيطة المصنوعة من الزلط ظلت موجودة تقريبا فى كل مرحلة من مراحل حضارة الفأس اليدوية . والفأس اليدوية (انظر اللوحة ٥٥) وهى أداة شذبت بعناية كبيرة مدببة وأحيانا بيضية الشكل قد صاحبها ، ابان المراحل المتأخرة من الحضارة ، الساطور وهو آلة صنعت خصيصا للسليخ ولها حافة قاطعة حادة متعامدة على المحور الطويل ، وفى نفس الوقت استحدثت انسان الفأس اليدوية الكرات الحجرية ، وأحجارا متعددة السطوح ، تتراوح أحجامها من حجم كرة التنس الى أحجام كبيرة . ومن المحتمل أن هذه قد استخدمت جزئيا فى عمل بولاسات Bolases وهى قذائف مصنوعة من مجموعة كرات مربوطة بجبل ، وأحيانا مجرد قذائف للرمية ورموس هراوات .

وانسان الفأس اليدوية كان فى الواقع مجهزا بمجموعة كبيرة من أنواع مختلفة من الأدوات أفضل من تلك التي كان أسلافه يصنعونها من الحصى .

ويجب تأكيد أن انسان الفأس اليدوية ، بالاضافة الى أدواته التي لها نمط خاص مثل الفأس اليدوية والمشاطر ، وكرات حجر ، قد صنع

يمكن الوصول اليه هو ان انسان العصر الحجري لم يكن لديه الا وقت قصير نسبيا لصناعة ادواته .
 فهمة البحث عن الطعام لنفسه ولعائلته لابد انها شغلت الجزء الأكبر من وقته وجهوده طوال كل فصول السنة تقريبا . ولذا يمكننا ان نستنتج انه استنبط طرائق فنية تستنفد أقل كمية من الوقت في صناعة الأداة .

والى حد ما كان هذا أقل صحة في آخر مراحل العصر الحجري عندما تعلم الانسان زراعة الحبوب واستئناس الحيوان ، فأضحى بذلك أقل اعناءا على الصيد والقنص وجمع الطعام البرى ، بل حتى في هذه المرحلة التي يطلق عليها «النيوليثية» لم تعد استفادته من استئناس النبات والحيوان الا استكمال غلة صيد البر والبحر وجمع الثمار ، وهذه الجهود لابد وانها كانت لا تزال تستغرق بضع ساعات كل يوم . وفي هذه المرحلة المتأخرة ، على كل حال ، كان لدى الانسان نار (في بعض الأحيان سرج بسيطة) وبذلك أمكنه القيام بعمل ادواته على الضوء الصناعي بعد انتهاء أعماله اليومية .

ويتضح من دراسة الأنماط الفعلية للادوات التي صنعها انسان العصر الحجري وتطبيق الطرائق التجريبية على كسر الحجر انه لم يكن هنالك الا عدد بسيط من الطرائق التي يمكن العمل بها في الحجر بنجاح ، والتي يمكن بها فصل الشظايا الصغيرة والكبيرة اثناء عملية تشكيل الأداة الحجرية من كتلة الحجر .

وأول وأبسط طريقة فنية هي دق قطعة حجر على قطعة أخرى . واذا تم هذا بطريقة خاصة بحيث تكون الزاوية التي يحدث عندها التصادم صحيحة ، فالشظية سوف تنفصل ، أما اذا لم تكن الزاوية صحيحة فان نتيجة ضرب قطعتين من الحجر في بعض هو تحطيم القطعة الأصغر ، أو عدم حدوث كسر على الاطلاق .

ويبدو ان انسان العصر الحجري قد تعلم استعمال هذه الطريقة الفنية وأن يضرب عند الزاوية الصحيحة ، منذ بداية العصر الحجري ، وهذا الاكتشاف في الحقيقة هو الذي كان سببا في تحويل طور ما قبل الانسان الى انسان حقيقي . وقد اكتشف أيضا أنه يمكن تطبيق نفس

وضنح مجموعة كبيرة مختلفة من طرز الأدوات الحجرية مثل نصال السكاكين ومكاشط الجلود ، والأزاميل ، ورؤوس الرماح ، ورؤوس السهام ، وأدوات لأغراض خاصة أخرى . وكثير من هذه الأشياء كانت أدوات تساعد على صناعة أدوات وأسلحة أفضل من مواد أخرى مثل الخشب والعاج وقرون الوعل والعظم ، وكذلك لصناعة أشياء مثل الخرز ، والمنحوتات . وفي معظم الأحيان ، كانت هذه الأدوات في الجزء الأخير من العصر الحجري القديم ، صغيرة جدا . اذ عرف الانسان أن أداة صغيرة ، جيدة الصناعة ، وذات حافة حادة يكون لها نفس فاعلية الأداة الكبيرة وتمتاز بانها أسهل حملا .

وفي المراحل الأخيرة من العصر الحجري القديم اكتشف الانسان أنه يمكن شحن حافات الأدوات على كتل الصخور ، وبذلك أنتج حافة تفوق في حدتها وصلادتها كثيرا ما كان يحققه بطريقة الشظى فقط . والفؤوس المصقولة من الجزء الأخير من العصر الحجري كانت حقا صالحة للاستعمال في قطع الأشجار التي يتراوح قطرها من ست الى ثمانى بوصات مما ساعد الانسان على أن يبدأ ببناء أكواخ على نطناق واسع وأن يصبح من سكان مجتمع مستقر ، ولم يعد مضطرا بعد ذلك الى العيش فيما توفره له الطبيعة من مأو صخرية أو في عيش بدائية في الأرض المكشوفة .

الصناعة : نظرا لأنه لا يمكننا الرجوع الى الماضى لرؤية رجل العصر الحجري وهو يعمل ، فلا يمكننا أن نكون فكرة عن كيفية صناعته للأدوات الا بالاستنتاج . وفي هذا العمل الاستنتاجي يمكننا من ناحية أن نستفيد مما نعلمه عن الصيادين البدائيين في وقتنا الحاضر ، مثال ذلك أهالي أستراليا الأصليين البشمن في جنوب أفريقيا . ومن ناحية أخرى أن ندرس الأشياء نفسها التي صنعها انسان العصر الحجري لنرى ما تقصه علينا ، وبعد ما نصل الى نتائج تجريبية على أساس هذين النهجين لمعالجة مشكلتنا يمكننا اختبارها لنعرف هل هي حقيقة ممكنة ؟ فإذا تبثت صلاحيتها فيمكن أن نثق بأننا لم نبعد كثيرا عن الهدف .

وبتطبيق الطريقة التي وصفت باختصار فيما سبق يمكننا القول بأن الاستنتاج الأول الذي

والتكنيك الرئيسى الثالث لعمل الشظايا الحجرية يمكن أن نطلق عليه « فصل الشظية بالتحكم » . وتوجد لها طرائق مختلفة بسيطة ومتعددة وتعتمد فى أساسها على أحداث الصدمة بمطرقة مدببة جدا أو بواسطة سنبك بطريقة دقيقة جدا وبما يسمى « تتابع داخلى » وفى نفس الوقت فالخافة الخارجية للكتلة أو النواة التى ستفصل منها الشظايا تمسك بقوة على الركبه أو على كتلة من الخشب أو تثبت فى الطين أو فى حجر فى الأرض . وبهذه الطريقة يسقط الضغط على سطح الكتلة الخارجى الذى ستفصل منه الشظية أو الشظايا أثناء احدى الضربات الفاصلة .

وقد اتبعت طريقة أو أكثر من الطرائق المختلفة والكثيرة التى تضمنها هذا التكنيك للحصول على سكاكين ذات فصائل ضيقة وطويلة ، ولها عرض ثابت مثل تلك التى توجد فى حضارات العصر الحجرى القديم الأعلى والحضارات التالية . وهذا الأسلوب التقنى أيضا هو الذى يطبقه عمال تكسير الطران فى براندون فى صفلوك فى انجلترا لصناعة اتصال الشظية الطويلة التى يستعملونها فى صناعة طران المدافع .

ورابعا . . يوجد عدد من الطرائق المختلفة لما يسمى « فصل الشظية بطريقة الضغط » . وفى هذه الطريقة تدفع الشظايا بالضغط ولا تطرق من العينة التى تشذب وتشكل . والتشظية بطريقة الضغط تستعمل عادة لاستخراج الشظايا الصغيرة جدا . وقد استعمل الاصطلاح أولا للدلالة على واحدة من الطرائق المختلفة لعزل الشظية بطريقة الضغط ، وهى دفع الشظايا المتوازية الضيقة - كما فى صناعة رهوس السهنام من العصر النيوليثى والعصر البرونزى ، وأدوات على شكل ورق الشجر من العصر السوليترى وبعض العيوانات المصرية وأدوات حديثة لأهالى أستراليا الأصليين .

وفى هذا التكنيك لصنع الشظية بطريقة الضغط يمكن استعمال سن من العظم أو العاج أو فك حيوان قارض له قواطع ، وقد يكون للأداة مقبض وقد تكون بدون مقبض . وأحيانا يعمل رجلان معا ، فأحدهما يمسك العينة والثانى يحدث الضغط المتحكم فيه . وأحيانا أخرى

القواعد بطريقتين مختلفتين ، اما أنه يحمل قطعة الحجر التى يريد تشكيلها فى إحدى يديه ، ويحمل فى اليد الأخرى قطعة أصغر يستعملها كمطرقة ، أو أنه يحمل قطعة الحجر التى يريد تشكيلها فى إحدى يديه أو فى كلتا يديه ويدها (عند زاوية مناسبة) على نقطة بارزة من الحجر الذى على الأرض . ويطلق على الطريقة الأولى « طريقة المطرقة والحجر » ، ويطلق على الثانية « طريقة السندان » .

وطريقة ثالثة ، يعتقد أنها أسلوب مختلف عن الطريقة الأولى توصف أحيانا فى الكتب وهى « طريقة البندول » ، ولكن تدل التجربة على أن هذه الطريقة كانت شديدة التعقيد مما يصعب السيطرة عليها بدقة كما أنها تسبب كثيرا من الهالك ولذا يستبعد أن تكون طريقة محتملة فى صناعة الأدوات . .

والطريقة الأساسية الثانية لتشظية القطع الحجرية فى مضمار صناعة الأداة هى تلك التى صارت تعرف باسم أسلوب « المطرقة الأسطوانية » ، وهذا الأسلوب التكنيكى كان يدعى فيما سبق « أسنوب المطرقة الخشبية » إذ كان يعتقد أن جوهر هذا الأسلوب هو « خشبية » المطرقة الأسطوانية . . ولكن التجربة بينت لنا أن العامل الأسطوانى هو الأهم فى هذا الأسلوب وأن مطرقة أسطوانية من العظم أو الحجر تعمل بنفس كفاءة المطرقة الخشبية .

ولكن فى الواقع ، ليس من الضرورى استعمال جسم أسطوانى كمطرقة للحصول على نتيجة ناجحة . فالجوهر الحقيقى هو جانب منحرف ، فمثلا السطح السفلى لعظمة فك حمار وحشى أو زرافة يمكن أن تقوم مقام المطرقة تماما فى تنفيذ هذا الأسلوب التكنيكى . وتفصل الشظايا الصغيرة من الشظية الكبيرة أو من كتلة الحجر التى تطرق بواسطة دفعا بالخافة الميسستديرة للمطرقة الأسطوانية ، بدلا من سن المطرقة الحجرية ، وصدمة الدق تنتقل عبر قوس ضيق وتختلف ندبة الشظية الناتجة عند انفصال الشظية اختلافا تاما عن تلك التى تنتج من استعمال المطرقة الحجرية

الأولية قد نفذت بدقة لا يستلزم الأمر تشميرها
مرة أخرى الا بقدر ضئيل على أكثر تقدير .

والخصائص الأساسية التي تبرز من هذه
الدراسة للأساليب التكنولوجية لصنع الأدوات
الحجرية هي أن العلم بالطرائق الصحيحة وبالاتجاه
الصحيح الذي توجه منه الضربة أو الضغط هو
أكثر أهمية من القوة الشاسمة ، ونظرا لأنه
لا توجد الا طرائق قليلة يمكن بها استخراج
الشظايا من الحجر فمن المحتمل أن كلا من هذه
الأساليب قد اخترع مستغلا عن الآخر في مكان
مختلف وفي وقت مختلف ، ولذلك فاستعمال
أسلوب تقني واحد ليس من الضروري أن يعنى
« اتصالا حضاريا » .

أرجون - بوتاسيوم ، تاريخ
Argon-Potassium Dating

انظر : تاريخ طريقة أرجون بوتاسيوم .

الأردن : Jordan

الموقع الجغرافي وخصائصه الإقليم الذي يعرف
الآن باسم الأردن جعل منه دائما في الماضي شبه
ماء راكد ، نظرا لأنه معزول عن جبهه انه في الجنوب
والشرق بأراض صحراوية شاسعة . كما يفصله
عن سوريا في الشمال أخدود اليرموك العميق ،
وفصله عن فلسطين في الغرب وادي الأردن ،
فضلا عن أنه لا يحتوي على أى مصادر طبيعية
أو ثروة ، ولا يقع على أى طريق رئيسي ، لذا لم
يستترع انتباه القوات المصرية أو قوات بلاد
الرافدين أثناء مسيرهما المتكرر في فلسطين .
وعلى الرغم من ذلك فانه قد مر بنفس الأدوار
الحضارية التي مر بها جيرانه ، فالمشغولات لهذه
الحضارات لا تظهر الا اختلافات بسيطة عن تلك
التي عثر عليها في فلسطين وهي أقرب منطقة اليه
وأكثرها تأثيرا عليه .

والجزء الشرقي من القطر صحراء ، وهي تكون
تقريبا ثلثي مساحة الإقليم كله ، وترتفع
الصحراء تدريجيا الى الهضبة الخصبة التي تنتهي
فجأة عند حافة وادي الأردن ، الذي يقع حوالي
٤٠٠٠ قدم أسفل الجرف الحاد . وتخترق هذه
السلسلة الجبلية أربعة أنهر : اليرموك والزرقاء
(يبووق القديم) في الشمال ويصبان في الأردن ،

يمكن العنسل بمنسك العينة باحدى اليدين
وأداة الضغط في اليد الأخرى ، أو يمكن حمل
العينة التي تستخرج منها الشظايا بكلتا اليدين
بينما يحدث الضغط بدفع القبض الطويل لأداة
الضغط بواسطة الصدر .

ولكن توجد وسائل مختلفة أخرى لطريقة
التشظية بواسطة الضغط والتي لا يشار اليها
عادة على أنها تشظية بواسطة الضغط . ومن بين
هذه الوسائل استخدام الأدوات المسماة
« الأدوات ذات المقطع الثلاثي » المصنوعة من
الحجر لدفع الشظية لعمل اتصال صغيرة ذات
ظهر ، وأدوات ميكروليثية ، وفي كل من هذين
الطرازين كانت الأداة تحطم حد الشظية لتجعلها
كثيلة .

وصناعة الشظية بطريقة الضرب غير المباشر
هي أيضا أسلوب تقني آخر يستعمل خاصة
لفصل شظايا رقيقة جدا وضيقة من جانب نصل
لصل مناقش أو ازميل . ومن الممكن فصل
سطحي المناقش بواسطة مطرقة صغيرة من الحجر ،
ولكن هذه الطريقة غير صالحة وتسبب تهشيم
الأصابع وفشلا كثيرا . ولكن أسلوب الضرب غير
المباشر يتفادى هذه الصعاب .

ولعمل مناقش بواسطة هذا الأسلوب التقني
يثبت الموضوع الذي ستفصل عنده القشرة الصغيرة
من الشظية الصغيرة على سندان ثم تدق الحافة
المضادة لشظية الشفرة دقا خفيفا بقطعة
من الخشب . والدق الخفيف يدفع الى الخارج
الحافة الأخرى التي على السندان في الموضوع
الصحيح ، فإذا ما كانت الزاوية صحيحة تنفصل
قشرة ضيقة وصغيرة جدا . وما يسمى بأسلوب
« نواة السلحفاة » أو « النواة المحضرة » الذي
استعمله صناع الحضارة اللفلوازية في أوروبا ،
وحضارة سانجو وغيرها من حضارات أفريقيا ،
ثم بعد ذلك كثير من الأقاليم النيوليثية ، هو
صورة مختلفة من الأسلوب التقني للمطرقة
الحجرية متحدا مع الأسلوب التقني للشظية
المتحكم فيها . والشظية التي ستفصل تحدد
وتبرز أولا على سطح النواة ، وذلك بواسطة
إزالة عدد من الشظايا الأصغر من اتجاهات
مختلفة كثيرة حولها ، ثم تفصل الأداة الجاهزة
بعد ذلك بضربة واحدة . وإذا كانت الأعمال

بينما يوجد في الواسط نهر الموجب (أنون القديم) ونهر الحسا (زرد القديم) وهما يصبان في البحر الميت . وعند الطرف الجنوبي للبحر الميت ، حوالي ١٢٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر ، يأخذ الوادي في الارتفاع تدريجيا. حتى يصل الى مستوى سطح البحر عند العقبة ، وهذه هي الصلة الوحيدة التي تربط الأردن الآن بالبحر .

وقد قسم الاقليم في العصور القديمة الى أربعة اقاليم هي : أدوم في الجنوب ، ويمتد من العقبة حتى وادي الحسا ، وموآب في الوسط ، من الحسا حتى شمال الموجب فقط ، وعمون ، من شمال الموجب حتى الزرقاء ، وجلعاد ، من شمال الزرقاء حتى اليرموك . ولم يظهر هذا التقسيم الا متأخرا في التاريخ . فالأردن قد استقر به الانسان منذ أقدم عضوز ما قبل التاريخ ، وهذا الاستيطان المبكر قد ثبت بالتأكيد في عام ١٩٥٦ عندما كشف في الزرقاء عن كميات ضخمة من الفؤوس اليدوية الاشولية كما عثر على أدوات مشظاة مبشرة في أجزاء مختلفة من القطر ، وتوجد كثير من مواقع أقدم عصور ما قبل التاريخ في الصحراء الشرقية ، عادة على اطراف المناطق التي تكون الآن السهول الطينية التي ربما كانت بحيرات في الأزمنة القديمة . وفي العصر الحجري الحديث (النيوليتي) بدأت المساكن تظهر على الهضبة وعلى الجبال ، وقد كشف حديثا عن موقع من عصر حضارة ما قبل الفخار في البتراء Petra بينما عرف موقع آخر كبير نوعا ما في وادي شقيب على بعد عدة أميال غرب السلط . والجبال الواسعة القديمة المنتشرة في مختلف أنحاء الاقليم وفي وادي الأردن تنسب عادة الى هذا العصر . وفي العصر التالي ، أي عصر بداية استعمال المعادن (حوالي ٤٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) يبدو أن المساكن قد ازدادت في وادي الأردن عنها على الهضبة ، على الرغم من وجود بعضها هناك .

وعصر البرونز الأول (٣٠٠٠ - ٢١٠٠ ق.م) قد مثل تمثيلا كافيا في كلتا المنطقتين . ويوجد على الهضبة خط من المساكن يمتد من اليرموك حتى الشوبك التي لم يعثر على أي مستعدياكن جنوبها ، وهذا الخط ، فيما يبدو ، هو طريق

التجارة بين الشمال والجنوب ، وهو الخط الذي وصف فيما بعد في التوراة بأنه طريق الملك ، ثم عرف بعد ذلك باسم الطريق الكبير لتراجان . وعصر البرونز الوسيط (٢١٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) على الرغم من أنه غنى بآثاره في فلسطين ، الا أنه ممثل تمثيلا ضئيلا في الأردن ، وهو عصر غزوات قام بها أولا الاموريون البدو ، ثم الهكسوس ، ثم المصريون ، وباستثناء أولى هذه الغزوات التي دمرت حضارة عصر البرونز الأول ، لم تتأثر الأردن ، فيما يبدو ، الا قليلا . ويعتقد بعض الثقات أن الاقليم لم يكن مأهولا بالسكان في هذا العصر وفي العصر الذي يليه أي عصر البرونز المتأخر (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) ولكن عثر حديثا على ما يدل على أن عمون على الأقل كانت مأهولة .

وفي غضون هذا التاريخ بدأ الاقليم يظهر في قصص التوراة كما استقرت التقسيمات التي سبقت الإشارة إليها ، وقد اخترق بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر الأردن ، دائرين حول معظم أدوم ، ولكنهم اخترقوا ركنا منها ليهاجموا الاموريين ويهزمهم في حشبون Hesbbon وقد احتلوا على الأقل جزءا من جلعاد التي بقيت تحت حكمهم لمدة بضعة قرون . وخلال معظم عصر الحديد (حوالي ١٢٠٠ - ٣٣٠ ق.م) لم تتغير الحالة السياسية في الأردن على الاطلاق تقريبا ، وكانت أدوم وبنو موآب وبنو عمون يتحلون أحيانا ضد اليهود وأحيانا أخرى يحارب بعضهم البعض الآخر . ولوحة ميشع Mesha التي وجدت في ذيبان على نهر الموجب ويرجع تاريخها الى ٨٥٠ ق.م هي النسخة الوحيدة المعاصرة المعروفة التي تعطي وجهة نظر مخالفة لقصة التوراة عن الحرب بين عمري Omri وبين موآب . وقد وقعت عمون على الأقل تحت حكم اشبور في القرن السابع ق.م . ثم تحت حكم البابليين فالفرس على التوالي .

وقد طرد الأنباط الأدوميين من خارج أراضيهم الى جنوب فلسطين التي أطلق عليها فيما بعد اسم ادميما Idumea حوالي القرن الخامس ق.م . ومنذ ذلك الوقت نشأت مملكتهم .

وقد أدت غزوات الاسكندر الأكبر في ٣٣٠ ق.م الى إيجناد نوع من التوحيد في الشرق

والصقلية ، والبليطية ، والالبانية ، والارمينية .
واكتشاف هذه العلاقة بين تلك اللغات فى القرن
الثامن عشر أدى الى الاعتراف بمائلة للغات
الهندو - اوروبية : وهذا الاصطلاح لا يعنى
الا مجموعة لغوية فحسب .

ويستطرد بنا الحديث الى البحث عن الاصل
المشترك لهذه اللغات ، ولم يكن من الصعب
الانتقال من لسان عام الى المتكلمين أنفسهم
فتحدث العلماء عن جنس هندو - اوروبى
او بالاحرى ، عن جنس آرى ، وهكذا قدموا
الوقود الى دعاة العنصرية المتطرفة . وقد كون
علماء فقه اللغات مجموعة من الكلمات الشائعة
بين هذه اللغات وبنوا صورة للحضارة التى
تنسب الى الهنود - الاوروبيين الاصليين . وهذه
الحضارة ، كما بينوا ذلك ، كانت نيوليثية
(او ، على الاصح ، كالكوليثية نظرا لأن استعمال
المعادن كان معروفا) وعرف استثناس الحيوان ،
وكان الحيوان المفضل هو الحصان . ومن الفونا
(الحياة الحيوانية) امكن الاستدلال على أن مناخ
الموطن الاصلى كان قاريا ، كما يظهر فى قارة
اوراسيا شمال المحور الجبلى وشرق الالب .
ومن استعمال الكلمات الاجنبية « ايبوس » ،
ayos و « راويندخوس » ، roundhos للدلالة
على المعدن ، اقترح ايضا أن الهنود -
اوروبيين لم يعيشوا بعيدا عن حضارة عصر
البرونز فى غرب آسيا . ويحدد موطنهم عادة
فى أحد اقاليم المنطقة الواسعة التى تمتد بين
مركز حشود الساميين فى الجنوب ، وبين اقليم
الفينو - اوجرى Fino-Ugrian فى الشمال .
ولكن لم يستطع علم الآثار أن يحدد أية حضارة
معينة بأنها آرية ، بل لم يستطع تتبع انتشارها
فى البلاد التى تتكلم الآن اللغات المتصلة بها .
ومنشأ الصعوبة الأساسية هو أن كلا من
الحضارة واللغة نتاج مختلط وأن عوامل مختلفة
اثرت على تكوينهنسا . فليس من الضرورى أن
يكون للحضارة واللغات المتصلة أصل عام ، كما
لا يمكن نسبتها الى أى جنس معين . والتفاصيل
الاثرية القليلة المعروفة عن الآريين تدعم بوضوح
هذا الراى .

وحوالى ١٩٠٠ او ١٨٠٠ ق.م . تظهر اللغة
الحديثة المسبارية ، وهى لغة هندو - اوروبية ،
فى وسط آسيا الصغرى ، ولكن كل ملامح

الأوسط استمر عليه الرومان . فاللغة الاغريقية
أصبحت لغة الحضارة فى الأردن وفى كل مكان
اخر ، وقد بقيت كذلك حتى ظهور الاسلام .
واتخذت منلكتا موآب وعمون وبسط الأنباط
سلطانهم شمالا حتى ابتلعهم بدورهم
الامبراطورية الرومانية عام ١٠٦ ب.م .

الأرض - آلهة الأرض Earth Goddess

يظن أن انسان ما قبل التاريخ ربما كان قد
عبس آلهة للأرض ، اذ وجدت دميات صغيرة
(هرايس) على شكل نساء حبالى ذوات صدور
وأرداف مبالغ كثيرا فى حجمها (انظر اللوحتين
١٨ و ٢٠) نذكر منها على سبيل المثال تلك التى
وجدت فى مواقع اورنياسية فيما بين البرانس
وروسيا .

الأرض : عمرها Earth, Age of

أرخ المطران أشر Usher خلق الأرض بسنة
٤٠٠٠ ق.م . وفى عام ١٧٧٨ دفع الباحث الفرنسى
جورج بيفون هذا التاريخ أبعد كثيرا الى الوراء .
وقدره بأكثر من ٦٠٠٠٠ سنة من الآن . وفى عام
١٨٣٠ بين شارل ليبيل أن عمر الأرض لا يمكن
قياسه الا بملايين السنين . والعمر العام المقبول
حاليا هو حوالى ٤٥٠٠ مليون سنة . وقد قدر
هذا العمر على أساس سرعة تحول اليورانيوم
المشح الى رصاص . وبهذه الطريقة قدر عمر أقدم
صخور معروفة على الأرض ، وهى بمنطقة بحيرة
رايس فى مانيتوبا بحوالى ١١٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة .

أركي Archaean

انظر العقب السحيق .

آرى Aryan

« آرى » اصطلاح لغوى مشتق من الكلمة
السنسكريتية « آريا » وهو اسم استعمله غزاة
الهند الرجباديون (انظر رجبادا) ليميزوا
أنفسهم عن الأهالى المحليين غير الآريين . ويرانى
هو صورة أخرى للكلمة . والهندو - ايرانية تكون
مجموعة لغوية لها بعض الوشائج مع
مجموعات اللغات التوتونية ، والاطالية ،
والرومانسية ، والكلتية ، والاغريقية ، واليونانية .

الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٦٠ قدما (١٨ مترا)
وأبعاده حوالي ١٧٥ × ٣٣٠ ياردة (١٦٠ × ٣٠٠
مترا) هو الموقع الذي لفت بخاصة أنظار
المنقبين .

وأول من قام بالتنقيب في هذا المكان هو
شارلز وارن عام ١٨٦٨ ، لكن هذا كان على نطاق
ضيق . ثم توقف العمل لمدة أربعين عاما تقريبا .
ومن عام ١٩٠٧ قام ارنست سيللين على رأس
بعثة ألمانية - نمساوية للتنقيب في هذا الموقع
ويماونه كارل فترزجر . والنتائج التي نشرت
عام ١٩١٣ كانت ذات مستوى عال . كما خلقت
نقاشا حاميا حول موضوع تاريخ الخروج ، إذ
أن أي دليل على التدمير الذي قد يكون له صلة
ببشوع من الطبيعي أن تكون له أهميته في
حسم موضوع تاريخ الخروج . ولم تجر أية
محاولة لحل المشكلات التي أثارها حفائر
سيللين إلا في ١٩٢٩ عندما استأنف العمل جون
جارستانج ، الذي استمر يعمل سنويا حتى
١٩٣٦ . وكان أحد أهداف هذه الحملات هو
تاريخ المدينة التي دمرها يشوع (عصر البرونز
المتأخر) . وقرر جارستانج أن هذه المدينة هي
نفسها آخر المدن الأربع المتعاقبة وهي التي
وجدتها محصنة بحائط مزدوج منهار إلى الخارج
وبه علامات تخريب شديد . وعلى أساس
الجمادين المصرية التي وجدت مع تلك الجدران ،
ولعدم وجود فخار ميسيني اقترح جارستانج
تاريخا لا يتأخر كثيرا عن ١٤٠٠ ق م . وفي
الستين الأخرين من عمله في أريحا ، حفر
جارستانج شيئا رأسيا في كل التل من قمته
حتى قاعدته فظهر أن ذلك الموقع بالغ القدم .
فبعد اختراق ١٧ طبقة من المباني وصل إلى
طبقة من المخلفات وصفها بأنها من العصر الحجري
المتوسط . وفوق هذه الطبقة ميز فترتين للعصر
الحجري الحديث ، أولهما خالية من الفخار ،
ثم يليهما عصر بداية استعمال المعادن
(كالكوليثي) ثم طبقات عصر البرونز المعروفة
من أماكن أخرى في الموقع . والطبقات الأولى
كانت لها أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الشرق
الأوسط ولتاريخ سقوط مدينة عصر البرونز
الثاني التي ترتبط ارتباطا وثيقا مع الثبت
التاريخي للتوراة ، حتى أنه في ١٩٥٢ حدثت
محاولة جديدة لفحص التل ، وكانت هذه المرة

الحضارة الحيثية المادية : الخط المسماري
والديانة والأصنام والآثار المادية - قد نقلت عن
سكان المنطقة الأورائل وهم الحاثيون Hittians
الذين أعطوهم اسمهم أيضا . وحوالي بداية
القرن السادس عشر قبل الميلاد، تأسست الأسرة
الكاشية في بابل والمملكة الميتانية في شمال
بلاد الرافدين . وتكون أسماء الآلهة الهنود -
آرية جزءا من أسماء الحكام الكاشيين . على الرغم
من أن لغتهم لم تكن هندو - أوروبية . وهذا
ينطبق أيضا على ملوك ميتاني ، الذين عبدوا آلهة
هنود - آرية ، بالرغم من أن لغتهم كانت اللسان
المعروف باسم الحوري وهو ليس هندو -
أوروبي . وفي هاتين الحالتين فإن كلا من
الحضارة والكلمات نقلت عن شعوب أخرى .
ومرة أخرى ليس في الامكان إيجاد الصلة بين
الهنود - الآريين الذين غزوا شمال غرب الهند في
النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد وبين
أية حضارة مادية معينة بالرغم من أنه قد أمكن
تبيان سمات كثيرة متشابهة . ولكن حقيقة كون
بعض اللغات لها وشائج أوثق مع بعض لغات
هون البض الآخر توحى بعلاقة أوسع ، ربما
نتجت عن عوامل كثيرة . فالهندو - أوروبية هي
مجموعة واحدة عريضة تجمع عناصر متباعدة في
وحدة عامة .

أريحا Jericho

تحتل مدينة أريحا مكانا استراتيجيا على
الضفة الغربية لنهر الأردن ، يسيطر على منطقة
عبور النهر التي تقع شمالي البحر الميت مباشرة .
وهي تقع عند السفح الشرقي لجبال يهوذا في
الواحة التي أوجدتها عين كانت ضرورية لحياة
المدينة في هذا الوادي الساخن على عمق ٨٠٠
قدم تحت سطح البحر . ويوجد في أريحا اليوم
ثلاثة مواقع ، ذلك لأن مكان العمران قد تغير في
أزمنة مختلفة من التاريخ . ولم تسكن القرية
الحالية إلا منذ العصر البيزنطي فقط ، وذلك بعد
نقلها من مكانها القديم الذي كان يبعد حوالي ميل
إلى الغرب ويعرف الآن باسم «تلول أبو العليق»
التي تمثل مدينة أريحا في وقت العهد الجديد .
وعلى مسافة ميل ونصف تقريبا (أكثر من
كيلو مترين) شمالي القرية الحالية يوجد تل
السلطان ، وهو أقدم موقع للمدينة . وهذا التل

بمعرفة بعثة انجليزية - أمريكية ترأستها
الآنسة كاثلين كنيون Kathleen Kenyon
مديرة المدرسة البريطانية للأثار في القدس .
وكشفت الدراسة الدقيقة للتحصينات أن
الجدران المزدوجة التي ربطت الحفائر السابقة
بين انهيارها وبين يشوع لم تكن من عصر واحد
بل من المستحيل أن ترجع الى عهد متأخر عن
عصر البرونز الأول . كما ظهر أن طبقات المدينة
من عصر البرونز المتأخر التي قد تكون هي التي
دمرها يشوع قد زال أغلبها من التل واندثرت
في الزراعات الحديثة المحيطة به . وعلى هذا
صار التاريخ المبكر الذي حدد من قبل لتدمير
يشوع للمدينة والذي يتعارض مع أدلة كثيرة
أخرى غير مأخوذ به .

والهدف الرئيسى الثانى للبعثة ، وهو الطبقات
المبكرة ، قد تحقق باكتشافات هامة ، فبينما لم
توجد أية بيئة تنبئ عن وجود العصر الحجري
المتوسط الذى ادعاه جارسنانج ، كشف عن
العصر الحجري الحديث فى قساع خندق عميق
حفر فى التحصينات الغربية . والفترة الأولى
من العصر الحجري الحديث ، وهى الخالية من
انفخار ، اتضح أنها تنقسم الى مرحلتين ، فى
الأولى منهما كان العمران يشغل نصف مساحة
التل الحالى . وكان يحوى هذه المساكن تحصينات
تتكون فى الجهة الغربية من خندق منحوت فى
الصخر يبلغ عمقه ٨ أقدام (٢.٤ مترا) و ٢٧
قدما (٨.٥ متر) فى العرض ، ثم خلفه برج
مبنى من الحجر ارتفاعه ٢٥ قدما (٧.٦ مترا)
وعرضه ٣٠ قدما (٩ أمتار) . وقد دل تاريخ
هذه الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث
بطريقة الكربون المشع أنها ترجع الى حوالى
٦٨٠٠ ق.م . وهى أقدم من أى تاريخ أعطى الى
أى مكان آخر فى العالم من العصر الحجري
الحديث . وقد أدى هذا الى جدال كبير حول
الثقة بطريقة تأريخ الكربون المشع .

ومن هذا نرى أن هذه الحفائر الثلاث الكبيرة .
فقد أوضحت لنا ، الى حد ما ، تاريخ مدينة أريحا
الموغل فى القديم . وهذا البلد الكبير الذى قد
ترجع بدايته الى أوائل الألف السابعة ق.م . مر
خلال ثلاث فترات فى العصر الحجري الحديث .
أما عصر بداية استخدام المعادن فى الألف الرابعة

ق.م . فلم يكن ممثلا تمثيلا كافيا . ولكن خلال
عصر البرونز الأول كانت تشغل جميع التل مدينة
كبيرة . وانتهت هذه الفترة بأوقات مضطربة
عندما احتل المنطقة الأموريون الغزاة . وعصر
البرونز الوسيط تلاه عصر سيطرة الهكسوس ،
ومن المحتمل أن يكون هؤلاء الغزاة هم الذين
شيّدوا سلسلة من التحصينات الضخمة التى
وجدت فى الجانب الغربى من التل . وأهم آثار
هذا العصر عدد من المقابر السليمة التى وجدت
خارج التل حيث حفظت من التلف أدوات منزلية
من الخشب ، والسلال والأقمشة وكذلك بعض
الأغذية ، وهى تعطى فكرة ، على غير ما جرت العادة
فى فلسطين ، عن ظروف الحياة اليومية . ويبدو
أن هذا المكان قد هجر خلال الجزء الأول من
عصر البرونز المتأخر ، ثم أعيد اسكانه حوالى
١٤٠٠ ق.م . تقريبا . وقد بلغ انحساث المكان
فى الأزمنة التالية درجة كبيرة يصعب معها
استنتاج تاريخ تدميرها على يد يشوع . وهذا
ينطبق أيضا على عصر الحديد عندما أعيد
تأسيس المدينة - حسب ما جاء فى التوراة - فى
عصر آخاب . ولا توجد إلا بعض الحقائق
البسيطة حتى زمن العهد الجديد عندما نقل المكان
الى الجنوب .

أوريكاميدو : Arikamedu

منذ ١٧٧٥ أخذت بقايا من النقود الرومانية
التي كان يعثر عليها بين حين وآخر تشهد
بوجود تجارة قديمة مع جنوب الهند التى جاء
ذكرها فى مصادر اغريقية ولاتينية وتميلية
(Tamil) . ولكن آثار المنطقة لم تدرس
إلا دراسة بسيطة ، كما أن التتابع الحضارى
ظل مجهولا الى درجة كبيرة حتى عام ١٩٣٧ .
وفى تلك السنة اكتشفت آثار من ضمنها فخار
رومانى فى أريكاميدو ، وهو موقع يبعد حوالى
ثلاثة كيلو مترات عن مدينة بونديتشرى (وكانت
فى ذلك الوقت خاضعة لفرنسا) على الساحل
الجنوبى الشرقى للهند . وبين ١٩٤٤ و ١٩٤٩
أجريت أعمال تنقيب فى ثلاثة مواسم قام
ببعضها الفرنسيون ومنهم كاسال ، كما قامت
بصلحة الآثار الهندية بالتنقيب موسما واحدا
بإشراف سير مورتمر هويلر Sir Mortimer
Wheeler .

المقابر وجد هنا في المنطقة السكنية مباشرة أسفل الفخار المميز الذي يصاحب الواردات الرومانية . وتاريخ هذه الواردات هو الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادي .

والفترة التالية التي قد نطلق عليها اسم « فترة بداية العصر التاريخي » هي فترة لم يكن الاستيراد فيها قاصرا على الواردات الرومانية فحسب ، بل هنالك دلائل كثيرة على أنه كانت لها أيضا صلات حضارية مع شمال الهند ، إذ وصلت إليها حينئذ طرز أخرى من الفخار تشبه إلى حد كبير تلك التي كانت سائدة في وادي الجانج والجزء الشمالي الغربي للهند ، ويكاد يكون من المؤكد أن هذا هو الوقت الذي أصبحت فيه حضارة الشمال أحد الملامح الهامة لتطور الحضارة في الجنوب .

أزتك Aztecs

يطلق اسم أزتك صوابا على الحضارة التي ازدهرت في المكسيك عندما فتحها الأسبانيون ، غير أنه من الشائع إطلاق هذا الاسم على قبيلة التنوشكا التي كانت تسكن مدينة المكسيك التي كانت تسمى في ذلك الوقت مدينة تنوشيتلان .

ومصادرنا عن هذه الحضارة تتألف من عدد من النصوص البيكتوجرافية التي كتبها الأزتكيون أنفسهم ، والميكسيستيكيون Mixtecs ، وبيانات عن القصص التاريخية الأسطورية التي كتبها المكسيكيون بعد الفتح الأسباني ، وتقارير الفاتحين (Conquistadores) ، وأعمال الأثريين من أمثال باترس Batres وجاميو Gamio ، ومارتينيز ديل ريو Martinez del Rio وبلاسيوس وآخرين كثيرين .

وكانت قبيلة التنوشكا تتكلم بلغة الناهوا Nahua وقد ولدت إلى وادي المكسيك مع بدو آخرين يعرفون باسم الشيشيمك بعد انهيار التولتك Toltecs ، ولا بد أن يكون هؤلاء البدو الرحالة قد انتصروا على كثير من مراكز حضارة التولتك ، واستقر بهم المقام فيها ، واقتبسوا كثيرا من الحضارات السابقة لهم . ولهذا فإن هذه الحضارة الهجينة قد استمدت عناصرها لا من التولتك فحسب بل أيضا من المكسيكيين الذين كانوا يعيشون أبعد جنوبا .

ونتيجة لهذه الأعمال يمكن القول بأنه كانت توجد في هذه المنطقة مستعمرة صغيرة من عصر الحديد نما حجمها في فترة معينة نتيجة لإنشاء محطة تجارية كانت تستورد البضائع الرومانية وهي تشمل فخارا أريتي Arretine وأمفورات وزجاجا الخ .

وقد أدرك هويلر أهمية الموقع ، وترجع أهميته إلى أن المنتجات الرومانية ، وخاصة الفخار الأريتي ، تعطينا وسيلة لتاريخ تبادل مع التتابع الحضاري المحلي ، ثم بين هويلر أن هذا التتابع يمكن مقارنته بالمكتشفات في براهماجيري وشاندرافالي على بعد عدة مئات من الأميال على هضبة الدكن ، بالرغم من أن الصادرات الرومانية لم يعثر عليها في تلك المنطقة . ومن أعمال التنقيب في أريكاميدو ، ومن الأعمال التالية التي أجريت في جنوب الهند ، أمكن وضع أساس لمعلوماتنا عن التتابع الحضاري لمصور ما قبل التاريخ المتأخرة وفجر التاريخ .

وعلى هضبة الدكن توجد أدلة على قيام حضارة نيوليثية قمتا بوصفها في مكان آخر (انظر الهند ، ما قبل التاريخ) ، وهذه الحضارة يمكن تقسيمها إلى مرحلتين، هما العليا والسفلى . وتوجد أدلة ، وإن كان لا يزال ينقصها الإثبات ، على أنه في خلال المرحلة العليا انتشرت الحضارة إلى الساحل الجنوبي الشرقي .

وفي كل أنحاء الجزيرة يمكن وصف الحضارة التالية بأنها عصر الحديد ، وهي معروفة على الأخص من خليط من مقابر على شكل تابوت من الحجر أو مقابر على شكل دوائر من الأحجار ، وهي تمدنا بكميات وفيرة من فخار أحمر- وأسود ذي أشكال مميزة . ومع هذا الفخار توجد أدوات مختلفة من الحديد لها طابع مميز . وتوصف حضارة عصر الحديد هذه بأنها حضارة ميجاليثية Megalithic بناء على نوع المقابر التي وجدت بها . ومدة هذه الفترة في جنوب الهند غير مؤكدة حتى الآن ، ولكن يمكن أن نستنتج بأنها كانت مزدهرة فعلا عندما كان أشوكاموريا ينقش مراسيمه الصخرية في الدكن . على أن التاريخ النهائي على الأقل لموقع أريكاميدو ، يمكن تحديده بشيء من التأكيد . وهذا الفخار الأحمر والأسود الذي يعثر عليه في

كان من الطبيعي أن تثور هذه المدن بين أونة وأخرى . وتتناول أجزاء أخرى من المخطوط الجزية التي جبيت وكذلك تعليم الصغار . وقد كانت كتاباتهم البيكتوجرافية تتحول أحيانا الى كتابة أيديوجرامية مثل حرق المعبد السابق الذر ، أو مقطعية مثل ما يلاحظ في كثير من الأسماء ، بينما كان بعضها توضيحيا بحتا . وكان تقويمهم يعتمد على فترة دورية طولها ٢٦٠ يوما بالاضافة الى سنة شمسية طولها ٣٦٥ يوما . وقد وافق أول أيام الفتره المقدسة رأس السنة الشمسية مرة واحدة كل ٥٢ سنة، وقد اعتقدوا ان الكوارث الشنيذة في الماضي حدثت في مثل تلك الأيام ، فالعالم قد دمر في أربع مناسبات، الأولى بواسطة تركاتليبوكا عندما التهمت النسمور الجنس الانساني ، والثانية عندما أرسل اله الرياح ، قويتزالكواتل ، الثعبان الريشي ، عاصفة على الأرض ، والثالثة حينما أنزل اله المطر تلالوك مطرا ناريا ، والرابعة حينما أرسلت الربة كالكيوتليك Chalchihuitlique فيضانات ، وسيدمر العالم يوما ما بفعل الزلازل .

وكان أساس ديانة أمريكا الوسطى هو تشخيص قوى الطبيعة ، وكان كل الجهد الديني يرمى الى ترويض أو استرضاء الآلهة التي تتقمصها هذه القوى . وبالإضافة الى اله قبيلتهم الخاص هويتزيبوتتلي Huitzilopochtli (طائر طنان ساحر) فقد اتخذوا كثيرا من آلهة التولتك آلهة لهم أيضا . كما أن شيب توتك Xipe Totec الذي ارتدى كهنته الجلود المسلوخة لذبائحه ، لتمثيل تجديد الشباب على ما يبدو ، وتلالوك ، اللذين توطلدا تماما كآلهة في العصر الكلاسيكي في تيوتيهواكان ، عبدا أيضا مع اله الرياح التولتكى قويتزالكواتل علاوة على آلهة أخرى جديدة وافدة مثل تانوتيوه وتركاتيلبوكا . وكذلك أخذت كالكيوتليك وهي الهة مائية ، والآلهة الأرضية المفترسة كواتليكو أم الآلهة التي كانت ترتدى نطاقا من الشعابن المجدولة ، وآلهة أخرى كثيرة ، مكانها في مجموعة آلهة الأزتكين .

وقد أقيمت مراسيم خاصة لاسترضاء الآلهة عند بدء كل فترة من فترات الاثنتين والخمسين سنة ، فكانت كل النيران تطلقا وينتظر الحاكم

ويقول التنوشكا انهم بدعوا تجوالهم من كهف عام ١١٦٨ م ، واستقروا بعض الوقت في شابولتيكيبك ، غير أن معاركهم المتكررة مع القبائل المجاورة، التي انتهت بهجوم على تنايوكا، أدت الى قيام هذه القبائل مجتمعة بحملة تاديبية ضدهم واسترقاق قبيلة الكلهوا Culhuas لمعظمهم . لكن بعض فلولهم فرت الى جزيرة في خليج المكسيك ، وهناك رأوا فالالا سميذا سبق التنبؤ به منذ عهد بعيده ، نسرا على شجرة صبار يأكل ثعبانا ، وبناء على ذلك أسسوا مدينة لهم هناك . وسواء حدث هذا أم لم يحدث عندما فرت فلول التنوشكا أمام الكلهوا ، وهو غير مؤكد ، فان زمرة منهم من الخارجين على القانون الذين اتخذوا النسر والثعبان رمزا تصويريا لاسمهم ، زاد نفوذهم حتى آلت اليهم السيادة في المكسيك . وقد ابتكروا طريقة لاستصلاح الأراضي تملخص في تجميع طين من البحيرة وتشكيله على صورة ضفر السلال ثم تقوية هذا الطين وتثبيتته بزراعته وبجذور الشجر ، وتعرف هذه الطريقة باسم الكينامبا Chinampas كما وصفها الأسبان .

وقد بسطوا سلطانهم بالتدريج في تلك المنطقة واستولوا على جزيرة تلاتلوكو المجاورة وعلى أجزاء كثيرة أخرى حتى سادوا ، عند الفتح الأسباني ، على معظم البلاد حتى ساحل الخليج ، غير أنهم لم يتمكنوا من مله نفوذهم الحقيقي على ميتشواكان كما كان الميكستيكيون والزابوتكيون في أوكساكا يقاومون تقدمهم في الجنوب عندما جاء الأسبان .

ويمكن الاطلاع على تقرير مختصر عن تاريخ هؤلاء الأزتكين في مخطوط مندوزا ، وهو وثيقة مدونة بكتابة بيكتوجرافية ، موجودة حاليا في مكتبة بودليان في أكسفورد . ففي هذا المخطوط نجد كلا من الحكام المتعاقبين مصورا جالسا وعلى رأسه اكليل أزرق واسمه مكتوب بالكتابة البيكتوجرافية بجانبه ، كما يثبت سنو حكمه برمز أيامها الافتتاحية ، وفتوحاته بتمثيل تصويري لحرق معبد بجواره اسم المدينة المينة . وقد تكررت كثيرا كتابة نفس هذه الأسماء اذ أن الأزتكين لم يدمجوا أو يستعمروا الشعوب المغلوبة بل اكتفوا بجباية الجزية منهم ، ولذلك

التزوم بانتسلي حيث حفظت جماجم ضحاياهم ، وملعب كرة اللعبة مقدسة كانت تستعمل فيها كرة من المطاط . وكانت تتخلل المدينة ، ومعظمها مستصلح من البحيرة ، قبوات كثيرة منظمة على شكل مستطيلات مثل الشارع في المدينة الأمريكية الحديثة .

ويرجع الفضل في الانتصارات العظيمة التي فاز فيها كورتيز وأتباعه الى عدة أسباب منها أن نظرية الأزتكيين للحرب على أنها من الطقوس الدينية كانت من المعوقات الشديدة عندما تصدى لهم الأسبان العمليون عديمو الرأفة ، كما أن عددا من اشارات وعلامات الشؤم التي تنبئ بكارثة كانت هي الأخرى عاملا كبيرا من عوامل الهزيمة . ولربما كان أكبر عامل لهزيمة الأزتكيين هو ضعف سيادتهم واسترخاء قيادتهم للشعوب المجاورة ، إذ أن الولايات الكثيرة التابعة لهم والتي كانت تدفع لهم الجزية ولكنها كانت مستقلة ومستعدة في كل وقت للصبيان والثورة ، اعتبرت وصول الأسبان فرصة مواتية من السماء للخلاص من حكم الأزتكيين .

فعلندما وصل كورتيز لأول مرة الى تنوشيتلان ، استقباه مونتزوما استقبالا سلميا وحجزه كرهينة ، وبعد وقت قصير ، ثار الأزتكيون ضد الأسبان ، وقتلوا مونتزوما ، وحوصر الأسبان من كل الجوانب ، ولما كانوا غير قادرين على الحرب في الشوارع والقبوات الضيقة انسحبوا عبر الطريق الصاعد .

وخلف مونتزوما أخوه كويتلاهواك Cuiclahuac الذي مات بعد ذلك بشهور قليلة ثم خلفه كواوهموك Cuauhtemoc وعاد كورتيز وتحالف مع كثير من الهنود الأمريكيين ، خصوصا التكسكوكان Texcocans الذين تخلوا عن أصدقائهم الأزتكي وحاصر الجميع تنوشيتلان . وبعد دفاع بطولي سقطت تنوشيتلان ، إلا أن ذلك لم يحدث إلا بعد أن هدم الأسبان كلما تقدموا المنازل والمعابد ودموا بأنقاضها القنوات لاعطاء أنفسهم أرضا للقيام بحركاتهم العسكرية ، ولذلك فإن تنوشيتلان ، دون معظم المدن المكسيكية الأخرى من عصر الأزتكي ، لا توجد إلا بالقليل من المعلومات الأثرية مما يضطرنا الى الاعتماد على المخطوطات وعلى المقارنة مع المواقع

الفجر باهتمام بالسخ وفي يده عود مشتعل ، مستعدا لاشعال نار جديدة بمجرد رؤيته للشمس ، وأعيد بناء المعابد ، وكان ثمة ترفيه عام . ولهذا التقليد قيمة أثرية لا تقدر ، إذ يمكن بواسطته تقدير عمر معبد أزتكي ، وذلك بتقدير عدد المرات التي أعيد فيها بناؤه ، فمعبد تنايوكا ، على سبيل المثال ، الذي بنى في عهد الشيشيمك ليس به أقل من ثمانى طيقات .

وقد خدمت الحرب الآلهة أيضا ، إذ كان الغرض الأساسى منها جلب أسرى لتقديمهم ضحايا ، وبذلك كانت الحرب تخدم في وقت واحد حاجات السياسة العامة في كل من ميدانى السياسة الخارجية والديانة . وبينما الأولد تدريبهم العسكري في سن الخامسة عشرة ، ويرسلون للحرب في سن العشرين ، ولا يسمح لأى منهم بقص شعره إلا إذا أحضر أسيرا ، وإذا حدث أن تكرر فشله في احضار أسير فانه كان يطرد من الجيش موسوما بالعار ، وكانت أقصى مكافأة يمكن للجندى الحصول عليها هي إعطاؤه الحق في ارتداء جلد نمر أو جلد نسر .

على أن الحرب لم تكن إلا جانبا واحدا من حياة الأزتكي ، فالتجار جلبوا منتجات الأجزاء النائية في المكسيك ، كما تدفق سيل من الجزية من المدن المقهورة مثل اليشب والأصناف البحرية لصنع الحلى ، والريش لصنع ملابسهم للحفلات الرسمية ، وبدور الكاكاو ، والقطن الخام لصنع الحياوط المنزولة ، والدثار ، وملابس مزركشة زركشة جميلة . وقد أقيمت سوق في ثلاثولكو وضعت لها قوانين غاية في الدقة لحسن تنظيمها وإدارتها . وكان فنانونهم في منتهى الحذق والمهارة في تشغيل البشب والأحجار الصلدة الأخرى وفي صب الذهب لعمل الحلى ، وفي صناعة فسيفساء من الريش ، وفي صنع أقتعة جميلة من الفيروز .

والمدينة نفسها ، وكانت مقامة على جزيرة ، كان يمكن الوصول اليها بأربضة طرق صاعدة عرضية ، يتسع عرض كل منها لسير عشرة رجال جنباً الى جنب ، وفي وسط المدينة كان مركز العبادة الدينية الذي يشغل الجانب الأعظم منه هرم كبير يتوجه المبلدان التوأمان لكل من تلالوك وتزكاتليبوكا ، وبالقرب منه كان المعبد الدائرى لهويتزاكواتل . وفي نفس المنطقية توجد معابد

أزيلييه Azilian

استمد اسم الحضارة الأزيلية الميزوليثية من اسم الكهف الكبير مادازيل Mas d'Azil الذى يقع على بعد أربعين ميلا من تولوز ، على الجانب الفرنسى لمرتفعات البرانس ، وتقع مخلفات هذه الحضارة فوق طبقات الحضارة المادليينية ، مما يدل بصفة قاطعة على أن الأزيليين قد عاشوا بعد انتهاء عصر البليستوسين فى حوالى ٨٠٠٠ ق.م وكان الأزيليون جامعى طعام ، لا مزارعين ، غير أنهم استأنسوا الكلب . وكما فى الحضارات الميزوليثية الأخرى ، فإن أدواتهم كانت ميكروليثية صغيرة جدا ، مثال ذلك المكاشط التى كانت فى حجم « أظفر الابهام » ، والتى استخدمت فى كشط سطوح الجلود وتسويتها . ولم تكن ثمة معدات من الأدوات الحجرية الثقيلة ، بل استخدموا عوضا عنها أدوات من العظم ومن قرن الوعل . وكان الماموث فى ذلك الوقت قد انقرض ولذلك لم يكن من الممكن الحصول على العجاج ، وكذلك الحال بالنسبة لقرون الرنة ، إذ أن هذين الحيوانين قد تحركا شمالا متتبعين فى ذلك تراجع الجليد، لكن الغزال الأحمر ، كان فى ذلك الوقت قد أصبح قنادرا على العيش فى فرنسا ولذلك استخدمت قرونه على نطاق واسع لصنع الهاربونات التى تتميز بها الحضارة الأزيلية . ومعظم هذه الهاربونات لها شوكة خافية فى كلا الجانبين ، وثقب فى القاعدة . وكان كل منهما مصمما بحيث يركب فى قصبه مربوطة بحبل ، حتى إذا قصفت فروع الأشجار القصبية من جسم الفريسة المطاردة يمكن أن تبقى الهاربون مغروسة فى جسدها وتتسبب فى قتلها . وقد استخدمت هذه الهاربونات لصيد الحيوانات لا لصيد الأسماك .

وقد عثر على أشياء غريبة فى المواقع الأزيلية ، وهى عبارة عن حصوات نهرية معظمها من الكوارتزيت ، ملونة بمغرة حمراء ، ومزخرفة برسومات على شكل خطوط أو نقاط أو خطوط متعرجة ، وبعضها قد يكون تمثيلا ركيكا لوجه انسان ، كما وجد بعضها مكسورا عن قصد . ولا يعرف الغرض الذى استعملت من أجله هذه الحصوات ، لكنها قد تكون مناظرة للكورينجا « Churinga » المقدسة لدى بعض السكان الأصليين فى أستراليا .

الأخرى لاعادة تخطيط معالم المدينة لى نحصل على صورة صحيحة لها فى العصور الأزتكية .

(انظر اللوحة الملونه رقم ٣ ، واللوحات ١٩ ، ٢١ ، ٢٢) .

أزوكا Asuka

عصر حضارى يابانى (٥٣٨ - ٦٤٥ م) . وفى هذا العصر تأسست دولة ياماتو ودخلت البوذية اليابان . وقد كانت العلاقات التى قامت بين دولة ياماتو والممالك الثلاث فى كوريا تمثل صلة وصل بين اليابان وأسرة وى Wei فى شمال الصين (٢٨٦ - ٥٣٥) ، وأنه كان من قن وى أن استمد الفن البوذى اليابانى الأول تأثيره والهامة ، وبفضل الفنانين الصينيين أنشئت مراكز أنتجت أعمالا فنية على درجة عالية من البراعة . ولا شك أن تحريم البوذية الذى حدث لوقت قصير فى الصين فى ٥٧٤ م . كان من ضمن أسباب هذا الازدهار الذى أدى الى أن يصل عدد المعابد فى ٦٤٠ م الى ٤٦ معبدا على الأقل . ولما كانت معظم هذه المعابد من الخشب فانها قد تلاشت غير أن جزءا كبيرا من دير هوريوجى (٦٠٧ م ورينما عبيد بناؤه بنفس التصميم والاسلوب فى ٧٠٨ م) قد بقى حتى الآن . وتوضح ردهة الكوندو الذهبية (الباجودا) ، وهى تتكون من رواق مستقر وبوابة ، اسلوب البناء وانستويات الفنية فى هذا العصر ، فقد كان كل المبنى متناسقا فى أبعاده ومجموعاته . وفن النحت ، مثله فى ذلك مثل فن البناء ، تبدو فيه دلائل واضحة لتأثير كل من الصين وكوريا ، كما تظهر فيه أيضا بعض تغييرات اقتضاها استعمال البرونز والخشب بينما كانت النماذج الأصلية من الحجر . وبين ثالث بوذى فى كوندو أسلوبا عتيقا جامعا ، لكن كان يوجد أسلوب آخر أيضا كما يدل على ذلك عدد من تماثيل كوانون التى فضلا على ظهور التأثير الصينى بوضوح فيها ، تبين تفوقا فنيا كبيرا وتحكما فى المواد . وفى التلوين لم يكن التقدم كبيرا بهذا القدر ، والصور الملونة الباقية تميل نحو الفن « التطبيقى » أكثر من الفن « البحث » . وبالنسبة لأشغال المعادن فانها تظهر تقدما أعظم بكثير عما كانت عليه فى العصور المبكرة .

أصبح لديه مؤونة من الطعام فى متناول يده فى أى وقت . وبالتدريج أصبحت الحيوانات أكثر ألفة ، وساعده الإنسان فى تحقيق ذلك ، وربما عن غير قصد ، قيامه بتربية الحيوانات الأكثر صلاحية للاستئناس واختيار الحيوانات الأكثر توحشا للذبح .

ولم تكن كل محاولات الإنسان لاستئناس الحيوانات ناجحة ، فقد حاول المصريون الاحتفاظ بقطعان من الظباء والغزلان فى حوالى ٣٠٠٠ ق.م . ولكنهم فشلوا فى ذلك بينما أثبتت حيوانات أخرى - الماشية والماعز والخنازير والأغنام - أنها أسهل انقيادا وترويضاً ، وسرعان ما أصبحت ذات قيمة كبيرة للإنسان، لا كمجرد مصدر يسهل الحصول منه على اللحوم ، بل كمصدر أيضاً لامداده باللبن للطعام وبالشعر والصوف لصنع الملابس .

كما طبق الإنسان هنا أيضاً التربية الانتخائية فصار يحفظ الحيوانات الأكثر ادرارا للبن بينما استخدم الأخرى للطعام . وكان الصوف وليد التربية الانتخائية الدقيقة ، إذ لا تملك الأغنام البرية صوفاً تقريباً . وقد ربيت الأغنام من أجل صوفها فى ما بين النهرين قبل ٣٠٠٠ ق.م .

أما الحمار ، وموطنه الأصلى شمال شرق أفريقيا ، فقد استؤنس قبل التاريخ السابق الذكر بمدة طويلة ، وربما استخدم أولاً كحيوان لحمل الأثقال ولو أنه لا يمكن اثبات ذلك ، إلا أنه استخدم لجر المحراث وشبه مركبة ذات عجلتين أو عربة فى بلاد ما بين النهرين فى حوالى ٣٠٠٠ ق.م . واستخدم الثور من قبل لهذه الأغراض لمدة طويلة لا يمكن تحديدها ، ونقلت عدة الثور الى الحمار ثم بعد ذلك الى الحصان . وكان هذا من سهو حظ الحصان بسبب موضع القصبه الهوائية عنده . إذ أن عنة الثور تكاد تخنقه (أى الحصان) عندما يجبر بسبب شد الحزام الذى يربطه بالنير ، ولذلك لم يتمكن الحصان من استخدام كامل قدرته فى الشد الا بعد اختراع طوق الحصان فى أوروبا فى حوالى ٩٠٠ م .

ويبدو أن استئناس الحصان جاء متأخرا عن استئناس السكلاب والثيران والحمير ، إذ تظهر عظامه فى مستويات عصر سيمالك ٢ فى إيران ، كما أنها وجدت أيضاً فى طبقة معاصرة فى

وقد عثر على وكرى جماجم فى أوفنت بيفافاريا وهما يقدمان دليلاً على ممارسة الأزيلين للذبح فى الرقبة . وكانت توجهه فى الوكر الأول سبت جماجم وفى الوكر الآخر ٢٧ جمجمة وكلها مرتبة بحيث تواجه الغرب ومغطاة بطلاء من المغرة الحمراء . وتبين فقرات الرقبة المتصلة ببنض الجماجم علامات الذبح .

ووجدت مواقع للحضارة الأزيلية فى كهوف بجنوب فرنسا ، ووسط أوروبا ، وباجيكا ، وشمال بريطانيا .

اسبانيا : عصر ما قبل التاريخ فيها

انظر البحر الأبيض المتوسط : غرباً .

استاديوم Stadium

مقياس طولى يبلغ حوالى ٢٠٠ ياردة (١٨٣ متراً تقريباً) وهى مسافة لفة واحدة حول الاستاد فى سباق العدو .

استئناس الحيوانات :

Domestication of Animals

كان أول حيوان استأنسه الإنسان هو الكلب، وقد حدث ذلك فى العصر الميزوليثى ، ولم يروض الإنسان أى حيوانات أخرى ويستأنسها الا فى العصر النيوليثى ، ومعنى هذا أن الإنسان وضع هذه الحيوانات تحت سلطته وقيادته فقام بوقايتها بارادته ، واعتنى بها وأخيراً قام بتربيتها لأغراض معينة .

ويبدو محتملاً أن انتهاء عصر الجليد هو الذى أعطى الإنسان هذه الفرصة ، بل إن تراجع الجليد صوب الشمال أدى الى أن السحب القادمة من المحيط الأطلنطى حاملة للأمطار قد اتجهت أكثر نحو الشمال ، وكان من جراء ذلك أن أصبح شمال أفريقيا وشبه الجزيرة العربية أجف جواً ، ولذا بدأت الصحارى تظهر واضطرت الحيوانات الى أن تتجمع حول الواحات . ومن ثم أصبحت أقرب كثيراً الى الإنسان ، وكان الإنسان النيوليثى مزارعاً لا صياداً ، ولذلك كان يسمح للحيوانات المتوحشة آكلة الأعشسأب أن ترعى جذامة المزروعات بعد الحصاد ، وكان يحسبها من الحيوانات التى تفترسها ، وسرعان ما أدرك أنه

Stela مركز نيوليثى فى اناو بالتركستان ، حيث ظهرت استيلا (أوحية)

اثر منقوش يكون عادة على شكل لوح أو عمود
(انظر اللوحة ٨٣) .

اسرائيليون Israelites

انظر : العبرانيون .

اسكيهو Eskimos

الاسكيهو اناس يعيشون فى مناطق القطب
الشمالى ومناطق ما تحت القطب الشمالى والممتدة
الى أكثر من ٦٠٠٠ ميل (حوالى ٩٧٠٠ كيلو متر)
من شرق جرينلاندا الى مضيق بيرينج وحتى
سيبيريا جنوبا . وهم الشعب الوحيد الذى يسكن
كلا من الدنيا الجديدة والدنيا القديمة ، ومنذ
قرون قليلة كانوا يعيشون على رقعة أوسع تمتد
من مصب نهر لورنس فى الغرب الى شاطئ
سيبيريا فى الشرق .

ولا يمكن تقسيم الاسكيهو الى فصائل . ومن
الأفضل تقسيمهم الى وحدات جغرافية تتكون من
ثلاث مجموعات حضارية رئيسية يمكن تقسيمها
الى الشرقية ، والوسطى ، والغربية . ولهذه
المجموعات لغة عامة واحدة تختلف من مجموعة
الى مجموعة فى استعمال الكلمات فقط واكتنيسا
لا تختلف فى قواعد النحوية .

ولفن الاسكيهو أهمية اركيولوجية عظيمة
جدا ، اذ هو بين علامات واضحة للتطور المباشر
من صورة قديمة للمدنية . ويعتمد هذا الفن
حاليا ، كما كان حاله دائما ، على عدد محدود جدا
من المواد التى كان يمكن للفنان أن يرسم عليها
مثل العاج المأخوذ من أنياب فيل البحر وقرون
الوعل وجلود الحيوانات الأخرى .

وحتى بهذه المواد المحدودة ظهرت مهارة فائقة
لمئات من البنين فى فنون النقش . مثال ذلك
الحفر على أنياب فيل البحر . والنحت ، ويشمل
صنع أقنعة سحرية كثيرة من الجلد أو الخشب
على شكل طيور وأشكال آدمية ذات صفات
واضحة خاصة بها .

ايضا عظام جمال (وجد نموذج مصرى لجمال يرجع
تاريخه الى ما قبل ٣٠٠ ق م) . ومن المشكوك
فيه أن يكون ركوب الحصان قد حدث قبل ١٠٠٠
ق م . (١) ولو أنه استخدم لجر العربات قبل
٢٠٠٠ ق م . ويبدو أن الخيول لم تستعمل فى
مصر الا بعد أن ادخاها الهكسوس فيها فى ١٦٥٠
ق م . وقد وجدت سروج نموذجية يرجع تاريخها
الى ٢٥٠٠ ق م . فى تنقيبات حضارة وادى
السند ، غير أنه ليس ثمة دليل على أنها استعملت
سرجا للحصان . ومن المؤكده أنها لم تستعمل
سرجا للحمار أو الجمل اذ لم يكن أيهما معروفا
فى الهند حينذاك . أما فى الشرق الأدنى من جهة
فقد كان الحمار هو حيوان الركوب العادى قبل
استخدام الحصان لهذا الغرض بوقت طويل ،
كما ظل الأمر كذلك وقتا طويلا بعد ذلك .

وقد ربي الاسكيثيون فى جنوب روسيا الخيول
لحلب لبنها وركوبها ، وفى هجماتهم ضد
الاشوريين والاربيين فى حوالى منتصف الألف
الأخيرة ق م . ادخلوا فكرة الفروسية لدى
خصومهم .

استراكا Ostraca

استراكا أو استراكون ؛ لخاف أو جذاذة من
الفخار استعمل كإرضية للكتابة .

استراتيغرافيا

Stratification or stratigraphy

وسيلة لتحديد طبقات الأرض المختلفة فى
الصخور والتربة ووصف أعمارها وحدودها .
وتقوم القاعدة على أن الأحداث فى الزمن يكون
دائما فى القمة والأقدم فى القاع .

(انظر علم الآثار) .

استيتايت Steatite

حجر ناعم يسهل نحته ويدعى أحيانا حجر
الصابون .

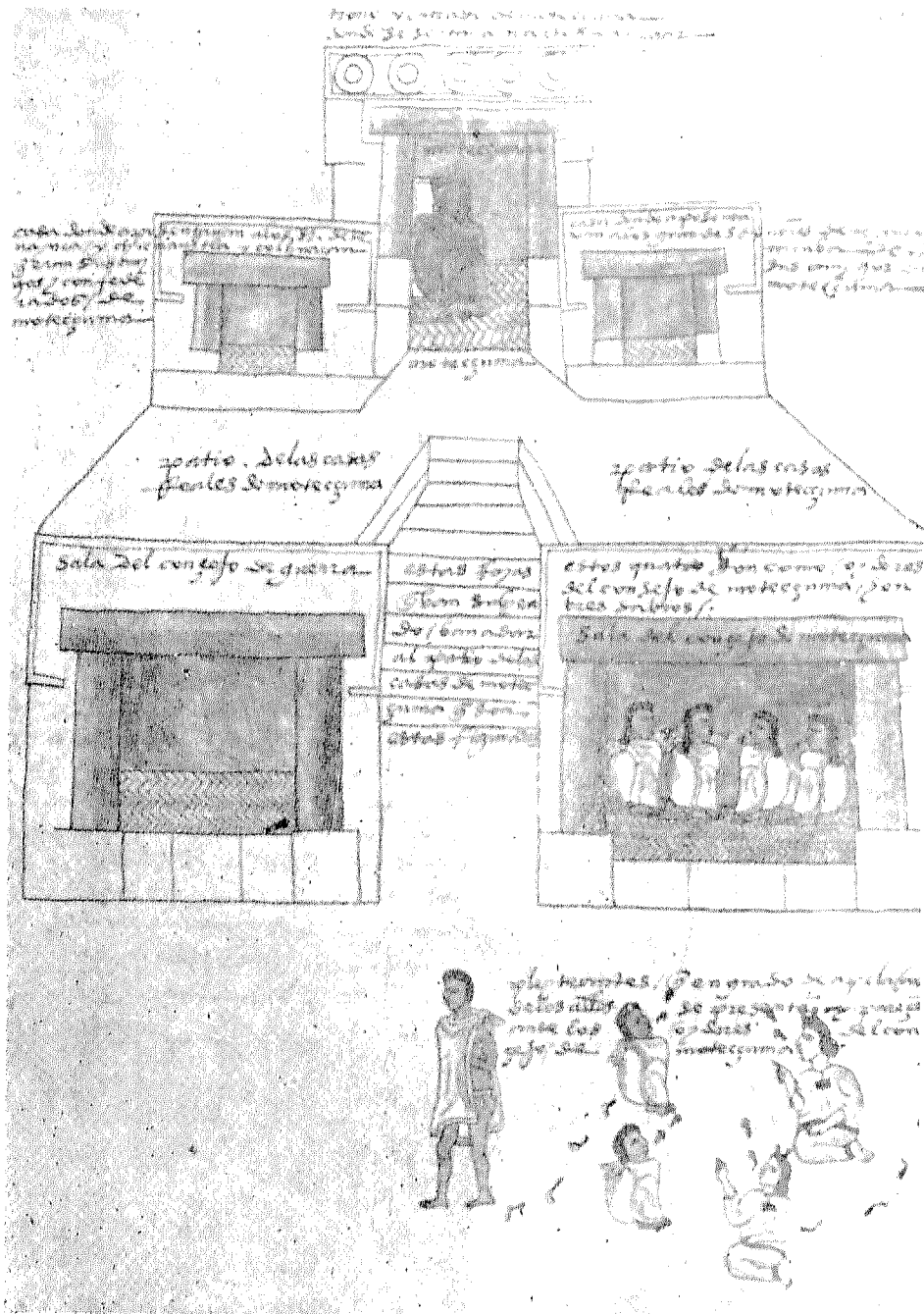
(١) ركوب الحصان ممثل فى مناظر معركة قادش فى معبد (ابن سمبل) الكبير الذى يرجع تاريخه الى عصر الملك
رمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق م) . كما وجد نموذج للمارس راكب حصانا من الأسرة السابعة عشرة المصرية
- (المعبد) .



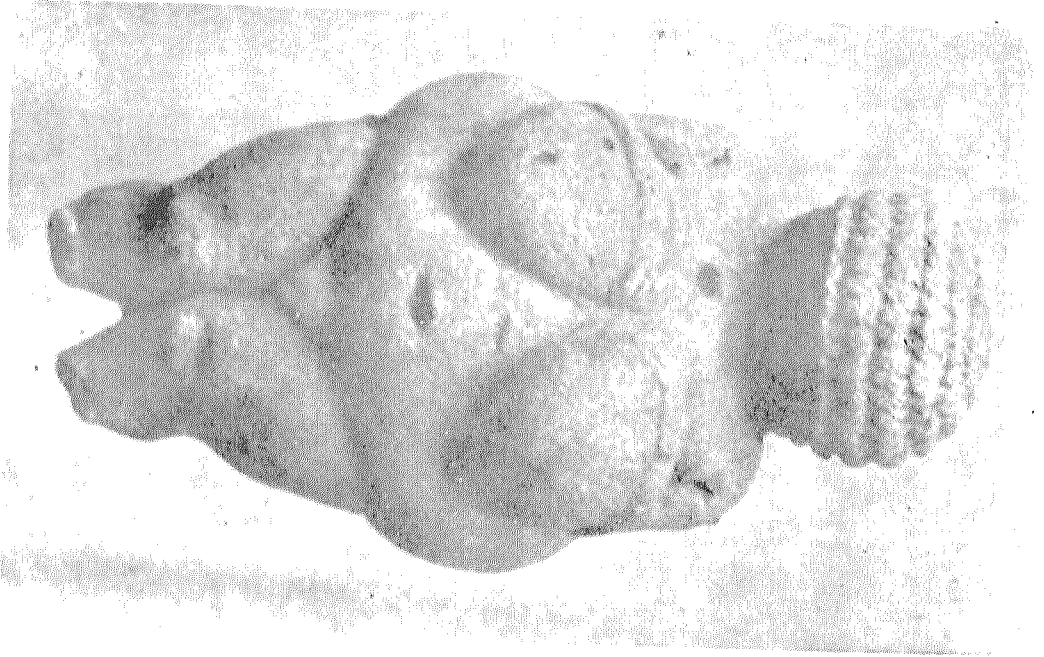
لوحة ١٧ - الآشوريون : آشور بنيبال مع إله مجنح له رأس نسر أمام الشجرة المقدسة، من منظر
منقوش في نمرود المتحف البريطاني - لندن)



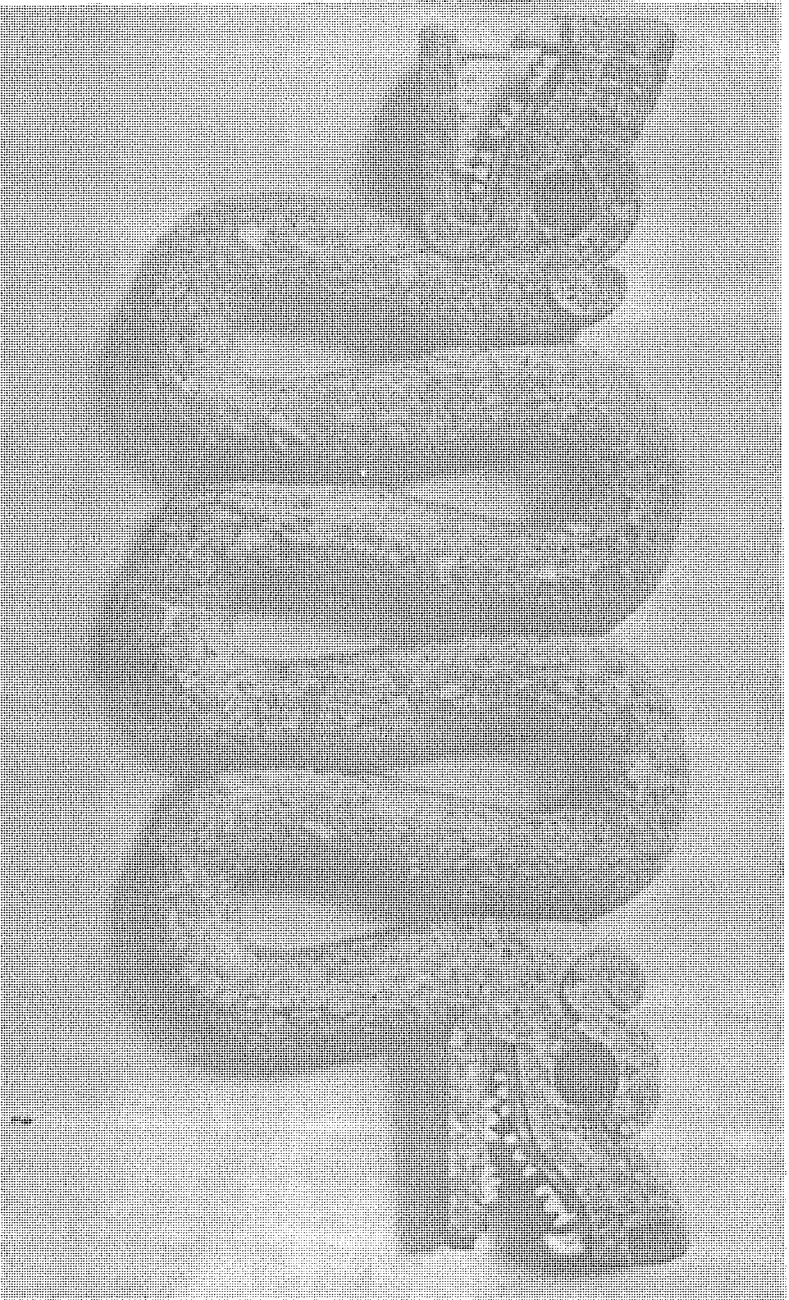
لوحة ١٨ - أورينياسى : فينوس لشبونه Venus of Lespugne
من جارون العليا؛ فرنسا (متحف الإنسان، باريس)



لوحة ١٩ - ارتكيون : صحيفة من مخطوط مندوزا يظهر فيها قصر مونتزوما. وقد كتب هذا المخطوط في حوالي ١٥٤٠ ب م . بناء على أمر دون أنطونيو دى مندوزا اول حاكم لاسبانيا الجديدة، فهى عهد الإمبراطور شارل الخامس؛ وبالمخطوط وصف للحياة والعادات في المكسيك فى ذلك الوقت (Bodleian Library, Oxford)



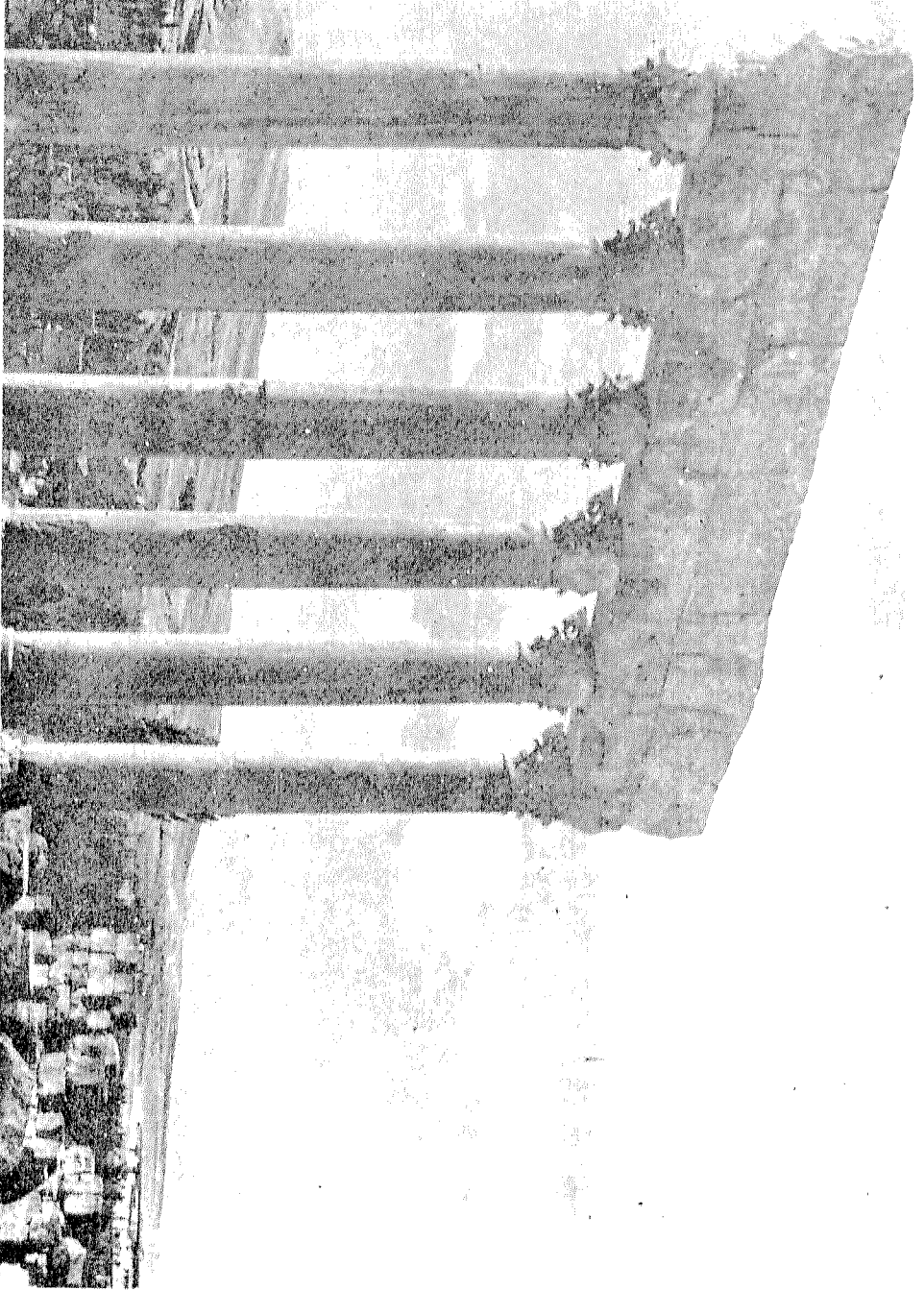
لوحة ٢٠ . اورتيسيس : فينيس ويلندورف والنشورف Venus of Willendorf ويعتبر هذا المثال من أحسن التماثيل المبروة التي تمثل الخصوبة الجنسية (Naturhistorisches Museum, Vienna)



لوحة ٢١ - الأرتكيون : صدرية من الفسيفساء، الفيروزى اللون، على شكل حبة زات رأسين، ويعتقد أنها كانت تحمل جزءا من اللباس التي
أهداها الحاكم الأرتكى مونتزوما إلى كورتيز الذي أرسلها إلى الإمبراطور شارل الخامس، حولها ١٨ بوصة (حوالى ٤٦ سم)
(التحف البريطاني - لندن)



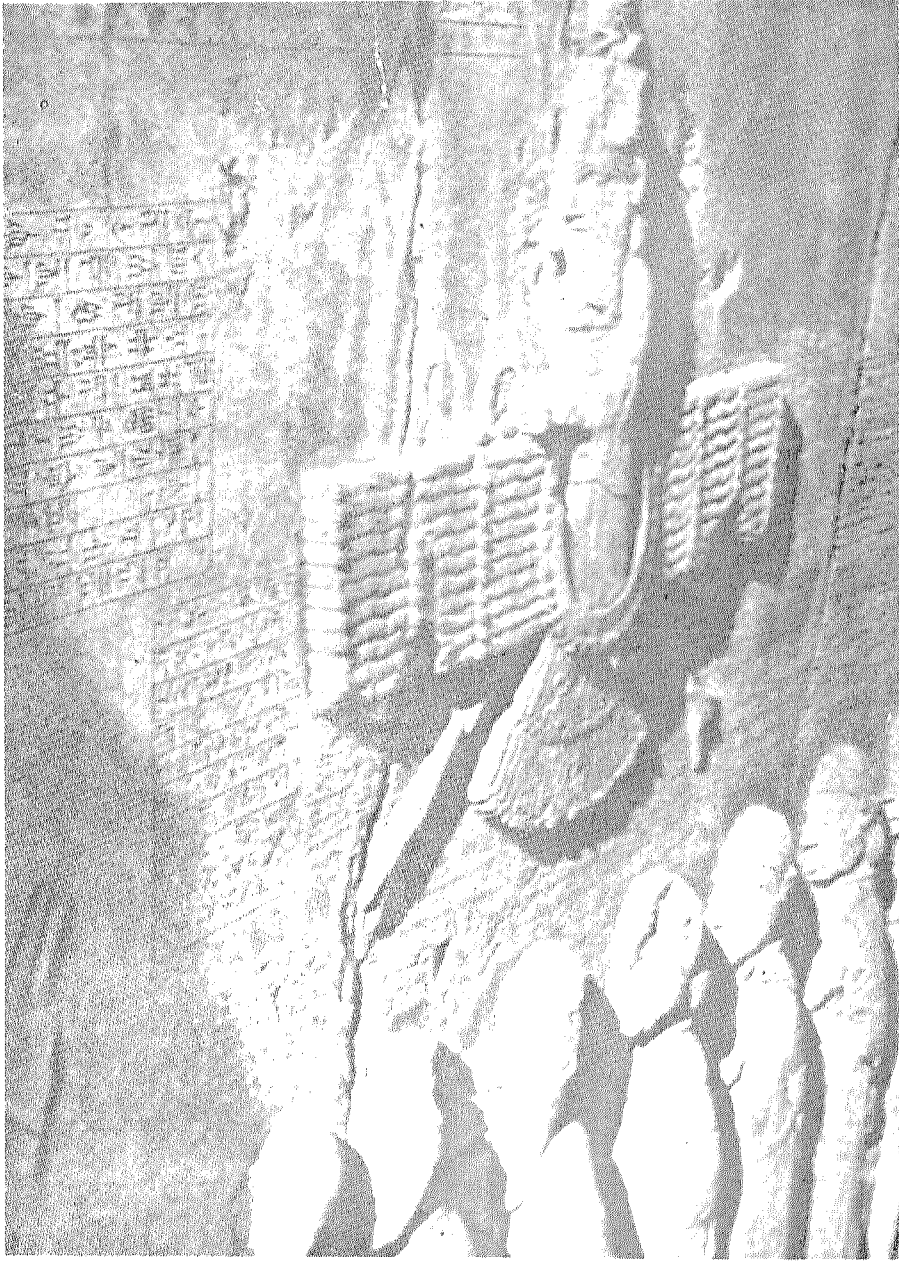
لوحة ٢٢ - ارتكيون : قناع انديسى Andesite يمثل الإله زيپ توتك Xipe Totec؛ القرن الرابع عشر ب - م
(المتحف البريطاني - لندن)



لور کاؤ . ۲۳ : بیلک : مینا جوسہی .



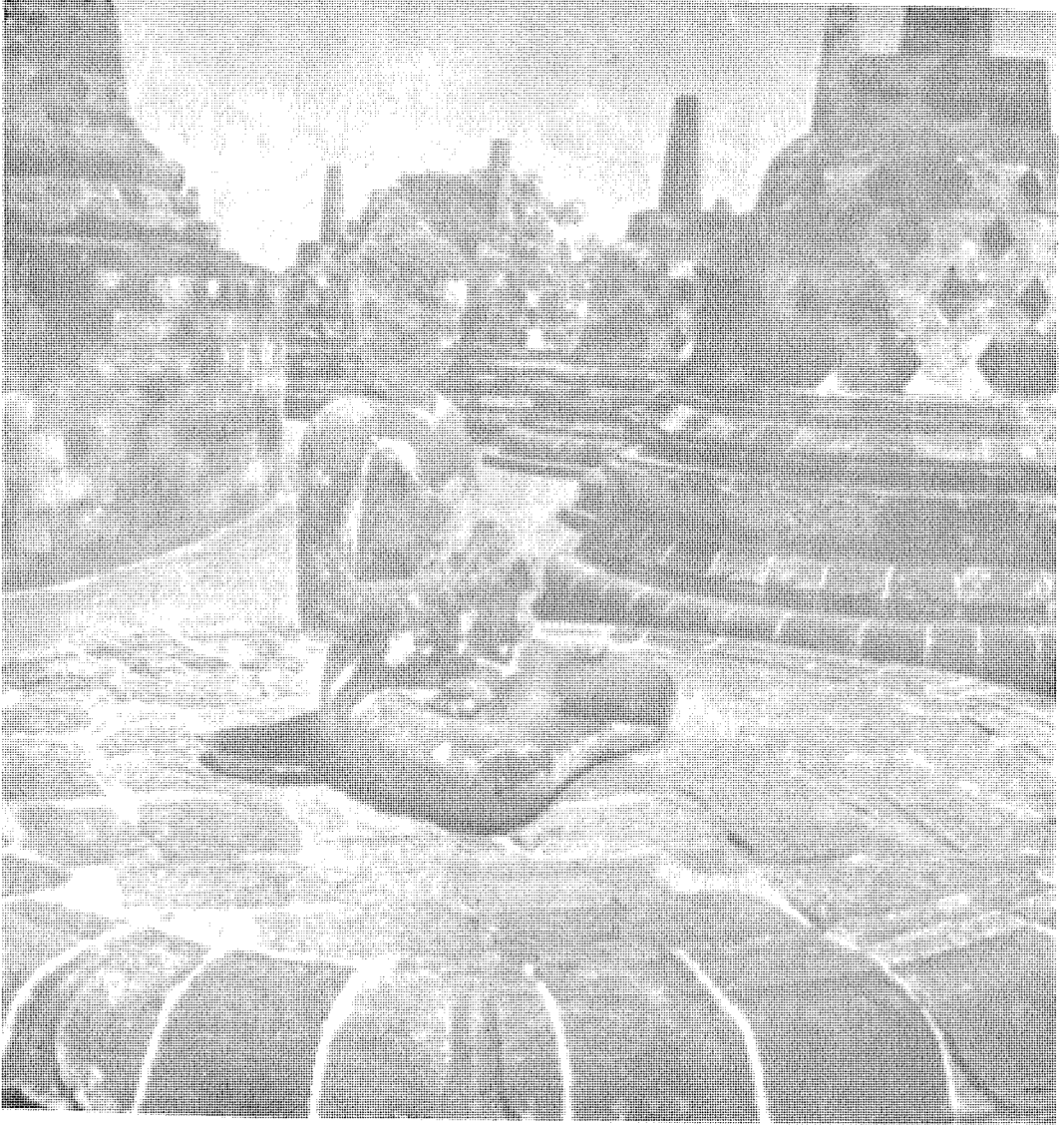
لوحة ٢٤ - شعوب الكاس : كاس وجد مع هيكل عظمي في دنتون؛ لينكولنشير (المتحف البريطاني - لندن)



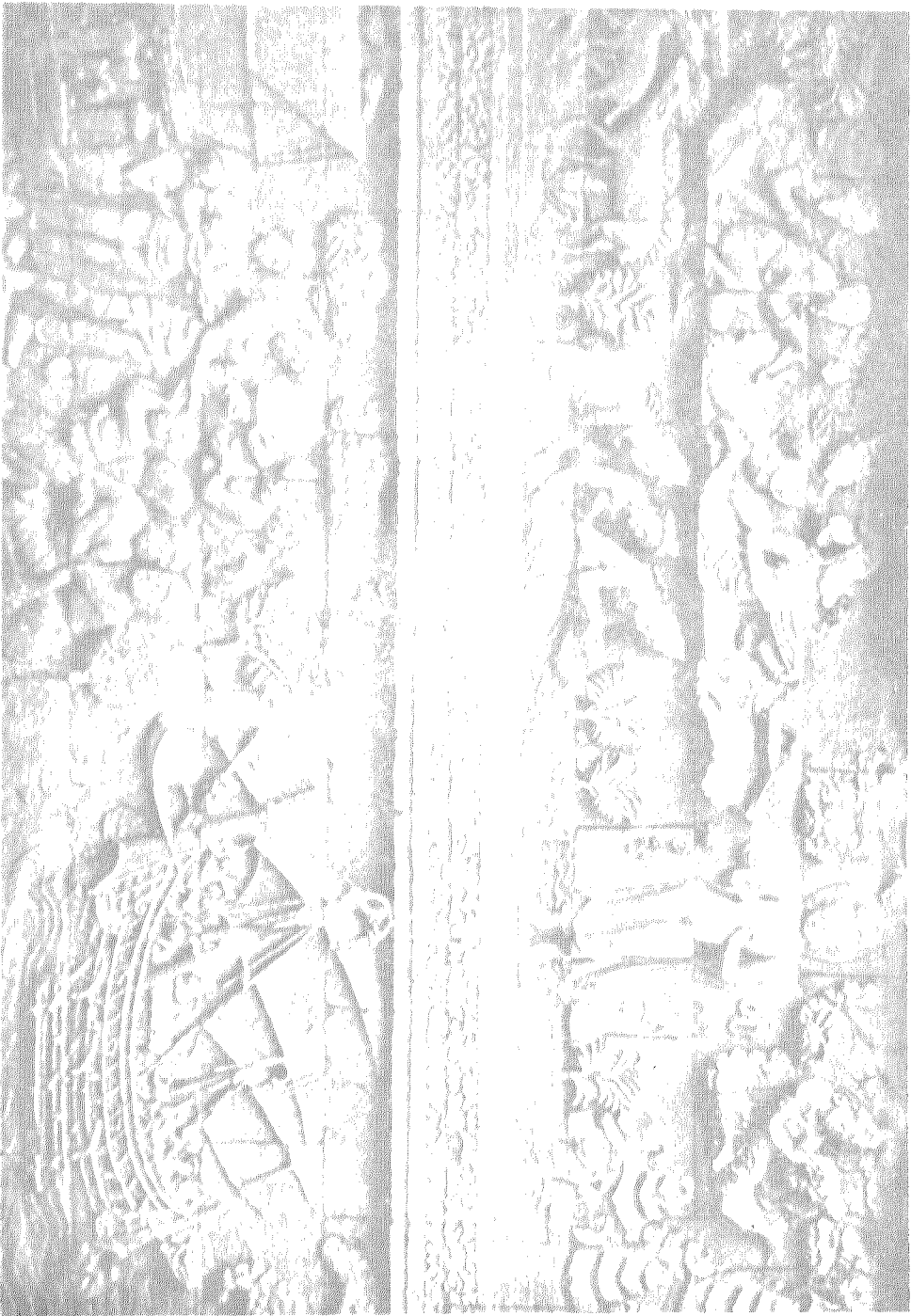
لوحه ٢٥ - صخر بهيستون : نقش بارز بين اهورا مزدا، الإله الفارسي المجنح ممسكا بخاتم الملك.



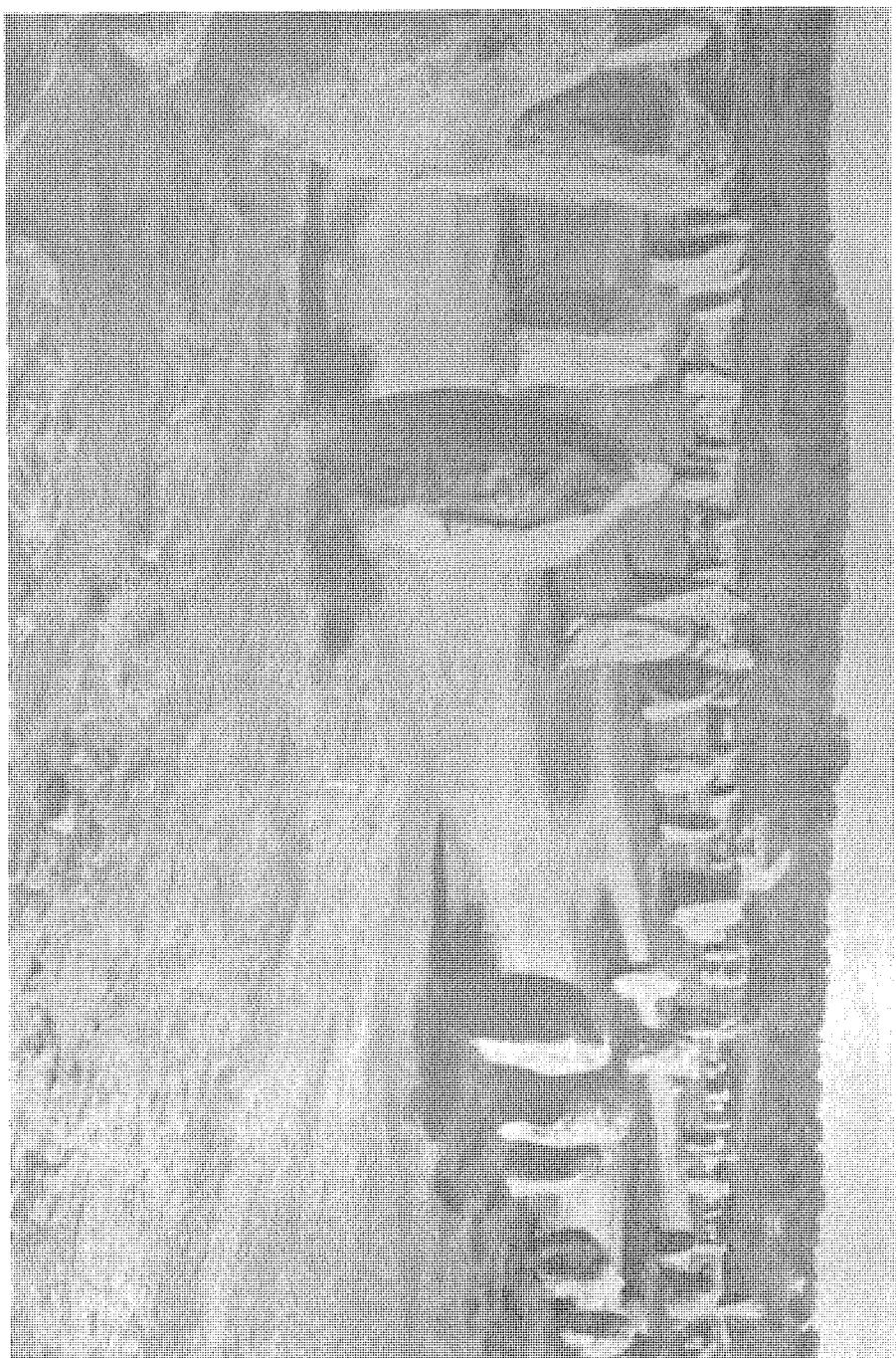
لوحة ٢٦ - بوغازكوي : رمز حجری علی قاعدة احد تماثيل أبو الهول الحثیة.



لوحة ٢٧ - بوروبودور : تمثال لبوذا على الشرفة العلوية، وقد كان هذا التمثال اصلا موضوعا في اشتوبا من الطراز الذي نراه خلف التمثال في الصورة.



لوحة ٢٨ - بوهديرون : نقوش بالبراق، وتحت المنبر الطوى حمام براق، بينما بين المنبر السفلى قسمة جاتاكا، والسفوية التي على اليمن من الأتباع التي تتميز بها سفن جنوب شرق آسيا في القرون الأولى من العصر المسيحي.



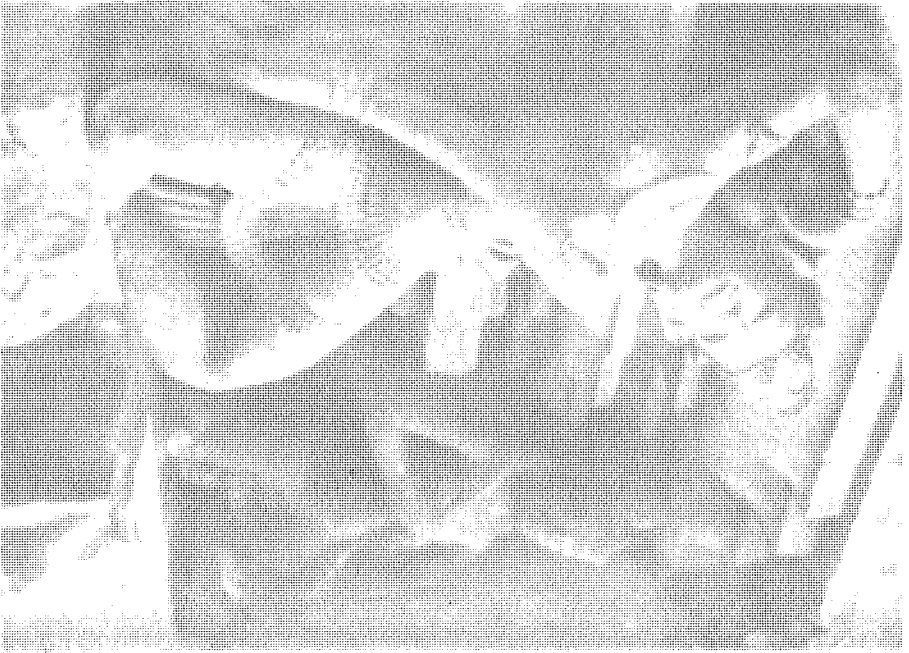
لوحة ٢٩ - كرنك : التحفيمات.



لوحة ٢٠ - صورة فوتوغرافية للعالم الأثرى جيمس هنرى بريستد (١٨٦٥ - ١٩٣٥).



لوحه ٣٦ - الفن البوذي والعمارة البوذية : منظر منقوش في البوابة الشرقية في ساننشي؛ وهو يبين حصول البوديساتفا على النورانية تحت شجرة البر حتى يصبر بوذا.



لرچه ٣٢ . التضايقون : (١) راقصة، ويحتمل أن تكون كاتينا سمباريا.

(ب) بيلان إيلا، أو حارس بوابة الميناء، وقد صمم الفنان

ملايخ رجهه شبيبة فاسية حتى تلورد قورات الشتر؛ من القرن
العاشر . القرن الحادي عشر ب . م .

أشستوبيا Stupa

رأبئية هندية تستعمل للدفن .
(انظر سانش وانوراذابورا)

الأشوريون Assyrians

اسم هؤلاء الناس مشتق من الصيغة « آشور » التي تطلق على بلدهم وعلى الهيم القومي . وأشور كان أيضا اسم لمدينتهم الرئيسية والتي تشرف اطلالها على نهر دجلة في بلاد الرافدين بين نقطتي التقائهما مع الرافدين الزاب الكبير (الأعلى) والزاب الصغير (والأسفل) ، ولكن في سني سيادتهم العظمى كانت زاوية الاقليم بين دجلة والزاب الصغير (الأسفل) ، ولكن في سني نينوى ، وكالغ ، وأربيل ، وكانت هذه المراكز تؤلف قلب موطنهم .

وحوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد كان لسكان آشور حضارة مادية لا تكاد تختلف عن حضارة السومريين في الجنوب ، ثم فيما بعد في عصر آكاد (حوالي ٢٣٠٠ ق.م) والأسرة الثالثة في أور (حوالي ٢٠٠٠ ق.م) كانت بلاد آشور تخضع لهؤلاء الحكام الأجانب ان لم يكونوا أقارب . وقد شهد القرن الثامن عشر قبل الميلاد الفترة الأولى للسيادة الأشورية في عهد شمشي (شامشي) آداد الأول ، ولكن قائدهم كان مهاجرا ولم يتميز حكمه بأية خصائص آشورية . وليس قبل منتصف القرن الرابع عشر ، عندما انتقل مركز الأعمال الى الغرب ، أن ظهر الأشوريون في شخصيتهم الكأمة كأحدى الدول المناضلة - مع ميتاني ، ومصر ، والحيثيين ، والبابليين - على السيادة في عالم غرب آسيا ، وقد لاقوا في نجاحهم متاعب شستي ، ولكن منذ حكم تجلات بيلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) يبدأ تاريخ التوسع النهائي لآشور وصيرورتها امبراطورية لا تشمل فقط جميع البلاد من جبال الزاجروس حتى الشرق الأدنى ، بل شملت أيضا ، لبعض الوقت ، مصر نفسها ، وفي هذه الصورة النهائية ، كمحاربين طاعة ، عرف الأشوريون للعالم الحديث وخاصة من القصص والروايات الواردة في العهد القديم ، إذ أن لهم فيها سمة مقوتة لم تجعل سجلاتهم التي لم يكسف عنها إلا في القرن الماضي فقط . . . الا القليل لا نقاضها . وهذه الامبراطورية المترامية الأطراف والتي لم تعمر طويلا ، بلغت

وقد وجدت تماثيل صغيرة قديمة جدا منحوتة من العاج والعظم والخشب ربما كانت لعب أطفال ، وتظهر فيها غالبا قدرتهم الفائقة في تمثيل الأشكال المطلوبة مع أن الصناعة نفسها قد تكون ركيكة ، وكانت الكائنات البشرية هي المواضيع الأكثر شيوعا ، ولا تظهر في غالبيتها العظمى أي محاولات لتحديد الوجه أو الذراعين كما شاعت أيضا تماثيل لمخاوقات غريبة الشكل جدا لا شك أنها كانت تمثل أرواحا طيبة أو شريرة .

أما الرسومات الملونة فهي قليلة جدا ومن فترات متباعدة ، ولو أنه وجدت في الأنسكا أسطوانات مرسومة عليها أقاصيص وأحداث محلية . ومن جهة أخرى ثمة أمثلة كثيرة لأعمال النقش البارز والغائر مثل مجموعة متنوعة ضخمة من العدد والأدوات والزخرفة في الغالب بأشكال شتى لمخلوقات وخاصة عجول البحر .

وصور فن الإسكيمو كلها تقريبا من نتاج الرجال ، ويبدو أن شغل النساء كان قاصرا دائما على الشغل على الجلود التي استخدمت لصنع الملابس .

وحيث انه قاست صلات أكبر وعلاقات أوثق بين الإسكيمو والشعوب الأخرى ، فقد فقدت مهارتهم الفنية التقليدية قدرا كبيرا من أصليتها غير أن الحفر على الخشب والعاج لا يزال يحصل آثار المعايير القديمة .

(انظر اللوحة ٤٦)

أشار جيمس (١٥٨١ - ١٦٥٦) James Usher

جيمس أشار ، كان مطران أدماغ في أيرلندا ، من ١٦٢٥ حتى وفاته . وقد كتب كتبا كثيرة كان أحدها *Annales Veteris et Novi Testamenti* حسب فيه عمر العالم من المعلومات التي وردت في التوراة . وبناء على حساباته خلقت الأرض في الأسبوع الذي ينتهي يوم السبت . ٢٢ من أكتوبر عام ٤٠٠٤ ق.م . ، وفي عام ١٠٧٠١ أضاف الطباعون تواريخه الى النسخة الرسومية (الانجليزية) أو نسخة الملك جيمس من التوراة ، ومن ثم أصبح لهذه التواريخ سلطان قوى حتى ان الجيولوجيين الأوائل قابلوا مقاومة صلبة ودينية متعصبة لنظرياتهم بأن عمر العالم في الحقيقة يبلغ ملايين سحيفة من السنين .

نهاية مملكة ٦١٢ ق م . بسقوط نينوى ودمارها .
وبعدها اختفى الآشوريون كشعب الى الأبد .

قد وصم الآشوريين بطابع بربري أدى الى
اهمال انجازاتهم في سبيل المدنية .

وكان للآشوريين في عصر مبكر من تاريخهم
مجموعة قوانين ، كما كانت تحكم أعمالهم التجارية
اتفاقات مدونة ، والالتزام بها والخلافات الناشئة
عنها كانت تفصل فيها محاكم منظمة ، ولوجوب
تنفيذها وضعت عقوبات قاسية ، وهذه العقود
الخاصة وخطابات الأعمال لم تكن الا لونا واحدا
من النشاط الأدبي الذي يفتخر به الآشوريون ،
فقد انتقوا بعناية طبقة كبيرة من الكتابات
الذين وصلوا الى حد الكمال عن طريق الدراسة
الطويلة ، وقد حفظت لنا كتاباتهم المدونة
بالخط المسماة بالصعب على الواح الصلصال ،
معلومات عن عالمهم القديم بدقة كبيرة قل ما نجد
ما يماثلها حتى في العصور الكلاسيكية في بلاد
الغريق والرومان . فقد كان الملوك يرعون الأدب
بل يتعلمونه هم أنفسهم أيضا وقد بدءوا منذ
عصر مبكر في جمع « كتب » الفخار المحروق كما
جمعوا أيضا نماذج حيوانية ونباتية ، والجزء
الكبير المتبقى من مكتبة آشور بانيبال (٦٦٨ -
٦٢٦ ق م) في المتحف البريطاني يبين مقدار
الثراء الأدبي الرموق الذي كان للآشوريين ، ليس
فقط في مجال المؤلفات الدينية ، بل أيضا في
الخرافات والملاحم والكتابات التاريخية ،
والنصوص النحوية ، والتبويب العلمي بل حتى
في الصناعة .

(انظر اللوحة ١٧) .

أشوكا موريا Asoka Maurya

كان أشوكا موريا (حوالي ٢٦٩ - ٢٣٢ ق م)
دون ريب واحدا من أعظم حكام الهند القديمة ،
وأشوكا كان حفيد شاندرا جوبتا ، مؤسس
الأسرة الموريسانية التي أسهمت في هزيمة
الاسكندر الأكبر في الهند (٣٢٦ - ٣٢٣ ق م) ،
وأسست امبراطورية قوية كانت عاصمتها
باتاليبوترا Pataliputra (وهي باتنا الحديثة) .
وبعد ثماني سنوات من اعتلائه العرش ، بعد فتحه
الدموى للدولة الجاورة كالجنا ، عاد أشوكا الى
طريق الحق Dharma . وصار بوذيا . وهذا
التغيير أثر على كل حياته وسياسته ومنذ ذاك
الوقت أعلن عقيدته في عدم استئصال القسوة ،

وقد تركزت في ملك أشور ، بطريقة لا يكاد
يكون لها نظير في أية جهة أخرى ، قوى شعبه
وعبقريته ، وهو يعد في نظرنا الآن « الطاغية
الشرقي » الكامل . وكل من الأدب والفن خصص
لابراز أهميته عن كل ما عداه ، فقد كان على
الأرض نائب الاله القومى آشور وقائدا في
الحرب ، ومخططا ومنقذا في السلم ، فكل من
خدمة الآلهة ورفاهية شعبه كانتا على حد سواء
مسئوليته الكبرى . وفي هذه الوظائف كان الملوك
فرادى ، يصورون مرارا في سجلاتهم التي
كانت دائما فياجضة ، وبذلك بلغوا درجة ما من
الشخصية الخاصة . ولما كانت هذه السجلات
تختص غالبا بالحرب ، لذا يظهر فيها الملك عادة
غازيا خالفا من الرحمة مفتخرا ، دون تحفظ
بغضبه ، وبطولته وانتصاراته ، وبما أنزله
بضحاياه من قسوة بغضبة ، وخلف مثل هذا
التصوير الشخصي - مثال ذلك آشور ناصر بال
الثاني عديم الشفقة (٨٨٣ - ٨٥٩ ق م) -
تنزوي شخصيات ملوك أكثر علما وأعم فائدة
مثل سناخريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق م) الذي كان
مكروها في الروايات التوراتية والحديثة أكثر من
« ذئب الحظيرة » ، مع أنه كان في وطنه مخططا
للمدن ومهندسا للأشغال العامة العظيمة
وتوصيلات المياه ، كما كان هو نفسه مخترعا
مشهورا له اهتمام جاد في ابتكار وسائل
تكنولوجية حديثة ، وأدخل الى وطنه موارد أجنبية
مثل شجيرات القطن ، وبذا وهب شعبه مادة
جديدة لصناعة الملابس .

وكان الملك عادة يتولى قيادة الحملات الحربية
وتشيد النقوش ببساتنه ، كما تسود صورته
النقوش التي تزين جدران قصره . وكان الجيش
يجيد بصفة خاصة الاستيلاء على المدن المسورة ،
مستعملا في ذلك الطرق الصاعدة Ramps
والمجنيق ، وكان يحمل منها الأسرى والفنائم
النفيسة ، وكان يسحب الحكام المعادين حتى
الخضوع بل عادة حتى الموت ، أما الثوار البليين
تجدوه تحديا فظيفا فكان مصيرهم العذاب
الجهنمي أحيانا ، فيضلب الواحد منهم أو يسلب
حيا . والحرص على مثل تلك المناظر والشروع

وقد بدأت الحضارة الأشولية في أوروبا ، على أنه وجدت بقايا ضئيلة لها أيضا في بريطانيا ، وفي كل أجزاء أفريقيا تقريبا ، وفي الشرق الأدنى ، وجنوب الهند .

ولا يعرف الا القليل عن نوع مواطن إقامة الانسان الأشولى غير أن الغالبية العظمى من أدواته وجدت بالقرب من الأنهار والبحيرات أو مطبورة في رواسب الأنهار مما يدل على أن أسلوبه في الحياة كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمياه الداخلية .

اصطخر (برسبوليس Persepolis) فارس القديمة

وهي الموقع الرئيسى لفارس الأكمينية (الأخمينية) ، ولم تنقطع أعمال التنقيب في أبنيتها الأثرية . ولم يكن لدى الاغريق معلومات واضحة عن هذه العاصمة الملكية حتى غزاها الاسكندر ودمرها عام ٣٣٠ ق.م . وقد صمم دارا العظيم هذا الموقع الحصن ليكون عاصمة له في الربيع ، وقد بدأ العمل في المكان بغد توليه العرش مباشرة عام ٥٢٢ ق.م . واستمر العمل به حتى أواخر العصر الأكميني .

وتقع اصطخر عند سفح صخرة منعزلة في سهول مرف داشت في جنوب شرق ايران . وهذه العاصمة التي أطلق عليها اسم فارس نسبة الى موطن الفرس الأصلي ، خططت لتشمل مساحة تبلغ ١٣٥٠٠٠ قدم مربع من الصخر الأصلي . وكان يقوم من خلف الموقع جبل زيادة في قوة التحصين ، والتخطيط الطبيعي الخارجى لمسطح اصطخر ، كان تقريبا مستطيلا ، وكان مسورا بجدران من الطوب اللبن وبه شرفات مستطيلة موضوعة على مسافات منتظمة . وفي الجانب الغربى من المسطح يوجد سلم كبير مزدوج يودى الى بوابة السراى ، والى « بوابة جميع البلاد » التي بنىها اكسرسيس (اخشويرش Xerxes) ويحيط به من على الجانبين ، على النمط الاشورى لاماسو (تمثيل ثيران مجنحة كانت عند الاشوريين كأنها الملائكة الحارسة ، ولذلك وضعت عند بوابات السرايات الاشورية) .

وتمثل عمارة برسبوليس نوعين من المباني : السكنية والادارية . وتوجد وحدات متماثلة من

وفي انتصار الحق ، جعلها هاتين الحكمتين المبدأ الأساسى لحكمه . وأرسل مبشرين بوذيين الى دول مختلفة منها سوريا ، ومصر ، ومقدونيا ، والى الدول الأخرى المجاورة التي ربما كانت قد اعترفت فعلا بسلطانه . وتقص الرواية بأن ابنه نفسه كان على رأس البعثة الى سيلان . كما أمر اشوكا أيضا بنقش سلسلة من المراسيم الصخرية في كل أنحاء مملكته ، وهذه تكون أول الوثائق التاريخية التي أمكن الحصول عليها عن تاريخ الهند . وفي كل أنحاء الهند نقشت هذه النقوش بالخط البراهمى . (أصل جميع الخطوط الهندية المتأخرة) ولكن عند الحدود الشمالية الغربية لباكستان نقش عدد منها بالخط الحاروسى Kharosthi المأخوذ عن الآرامية . وأخيرا يوجد نقشان في شرق أفغانستان أحدهما بالآرامية ، والثانى الذى كشف عنه حديثا بالقرب من قندهار ، بالآرامية والافريقية . وقد وصفت عمدة اشوكا تحت عنوان الامبراطورية المورياتية .

اشولية ، الحضارة الـ Acheulian

تسمى هذه الحضارة أحيانا بالحضارة الأشولية الأفييلية Abbeville-Acheulian اذ يمكن أن ينظر الى الأفييلية على أنها ليست الا المرحلة الأولى للحضارة الأشولية ، وهذه الحضارة من أقدم الحضارات الباليوليثية ، والموقع النموذجى الذى استمدت اسمها منه هو (كهف) سانت أشيل بشمال فرنسا .

والشعوب الباليوليثية التي عاشت في العصر البليستوسينى أو العصر الجليدى الأوروبى (انظر العصر الرباعى) وشكلت الأدوات الحجرية بالتشظية (لا بالسحق والصقل) تنقسم الى عدة مجموعات تتميز كل منها بنوع الأداة الحجرية التي تركتها وراءها ، فشمع الحضارة الأشولية الأفييلية ترك آلات تعرف بالفئوس اليدوية . وهذه كانت من نوعين رئيسيين أولهما ذو طرف مدبب وكرنافة مستديرة مناسبة لقبضة اليد والآخر بيضوى شدبت كل حواف محيطه حتى سارت حادة ، وكانت الفئوس الأقدم (الأفييلية) رديئة الصنع ، بينما تحسنت صناعة الفئوس الأحدث الى حد ما كما تنوعت أشكالها حتى تصلح لأغراض مختلفة .

وقد استخدم الاكيميون فنائين اجناب في اصطرخر بناء على خطة سياسية مقصودة ، وقد ذكر هذا دارا الاول في نقشه في سوس مسجلا استخدامه فنائين من مقاطعات شستى من الامبراطورية التي كانت تمتد من آسيا الصغرى حتى حدود الهند ، وقد أضفى ذلك على اصطرخر طابعا دوليا ، فتأثيرات بلاد ما بين النهرين والتأثيرات الاغريقية والمصرية وغيرها يمكن تتبعها في اطلالها . حقيقة أن هذا الأسلوب الفارسي الجديد يعكس انجازات الاكيميين بصفتهم بنائى امبراطورية عالمية .

(لوحة ملونة ١٢ ، ولوحات ١٠٧ - ١٠٩) .

اطلنتس Atlantis

تظهر أسطورة اطلنتس لأول مرة في كتابات افلاطون الذى يذكر أن هذه القصة وردت على اسان كاهن مصرى . وقد وصفت اطلنتس ، فى القصة بأنها جزيرة فى المحيط الاطلنطى غربى جبل طارق ، ودمرت قبل ٩٠٠٠ ق م . بسبب شروق أهلها . وتراوحت التكهينات عن موقعها من جزر كنارى الى أمريكا ، وقد استعار علماء الجغرافيا القديمة (باليوغرافيا) هذا الاسم للبقارة الهائلة الاتساع التى كانت تغطى فى العصر الجوراسى Jurassic (منذ حوالى ١٤٠ الى ١٧٠ مليون سنة) النصف الشمالى للكرة الأرضية من غرب أمريكا الى انجلترا .

اعتراف انكارى - Negative Confession

(انظر كتاب الموتى) .

أفبرى Avebury

قرية صغيرة فى ويلتشاير Wiltshire بانجلترا على بعد ستة أميال (حوالى عشرة كيلومترات) من مارلبره ، مشهورة بأنها من أهم وأعظم مواقع البحث الأثرى فى انجلترا .

وتوجد بها على الأخص دائرة حجرية قد تكون أكبر دائرة معروفة من هذا النوع فى العالم حتى الآن ، وتقع قرية أفبرى الحديثة داخل الدائرة التى تبلغ مساحتها الداخلية أكثر من ٢٨ فداناً

كلا النوعين تمثلهما ، لأن طراز العمارة لا يختلف ليناسب الغرض من المبنى . والتصميم الأساسى للمبنى يتكون من إيوان ذى عمد ، أو طنف يؤدى الى قاعة فسيحة . وتسنده السقف الخشبي أعمدة مضلعة ومقمرة الأوجه ويتكون تاج العمود من صور حيوانات وضعت ظهرا لظهر . وهذا الطراز من العمارة فريد فى هذا العصر . ويزيد ارتفاع بعض هذه الأعمدة عن عشرين مترا .

وكانت بعض قاعات المباني الادارية تحتوى على عدد كبير من هذه الأعمدة قد يبلغ ١٢١ عمودا . وبرغم الفتحات والشبابيك التى استعملت أحيانا فان مباني برسبوليس كانت دائما مظلمة بسبب القاعات المليئة بالأعمدة .

وأهم مواد البناء كان الحجر الجيرى المستخرج محليا . والكتل الضخمة كانت تثبت بواسطة اللصق الناشف ، كما وضعت قمطات معدنية . وبرغم استعمال الالوان فى الداخل الا أن الزخرفة الرئيسية كانت على الواجهات .

والنحت فى فارس القديمة (اصطرخر) يجب أن نعده فنا معاريا لأنه يمثل جزءا جوهريا من العمارة . والتماثيل المستقلة لم يكن مرغوبا فيها فى برسبوليس اذ كان الفنان يفضل النحت الفائر . وقد اقتصرت أنواع الفن الاكىمنى على الملكى والطقسى البحث ، وينقصه التصوير الوصفى ولذلك فهو لا يوفر مادة لدراسة التاريخ الاجتماعى . وشدة التزام الفنان فى التطبيق بتقاليد محددة أخضعت الفن بدرجة كبيرة لأسلوب معين ، فقائمة أنواعه محددة وموضوعاته قاصرة على صفوف أفقية يفصل بينها برودة مزخرفة . والنقوش مزخرفة الى درجة كبيرة ، وقد كان الاهتمام بالتفاصيل بالغا . وتصوير النساء كان محرما فى الفن الملكى وكذلك حرم تصوير الصيد الذى كان هواية محبوبة فى فارس القديمة . وبدلا من مناظر المعارك والحصار كان الفنان يفضل تسجيل الغزو الأجنبى وذلك بتصوير طوابير حملة الجزية (مثلما هو مصور على جدران السلم الكبير فى عبادان Apadana) بدلا من أشلاء المقيهورين أنفسهم، وفى هذه الناحية يبين فن فارس القديمة انقطاعا عن تقاليد الفن الأشورى السابق .

وقد أثارت مسألة تاريخ دوائر أفبرى كثيرا من الحذر والتأمل وقد رأى البعض أنها من العصر النيوليثي المتأخر ، غير أن بعض ودائع مما يستخدم في الطقوس الدينية ، ومقايير وجدت بالقرب من الأحجار وتشمل نماذج من الكؤوس الفخارية ، ترجع الى العصر البرونزي المبكر ، بينما وجد أن الشارع المتسع المؤدى الى الدائرة يعبر موقعا من عصر أسبق هو العصر النيوليثي المتأخر .

وفيما بين ١٩٠٨ و ١٩٢٨ ، أجريت تنقيبات كثيرة في هذا الموقع فوجد أن المنحدر الكبير والخندق اللذين يقعان خارج محيط الدائرة يرجعان الى العصر البرونزي المبكر ، وثمة دلائل على أنه حدثت منذ أقدم العصور تغييرات وتغييرات في تصميم المكان وتخطيطه ، ولذلك فمن الانصاف أن نقول ان مجموعة مباني أفبرى يمكن أن توضع بأجمعها في حدود العصر البرونزي المبكر ، ولو أنها لم تبني كلها في غضون فترة قصيرة من الزمن .

وفي الياضية المجاورة لأفبرى ، نجد كثيرا من الباروات منها باروة ضخمة على تل سيلبرى ، وأخرى على تل أوفرتون ، ويؤدى اليهما طريق وست كنت ، كما توجد الدائرتان الأصغر حجما واللتان سبقت الإشارة اليهما ، وقد تكونان في الواقع سابقتين في تاريخهما لأى شيء آخر في هذا الموقع .

وتتميز أفبرى كلها بضخامة حجمها وتمعد تخطيطها ، وهى إحدى المنشآت الأثرية الكثيرة من العصر البرونزي البريطاني ، والتي يمكن أن توضع تحت الباب العام للمعابد المكشوفة ، بيد أنه ليس ثمة أى دليل على أنها كانت موجهة نحو أى اتجاه معين .

أفريقيا - انسان العصر الحجري فى افريقيا

منذ أقدم العصور ، ونظام حضارة الانسان تفرسه ظروف البيئة ، وتقلبات الجو ، وهطول الأمطار وأنواع النباتات بها . ولقد جادت علينا منطقة الهضبة الوسطى المكشوفة بجنوب أفريقيا ، بإقتحام شتولاهد على وجود الانسان فى العالم ، ففى الأنزبة التى وجدت تملأ الكهوف

ويبلغ قطرها جسوالى ١٢٠٠ قدم (٣٦٦ مترا تقريبا) . وتتألف هذه الدائرة من نحو مائة حجر قائم ، وبها ثلاثة مداخل ولو أنه كان يوجد بها أصلا أربعة مداخل تواجه تقريبا الشمال والجنوب والشرق والغرب . ويحيط بها خندق ضخم يبلغ عرضه من أعلى أكثر من ٤٠ قدما (١٢٢ مترا) بينما يتراوح عمقه بين ٣٠ قدما (حوالى تسعة أمتار) وصاعدا .

وبداخل هذه الدائرة الكبيرة توجد دائرتان أصغر بكثير جدا منها ، ويبلغ قطر كل منهما نحو ٣٠٠ قدم (٩١ مترا تقريبا) وتتكونان من أحجار قائمة . وأحدى هاتين الدائرتين وهى الدائرة الشمالية كان بها ثلاثة أحجار قائمة فى نقطة مركزها ، بينما كان فى مركز الثانية حجر واحد .

وكانت الدائرة الكبيرة أصلا ، كما هو الحال فى سنون هينج ، يصل اليها القادمون عن طريق شارع متسع تحف به أحجار قائمة. يبعد الواحد منها عن الآخر بحوالى ٥٠ قدما (١٥ مترا) ، ويسمى هذا الشارع الآن بشارع وست كنت . ويمتد هذا الشارع الى مسافة تبلغ ميلا ونصفا الى موقع حيث كانت توجد حتى عام ١٧٢٤ ، دائرتان أخريان من الحجر .

والى الجنوب الغربى للدائرة الكبرى يوجد شارع آخر يعرف باسم بكهامبتون Beckhampton لم يبق منه الكثير ، الا أن مجراه لا يزال واضحا تماما ، وقد حدث قدر كبير من التخريب بعد عمل أول تسجيلات علمية سليمة للموقع كله فى القرن الثامن عشر .

وكل المجموعة الحجرية التى وجدت فى أفبرى من الحجر المحلى ، ولا يوجد بها حجر « أجنبى » مثل الموجود فى سنون هينج . ويتراوح ارتفاع الكتل الحجرية بين خمسة أقدام و ٢٥ قدما (من ٢٥ - ٧٥ م) فوق مستوى الأرض بينما يتراوح عرضها من ثلاثة أقدام الى ١٢ قدما . وهذه الأحجار ساقطة فى أوقاب غير عميقة ومثبتة فيها بأسافين من الخشب ، وفى خلال العصور الوسطى نقلت بعض هذه الأبخاز من أماكنها ثم طسرتها التربة بعد ذلك .

شكل بلطة ، واعداد من أدوات على شكل شظايا
غير مخصصة لغرض معين .

وكانت الأدوات تصنع فى أغلب الأحيان من
شرائح عريضة تشطر من الصخور الحبيبية
الصلدة بالدق . وأكمل تتابع لهذه الأدوات يوجد
فى وادى نهر فال حيث حدث تطور مطرد فى
الحضارة من أدوات خشنة الصنع الى أنواع على
درجة كبيرة من التقم تظهر فيها مبادئ طريقة
صنع الآلات من النواة وهى الصناعة التى يتميز
بها العصر الحجري الأوسط .

ولسنا نعلم حتى الآن الشكل الجثمانى للجنس
ساحب هذه الحضارة فى جنوب أفريقيا ، لكن
المكتشفات التى وجدت فى شرق أفريقيا وشمالها
تشير الى أنه كان قريبا من الانسان القرد ، ولو أن
جمجمته كانت أقرب الى جمجمة الانسان العاقل
(هوموسابينز) .

وكانت معه كثير من الحيوانات المنقرضة ،
وكان الانسان لا يزال يفضل العيش فى المناطق
المكتسوفة وربما اعتمد فى قوته من اللحوم على
جمع الحيوانات الميتة أو على الصيد الجماعى .
ولم تسكن معظم مناطق السافانا حتى فترة
الجفاف التى تتميز بها نهاية العصر الكانجورى
المطير . ويبدو أن معرفة توليد النار لم تصل الى
جنوب أفريقيا الا فى آخر العصر الحجري
القديم .

وقد وجد فحم نباتى وموقد ، وأعواد حفر ،
وخشب آخر مشغول ، فى الترسيبات المقمورذ
بالماء عند مساقط مياه كالامبو عند الطرف
الجنوبى لبحيرة تنجانيقا ، كما وجدت مواقد
أخرى فى كهف المواقد Cave of Hearths فى
ماكابان .

وتلت الحضارة الأشولية حضارات وسيطة وهى
تدخل فيما يعرف بمجموعة الفترة الوسيطة الأولى .
وحضارة فورسميث Faursmith التى تلائم
مناطق المراعى المكتسوفة والأراضى المرتفعة ، توجد
أساسا فى الجنوب الغربى . أما الحضارة
السانجوية Sangoan فتخص مناطق الأعراس
والغابات فى شمال أفريقيا وشرقها وتشتمل
مشغولات هذه الحضارة أدوات كثيرة لتشغيل

القديمة ، المنحوتة فى الحجر الجيرى ، عثر على
بقايا كثيرة لقرود الجنوب Australopithecine
وهى الأصول البشرية (Hominids) الأولى التى
يقلب على الظن أن الجنس البشرى قد انحدر
منها ، وهى من عصر البليستوسين الأسفل ، وعثر
عليها فى تونجس Taungs فى شمال الكاب ،
وفى ستيركفونتين وماكابان بالترانسفال ، مع
مستحجزات حيوانية من عصر أومو - كانام .
وقرد الجنوب ، من جهة المظهر ، له بعض ملامح
شبيهة بملامح القرد ، خصوصا وجهه وفكه
العريض البارز ، أما من جهة حجم المخ ، فهو
حلبة وسطى بين القرد والانسان ، أما جسمه فكان
فى معظمه على شكل انسان .

ولا شك فى أنه استخدم الأداة ، ولو أن علماء
ما قبل التاريخ منقسمون فى رأى هل كانت له
ايضا القدرة على صنعها ، أم أن الأدوات البدائية
من الحجر المشتقى عن الزلط ، التى وجدت معه
فى ستيركفونتين سنة ١٩٥٧ ، قد صنعتها بعض
اصول بشرية أخرى أكثر ارتقاء .

وقد عثر أيضا على أدوات من الزلط فى عدة
ترسيبات نهريّة قديمة على منسوب عال ، تنتمى
الى فترة الجفاف التى تفصل بين عصر
البليستوسين الأسفل وعصر البليستوسين
الأوسط ، ويبدو محتملا أن نجد أن الكائن الذى
صنعها كان من سلالة قرد الجنوب ، وهو ربما
كان انسان تل Telanthropus الذى كان أكثر
ارتقاء من قرد الجنوب ولو أنه ينتسب اليه .

وقد تلت فترة الجفاف هذه فترتان طويلتان
فى عصر البليستوسين الأوسط ، الجو فيها أكثر
مطرا منا هو عليه الآن ، وهما الفترة الكاماسية
Kamasian والفترة الكانجيرية Kagerain
المطيرتان . وتعرف الحضارة البشرية التى ترجع
الى تلك الأوقات بالابيلية - الأشولية ، وتؤلف
هى وحضارات ما قبل الابيلية - الأشولية التى
استخدمت أدوات الزلط ، العصر الحجري القديم
الذى استمر حوالى ٤٠٠٠٠ سنة . وتعترف
مواقع كثيرة للحضارة الابيلية - الأشولية من
حصباء (جبر أول) الأنهار فى جنوب أفريقيا
ووسط أفريقيا . والأدوات الحجرية المميزة لها
هى فؤوس يدوية كمثرية مدببة ، ومشاطر على

العضارات الجوسية المتتمة الى هذه العصور ضمن الفترة البينية الثانية ؛ وهذه الحضارات تقع بين العصر الحجري المتوسط والعصور الحجرية المتأخرة ، و عناصر أدواتها الميكروليثية المصنوعة من قطع حجرية صغيرة ، وهي « النصل والمنقاش » قد تكون مأخوذة من الحضارة القفصية الكينية في مشرق أفريقيا .

وفي حوالي ٦٠٠٠ ق م . كان تطور الأدوات الميكروليثية قد وصل الى ذروته ، وبدأ العصر الحجري الحديث . وعندئذ وجدت حضارتان أساسيتان ، احدهما الويلتون Wilton وهي ميكروليثية صرفة ، والاخرى سميثفيلد Smithfield ، التي ربما اقتضت طبيعة المواد المستعملة لصناعتها أن تحتفظ بنسبها الماكروليثية الكبيرة الحجم . ويبدو أن الحضارة الويلتونية قد نشأت في تاريخ مبكر شمال ليمبويو ، ثم انتشرت بعد ذلك على كلا جانبي القارة حتى اختلطت بحضارة سميثفيلد على طول الساحل الجنوبي :

وتوجد في الشمال حضارتان خاصتان به هما الحضارة التشيتولية Tshitolian في مناطق الغابات ، والحضارة الناشيكوفانية Nachikufan في مناطق الأعراس .

والمركز الرئيسي لحضارة سميثفيلد هو الهضبة الوسطى جنوب ليمبويو ، وهي تتميز بمكاشط من اصناف متعددة وتشمل أيضا نقوشا صخرية بديعة . أما حضارة ويلتون فيقتدرن أكثر بالصور الملونة على الصخر ، وهي تعتبر في الوقت الحاضر من كنوز العالم الفنية . وكان صناع هاتين الحضارتين أساسيا من سلالة البشمن والهننتوت Hottentot المهجن بأجناس أخرى .

وفي بعض الأجزاء استمر العصر الحجري الحديث حتى العصور الحديثة جدا ؛ ويمكن اثبات صلتها بالبشمن بكل تأكيد والهننتوت بصورة أقل تأكيدا .

أفريقيا : إنسان العصر الحجري في جنوبها

في منتصف القرن التاسع عشر بينما كان بوشمنيه ذي بشرت يظلم بالاعتراف العلمى

الخشب . وقد اصطلح على تسمية النوع البشرى لهذه الحضارة بجنس ما قبل انسان الجنوب Proto-Australoid أو الروديسي Rhodesiois وهو قريب من جنس النياندرثال الأوربي . ومستحجرات انسان صالدها التي عثر عليها في شمال مدينة الكاب كانت مختلطة بأدوات من أواخر عصر فورسميث وبمستحجر لحيوان ذي خصائص مختلطة للنوع المقرض والنوع الحديث . وربما كان انسان سانجوا من نفس السلالة التي يبدو أنها استمرت حتى أوائل العصر الحجري المتوسط في وسط أفريقيا ، حيث تتمثل في انسان روديسيا من بروكن هيل وهو انسان قوى ، ذو حواجب كبيرة بارزة ، وجهه منحدر الى الخلف ، وطاس رأس قليلة الاستدارة ، ووجه بارز . وانسان فلوريسباد من ولاية أورانج الحرة نوع آخر من مستحجرات بشرية معاصرة قريبة الشبه بانسان روديسيا غير أنه أقل منه صرامة في مظهره .

وتوجد مخلفات العصر الحجري المتوسط ، وهو ينتمي الى البليستوسين الأعلى ، في ترسيميات العصر الجامبلي المطير Gamblian Pluvial . وربما بدأ هذا العصر منذ حوالي ٧٥٠٠٠ سنة وكانت نهايته منذ مدة تتراوح بين ١٢٠٠٠ و ١٠٠٠٠ سنة . وقد أصبحت للأدوات في ذلك الحين مقابض في معظم الأحيان ، ويعتمد تقسيم حضاراتها على شكل النواة وأشكال سطحيات الشظايا ، وحدثت في ذلك الوقت تخصصات في صناعة الأدوات بالمناطق المختلفة ، فنشأت حضارة الغابات الاستوائية في لومبان ، وحضارة السفانا في ستيلباي الزوديسية وبيتزبرج ، وحضارة المراعي والأعراس في مازلسبورن وستيلباي وخليج موصل وغيرها . وبقيت المستحجرات البشرية كلها من الجنس الحديث المهجن بدرجات متفاوتة بأجناس أخرى من انسان بوسكوب Boskopoid ذي الجمجمة الكبيرة ، والبشمن ذي الجمجمة الصغيرة ، والقوقازي الشكل ذي الرأس الطويلة والوجه المستطيل .

ومنذ حوالي ١٢٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ سنة ، أصبحت العناصر النيانثروبية Neanthropic واضحة في الجزء الجنوبي من القارة ، وتدخل

تقرر إضافة قسامين رئيسين آخرين في الترتيب التاريخي. والحضاري ، أحدهما هو الفترة الوسيطة الأولى بين العصر الحجري المبكر. والعصر الحجري المتوسط ويضم الحضارات التي من طراز فورسميث والسانجوانية ، والآخر هو الفترة الوسيطة الثانية بين العصر الحجري المتوسط والعصر الحجري المتأخر ، ويضم الحضارات التي من الطراز الميجوسي .

ويظن البعض أن الجنس البشري نشأ في جنوب أفريقيا في العصر الحجري القديم المبكر اعتمادا على وجود شظيات ، وقطع زلط مكسرة في القشرة العلوية المتكلسة للجرارول الأقدم بالمستوى الأول لتحات نهر فال ، ومن الترسيبات المعاصرة لبقايا قرد الجنوب في كهوف لايم وركس في وادي ماكاپان في وسط الترنسفال ، وهذه المصنوعات. اعتبرت مشابهاة لمصنوعات عصر كافوان الأعلى في أوغندا . غير أنه حدث بعد ذلك أن صححة وجود حضارة كافوان في كل من أوغندا وجنوب أفريقيا قد اعترض عليها بصفة جدية ، ومن المتفق عليه عامة الآن أن الأمر يتطلب أدلة أكثر قوة لاثبات وجودها فيها .

ومجموعة الحضارة الشيلية - الأشولية بجنوب أفريقيا. كانت تسمى أصلا حضارة ستلنبوش نسبة إلى اسم موقع حضاري بالقرب من تلك المدينة . وفي المنطقة النمطية لهذه الحضارة أي في منطقة الجبل الجنوبي في ولاية الكاب ، كانت الرواسب التي تضم بقايا شيلية - أشولية رقيقة ولم يلاحظ وجود طبقات استراتجرافية بها حتى الآن . وبناء على الأسس النمطية ليس إلا ، يمكن تمييز مراحل العصر الحجري المبكر والمتوسط والمتأخر ولكن بدرجة غير واضحة الحدود ، غير أنه مما لا شك فيه أن المادة التي كان يعتقد من قبل أنها تتضمن « حضارة ستلنبوش » الخاصة بجنوب غرب ولاية الكاب تضم تطورات طويلة من مراحل كثيرة ، وتشمل مرحلتها الأخيرة مادة قد تمكن البحوث القادمة من تاريخها بالفترة البينية الأولى .

وأكثر ما تتميز به هذه الحضارة أدوات حجرية هي فؤوس يدوية ومشاطر متنوعة الأشكال تظهر

باعتشافه للأدوات الحجرية التي وجدها في نهر سوم ، كان توماس هولدن بوكر Thomas Holden Bowker المزارع في إقليم الباني يرأس الرجاء الصالح ، يقوم في نفس الوقت باكتشافات مماثلة في دائرته الزراعية الخاصة . وقد فشلت المحاولات الأولى لتصنيف وتاريخ مكتشفات بوكر هذه ، نظرا لعدم تقدير أهمية الأدلة الاستراتجرافية ، والالتزام باتباع التصنيفات والمصطلحات المستخدمة في دراسه المكتشفات المماثلة في أوروبا .

ولم ترس الأسس الأولى لفهم الواسع للعصر الحجري إلا منذ عام ١٩٢٣ بفضل جهود الأستاذ جودوين A. J. H. Goodwin. وقد عازت آراؤه قبولا في المؤتمر الذي انعقد في بريتوريا سنة ١٩٢٦ حيث اتفق على استخدام تقسيم خاص ، ومصطلحات خاصة ملائمة لجنوب أفريقيا . وقد أقر المؤتمر تقسيم العصر الحجري القديم (الباليوليثي) إلى قسامين رئيسين : الأول العصر الحجري المبكر ويتضمن حضارات الفاس اليدوية ، والثاني العصر الحجري المتأخر الذي يشمل كل الحضارات التالية .

غير أنه سرعان ما تبين أن العصر الذي سمي بالعصر الحجري المتأخر كانت تسميته مقتضية . وفي ١٩٢٨ دعا جودوين إلى اقرار إضافة مجموعة من حضارات عصر متوسط يقع بين العصر الحجري المبكر والعصر الحجري المتأخر . ويشمل الصناعات الحجرية الهامة التي تعتمد على تهنيزب التواء الداخلية ، أي على ما يقابل طريقة الحضارة الفلوازوية ، كما قدمت بيانات استراتجرافية وإثبات لتأييد هذا التقسيم . وفي نفس الوقت أدخل نظام المصطلحات الحضارية الذي يعتمد على أسماء المواقع في جنوب أفريقيا ، وبذلك أقر المؤتمر اعترافا كاملا بالاختلافات بين ظروف جنوب أفريقيا وظروف غرب أوروبا . وأستحال الربط بين المنطقتين ربطا يعول عليه . والاستثناء الوحيد لهذا التفريق كان الصياغة الاصطلاح «ستلنبوش» Stellenbosch واستخدام العصر الشيل - الأشولى بجنوب أفريقيا بدلا منه .

وفي المؤتمر الإفريقي الثالث عن عصر ما قبل التاريخ الذي عقد في ليغنجستون سنة ١٩٥٥ ،

كتلة ليست شائعة الوجود ، والمشاطر قاذوة لكنها موجودة وهي خشنة الصنع أيضا ، أما السواطير والمطارق الحجرية المتعددة الأضلاع المصنوعة من النويات فهي شائعة ، كما توجه مكاشط قليلة .

أما المرحلة ٢ فتمثلها مجموعة من مصنوعات ، أكبر قليلا بصفة عامة ، ويظهر بها بعض التقدم الفني . وفي المرحلة ٣ تظهر طريقة اعتدالية جيدة تماما تجهز فيها نويات مستطيلة ثقيلة ، لتصنع منها شظيات ثقيلة بالدق الجانبى ، ثم كانت هذه الأدوات تشذب بطريقة الدق بخشبية - على حجر لصنع فؤوس يدوية ومشاطر فى غاية الدقة وذات أشكال متنوعة ، أما المرحلة ٤ فتتميز بتطور فى طريقة الاعداد الأولى اذ تجهز فيها نويات كروية ثقيلة منبعجة الظهر ثم يدق عليها من الطرف لإعطاء شظيات مقطعة على شكل شبيه منحرف ، أما المرحلة ٥ من الحضارة الشيلية - الأشولية فى اتحاد جنوب أفريقيا فتفتقر الى هذه الطرائق ، ويظهر فيها بعض العودة الى استخدام النواة ذاتها لتصنع منها فأس يدوية ، غاية فى الاتقان ، وذات أشكال متعددة ، وأصبحت المشاطر فى ذلك الحين أقل وفرة ، غير أنه ظهرت مكاشط صغيرة مصنوعة من الشظايا ومن تكاسير الحجر . وفى الفترة الوسيطة الأولى ازدهرت حضارتان هما حضارة فورسميث والحضارة السانجوية ، فقلت عمت حضارة فورسميث معظم اتحاد جنوب أفريقيا ، وانتشرت على الأخص فى أرجاء جنوب أفريقيا التى تقع فى مناطق السفانا والمراعى .

أما الحضارة السانجوية فقد انتشرت فى مناطق الغابات والأنهار ، وبينما يغلب على الظن أن حضارة فورسميث تعبر عن الحضارة المحلية ، فإن الحضارة السانجوية دخيلة وفدت من الكونفو وشمال روديسيا وحضارة فورسميث ممثلة تمثيلا أوفر فى ولاية أورانج الغربية الحرة ، وفى ولاية الكاب ، والترنسفال ، وتظهر تنوعا كبيرا من منطقة الى أخرى . وقد ثبت حديثا فقط وجود هذه الحضارة فى أقصى الجنوب ، وخصوصا فى المركز الهام للمستحجزات بالقرب من هوفيلند التى تكشف فيها من جمجمة انسان لا تختلف الا فى تفاصيل بسيطة عن الجمجمة التى وجدت فى

بها تحسينات مطردة فى طريقة صناعتها ، وسكاكين على شكل شظيات كبيرة ، وسواطير ومطارق متعددة الأضلاع وتتميز المنطقة الجنوبية بأدوات من جلاميد الكوارتزيت المستديرة التى تكونت بفعل المياه الجارية ، وتحفظ هذه الأدوات بمساحات كبيرة من سطحها الخارجى الطبيعى .

وقد أدت الدراسات المستفيضة لجرال نهر فال ، من فرينيجينج ، الى دوجلاس ، الى نتائج هامة فيما يختص بهضبة الفلد الداخلى فى اتحاد جنوب أفريقيا ، وتقع مجموعة من الجراول السفلية القديمة على ارتفاعات تتراوح بين ٣٠٠ قدم و ٥٠٠ قدما فوق النهر ، وهى تحتوى فى أجزائها السليمة على أدوات حجرية من طراز حضارتى « كافووان » و « أولدواى » Olduwi . فقط اللتين لا تزالان محل شك .

وتقع مجموعة ثانية من الجراول ، وهى الجراول الأحدث فى مدرجات على ارتفاعات أربعين قدما ، وعشرين قدما ، وعلى مستوى مجرى النهر فى الوقت الحاضر ، وفى هذه الجراول الأحدث ، أمكن التعرف على خمس مراحل محددة للحضارة الشيلية - الأشولية ، تؤيدها شواهد نمطية تكنولوجية . وعلى السطح المجرى للطبقات المتكلسة من الرمال التى تدفنها الرياح التى تقع فوق طبقة الجراول ، توجد مشغولات من حضارة فورسميث ، وهذه توجد أيضا فى الجراول الأحدث التى تكافئها فى الزمن فى المستوى الأدنى لجروف روافد نهر فال . والجراول الأحدث هذه منفصلة عن طبقات الحصى الأحدث التى تضم بقايا العصر الحجري المتوسط بطبقات أخرى من الغرين والطين ، وهذه بدورها منفصلة بطبقات أخرى من الغرين والدبال من مصنوعات العصر الحجري الحديث التى توجد على السطح الخارجى الحالى وبالقرب منه .

والأدوات النمطية للحضارة الشيلية - الأشولية فى المرحلة ١ تتكون من فؤوس يدوية خشنة الصنع نوعا ما مصنوعة من نويات الطران ، وتظهر عليها ندب تشظية عميقة نتجت من اتباع طريقة ضرب حجر على حجر ، فى حين أن الواحد على استخدام طريقة ضرب كتلة على

بروكن هيل لانسان رودينسيا ، ومن مميزات حضارة فورسميث ، فؤوس يدوية قل حجم الكثير منها الى أن بلغ طولها أربع بوصات أو أقل ، كما انتشرت فيها مكاشط ذات أشكال غير منتظمة ، وثمة خاصية مميزة هامة لهذه الحضارة وهي وجود نويات وشظيات ذات سطوح ضرب مخشنة . وينظر الى حضارة فورسميث على أنها حضارة انتقالية بين العصر الحجري المبكر والعصر الحجري المتوسط في جنوب أفريقيا .

وتوجد الحضارة السانجوية على الأخص في المنطقة الساحلية في ناتال ويسود أنها وصلت اليها من طريق الساحل الشرقي من روديسيا وأفريقيا الشرقية والبرتغالية ، ولو أنه وجدت بعض أدلة عن تأثير الحضارة السانجوية في الترانسفال الوسطى . وبالإضافة الى ذلك يبدو أن الجزء الشمالي لجنوب غرب أفريقيا قد تأثر بالحضارة السانجوية عن طريق أنجولا ، على أن التعرف على الحضارة السانجوية في جنوب أفريقيا إنما هو تطور حديث ، ولذلك فسيظل الكثير من طبيعة هذه الحضارة ومدى انتشارها محل دراسة .

والأدوات الحجرية في العصر الحجري المتوسط في جنوب أفريقيا تشتمل على مجموعة كبيرة من مكاشط ، ورؤوس جراب ، وأطراف مدببة ، ونصال كذيلة الظهر ، وأزاميل ، وغير ذلك من الأدوات التي تتميز بها حضارة كل من العصر الحجري المتوسط والعصر الحجري القديم الأغلبي في أوروبا . ويبدأ في هذه الحضارة ظهور تشذيب ثانوي بالتشظية تحت ضغط . وفي المناطق الساحلية الجنوبية والشرقية تسود حضارة ستيلباي . وحضارة خليج موصل حضارة معادلة غير أن التشذيب الثانوي للأدوات فيها أقل إتقاناً ، وربما كان ذلك ناتجاً عن اختيار نوع من الحجر الرمل الكوارتزيتي الدقيق الحبيبات لصنع هذه الأدوات . وفي ولاية أورانج الحرة الوسطى ، تبذلنا أدوات فلاكراك بمرحلة تطوّر مماثلة مسبقة بنوع أخشن صنعا . وفي الترانسفال الوسطى تظهر في حضارة بيترزبرج مراحل تطوّر متعددة وصلت في أقصاها الى رؤوس مدببة مثلثة الشكل أحادية الوجه . متقنة الصنع ، بينما

ظهر في الترانسفال الشرقية نوع يتميز بأسنان ثنائية الوجه مشدبة تشديداً متقناً بالتشظية بالضغط مماثلة لأدوات حضارة ستيلباي في الجنوب . وحضارة جلين جراي Glen Grey في ولاية الكاب الشرقية تمتد الى جريكوالاند الشرقية على حدود باسوتولاند وناتال حيث تمر في مرحلتين من مراحل التطور . ونوع أدوات الكساندرزفونتين يوجد في شمال ولاية الكاب وغرب ولاية أورانج الحرة غير أنه لم يوصف وصفاً وافياً ، بينما لا يزال يوجد عدد آخر من صناعات العصر الحجري المتوسط في أجزاء أخرى من جنوب أفريقيا تنتظر دراسة أكمل .

وليست لدينا دلائل استراتيجرافية عن العلاقات الزمنية بين حضارات العصر الحجري المتوسط الاقليمية هذه في المواقع المختلفة بجنوب أفريقيا .

وتضم الفترة البينية الثانية تلك الحضارات التي على نمط الحضارة الماجوسية التي تمثل مرحلة انتقالية من طريقة اعداد سطح ضرب للتشظية وهي الخاصة بالعصر الحجري المتوسط ، الى الصناعة الميكروليثية الخاصة بالعصر الحجري المتأخر . وقد سميت الحضارة الماجوسية في جنوب أفريقيا في اول الامر بحضارة مودرپورت ، Modderpoort غير أن هذه التسمية قد عدل عنها بعد وقت قصير واستبدل بها اصطلاح الحضارة الماجوسية بجنوب أفريقيا . وتوجد هذه الحضارة بوفرة في مناطق التلال في شرق ولاية أورانج الحرة وباسوتولاند كما ذكر أنها توجد أيضاً في ناتال ، وشمال ولاية الكاب ، وشمال الترانسفال ، والجزء الشمالي لأفريقيا الجنوبية الغربية . وثمة نوع ساحلي من هذه الحضارة بالمنطقة الجبلية الجنوبية يعرف باسم حضارة هويسون بورت . وفي هذه الحضارات ، أصبحت الأدوات المصنوعة بطريقة اعداد سطح ضرب للتشظية أكثر دقة وتهذيباً وأقل حجماً ، كما ظهرت سكاكين صغيرة ، وأحياناً أسلحة هلالية الشكل . وسكاكين ذات ظهر كليل ومكاشط صغيرة ذات أطراف حادة . وبينما تبين هذه الحضارات بجلاء تكنولوجيا وطرازيات الارتباط بينها وبين حضارات العصر الحجري المتوسط وحضارة ويلتون في العصر الحجري

المتأخر ، فإنه يوجد لدينا ما يثبت وجود فجوة
زمنية بين الحضارة الماجوسية وحضارات العصر
الحجرى المتأخر الميكروليثية .

وحضارات العصر الحجرى المتأخر ، آخر
الأقسام الرئيسية للعصر الحجرى فى جنوب
أفريقيا ، هى مجموعة حضارات سميثفيلد ،
وحضارة ويلتون ، والحضارات التى وجدت فى
التلال الصدفية لشعوب « ساندلوب » على طول
السواحل . ولا ريب فى أن المراحل الأخيرة هى
من عمل شعوب البشمن الغروفين من العصور
التاريخية والذين كانوا يسكنون مساحات شاسعة
من جنوب أفريقيا عندما وصل إليها المستوطنون
الأوروبيون ، ولا تزال بقاياهم تسكن منطقة كلاهارى
فى العصر الحالى .

وفى العصر الحجرى المتأخر تركت طريقة
إعداد سطح ضرب للتشطية وجلت محلها صناعة
نصال صغيرة بسيطة .

وتتركز حضارات سميثفيلد فى منطقة حوض
نهرى قال وأورانج الأعلى ، وتكاد تقتصر كلية
المرحلتان (A) و (B) لهذه الحضارة على هذه
المنطقة وعلى استخدام الطفال (حجر الطين
الطغلى) المتصلب كمادة خام ، غير أن نوعا آخر
من هذه الحضارة يعرف باسم سميثفيلد (N)
كان شائعا فى ناتال والتخوم الغربية لهذه
الولاية . أما حضارة سميثفيلد (C) وحضارة
ويلتون فهما ميكروليثيتان . وفى أومجازانا
على ساحل بوندولاند يظهر أن نوعا من حضارة
سميثفيلد قد نشأ نتيجة لهجرة فريق من شعب
حضارة سميثفيلد الى الساحل حيث استبدلوا
بقيادة الصيد حياة الشواطئ ، وأصبح السمك
والسمك الصدفى من أهم عناصر طعامهم .

وتكثر على طول سواحل جنوب أفريقيا تلال
واسعة من الصدف ربما ترجع الى تواريخ متباينة
ولو أنها كلها من العصر الحجرى المتأخر ، وتقترب
هذه التلال بشعوب « ستراندلوب » وهى
مجموعات من الشعوب التى كانت تتمتع بحضارة
سميثفيلد C أو حضارة ويلتون فى الأصقاع
الداخلية ، ولكنها على السواحل تكاد تعيش
كلية على الأسماك الصدفية وعلى بعض أنواع

السمك التى كان يمكنهم الإمساك بها من داخل
سياجات من الحجارة الملقاة فى المياه الهادئة ،
ولا تزال بقايا هذه السياجات قائمة حتى الآن .
وتلال الصدف هذه تحتوى على قليل جدا من
الأدوات المتقنة الصنع لكنها تحوى أعدادا كبيرة
من زلط الشواطئ التى انكسرت أثناء استعمالها .

وفى كل حضارات العصر الحجرى المتأخر
كثر وجود كرات حجرية مثقوبة ، والمثاقب التى
استخدمت لثقبها ، ومسنات حجرية ومساحن ،
ومدقات وخرز من قشر بيض نعام .

ومن الواضح أن سكان جنوب أفريقيا فى
العصر الحجرى المتأخر اذ وجدت بضع فؤوس
الصيد وجمع الطعام . ولدينا أدلة متفرقة على
إدخال فن السن والتنميم فى صنع الأدوات فى
العصر الحجرى المتأخر اذ وجدت بضع فؤوس
مصقولة من الطراز النيوليثى ، غير أنه لم يوجد
اطلاقا أى شئ يدل على حدوث أية محاولات ،
ولو مبدئية ، لإنتاج الطعام باستئناس النباتات
أو الحيوانات .

وقد فسرت جراول حوض نهر الفال وزمالة
وغرينه وطينه على أنها دليل على حدوث مراحل
جوية من الرطوبة والجفاف على التبادل خلال
العصر الرباعى فى جنوب أفريقيا ، كما قدمت
أدلة لتأييد هذا الرأى من دراسة ترسيبات نهر
كاليدون الصغير ، وقد رأى البعض أن هناك
صلات مباشرة فى الحضارة وتوافقا فى المراحل
الجوية بين وادى نهر الفال ووادى نهر كاليدون
الصغير . وليس ثمة أى شك فى حدوث تقلبات
جوية هامة فى أفريقيا الجنوبية خلال العصر
الحجرى ، غير أن العلماء المحدثين يعترضون على
صلاحية الأدلة السابقة لاثبات وقوع التتابع
الزمنى والصلات الحضارية تفصيلا ، وما كان
يبدو يوما ما دليلا على حدوث تعاقب جنوى
مقبول ، ليس فقط فى أفريقيا الجنوبية بل فى
كل جنوب أفريقيا ، قد تبين الآن أنه موضح
شك كبير .

وليست ثمة دولة تنافس أفريقيا الجنوبية فى
غناها فى الفن الصخرى ، سواء كان ذلك فى الكهف
أو فى النوع . ويظهر هنا الفن على صورتين :

عليه طريقة التلوين ، ولكن بالرغم من ذلك فانهما قد نفذتا بعدة أساليب ، اذ وجدنا مجرد خيالات ، وأشكالا مملوءة ملنا جزئيا ، وفي احسن الصور المحفورة وجدنا تمثيلا لتفصيلات تشريحية مثل العين أو الأذن ، أو ثنانيا الجلد ، وأحيانا نجد بعض محاولات لاطهار قالب جسم الحيوان ، وتكاد لا توجد اطلاقا مناظر أو صبور موضوعية بنى يندر أن توجد بها مناظر تبين علاقة شكل بأكثر من شكل آخر ، وبالرغم من أن الرسومات المحفورة قد وصلت الى مستوى عال في منطقة محدودة بالأرب من جوهانسبرج ، وربما لم ييزها في مدى اتقانها الا بعض نقوش محفورة بالنقر في شرب الترانسفال ، الا أن فن النقوش الصخرية المحفورة كان في الأماكن الأخرى بوجه الاجمال بسيطا وليس على درجة فنية عالية . والانطباقات أو التشابهات في النقوش الصخرية المحفورة أقل بكثير جدا منها في الصور الصخرية الملونة ، وقد درست هذه التشابهات تفصيلا في فوسسبرج فقط حيث يوجد تتابع طويل للأساليب يشهد بان هذا الفن ، مثله في ذلك مثل الصور الصخرية الملونة ، قد مورس لمدة طويلة جدا .

أفريقيا - شرق : Africa, East

يشتمل شرق أفريقيا طبقا للمفهوم السياسي على كينيا ، وتنجانيقا ، وأوغندا ، أما جغرافيا فانه يشمل أيضا الصومال قرن أفريقيا . وأفريقيا الشرقية أرض المغارات نظرا للاختلافات الكبيرة في الارتفاعات والانخفاضات وبالتالي في الأجواء ، فالأرض التي يبلغ ارتفاعها أقل من ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى البحر هي في الغالب أرض قاحلة أو تنمو بها نباتات شوكية ولم يسكنها انسان ما قبل التاريخ كما هو حالها حتى اليوم ، أما الأرض المرتفعة التي تصلو عن ٥٠٠٠ قدم فهي الآن الجزء الخاص بالسكان من المنطقة ، غير أنه خلال أوائل العصر الحجري عاش الصيادون في أغلب الأوقات في السهول المنبسطة التي يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ قدم و ٥٠٠٠ قدم وكانوا يسكنون بالقرب من شواطئ بحيرة فيكتوريا وادى البحيرات .

وفي شرق أفريقيا ، بخلاف أى مكان آخر في العالم ، يمكن اقتفاء أثر أسلاف الانسان الى

رسومات ملونة في ماو صخرية بارزة في المناطق الجبلية ، ونقوش محفورة على سطوح الصخر الخارجية في مناطق الكارو الجنوبية والقلد الضلوى .

وقد استمرت مزاولة كلتا هاتين الصورتين من الفن قرونا كثيرة ، غير أنه لا يوجد دليل مقبول على ظهور أى الصورتين قبل العصر الحجري المتأخر . ولدينا الكثير من الأسباب لنسبة كثير من هذا الفن للبشمن الذين مارسوا حضارة ويلتون وحضارة سميثفيلد ، بينما يحتاج ما يقول به البعض عز وجود شعوب فنية أخرى الى تأمل كبير ، ولو أن نسبة كبيرة من الصور الملونة في المنطقة الجنوبية تنسب الى الهنتوت .

وكثيرا ما توجد انطباقات في الأساليب الفنية وطرائق الأداء بين مواقع الصور الملونة ، غير أنه كثيرا ما يناقض تتابعها في أحد المواقع تتابعها في مكان آخر ، وكل المحاولات التي أجريت للوصول الى تسلسل ثابت أو تتابعات صحيحة على نطاق واسع لاتزال محل أخذ ورد . ولاشك في أنه يجب أن نقر بأنه يوجد عدد من المناطق المختلفة تمبيراتها الفنية متشابهة مع بعضها بينما تختلف عن التعبيرات الفنية في المناطق الأخرى ، فالصور الصخرية الملونة في الترانسفال معظمها أحادية اللون وتكون أحيانا ثنائية اللون ، والمآوى الصخرية في المنطقة الجبلية الجنوبية تحتوى على بصمات يدوية وصفوف من النقط المؤداة بالاصبع مع رسومات ركيكة في بعض الأماكن ، وبدونها في أماكن أخرى ، بينما تحتوى صنخور سلسلة جبال دراكنزبرج على صور معقدة وأشكال كثيرة الألوان مظلمة تظليلا متقنا ويصل فيها التصوير الملون على الصخر الى ذروة درجاته من التقدم .

وقد أجريت النقوش الصخرية المحفورة في مضاب القلد بطريقتين رئيسيتين هما طريقة الخطوط المحفورة أو الحفر الحقيقي ، وطريقة « نقر الصخر » التي تصور فيها الأشكال بازالة الغشاء الخارجى للصخر (الباتينا) بضربات متقاربة متكررة بألة حجرية حادة . وكما لابد أن نتوقع ، فإن هاتين الطريقتين قد فرضتا على الفنان قبوزدا أصيقت من تلك التي كانت تفرصها

بالتدريج تطورت الى أول فؤوس فى الحضارة
الشيولية - الأشولية ثم أصبحت أكثر تهذيبا فى
المراد المتعاقبة . وقد عثر فى هذا الأخدود البديع
على أدوات كثيرة من الفؤوس اليدوية والمشاطر
وكرات الحجر وكذلك بقايا كثيرة جدا من
مستحجرات الثدييات ، وكانت عظام الحيوانات
تنسق لاستخراج النخاع كما كانت الجماجم
تهشم للحصول على المخ (انظر أيضا
زينجانثروبوس) .

وتوجد مواقع أشولية أخرى معروفة فى شرق
أفريقيا منها أولورجسيلي فى وادى كينيا
ونسونجيزى فى أوغندا ، وايزيميل كارونجو فى
تنجانيقا . وفى كل هذه المواقع وجدت أدوات
حجرية بوفرة بالغة ، ولا بد أن الانسان قد سكن
مثل هذه المحلات عصورا طويلة إذ أنها كانت
تقع بالقرب من أماكن وجود مياه الشرب حيث
تتجمع حيوانات الصيد . وكان سقوط المطر
أكثر انتظاما وموزعا توزيعا عادلا فوق معظم أجزاء
أفريقيا خلال أربعة العصور المطيرة الرئيسة فى
العصر البلستوسين ، وفى ذلك الوقت وجدت
بحيرات فى أولدواى وأولورجسيلي ، فى حين
أنهما يقعان حاليا فى أرض قاحلة .

وصناع حضارة الفأس اليدوية فى شرق
أفريقيا ممثلون فقط بأجزاء صغيرة من أربع
جماجم من كانجرا بالقرب من كانام ، وقد حفظت
فى احداها منطقة الجبهة وهى ملساء جدا كما هى
فى الانسان الحديث ، وليست بها حيود حواجب
بارزة ، وهذا الموصف يجعل جماجم كانجرا غير
مشابهة بالمرّة لأى مستحجرات أخرى من عصر
مقابل ، غير أن تاريخ هذه الجماجم ليس مؤكدا
بصفة قاطعة .

ولدينا جمجمة من اياسى فى شمال تنجانيقا
معاصرة تقريبا لانسان روديسيا وانسان نياندرتال
Neanderthal Man ولها ، مثل هذين النوعين ،
حيلا حاجبين ظاهران جدا وقمة جمجمة مفرطحة
جدرانها سميقة ، وكانت معها حيوانات تنتمى
الى عصر البلستوسين القديم الأعلى وأدوات حجرية
خشنة الصنع نوعا ما مصنوعة على هيئة شظيات ،
وفى ذلك الوقت كانت حضارة الفأس اليدوية قد
اندثرت .

وخلال فترة الجفاف التى تلت العصر المطير

ما يقرب من ٢٥ مليون سنة الى الوراء ، وأقدم
جمجمة للقرود المسمى بروكونصول Proconsul
(انظر الحيوانات العليا Primates وتطور ما قبل
الانسان) ، وجدت فى جزيرة روسينجا فى بحيرة
فيكتوريا ، ويظن أن كلا من الانسان والقرود
الكبيرة الحديثة ربما يكون قد نشأ من مثل هذا
النوع من الحيوان الميوسينى . وتوجد فجوة
متسعة فى سجل المستحجرات بين هذه القرود
الميوسينية وأجناس قرود الجنوب
(أوسترالوبيثكوس) التى عاشت فى ولاية الكاب
وغيرها فى جنوب أفريقيا منذ حوالى نصف مليون
سنة فى حوالى نهاية عصر البلستوسين الأسفل .

وأقدم أدوات غير مصقولة صنعت من الزلط
برجع تاريخها الى هذا العصر ولو أنه ليس بمعلوم
فيما اذا كان الذى صنعها هو الانسان الحقيقى
أو قرود الجنوب .

ويبدو أن فكا انسانيا قد وجد مع أدوات من
الزلط وحيوانات من عصر البلستوسين الأسفل
فى كانام على شواطئ خليج كافيرونندو ببحيرة
فيكتوريا . ويظهر أن هذا الفك له ذقن رأسى
وهى خاصية ينفرد هذا العصر المبكر بها ، لكن
يحتمل أن وجود ورم بهذه العظمة قد تسبب فى
المبالغة فى عمرها .

والبقايا الانسانية الوحيدة المعاصرة الأخرى
التي وجدت فى شرق أفريقيا هى جزء من فك من
ليتوليل Laetolil وستتان لبنيتان من أخدود
أولدواى ، ويوجد كلا الموقعين فى شمال تنجانيقا ،
ومن المرجح أن هذا الفك والسنين يمثلان قرود
الجنوب .

وكل من هاتين السنتين أكبر من ضعف حجم
سنة الطفل فى عصرنا الحديث ، وقد يعنى هذا
أن الفرد كان ضخّم الجسم أو قد يعنى فقط أنه
كان يملك فكا قويا جدا . ومن المؤكد أن كثيرا من
الحيوانات التى صاها الانسان الأول كانت
ضخمة ، فكانت هناك أغنام تبلغ فى حجمها حجم
الجاهوس وخنازير فى حجم الخريت وتوجد
أدلة فى أولدواى على أن الانسان كان يسوق
هذه الحيوانات الى مستنقع ثم يجزرها بالقرب من
الشاطئ بالآلات من الحجر . وكان للأدوات
المصنوعة من الزلط حد قاطع خشن ، غير أنها

ثم الويلتويون . وعاش بعض الشعب الويلتوني في المناطق الخلوية ، وبعض الماوي الصخرية ، والبعض الآخر بجوار شواطئ البحيرات . ووجدت هياكل كثيرة لهؤلاء الذين كانوا يعيشون على شواطئ البحيرات بالقرب من كانام في وسط آتوام هائلة من الصدف ، وكانوا أناسا أشداء ذوي جماجم كبيرة ووجوه صغيرة تذكرنا بالبشمن . وكان الويلتويون معاصرين للناشيكوفانيين الذين عاشوا في مناطق الغابات في شسمال روديسيا وتنجانيقا ، ومن المحتمل أنهم أصحاب أقدم نقوش صخرية في تنجانيقا التي تتركز على الأخص في كوندوا Kondoa . ولقد تمت دراسة حوالي مائتي نقش صخري في هذه المنطقة ومن المعروف أنه وجد بعض مئات أخرى منها في مناطق أخرى .

وفي الصومال قامت حضارتان مختلفتان بين الحضارة المجوسية والحضارة الويلتونية . احدهما الحضارة الدويانية Doian التي اقتصر انتشارها على جنوب الصومال ، وسميت كذلك نسبة إلى الرمل الذي يغطي مساحات كثيرة من هذه المنطقة ويطلق عليه الصوماليون اسم دوي Doi ، والحضارة الأخرى هي الحضارة الهارجسية Hargeisan التي قامت في الجزء الشمالي من الهضبة وادي خليج عدن ، وهي تشبه نوعا ما الحضارة القفصية الكينية من بعض الوجوه ولو أنها أحدث منها بكثير .

وفي معظم أجزاء شرق أفريقيا توجد شواهد قليلة على قيام أسلوب الحياة الخاصة بالعصر الحجري الحديث . على أنه بدلا من هذا الأسلوب يبدو أن القوم استمروا في حياة الصيد وجمع القوت حتى العصر الحديدي ، غير أنه في وادي كينيا وشمال تنجانيقا ابتداء من ٣٠٠٠ ق.م . كانت هناك جماعات مستقرة ونوع ما من انتاج الطعام على وجه الفن ، وهؤلاء القوم كانوا مبدعي ما يسمى بالحضارة السلطانية الحجرية التي وجدت منها أربعة أنواع مختلفة من السلطانيات .

وأقدم مستقر كان في تل هيراكس بالقرب من ناكورو حيث وجدت في جميع دفنات النساء منحاف من الحجر ، وبعد ذلك الوقت يقليل أصبحت السلطانية الحجرية أعمق وتشبه في

الثالث ، ارتحل السكان إلى مرتفعات أعلى ، وتوجد حضارة فورسميث بجوار مجاري المياه الدائمة في هضاب كينيا وأثيوبيا . وكانت توجد حضارتان خلال العصر الحجري الأوسط إبان العصر المطير الرابع ، احدهما الحضارة السانجوية في البلاد التي تكثر فيها الغابات ويزيد متوسط ارتفاع مياه الأمطار فيها في الوقت الحالي عن أربعين بوصة سنويا ، وتتميز بهذه الحضارة أجزاء كثيرة من وسط أفريقيا وتمتد إلى أوغندا وغرب كينيا ، والثانية حضارة ستيلباي Stillbay التي تنتشر فوق البلاد الأكثر جفافا في شرق أفريقيا من رأس جاردفوي إلى رأس الرجاء الصالح ، والأدوات النبطية المميزة لهاتين الحضارتين هي رؤوس صغيرة مشظاة من كلا الوجهين ويحتمل أنها كانت تركيب في مقابض لتستعمل كرماح أو كخنجر . والحضارة القفصية الكينية التي تشبه الحضارة القفصية التونسية وجدت مظاهرها في أهدود كينيا وشمال تنجانيقا فقط ، ومن المعتقد أنها كانت معاصرة للحضارة القفصية في ستيلباي ولو أنها كانت متقدمة عنها بكثير . والأدوات الصغيرة المصنوعة من الأبسسيديان في هذه الحضارة كانت تشمل شفرات ذوات حد قاطع وظهر كليل . وأزاميل أو مناقيش Burins ومكاشط وقطع هلالية لا بد من أنها كانت رؤوسا لحراپ أو رماح أو سهام . ومن هذه الحضارة وجد أقدم فخار ، كما وجد منها خرز من قشر بيض النعام ومخارز من العظم لحياكة الجلد . وجماجم القفصيين الكينيين المستطيلة قليلة العرض من نوع جماجم سكان منطقة البحر المتوسط ولا تظهر بها أي آثار لصفات مميزة لخصائص زنجية .

وتختلف القفصيين الكينيين في أهدود كينيا ، والالمنتيتيون الذين يمثلون في نسوعين من الأجناس ، أحدهما كان طويل القامة جمجمته مستطيلة قليلة العرض ، ووجهه مستطيل مثل القفصيين الكينيين ، والآخر كان قصيرا جمجمته مستديرة ووجهه عريض . وقد استمر هذان النوعان في هذا الجزء من شرق أفريقيا حتى العصر الحديدي عندما ظهر الجنس الزنجي لأول مرة .

وجاء بعد شعب حضارة ستيلباي ، المجوسيون

وقنوات للرى ، وفى مناطق أخرى وجدت آبار وأحواض ، يرجع تاريخها الى عصر سابق لوصول سكانها الحاليين ، وربما تكون بعض هذه المباني من عمل شعوب حامية من الصومال الذين حكموا معظم غرب أوغندا قبل القرن السادس عشر الميلادى .

ويقال ان رجال هذه الشعوب المسماة عرفا بالباكويزى Bachwezi كانوا طوال القامة فاتحى البشرة ، ويظن أنهم هم الذين أقاموا سدودا ترابية متسعة أكبرها ذلك الذى فى بيجو Bigo على الشاطئ الجنوبى لنهر كاتنجا ، ويبلغ طول محيط دائرة الخنادق الخارجية ثلاثة أميال تقريبا ، ويبلغ عمق قنواتها اثنتى عشرة قدما ، وربما كان سيد بيجو نجما ضخما للماشية يمكن أن تساق الحيوانات داخله عندما كان يتهددها خطر .

وأكبر مركز فى هذا العصر كان فى نتوسى Ntusi التى تبعد عن بيجو بمثنائة أميال ، فالأكوام مليئة بعظام الحيوانات وشققت الفخار المزين بعضها بلون أحمر . وحلقات الاتصال بين شعوب عصر الحديد والسكان الحاليين توجد فى تل ماسكا وتل موبند . ويضى البعض أن تمل ماسكا كان مقر زعماء الباكويى الذين تنازلوا عن الطبلة الرسمية للباييتو الذين خلفوهم فى الحكم ، ويظن أن تل موبند كان مقر كاهنة زوج مرض الجسدري التى كان يأتى إليها الحجاج ليقدموا القرابين . ويتميز هذا الموقع حاليا (بشجرة المساحرة) المشاهقة التى يبلغ عمرها حوالى ٣٥٠ سنة ، وبالقرب منها وجدت أشياء من الحديد ، وشقف مزين بالالوان مثل شقف نتوسى ، وعدة أوان كروية كبيرة ، وقد استعملت أحيانا قدور كبيرة لحفظ رماد جثث الموتى كما فى نكونجورا فى طورو حيث عثر على قدر رماد تحتوى على هيكلين عظميين لرجل وطفل .

وأحد المراكز القليلة التى يرجع تاريخها الى أوائل عصر الحديد التى كشفت عنها يوجد فى تل هيراكس بالقرب من ناكورو ، ووجدت به آثار شتى من الحديد وأصياف ودع ، وأحواض مياه من الفخار من العصر العربى . مما يدل على أن التجارة مع البلاد الساحلية كانت قد بدأت .

شكلها طواجن العصيدة . وكانت جماجم هؤلاء الناس أكبر استئطالة وأقل عرضا عن جماجم أى شعب من سكان أفريقيا الحاليين . والنوع الثالث من حضارات السلطانية الحجرية كان يتميز بطريقة فن خاصة تذكرنا بالسانى Sati . وفى موقع بالقرب من ناكورو وجسد هيكسل كان مدفونا بعناية فى وضع القرفصاء ومغطى بمغرة حمراء ، كما وجدت أجزاء من ثبانية هياكل متككة وملقاة فى كوم من الأحجار التى تلامس سطح جبل ، ويظن أنها هياكل لعبيد أو زوجات قتلوا فى نفس الوقت .

والنوع الرابع من حضارات السلطانية الحجرية فى كهف نهر نجورنو أمكن تاريخه بطريقة الكربون المشع بحوالى ١٢٠٠ ق.م . وهؤلاء الناس حرقوا جثث موتاهم ، وقد حولت عملية الاحتراق البطره معظم الأشياء القابلة للقاء الى فحم نباتى وبذلك حفظت من الزوال ، وتشمل هذه الأشياء ملابس من الجلد وأكياسا من الخيوط وحبالا مجدولة واناة خشبية منحوتة محلى بزخارف هندسية على شكل خلايا النحل ، وكان مع الهياكل العظمية لكل من الذكور والاناث سلطانيات من الحجر وهواوين ومدقات هواوين ، كما وجدت مئات كثيرة من الخرز بعضها فى مجموعات تكون عقودا كاملة ، وأيضا دلايات ومخارز من العظم .

ولأيعرف التاريخ الذى وصلت فيه معرفة صنع الحديد الى شرق أفريقيا ، وربما تكون هذه الصناعة قد وصلت اليه من مملكة مروى بحوض النيل ، غير أنه يبدو أن أسرار صنع الحديد لم تعرف فى جنوب الصحراء الكبرى إلا بعد عدة مئات من السنين من سقوط الدولة المروية فى القرن الرابع الميلادى . ويرجع ذلك أساسا لوجود حاجز لا يمكن اختراقه من البردى المسمى « السد » الذى أغلق الطريق القبل وتسبب فى عزلة الأصينقاع التى تقع جنوب السودان وركودها .

وتدل الأسوار الحجرية وحلقات الأكواخ فى ناندى بغرب كينيا على أن عدد سكان هذه المنطقة لابد وأن كان فى عصر الحديد حوالى عشرة أضعاف عددهم فى الوقت الحاضر . وفى أجزاء من شمال تنجانيقا توجد آثار أحواض زراعة

ولابد أن هذا الموقع يرجع الى ما بعد القرن السابع الميلادي ولكن لا يعرف تاريخه بالضبط .

وتواريخ مواقع عصر الحديد في شرق أفريقيا حتى الآن تقديرية بحتة ، ويجب أن تبقى كذلك الى أن تجرى بها حفائر نظامية وتؤرخ الأشياء انتهى يعثر عليها بطريقة الكربون المشع ، أو بايجاد العلاقة بينها وبين المواقع الساحلية حيث غالبا ما تعطى المصنوعات الفخارية المستوردة وقطع العملة والخرز دليلا على عصورها .

أفريقيا - شمال Africa, North

من وجهة النظر الجغرافية يمكن تشبيه شمال أفريقيا بشبه جزيرة شاسعة الاتساع . والنجد الخصبة في سلسلة جبال الأطلس تمتد من تونس الى مراكش ويحلها جنوبا الصحراء الكبرى بكيفية تبلغ في وضوحها وضوح البحر الذي يحدها شمالا وغربا . أما من الجهة الشرقية فيوصل بينها وبين النجد الخصبة الأقل اتساعا في جبل برقة شريط رفيع مثل البرزخ من صحراء ضيقة نوعا ما ويبلغ طوله ٦٠٠ ميل على طول الشاطئ . والنجد الخصبة في جبل برقة بدورها تتصل عن طريق (برزخ) مماثل بدلنا النيل ثم بعد ذلك شرقا أيضا بتلال اليهودية الخصبة . وخلال فترات الجفاف الطويلة في عصر البلستوسين ، كان وادي النيل هو الطريق الوحيد تقريبا للإنسان والثدييات الأخرى الذي يوصل بين شمال أفريقيا ووسطها . وفي فترات أخرى كان المطر فيها أغزر بكثير مما هو عليه الآن ، مما أدى الى وجود برك صغيرة للمياه وجداول مياه نصف دائمة في مساحات واسعة في الصحراء الغربية ، أما في الجهة الشرقية فان الصحراء الجبالية بقيت تقريبا على ما يبدو صحراوية بالفعل طوال عصر البلستوسين .

وربما كانت أقدم آثار من عصر ما قبل التاريخ يمكن رؤيتها في شمال أفريقيا هي المجموعة الممتازة من النقوش الصخرية التي أعلن عن وجودها منذ أكثر من قرن بقليل المستكشف هينرش بارث Heinrich Barth في تل ايساغان Isaghan في فزان على بعد ٥٠٠ ميل جنوبي طرابلس . وقد نسب بارث هذه النقوش ، حسبما كان متواترا في أيامه ، الى مصادر افريقية

ومصرية غير أنه من المعروف الآن أنها تكون الجزء الأخير من الجهة الشرقية لسلسلة مواقع مماثلة ، ولاشك في أنها نقشت بأيدي سكانها المحليين وتمتد غربا حتى ساحل المحيط الأطلسي على طول سفوح جبال الأطلس وهضاب طرابلس المطلة على الصحراء .

ويمكن رؤية مواقع مماثلة في أماكن متفرقة منتشرة جنوبا حتى مرتفعات الأحجار في أواسط الصحراء الكبرى . ويمكن ملاحظة نفس التأثير هنا وهناك على طول سلسلة الجبال الممتدة من مرتفعات الأحجار الى جبل تيبستي في نقوش صخرية تتشابه معها .

ويرى بعض الثقات علاقة بينها وبين المواقع المنقوشة في بلاد النوبة وصحراء مصر الجنوبية . ومن الناحيتين الجمالية والأثرية فان أهمها : مجموعة تل ايساغان التي تضم حوالي ثلاثين موقعا أو كثر في جنوب ليبيا ، ومواقع قليلة ذات طابع خاص في وسط تونس ، وسلسلة كبيرة وهامة من الكشوف في جنوب الجزائر على المنحدر الجنوبي لسلسلة جبال القصور ، وأخيرا مجموعة غير محددة تقع بعيدا الى الغرب في جنوب المغرب ريو دي أورو Río de Oro وتحتوي هذه المواقع على الأخص على رسومات محفورة ، كبيرة الحجم ، وبالجم الطبيعي ، على مسطوح الحجر بالقرب من عيون المياه الحديثة أو الجافة ومجاري المياه غير الدائمة .

وأهم ما اشتملت عليه هذه الرسومات حيوانات مثل الزراف والفيصل وفرس البحر (السيد قشطة) والخرثيت وحتى التمساح ، وكلها تدل على أن هطول المطر كان حينذاك أوفر بكثير مما هو عليه الآن . وتظهر في رسومات أخرى بعض أنواع من الحيوانات التي تعيش في الصحراء أو في مناطق السهوب (الاستبس) مثل الثور والغزال ، وأخيرا قطمان من الماشية يبدو أن بعضها كان مستانسا ومعظمها منقوش بطريقة ركيكة ومن المحقق أن بعضها يرجع الى تاريخ أحدث .

وفي منطقة الأطلس الجنوبي يوجد رسم غريب شائع لخروف (يبدو أنه من نفس النوع الحديث المعروف باسم Ovis Longipes على رأسه

أقنعة على شكل حيوانات ، وبعض صور الأشخاص التي ربما تنتهي إلى مراحل طرازية أحدث تبرز فيها ملامح هامة في اللباس ، فالشعر منظم على شكل خصلة دائرية جانبية غريبة أو على شكل ضفيرة ملفوفة على شكل حلقة ، ويغطي عبوة الرجال جراب ، كما نرى ذيل حيوان متدليا من الجزء الخلفي لرداء على شكل تيان (سروال قصير) ويظهر وشم على كل من المعصم والساعد .

وكل هذه الأوصاف إنما هي أوصاف القبائل الليبية القديمة كما سجلتها الآثار والرسومات المصرية التي يرجع تاريخها إلى الألف الرابعة قبل الميلاد ، وقد بقي بعضها مستعملا في العصور التالية حتى العصر الإغريقي . (قارن هذا اللباس بلباس كريت المينوية) .

ويقع فوق مجموعة الأخاديش القديمة هذه رسومات منحوتة في الصخر بمناظر ملونة مختلفة اختلافا شاسعا في الأسلوب وفي التاريخ ، على أنها بوجه عام أربا أسلوبا . ومن بين هذه الرسومات بعض مناظر تمثل راكبي العربات الحربية (ومن المؤكد أن تاريخها ليس أقدم من أواخر الألف الثانية قبل الميلاد) وجمالا (من القرن الرابع قبل الميلاد حتى العصر الحديث) ، وفرسانا (من الألف الأولى قبل الميلاد حتى العصر الحديث) .

ولذا ، فإن المجموعة الأولى تثبت وجود الشعوب التي عاشت عيشة الصيد والرعي على طول الحدود الشمالية للصحراء من مراكش إلى مصر بالإضافة إلى عدد من المراحل المميزة للحضارة من الألف الرابعة قبل الميلاد على الأقل ، وتؤيد دراسة لغات هذه المنطقة فكرة وحدة الحضارة المنتشرة في شمال أفريقيا منذ العصور القديمة نسيبا ، فلفنة البلاد المحلية من حدود مصر إلى ساحل المحيط الأطلسي حتى الفتح العربي في القرن الثامن كانت في كل مكان اللغة الحامية أو الاشتقاق البربري لها ، وإلى يومنا هذا لا تزال لهجات بربرية غير سامية باقية في الجهة الشرقية لهذه المنطقة حتى نسيوة وفي قارا في الصحراء المصرية الغربية ، ويتحدث بها أغلب سبساكان منطقة جبال الأطلس ، علاوة على ذلك

شعاز على شكل قرص متصل به دائرتان جانبيتان - ويذكرنا هذا الشكل بالشكل المعروف ببيندا للكبتن الذي يرمز للإله المصري القديم آمون رع في الدولة الوسطى وعلى رأسه قرص الشمس الذي يحيط به من كل من الجانبين صل ناشر . وحيث أن النقوش المحفورة الجزائرية كثيرا ما تكون ذات طابع طبيعي يبلغ في جودته جودة أقدم مجموعة من النقوش الصخرية ، فإنه من المرجح منطوقيا تاريخ المراحل الأخيرة من النقوش المشابهة إليها بالألف الثانية قبل الميلاد .

وثمة دليل آخر لاثبات نفس التأثير ، يتمثل في مجموعة من الصور الأدمية المنقوشة نقشا طيبا في فزان - ويبدو أنها نقشت بنفس الطريقة التي نقشت بها صور الحيوانات - ويمكن تفسيرها بأنها مأخوذة بكل تأكيد عن الإله القزم الهزلي بسن وهو أيضا إله خاص بالدولة الوسطى بمصر القديمة .

ومن جهة أخرى ، فإنه من المتأكد أن العصر المطير الذي لا بد أن يرجع إليه كثير من هذه الأخاديش (النقوش المحفورة) - حسب الحكم من المواضيع التي تناولها خصوصا في الأماكن الصحراوية التي لا ماء فيها خالينا - كان في ذروته في الألف السادسة قبل الميلاد . ومع أن هناك ما يشير إلى أن المنظر كان لا يزال أغزر في الألف الخامسة قبل الميلاد عما هو عليه الآن في كل من مصر العليا ومصر السفلى (وقد ذكرت أدلة على ذلك فيما نشر عن حضارة البداري ، ومرحلة الحضارة النيوليثية « أ » بالفيوم . ومن المؤكد أن تاريخ هذه المرحلة « أ » يرجع إلى أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد) ، ومن المفروض أن نفس ثقافة النخو قد سادت كل أجزاء الصحراء الشمالية ، فإن تاريخ هذه الأخاديش بالألف الثانية قبل الميلاد يبدو بعيدا جدا عن ذروة العصور المطيرة . وبالإضافة إلى ذلك فمن الواضح أن أحسن المناظر المستوحاة من الطبيعة في سجلتها من عمل رجال الصيد لا الرعاة ، ويمكن الحكم على ذلك من حدة ملاحظاتهم التشريحية التي هي من مميزات زجال الضيد . وصورة الأشخاص التي تظهر فيها أنمسا هي في بعض الأحيان لرماة سهام يقومون بالصيد وهم لابسون

ذلك دون شك صيد الحيوان أحيانا . وليس ثمة دليل مباشر على ممارستهم للزراعة أو التجارة على أى نطاق قبل العصر الاغريقي فى بركة أو قبل تأسيس قرطاجنة فى المغرب .

وفيما عذا اللمحات عن حياتهم وتاريخهم المستمدة من المصادر المصرية والاغريقية ومن المواقع الصحراوية السالفة الذكر ، فان معلوماتنا عن التطور الحضارى فى شمال أفريقيا واختلاط هذه الحضارة بغيرها انما تعتمد كلية تقريبا على ما يستنتج من دراسة الأدوات الحجرية .

ويجب أن نذكر هنا أن هذه الدراسة اليوم تختلف اختلافا شاسعا عن طرائق تصنيف وتحليل طرزها التى اتبعتها الجيل السابق من علماء ما قبل التاريخ ، إذ أنه لا يقتصر الآن على تمييز أشكال هذه الآلات وطرائق صنعها وتصنيفها ، بل يتضمن أيضا اجراء بحوث عن علاقتها بعضها ببعض ، وتوزيعها الجغرافى ، ودلائل البيئة التى يمكن إستنتاجها من بقايا الطعام ، والشواهد المناخية وغير ذلك ، وأخيرا وليس آخرا ، فان طرائق التاريخ الجيولوجية التى تحسنت تحسنا كبيرا يمكن الآن اقراءها بالتاريخ المطلق بالسنوات بطريقة الكربون المشع .

وبهذه الطرائق نحن نتعلم تدريجيا أن نميز الآثار الخاصة بمجتمعات الصيد المتنوعة ، ومجالها الجغرافى ، وتحركاتها من منطقة لأخرى ، ونتعلم أيضا شيئا عن مدى صلاتها المتبادلة أو انفصالها عن المجموعات المعاصرة لها فى الأصقاع المجاورة .

ومع أن المراحل الأولى لتطور الانسان وهجرته فى شمال أفريقيا ، كما هو الحال فى جميع الجهات الأخرى ، لا يمكن تاريخها على وجه التحقيق ببيانات زمنية مطلقة إذ أن مدى التاريخ بطريقة الكربون المشع لم يصل حتى الآن الى أكثر من ٥٠٠٠٠ سنة ، الا أننا نصل من العلاقة بالمصور الجليدية فى النصف الشمالى للكرة الأرضية أن أقدم آثار للانسان فى هذا الجزء ترجع الى الورا الى مدة فى حدود ثلاثة أرباع مليون سنة .

فإنه يمكن بسرعة تمييز الصورة الجسدية للمتكلمين باللغة البربرية المغربية من صورة أبناء الفاتحين العرب ذوى الأجسام الأنحف والملامح الأحد . ومع أنه من الطبيعى أن كلا من اللغة والصورة الجسدية يتأثر بالاختلاط ، الا أنه يمكن بسهولة ادراك الفرق عندما يتجه المرء من بركة غربا الى المناطق المتاخمة للمغرب مثل شمال طرابلس .

وفيما يختص بقدم اللغات البربرية فهذا ثابت بصفة مؤكدة من القطع الصغيرة التى حفظت عنهم فى الآثار المصرية ابتداء من الألف الثانية قبل الميلاد ومعظمها أسماء لأشخاص وقبائل ، وأسماء لحيوانات ، الخ .

والاسم « ليبى » الذى أطلقه بعض الأثريين دون تدقيق على جل الشعوب القديمة الأصلية بشمال أفريقيا يجب أن يطلق فقط وبدقة على شعوب الصنف الشرقى من الساحل من تونس الى مصر . ولاريب فى أن كلمة « ليبيا » قد اشتقت من الاسم « ربو » Ribw الذى أطلقه المصريون فى الدولة الوسطى على القبائل التى سكنت جبل بركة ، ولم تميز الكتابة المصرية القديمة بين اللام والراء ، ومن المؤكد أن حرف « W » قد أصبح الحرف اليونانى « Λ » وبذلك يصبح نطقا ليبو Libues التى أصبحت « ليبيا » حسب النطق اللاتينى .

وتعدنا الآثار المصرية أيضا بتفاصيل غير قليلة عن حياة الليبيين وعاداتهم فى ذلك الوقت ، ويظهر أنهم كانوا ينتظمون فى عدد من القبائل الى حالة ضعيفة الصلة بعضها ببعض ويحكمها رؤساء بالنظام الوراثى ، ولو أنهم تمكنوا أحيانا من توحيد قوتهم مثلما حدث عندما هاجموا مصر أثناء حكم مرنبتاح فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد بقوة تبلغ مائة ألف رجل قوى .

ومن نفس المصادر عزف شىء عن مسود حضارتهم ، ونظروا الى فقر شمال أفريقيا فى الخامات المعدنية فان أسلحتهم وأدواتهم كانت عادة من الخشب والحجر حتى العصر اليونانى . ويظهر أنهم كانوا يعتمدون فى حياتهم الاقتصادية أساسا على زرع الأغنام والماشية ، يضاف الى

والحقيقة أنه في أول بدء عصر البليستوسين منذ مدة قدرت بحوالى مليون سنة (محسوبة من التوه الاشماعية للراديوم لا بالتاريخ بطريقة الكربون المشع) ، بدأ ظهور أول الأنواع الحديثة للثدييات في شمال أفريقيا ، وهي تشمل الأنواع الأولية للخيل والماشية والحريث والفيل الخ . التي تكون معا ما يسمى بالتجمعات الفيلافراشسية Villafranchian assemblage . وفي أول ظهور هذه الحيوانات الفيلافراشسية يبدو أنها دخلت الصحراء الكبرى ثم عبرت جسورا أرضية بالبحر الأبيض المتوسط وانتشرت شمالا حتى وصلت وسط أوروبا ، ومن نحو نهاية التجمعات الفيلافراشسية الهامة يمدنا الموقع البالغ الأهمية بعين حنشي في شمال الجزائر ببعض أقدم آثار مؤكدة معروفة عن معيشة الانسان في أى مكان في العالم .

ومن المفيد أن نلاحظ أن الأشكال البدائية للغاية للأدوات الحجرية التي وجدت في عين حنشي ، وهي عبارة عن حضوات مشنذبة تشديدا خشنا ، توجد أقرب مثيلات لها في مواقع أخدود أولدوفاي المشهورة ، ذات الطبقات الواضحة ، في شرق أفريقيا . ففي عين حنشي يمكن أن نرى أنها مرت بمراحل انتقال وتحسينات بسيطة حتى تطورت الى الأدوات الأكثر مثاليسية وملازمة للأغراض التي استخدمت لها ، وهي المعروفة عند علماء ما قبل التاريخ بالفؤوس اليدوية ، وهذه الفؤوس أيضا تغطي في التتابع الزمني لطبقات الأرض في أولدوفاي ما لا يقل عن ٥٠٠٠٠ سنة (لا بد أن يكون قد حدث خلالها أن الجفاف الشديد قد منع الانسان من الهجرة الى الصحراء الكبرى) وبالتدرج تطورت هذه الفؤوس الى أدوات أكثر تخصصا ، ومنها الأدوات التي صنعت بمهارة فائقة وهي المعروفة باسم المشاطر .

وبعد هذا التطور الحضارى في وسط أفريقيا بوقت قصير ، يبدو أن الجو قد تحسن من جديد ، بحيث تمكن الانسان والحيوان من عبور الصحراء من الجنوب الى الشمال ، وتوجد أدلة على وقوع هجرة ثانية للانسان من ذلك المنطق الى جبال الأطلس . وقد عثر حديثا على كميات هائلة من

المستحجرات البشرية في ترافين بالجزائر ، وهي تبين أن السلالات البشرية التي تتضمنها كانت من نوع بدائي معين ، يضاها أقدم المستحجرات البشرية الأولى في جنوب شرق آسيا ووسط أوروبا . وفي كل هذه المناطق الثلاث وجدت مع المستحجرات البشرية تجمعات لمستحجرات حيوانية وسيطة بين مجموعة الحيوانات الفيلافراشسية والصور الأكثر ارتقاء التي ترجع الى عصر البليستوسين الوسيط وعصر البليستوسين الأعلى .

وفي مراكش عثر على مستحجرات أخرى على جانب كبير من الأهمية تمدنا بشواهد جيولوجية تشير الى أن هذه الهجرة حدثت خلال العصر بين الجليدى جينتز ميندل Gunz-Mindel المتعدك الذي يفصل بين العصر الجليدى الأول والعصر الجليدى الثانى في المناطق التي تقع على خطوط عرض أعلى شمالا .

وفي شمال شرق أفريقيا يبدو أن تتابع الأحداث لم يكن مضاهيا لهذا تماما ، فإن النيل في كل العصور قد استخدم كمجرى للاتصال بوسط أفريقيا ، ولهذا فليس يستغرب أن يبدو أن يكون أول من استخدموا الفأس اليدوية قد توغلبوا شمالا في مرحلة بدائية من مراحل تطور الحضارة ، ثم حدث بعد ذلك خلال فترة عادت فيها ظروف جوية مماكسة توقف أثناءها تدفق صناع الفأس اليدوية الى منطقة جبال الأطلس ، أن استخدم النيل طريقا لافاس أحدث عهدا وأكثر تقبلا في الحضارة نشأوا في وسط أفريقيا وعبروا شمالا حتى الدلتا ، ومنها انتشروا غربا الى برقة ، وشرقا الى فلسطين .

ولعل أهم مثل هذه الأحداث الأخيرة انتشار صناعة متقدمة للشظايا الظراية لها طابع العصر الحجري القديم الأوسط (أى العصر اللفلوازى-الموستيرى) ، صنعتها سلالة بشرية ذات خصائص ثقافية متشابهة تشابها عظيما في كل من برقة وتلال اليهودية في نفس الوقت خلال عصر البليستوسين الأعلى القديم . ويبدو أن هذا العصر يتفق مع بداية عصر فرم الجليسى أو عصر الجليدى الأخير Wurm Glaciation في أوروبا ، وفي نفس الوقت توحي الشواهد من منطقة الأطلس

بان السلالة البشرية القديمة التي دخلتها مع
الفؤوس اليدوية الأولى ، بقيت هناك دون
اختلاط ، منعزلة عن الاتجاهات التطورية ، في
كل من المنطقة الأهلة بالسكان جنوب الصحراء
الكبرى والمناطق التي تقع عند مخارج ممر وادي
النيسل .

وقد نوقش كثيرا في الماضي دور شمال أفريقيا
خلال احدى فترات الهجرة التالية ، وهي الفترة
التي انتشر فيها الانسان العاقل ، وهو الانسان
الحالي ، مقابل اندثار سلالات انسان نياندرتال
والانسان القديم . ويظن الكثيرون ان اصل هذا
الجنس الجديد - صاحب حضارة العصر الحجري
القديم الأعلى ومنشئ الكهوف الصخرية الملونة
المشهورة - كان في غرب آسيا ووسطها الغربي ،
وطبقا لهذا الرأي يكون قد بدأ انتشاره غربا الى
داخل أوروبا وعلى امتداد الساحل الجنوبي للبحر
المتوسط في حوالي ٣٠٠٠٠ ق م . أو قبل ذلك
بوقت قصير .

ولقد ظن في وقت من الأوقات أنه ربما كان
شمال أفريقيا أحد ممرات دخول جنوب غربي
أوروبا ، غير أن هذا الرأي قد عدل عنه الآن ، إذ أن
أقدم حضارة في جبال الأطلس ، لها طابع العصر
الحجري القديم الأعلى ، وهي المصروفة بالحضارة
القفصية ، قد اتضح أنها تتفق في طرازها الى حد
كبير مع احدى مراحل التطور الحضاري التالية
للعصر الجليدي في أوروبا ، وعلى أساس التاريخ
بطريقة الكربون المشع ، لا يمكن بآية حال أن تكون
أقدم من ١٠٠٠٠ ق م . والمرحلة الأخيرة من
الحضارة القفصية هي الوحيدة التي أمكن تاريخها
تاريخيا مباشرا ، ووجد أنها ترجع الى ٧٠٠٠
ق م . ، لكن لأسباب متعددة يبدو غير محتمل
بالمرة أن تكون هذه المرحلة قد استمرت لأكثر
من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ سنة .

غير أنه كشف حديثا في هاوا فتيج (وهي
موقع كبير مكون من طبقات ، يقع في هضبة برقة
شرق صحراء سرت) عن صناعة تشبه بدرجة
مدهشة أقدم أدوات العصر الحجري القديم الأعلى
في غرب آسيا . وقد عمرها بطريقة الكربون
المشع بحوالي ٢٩٠٠٠ ق م . ويظهر أن هذه

الصناعة التي وجدت في هضبة برقة تمثل نقطة
أمامية منعزلة للشعوب التي انتشرت أصلا الى
برقة ، وتوقفت عن التحرك منها بسبب العائق
الطبيعي ، صحراء سرت ، خلال أحوال الجفاف
والجذب التي نعلم أنها سادت المنطقة في ذلك
الوقت . ومن الشكل الجسماني للبقايا البشرية
التي وجدت معها ، يمكن الحكم أن الحضارة
القفصية ربما تكون قد انتقلت الى تونس عن طريق
هجرة متأخرة جدا من برقة . ومن جهة أخرى
فإن حضارة ساحلية ، تختلف اختلافا حادا عن
الحضارة القفصية ، وهي الحضارة الأورانية
Oranian التي يظهر أنها تتداخل مع
الحضارة القفصية في الوقت ، ربما تكون قد
وفدت من اتجاه مضاد ونشأت أولا في جنوب غرب
أوروبا ، وفي أقصى امتداد لها يبدو أنها انتشرت
على شريط الساحل الشمالي لأفريقيا بأكمله ،
وفي مصر انتشرت أيضا الى داخل البلاد لمسافة ما
على الأقل .

وفي سلسلة جبال الأطلس ، يبدو أنه قد حلت
تدرجيا محل كلتا الحضارتين الأورانية والقفصية.
حضارة تشمل صناعة الفخار ، والحجر المصقول،
ورعوس السهام المشظاة بالضغط ، كما توجد في
حالات قليلة شواهد لا تحتمل الشك عن استئناس
الانعام والماشية . وهذا هو طراز الحضارة في
النصف الغربي لشمال أفريقيا الذي يميز ما يسمى
بحضارة العصر الحجري الحديث (نيوليثي)
أو الحضارة القفصية ، وهو يوجد بانتظام في
مواقع الفن المذكورة آنفا . ويبدو أن الشعوب
الغربية التي جاءت الى مصر في عهد الدولة
الوسطى في الألف الثانية قبل الميلاد ثم كانت
لها بعد ذلك صلات بالقرطاجيين والرومانيين
وأخيرا بالغزاة العرب في القرن الثامن بعد الميلاد
(وهم في الواقع أسلاف الشعوب التي تتحدث
بالبربرية في الوقت الحاضر) ، هم أنفسهم
الخلفاء البعيدون لجنس قديم جدا هو جنس
البحر الأبيض المتوسط ، وهو جنس غير أفريقي
الأصل . وصل الى هذه المنطقة في الألف العاشرة
قبل الميلاد على الأقل . غير أنه سواء وصل في
هذا التاريخ أو حتى في تاريخ أسبق ، فليس ثمة
شك في أن موطنه الأساسي كان يقع في شمال
أفريقيا وشرقها .

محاصيلها ، وفي الواقع فإن كلا مسن هاتين المنطقتين عالم مختلف تمام الاختلاف عن الآخر .

وفي مناطق السافانا أمكن للمكبات كبيرة أن توجد وأن تفلح وتعمل عددا كبيرا من السكان من القبائل المحبة للقتال الذين كان عليهم أن يحموا أنفسهم من شعوب البربر المفترة والتي كانت تمش حينذاك في الصحراء الكبرى . وفي شمال منطقة ذبابة النسي تسي ، كان يمكن تربية الخيول مما أعطى للقبائل التي كانت تعيش في هذه المناطق ميزة هائلة للتفوق في الفروسية على الشعوب المجاورة لهم في كل من الصحراء والغابة .

ولا شك في أن هذه الحال تنطبق على العصور التاريخية ، ولكن كيف كانت الأمور تجري في عصور ما قبل التاريخ وما قبيل التاريخ ؟

وجدت مواقع باليوليثية سطحية في أماكن كثيرة بالصحراء الكبرى تبعد في بعض الأحيان عن أقرب آبار للمياه ببضع مئات من الأميال ، مما يدل على أن الصحراء لم تكن في ذلك الوقت جدياء مقفرة كما هي اليوم . وفي بعض هذه المواقع مثل البيض وتوفورين وجدت فؤوس يدوية بالمشات ، أما في الجنوب حيث تغطي الخضرة كل شيء فيندر أن توجد أدوات حجرية من العصر الحجري المبكر ، وهي تظهر فقط عندما تجرى على نطاق واسع عمليات حفر مناجم التعدين أو مناجم قطع الحجر أو أعمال الحفر الأخرى . ومن الأمثلة على ذلك مناجم القصدير في هضبة بوتشي ومناجم الماس في غينيا الفرنسية .

ولم يسكن حتى الآن عمسلى تتابع مناخى أو تاريخى مرض لغرب أفريقيا مثل ذلك الذى تم اقراره بالنسبة لشرق أفريقيا ، غير أنه يبدو أن منطقة الصحراء الكبرى كانت مرتبطة بمجموعة الحضارة السانجوية فى الغابات الاستوائية .

بيد أنه لدينا الآن المام أكبر عن العصور النيوليثية ، فترة أخرى ، ربما بعد فترة من الجفاف القاسى ، توقفت الصحراء الكبرى عن أن تكون صحراء ، إذ جرت عبرها أنهار جبارة ، ووجدت بها مستنقعات واسعة مثل بحيرة تشاد

أما فى بركة فلعله يمكن تتبع عملية التحرك إليها بتفصيل أكبر ، ففي هاوا فتوح فى حوالى ٦٠٠٠ ق م أو بعد ذلك بقليل حلت فجأة محل الحضارة الأورانية حضارة من الطراز الخاص بغرب آسيا ، وفى حوالى ٤٨٠٠ ق م . تطمنت حضارتها المادية بمناصر حضارية أخرى مثل صناعة الفخار المصقول الملون ، ويلط من الحجر المسنون وربما أغنام وماشية مستأنسة ، وكل هذه كان يمكن الحصول عليها بسهولة تامة من الساحل الشرقى عن طريق دلتا النيل .

وفى المنطقة الأخيرة على الأقل لم يعد ثمة شك تقريبا فى أن يكون مصدر معرفة استثناس البنود والحيوانات هو آسيا . وابتداء من الألف السادسة قبل الميلاد ، انتهت أيام مناطق شمال أفريقيا فيما عدا مصر نفسها ، كمبدعة للمراحل الكبرى لتقدم الحضارة وأصبح سكانها مجرد وسطاء لنقل مميزات الحضارات التى تكتسبها من الآخرين الى وسط أفريقيا جنوبا ، وإلى جنوب غرب أوربا شمالا .

أفريقيا - غرب Africa West

تشمل المنطقة التى سنتناولها بالوصف هنا أفريقيا الغربية الفرنسية والأقطار المجاورة لها وهى جامبيا وغينيا البرتغالية وسيراليون وليبيريا وغانا ونيجيريا .

وفى كل عصر ما قبيل التاريخ ، والعصر التاريخى لغرب أفريقيا كان يوجد بها دائما قسمان رئيسيان : أحدهما الصحراء ويحف بها شريط من السافانا (أعشاب المناطق الحارة) من الجهة الجنوبية ، والثانى الغابة ومناطق السافانا الشجرية . وقد نتج هذا التقسيم بسبب الظروف الجوية : فالمناطق الشحيحة فى المياه فى الشمال هى أرض البنو الرحل (أمثال مسلاتات المورين Moors والطوارق Tuaregs ، والتيدا Tedas والفولاني Fulani التى كانت تعيش على الحدود الجنوبية لهذه المناطق) ، بينما المناطق الجنوبية غنية تسقط عليها كمية أمطار كافية تسمح للشعوب الزراعية التى عاشت بها أن تزرع وتجنح

وبحر الغزال في الوقت الحاضر ، وترتب على ذلك أن تمكن الناس من العيش عيشة رغدة في أماكن كثيرة مختلفة بها . وقد جادت مواقع لا تحصى لها مسخلفات غنية متنوعة مثل رؤوس سهام ، ورؤوس رماح ، ومكاشط ، وجراب ، وأساور للأذرع ، وخرز ، وغير ذلك ويرجع إلى هنا العصر أيضا كثير من النقوش الصخرية المحفورة والصخور الملونة على الصخر وعلى الأخص في جبال الصحراء الكبرى مثل هضبة تاسيلي ديزاجير ، ومرتفعات الأحجار ، وهضبة أدرار الفوس وهضبة آر ، وجبال تيبستي ، وتظهر بهذه الصور قطعان كبيرة من الماشية وأسراب كبيرة من الأغنام ، والماعز وهي ترعى في الصحراء الخضراء ، كما تظهر بها أيضا بعض مناظر للصيد . ويجدر بالذكر أن الأفيال والخراثيب وجواميس النهر والزراف المصورة في هذه المواقع ، لا توجد حاليا إلا بعيدا في الجنوب .

ولم يمتز إلا على قليل جدا من بقايا هيكل عظيمة للإنسان ، وقد وجدت كلها في أقصى جنوب الصحراء الكبرى ، وأشهر نوع من الهياكل هو هيكل إنسان أصادر Asselar الزنجي .

وبالتسرب من آخر العصور النيوليثية في الصحراء الكبرى ، خلال الألف الأخيرة قبل الميلاد ، كانت تعبر الصحراء عربات تجرها جياد مثل تلك التي وصفها هيرودوت في قطر جارامانس . وكان هناك طريقان رئيسيان أحدهما في الغرب ويمتد من جنوب مراكش (المملكة المغربية) إلى منحنى نهر النيجر عند تمبكتو تقريبا عن طريق جبل زيموز وجبل أدرار في موريتانيا ، والثاني في الشرق بين فزان ومنحنى نهر النيجر بالقرب من جوا عن طريق تاسيلي ديزاجير ومرتفعات الأحجار وأدرار الفوس . وكلا الطريقين تميزهما رسومات ملونة على الصخر ونقوش صخرية محفورة تظهر بها عربات ، وصور العربات هذه توجد فقط على طول هذين الطريقين ولا تظهر إطلاقا في أي أماكن أخرى في مثل المواقع المعروفة في الصحراء .

فهل جاء المسافرون إلى غرب أفريقيا عن طريق البحر في العصور القديمة ؟ لا يزال هذا السؤال محل جدال كبير بين علماء التاريخ ، فبعض

المؤرخين يؤكد أنه قد حساب الشواطئ الغربية لأفريقيا قديما كل من بحسابة نخاو ملك مصر والفينيقيين في حوالي ٦٠٠ ق.م ، وساتاسبب الفارس في حوالي ٤٧٠ ق.م ، وهانتو القرطاجني ، ويوثيميثيس حاكم مرسيليا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وبوليبيوس الاغريقي في حوالي ١٤٦ ق.م ، بينما ينكر مؤرخون آخرون حدوث هذه الرحلات كليا أو جزئيا .

ويحتدم الجدل بصفة خاصة حول قصة هانو ، ومعظم الباحثين كانوا إلى وقت قريب يؤيدون الرأي القائل بأنه قام برحلة استكشافية حتى سنيراليون إن لم يمكن حتى جايون ، غير أن الاعتراض الذي أثير حديثا ضد هذا الرأي يشير إلى أنه من المستحيل عمليا أن تعود السفن القديمة ذات الشراع المربع والمدمسة الدفة ، أو حتى الزوارق الكبيرة من السنغال إلى رأس جوبي ضد التيار والرياح الشديدة جدا التي تجرى في اتجاه مضاد لاتجاه رحلة العودة طوال أيام السنة . وقد أثبت بحث حديث لجرمان G. Germain أن مؤلف هذه القصة قد اقتبسها من هيرودوت وآخرين ، وانتهى في بحثه هذا إلى أن هذه القصة تمثل عملا أدبيا أكثر من أن تكون وثيقة تاريخية يعتمد عليها ، والحقيقة الوحيدة الثابتة أن القدماء قد عرفوا سنسواحل مراكش حتى رأس جوبي ، كما عرفوا جزر كناري .

وماذا عن الداخل ؟ تدل خريطة العالم الجغرافي بطليموس التي ترجع إلى حوالي ١٤١ ميلادية على أن الرومانيين الذين وصلوا في ذلك الوقت إلى الصين والهند وجزر اليابان وادي النيل حتى مستنقعات بحر الغزال ، لم يعرفوا الأوضاع الداخلية في شمال غرب أفريقيا ، إذ كانت واحة توات وفزان أقصى نقط في الجنوب أمكن التعرف عليها على وجه التأكيد . وقد وجدت في صحراء ليبيا بين فزان والفرس بضع قطع من العملة يرجع تاريخ معظمها إلى العصر الإمبراطوري المتأخر ، كما كشف في غرب جبال الأحجار عن حصن أبالسة وهو المكان الذي ورد في الأساطير أن الملكة تين هيئان الجدة العليا للطوارق دفنت فيه ، ووجدت مصابيح رومانية ، وقطع من الزجاج وخرز وقلوب عملة من عصر الإمبراطور قسطنطين .

وأهم أحداث هذا العصر كان ادخال استخدام
الجمال في الصحراء خلال العصر الروماني ،
وادخال استخدام الحديد في أفريقيا الزنجية .
وقد جاءت الجمال أحيانا من شبه جزيرة العرب
الى مصر حتى قبل العصر المسيحي اذ ذكرها عدة
كتاب ، غير أنه يبدو أنها لم تصل الى شمال
أفريقيا قبل القرن الاول ق م ، ولم توجد بكثرة
في طرابلس الا في القرن الثالث الميلادي . وقد
غير استخدام الجمل حياة سكان الصحراء تغييرا
كاملا ، فالليبيون الذين كانوا يعيشون على النهب
والسلب ، وهم أسلاف الطوارق ، أصبحوا الآن
قادرين على شن هجمات على الولايات الرومانية
وينسحبون للاختباء في الصحراء حيث لا يمكن
لأى شخص أن يتبعهم ، كما كان يمكنهم أن
يحملوا نفس الشيء في جنوب الصحراء الكبرى
ضد القبائل الزنجية المجاورة . ولذلك فإن
بداية التوسع الليبي في الشمال وفي الجنوب
كانت نتيجة لدخول الجمل الى الصحراء .

ولم يبدأ العصر التاريخي لغرب أفريقيا
الا في القرن السابع والقرن الثامن مع أول غزو
عربي لها ، اذ غزا العرب كاوان في ٦٦٦ م ،
وغرب موزيتانيا في ٧٣٤ م . وما أن حل
منتصف القرن الثامن حتى كان الأمويون قد
أنشأوا طريقا للتجارة بين جنوب مراكش وغانا -
وقد ذكر هذا الاستعم منذ ٨٠٠ م في كتب
الفزاري - وحفروا آبارا في وسط الصحراء .

وقد جلب العرب الى غرب أفريقيا رغبتهم في
هداية شعوبها للإسلام كما جذبهم أيضا الذهب
الى النوبة في السودان . ويجب أن نذكر أن
الحقول الغنية بالذهب حاليا لم تكن معروفة في
ذلك الحين ، وأن السودان العربي كان طوال
العصور الوسطى أهم مصدر للذهب في العالم .
وكانت بوز ، وجملام ، ولوي ، وبيتو معتبرة في
ذلك الوقت بلاد الذهب . وكانت هذه الأقطار
تبيع الذهب بالتبادل أحيانا بطريقة التجارة
الصامتة (انظر الصلة) ، وأحيانا مقابل ملح
الصحراء الذي كان يرد عن الأخص من تغازا ،
وأحيانا مقابل النحاس والبضائع المصنوعة
من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا .

وقد قامت امبراطوريات قسوية في الحزام
السوداني خلال كل العصور الوسطى . وأول هذه
الامبراطوريات كانت غانا ، وقد ظل المؤرخون
المحلون يشيرون الى عاصمتها كومبي صالح قرونا
بعض تدميرها في ١٢٤٠ م ، وقد وُصفت وصفا
جيدا في الأحاديث المنقولة في موريتانيا حتى ان
بونيل دي ميزير تمكن في سنة ١٩١٤ من تجديد
موقعها وأجرى بها تنقيبات واسعة ، ثم أجريت
بهنسا تنقيبات أخرى قيسا بين ١٩٤٩
و ١٩٥١ . وكومبي مدينة كبيرة خربة ، تقرب
مساحتها من ميل مربع . وبها جبانات ضخمة
تتألف من مقابر جماعية اسلامية على كلا جانبي
المدينة . وقد شيدت المنازل بالحجر ، وفيها
المصاري متقن ويشبه الفن المعماري في مدن
موريتانيا القديمة وهي : والتسا ، وتيشيت ،
وودان ، وشينجيتي . وكل ما عثر عليه في هذه
التنقيبات من العصور الوسطى (مثل بعض
الكتابات العربية ، وخزف قديم ، وآلات وأسلحة
من الحديد) . ولا بد أن هذه المدينة كانت المدينة
الرئيسية في غانا وكان يسكنها التجار العرب
الذين تحدث عنهم البكري في حوالي ١٠٦٧ م .
أما عاصمة الملك التي ذكرها نفس المؤلف فلم
تكن قد بنيت بعد .

وقد كشفت في جبانة ملكية بالقرب من جوا عن
شواهد قبور من الرخام عليها كتابات محفورة
بالخط الكوفي ويرجع تاريخها الى ما بين ١١٠٠
و ١١٢٠ م ، وقد نقشت هذه الشواهد في
بلدة المرييا في اسبانيا .

وخلفت امبراطورية مالي امبراطورية غانا في
١٢٤٠ م ، وبلغت هذه الامبراطورية قمة مجدها
في ١٣٢٥ . عندما ذهب السلطان مانسا موسى
ايحيى الى مكة ومعه ثروة كبيرة من الذهب حيث
صرفها في القاهرة والمدن المقدسة في شبه
الجزيرة العربية . ولم يمكن التعرف بصفة
مؤكدة على عاصمة ملكه ، غير أنه من المحتمل
جدا أن تكون في موقع مدينة نيساني على نهر
السانكاراني .

وأخر هذه الامبراطوريات السودانية الكبيرة
كنانت امبراطورية سنونجاي ، وكانت

عاشستها أولا كالكاي ثم نقلت إلى جولا . وقد استمر حكم هذه الامبراطورية حتى ١٥٩١ عندما دمرها مراكشيو جودر . وليست ثمة آثار باقية تمثل عصر هذه الامبراطورية فيما عدا مقبرة أسسها الحاج محمد وبعض المساجد في تيبكتو .

وتجزى الآن بحوث أثرية في كثير من أقطار غرب أفريقيا ، ففي نيجيريا ظهرت في حقول بوتشي مجموعة التماثيل الفخارية البديعة من حضارة نوك و يرجع تاريخها إلى بداية التقويم المسيحي فصاعدا ، كما وجدت هنا أيضا رؤوس وتماثيل بديعة من النحاس الأصفر في العاصمة القديمة ايف . وفي أفريقيا الغربية الفرنسية أجريت تنقيبات أثرية في كومبي صالح ، وجاو ، والسوق في هضبة الفرس ، وحقل الملح في تغازا ، وفي بعض تلال السنغال السفلى ، وفي اللواتر الحجرية في السنغال (انظر اللوحات ٦ - ٧) .

أفريقيا - فن ما قبل التاريخ بها

ربما يرجع تاريخ بدء التعبير الفني في أفريقيا إلى الجزء الأخير من العصر الحجري القديم ، غير أن العمل الفني الذي يمثل في النقوش الملونة والنقوش المحفورة على جدران الكهوف ، لم يوجد قبل نهاية العصور الحجرية المتأخرة بعد انتهاء عصر ايلستوسين هباشرة . والمناطق الرئيسية التي تقابل فيها هذا الفن هي شمال غرب أفريقيا ، والصحراء الكبرى ، وقرن أفريقيا (يشبه جزيرة الصومال) ، وشمال تنجانيقا ، وروديسيا ، وجنوب أفريقيا ، وجنوب غرب أفريقيا . وليس ثمة أي دليل مباشر على وجود صلات بين مواقع الفن هذه ، غير أنه يحتمل أن الاتصال الحضاري فيما بينها في الأزمان المختلفة ، كان هو السبب الرئيسي لانتشار الطرائق الفنية للزسم على الحجر من المواقع الشمالية إلى المواقع الجنوبية .

ويتمثل هذا الفن غالبا في شمال غرب أفريقيا في نقوش محفورة على الصخر ، وهو مرتبط بالحضارة القفصية التي أرخت مراحلها الأخيرة بطريقة الكربون المشع ، بالفترة بين ٦٥٠٠ و ٦٠٠٠ ق م ، فهنا وفي الصحراء الكبرى توجد

حيوانات مصورة على الصخر ، وهي إما حيوانات انقرضت الآن ، مثل الجاموس الضخم والثور الوحشي ، أو حيوانات يبيتها الحالية بعيدة بعدا شاسعا عن الأماكن التي توجد بها هذه النقوش الصخرية ، مثل فرس البحر والفيل .

وفي وسط الصحراء الكبرى وفي أجزائها الشرقية توجد رسومات ملونة لمناظر غير متكلفة للرعى والحياة العائلية ، قام بعملها أقوام بدو يراعون الماشية ، من العصر الحجري الحديث ، قبيل فترة الجفاف الأخيرة بالصحراء الكبرى .

ولا توجد إلا شواهد قليلة لتاريخ فن الصخور في جنوب أفريقيا وشرقها ، غير أنه من المحتمل في ضوء كيفية تجوية الصخر ، أن يقدر تاريخ كل هذا الفن بوحدة القرن لا بوحدة الألف سنة . ويوجد في روديسيا واتحاد جنوب أفريقيا بعض من أبداع الرسومات الملونة التي تمثل تمثيلا طبيعيا الحيوانات الوحشية ومناظر الصيد ، ويمكن تمييز عدد من الأساليب الفنية المختلفة وتطوراتها طبقا لأوجه التخصص في المناطق المختلفة ، ووصلت هذه الأساليب إلى أبلغ تعبيراتها ، الجميلة المتعددة الألوان في دراكنزبرج Drakensberg في جنوب أفريقيا ، وفي براندبرج Prandberg وفي جنوب غرب أفريقيا . وعلى الهضبة الوسطى في الترنسفال ولاية أورانج الحرة كانت صخور سلاسل جبال وتلال الدوليريت هي الأماكن المفضلة لنقش رسومات الحيوانات التي أمكن للصيادين مراقبتها وهي ترعى في الوادي الذي يقع إلى أسفل على امتداد بصرهم . وكانت هذه النقوش إما محفورة في الصخر بخطوط حرة لم يبرحها أحد حتى الآن إلا فيما ندر ، وأما منقورة أو منحوتة في الصخر بسن مذهب (زمبه) .

وكانت الصور الملونة كلها ملونة بواد معدني طبيعية ، فالألوان الحمراء والصفراء والبنية والأرجوانية والسمراء من الهيماتيت أو الليمونيت ، والبلون الأبيض من الكاولين ، وربما كانت المادة الملونة تخلط بدهن - مثال ذلك أن البشمن استعملوا نخاع التيتل - ثم يلون بالخلوط بطرائق متنوعة . وكانت فرش التلوين تصنع بربط ريشة طائر أو شعر ناعم على طرف

عود من الخشب ، كما استعملوا أحياناً قلم من العظم أو الخشب لعمل الخطوط الزفيفة ، ويدل التظليل الدقيق لبعض الصور المتعددة الألوان على أن النسخ بالفلم ربما كان قد استخدم لرشي الألوان ، في حين أنه من المؤكد أن بعض التظليل الأقل دقة قد أجرى باستعمال الأصبع .

وفي جنوب أفريقيا ، توجد شواهد كافية عن علاقة البشمن بالصنور الملونة بالكهوف في جنوبها الأخيرة ، ومن المرجح أنه لا يوجد ضمن الصور التي بقيت حتى الآن ما يرجع تاريخه إلى ما قبل بدء العصر المسيحي ، ولو أن هذا النوع من الفن يمتد إلى الوراء إلى أبعد من ذلك التاريخ بكثير .

وربما كانت بعض هذه النقوش الصخرية والصور الملونة طبقاً من السحر ، لمعاونة فرقة أو فرد في الصيد ، أو لحمايتهم من الأذى أو النكبات ، على أن كثيراً منها كان ولا شك ملوناً لمجرد المتعة الفنية أو كسجلات للحوادث ، مثل مناظر المارك والصيد والشعائر التجميدية السحرية والحرف المنزلية العادية . وكان كثير من فناني عصر ما قبل التاريخ هؤلاء ذوي كفاءة فنية عالية ، وعلاوة على حفظهم لنا سجلاً وحيثاً في نوعه عن حياة هؤلاء القوم ومخفوعات الأجناس الأخرى التي اتصلوا بها فإن عملهم كان في معظمه متتاراً جداً ، ويجب أن يوضع في مصاف الأعمال الفنية العظيمة في العالم (انظر أيضاً عصر ما قبل التاريخ واللوحية الملونة رقم ١ واللوحية رقم ٥) .

أفريقيا - المناطق الأثرية بالشاطيء الشرقية

على طول شاطيء شرقي أفريقيا من مقديشو إلى موزمبيق وعلى جزر بمبا ، ويزنزيباو ، وماقيا ، وكوروس ، وعلى الطرف الشمالي بجزيرة مدغشقر ، توجد اطلال مساجد ومقابر وبيوت ، وهي من بقايا مراكز الحكم العربي التي يظهر أنها كانت في غاية التقدم في القرن الخامس عشر الميلادي .

- وأقدم معلومات مكتوبة عن هذا المشاطيء نقشيان أحدهما في برابو (كينيكازي) وهي مؤرخ بسنة ٥٠٠ هـ (١١٠٧ ميلادية ل) والآخر

على جبلية الجامع الأكبر لمي مقديشو وهو مؤرخ سنة ٦٣٦ هجرية (١٢٣٨ ميلادية) وقد أجرى كيركمان J. S. Kirkman حفائر في كينيا لحساب أمناء الحدائق الأهلية الملكية في جيندي وكيلبوا وأونجوانا ومناراني وتاكوا وفي جزيرة بمبا عند رأس مكمبو ، وفي تنجانيقا في كينلوا : كما أجرى تشيتيك N. Chittick حفائر في تنجانيقا في كيزيماني مافيا ، وأجرى بوريه M. Poirier حفائر في مدغشقر عند نوسى ماتجا . وفي هذه الحفائر لم يظهر دليل على العرش في هذه الأستقام قبل القرن الثالث عشر الميلادي أو القرن الثاني عشر على أكثر تقدير ، ولذلك فالسدائل الأثرية لا تؤيد البيانات المكتوبة أو المتواترة التي ترجع تاريخ هذه المستعمرات إلى ما بين القرن الرابع والقرن التاسع بعد الميلاد ، ومع ذلك فإن ما أجرى من بحوث أثرية في هذا الشاطيء الذي يبلغ طوله أكثر من ألفي ميل قليل نسبياً ولذلك فإنه لا يمكن إعطاء تأكيد في غير محله على أساس الافتقار إلى دليل .

وتبين خريطة أفريقيا (خريطة رقم ١) مواقع معظم المباني الأثرية الرئيسية لهذه الحضارة العربية الوافدة التي تتميز بدايتها بعناصر غير عربية نتيجة لتكون الشعوب التي أنشأت هذه الحضارة من خليط الأجناس من العرب ، والفارسيين ، والبانتو Bantu والجنالا Galla ، والهنود .

وقد شيدت جذران هذه المباني من قطع دقشوم مرتبة كيفما اتفق وملتصقة بعضها ببعض بملاط من الجمر أو من جير المرجان تم كسيت الجدران بالشيد ، وكانت المداخل في هذه المباني عادة مدببة على شكل عقود من المرجان المنحوت ، وليس للعقود مفاتيح أو مراوح ولكن في معظم الأحيان كان يثبت فوق قمة كل منها في الواجهة حجران بوضوح رأسي ، وربما كان ذلك مقتبساً من الهند . وكانت تقوفاً مستوية السطح وتلدبا ما كانت يكونون من القباب الربعة أو القباب البرميلية الشكل . وكانت أرضيتها من مونة الجير المخروط بالحصى وبها أياض صرف كل منها مغطى بججر مستدير به فتحة صغيرة ، وكانت

صغيرتين ومخزن في الخلف ، أو من مجموعتين من حجرتين وبكل مجموعة مخزن في إحدى الحجرتين ، وعلى أحد الجانبين كانت توجد عادة وربما استخدمت الأخرى لكي تستقبل فيها حجرتان إضافيتان استخدمت أحدهما مطبخاً سيدات المنزل صديقاتهن . وأكبر مبنى سكني كشف عنه هو قصر جيدي (انظر اللوحة رقم ٤) الذي يشبه في تصميمه حرف «H» ، ويحاط بأبنية مكشوفة . وثمة مبنى أكبر منه وربما يكون من نفس الطراز في جزيرة سونجو منار! بالقرب من كيلوا .

ولم تكن أسوار المدن ذات قوة كبيرة أو ارتفاع كبير ، إذ كان يبلغ ارتفاعها تسع أقدام وسكها ١٨ بوصة . وكانت البوابات مجرد فتحات في الجدران حيث كان يمكن تفتيش الغرباء قبل انتشارهم داخل منازل المدينة . وتتراوح مساحة هذه المدن بين خمسة فدادين (كما في تاكوا) وخمسة وأربعين فدانا (كما في جيدي أونجوانا) .

ومواد حضارة هذا الشاطئ إسلامية لكنها مأخوذة من أجزاء الصالحات المختلفة ، وشملت استخدام الحديد وربما الخرز من الهند ، والزجاج والفخار المثل من الشرق الأدنى ، والقيشاني من الصين . وتتألف المنتجات المحلية من أنواع فاخرة من أواني الفخار المحلية ، وقدر الطهو ، ومسحاف الاكل ، والمصاييح ، وأواني التجميل ، وخرز من الصدف . واعتمدت اقتصاديات هذه البلاد على تصدير العاج ، وقرن الخريت ، والذهب ، وجليد الفهد ، وذيل السلحفاة ، الى الشرق الأقصى . وكانت العملة النحاسية هي واسطة التبادل في كيلوا ومافيا وزنزابار وربما في مقديشو ، وفي المناطق الأخرى كانت واسطة التبادل هي الودع .

وبخلاف آثار العصور الوسطى فإنه توجد في هذه المنطقة مبان أثرية عربية مشابهة ، يتراوح تاريخها فيما بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر ، ومبنيان جميلان بجوار القلاع البرتغالية التي يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر ، وهما حصن يسنوج (Fort Jesus)

بالجزائر. مشكاوات المصاييح ، أو السلطانيات ، وكانت المصاييح توضع أحيانا في الأعمدة القصيرة المكونة لاطارات الأبواب في صفوف على طول الجدران .

وكانت أهم المباني المساجد ، وكل منها عبارة عن بنيان بسيط مربع يغطيه عادة سقف من ملاط الجير المخلوط بالحصى ومحمول على أعمدة مربعة أو مستطيلة . ويشمل التصميم الأساسي للجامع غرفتين للانتظار وشرفة وصهريجا للمياه تغذيه بئر بواسطة ماسورة من الجهة الشرقية عادة أو من الطرف القبلي أحيانا . والمحراب أو القبلة الذي يدل على اتجاه مدينة مكة كان يتكون من تجويف يعلوه عقد مسنن أو ذو ثلاث صنج ، ومزين في أغلب الأحيان بسحون من القيشاني ومحاط بحافة علي شكل سلسلة ظهر السمك من المرجان المنحوت . وكان للمنبر أو المنصة سبلم من قيلات بزجيات ويبلغ ارتفاعه حوالي أربع أقدام .

وعلاوة على المساجد فإنه توجد أيضاً المقابر الصغيرة ذات الأعمدة ، وهذه الأعمدة مصنوعة متعددة الأضلاع أو مستديرة أو مربعة (لوحة رقم (٣)) . ويتراوح ارتفاعها بين ١٥ قدما و ٣٠ قدما ، ومحيطها ما بين قدمين وخمس أقدام ، ومن المعتقد أنها تنتسب الى الأعمدة التي على شكل قضيب الرجل والتي شيدها الجالا وتوجد في الحبشة والصومال ، وتدل على أن حضارة هذا الشاطئ في جوهرها خليط من حضارات الأجناس التي استعمرته ، وذكر عنهم أنهم من الأشراف أي من الرجال الطاهرين ، وينظر إليهم شزرا معظم المسلمين السليبي العقيدة كشيعة خوارج ، ولا يرجع تاريخ أي من المقابر المكتشفة الى ما قبل القرن الرابع عشر الميلادي .

وتتألف المباني الأثرية الأخرى من المنازل السكنية وأسوار المدن . والنموذج العام للمنازل التي كشف عنها في هذه المواقع من النوع البسيط ذي الطابق الواحد وبه حوش أمامي منخفض ومجموعات ثلاثية من الحجرات تتكون من حجرة مستطيلة في نهايتها دورة المياه، وتتألف كل مجموعة من حجرة مستطيلة وحجرتين

في ميسية وسان سباستيانو. في موزمبيق
(انظر اللوحات ١. ص. ٤٠)

افسس Ephesus

هي احدى المدن الايونية الاثنتي عشرة في آسيا الصغرى ، وكانت تقع على الشاطئ الغربي لولاية ليديا بالقرب من مصب نهر كايجستن وتطل على الجوسيين العظمين لنهرى هرموس ومياندر ، وكان لموقعها الاستراتيجي هذا بفض الاثر في اهميتها كمركز للتجارة . وقد جعل الاغريق الالهة اراطاميس ربة لهذه المدينة ، ولو أن الالهة اراطاميس التي عبدت هناك كانت تشبه الى حد كبير الالهة الآسيوية للطبيعة التي اشتهرت في الأماكن المجاورة لافسس خلال عصور ما قبل الأيونية ، الا انها كانت الأم العنداء لكل الحياة ، وخاصة للحياة البرية ، كما كانت تمثل الصورة المجسمة لخصوبة الأرض وقدرتها الانتاجية .

وقد وقعت افسس تحت حكم الفرس ، بل انها بقيت موالية لامبراطورية فارس أثناء حركة التمرد والعصيان التي قام بها الايونيون ضد فارس في ٥٠٠ ق م ، وبعد الهزيمة النهائية للفرس دفعت افسس الجزية لاثنين بعض الوقت ، ثم وقعت مرة أخرى تحت الحكم الفارسي في القرن الرابع ق م . وقد أسس الاسكندر الأكبر حكومة ديمقراطية بهذه المدينة بعد انتصاره على الفرس ، ثم آن الأمر في المدينة بعد ذلك الى الاتاليديين من برجاموم الذين سلموها بدورهم الى روما . وقد زادت نهضة المدينة تحت الحكم الروماني ، اذ أصبحت المدينة الرئيسية والميناء الأول في الولاية الرومانية في آسيا . وقد فرضت عليها روما غرامة فادحة لتأييدها حركة التمرد والعصيان التي قادها ميشرا (هلك يونس) ضد روما ؛ وعندما أسس الرسول بولس الكنيسة المسيحية في افسس تحت قيادة تيموثاوس ويوحنا ، كان من المعروف أنها منغسة في ممارسة الفنون السحرية وأن مراسيم عبادة اراطاميس كانت لا تزال قائمة فيها . وفي ٢٦١ م دمر الجوثيون المدينة والمعبد ولم تستعد افسس بعد ذلك قوتها قط . وفي ٤٣١ م عمدها فيها

مجلس كنسي عام ، وفي السنوات التالية تضائل حجم المدينة تدريجياً بسبب حمى الملاريا ، أما معبد اراطاميس فبعدما استخدمه البنسؤون المحليون محجراً ، غمره الغرين وانظر تحت طين النهر ، ولم يكشف عنه ثانية الا عام ١٨٦٩ .

وأهم آثار افسس هو استاد يبلغ طوله ٦٨٧ قدماً وأجزاء من مسرح كبير ومن بهو احتفالات (odeum) ويقع معبد اراطاميس المشهور في شمال شرق المدينة ، وكان بهذا الموقع من قبل معابد قديمة ، ثم بنى به معبد ضخم في حوالي ٦٠٠ ق م . وحرق هذا المعبد في القرن الرابع ، وجاء بعده معبد آخر ربما كان أضخم معبد بنى في العالم وقد أصبح هذا المعبد احدى العجايب السبع في العالم وكان مذبحة محلّي جزئياً بزخارف قام بعملها براكسيثيليز . وتوجد حالياً صفحات وقواعد منحوتة لبعض أعمدته بالمتحف البريطاني ، وقد حرق الجوثيون هذا المعبد وهجر نهائياً بعد صدور مرسوم الامبراطور الروماني ثيودوثيوس بطلب المعابد الوثنية .

الاق (مدى) Horizon

حدود المعرفة في اتجاه معين ، مثال ذلك الأفق التاريخي في الشرق الأوسط يمتد الى حوالي ٣٠٠٠ ق م ، اذ أن اختراع الكتابة في ذلك الوقت جعل في الامكان ايجاد نظام للتاريخ بالسجلات التاريخية ، أما قبل ذلك فيقع ما قبل التاريخ .

الأقصر Luxor

(جمع قصر) مدينة في مصر العليا تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد ٦٦٠ كيلو متراً جنوبى القاهرة ، ومعبد الأقصر ، وهو من أعظم آثار طيبة ، بناه أمنحتب الثالث في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة ويبلغ طوله حوالي ٢٧٥ متراً تقريباً (٣٠٠ ياردة) ثم أكمل نقوشه توت عنخ آمون وحورمحب . ويتجه محور المعبد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، ويخرج من معبد الأقصر طريق يؤدي الى معبد الكرك و قد اذبان هذا الطريق بتماثيل (أبو الهول) على الجانبين ، ودلت الحفائر الحديثة على أن هذه التماثيل

خصوصا فى المراسلات التجارية ، وبهذه الصفة
انتشر استعمالها فى جميع أنحاء الشرق
الأوسط .

أكروبول Acropolis

القلعة التى تقع فوق تل ، خصوصا تلك التى
توجد فى أثينا ، غير أن هذا الاسم قد امتد
استخدامه للقلاع التى فى المدن الاغريقية الأخرى
ومدن المستعمرات الاغريقية .

الاجا هويوك Alaca Höyük

هى تل بالقرب من المدينة الصغيرة الاجا
التي تقع فى أواسط هضبة الأناضول
بتركيا ، على بعد حوالى مائة ميل شرقى أنقرة ،
عند ملتقى الطرق الثلاثة القديمة المؤدية الى البحر
الأسود ، وبحر إيجه وبلاد الرافدين . وهذا
الموقع هو مفتاح آثار هضبة الأناضول ، اذ بدأ
عمرانه منذ حوالى ٤٠٠٠ ق م . واستمر طوال
العصور التالية ، ولو أن أهم مراحل العمران به
كانت إبان فترة ما قبل الحيثيين .

وقد اكتشف هاميلتون هذا الموقع عام ١٨٣٥ ،
ثم جرت به بعد ذلك فى فترات كثيرة متقطعة
تنقيبات غير مثمرة حتى عام ١٩٢٧ . ثم قامت
الجمعية التاريخية التركية بإجراء اشراف الدكتور
به من ١٩٣٥ الى ١٩٤٩ تحت اشراف الدكتور
حامد زبير كوساى . وقد كانت هذه التنقيبات
من أثمر وأعظم التنقيبات فى الآثار التركية .

وقد عدت الطبقات والمراحل فى هذا الموقع من
أعلى الى أسفل ووجد أن أقدمها هى الطبقة
الرابعة . وهذه الطبقة أو المرحلة من العصر
النحاسى المتأخر ، وتبدأ فى حوالى ٣٠٠٠ ق م .
وتعاصر أول استقرار فى طروادة ، ووجدت هذه
الحضارة أيضا فى عليشمار وجولوسيك . ولم
يكشف عن هذه الحضارة فى الاجا الا بعد عمل
مجنسات عميقة على مساحة محدودة ، وقد وجدت
فيها منازل مشيطة باللبن لها أساسات من الحجر ،
وأدوات منزلية من طراز العصر النيوليثى
الأناضولى ، ودفنات فرغصائية ، وبعض أدوات
بسيطة من النحاس ، واختام زرية ، وأوان

ليست تماثيل كباشى انما تماثيل الملك فى صورة
(أبو الهول) (انظر اللوحين ٦٥ و ٦٧) .

وقد أضاف رمسيس الثانى الى هذا المعبد فناء
واسعا كسببت جدرانه بمنابر تصور انتصار
رمسيس الثانى على الحيثيين والآسيويين ،
ويحتوى الفناء على عدد من التماثيل الضخمة ،
ويزين واجهة المعبد مبلتان ، توجد احدهما الآن
فى ميدان الكونكوردي فى باريس أما الثانية فلاتزال
قائمة امام المعبد . وقد بنى الابيسكندر الأكبر
قديس إقداس ثانيا ، وكان أهم عيد دينى فى
الأقصر هو عيد « أبت الجنوبية » عندما تنقل
المراكب المقدسة حاملة الآلهة فى احتفال رسمى ،
من الكرنك الى الأقصر ثم العودة .

ونقشت صور هذه الاحتفالات على جدران بهو
الأعمدة الضخم وهو من أهم المميزات الأخاذة
لمعبد الأقصر . وقد بنى داخل جدران المعبد وكذلك
خوله من الخارج مساجد وكنائس فى عصور
مختلفة . وقد تم الآن تنظيف المعبد والمنطقة
المحيطة به . (انظر اللوحة الملونة ٩ واللوحة
٧٤) .

إكباتانا Ecbatana

موقع قديم فى إيران يسمى حمدان فى الوقت
الحاضر - انظر إيران .

أكديون Accadians

شعب سامى كان يقطن فى شمال بلاد بابل ،
وقد سبوا بالأكديين نسبة الى مدينة أكد
(ويطلق عليها أجداه فى اللغات غير السامية)
الهامة التى أصبحت المدينة الرئيسية فى
الامبراطورية البابلية السامية . وكانت أكد تقع
على الجانب الأيسر لنهر الفرات ، وأصبحت مقر
حكم سرجون الأول القوي (فى حوالى ٢٨٠٠
ق م ، أو بعد ذلك) الذى بسط سلطانه على
كل بلاد بابل وأخضخ أيضا عيلام وشمال بلاد
الرافدين ، وغازا سوريا وفلسطين أربع فترات .
وقد استعملت مرارا كلمة أكد فى النقوش
المستعمارية دون تدقيق لتدل على كل بابل ،
وحلت اللغة الأكديّة محل اللغة السومرية

فيخارية مزينة بحزوز على تسلسل مربعات أو مثلثات ، ومقايض حقيقية ، وحوامل للفاكهة ، وقطع من الفخار الأسود عليه زخارف باللون الأبيض ، ويصنف عامة لا يظهر فيها الا تاثر طفيف ، ان وجد ، بحضارة البحر الأبيض المتوسط .

اما الطبقة الثالثة ، وهي تمثل المرحلة التي ترجع شهرة الموقع الحقيقية اليها ، فتحتوي على « مقابر ملكية » من العصر البرونزي المبكر الثاني . وكان هذا العصر يسمى بالعصر النحاسي بتركيا ، ولم يكن معروفا قبل تنقيبات الدكتور كوساي الا من بعض مظاهر المجتمع الزراعي المتواضع التي عثر عليها في عليشار . أما هنا في الأجزاء فتتمثل أرستقراطية هذه الحضارة نفسها ، اذ وجدت بها ثلاث عشرة مقبرة زاخرة بمقتنيات نادرة ثمينة ، مترصاة بعضها بحجار بعض في مساحة لا تتعدى ثلاثين ياردة طولاً وثلاثين ياردة عرضاً (أي حوالي 27 × 27 متراً مربعاً) . وقد ظلت هذه المقابر فريدة في نوعها حتى عام 1957 حينما ظهرت مقبرتان مماثلتان تماماً لها في هوروزتريب في شمال الأناضول . مما يثبت ازدهار حضارة العصر البرونزي المبكر في الأناضول .

ولما كان الرجل والمرأة يدفنان معا في بعض الأحيان ، فإنه يبدو أن الجبانة كانت تضم جنث جيل كامل ، كما يدل غنى مقابر النساء على المركز الاجتماعي الممتاز للمرأة في المجتمع . وتلقى الأشياء التي وجدت في هذه المقابر ضوءاً على عاداتهم الجنائزية . اذ زينت الجثة بوفرة من دبابيس ذهبية ومجالييس للأجزمة ، وأكاليل للرأس ، وأساور وخلاخيل كلها من الذهب ، ووضعت معها مجموعة كبيرة متنوعة من أوان ، وسيلطانيات ، وأباريق ، وكؤوس زهرية (مصنوعة غالباً من الذهب أو الفضة ومزخرفة بزخارف بارزة) ، كما وضع فيها أيضاً صندوق خشبي مطعم بشرائط من الذهب والفضة . وتحتوي الأسلحة التي وضعت مع الرجال على رؤوس كروية لصوالج ، وفؤوس قتال وخنجر له نصل من معدن قيم هو الحديد ، كما عُلقت في موضع مرتفع بالمقبرة « رؤوس قياسية » غريبة من المعدن

مزينة بزخارف مفرغة ، أو نماذج لحيوانات ، يتسلى من أغلبها شخاشيخ . وقد وجدت في هوروزتريب شخشيخة فريدة مستطيلة الشكل ، عليها زخارف مماثلة ، من المرجح أنها كانت تستخدم لاشعال حماس المتعبدين . ولا نعلم عن ديانتهم الا القليل ، فيما عدا أنها كانت حتما تعتمد في أساسها على عبادة الهة أم مخصصة ، ويدل تمسكهم بتصوير الغزال والأسود في شكل تماثيل صغيرة على عقليتهم الجبلية . وقد وجدت في هذه المقابر بصفة عامة تماثيل نحاسية صغيرة لاناث ، كما وجد في هوروزتريب تماثيل صغير واحد لأم ترضع طفلاً (Kourotrophos) .

وتتكون المقابر نفسها من حفر غير عميقة يبلغ طولها ثمانية أمتار وعرضها أربعة أمتار . وكان الجسم يوضع عادة في وضع منحني في أحد أركان المقبرة مواجه الجنوب وأمامه كوم من الأشياء الدينية . ولكل مقبرة سقف منبسطة من الخشب مغطى بالتراب ويحدد محيطها بقطع من الحجارة . وقد شمل الحفل النهائي للدفن نحر الذبائح وإقامة بعض الطقوس الدينية .

وليس من الممكن اعطاء تاريخ مؤكد لهذه المقابر ولو أنه يقع فيما بين 2600 و 2300 ق.م . وهي تعاصر طروادة ٢ . وتدل الشواهد الاستراتيجية على أن الجبانة الملكية ظلت مستعملة للدفن عدة أجيال ، على أن أحدث دفنات بها تعاصر دفنات هوروزتريب . وكانت هذه الحضارة سائدة في كل أجزاء هضبة الأناضول . ولدينا بعض أمثلة طيبة على وجود صلات بينها وبين حضارة العصر البرونزي الهلأذي المبكر وحضارة طروادة ٢ ، اذ وجدت من هاتين الحضارتين أشياء عثر على مثلها في مقابر الأجا وأخصها دبابيس حلزونية ذات رؤوس على شكل رأس مطرقة . كما أن ألواح الذهب المنقوشة نقشاً بارزاً وجد ما يماثلها من عصر متأخر في حضارة كاستل - لوتشيو بصقلية . وبالرغم من هذه الصلات ، فإنه يبدو أن هذه الحضارة أصيلة نشأت محلياً في هضبة الأناضول اذ أنها لم تتأثر تأثراً قوياً بحضارة الرافدين ، كما يبدو أنها لم تسبهم كثيراً في الحضارة الأيجية .

القديم ، وخصوصا في مرحلة الأخيرة ، كان الجوف في التاميرا أقل قسوة نه في مناطق السهول أو في هضاب فرنسا ، كما توافر صيد الحيوانات في البر وصيد السمك من الأنهار وخليج بسكاي . وكانت كل الظروف ملائمة لازدهار حضارة باليوليثية .

ولكشف هذا الكهف قصة ، ففي عام ١٨٦٨ اذت بعض التحركات في التربة والصخر اذى ظهور المدخل ، وفي عام ١٨٧٨ زار معرض باريس أحد ملاك الأرض من هواة الآثار ممن كانوا يعيشون بالمناطق المجاورة للكهف هو دون مارسيلينو دى سوتولا .

وقد شمل معرض باريس المكتشفات الاثرية الجديدة في فرنسا ، واسترعى انتباهه منها ما جواه المعرض من شواهد من حضارات الصيد المبكرة وعلى الأخص الآلات والأسلحة المصنوعة من الحجر التي وجدت في الماوى الصخرية في دوردون ، وقد دلت هذه الآثار على أبعاد جديدة في تاريخ الانسان . فلما عاد دون مارسيلينو الى موطنه الاقليمي بدأ يجرّب الكهوف المحلية - وكان ثمة عدد وافر منها - بنظرة فاحصة وشغف جديد .

وكان دون مارسيلينو قد زار كهف التاميرا زيارة عابرة دون تدقيق عام ١٨٧٥ قبل زيارته لمعرض باريس ورأى فيه رسومات بخطوط سوداء ، لكنها لم تثر في نفسه انتباهها في ذلك الوقت بأنها من عصر ما قبل التاريخ أو بأن لها أهمية خاصة ، غير أنه عندما عاد من باريس بدأ في إزالة الأتربة التي كانت تملأ مدخل الكهف :

ولو أن تقارير اكتشاف الصور الملونة بالكهف لها طابع أسطوري . غير أنه يبدو مؤكدا أنه بينما كان دون مارسيلينو يقوم بالتنقيب ، كانت معه ابنته الصغيرة ، وكانت تجلس تحت سقف من الحجر الجيري ، واذ ظننت أنها رأت ثيرانا ملونة على الأجزاء البارزة من الصخر فوق رأسها جرت الى والدها وهي تصيح « تورسو ! تورسو ! » (أي ثيران ! ثيران !) وهي حيوانات يخشاها الطفل الأسباني . وقد وصف والدها الصور في مقال

ولا بد أن كثيرا من ثروة أشرف الأجا قد نشأت عن التجارة ، ويبدو أنهم استوردوا بمصنوعاتهم المعدنية الجميلة من شمال الأناضول حيث كانت هناك قطعا مصانع لتشغيل المعادن من تطريق لعمل النقوش البارزة وطرق لعمل صفائح ، ولحام ، وسحب لعمل أسلاك . ولا شك في أن طراز هذه المصنوعات محلي نشأ في الأناضول نفسها .

أما الطبقة الثانية فتشمل كلا من العصر البرونزي المتوسط والعصر البرونزي المتأخر وكذلك عصر امبراطورية الحيثيين ، وترجع الى هذا العصر معظم المباني الأثرية الفخمة في هذا الموقع وتشمل سور المدينة المشيد على قاعدة فخمة مستوية السطح والجوانب ، والبوابة الرئيسية ذات البرجين (وهي البوابة المشهورة باسم بوابة أبو الهول) وعلى قاعدة البرجين نقوش تمثل ثورا وملكا - كاهنا ، وبعد مسافة قليلة داخل هذه البوابة يقع المعبد الرئيسي . ولهذا المعبد واجهة مكشوفة ، ويحيط به سور خاص به بوابتان .

وأخيرا نأتى الى الطبقة السطحية الاولى وتوجد بها آثار من العصور الفريجية والرومانية والبيزنطية والسلوقية والعثمانية .

الالاخ . Alalakh

انظر تل عطشانة .

التاميرا Altamira

يقع التاميرا في اقليم سانتاندر بشمال اسبانيا ، وهو أشهر ، بل في كثير من الوجوه أهم ، كهف ملون من العصر الحجري القديم . وقد اكتشفت الرسومات الملونة كلها في قطاع واحد بالكهف عام ١٨٧٩ ، ولو أنه لم يعترف بصفة عامة بأصالتها حتى عام ١٩٠٢ .

ويعنى اسم التاميرا « المنظر العالي » اذ يقع هذا الكهف في حافة هضبة في منطقة الأحجار الجيرية التي تقع بين البحر وجبال بيكوس دي أوروبا التي تقع نحو الغرب على امتداد سلسلة جبال البرانس ، وفي اليوم الصنحو يمكن مشاهدة الجبال من الكهف . وفي خلال كل العصر الحجري

البيزون ، كما كشف عام ١٩٠١ في كهف فونمت
دى جوم. على الصخور الشهيرة ذات الألوان الحية
لحيوانات الرنة والخرتيت والماموث والبيزون
(غير أن هذه الصور قد أصبحت الآن بكل أمنف
باهتة جدا) .

ولقد دفعت هذه الاكتشافات كلا من الأثريين
اميل كارثيلاك من المدرسة القديمة ، وهنرى برى
من المدرسة الحديثة ، الى زيارة التاميرا المنسية ،
وكان ذلك عام ١٩٠١ ، وقد تحققا فى التو من
عمر وطبيعة الصور الملونة التي انتشرت على
السقف المنخفض للكهف

وقد تكاثرت فى كهف التاميرا صور الحيوانات
على مر العصور ، غير أن أبداع هذه الصور ، وهي
الموجودة فى قطاع ضحل من الكهف ، ترجع الى
العصر الماديني ، وتنتمى الى آخر مرحلة من
مراحل فن صيادى العصر الحجري القديم ، وهذه
المرحلة هي أضمن وأتقن مراحل هذا الفن ولو أنها
ليست أكثرها حيوية . وأبقار البيزون وثيرانيا
ملونة هنا فوق « رسومات » تمهيدية - أي بعد
تخطيطها أولا بخطوط محفورة - على حذبات
مارزة فى الحجر الجيري .

وصور الحيوانات كبيرة ، يصل طولها الى
سنت أقدام . ولو أن هذا الكهف قد فتح
للزائرين منذ أكثر من نصف قرن ، إلا أن الجزء
الربط فى مرتفعات كنتابريان ، قد حفظ الألوان
فى حالة جيدة جدا ، حتى أن السقف ليزهجو باللون
الأحمر الدموي لهذه الحيوانات القوية فى الضوء
المنبعث من مصابيح مركبة على أبعاد متساوية فى
أرضية الكهف .

والخبراء بالمواقع الأثرية سيمجبون بمهارة
الأسبانيين ولباقتهم فى طريقة إعداد التاميرا
للزيارة ، فهناك طريق جيبان معد للوصول الى
التل ، وموقف أنيق لانتظار العربات بجانب
أشجار الكافور ، ومتحف منظم ، وفتحة مظلمة
متقنة الصنع فى جانب التل ، والمنظر المحيطة
بالموقع زينية أو طبيعية غير مفتحة . على أن
الكهف لا يبدو جميلا عن بعد ، كما أن أرضية
الكهف كثيرا ما تكون مبتلة موحلة ، والسقف

سماه . مذكرات مختصرة عن بعض أشياء من عصر
ما قبل التاريخ فى إقليم سانتاندر ، ونشره عام
١٨٨٠ وذكر فيه اعتقاده بأن الصور الملونة لا يبد
أن تكون معاصرة للأدوات التي عثر عليها فى
مدخل الكهف .

والحيوانات التي على شكل ثيران هي فى الواقع
من نوع البيزون (البور البرى) الملون بصد
ألوان ، ويغلب فيها التلوين بالأسود الحمراء مع
التظليل بثنائى أكسيد النجيز الأسود . وكان
البيزون حيوان الصيد الرئيسي فى المر الساحلى
الربط الزاخر بالفابات أسفل الجبال . وقد
صورت بالكهف أيضا حيوانات قليلة أخرى منها
غزالة حمراء وخنزير برى فى شكل طبيعي يدع ،
وهما نوعان آخران من حيوانات مناطق الفابات
الربطية .

وقد أصبحت التاميرا أمرا عجيبا بل سرا غامضا
لفترة وجيزة ، ولم تكن الآراء فى بادى الأمر
تستند الى أدلة كافية ، وضد معظم الأثريين
باليونتولوجيا فرنسسيا معروفا أذاع تقريرا بأن
هذه الصور الملونة ليست من العصر الباليوليتى
ولا حتى من العصر النيوليتى ونسبها على اختلاف
أنواعها الى طلبة الفن وفرق الجيش الرومانى ،
بل أن دون مارسيلينو دى سوتولا نفسه شك فى
أن تكون يد فنان حديث قد صورتها تقليدا للمقدم
وبالتالى تردد فى اذاعتها وتقديما لجمهور العلماء .
كما أن أثريا فرنسسيا متشككا (ربما كان حريصا
نوعا ما على أن يحفظ لفرنسا والوردون مجد
الاكتشافات الباليوليتية) ارتاب فى أن يكون الأمر
كله مجرد شذعة اسبانية ، ومات دون مارسيلينو
قبل أن تثبت اكتشافات لاحقة صحة آرائه
واستنتاجاته الأصلية .

وقد أهملت أو نسيت الى حد كبير مسبور
التاميرا حتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع
عشر ، ثم وجدت فى ١٨٩٥ رسومات لحيوانات
لا شك فى أنها ترجع الى العصر الباليوليتى عندما
فتح وحفر الكهف الفرنسى « لاموث » خارج منطقة
ليز اينزى Les Eyzies . وتتأبعت
الاكتشافات بعد ذلك بسرعة كبيرة . ففى كهف
مارسولا وجدت فى ١٨٩٧ صور ملونة لحيوان

محمول على دعائم مستطيلة ضخمة من الاسمنت المسلح ، اذ ان كل السقف كان متزعزعا ومهددا بالانهيار بسبب عمليات التحجير بالقرب منه . ويشعر المرء في هذه المنطقة بأنه يزور قطعا من الفن الفطري وبسحر الصيد . وان كانت توجد في كل من اسبانيا وفرنسا مواقع كهوف أكثر فطرية وأكثر جمالا ، وتوجد من العصر الباليوليثي رسومات وصور ملونة أكثر حيوية ، الا أن التاميرا ستظل تتميز عنها بتفوقها من الناحية التاريخية ، وقد ساعدت كثيرا في تطوير آرائنا عن تقدم حضارة الانسان ، وليس ثمة بين الكهوف الملونة التي كشف عنها حتى الآن من منافس لكهف التاميرا في غناه في الصور والألوان (انظر اللوحة ٨) سوى كهف لاسكو . (انظر اللوحة الملونة ٨) - وانظر أيضا فن ما قبل التاريخ .

الكثرون او الكتروم Electron or Electrum

سبيكة من الذهب والفضة .

اللورا Ellora

يقع كهف اللورا المقطوع في الصخر على غدير ماء يصب في نهر جودافاري في الشمال الغربي لهضبة الدكن ، وهو يوجد الآن في ولاية بومباي على بعد حوالي أربعين ميلا (٦٤ر٤ كيلو مترا تقريبا) الى الجنوب الغربي من اجانتا (انظر اللوحة الملونة رقم ٢) . وكان اول من وصف هذا الموقع الرحالة الفرنسي تيفينو في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، ومنذ ذلك الحين اثار اللورا اعجاب زائرين كثيرين . وقد حفرت هذه الكهوف في جرف هضبة بركانية مما أكسبها صفة خاصة تميزها عن معظم معابد الكهوف الأخرى في غرب الهند التي قطعت في صلب الجروف نفسها . وثمة حوالي ٣٥ كهفا نصفها تقريبا كهوف يودية وهتلوسية وعدد قليل منها كهوف جانتينية . ومثلما تقترن الكهوف المتأخرة في اجانتا بأسرة فاكاتاكا ، وتقترن كهوف بادامي بالشمالوكيين المبكرين ، تقترن كهوف اللورا بالراشتراكوتيين . ومن المسلم به بصفة عامة أن أقدم هذه الكهوف ينتمى إلى المجموعة البوذية التي تقع في نهاية الصفيين من الجهة الجنوبية ،

ومنها الكهوف ١ و ٢ و ٣ . زهى المعروفة باسم كهوف ديزاوارا ، زبما ترجع الى النصف الثاني من القرن السادس م ، ثم يرجع الى تاريخ متأخر عنها بقليل الكهف الزهباني ماهاوارا (رقم ٥) الذي تبلغ أبعاده دهرته حوالي ٥٨ قدما (١٧٧ مترا تقريبا) × ١١٧ قدما (٣٥٧ مترا تقريبا) . ولعل أشهر كهوف المجموعة البوذية كهف فيسفاكارما (رقم ١٠) الذي يرجع تاريخه الى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن وهو يتكون من دهرته للاجتماع يبلغ ارتفاعها حوالي ٨٦ قدما تقريبا ، وتوجد في نهايتها من ناحية المحراب أشوتوبا مزينة بتمثال ضخم لبوذا في وضع المعلم . ثم يأتي بعد ذلك كهفان يرجعان الى نفس التاريخ تقريبا يسمى أولهما ديوتال (مكون من طابقتين) ويسمى الثاني تين ثال (مكون من ثلاثة طوابق) . وهما يمثلان الكهوف الرهبانية المتأخرة المنحوتة في الصخر والمكونة من أكثر من طابق وأمامها فناء عريض مكشوف . ويبلغ ارتفاع واجهة كهف تين ثال خمسين قدما تقريبا (حوالي ١٥ر٢ مترا) ، ويجب أن يعتبر تصميمه البسيط مثلا أعلى في عمارة الكهوف .

أما الكهوف البراهمانية (الهندوسية) فيرجع تاريخها الى منتصف القرن السابع والقرن الثامن ، وقد يمكن تقسيمها الى ثلاثة طرز رئيسية : الطراز الأول ويمثله كهف داسا فاتارا (رقم ١٥) ذو طابقتين ، وهو يتكون من صالة متسعة ذات أعمدة ، مقتبسة من الدير البوذي فيها ، وبها هيكل مقطوع في جدرانها القصي . والطراز الثاني مستمد من الطراز السابق ويتكون أيضا من صالة ذات هيكل ، الا أن الهيكل له كيان مستقل بذاته في الجهة الخلفية من الصسبالة ويحيط به ممر للطوفان حوله ، كما في كهف رامسفارا (رقم ٢٢) ، وكهف رافان (رقم ١٤) ويحوى أولهما منحوتات غاية في الابداع والجمال . والطراز الثالث ، وهو يمثل أحدث كهسوف المجموعة ، يتكون من صالة صليبية الشكل يقع الهيكل منفردا في وسطها . كما في كهف دومار لينا (رقم ٢٩) . وثمة أخيرا قسم مستقل بذاته هو منبذ كيلاسا (جنة سيفيا) الذي قطع في الصخر الخي متاطرا لمعبد راجا ستينها بالافا بالموقع المسمى كيلانسانا

والمرحلة المتأخرة بالقرن الثالث وربما أيضا أوائل
الرابع . وقد انتشر الطابع الفني الذي يتمثل في
هذا العمل وفي الأعمال الأخرى بهذه المنطقة
وخصوصا في ناجارجونيكوندا المجاورة لها (وهى
الآن غارقة تحت مستوى السطح في مشروع الرى
الكبير الذى يتسمى باسمها فى الهند) انتشارا
بعيدا الى ما وراء حدود اقليم أندھرا ، ويبدو أن
هذا الطابع كان من أول فنون النحت التى وصلت
الى جزيرة سيلان . وقد أثرت المراحل الأخيرة
لهذا الطابع الفني فى عدة أجزاء من جنوب شرقى
آسيا وخصوصا فى بعض الأشكال المميزة لصور
بوذا (اللوحات ٩ ، ١٠) .

أمريكا - الانسان الأول فيها

لدينا فى هذا الشأن حقيقتان ، الأولى أن جميع
الهيكل البشرية التى عثر عليها فى العالم الجديد
هى من هيكل الانسان العاقل (هو مو ساينز) ،
والثانية عدم وجود هيكل عظمية للحيوانات
العليا فيه . وقد أقيمت هاتان الحقيقتان علماء
الأجناس البشرية بأن الانسان الأول لم ينشأ فى
نصف الكرة الغربى وبأن أسلاف الهندود
الأمريكيين لابد وأن يكونوا قد نزحوا الى أمريكا
من العالم القديم . وتدل الخصائص الطبيعية
المنغولية لهؤلاء الأمريكين على أنهم من أصل
آسيوى . ونظرة الى خريطة العالم تبين لنا أنه
الى أن تيسر للانسان وجود سفن قادرة على السير
فى البحار ، فانه لم يكن أمامه الا أن يتبع طريقا
واحدا للانتقال من آسيا الى أمريكا بعبور مضيق
برنج ، اذ أن القارتين منفصلتان هنا بمقدار ٥٦
كيلوا مترا فقط ، وكانتا فى بعض الأزمان فى
الاضى متصلتين بواسطة جسر أرضى .

وحتى عام ١٩٢٦ كان يظن بصفة عامة أن
الانسان لم يوجد فى العالم الجديد الا منذ بضعة
آلاف من السنين قبل بدء التقويم الميلادى ، غير
أنه فى ذلك العام وجدت أدوات بالقرب من
فولسوم فى نيومكسيكو مرتبطة ارتباطا واضحا
بعظام مفصلية لحيوان البيزون المنقرض (انظر
اللوحة ١٢) الذى يعتقد أن عمره يبلغ ١٠٠٠٠
سنة ، ومنذ ذلك الكشف حتى الآن وجدت دلائل
أخرى كثيرة تثبت أن الانسان عاش فى نصف

فى كانشيبورام . وربما أنشئ هذا المعبد فى عهد
الحاكم البراشتراكونى كريشنا الأول (حوالى
٧٥٦ - ٧٧٣ م) . وهذا المعبد مزين بكنز
من النحت الفاخر ، مما يجب معه عده من أعظم
ما بلغته العمارة الهندية والمدنية الهندية كلها .

وأحدث هذه الكهوف تاريخيا مجموعة صغيرة
من الكهوف الجينية التى يرجع تاريخها الى القرن
التاسع ، نذكر منها كهف أندرا سابها
(رقم ٣٢) .

(انظر اللوحة ٤٥) .

المتنيتية - حضارة Elmenteitan Culture

انظر أفريقيا شرق .

اماراتى Amaravati

يوجد الموقع الذى يطلق عليه بصفة عامة
اماراتى على الضفة الجنوبية لنهر كرشنا
(كيستنا) فى منطقة جونتور فى الهند على بعد
مسافة قليلة من موقع المدينة القديمة
دهانياكاتاكا التى كانت يوما ما عاصمة
امبراطورية ساتافاهانا . وعندما تنبه جامعو
العاديات الى وجود هذا الموقع لأول مرة فى عام
١٧٩٦ ، كان لا يزال مكسوا بكثير من القرميد
وألواح الحجر المنحوت . وفى عام ١٨١٦ مسح
هذا الموقع بعناية . غير أنه تعرض لسلب ونهب
مستمر حتى يكاد التل اليوم يكون قد اختفى
تماما . وبالرغم من ذلك ، فمن الواضح أنه كان
فى شكله الاصلى جبانة كبيرة على شكل أشتبويا
مزيئة بكثير جدا من الحجر المزخرف المنحوت، ولا بد
أن هذه الجبانة كانت فى القرن الثانى بعد الميلاد
أبدع أثر بوذى فى العالم . وثمة أدلة تدل على
المراحل الثلاث الأساسية لبناء هذا الأثر وهى
مرحلة مبكرة يظهر فيها تأثير قوى من السنانشى
والدكن فى الشمال الغربى للهند ، ومرحلة النضوج
التي وصل فيها الفن الى أوج مجده ، ومرحلة
متأخرة احتفظ فيها الفن بمستوى عال . وقد يمكن
تاريخ المرحلة المبكرة بالقرن الأول بعد الميلاد ،
 ومرحلة النضوج بالقرن الثانى وأوائل الثالث ،

وأشهر نموذج لرؤوس الحراب هذه ولو أنه ليس أقدمها ، هو الفولسوم الذي سمي باسم أول موقع أمدنا بدليل عن قدم الانسان في أمريكا الشمالية ، وهو مؤسل الشكل ذو قاعدة مجوفة تتميز عادة ببروزين على شكل أذنين ، ومتوسط طوله حوالي بوصتين ، وأخص مميزاته وجود ثلم غائر به نتج عن ازالة شظية طولية من كل من وجهيه ، ويمتد هذان الثلمان عادة على معظم طول الحربة . وكان صناع رؤوس حراب الفولسوم أولا صيادين لنعوس منقرض حاليا لحيوان البيزون . ويدل تقدير العمر بالكربون المشع والدراسات الجيولوجية على أن عمرها يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ سنة . وقد وجدت رؤوس الفولسوم في السهول العظيمة Great Plains .

ومن بين النماذج الأقدم ، رؤوس مماثلة تسمى كلوفيس وقد كانت أكثر انتشارا ، اذ وجدت في كل الولايات التي تقع شرقي جبال روكي ، وفي الجنوب الغربي ، وفي مواقع قليلة بالبحوض الكبير Great Basin وفي كاليفورنيا . وهذه الرؤوس مؤسلة الشكل بها خطوط غائرة ، وسطوحها متوازية أو محدبة قليلا ، وقواعدها مجوفة ، ويبلغ طولها حوالي ثلاث بوصات (٧ سم) أو أكثر ولو أنها تكون أقل من ذلك أحيانا . والخطوط الغائرة التي تمتد عادة على نصف الطول ما بين القاعدة والطرف تقدرت علم السطح بازالة عدة شظيات .

ولم يمكن حتى الآن تأريخ معظم الحراب ذات السطوح المحفورة بخطوط غائرة التي وجدت في شرق الولايات المتحدة عن طريق تقدر السم بالطرائق الجيولوجية أو بطريقة الكربون المشع . غير أنه لما كان يبدو أن استخدام الرؤوس المخططة سابق في تاريخه لفترة العصر العتيبة الذي بدأ منذ حوالي ٨٠٠٠ - ١٠٠٠٠ سنة ق.م ، بعض المناطق ، فلاند أن تكون هذه الحراب قديمة ، ففي المركز النمطي لها بالقرب من كلوفيس في نيومكسيكو ، وجدت هذه الرؤوس في وضغ استراتيجرافي تحت رؤوس الفولسوم . وفي هذا الموقع وفي ثلاثة مواقع أخرى وجدت رؤوس الكلويفيس مع عظام الماموث . ولهذا فإنه يظن أن حراب الكلويفيس كانت النماذج الأولية التي

الكرة الغربية منذ القدم . ويجمع الأثريون الأمريكيون على أن الانسان سكن أمريكا منذ أكثر من عشرة آلاف سنة وأنه كان يعيش فيها خلال أواخر عصر البليستوسين (العصر الجليدي) . بل ان بعض هؤلاء الأثريين مقتنع بأن عمر الانسان في أمريكا يزيد عن هذا التاريخ وأنه يبلغ ٢٠٠٠٠ سنة مما يرجع به الى آخر عصور الجليد الرئيسية وهو عصر ويسكونسين . وثمة أقلية ضئيلة ترى أن الانسان جاء الى أمريكا منذ عهد أقدم من هذا بكثير في عصور ما قبل الويسكونسين ، غير أن معظم الأثريين لا يؤيدون هذا الرأي لعدم كفاية الأدلة التي يعتمدون عليها لتحبيده .

وكثيرا ما يستخدم الاصطلاح « الباليو انديان » للإشارة الى السكان الأول لأمريكا ، ولذلك فإن عصر الباليو انديان هو أول عصر لتطور الحضارة في الأمريكتين ، وفي الولايات المتحدة توجد أدلة متزايدة على أن كلا من السكان الذين عاشوا خلال هذا العصر على السفوح الشرقية لجبال روكي ، وأولئك الذين عاشوا على السفوح الغربية ، كانت لهم طرائق مختلفة في الحياة ، وانتجوا نماذج مختلفة من الأدوات . وفي بعض المناطق ، وخاصة في الجنوب الغربي ، تمثلت كلتا هاتين الطريقتين في الحياة ، أما السكان الذين عاشوا في الاسكا وشمال كندا فقد اتبعوا نموذجا آخر في الحياة مختلفا عن هاتين الطريقتين . ولذلك فإن هذه الحضارات تسمى أحيانا بالباليوشرقية ، وباليوغربية ، وباليوشمالية .

(١) الحضارة الباليوشرقية :

تميزت الحضارة الباليوشرقية بقنص حيوانات الصيد الكبيرة ومن بينها بعض الأنواع المنقرضة حاليا ، وقد صنعت معظم الأدوات الحجرية من الشظيات ، وتشتمل أنواعا كثيرة من الآلات القاطعة والمكاشط . وأخص هذه الآلات رؤوس حراب للمرامية مؤسلة الشكل تقريبا وقد شذبت تشذيبا رفيعا بالضغط . ومن المعتقد أنها ترجع الى تاريخ سابق لاستخدام القوس ويظن أنها كانت تقذف بقاذفات للسهم أو كرمح .

وفى المناطق الأبعد شرقا نشأت مجموعات متعددة نسبت إلى المرحلة اللاحقة فى حلقات التطور وهى مرحلة العصر العتيق Archaic . وكان الناس فى هذا العصر جامعين للطعام كما كانوا من صيادى البر وصيادى البحر ، واعتمد بعضهم إلى حد كبير على الأسماك الصدفية . وقد استخدمت فى هذا العصر بعض أدوات حجرية مصقولة أو على شكل شظايا ، كما استخدمت بعض المجموعات البشرية النحاس . وكانت معظم حراب الرمي كبيرة الحجم نسبيا بها ثلم أو لها ساق .

(٢) الحضارة الباليوغربية :

اعتمدت معظم شعوب هذه الحضارة التى عاشت على الجانب الغربى لجبال روكى ، وخاصة فى منطقة الحوض الكبير وفى بعض أجزاء من الجنوب الغربى ، اعتمادا كبيرا على جمع الطعام أكثر مما اعتمدت على الصيد . وبصفة عامة ، كانت الحراب قليلة الأهمية وكانت فى الغالب ذات سيقان أو كانت بقواعدها ثلم . والأدوات المميزة لهذه الحضارات كانت السواطير ، ومكاشط كليلة الظهر صنعت عادة بتشظية نوايا الطران بالدق ، والمصاحن . ويطلق أحيانا على مظاهر هذه الحضارة اسم « حضارة الصحراء » .

وفى يناييع نيول Tule Springs فى جنوب نيفادا ، وجدت شظايا وبعض أدوات رديئة الصنع فى رواسب تحتوى على عظام حيوانات منقرضة من عصر البليستوسين وفحم نباتى يظن أنه من صنع الانسان ويبلغ عمره أكثر من ٢٣٨٠٠ سنة كما ثبت من تقدير عمرها بطريقة الراديو كربون . وثمة موقع آخر فى نيفادا يعرف بكهف جيبيسوم Gypsum Cave احتوى على أدوات مصنوعة وبقايا حيوان برى منقرض . ورؤوس الحراب التى وجدت فى كهف جيبيسوم لوزية أو معينة الشكل ولها سيقان صغيرة مسلوبة . وقد قدر عمر بعض عينات من هذا الموقع بطريقة الراديو كربون فوجد أنه يتراوح بين ٨٥٢٧ سنة و ١٠٤٥٥ سنة . وفى كهف دينجر ، وهو موقع استراتيجرافى عميق فى أوتاه ، وجدت آلاف من المصنوعات ، وهى تشمل حرابا بها ثلم ركنى أو

نشأت عنها حراب الفولسوم الأكثر تخصصا فى مناطق السهول ، غير أنه يبدو أنه حدث فى بعض المناطق أن استمر استعمال الأنموذج الأول العام فى العصور التى استعملت فيها حراب الفولسوم .

ومن بين الحراب التى وجدت فى وضح استراتيجرافى تحت رؤوس الفولسوم ، رؤوس سانديا التى كشف عنها أولا فى كهف بنفس هذا الاسم فى نيوهكسيكو ، وهذه الرؤوس مؤسلة الشكل أيضا يتراوح طولها بين بوصتين وثلاث بوصات ، وتتميز بوجود بروز ناتئ فى أحد الجانبين مما يؤدي إلى تكوين كتف واحد لها . وبعض هذه الرؤوس مما وجد فى مواضع أخرى سطوحها مقناة بخطوط محفورة . ويبدو أن تقنية سطوح الحراب لم تمارس إلا فى العالم الجديد ، إذ لم يذكر أن حرابا مقناة عشر عليها فى آسيا . وقد وجدت فى كهف سسانديا عظام لحيوانات الماموث والمستودون والبيزون والحصان والجمال فى نفس فترة استخدام هذه الحراب ذات الخواص المميزة ، وتدل الشواهد الجيولوجية على أن هذه الفترة يرجع تاريخها إلى ما قبل المرحلة الرئيسية الأخيرة لعصر الويسكونسين الجليدى . وقد عشر على معظم رؤوس سانديا فى السهول الجنوبية ولو أنه عشر على القليل منها فى كندا .

وابتداء من عصور الفولسوم كانت شعوب الباليوانديان فى السهول من صيادى البيزون . وفى خلال المدة التى ترجع من ٩٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ سنة ، صنعت هذه الشعوب حرابا مؤسلة يتميز كثير منها بتشذيب متواز دقيق للغاية . وثمة نوعان من أحسن ما عرف من هذه الرؤوس ، أولها رؤوس بلينفيوز Plainviews وهى تشبه رؤوس الكلوپيس ولكنها مقناة السطح ، والثانى رؤوس سكوتسبلف Scottsbluff وتتميز بتشذيب متواز وسيقان عريضة . وقد وجد النوع الأخير فى عدة مواقع مع مشغولات أخرى وهى تصنع معا مجموعة أطلق عليها اسم كودى . وأكثر أنواع هذه المجموعة تميزا : حراب ايدن Eden points وهى أقل عرضا بالنسبة إلى طولها عن حراب سكوتسبلف ، ونوع من السكاكين يتميز بئصال مستعرضة ذات كتف واحد على أحد الجانبين .

والعصر الحجري المتوسط وكذلك بعض حراب. مؤسسة تماثل أنواع مشغولات العالم الجديد . وتدل الشواهد الجيولوجية على أن عمرها يباغ حوالى ٨٥٠٠ سنة ، بينما تختلف الأعمار المقدرة لها بطريقة الراديوكربون بين حوالى ٣٥٠٠ سنة و ٥٠٠٠ سنة غير أنه يبدو أن جذور حشائش حديثة قد اختلطت بالعينات ، ولذلك فإن العمر الصحيح لمخلفات هذه الحضارة لا يزال موضع بحث .

وتوجد لدينا أيضا جنوب الولايات المتحدة أدلة على قدم الانسان ، ففي تامواليباس بالمكسيك وجدت شواهد فى مجموعة من الكهوف تدل على سكنى الانسان فيها منذ عهد مبكر . واحدى الحضارات المبكرة فى هذه المجموعة حضارة ليرما وقد عمرها بطريقة الراديوكربون بأكثر من ٩٠٠٠ سنة ، وحراب ليرما على شكل ورقة شجر الغار لها طرفان مديبان . وفى وادى المكسيك تم الكشف عن ثلاثة مواقع وجدت بها مشغولات مرتبطة ارتباطا لا مجال فيه للخطأ بعظام لحيوانات الماموث فى تكوبن يعزى الى نهاية عصر البليستوسين .

وقد عثر على حراب تشبه رؤوس ليرما فى الجوبو El Jobo فى فنزويلا ، غير انه لا كانت هذه الحراب مكتشفات سطحية فانه لا يمكن تقدير عمرها ، لكن تقدير العمر بالراديوكربون لعينات من موقع فى وسط الأرجنتين يدل على أن مثل هذه الأدوات صنعت هناك منذ حوالى ٨٠٠٠ سنة . ومن أشهر المواقع القديمة فى أمريكا الجنوبية موقع باللى أيكى، وهو كهف به رواسب طبقيّة تقع على الشاطئ الشمالى لمضيق ماجلان فى بتاجونيا، وجدت به رؤوس مدببة - ذات سيقان وقواعد مقعرة فى أغلب الأحيان - مرتبطة فى أسفل منسوب بعظام لحيوانات الكسلان والحصان والسحلية من الأنواع المنقرضة . وقد قدر عمر عينة من هذا المنسوب بطريقة الراديوكربون فوجد أنه يبلغ ٨٦٣٩ ١٠ ٤٥٠ سنة .

ولا يعرف الا القليل جدا عن الملامح الطبيعية للأمريكيين الأول إذ لم يوثق فى معظم الكشوفات التى عثر فيها على بقايا هياكل عظام بشرية نسبت الى عصر الباليو انديان ، والكشف الوحيد

جانبي ، ومصاحن . وقد قدر عمر عينات من الطبقة السفلى بطريقة الراديوكربون فوجد أنه يبلغ أكثر من ١١٠٠٠ سنة . وفى الحضارة الكوتشسية فى الجنوب الشرقى لاديزونا والجنوب الغربى لنيومكسيكو كانت المصاحن أهم المشغولات المميزة ، ووجدت مشغولات من أقدم مراحل هذه الحضارة فى رواسب احتوت على عظام الماموث ، والحصان المنقرض ، والبيزون .

. ويدل الفحص الراديوكربونى لعينات من واشنطن وأوريجون أن الشمال الغربى للولايات المتحدة الأمريكية قد سكن منذ عشرة آلاف سنة على الأقل ، وكان الاعتماد الأكبر فى الحياة على صيد الحيوان غير أنه فى بعض المناطق كان الاعتماد الأكبر على صيد السمك . فقد استعمل بعض السكان الأول المناقيش لحفر قرن الوعل . وفى المناطق الصحراوية فى جنوب كاليفورنيا وجدت مشغولات كثيرة مختلفة على شواطئ متحجرة ومدرجات بحيرات كبيرة سابقة . ويعتقد بعض الأثريين أن استعمار هذه المناطق ، الذى لا بد وأن يكون قد حدث فى وقت شديد الرطوبة، يرجع تاريخه الى الفترة المطيرة الأخيرة لعصر البليستوسين ، غير أن بعض الأثريين الآخرين يعتقدون أن هذه البحيرات كانت قد تكونت فى عصر مطير أحدث ، ولا تزال المسألة موضع شك . وأشهر هذه المجموعات ما وجد منها بالقرب من بحيرة موهاف Lake Mohave وفى حوض بينتو Pinto Basin .

(٣) الحضارة الباليوشمالية

تتميز هذه الحضارة التى نشأت فى الاسكا وشمال كندا بنويات معدة بطريقة خاصة ، والشظايا المنشورية المأخوذة منها بالدق ، وبعض أدوات صغيرة صنعت من هذه الشظايا والمكاشط . وأشهر الحضارات الشمالية حضارة دنبيغ ويمثلها موقع أباتايت الذى يقع على رأس دنبيغ فى نورتون ساوند ، وتفصل مشغولات هذه المجموعة عن مشغولات الاسكيمو الأحداث منها طبقات رسوبية من الطين ، وتشمل هذه المشغولات نويات ونصالا وشفرات تذكرونا بأشكال مشغولات العالم القديم من العصر الحجري القديم الأعلى

الفسيح للمكهم أكثر من خمسة عشر فدانا .
وقد أحقق بهم من الشمال وابتلعهم نهائيا
الحيثيون والغزاة من الشعوب الاندوأوربية .
وقد استخدم البابليون الاسم « أموريين »
للاشارة الى سكان فلسطين وسوريا ، بينما
استخدم المصريون نفس الاسم للاشارة الى سكان
المناطق الجبلية في وسط فلسطين وشمال
سوريا . أما في التوراة فقد أطلق هذا الاسم على
بعض سكان فلسطين والأردن قبل العصر
الاسرائيلي (تكوين ١٤ : ٧ ، يشوع ٩ : ١) .

الأنباط Nabataeans

ورد اسم هؤلاء القوم الممتازين لأول مرة في
السجلات التاريخية ضمن قائمة أعداء آشور
- باني - بال ملك آشور عام ٦٤٧ ق.م ، وقد
كانوا على ما يبدو قبيلة بدوية عريية نوعا ما وعلى
شيء من الأهمية . كانوا في ذلك الوقت يعيشون
على مقربة من تيماء ومدائن صالح في شمال
المملكة ، العربية السعودية التي كانت ، فيما
يظهر ، موطنهم الأصلي ، وكان الاقليم
الذي يسيطرون عليه في ذلك الوقت
يشمل منطقة كانت تمر بها قوافل
البخور والتوابل على الدرب القديم الهام
المتد من حضرموت في الجنوب حتى أسواق
سوريا وفلسطين . وقد اكتفوا في بادئ الأمر
بالاغارة على القوافل من حين لآخر والاستيلاء على
الفنائم ، ولكن اتضح لهم بمرور الوقت أن الفائدة
ربما تكون أعظم لو أنهم جبوأ مكوسا نظير ضمان
سلامة المرور في هذه المنطقة . وأثرى الأنباط
من طريق هذه التجارة واستقروا في مدن وقرى ،
وبدعوا في مدائن صالح ينحتون واجهات المقابر
الصخرية ، وهو الطراز الذي تشتهر به البتراء
الآن (انظر اللوحة الملونة رقم ١٣) . وزاد
سلطانهم وطموحهم على مر القرون ، فبدعوا
يوسعون نفوذهم . وأخيرا في القرن الخامس قبل
الميلاد تقريبا طردوا الأدوميين من أدوم في جنوب
الأردن واحتلوا اقليمهم بما في ذلك منطقة
البتراء . وفي هذا المكان استقروا وبدأوا يكونون
لأنفسهم امبراطورية صغيرة عاصمتها البتراء ،
وجعلوا من تلك المدينة المركز الرئيسي الكبير
لتجارة البخور وحولوها الى إحدى عجائب الدنيا
بما حوت من مقابر وبيوت عظيمة نحتوها في

الذي حاز بصفة عامة أكبر قبول لدى الاثريين
هو الذي أجرى بالقرب من ميدلاند في تكساس
حيث عثر على هيكل عظمي بشري غير كامل له
جمجمة ذات رأس مستطيلة في رواسب قد يبلغ
عمرها حوالي ١٢٠٠٠ سنة . وثمة هيكلان
عظيميان بشريان آخران ، وجد أحدهما وهو انسان
منيسوتا بالقرب من بليكان رايبندس ، ووجد الآخر
وهو انسان تيكساس في وادي المكسيك ،
ويعتبرهما بعض الاثريين قديمين بينما لا يؤيد
بعضهم الآخر هذا الرأي . وكان أولهما يرقد
تحت طين تكون على هيئة طبقات رسوبية في
بحيرة جليدية بعد آخر زحف جليدي في القارة
الأمريكية بوقت قصير . ووجد الثاني بالقرب من
المواقع التي توجد بها أدلة ثابتة على معاصرة
الانسان للماوث بل انه كان في نفس التكوين .
غير أنه مما يدعو للأسف أن ظروف الكشف عن
هذين الهيكلين تجعل من غير الممكن لنا أن نتأكد
بصفة قاطبة أنهما لم يكونا دخيلين على طبقة
الرواسب التي وجد فيها كل منهما .

هذا ولم تعط التنقيبات الحديثة أي دليل على
وجود العصر الكبير لنا يسمى « جنس لاجوا سانتا »
Lagoa Santa في البرازيل . (انظر
اللوحة ١٢) .

امفورا : Amphora

أثناء كبير للتخزين ذو مقبضين ، انظر اللوحة
(٧٠) .

أمنحتب الرابع Amenhotep IV

انظر إخناتون .

أموريون Amorites

كان الأموريون مجموعة من البدو الساميين
الذين كانوا يرتحلون من مكان لآخر في الوادي
الخصيب الذي يضم العراق وسوريا وفلسطين
واستوطنوه بل حكموه من ١٢٢٠٠ الى ١٧٠٠ ق.م .
وقد كشفت أعمال التنقيب التي أجريت فيما بين
١٩٣٥ و ١٩٣٨ في موقع مدينة ماري على الفرات
الأوسط (مكانها الحالي تل الحريري بالعراق)
عن أكثر من عشرين ألف لويحة تشهد بما وصلوا
اليه من مستوى عال في التنظيم الاداري والقدرة
الفنية والمهارة المعمارية . وبلغت مساحة القصر

صخر الجبل . وقد ابتكروا طرازا خاصة بهم في
العمارة ، والنحت ، والفخار ، وتسوية الأحجار ،
وإذا كان ما سجله الكتاب القدامى صحيحا ، فقد
كانت لهم مملكة ديمقراطية فريدة في عالم
الساميين .

والعمارة ، كما مثلت في واجهات المقابر
الصخرية في كل من البترا ومدائن صالح خليط
من الهلينستية والبابلية أو الأشسورية ، وأهم
ما تمتاز به عمارتهم المبكرة ذلك الطراز المعروف
باسم « المسنن » الذي يتوج كثيرا من منشآتهم
وهو المعروف في الانجليزية باسم crowstep
والتي تجعل تلك المنشآت تظهر وكأنها حصون
كبيرة . واستخدموا لتسوية الأحجار أزمة ذات
حد قاطع من جهة واحدة ، وجعلوا خطوط القاطع
على زاوية ٤٥ درجة سواء كان ذلك على سطح
كتلة الحجر ، أو السمود أو السطح الصخري أو أى
شيء يقومون بتشكيله ، بينما كانت كل الشعوب
الأخرى تسوى سطح أحجارها اما أفقيا
واما رأسيا . وفي فن النحت طوروا لمسات كثيرة
خاصة بهم ، مثال ذلك طريقتهم في عمل العيون
وكثرة استخدام التماثيل النصفية في تزيين
المدران ، ولكن ما ظهر من انتاجهم حتى الآن قليل
نسبيا . وربما كان الفخار أعظم انجازاتهم الهامة
ومع أنه كان أكثر مشغولاتهم انتشارا ، فلم يحظ
الا بتقدير بسيط منهم ، وهو على درجة كبيرة من
الدقة والرقة ، يندر بلوغها ، ولا يفوقه أى فخار
عادى في أى بلد آخر ، ولا تماثله الا بعض أنواع
ممتازة من الفخار الرومانى ، المشكل في قوالب
مع أن الفخار النبطى كان يصنع كله بواسطة
عجلة الفخارى ، ولم يشكل في قوالب ، وأكثر
أشكاله شيوعا وأن أشبه بالطاسات ، غير عميقة
ويزينون داخلها بزخارف دقيقة باللون الأسود
أو البنى القاتم . ونظرا لشدة رفته لم يعيش
منه ، كما هو معروف ، اناء واحد في حالة
سليمة ، ولكن أمكن إعادة تركيب بعضها من
شقوقها المكسرة .

وكان لهم خط خاص بهم وهو ينتمى الى
مجموعة الأبجديات السامية الشمالية ، بينما كان
جميع سكان شبه الجزيرة العربية يستعملون
خطوطا من المجموعة السامية الجنوبية . والخط
النبطى يشبه الى حد ما الخط العبرى المعاصر

ولكن ما يدعو للعجب أنهم كانوا يطيلون الحروف
رأسيا . وقد أظهرت أعمال التنقيب الحديثة في
البتراء أنه كانت لهم أيضا كتابة مختزلة من خطهم
تشبه شبه شديدا الخط العربى ، والواقع أن
الخط العربى قد تطور عن الخط النبطى ، ومن
الممكن تتبع ذلك من بعض النصوص التي عثر
عليها في منطقة جبل الدروز ، حيث نجد أن الخط
كان وسطا بين النبطى وبين الكوفى . اما لغتهم
فكانت خليطا من العربية والآرامية ، والغالية
العظمى من أسماء الأشخاص عربية .

انترجليششال - عصر Inter-glacial

عصر بين جليدى ، انظر جليدى .

الانسان - تطوره : Evolution of Man

انظر الرئيسيات ، تطورها قبل ظهور
الانسان ، وانسان متحجر .

اندونيسى Indonesian

يستخدم الاصطلاح « اندونيسى » للتعبير عن
المتكلمين باللغات الاندونيسية الذين يتركزون
بصفة رئيسية في جمهورية اندونيسيا ، على أنهم
لا يزالون ممثلين أيضا في القارة الآسيوية نفسها
الآن في سلسلة جبال أنام حيث يعيش
التشاميون ، وكذلك في المنطقة الجبلية على الحدود
الجنوبية للصين ، كما أنهم ممثلون أيضا في
جزيرة ملغشقر التي يبدو أن بعض المتكلمين
بالاندونيسية قد استقلنوها في القرون الأولى
من التقويم المسيحى . ويبدو أن المجموعة
الاندونيسية قد نشأت حضاريا من اندماج
جماعة في طور التحول من مرحلة الصيد وجمع
الطعام الى مرحلة زراعة جدولية بسيطة ، وجماعة
أخرى أرقى حضارة من مجموعة المتكلمين بلغة
ثاى التي أنشأت حضارة زراعة الأرز في جنوب
الصين . وقد أدت المجموعة الهجينة الناتجة دورا
رئيسيا في تكوين شعب ييه Yeh الذى نشأ
منه الفيتناميون ، كما أنها تحركت جنوبا على
طول شاطئ الصين والهند الصينية ، ويبدو أن
غروعا منها وجدت طريقها الى اليابان ، والجزر
الاندونيسية . وأن بعضها تحرك غربا عبر تايلاند
وشبه جزيرة الملايو ، كما انتقل بعضها الآخر الى

جزر الفيليبين وغيرها من السواحل الجنوبية
لهند الصينية ، ومن المرجح أن انتشار الفؤوس
النيلوية المستطيلة المقطع يرتبط ارتباطا
رئيسيا بانتشار الاندونيسيين وتحركاتهم .

انسان الاطلنطي Atlanthropus

أطلق هذا الاسم على مجموعة من مستحجزات
الانسان وجدت في الجزائر ، وتعتبر المستحجرة
الأفريقية المقابلة للانسان القرد .

انسان تولند Tolund Man

تولند موسى هو الاسم الذى أطلق على مفيض
ضيق يوجد بين التلال المرتفعة على مقربة من
آرهوس في جوتلند في الدنمارك . وقد كشف
الأستاذ جلوب Glob في هذا المكان عام ١٩٥٠
عن جثة رجل في حالة جيدة جدا من الحفظ ،
عثر عليها أثناء قطع الفحم الحجري . وهي تقع
على عمق سبع أقدام (حوالى مترين) فى وضع
يقرب من القرفصاء ، والملابس الوحيدة الباقية
على الجسم هي حزام جلده وقلنسوة . وكان الرجل
مشنوقا ومازال جزء من حبل مصنوع من جلده
مضفر يحيط بعنقه .

والاهتمام العظيم الذى أثارته دفنة المبيض
لا يرجع سببه الى حادثة القتل فحسب ،
بل بالأكثر الى حالة الحفظ الممتازة . فالجثة قد
دبغت بفعل الخث Peat ، وهذا ساعد على عمل
سلسلة من التقارير الدقيقة بدرجة غير عادية عن
حالته قبل الوفاة . فمحتويات المعدة مثلا دلت
على أنه لم يتناول أى لحم لمدة ثلاثة أيام وأن غذاءه
الوحيد كان نوعا رديئا من عصيدة القمح وبذور
نبات برى . وهذه الأيام الثلاثة من الغذاء الفقير
تتفق مع نمو شعر قصير على ذقنه فى مدة ثلاثة
أيام .

وهذا الاكتشاف سرعان ما تلاه غيره ، إذ عثر
على جثة رجل ثان فى جرول على بعد عدة أميال
من تولند . وفى هذه الحالة كان الرجل مذبوحا .
وفى شلسفيج هولشتين عثر على جثة فتاة تبلغ
من العمر أربعة عشر عاما ، معصوبة العينين ،
وجثة رجل ، مخنوقين بغصون من خشب البندق .
ودفنت المفيض هذه ليست بالشئ الجديد على
كل حال ، فقد عثر على حوالى مائة دفنة سابقة

لانسان تولند ، موزعة فى نطاق ضيق فى جوتلند
وشلسفيج - هولشتين . وقد كُذِّفَ بهم فى
المشقوق الموجودة فى الفحم الحجري ، التى كانت
موجودة فعلا حينذاك ، عرايا ، أو عليهم بعض
ملابس قليلة ألقى بها بعد الدفن دون تجهيز الجثة
بكمين أو بأثاث جنازى ، وقد لقي هؤلاء الناس
جميعا حتفهم بالقتل ، وتاريخهم يجب أن يقع بين
٣٠٠ ق م . و ٣٠٠ م .

ومن ثم فجميعهم قد نفذ فيهم حكم الاعدام
كمجرمين ، بل ربما كضحايا بشرية . فقد كان
من التقاليد الدينية الكلتية وضح القرابين فى
المفيض أو رميهم فى الماء . وقد أشار تاسيتوس
Tacitus الى مثل تلك العادات ، ومن المحتمل
أيضا أن انسان تولند كان سجيننا وقدم تضحية
أثناء طقس دينى .

(انظر اللوحة ١٤٣)

انسان جاوه

Java Man (Homo-modjokertensis)

فى ١٨٩١ عثر عالم الأنتروبولوجيا (علم
الأجناس البشرية) يوجين ديبوا الهولاندى فى
أواسط جاوه على أجزاء من هيكل لنوع ما من
الانسان عرف أنه من جنس الانسان القرد الذى
اندثر حاليا والذى يمكن أن نرى فيه إحدى
الحلقات المفقودة بين القرد والانسان الحقيقى .
وفى عام ١٩٣٦ وخلال ثلاث السنوات التالية
وجدت فى جاوه أجزاء من ثلاث جماجم أخرى
تنتمى الى نفس المجموعة ، أحداها لطفل عمره
حوالى سنتين .

وتركيب جمجمة انسان جاوه يشبه جمجمة
القرد فى شدة بروز الحافتين الججاجيتين اللتين
تكونان خطا واحدا يمر بمظمة الأنف ، وفى إنحدار
العظم الجبهى الى الوراء من عند الحافتين
الججاجيتين . وفى شدة تحطب مؤخرة الجمجمة ،
كما أن صندوق الدماغ مفرطح ، والفكان ضخمان
ويارزان . وعلى كل حال ، يوحى ما وجد من عظام
الأطراف بأن تركيبها كان قريبا من تركيب
أطراف الانسان الحديث . وتدل عظام الفك على
أن انسان جاوه كان يمشى منتصبيا . ويبلغ حجم
المنخ حوالى ٩٠٠ سم^٣ تقريبا - وهو وسط بين
حجم منخ القرد وبين حجم منخ الانسان الحديث

انسان الصين Sinanthropus

في ١٩٢١ عشر عالم جيولوجي سويدي ،
دكتور أندرسون ، على كوارتز في رواسب في
شو - كو - تين في الصين ، وتنبأ بنبوءة مشهورة
بأنه قد يوجد في هذا المكان انسان مستحجر . .
وعندما كشف عن سن طاحنة مجمدة كبيرة في
عام ١٩٢٧ ، أخذ دكتور دافدسون بلاك أستاذ
التشريح في بكين ، الخطوة الجريئة في تسمية
جس جديد من انسان مستحجر على أساس
هذه السن الواحدة - انسان الصين
(سينانثروبوس) .

وقد عثر الآن على عظام تمثل أكثر من
أربعين شخصا . وهي تتكون من خمس جماجم
كاملة تقريبا ، اربعة عشر من عظام الفك ، ١٥٢
سنا ، وأجزاء من عظام الأطراف . وتدل طبيعة
هذه البقايا المؤلفة من كسر على أنها لا تمثل
هياكل اعتنى بدفنها بل مخلفات أعياد أكلة
لحوم البشر ، وضعت مع عظام حيوانية وبقايا
أخرى .

ويستدل من طول عظم الفخذ على أن انسان
الصين الذكر كان يزيد طوله على ما يحتمل عن
خمس أقدام ، أما الأنثى فهي أقصر منه بحوالي
خمس بوصات . وعظم الفخذ كان مستقيما ،
ولم يكن مقوسا كما في القرد الانساني ، مما يدل
على هيئة منتصبه لهذا الاسان .

والجمجمة سميكة ، والجبهة لم تتطور
الا تطورا قليلا . وقمة الرأس مسطحة وعظم
المؤخرة مدبب مع مساحة كبيرة لوصول عضلات
الرقبة القوية . وحجم المخ يختلف اختلافا
بيننا . فالجماجم الخمس تتراوح مقاساتها بين
٨٥٠ سم ٣ و ١٣٠٠ سم ٣ (وحجم مخ الانسان
الحديث حوالي ١٣٥٠ سم ٣) ، وللعينين حافة
حاجبية سميكة والفكان بارزان ولا توجد ذقن ،
ولكن الأسنان انسانية من حيث صلها في قوس
منتظم . والانياب غير بارزة .

وتوجد تشابهات كثيرة بين انسان الصين وبين
عظام انسان جاوه Pithecanthropus erectus
حتى ان علماء الانسسان يضعونها في نفس

(١٣٥٠ سم ٢) ومن المحتمل أن انسان جاوه
عاش منذ حوالي نصف مليون سنة أي منذ
أواسط عصر البليستوسين ، وكان ماهرا لدرجة
يستطيع معها صناعة الأدوات الحجرية . وهذه
الحقيقة تجعله يوضح ضمن السلالات البشرية
عن أن يكون عضوا من عائلة القروء .

انسان شندو : Cheddar Man

يمكن رؤية الهيكل العظمي الكامل لانسان
شندو في ممر شندو في إنجلترا وهو مركب واقفا
في متحف صغير عند مدخل كهف جف .

وكهف جف معروف منذ ١٨٧٧ ، وفي عام
١٩٠٣ وجد هيكل شندو ومعه أدوات من الطران
وأداة أطلق عليها bâton de commandement
أي عصا الرئاسة وهي عصا يبدو أنها منحوتة
من قرن الوعل يظن الآن أنها مقوم لجذع السهام ،
وقد أدى استئناف التنقيب عام ١٩٢٧ الى العثور
على بضع مئات أخرى من الأدوات الطرانية ،
ومقوم آخر لجذع السهام ، ومخارز من العظم ،
وجزء من قضيب من العاج ، وأصداف وأسنان
مثقوبة ربما كانت أصلا منظومة على شكل عقود ،
كما ظهرت أيضا بعض بقايا بشرية أخرى .

والكهوف على جانبي ممر شندو نجحت في
الحجر الجيري الرخو بفعل المياه . وقد سبكت
مجموعات من الصيادين عدة كهوف منها بالقرب
من نهاية العصر الباليوليثي . وكان سكان
بريطانيا في ذلك الوقت من جنس الانسان
العاقل (هوموسابينز) ، وتدل الأدوات التي
وجدت مع الهياكل العظمية على قيام صلات
حضارية وثيقة مع فرنسا ، إذ لم يكن القنال
الانجليزي قد تكون بعد ، فعندما ذاب الجليد
البريطاني الذي كان يقابل عصر فريم الجليدي ،
أمكن لحضارات العصر الباليوليثي الأعلى أن تنتشر
في بريطانيا .

وكانت الأدوات الطرانية التي وجدت في كهف
جف من الطرز التي تضمها الحضارة الكريزويلية ،
مثال ذلك النصال الصغيرة ذات الحافة المشطوفة
التي استخدمت كسكاكين ، وهو انعكاس باهت
للحضارة الأورينياسية الفرنسية المتقدمة من
العصر الباليوليثي الأعلى .

الجنس ويشيرون الى انسان الصين بأنه انسان
قرود بكين (Pithecanthropus peckinensis) .

ولكن فى بعض النواحي يلاحظ أن النماذج
الصينية أقل بدائية .

(انظر اللوحة ١٢٧) .

الانسان القرد Pithecanthropus

كان أول مثال لهذه المجموعة من نوع
بيثكانثروبوس اركتوس وهو المعروف بانسان
جاوه ، وقد اكتشفه يوجين دييوا Eugène
Dubois فى ترينيل بأواسط جاوه ١٨٩١ -
١٨٩٣ . وكانت ثمة أولا معارضة كبيرة فى المعنى
الذى يدل عليه هذا الاسم ، وهو الانسان -
القرود الذى يمشى منتصبيا ، غير أن هذا المعنى
يلقى الآن قبولا عاما ، ولو أن دييوا نفسه غير
رأيه أخيرا وقال انه اكتشف قردا عملاقا . ولم
تكتشف أمثلة أخرى من هذا النوع حتى عام
١٩٣٦ حينما بدأ فون كونيغسفالده J. H. R. Von
Koenigswald سلسلة من الكشوفات فى
برنامبج يهدف الى الحصول على عينات أكثر لهذا
المخلوق . ونتيجة لذلك وجدت عدة أمثلة أخرى
من البيثكانثروبوس اركتوس ، وكذلك من هومو
مودجوكرتنسيس Homo modjokertensis
وهو طفل من هذه المجموعة والمثال الوحيد
المعروف لنا منها من عصر البليستوسين الأسفل ،
اذ أن كل الأمثلة الأخرى من عصر البليستوسين
الأوسط . ويبدو أنه كان هناك نوعان على الأقل
للانسان القرد هما بيثكانثروبوس اركتوس
Erectus ، وبيثكانثروبوس روبستوس
Pithecanthropus robustus . ومن المحتمل أن
الاختلافات بين العينات التى وجدت فى جاوه
وبين العينات التى وجدت فى شو - كو - تين غير
كافية للتمييز بين جنسيهما ، ولا بد أن تعتبر
الأمثلة الصينية من جنس الانسان - القرد
أيضا ، غير أنها تتميز بصفات أكثر تطورا . وفى
جمابم جاوه الأربع من البالغين وطفل واحد ،
يبلغ متوسط سعة الفراغ المخي فى الجماجم
الثلاث الذى أمكن قياسه فيها أقل قليلا جدا من
٩٠ سم (ويرتفع هذا المتوسط الى أكثر قليلا
جدا من ١٠٠ سم) ، اذا ضمنت اليها الجماجم
الصينية) ، وتظهر بهذه الجماجم بوضوح حيود

حاجبية فوق محجر العين ، ومنخفض تحت
محجر العين ، وحدبة قذالية سميكة ، والجهة
صغيرة منخفضة جدا . ولا شك فى أن هذه
المخلوقات صنعت الأدوات واستخدمتها ، وليست
ثمة دلائل عن عدم امكانها الكلام ومع ذلك
فمكانها فى تاريخ التطور البشرى لا يزال محل
جدال وتضارب ، فبينما يصر فيدنفراينج
Weidenreich على أنها تقع فى التسلسل
الرئيسى للانسان نجده أن كلارك الكبير
Le gros Clark يضعها فى خط جانبي .

انسان متحجر Fossil Man

يطلق هذا الاصطلاح عادة على بقايا الانسان
التي يرجع تاريخها الى أكثر من ١٠٠٠٠ سنة .
وحقيقة « متحجر » العظام فى حد ذاتها فقط ،
بمعنى أنها تغيرت أو تصلدت بحلول المواد
المعدنية محل مادتها ، لا يعنى دائما أنها بالغة
القدم . ففي متحف التاريخ الطبيعى فى لندن
يوجد هيكل عظمى لانسان مطبور فى حجر جبرى
كشفت عنه فى جزيرة جوادالوب من جزر الهند
الغربية يمثل جسد مواطن مدفون فى شاطئ
رملى مرجاني ، ويبلغ عمره بضعة قرون فقط
ومع ذلك فقد أصبح متماسكا فى الصخر بسبب
مرور مياه الرشح عليه . ومن جهة أخرى فثمة
جمجمة « انسان متحجر » من نوع النياندرتال
المنقرض وجدت فى أحد كهوف مونت تشرتشيو
Circeo فى ايطاليا راقدة على أرضيته دون
أن تلتصق بها ولم يحدث بها الا تغير قليل خلال
٥٠٠٠٠ سنة ، حتى انه لا يزال من الممكن الكشف
عن آثار مواد عضوية (من البروتين) فى العظم .

ويحدث أحيانا عندما يكشف عن هيكل عظمى
لانسان أن يشك هل هو « متحجر » أو « حديث »
وفى هذه الحالات يمكن عادة حسس الأمر
بالتحليل الكيميائى .

ولاستخدام اصطلاح « انسان متحجر » بأوسع
معانيه فاننا قد نضمن هذا النوع بقايا قرد
الجنوب (أوسترالوبيثيكوس) التى وجدت فى
مخلفات الكهوف فى جنوب أفريقيا . ويبلغ عمرها
زهاء نصف مليون سنة . وقد عاشت هذه
المخلوقات فوق أرض مكشوفة (الفلد) وكانت
تنشى معتدلة ولها أسنان معظمها من نوع

لاستخراج المسخ منها على ما يظن ، اذ ليس ثمة الا قليل من الشك في أنهم كانوا من آكلي لحوم البشر . ويدل وجود عظام حيوانات متكسرة على أنهم نجحوا في صيد أنواع كثيرة من الحيوانات وعلى الأخص الغزال . وقد صنعوا صنوفا مختلفة من الأدوات الحجرية من شطف ونويات غير مشدبة من زلط الكوارتز والحجر الرملي التي جمعوها من مراقد الأنهار القريبة ، واستعملوا النار بصفة منتظمة .

والبقايا المتحجرة للانسان نادرة للغاية قبل الوقت الذي بدأ الانسان فيه يدفن موتاه (منذ حوالي ٥٠٠٠٠ سنة) ، وأقدم مستحجر انساني في أوروبا هو الفك السفلي لانسان هيدلبرج (ويبلغ عمره حوالي ٤٠٠٠٠٠ سنة) الذي وجد في حجرة رمل في ماور بالقرب من هيدلبرج عام ١٩٠٧ . وتليه في العمر جمجمة سوانسكوم التي تنتمي الى جنس الهومو (وهو الجنس الذي ينتمي اليه الانسان الحديث) والتي اكتشفت في جراول لنهر التيمز ويرجع تاريخها الى العصر البين جليدي الثاني ، أي يبلغ عمرها حوالي ٢٠٠٠٠٠ سنة . وقد وجدت ثلاث قطع من هذه الجمجمة ، القطعتان الأولى والثانية (وهما عظمة المؤخرة والعظمة الجدارية اليسرى) اكتشفهما مارستون وهو طبيب أسنان في كلابهام في ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، والعظمة الثالثة (وهي العظمة الجدارية اليمنى وتلتصق تماما مع العظمتين الأولى والثانية) اكتشفها جون ويمر وأدريان جيبسوم عام ١٩٥٥ . وقد وجدت هذه العظام على عمق أكثر من عشرين قدما (ستة أمتار تقريبا) في جراول الشرفة المعروفة بشرفة المائة قدم ، ومعها بقايا حيوانات بائدة مثل الفيسل (Elephas antiquus) والخرتيت (Marck's rhinoceros) ، وكذلك فؤوس من الطراز المعروف بالأشولى . وتبين الحالة التي حفظت عليها جمجمة سوانسكوم أنها لا تختلف كثيرا عن جمجمة الانسان الحديث ، غير أن منطقة الجبين (التي لم يعثر عليها حتى الآن) ربما كانت عظام الحواجب بها مماثلة لعظام حواجب جمجمة شستاينهايم المعاصرة لها والتي وجدت في حفرة جراول بالقرب من شتوتجارت .

الأسنان البشرية ، غير أن أمخاها (ويبلغ متوسط حجمها حوالي ٥٠٠ سم^٣) لم تكن أكبر من أمخاخ القروود . ومن المسلم به بصفة عامة أن قروود الجنوب هذه كانت من الهومينيد (الأصول البشرية) أي أعضاء من نفس الفصيلة البيولوجية للانسان ، لا من فصيلة القرد المعروفة باسم يونجيد ، الا أنه كان ثمة غالبا تضارب في الرأي هل يجب أن تعد من « البشر ام لا » . وقد وجدت أدوات بسيطة من شطف الزلط مع قرد الجنوب في أحد مواقع الكهوف (ستركفوتين) غير أنه كان ثمة شك فيما اذا كان هذا المخلوق هو الذي صنعها أو أن الذي صنعها هو نوع آخر من رتبة أعلى كان يصيد قرد الجنوب ، الا أن اكتشاف قروود جنوب أخرى (الانسان الزنجي) (Zinjanthropus) في موقع سكني على جانب بحيرة في أولدوساي في تنجانيقا، ومعها بصفة مباشرة أدوات من الزلط، قد أيد كثيرا الرأي أن هذه المخلوقات كانت صانعة للأدوات ، ومن ثم يمكن اعتبارها اول انسان عرف .

وكان يعيش في جاوه في حوالي نفس الوقت الذي كان يعيش فيه آخر قروود جنوب ، مخلوقات ليس ثمة شك في أنها من نوع الانسان من الجنس المعروف بالانسان القرد لها أمخاخ يبلغ حجمها في المتوسط ١٠٠٠ سم^٣ ، لكن لها حواجب بارزة وجبهة داخلية . وقد اكتشف أول بقايا لانسان جاوه هذا ، وتشمل عظمة فخذ تثبت مشيته المعتدلة (ومن ثم اشتق اسمه النوعي Pithecanthropus erectus) في جراول نهر في ترييل في جاوه عام ١٨٩١ العالم الهولندي يوجين ديبوا . وهاش نوع قريب الشبه بانسان جاوه في كهوف شو - كو - تين - في جنوب غرب بكين وعمره حوالي ٤٠٠٠٠٠ سنة . وقد اكتشفت حوالي دسنة من الجماجم غير الكاملة لانسان بكين فيما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٧ وكذلك قطع كثيرة وأسنان مفردة تمثل في مجموعها أربعين قردا تقريبا . وقد فقدت كل هذه البقايا خلال الحرب العالمية الثانية ، لكن من حسن الحظ توجد لدينا نسخ جيدة مصبوبة لأهم قطع هذه المجموعة . وقد كانت الجماجم مكسورة لفتحها من جهة القاعدة

كانت هذه الشعوب أيضا صاحبة فن الكهوف في فرنسا وشمال اسبانيا . وتدل السرعة التي تطورت بها حضاراتهم على أنه كانت لديهم وسائل لتبادل الآراء ، ويرجح أنهم هم الذين اخترعوا أول لغة واضحة النطق تماما .

وقد سار التطور في كل أجزاء العالم القديم الأخرى على نفس المنوال ، اذ ترعرع انسان روديسيا ذو الحواجب البارزة في جنوب أفريقيا منذ ما بين ٥٠٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ سنة ، ثم حل محله أسلاف البشمن والزنوج الذين نشأوا محليا . وفي جاوه يبدو أن الانسان القرد قد تطور الى نوع محلي شبيه بالنياندرتال يسمى انسان صولو ، وقد اكتشفت في جراول الأنهار عند نجاندونج في وادي نهر صولو إحدى عشرة جمجمة متحجرة مكسورة من جهة القاعدة لاستخراج المخ منها .

وثمة دلائل على أن الانسان هاجر الى العالم الجديد والى أستراليا ابان المراحل الأخيرة لعصر الجليد عندما كان مستوى البحر منخفضا ، وأقدم بقايا للانسان وجدت في أمريكا - وليس ثمة شك في قدمها - اكتشفت في ميدلاند بولاية تكساس، ويرجع تاريخها الى حوالي ١٠٠٠٠ ق.م. أما في أستراليا فقد تمثل جمجمة كيلور Keilor Skull - التي وجدت بالقرب من ملبورن - أقدم سكان في أستراليا ، غير أنه لا يزال ثمة بعض الشك في تاريخها بالضبط ، وتدل التقديرات الحديثة التي تعتمد على التأريخ بطريقة الراديوكربون ١٤ لفحم نباتي في رواسب مرتبطة بها على أن عمرها يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ سنة .

الانسان مكسر البندق Nut cracker man

انظر الانسان الزنجي .

انسان نياندرتال Neanderthal man

هذا نوع من الانسان المبكر متميز تمام التميز ، وقد دعي بهذا الاسم نسبة الى كهف بالقرب من دسلدورف في ألمانيا كشف فيه عن أقدم المخلقات التي وصفت بهذا الاسم . وقد عاش ، حسب الدليل المستمد من نمط الأدوات الحجرية الموجودة مع العظام ،

ومستحجرات الانسان التي تعقب في العمر جمجمة سوانسكوم تبين مسارين للتطور ، فبعضها يشبه آخر تطورات نوع النياندرتال (Homo neanderthalensis) له جمجمة مستديرة منخفضة كالكحكة وحواجب بارزة ، بينما بعضها الآخر له جمجمة مرتفعة كالكعبة وحواجب أقل بروزا بكثير . وقد وصل انسان نياندرتال الى أقصى تطور له في شمال غرب أوروبا ابان المراحل المبكرة من آخر عصر جليدي (منذ ٧٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠ سنة) ، وبالرغم من مظهره الوحشي الى حد ما بسبب ذقنه المرتد الى الداخل ، وجبهته المنخفضة وحواجه البارزة ، الا أن متوسط حجم مخه كان أكبر من حجم مخ الأوروبيين الحاليين . وكان أناس نياندرتال أحيانا على الأقل يحتفلون بدفن موتاهم ، وكانوا مهرة في صنع الأدوات الطرانية (وتعرف صناعتهم بالحضارة الموستيرية) ، كما صادوا الحيوانات بما في ذلك حيوانات الصيد الكبيرة بدرجة جيدة من النجاح . وكان أغلبهم من سكان الكهوف ، واستخدموا النار بانتظام ثم تدرجوا في الشرق والجنوب الشرقي الى الفرع الآخر للسلسلة البشرية الراقية ، مما أدى الى الانسان الحديث الذي يرجح أنه ظهر أولا في جنوب غرب آسيا ، وقد وجدت مستحجرات أرقى انسان نياندرتال في كهوف جبل الكرمل ، مثال ذلك الهيكل المعروف بالجمجمة خمسة Skull Five ويصعب تمييز هذا الانسان عن النوع البشرى الحالي .

وأقدم أمثلة للانسان العاقل الكامل التطور سلالة الكرومانيون التي انتشرت في أوروبا منذ ما بين ٤٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ سنة ، وحلت تماما محل السلالة ذات الخصائص النياندرتالية . وفي بريطانيا يمثل انسان شمدار المتحجر (انظر اللوحة ٣٥) سلالة كرومانيون المنتشرة في أوروبا . وكانت شعوب سلالة كرومانيون ومجموعة السلالات التي تنتمي اليها هي صاحبة حضارات العصر الباليوليثي الأعلى (مثل الحضارات الأورينياسية والسوليتيرية والمادلينية) التي تتميز بأدوات من نصال الطران وبمجموعة متنوعة من الأدوات المصنوعة من العظم وقرن الغزال والعاج تظهر مهارتهم في العمل . كما

إبان العصر الباليوليثي الموسستيري . قد عثر على بقايا توضح نفس هذه السمات العامة في أماكن متفرقة وبعيدة في جبل طارق ، وفي سببا Spa في بلجيكا ومعها أدوات موسستيرية نمطية ، وعظام تدييات ، وبقايا هيكل بشري في حالة جيدة من الحفظ يمكن منه دراسة بناء الهيكل بأكمله ، في شابل - أز - سانت في جنوب غرب فرنسا . وقد وجدت أيضا مثل هذه البقايا في مواقع في كرواتيا ، وجزر المانش ، وإيطاليا، وفلسطين، وجنوب روسيا ، وسيبيريا وشمال أفريقيا ، كما اكتشف عن بقايا من نمط شديد الشبه بها في روديسيا وجاوه .

وجمجمة انسان نياندرتال كانت كبيرة وجدارها سميك ، وهي تتميز بعظمى حاجبين كبيرتين ، وجبهة مسلوحة الى الداخل، وصندوق الدماغ منبسط وينتهي بنتوى عظمية المؤخرة التي تتصل بهما عضلات الرقبة . والجمجمة تبرز الى الخلف، ولها فك علوى بارز ، وسقف الحلق عريض والأسنان كبيرة . وعظام الأطراف غير متناسقة ونهاياتها كبيرة جدا . والبناء العام يدل على وقفة منحنية .

وحجم الجمجمة يدل على مخ كبير ، فمتوسط فراغ الجمجمة يبلغ حوالى ١٤٥٠ سم^٣ في حين أن متوسط فراغ الجمجمة في الانسان العاقل هو ١٣٥٠ سم^٣ . وكان يظن حتى وقت قريب أن انسان نياندرتال يمثل مرحلة شبيهة بالقرود في الخط الرئيسى لتطور الانسان العاقل (هوموسابينس) ، ولكن هذه النظرية قد أهملت الآن نظرا لأن نوعا من الانسان أوثق قرابة بالانسان العاقل قد عاش ، وهو هومو بيثكانثروبوس ، قبل انسان نياندرتال بوقت طويل في حقبة البليستوسين المبكر، ومن المحتمل أن انسان نياندرتال يمثل تطور خط جانبي . ومما يؤيد هذه الفكرة أن سمات انسان نياندرتال قد صارت أشد تطرفا إبان الفترة التي ازدهر فيها هذا النوع من الانسان بدلا من أن يزداد قربا من هوموسابينس (الانسان العاقل) بالإضافة الى الحقيقة الآتية وهي أنه لم تبق أية آثار تدل على المرحلة الانتقالية بين انسان نياندرتال وهوموسابينس .

وهكذا يبدو من المحتمل أن انسان نياندرتال يمثل خطا منفصلا من التطور اندثر عند نهاية العصر الباليوليثي المتوسط .

الانكا Incas

ظهر الانكا على مسرح التاريخ متأخرين ، مثلهم في ذلك مثل الأزتك في المكسيك ، وصعدوا الى مركز القوة بسرعة وأسسوا واحدة من أعظم امبراطوريات العالم ، لكنهم خضعوا بسرعة لثلاثة من المغامرين الاسبان . وكانت امبراطوريتهم امبراطورية حقيقية على نسق امبراطوريات العالم القديم ، وكانت الوحيدة من هذا الطراز في تاريخ أمريكا قبل اكتشاف كريستوف كولبوس لها .

الا أن هذه الامبراطورية ، على خلاف امبراطوريات العالم القديم ، لم تترك في يرو أى سجلات تاريخية معاصرة ، إذ لم يكن لدى البيروفيين نظام للكتابة . وكل ما لدينا من معلومات عنهم لا يتعدى ما سجله المؤرخون الأسبان عن تقاليدهم بعد الفتح .

وحسبما جاء في القصص الأسطورية المتواترة كان ثمانية الإباطرة الأوائل هم : مانكو كاباك ، وسينخي روكا ، ولوك يوبانكوى ، ومايتا كاباك ، وكاباك يوبانكوى ، وانكاروكا ، وياهووار هواكاك ، وفيرا كوتشانكا . ويظن أن تاريخ حكم أولهم يرجع الى حوالى ١٢٠٠ م ، وبعد قرنين ، طبقا لأحسن الآراء الحديثة ، كان الإنكا لا يزالون مجرد إحدى القبائل الصغيرة الكثيرة . وكان مركز حكمهم في كوزكو ولم تتجاوز فتوحاتهم المناطق المجاورة لهم مباشرة .

وباعتلاء باتشاكوتى انكا يوبانكوى العرش (فى حوالى ١٤٣٨ م) بدأ انفجار توسع الاتكا ، ويمكن القول بأنه هو وابنه توپا يوبانكوى كانا فيليب واسكندر أمريكا . إذ عندما مات توپا (فى حوالى ١٤٩٣ م) كانت جيوش الاتكا قد أخضعت كل شعوب الأنديز والشعوب الساحلية من كويتو فى اكوادور الى جنوب سانتياجو فى شيلي . ثم وسع ابن توپا اينكا ، هوايانا كابسك (١٤٩٣ - ١٥٢٥) ، حدود امبراطورية الاتكا قليلا فى اكوادور الى

وكانت كل أعمالهم ملكا للإمبراطور ، وكانت وحدة السكان لديهم البيوريك *puric* وهو الرجل المتوسط السن ، القادر جسمانيا ، ورب الأسرة .

وفي فترات منتظمة كان الموظفون يختارون من بين الشعب أجمل الأولاد والبنات ، وكانت البنات (النساء المختارات) يتدربن على النسيج والأشغال النسائية الأخرى ، والحق بعضهن بالمعابد لخدمة الكهنة وكرسن أنفسهن للعبادة وللطهارة ، وصارت أخريات منهن محظيات للإمبراطور وكبار الأشراف . أما الشبان وكانوا يسمون ياناكونا *yanacona* فقد عملوا خداما في القصر أو في المعابد ، أو في وظائف أخرى مماثلة .

وعلى رأس الهرم الحكومي كان يجلس الإمبراطور الإلهي ، سليل الشمس ، ذو الشخصية المقدسة ، ويأتي تحته بترتيب تنازلي أفراد العائلة المالكة ، والأشراف ، وحكام أقاليم عرفوا باسم كوراكا *curaca* ، وموظفون أصغر كرؤساء لمجموعات من الرجال ذات أعداد عشرية تصل في أدناها إلى رئيس عشرة بيوريكات . وكان لكل هؤلاء واجبات معروفة ومحددة ، وكانوا يعاقبون عقابا صارما إذا ما قسوا على الرجال الذين كانوا تحت إدارتهم . وكان الإمبراطور يتمتع بأطيب كل شيء ، بما في ذلك بيت كبير جدا للحرمان ، وكان يتزوج أخته عادة ، وكانت وظيفته وراثية . وقد أجريت عمليات تعداد السكان بصفة منتظمة ، وكانت نتائج التعداد تسجل على حبال ذات عقد عرفت باسم كويبو ، وترسل إلى العاصمة كوزكو لحفظها في الأرشيف ، وكان هذا التسجيل هو نظام التسجيل الوحيد الذي عرف لديهم .

وكان أحد أسباب السلام النسبي في إمبراطورية الانكا اتباع نظام الميتيما *mit-ma* الذي كان يقضى بإبعاد المشايخين إلى مناطق أخرى وشغل أماكنهم بأناس من المستعمرات من الذين ألفوا نظام حكم الانكا وعاداتهم ، كما لجأوا مرارا إلى توزيع جزء من سكان المناطق المزدهرة إلى مناطق قليلة السكان .

الحدود الحالية لكوليبيا ، فامتدت إمبراطورية الانكا في ذلك الوقت أكثر من ٢٥٠٠ ميل (٤٠٢٣ كيلو مترا) من الشمال إلى الجنوب ، وبلغت مساحتها حوالي ٣٨٠٠٠٠ ميل مربع (٩٧٣٠٠٠٠ كيلو متر مربع) أي ما يعادل تقريبا مجموع مساحات فرنسا وهولندا ولكسمبورج وسويسرا وإيطاليا .

ثم تقابل ابنا هوايانا كاباك - هواسكار واثاهوالبا على اعتلاء العرش ، وقتل هواسكار بعد هزيمته بناء على أمر أخيه اثاهوالبا ، كما أعدم أيضا اثاهوالبا على يد بيزارو . واذ مات عائلها ، سقطت إمبراطورية الانكا لقمة سائغة في يد « الجيش » الأسباني الذي كان يتكون من ١٨٠ رجلا فقط .

وكان نظام الحكم في إمبراطورية الانكا مزيجا غريبا من الاشتراكية والملكية والديموقراطية (حكم رجال الدين) . فقد كانت الأرض ومعظم منتجاتها ملكا للدولة التي قسمتها على السكان ، وقسمت الأرض الزراعية إلى ثلاثة أقسام ، قسم للإمبراطور ، وقسم للكنيسة ، وقسم للأهالي ، وأعطى لكل عائلة نصيب من الأرض حسب حجمها وحاجاتها ، على أن يزرع الأهالي كل الأراضي ، مبتدئين بأراضي الآلهة والإمبراطور ، ثم بأراضيهم الخاصة بصفة مشتركة . وكانت المحاصيل من الأراضي العامة تجمع وتوضع في مخازن لسد حاجات الكهنة ، والأشراف ، وضباط الإدارة ، والجيش ، وبعض الأشخاص الذين كانت الدولة تعولهم مثل العجزة والمقعدين والمسننين الذين ليست لهم صلات عائلية ، أما الباقي فكان يحفظ في مخازن تأميننا ضد عجز المحصول أو غير ذلك من المفاجآت الطارئة . وبهذا النظام كانت الدولة تؤمن شعبها ضد الجوع والعوز ، لكنها في نفس الوقت ربطتهم بالأرض وحفظت نظامهم بدقة . وكان على كل رجل أن يؤدي قدرا معيننا من الخدمة كل سنة ، بدلا من الضرائب ، وذلك في الأعمال العامة مثل تعبيد الطرق ، أو إقامة الكبارى ، أو العمل في الجيش أو في المناجم أو كسعاة (لنقل الأخبار وتوصيل الحاجات) أو خبدم ، وكانت هذه الخدمة الإجبارية تسمى ميتا *mita* وقد أعفى من هذه الخدمة بعض الصناع الذين كانت الدولة تعولهم

انجكور Angkor

اشتقت كلمة أنجكور من الاسم السنسكريتي ناجارا Nagara (وتعنى مدينة) التى تستعمل بكثرة ككلمة مستعارة من اللغة السنسكريتية فى جنوب شرق آسيا . ومع أن معناها الأصل لا يزال محتفظا به ليعنى « مدينة » أو « ولاية » ، إلا أن استعمالها قد امتد بحيث أطلق هذا الاسم على المعابد التى بفضل قوة تحمل موادها تظل قائمة زمنا طويلا بعد زوال المنشآت المصنوعة من الخشب والغاب التى كانت تحيط بها قديما . قارن هذه الكلمة بالكلمات ، نيجيرى ونيجرى فى الملايو ، ناخوم فى تايلاند ، نيجوره فى جاوه ، أنجكور فى كمبوديا .

أنوراذبورا Anuradhapura

هو أحد المواقع الأثرية فى سيلان وقد بدأ عمرانه حوالى ٢٠٠٠ ق م . واستمر حتى ٧٨٠ م ، عندما هجر نتيحة لغزو التاميل . والآثار الباقية فى هذا الموقع تتعلق كلها تقريبا بالبوذية التى يبدو أنها دخلت سيلان فى العهد الأزكى . وثمة دلالة واضحة عن قيام علاقات حضارية مع جنوب الهند ، ولو أنه يبدو أنه توجد أحيانا مناطق أبعد شمالا أثرت هى الأخرى فى حضارة هذه الجزيرة . ويظهر أن جزيرة سيلان بدورها قد أدت دورا مهما فى نقل الحضارة الهندية الى شرقى آسيا . الأشتويات أو الداجوبات فى أنوراذبورا من عدة طرز مختلفة لكنها كلها تتكون من ثلاثة مكونات أساسية : قاعدة وقبة ومبنى علوى . ولو أن المباني القائمة فى المواقع حاليا قد أجريت فيها فى الماضى توسيعات كثيرة وغيرت معالمها إلا أن «المهافامساء» - السجل التاريخى العظيم - يعطينا وصفا لها يضيف الكثير الى معلوماتنا الأثرية . وكثير من هذه الأشتويات بلغت حجما كبيرا ، فعلى سبيل المثال يبلغ قطر الروانويل ٢٥٤ قدما (٧٧ مترا) وتعلو الحليات المعمارية ١٨٠ قدما (حوالى ٥٥ مترا) فوق سطح الأرض . وأهم غرفة فى هذه المباني هى القبة المشيدة بالطوب . ومن الملامح العامة فى كثير من الداجوبات وجود مذابح على شكل خرجات فى الجهات الأربع الأصلية ، كما

وكان الإنكا من الهنود الحمر الخالصين ، وهم أسلاف الكوتشو الحاليين . ولا تمت لغتهم بصلة الى أى من لغات العالم القديم . وقد مارسوا كثيرا عادة تشويه الجمجمة . ولم يكن ثمة تعليم نظامى إلا لأبناء الأشراف ، وكان تعدد الزوجات قاصرا على الأشراف ، غير أن الزوجة الأولى فقط هى التى كانت تحمل رتبة زوجها ، ولم تزد الزوجات الأخرى عن أن يكن مجرد محظيات .

وقد عيسدوا طرقا بديعة عبرت أجزاء الامبراطورية ، سارت عليها بسرعة كبيرة جيوش المشاة ودوريات للسعاة الذين حملوا الرسائل أو الطرود ، ولم تكن العربات ذات العجل معروفة لديهم . وأقاموا مباني بديعة بدون استعمال ملاط ، إذ كانت الكتل الصخرية تثبت فى أماكنها بفضل ثقلها ، ويقدر وزن بعض هذه الكتل فى قلعة ساكساهاومان فى مدينة كوزكو بأكثر من مائة طن .

وكانت عبادة الأسلاف ذات أهمية عظمى عندهم ، وكانت أجساد الموتى تجفف وتحفظ بمنىة ، وكانوا يخرجونها مرارا لمواولة العناية بها وللعبادة .

وكان الكهنة كثيرين ومشغولين دائما فى إقامة احتفالات العبادة الدورية ، وطقوس التأليه ، واستشارة العرافين بوحى الآلهة ، وتقديم الذبائح ، وشفاء المرضى ، الخ ، وكان تقديم الذبائح نادرا . وكان معبودهم الأعظم هو الشمس ، إلا أنهم عبدوا أيضا إله الخالق ، وفيراكوتشا ، وباتشاكاماك ، ومجموعة من الآلهة الصغيرة . وكان فى كل مركز للعبادة معبده الشمسى وكهنته « وعذارى الشمس » وكانت ثمة مئات من الأماكن المقدسة التى عرفت باسم هواكاس huacas وربما كان بعض الكهنة أصلا أطباء أو جراحين .

وقد أجروا عمليات جراحية هامة ، بما فى ذلك تربيئة الجمجمة التى كانت شائعة الى حد ما ، وكانوا يعتقدون أن المرض كان نتيجة لعمل الخطيئة ، ولذلك فإن علاجها كان بالاعتراف والتوبة والتكفير .

(انظر اللوحة رقم ٦٤)

من الطفلة السليكية والخشب المتحجر ، يبدأ تاريخها من أوائل عصر البلستوسين الأوسط ، وثمة دلائل تشير الى امتداد استعمال النماذج الباليوليثية حتى عصر الهولوسين (انظر الحقب الرابع) . وهذه الصناعة تشمل نماذج شتى من السواطير وأدوات التهشيم ، وأدوات من النويات وقليلاً من الشظايا البسيطة . (وفي الواقع قد يكون مظهرها البدائي نتيجة لطبيعة المادة الخام التي صنعت منها اذ ان الطران لم يكن معروفاً في بورما) . وقد صنعت السواطير في الغالب من النويات بتشظيتها عادة من جانب واحد فقط لاننتاج حد قاطع مستدير أو بيضوي أو مستقيم ، وقليلاً فقط ما صنعت من الشظايا . أما أدوات التهشيم فكانت تصنع دائماً من النويات الماخوذة عادة من الحصى ، وكانت حوافها متموجة وقد أجرى هذا التموج بعمل تشظيات متبادلة ، كما صنع نوع مسطح من هذه الآلات من نويات لها حواف مستقيمة أو مستديرة استدارة طفيفة أو حتى مدببة ، ويتميز هذا النوع بمقطعه المربع أو المستطيل بعكس الأنواع المستديرة أو البيضاوية في النماذج الأخرى ، ويصنف هذا النوع في الصائب على أنه قدوم يدوي . أما المكاشط فلا يمكن بصفة عامة تمييزها من المجموعات الأخرى الا بحجمها فقط ، وقد صنعت من كل من النويات والشظايا . وكما هو الحال في الصناعات الباليوليثية الآسيوية الأخرى ، فإن الانياثي يتميز بتفضيله الواضح لأشكال القواديم أكثر من أشكال الفؤوس .

انيانج Anyang

موقع أثري في ولاية هونان بالصين . وقد أثبت البحث الأثري في هذا الموقع بصفة قاطعة حقيقة وجود أسرة شانج (حوالي ١٤٥٠ - ١٠٥٠ ق.م) التي لم تكن معروفة قبل ذلك الا عن طريق ورودها في بعض مصادر تاريخية مشكوك في صحتها . وقد وصف ابرهارد Eberhardt هذه الحضارة بأنها حضارة زراعية ومدن ، وكانت انيانج إحدى هذه المدن . وكانت هذه المدينة محاطة بسور من اللبن (قارن لونغ شان) ويقع في وسطها قصر الحاكم وحوله منازل مستطيلة للساملين في القصر وخاصة للفنانين . وكان

ان بعضها محاط بصوف دائرية متحدة المركز مثال ذلك (الثرباراما) . والفيهارات (الردهات) مستطيلة الشكل ، وجدرانها من الطوب وبداخلها صوف من الأعمدة الحجرية لحمل السقف . والمدخل يقع في الواجهة العريضة للمبنى وأمامه درج يتصدره قائم من الحجر ، وهذا القائم الذي يقع أمام مداخل معظم مباني أنوراذبوروا يتكون من الحجر على شكل نصف دائرة (اللوحة ١٥) ومزين في مناطقه المتحدة المركز بحفر غائر لحيوانات بصرية وأوز وأزهار لوتس . أما مبنى اللوها باسادا الذي لم يتبق منه سوى الأساسات - وتشمل ١٦٠٠ عمود من الجرانيت على قاعدة مربعة طول ضلعها ٢٥٠ قدماً (حوالي ٧٦٢٢ متراً) - فقد كان ، طبقاً لما دون على الماهافاسا ، مكوناً من تسعة طوابق من الخشب ، وله سقف مغلف بالواح النحاس ومزين بأحجار كريمة وعاج ، وعلى أثر حريق في القرن الرابع الميلادي أعيد بناؤه من خمسة طوابق .

وفن النحت في هذا العصر كان في غاية البساطة وربما كان ذلك ناشئاً جزئياً عن طبيعة الحجر المستعمل التي لم تكن لتسمح بحفر أية تفاصيل تصويرية دقيقة . وكانت ثمة نزعة لعمل المنحوتات الضخمة مع العودة الى الأوضاع العتيقة والجامدة . فبعض التماثيل الجلاسة يبدو أنها تتشابه مع طرز كوشانا أكثر مما تتشابه مع ناجار جونيكوندا التي نشأت فيها طرز التماثيل الواقفة . ولم تبق صور ملونة من العصور المبكرة ، غير أن الصور التي وجدت في سيچيريا ممتازة . وهذه أيضاً تتشابه مع صور أمارافاتي . وهذه الصلوات مع جنوب الهند تستمر حتى العصور البالايفية كما يتضح من الزخارف المحفورة على جلاميد سفح منخفض يحيط ببركة في ايشورومونيا فيهارا ، وهذا العمل قريب جداً في أسلوبه وطريقة أدائه من الصور الموجودة في مامالابورام . (انظر اللوحات ١٤ ، ١٥) .

انياثي Anyathian

يطلق هذا الاسم - الذي استمد من كلمة انياثا من لغة بورما وهي أحد المواطنين في بورما العليا - على المصنوعات الباليوليثية في بورما وخاصة في وادي نهر ايراوادي ، والأدوات هنا ، وهي

في ذلك الوقت ، وبظهورها ظهرت طبقة الاشراف الحاكمة ، وقد أدى ذلك بدوره الى قيام مجتمع اقطاعي ، وفضلا عن ذلك فان امتلاك العربية الحربية قد مكن أسرة شانج من أن توسع سلطانها الاقليمي ، وربما كان ذلك هو الذي أدى الى سقوطها اذ أن أساليبها الحربية كانت أكثر تقدما من امكاناتها في التنظيم والمواصلات، وبالتالي زاد قيام الثورات ضدها . وقد أدت احدى هذه الثورات الى انهيارها على أيدي أقوى اقطاعي وهو حاكم ولاية شو في حوالى ١٠٥٠ ق.م. وثمة أدلة قاطعة على تقديمهم للضحايص البشرية في المواقع الشانجية . ودفن الموتى ، وخاصة الاشراف منهم ، كان مصحوبا بتقديم قرابين على نطاق واسع . وكانت توضع بالمقابر عربات ، وهذا الأمر من ملامح حضارة غرب الصين . وبدل فحص الهياكل العظمية دلالة واضحة على أنها من جنس يشبه سكان شمال الصين في وقتنا الحاضر ، غير أن بعض ملامح الحضارة الصينية لا تزال ناقصة . وكانت الديانة لا تزال متعلقة بالخصوبة الزراعية ، كما كان نظام الأسرة لا يزال أموميا (الأم فيه هي ربة الأسرة) بشكل واضح . ولم تكن عبادة الأسلاف من النوع الكلاسيكي قد ظهرت بعد . ولقد أدى امتزاج الحكم في عهد كل من أسرتى شانج وشو الى اقامة أسلوب حضارى صينى متكامل .

(انظر اللوحات ١١ ، ١٦) .

أيننج ، ميرى Mary Anning

بلدة لايم ريجيس Lyme Regis على الساحل الجنوبي لانجلترا غنية بصفة خاصة فى المستحجرات . وكان والد ميرى أيننج نجسارا لكنه كان يجمع البقايا المتحجرة للأمونيت (١) والبلمنيت (٢) ، وهما من اصصداق الحقب الميزوزوى (الوسيط) ، وبيعهما للسياح . وعندما مات سنة ١٨١٠ استمرت ابنته فى القيام

البرونز يصنع ويشكل فى المدينة وهو مزخرف بزخارف تبين مرحلتين حضاريتين واضحتين . والاسلحة كان لها طابع اسلحة أوراسيا ، بينما كانت الأواني البرونزية على درجة فائقة من المهارة والجمال وتميل نحو طابع فن الجنوب . لكن البرونز كان دائما عزيزا . ويبدو أن صناعة الخزف العظيمة فى الصين قد تقدمت بسرعة كبيرة لعدم كفاية المصنوعات المعدنية ، ولذلك فقد استخدم مع البرونز عدد من الأواني الفخارية المصنوعة من طين أبيض ناصع ولا ينقص بعضها الا طبقة التزجيج المميزة حتى تعد خزفا حقيقيا ، وكان ثمة أيضا فخار رمادى عادى غير مزخرف يمسك الفخار الأبيض الذى كان فى الغالب مزخرفا بزخارف مطبوعة من نفس نوع الزخارف التى وجدت على بعض الأواني البرونزية . وكان الحرير أيضا مستعملا ، وتعتبر هذه الحقيقة من الصفات المميزة للمناطق الجنوبية فى حضارة شانج ، كما استعمل عدد من الألياف النباتية ومنها القنب ، ولكن ليس ثمة دليل على استعمال الصوف . وكانت الكتابة بحروف بدائية ، وكان عدد الحروف المستعملة فى ذلك الوقت ٢٠٠٠ حرف بينما كان عدد الحروف المستعملة فى تاريخ الصين كله حوالى ٥٠٠٠٠ حرف . وكثير من الكتابة كان فى صيغة التنبؤ بالغيب (انظر عظام التنبؤ بالغيب) .

وقد مورسبت الزراعة لكن بدون استخدام المحراث ، ولو أنهم استعملوا جاروفا يمسه أحد العمال ويجريه عامل آخر بحبل كما استعملوا أيضا المعزقة ، وعرفوا الرى . وقد شملت محاصيلهم الأرز والقمح والذرة ، واستأنسوا البقر والجاموس والبخنازير والكلاب ، أما الحصان فلم يستخدم الا نادرا على أن استخدامه أصبح أكثر شيوعا فى عصر شانج الأوسط ، ويبدو أن ذلك كان ناتجا من تأثير الشعوب البدوية فى الشمال الغربى للصين . وتظهر العربية ذات العجل - وهى صورة من صور العربات الحربية -

(١) الامونيت : طائفة من ذوات الرؤوس القديمة البائدة لها اصصداق ذات غرف ملفوفة عادة فى شكل حلزون

مستقر (معجم الجيولوجيا - مجمع اللغة العربية) .

(٢) البلمنيت أو السيجاريات : طائفة من ذوات الرؤوس القديمة البائدة ، صدفاتها على شكل المسحار وزمنها

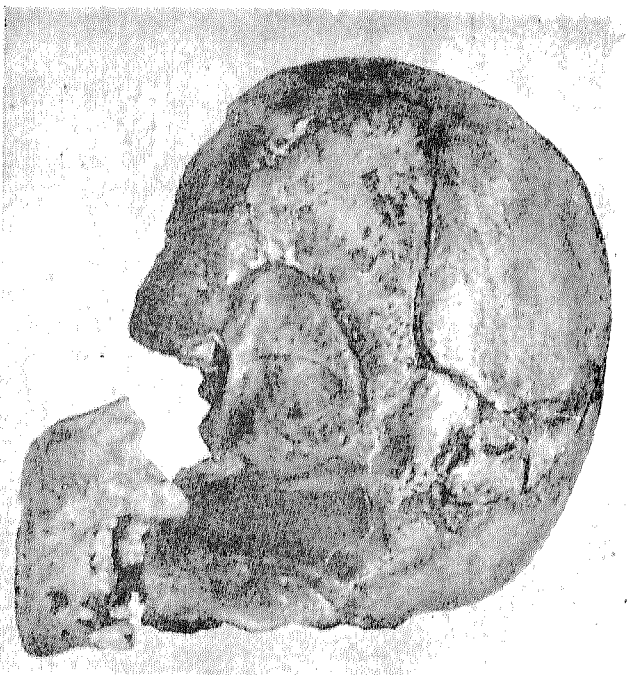
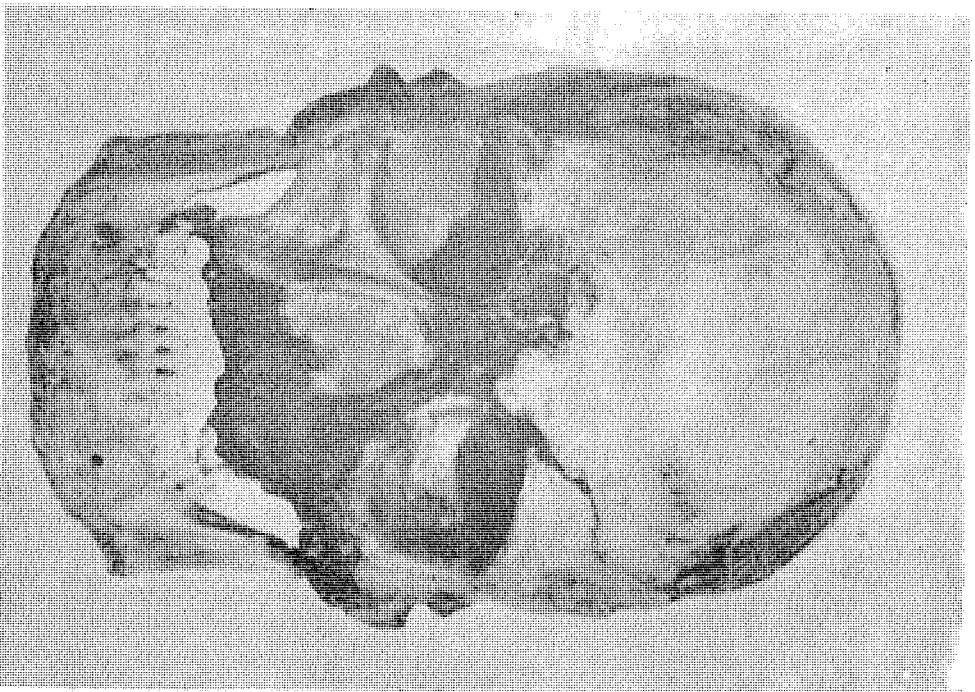
الجيولوجى من العصر الثلاثى حتى آخر العصر الطباشيرى (معجم الجيولوجيا) .



لوحة ٣٣ - شيا - شيانج - شين: تصوير جدارى ملون بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء بينما الخطوط مرسومة باللون الأسود؛ ويبين المنظر مرظفا صغيرا، ربما كان خادما للمتوفى؛ وهو من المقبرة المعروفة باسم خلية النحل «Beehive» فى وانج - تو - شين؛ ويرجع تاريخها إلى الجزء الأخير من عصر أسرة هان.



لوحة ٣٤ . التمامين : مبارأة بولق القرن الحادي عشر ب م



لوحة ٣٠ - إنسان شدار : جمجمة إنسان شدار من كهف جف Gough's Cave؛ عثر عليها في ألدور شدار
(متحف التاريخ الطبيعي؛ لندن)

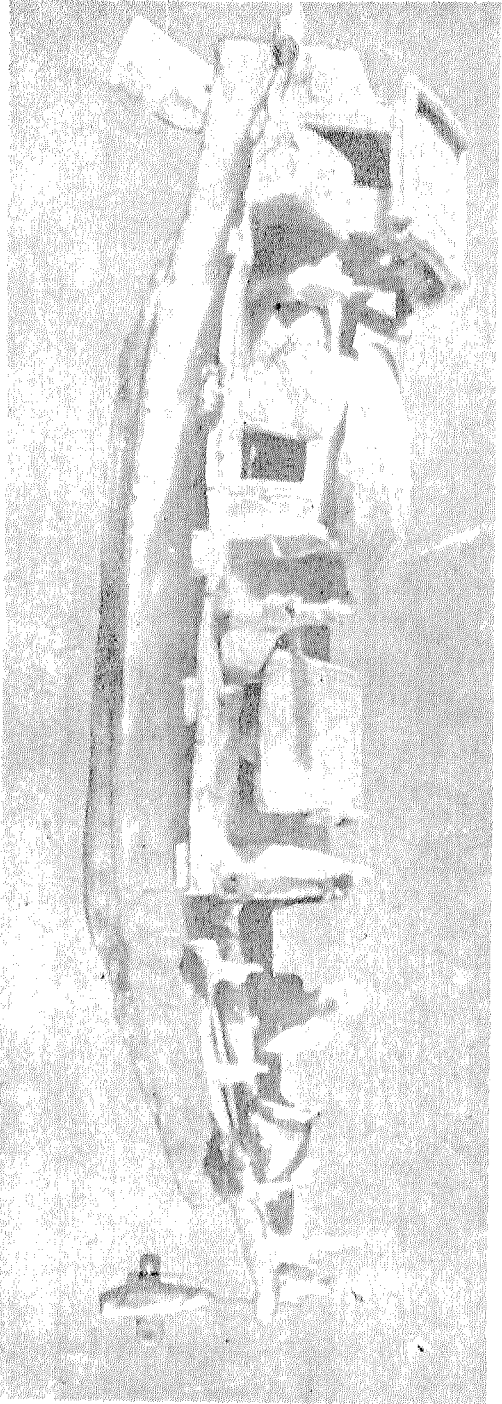


لوحة ٣٦ شبا . شبا . شبا . شبا

١ . جزء الفريد من تصوير بعض الأربعة وخمسين مؤلفاً ربما كانوا من الفنانين بخدمه القوي .

ب . جزء من الأفرز السطلي به رسومات جميلة للطيور وحيوانات مألوفة .

ومما من الفيرة المعروفة باسم خلية النحل في واقع . تو . شبا . ويرجع تاريخها إلى الجزء الأخير من عصر أسرة حان .



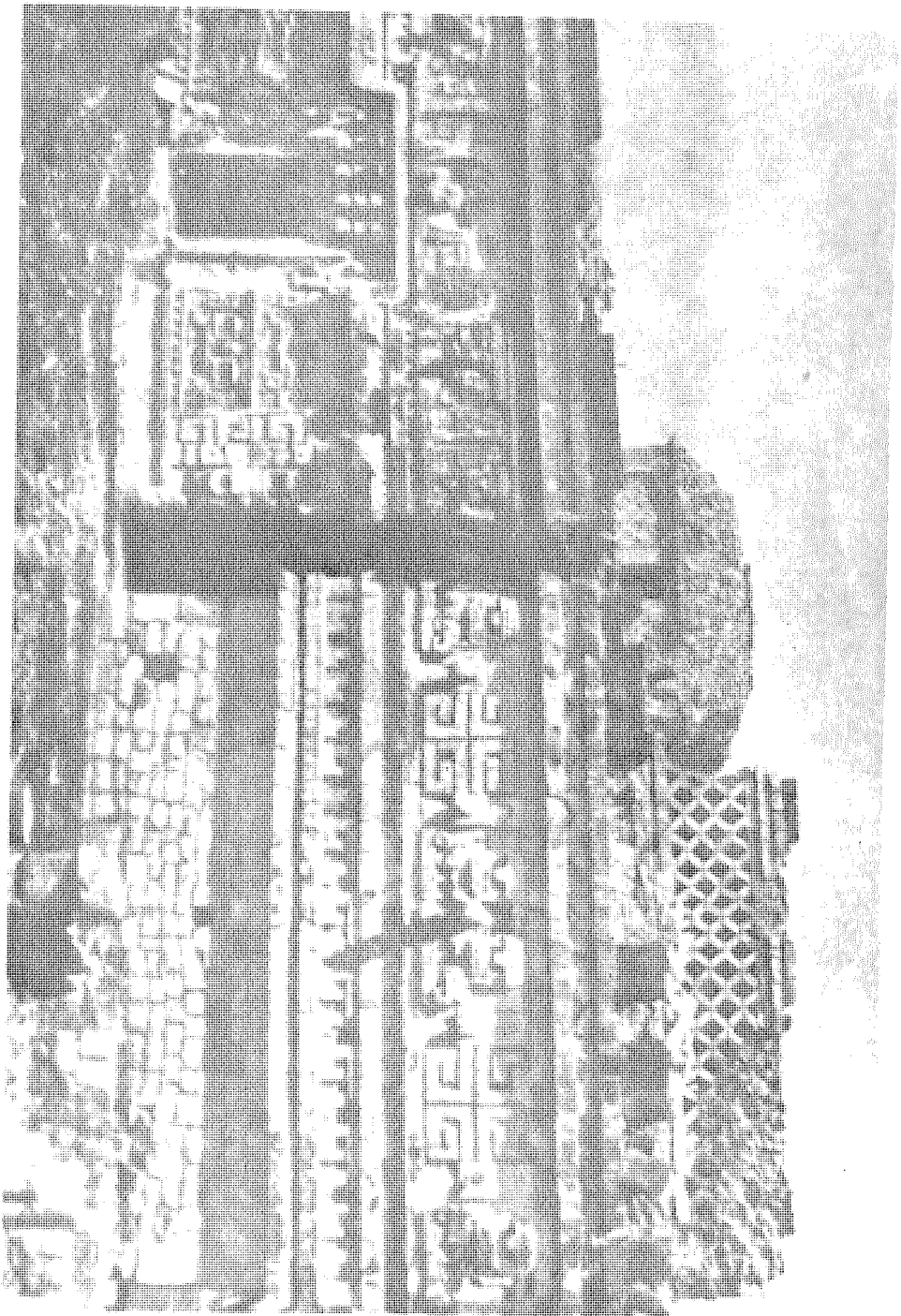
لوحة ٣٧ - شيا - شيايح - شين، نموذج من الفخار لقارب من الضاحية الشرقية لكاتون في إقليم كرتونج، ويرجع تاريخه إلى الجزء الأخير من عصر أسرة هان.



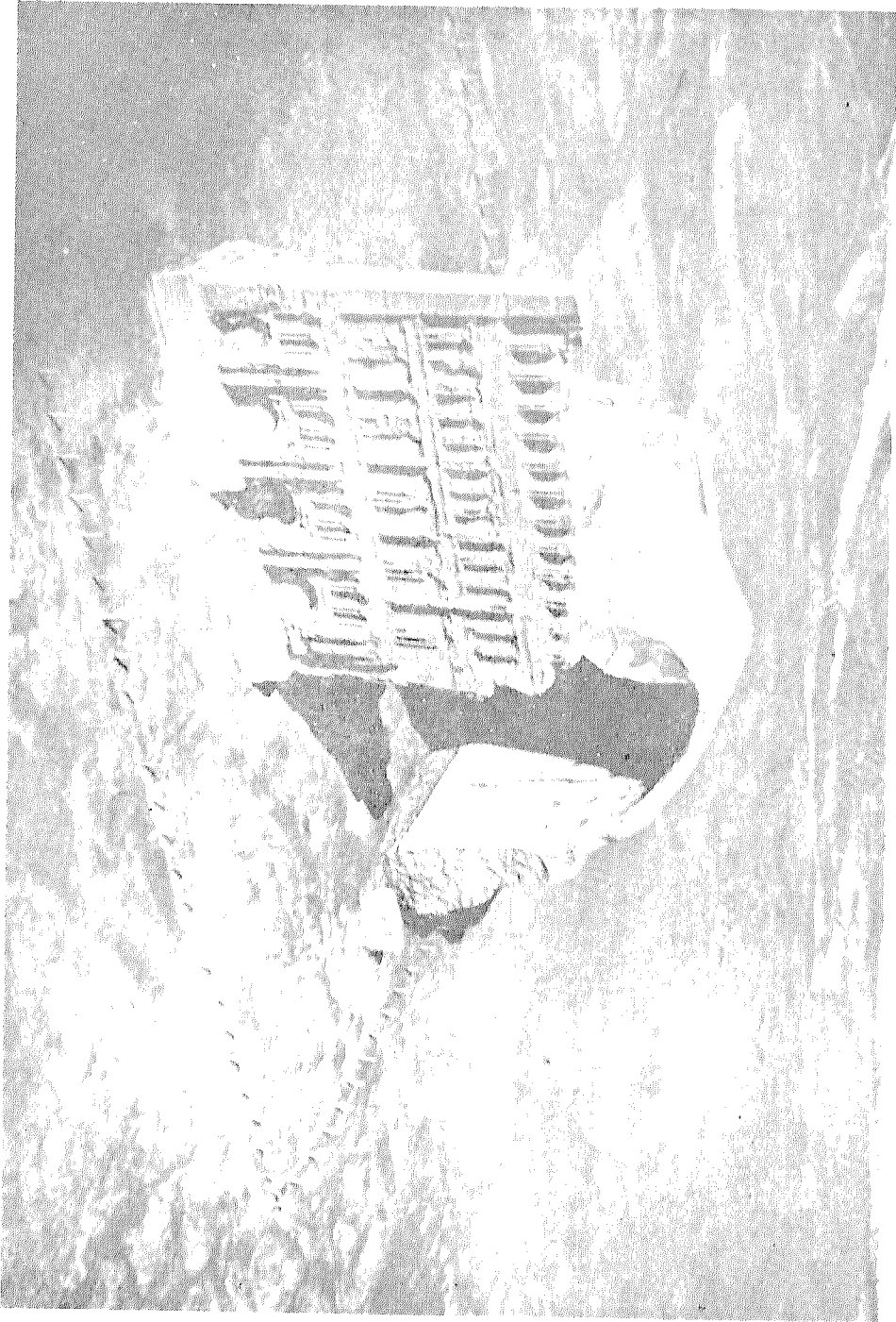
لوحة ٢٨ - ملابس : امرأة يرجع تاريخها إلى حوالي ١٠٠٠ ق م . ملفوفة في ثياب مطرزة وعلى رأسها شبكة للشعر؛
وجدت في تابوت من خشب البلوط في اسكرايد ستروب بالدانيمرك
(المتحف القومي، كوينهاجن)



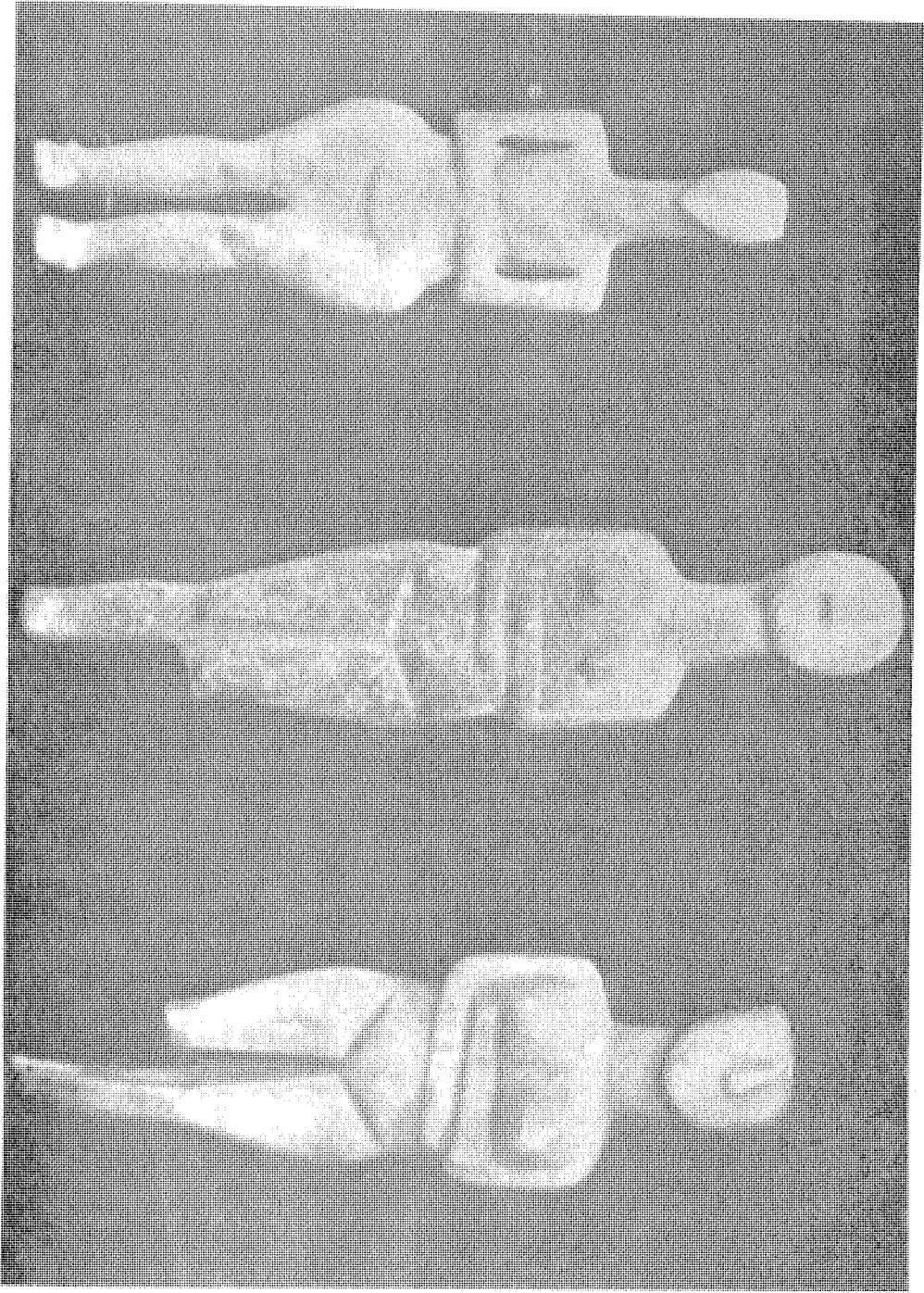
لوحة ٣٩ - ملفات البحر الميت : ملف الجزء الثاني لاشعيا قبل فرده.



لوحة ٤٠. شيطان ايترا : زخارف سورانية مما استخدم في زخرفة المباني.



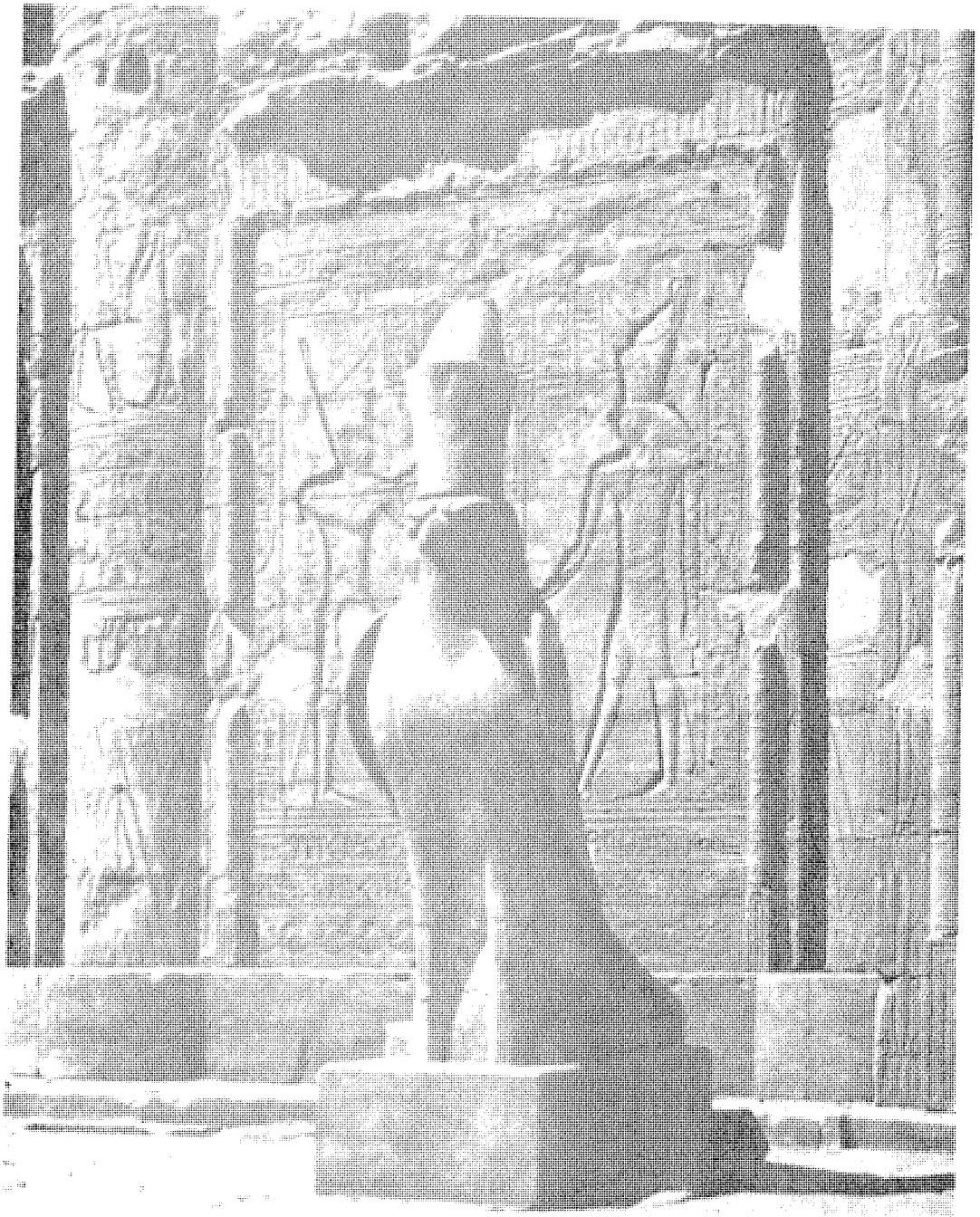
لوحة ٤١ - طيسفون : (اللدائن) ايوان كسرى وهو قبر ينسب إلى خسرو الأكبر. وهذا المقدر أوسع عقد من الطوب في العالم.



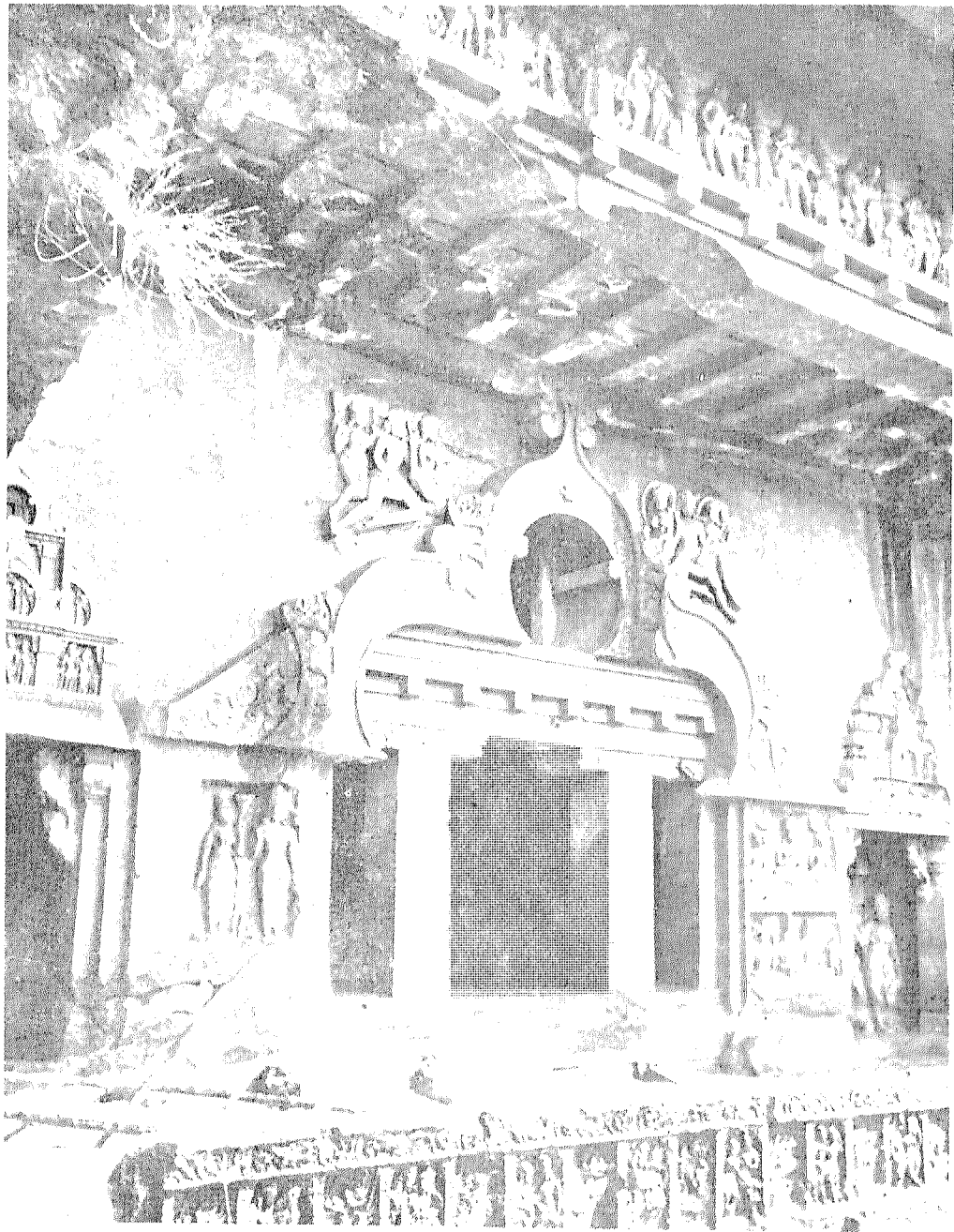
لوحة ٤٢ . السكلاك : تماثيل للآلهة . الأم من الرخام من عصر السكلاك المبكر حوالي ٣٠٠٠ - ١٩٠٠ ق م
(المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٤٣ - جزيرة ابستر : نقش مصفحة مصفورة.



لوحة ٤٤ - مصر : تمثال للإله حورس بمعبد أدفو.



لوحة ٤٥ - اللورا : كهف شيسفاكارما (رقم ١٠): منظر للجزء العلوى من الكهف، ويرجع تاريخه إلى اواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن ب.م.

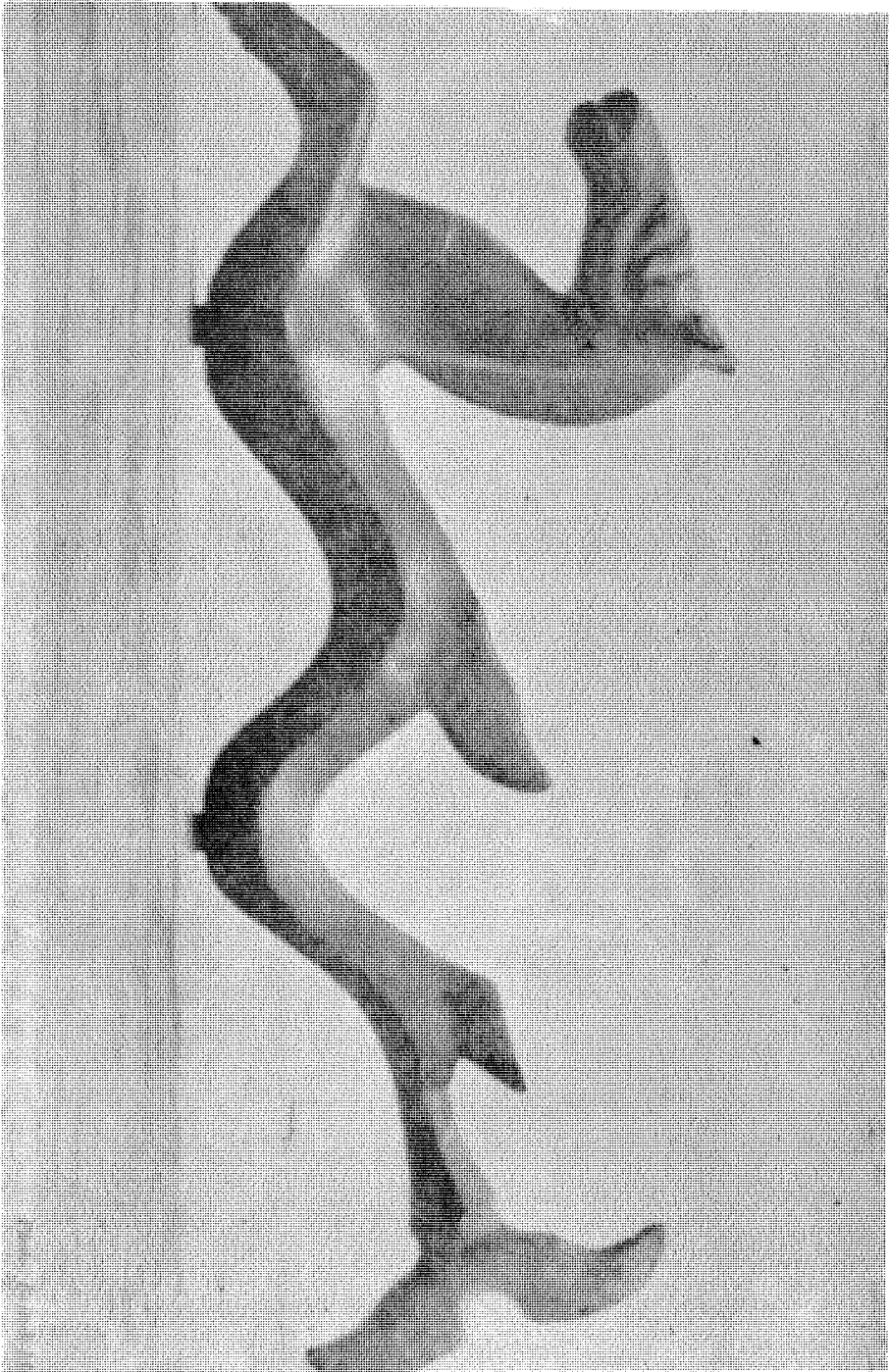


لوحة ٤٦ - الإسكيمو : تمثال لامرأة ذات ضفائر : قام بنحته نحات اسمه
غير معروف، من سجلوك Sugluk.



لوحة ٤٧ - آرثر جون إيفانز (١٨٥١ - ١٩٤١): صورة قام برسمها له فرانسيس روض في ١٩٣٥.

(National Portrait Gallery, London)



لوحة ٤٨ - الأبريك : حصان بحري، ريبا كان جزيا من حافة إيلا، ٥٥٠ - ٥٠٠ ق. م.
(المتحف البريطاني، لندن)

بين ١٨٨٠ و ١٨٨٢ بأول مسح حسابي دقيق
للهرم الأكبر .

وكان غرضه الأساسي هو أن يفحص حقيقة
نظريات ييازي سميث وسرعان ما اكتشف
خطأها ، ثم استمر في فحص ومسح الأهرام
الأخرى والكشف عنها . ومن أبحاثه ومن أبحاث
خلفائه تكسدت كمية كبيرة من المعلومات لاقتصر
فقط على الطرائق التي بنيت بها الأهرام ، بل
تشمل أيضا كيفية بناء الأهرام والفرض الذي
شيدت من أجله .

ولما كان بعض الأهرام قد تهدم كلية
فليس من اليسير معرفة عدد الأهرام التي
كانت موجودة يوما ما ، ولكن يوجد بالتأكيد
ما لا يقل عن ثمانين هراما تمتد على طول خط
واحد يستمر من (أبو رواش) في الشمال حتى
هواره عند مدخل الفيوم . كما كانت توجد
أهرام في طيبة حوالي ستمائة كيلو متر جنوبى
(أبو رواش) . والأهرام جميعها كانت مقابر
ملكية ، مصممة كى تحمى جسد الفرعون بما يتفق
والعقيدة المصرية وهي أنه إذا لم يحافظ على
الجسد من التحلل أو التعدى فإن الروح لا يمكن
أن تعيش . وكان الجسد يدفن اما فى المبنى
الرئيسى واما فى حجرة محفورة فى الصخر أسفل
الهرم .

ولا ندرى سبب اختيار الشكل الهرمى ،
ويعتقد بعض الثقات بأن الهرم ذا الجوانب
المستقيمة قد تطور عن المصطبة البسيطة ولكن
يبدو أن الشكل المدرج له مغزى خاص به ، قد
يكون دينيا .

وخلال الأسرة الرابعة (٢٧٢٠ - ٢٥٦٠
ق م) بلغ فن بناء الأهرام الذروة . وقد بنى
الهرم الأكبر فى مدة عشرين سنة ، ويبلغ ارتفاعه
الكامل ٤٨١ قدما (١٤٦ مترا) ويحتوى على
٢٥ مليون قطعة حجر ، ويبلغ متوسط وزن
كل منها حوالى ٢٥ طن ، والمبنى كله عبارة عن
كتلة صماء من الحجر فيما عدا حجرتين مبطنتين
بالجرانيت موجودتين داخل جسم الهرم ، وهو
مبنى بدقة لا يصدقها العقل . واتجاهات المبنى
دقيقة لدرجة كبيرة (فأقصى خطأ لا يزيد عن
١٣ من الدرجة) حتى أن الخطأ الناتج من

بهذا العمل فبدات سبيلا مهنيا حقق لها فيما بعد
أن تحظى بلقب «أبرز امرأة فى علم المستحجرات»
فى العالم . وفى سنة ١٨١٢ ، وكان عمرها حينذاك
اثنى عشر عاما ، كشفت عن الاكتيوسور (وهو
حيوان بحرى بأسد ذو رأس ضخم وجسم
مسلوب) وهو معروض حاليا بالمتحف البريطانى
بلندن . ويبدو أنها كانت تتمتع بسليقة ماهرة
جدا فى معرفة المكان الصحيح للبحث . والى
جانب المستحجرات الكثيرة التى وجدها فانها
قد اكتشفت أول بلسيوسور Plesiosaur
(وهو من الزواحف البحرية) عام ١٨٢٦ . وقد
تصادقت وتراسلت مع الكثير من الجيولوجيين
البارزين فى زمانها ومن هؤلاء الدكتور بكلاند
والبارون كوفيه .

أهرام Pyramids

على الرغم من أن المباني الهرمية الشكل وجدت
فى أماكن مختلفة من العالم ، إلا أن أقدمها
وأعظمها هى تلك التى وجدت فى مصر القديمة ،
وأقدم هرم معروف هو الذى بناه زوسر ، أول
ملوك الأسرة الثالثة (حوالى ٢٨٠٠ ق م) ،
فى سقارة بالقرب من القاهرة . وآخر الأهرام
التى بنيت فى أفريقيا هى التى بنيت فى مروي
فى السودان ، بناها حوالى ٣٠٠ من الميلاد للملوك
الأثيوبىون الذين ورثوا بعض عادات الدفن عن
المصريين القدماء .

ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد دفع ما كتبه
عنها هيرودوت وغيره من كتاب الاغريق كثيرا من
السائحين الى زيارتها ، واجتذبت مجموعة الجيزة
المشهوره الانتباه وخاصة الهرم الأكبر الذى بناه
خوفو فى بداية الأسرة الرابعة (٢٧٢٠ - ٢٥٦٠
ق م) ، وهذا التركيز على الأهرام الثلاثة
الرائعة من بين الأهرام الكثيرة كان سببا فى
إخفاء الحقيقة التالية وهى أن الهرم الأكبر ما هو
إلا واحد من عشرات المنشآت الأثرية التى يكاد
يضارع حجم بعضها حجمه والتى جميعها تخده
أغراضا جنازية .

وأهم شخصية بارزة فى الدراسات الحديثة
عن الأهرام كان سير فلييندرز بترى الذى قام

يدعون أنفسهم منتوحنب ولكن واحدا من بينهم ذلك الذى كان يدعى نب - حبت - رح منوحنب ، هو الذى بنى معبدا جنازيا كبيرا فى الدير البحرى على الضفة الغربية للنيل أمام الاقصر وهذا المعبد قد بنى على مستويين معا وهما الهرم .

وبدا بناء الاهرام مرة ثانية خلال حكم ملوك الاسرة الثالثة وهى الاسرة النائية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٧٧ ق م) ويبدو أنهم استعادوا ، ولو اسميا على الاقل سلاطنتهم على جميع بلاد القطر وبذلك كان فى استطاعتهم اسمعالم عمالة اكبر . وقد بنى كل من امنمحات الاول وخليفته سنوسرت الاول هرما له فى اللشت على مسافة قصيرة جنوبى دهشور .

ورغم أن هذين الهرمين لا يبلغان فى ضخامتهما ولا فى متانتتهما اهرام الاسرة الرابعة ، الا انهما لا يزالان يؤثران فى نفس مشاهديهما وخاصة حجرتى الدفن المكسوتين بالجرائيت اللتين تؤدى اليهما سلسلة من المرات المعقدة التى صممت لتضليل اللصوص . كما بنى سنوسرت الثانى احد ملوك الاسرة الثانية عشرة هرما له فى اللاهون الى الجنوب من الاهرام السابقة .

وبانتهاء الدولة الوسطى (حوالى ١٧٠٠ ق م) انتهى فى الواقع عصر بناء الاهرام ، ففراعنة الاسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠ - ١٣٤٨ ق م) عدلوا عن بناء الاهرام وبحثوا عن وسيلة اخرى يحافظون بها على اجسادهم ، فاستعاضوا عن الهرم الضخم الظاهر للعيان من مسافات بعيدة بمقابر سرية نقرت فى باطن الصخر فى تلال طيبة بواد ناه « وادى الملوك » حتى تسهل حراستها .

الاهرام ، نصوص الاهرام Pyramid Texts

انظر كتاب الموتى .

أوجاريت (أوغاريت) Ugarit

انظر : رأس شمرا .

اور Ur

تقع على بعد تسعة أميال (حوالى ستة عشر كيلو مترا) جنوبى الناصرية على نهر الفرات فى جنوب العراق حوالى مائتى ميل (٣٢٠ كيلو مترا)

البوصلة يمكن مراجعته عليها . والزوايا الأربع زوايا قائمة . وأقصى انحراف عن ٩٠ درجة لا يزيد عن ٠.٥ . من الدرجة وهذا فى بناء يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٧٥٥ قدما (٢٣٠ مترا) .

وتوجد به دهاليز تربط الغرف الداخلية بالمدخل الضيق الذى يقع فى الجهة الشمالية ، كما توجد غرفة منحوتة فى باطن الأرض ربما كان الغرض منها فى الأصل أن تكون حجرة دفن الملك ، ولكن فى الواقع حدث تغيير فى التصميم أثناء عملية البناء . ويوجد التابوت الحجرى الملكى فى الحجرة العليا داخل جسم الهرم ، ولكن لا نعرف اذا كان قد احتوى فى يوم من الأيام جسد الملك . ومثمل جميع الاهرام الأخرى ، فقد نهبت مقبرة خوفو فى غابر الأزمان .

ومدخل الدهليز قد أحكم غلقه بواسطة كتل حجرية ضخمة أحكم تركيبها ، ويزن كل منها بضعة أطنان ، وقد أخفى المدخل خلف كسوته الخارجية المنسأة المصنوعة من الحجر الجيرى . وجميع الاهرام المصرية كانت مكسوة بنفس الطريقة ولكن فى معظم الحالات فكت حجارة الكسوة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر واستعملت فى بناء القاهرة .

وقد بنى ملوك الاسرة الخامسة اهرامهم فى (أبو صير) بين الجيزة وسقارة ، أما ملوك الاسرة السادسة (٢٤٢٠ - ٢٢٩٤ ق م) فبنوا اهرامهم فى سقارة بالقرب من اهرام أسلافهم . وعلى الرغم من كونها صغيرة الحجم ورديدة البناء اذا قورنت باهرام الاسرة الرابعة الا أن مقابر الاسرة السادسة لها أهمية أثرية عظيمة ، لأن الحجرات الداخلية منقوشة بنصوص تعطينا فكرة واضحة عن العقائد الدينية فى هذا العصر السحيق .

ومن ٢٢٩٤ حتى ٢٢٣٢ ق م كان عصرًا مظلمًا فى تاريخ مصر . ولم تبين اهرام ضخمة ، و فقط فى الاسرة الحادية عشرة (٢١٣٢ - ٢٠٠٠ ق م) عندما استعادت القوة الملكية سلطانها مرة أخرى تحت حكم سلسلة ملوك حكموا من طيبة فى مصر العليا . وكان ثلاثة من هؤلاء الملوك

من الخليج العربي . واسمها الحالى تل المير
بسبب اطلال الزاقورة التي يبلغ ارتفاعها ٦٠ قدما
(١٨ مترا) والتي لا تزال تتحکم في ذلك الموقع
الموحش .

في سنة ١٨٥٤ نقب ج . أ تيلور ، القنصل
البريطاني في البصرة ، في التل للبحث عن
نقوش في أساس الزاقورة . ولما أمكن التعرف
من تلك النقوش على المكان أنه « أور الكلدانيين »
موطن ابراهيم المذكور في التوراة ، أثار الكشف
اهتماما كبيرا . وقد أجريت أعمال تنقيب أخرى
 بالمنطقة بمعرفة جامعة بنسيفلانيا والمتحف
البريطاني (١٩١٨ - ١٩١٩) بنجاح عظيم حتى
ان بعثة مشتركة من المؤسستين بدأت بالقيام
بعمليات كاملة . وقد استمر العمل بانتظام من
١٩٢٢ - ١٩٣٤ تحت إدارة س . ل . وولي ، وأمر
عن نتائج هامة وباهرة .

وقد كشفت المجسات العميقة التي وصلت
حتى الأرض البكر عن أن أقدم سكان أور قد
عاشوا في قرية من العشش جدرانها مصنوعة من
القصب المغطى بالطين وهي تشبه بعض عشش
سكان المنطقة اليوم . وقد استعملوا الصوان ،
كما شكلوا تماثيل صغيرة من الطين وصنعوا
فخارا غنيا بالألوان يعرف باسم فخار العبيد على
اسم منطقة قريبة قامت نفس البعثة بمسحها .
وقد كانت لهؤلاء الناس صلات تجارية مع الأماكن
البعيدة حتى عزلهم طوفان شديد رسب طبقة من
الغرين يبلغ سمكها من ثلاثة إلى أحد عشر قدما
(متر - ثلاثة أمتار ونصف) على معظم المنطقة
المنخفضة . وكما انقطعت فجأة طبقة العمار ،
بدأت مرة ثانية بأنواع مشابهة من المشغولات ،
وهذا الطوفان كما يعتقد وولي قد غطى كل
المنطقة المنخفضة من العراق ، وأنه هو الطوفان
العظيم المذكور في ملحمة جلجامش في النصوص
السومرية وفي التوراة ، (كما ذكر في القرآن
أيضا) ، وقد أطلقت على الطبقات التي تقع فوق
طبقة الطوفان أسماء الفخار المميز لها أو أسماء
أساليب البناء وأثاث المقابر المعروفة من مواقع
أخرى مثل أوروك وجمدة نصر . وفي العصر
التالي حوالي ٣٠٠٠ ق . م وجدت آثار زاقورة ،
ولوحات مكتوبة ، وأختام الزلج ، والأختام
العادية .

وعند تنظيف منطقة جبانة تقع الى الجنوب
الغربي من قاعدة الزاقورة في ١٩٢٢ عثر وولي
لأول مرة على الجبانة الملكية التي تم تنظيفها
نهائيا بين ١٩٢٧ و ١٩٣٠ . والمقابر العليا ،
التي فقدت منذ زمن بعيد أسفل أبار نفايات
المدينة اللاحقة ، أمكن تأريخها بوضوح من الأختام
والنصوص بأسرة أكاد وقد وجدت تحتها مقابر
الأسرة الثالثة المبكرة (حوالي ٣٥٠٠ ق . م) .
ولكن كثيرا منها كان مسروقا لسوء الحظ ، لأن
في العراق كما في مصر كان اللصوص المحترفون
ينهبون المقابر ، وان كان البعض منها قد وجد
سليما ، وفي أحسن مقبرة من مقابر الخاصة ،
وهي مس - كالام - شيار ، كان رمحه ذو
الساق الذهبية يرقد الى جوار رأسه ومعه خناجر
مطعمة بالذهب ، ورأس دبوس وجواهر أخرى
الى جانبه ، وخوذته المنقوشة المصنوعة من
الذهب المطروق ، وهي من أجمل نماذج الفن
السومري ، لا تزال موضوعة فوق الجمجمة التي
تحللت تماما .

وفي ١٦ مقبرة ملكية مبنية باللبن وجد
المتوفى عادة مصحوبا في موته باتباعه ، وقد
تراوح عددهم من ستة الى ثمانية . وأعظم المقابر
ذات الأبيار التي فتحت كانت مقبرة أبارجي
والملكة شباد . فأجساد ٦٤ سيدة من سيدات
البلاط وأربع عازقات في ملابسهن الرسمية
وجواهرهن يرقدن على مقربة من بقايا الزحافة
الخشبية التي كانت تحمل جسد الملكة الى داخل
القبر . والحير التي تجرها كانت مذبوحة ،
وكذلك سائقوها ، والمجموعة كلها ، قد تناولت
السم ووضعت بالقبر قبل أن يختم . من المهم
أن نلاحظ أن الرجال الذين حفروا البئر لشباد
نهبوا المقبرة المجاورة لزوجها أبارجي ثم أعادوا
ختم سقفها المقبي ليخفوا معالم جريمتهم .

ولكن من محاسن الصدق أن محتويات مقبرة
شباد لم تسرق وان كانت قد ضغطت وتأثرت
بسبب وزن الرديم المتراكم فوقها . وقد تم
ترميم لباس الرأس الملكي ، والجواهر ، وأربع
قيثارات مرصعة ، وزوج من التماثيل لعنزتين
واقفتين من الذهب واللازورد والصدف الأبيض ،
وأشياء أخرى كثيرة ، وأوان من ذهب وفضة
بحيث أصبحت الآن بعد اصلاحها من أحسن

التحف الأثرية التي كشف عنها حتى اليوم في بلاد الرافدين .

والمقابر الملكية ليست أنموذجاً لمذبحة بلا تمييز ، أو ضحية اله الخصب أو موكباً كثيباً ليصاحب دفنة لتتخيم غير معلوم للاله تاموز الذى يظن البعض أنه يتوفى وينسب سنويا .
انما كان الاتباع جزءاً من الاثنا الجنائزى ، كما كان الحال فى الأسرة الأولى فى مصر حيث سرعان ما استبدلوا بنماذج بديسة تستعمل بديلاً للانسان الحقيقى عندما تنبث فيها الحياة بواسطة التعاويذ السحرية . ويبدو أن هؤلاء الرجال والسيدات فى أور قد ذهبوا باختيارهم الى داخل القبر على أمل أن يستمروا فى خدمة الحاكم فى العالم الآخر . وسرعان ما أهملت هذه العادات ونسيت عند السومريين ولكنها استمرت مدة طويلة عند بعض الشعوب الأخرى غير السامية فى أواسط آسيا كما تشهد بذلك نصوصهم الأدبية وبعض الاكتشافات مثل مقابر باسايريك Pasyryk من القرن الخامس الى الرابع قبل الميلاد . وقد استمرت هذه العادة لدى بعض الشعوب المغولية مثل شعب اهموس فى اسام حتى القرن السابع عشر الميلادى .

ثم كان لأور أن تتمتع بفترة أخرى من الازدهار تحت حكم ملوك الأسرة الثالثة (حوالى ٢١١٠ - ٢٠١٥ ق.م) التى أسسها أورنمو الذى أعاد بناء سور المدينة ، والزاجورات وياهوورساج والقصر الملكى وكثير من الأبنية الدينية والعامه داخل المدينة البيضاوية التى كان يحميها من ثلاث جهات نهر الفرات وقنوات كبيرة . وتصف أكثر من ألفين من اللوحات المكتوبة الحياة الاقتصادية الفعلية والتجارة (حتى حدود الهند) التى كان يجيئ منها الدخل للصرف على كل هذا النشاط . والنصوص تتنوع من حسابات القرابين والضرائب المدفوعة الى نانا (اله القمر) المعبود الرئيسى للمدينة الذى كان أيضاً المالك الرئيسى للأرض ، الى مذكرات مدرسية وأعمال أدبية . ويبين لوح نصر بعض النشاط العسكرى الذى قام به أورنمو عندما حكم كل جنوبى العراق . كما كشف وولى عن الأضرحة المقبية لأورنمو ولخلفائه شولجى وعمار - سوين .

والطبقات السكنية التسالية تبين كيف استعادت أور مجدها ببطء بعد أن استولى عليها الساميون شبه البدو حوالى ٢٠٠٠ ق.م . وقامت العاصمة أولاً فى ايسن التى قام حاكمها ايشوى - داجان بإعادة بناء بيت كبير فيها لابنته انااناتوم التى كرسها كاهنة عظمى للاله نانا . كما أعاد وأراد - سسين حاكم لارسا بناء الزاجورات ومدرجاتها . وفى ١٩٣٠ - ١٩٣١ نقب وولى فى حوالى عشرة آلاف ياردة مربعة (حوالى ٨٤٠٠ متر مربع) من الضاحية السكنية جنوبى القاعده المرتفعة yemenos . ومعظم البيوت بنيت فى عهد اسين - لارسا وكانت تتبع نمودجا تقليدياً ولم يختلف عن ذلك الا ما تقتضيه حاجة الموقع ، فمن الشوارع الضيقة تنتقل من خلال البوابة الوحيدة للمنزل الى فناء داخلى ، ومنه تفتح حجرات الاستقبال ، وحجرات الضيوف والخدم ، والمطبخ ، والحمام ، والمخازن . أما العائلة نفسها فتحتل الغرف التى فى الطابق الأول وتخرج منها بلكونات تطل على الفناء المكشوف ، والوصول اليها بواسطة سلم من اللبن أو الخشب . وبعض البيوت لها هياكل خاصة . وفى بعضها يمكن تتبع الخطوط المتقلبة للملكها النجار من الزيادة فى اتساع المكان أو التضييق فيه . ومن الأبنية غير العادية التى تم الكشف عنها معبد فى شارع ومعنى مدرسة . ويقدر وولى تعداد هذه المدينة بأكثر من ربع مليون نسمة .

وفى ١٧٣٧ ق.م . دمرت أور مرة أخرى ولم تبين بها مبان لمدة ثلاثة قرون الا بعض الأبنية الحقيرة . وفى حوالى ١٤٠٠ ق.م . كرس كوريجبا لزو ، ملك كاشى ، جهوداً عظيمة لإعادة بناء معبد نينجال ، والبوابة الكبيرة (ايجيش شيرجال) فى المنطقة المقدسة ، وبيت الألواح .

وقد رأت أور تجديدات قليلة خلال تاريخها الطويل التسالى حتى عهد الملوك الكلدانيين . ونبوخذ نصر الثانى عمل قبيل نهاية حياته على إعادة بناء أور كما بنى عاصمة بابل . كما أعاد تخطيط المعابد الرئيسية حسب التصميم المفتوح . ولكن كان على خلفته نابونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) أن يتم هذا العمل ، وقد زيد فى ارتفاع الزاورة بجعلها سبع درجات بدلاً من ثلاث كما كانت قديماً . وتشهد بغيرته الدينية أعماله

أنفسهم ، وهو منقوش بالخط المسماري باللغة الآشورية على قطع حجرية تكون جزءا من القاعدة الضخمة المقام عليها عمود فوشبا الأورارتى على قلعة فان .

وخلفاء ساردورى وسعوا مملكتهم بالجزء فى اتجاهات متعددة ، وأدخلوا لغتهم نفسها (المكتوبة بالخط المسماري المستعار من الآشوريين) لتسجيل انتصاراتهم الحربية وانجازاتهم المدنية . وابنه أشبوينى (ربما كان معاصرا لشامشى أداد الخامس الآشورى ، ٨٢٤ - ٨١١ ق م) حمل سلاحه فى الاتجاه الجنوبى الشرقى حتى ممر كليشين (على الحدود الحديثة بين العراق وإيران شمال شرق رواندور) ، حيث أقام مع ابنه منوا Menua نصا مدونا بلغتين ، احدهما لغته ، والثانية الآشورية ، وهناك نقوش لمنوا نفسه قد وجدت بعيدا حتى بالو (على الفرات ، حوالى مائتى ميل غرب فان) ، حيث سجل فرضه الجزية على ملك مليتيا Meltia (الآن ملطية) وبالقرب من نهر أراس خلف جبل أرارات (التى يبدو أنها تحتفظ باسم أورارتو) فى الشمال الشرقى ، حيث ادعى أيضا بأنه فرض الجزية على مدينة فى تلك المنطقة .

وسجل أرجيشتى بن منوا على جانب صخرة من قلعة فان ما لا يقل عن ثلاث عشرة سنة من الحملات الحربية ، ست سنوات منها على الأقل كانت ضد بلاد مانا فى الجنوب الشرقى بالقرب من حدود آشور ، وست سنوات من حكم الملك المعاصر شلمانصر الرابع ملك آشور (٧٨١ - ٧٧٣ ق م) ، انشغل فيها بحملات ضد أورارتو . كما ادعى ساردورى الثالث ابن أرجيشتى أنه تقبل خضوعا وجزية من مليتيا وأنه غزا بلاد آشور نيرارى ملك آشور (٧٥٥ - ٧٤٥ ق م) ، ولكنه هزم هزيمة نكراء فى الغرب فى ٧٤٣ ق م على يد خليفته الآشورى تيجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق م) ثم طرد فيما بعد الى قلعته فى فان .

وقد قام سرجون الثانى الآشورى بحملة ضخمة ضد أورارتو (وكان يحكمها فى ذلك الوقت روسا بن ساردورى الثالث) فى ٧١٤ ق م . وفرض الخضوع على البلاد فى مسيرته وفى

البنائية الأخرى وهى : هيكل المرفق ، ومبنى اى - جى - بار الكبير ، أو مقر ابنته بلشالتى - ناثار ، أخت بلشاصر ، التى عينت كاهنة عظمى ، وقد استخدمت هذه السيدة غرفة واحدة لتضع فيها تحفها الأثرية وكان من بينها حجر حدود كاشى فى حالة جيدة من الحفظ ، وقطعة من تمثال شولجى ملك أور حوالى ٢٠٥٨ ق م ، وكذلك قطع أثرية من عصر لارسا ، ونسخ من نصوص من الأسرة الثالثة التى بقيت أصولها أيضا ، ولوح من الطين على هيئة طبله كانت مدونة عليه قائمة ببعض هذه التحف وبذلك قد تكون أقدم كتالوج متحف معروف حتى الآن .

ومباني العصر البابلي المتأخر ، ظلت مستخدمة فى أور حتى العصر الفارسى . وأقدم وثيقة وجدت فيها تواريخ من ٣١٦ ق م . وحوالى هذا التاريخ حول الفرات مجراه تاركا المدينة القديمة مدفونة تحت الأنقاض والرمال . (انظر اللوحة ١٤٦) .

لورارتو Urartu

استعمل الآشوريون الاسم أورارتو للدلالة على بلاد ربما كان أهلها يدعونها بيانياس وهى تقع شمال آشور ، وتتمركز حول بحيرة فى تركيا تعرف الآن باسم بحيرة فان .

وحوليات الملك الآشورى شلمانصر الأول تذكر أنه فى بداية عهده ، (فى أوائل القرن الثالث عشر ق م) تقدم وأخضع كل بلاد أورارتو وفرض على سكانها ضريبة ثقيلة . وخليفته الذى جاء بعده بقرنين ، آشور - بال - كالا ، ادعى أيضا بأنه تقدم فى هذه البلاد ، ويعدد المدن التى خضعت له (إذا كان النص ، الذى وجد على جذاذات فى أطلال آشور على الدجلة ، كاملا) . وكل من الملك أداد نيرارى الثانى (٩١٢ - ٨٩١ ق م) والملك آشور - ناصر - بال (٨٨٤ - ٨٤٩ ق م) ، يذكر أورترى أو أورارتو فى بيان مدى فتوحاته . وعلى العموم كان الملك شلمانصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق م) أول من أشار الى ملك أورارتو ، فى حملة ٨٥٦ ق م . وسيدورى ، القائد الأورارتى الذى ذكره شلمانصر بعد ذلك بخمسة وعشرين عاما ، هو نفسه بلا شك ساردورى مؤلف أول نقش عن الأورارتيين

الشرقي للمدينة كوت حلقة من الانحدار بفصل المدينة عن التلال المجاورة من جميع الجهات فيما عدا الجانب الشمالي . وقد فسمت بعض الوديان الصغيرة التلين الرئيسيين الى تلال أصغر ، فالتل الغربي انقسم الى : التل الجنوبي الغربي (ويعرف في التوراة باسم جبل صهيون) ، والتل الشمالي الغربي . والتل الشرقي انقسم الى التل الشمالي الشرقي . ومنطقة وسطى (الهيكل) ، وتل جنوبي شرقي . وهذا الأخير (أوفيل) عبارة عن نتوء ضيق يبلغ انساعه حوالي ١٠٠ ياردة (٩١ مترا) وهو المكان الأصلي « لمدينة داود » ، وبمرور الوقت امتدت المدينة نحو الشمال ونحو الغرب .

وأول من قام بالتنقيب في القدس هو شارلز وارن الذي حفر (١٨٦٧ - ١٨٧٠) عددا من السرايب لفحص ما يرقده أسفل الأرباض الاسلامية حول تل الهيكل . ومن ١٨٩٥ - ١٨٩٧ حفر فرديريك بليس وأ. س. ديكني التلين الجنوبيين . وفي عام ١٩١٣ - ١٩١٤ توغل ريموند فايل حني الصخر الأصلي في التل الجنوبي الشرقي ، وبذلك أثبت سكنى المنطقة قبل العهد الاسرائيلي . وفي ١٩٢٧ قام جيمون كروفوت وجيرالد فيتزجيرالد بحفر حندق يمتد من التل الجنوبي الشرقي حتى التل الجنوبي الغربي . ومن هذا انضج ان الوادي في المصور القديمة كان أعمق منه في الوقت الحاضر . وهذه ملاحظة وجد أنها تنطبق على جميع الأودية .

والشواهد من هذه الحفائر ومن الحفائر الكثيرة الأخرى ومن المصادر المكتوبة تبين أن التل الجنوبي الشرقي كان مسكونا فعلا في عصر البرونز ، حيث ذكر تحت اسم أورشاليم في خطابات العمارة . ورغم تخريب ينسوع للمدينة فقد استمرت في أيدي الكنعانيين حتى استولى عليها داود واتخذها عاصمة له . وفي عصر سليمان امتدت المدينة شمالا وحوت الجزء الأوسط من التل الشرقي الذي أقيم عليه الهيكل . وعندما كانت عاصمة ليهودا قساست هذه المدينة من حصار الأعداء لها عدة مرات . وانه لما كانت تنتظر اقتراب جيش سنناخريب (سن - أخى - أربا) قام حزقيا بحفر نفق في الصسخر (سجل على نقش سلوام Siloam

عودته ، ودمر مدينة موساسير في جنوب القطر الأورارتي وقد حمل غنائم ثرية ، كثير منها من معبد هالدي ، الاله الرئيسي للأورارتيين . أما حفيد روسا الثاني ملك أورارو ، فادعى أيضا أنه فتح بلادا واسعة غرب فان ، وإرسل بعثة لتحية ملك أشور - باني - بال الأشوري الذي استقبل فيما بعد بعثة مماثلة من ساردوري الرابع أحد خلفاء روسا الثاني . وآخر ملك أورارتي قبل نهاية القرن السابع قبل الميلاد ربما كان روسا الثالث ، ابن أريمينا ، الذي يدل اسمه على أن الأرمينيين والمستعمرين الفريجيين ، حسب ما جاء في كتابات هيرودوت بدوا يتجهون شرقا ويحلون محل الأسرة القديمة في أورارتو . ولا تزال مملكة أرارات تظهر ، على كل حال بين تلك الممالك التي دعاها أرميا للمساعدة على تخريب بابل ، وبقي اسم أورارتو على لوح طيني بابل يرجع تاريخه الى عصر متأخر حتى ٤١٨ ق م .

والكفاءة الفنية لأورارتو ، وخاصة في أشغال التعدين والتي تؤيدها قصة سارجون عن كنوز موساسير ، تظهرها المادة التي كشف عنها في طبرك كالي ، بالقرب من فان . وتشمل دروعا برونزية عليها صور بالنقش الغائر للأسود والثيران ، وكذلك صور انسان وحيوان على العاج وقد ألفت أعمال التنقيب في كرميربلور ، بالقرب من أريفان في أرمينية السوفيتية ، كثيرا من الضوء على الحياة الأورارتية ، حيث كشف بها عن مزيد من دروع برونزية مزخرفة ، وجعاب ، وخوذات ، ورماح ، وسروج خيل ، وسلالين ، وكؤوس ، والأواح طينية مكتوبة وجدت كلها ضمن الاكتشافات الضخمة التي عثر عليها في مبنى القلعة المكون من أكثر من مائة غرفة . ورغم ما يعرف من أن لغة أورارتو لها وشائج مع اللغة الحورية ، الا أنها لا تزال غير مفهومة تماما . ورغم ان التأثير الأشوري يمكن التعرف عليه في فنهم فلا تزال أصوله غير معروفة الى درجة كبيرة .

أورشليم (القدس) Jerusalem

تقع القدس القديمة في يهوذا من فلسطين ، على بعد حوالي خمسة عشر ميلا (٢٤ كيلو مترا) غرب البحر الميت على تلين يمتدان جنوبا ليكونا شوكة ذات ثلاث شععب على رأس واد صغير . والشعب الثلاث التي تتحد عند الركن الجنوبي

هو ملك أور في جنوب بلاد بابل حوالي ٢٠٠٠ ق.م. وكان على رأس سلسلة من خمسة ملوك (أسرة أور الثالثة) الذي حكموا من هذه المدينة جميع بلاد السومريين والاكاديين (أى الجزء الجنوبي من بلاد العراق) وبسطوا نفوذهم أيضا على الجزء الشمالى من الاقليم (آشور) وعلى منطقة واسعة ، وان كانت غير محددة ، تمتد شرقا وغربا حول هذه المملكة الرئيسية . وتحت سلطان هؤلاء الملوك عادت لفترة قصيرة سيادة السومريين التى كانت قد كسفتها كل من الأسرة السامية الاكادية ثم اضطهاد الجوتيين (الكوتيين) البربر الذى استمر مدة قرن من الزمان .

وكان اورنمو فى بادئ الامر مجرد حاكم لأور تحت سلطان أوتو - خيجال ، ملك أوروك (ايرينخ فى التوراة) ، البطل الشعبى الذى هزم الجوتيين . ولكنه ما لبث أن ظهر ليس كحاكم مستقل فقط، بل على درجة كبيرة من القوة تكفى لأن يخضع ، بدوره ، المدن المجاورة وحمل سلاحه خارج حدود مملكته . ولكن من سوء الحظ لا توجد أية تسجيلات تاريخية من عصره ، وكل ما عثر عليه هو بضع عبارات تعطى أسماء لسنى حكمه (حكم ثمانية عشر عاما) ، ومعظم تلك العبارات تشير الى مناسبات مدنية أو دينية . وعلى كل حال ، تقرأ احدى هذه العبارات « السنة التى قطع فيها اورنمو الطريق رأسا من أسفل الى أعلى » ، وبعل هذه العبارة تشير حسب التعبيرات البابلية الى مسيرة منتصرة من الخليج العربى حتى البحر الأبيض المتوسط . ومن المعروف أيضا ، من مقدمة قانونه أنه فى بداية حكمه هزم حاكم لجش وهى مدينة مجاورة هامة .

وقد اشتهرت بابل منذ أمد بعيد بأنها موطن أول تشريع ، وقد كشفت أعمال التنقيب الحديثة عن أن اورنمو كان أول من أصدر أقدم مجموعة من القوانين معروفة فى الوقت الحاضر ، وحتى القليل الذى بقى منها يكفى لاثبات أن الشكل بل أيضا بعض محتويات قانون حمورابى المشهور (حوالى ٢٥٠ سنة بعد ذلك) كان عرفا متبعا من قبل . وتبدأ قوانين اورنمو ، مثل قانون حمورابى ، بمقدمة تقول ان الآلهة حسب

المشهور ليجلب الماء من أقرب ينبوع خارجى الى البحيرة التى تقع داخل أسوار المدينة سلوام . وفى ٥٩٧ ق.م. نهب نبوخذ نصر المدينة وسبى جزءا من السكان الى بابل . ثم بعد أحد عشر عاما دمر هيكل سليمان تدميرا تاما ، وقد أعيد بناء المدينة تحت حكم الفرس ، ولكن لم يبن هيكل العهد الجديد الا فى عصر هيرودس العظيم (٣٧ - ٤ ق.م.) ، وفى سنة ٧٠ ميلادية خرب تيطس المدينة تخريبا تاما ، ثم صارت فى عهد هنديان ولاية رومانية تدعى ايليا كابيتولينا Aelia Capitolina ولم يسمح لليهود بدخولها اطلاقا . وفى ٦٢٨ م ، استولى المسلمون على المدينة وبقيت فى أيديهم حتى الآن فيما عدا الفسرة الوجيزة (١٠٩٩ - ١١٨٧ م) التى احتلها فيها الصليبيون . وأسوار المدينة الحالية التى يقع التل الجنوبي الشرقى خارجها يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر ، على أن قبة الصخرة ، وهى تقوم فوق مكان هيكل سليمان بنى معظمها فى القرن السابع الميلادى .

اوركومينوس Orchomenos

تقع شى الركن الشمالى الغربى من بحيرة كوبائيس Copais فى اليونان ، وقد كانت هذه المدينة القديمة فى بويوشيا عاصمة مملكة مينياى Minyae وعضوا فى الاتحاد البويوشى . وكانت مزدهرة ازدهارا كبيرا ، وحتى نهاية الألف الثانية ق.م . عندما انتقلت السيادة الى طيبة اليونانية ، كانت تسيطر على الجزء الأكبر من بويوشيا . وكانت اوركومينوس فى كفاح دائم ضد طيبة ، اذ كانت حكومتها أرستقراطية بينما كانت طيبة ديمقراطية ، وفى ٣٧٩ ق.م انضمت الى اسبارطة ضد طيبة . وقد دفع هذا فى عام ٣٦٨ الى قيام طيبة بتدمير المدينة واستعباد أهلها أو القضاء عليهم . وقد أعاد بناءها فيليب المقدونى كحصن ضد طيبة . ولكنها لم تستعد مجدها السابق اطلاقا . وفى ١٨٨٠ قام سليمان بالكشف هناك عن كنوز مينياس ، وهى مقبرة ملكية على شكل خلية نحل أو مقبرة ثولوس وهى أصغر حجما من خزانة أتريوس فى ميسينا .

(انظر اللوحة الملونة رقم ١١)

بعد تطور حضارتهم في مكان آخر قد يكون آسيا . وتظهر الأدوات الحجرية مصنوعة دقيقة ، اذ صنعوا مكاشط ومناقيش من انواع ممبزة ، ونصلا نموذجيا على شكل حرف ثمانية الانجليزي ، طرفاه مستديران ، كما استعملوا العظم والقرن والعاج ، وصنعوا العقود وبعض انواع الحلي الأخرى . وعلاوة على ذلك فعد طوروا فن التصوير الكهفي وفن النحت .

(انظر اللوحات ١٨ و ٢٠) .

أوسترالوبيثيكوس Australopithecus

اطلق الاستاذ ريموند دارت الذي كان اسناذا في جوهانسبورج اسم « أوسترالوبيثيكوس » وتعني « قرد الجنوب » على جمجمة عمر عليها عام ١٩٢٤ أثناء التحجير في نونجس في اقليم الكاب ، ومنذ ذلك الحين عمر على عدد من عظام اخرى في ظروف مماثلة . وقد اثبتت هذه العظام وجود مجموعة من « أشباه الانسان » « near men » او « القرد - الانسان » في جنوب افريقيا ، واطلق عليها كلها « أوسترالوبيثيكينات » قياسا على أول جمجمة كشفت لهذا المخلوق .

وكانت الجمجمة الأوسترالوبيثيكوسية الأصلية الأولى لمخلوق صغير السن ، وبالإضافة الى الوجه والفك السفلى فقد وجدت أيضا طبعه كاملا تقريبا لهذه الجمجمة من الداخل ، وقد حفظت الأسنان في مرحلة طريفة ، اذ يمكن فيها رؤية الضروس الدائمة الأولى . وكذلك الطاقم الكامل للأسنان اللبنية .

وتشبه هذه الجمجمة جمجمة السمانزي من نواح كثيرة ، ولو أن الفراغ المخي أكبر نسبيًا من مخ القرد .

أما الأسنان فنشبه أسنان الانسان من عدة وجوه ، فقوس الأسنان منحني مثل قوس أسنان الانسان ، والناب لا يبرز أعلى من بقية الأسنان والضروس ، والطواحن ذات نصلين مثل الطواحن لدى الانسان . والتآكل في الأسنان الناتج عن المضغ يدل على استنتاج غريب . فبينما تحرك القرد ذات الأنياب البارزة فكها السفلى الى الخلف والى الأمام أثناء المضغ ، فان الأوسترالوبيثيكوس لا يبد وأنه كان يحرك فكها من جانب الى جانب مثل البشر ، اذ أن تيجان

المتبع ، أنعمت بملكية أور على أورنمو الذي شرع فوراً في إعادة تنظيم واصلاح مؤسسات المدينة . فقام بتطهير الترع ، ونشط الملاحة وثبت الموازين والمكاييل ، وقمع ممارسة الابتزاز غير الشرعية ، وحسى الفقراء والضعفاء من الأغنياء والبغاة . ولم يبق من قوانينه الا بعض فقرات ، اذ أن معظمها تهشم ، وتلك التي يمكن قراءتها تختص بالاتهامات الخاصة بالسحرة والمشعوذين ، والقبض على العبيد الفارين ، والاعتداءات على الأشخاص . ومعظم هذه المواد السابقة تظهر مرة ثانية مع اختلاف بسيط في قانون حمورابي .

وقد قام أورنمو بأعمال انشائية في مختلف أنحاء المملكة . فقد حفر قنوات عديدة وبذلك قوى تجارة هامة فيما وراء البحار مع مملكة ماجان . وكذلك أصلح المعابد والنظم الدينية في نيبور وأورك وأيضا في مدينته أور التي لم يزل له فيها تحفة خالدة في الكتلة الباقية الضخمة من الزاجورات التي تم التنقيب فيها حديثا : جزؤها الأسفل الذي ظل وحده باقيا ، عبارة عن مبنى مستطيل يرتفع الى أعلى بميل الى الداخل ، وقد بنى بعناية وله رقد سميك مبنى بالطوب المحروق ، كل منها يحمل اسم الملك ومثبت في مكانه بالقار ، كما وجد في أور جزء من نقش على حجر أقامه الملك وهو يبين حوادث وقعت أثناء بناء هذه الزاجورة .

(انظر اللوحة ١٤٦) .

أوروك : Uruk

انظر : السومريون .

أوريوبيثيكوس Oreopithecus

انظر قرد المعدن .

أورينياسي Aurignacian

حضارة على درجة عالية من التقدم في العصر الباليوليثي الأعلى أعقبت الحضارة الشاتيلبرونية في وسط فرنسا . ويبدو محتملا أن الأورينياسيين ، وهم شعب له نفس الصفات الطبيعية للأوربي الحديث ، هاجروا الى أوربا

الاسنان متآكلة الى أن أصبحت مستوية السطح
تقريبا .

المقابر المصرية . ويبدو أن الغرض منها أن تكون
بديلا لصاحبها الميت عندما تناديه الآلهة للقيام
بأعمال يدوية أو مجهدة في العالم الآخر . وفي
بعض العصور ، كان ينقش على هذه التماثيل
النص الآتي :

من الفصل السادس من كتاب الموتى :

• يقول : يا أيها الأوشابتي . اذا دعى س .
لأى عمل ليؤديه هناك (أى فى العالم الآخر) ،
وكما أن المرء ملتزم ، فلتختر أنت بدلا منى فى
كل مناسبة ، وهى لزراعة الحقول ، وتغطية
الشواطئ بالمياه (أى لرى الحقول) ، ولتحمل
الرمال بعيدا شرقا أو غربا ، عندئذ تقول أنت ،
هائنا .

وخلال الدولة الحديثة ، عندما صنعت أجمل
تماثيل الأوشابتي ، كانت تشكل فى صورة
محنطة وبذلك تشبه صاحبها المتوفى . وهى تحمل
اسمه أيضا . وبعض من أوشابتي توت عنخ آمون
شكلت فى صورة الملك . كما وضعت مع بعض
التماثيل أدوات العمل فى الحقول وهى تتكون
من سلة ، وفأس ، ومعول ، ونير محراث ، وأنية
للمياه .

ووضع تماثيل الأوشابتي فى المقبرة كان واجبا
يقوم به اما الأقارب واما خخدم الأشخاص
أو الشخص المتوفى . وكان عددها يتراوح ما بين
تمثال أو تماثيل الى حوالى خمسمائة تمثال .

وتماثيل الأوشابتي ، استخدمت لأول مرة فى
مصر فى فترة الانتقال الأولى (حوالى ٢١٨١ -
٢٠٥٠ ق م) ، وكانت خشنة جدا ومصنوعة
من الشمع وعارية الا من غطاء للرأس . وفيما بعد
صورت التماثيل كأنها ملفوفة فى لفائف فى حالة
تشبه المومياء ، وكانت تصنع من الخشب ،
أو الحجر أو الفيانس .

ومهما كان أصل الاسم ، وهو غير مؤكد ، فمن
الواضح بأن تماثيل الأوشابتي كانت تكون جزءا
هاما من الأمتعة الجنائزية التى كانت تهدف الى أن
توفر للمتوفى كل أنواع الراحة التى كان يتمتع

وقد وجدت هذه الجمجمة ، وكذلك البقايا
الأخرى للأوسترالوثيسينات فى الترسيبات
الجيرية التى تراكمت فى الكهوف دون
استراتيجرافية واضحة ، غير أنه يبدو من
مستحجرات الحيوانات التى وجدت معها ، أنه
يمكن تأريخ هذه الجماجم بالجزء الأول من عصر
البليستوسين ، أى بحوالى نصف مليون سنة .
(انظر أيضا الرئيسيات) .

أوسيو 0e-60

هذا الموقع الذى يقع فى دلتا نهر ميكونج
فى الهند - الصينية ، فيتنام الجنوبية ، يبدو
أنه كان ميناء لفونان . وتشتمل المكتشفات على
عدد من الأشياء التى لها أصل غربى وهى :
جريللي grylli ، وعملة ذهبية للإمبراطور
أنطونيوس بيوس مؤرخة ١٥٢ م ، وأختام
ساسانية وأختام أخرى يبدو أن لها صلات بنماذج
اسكندرية . والمادة الهندية التى عثر عليها فى
الموقع تشتمل على أختام من القرن الثالث
الميلادى ، ونماذج أخرى من تاريخ متأخر . كما
يوجد جدار سور كبير مستطيل ، وتشير كل
الدلائل الى بلدة كبيرة الحجم ، بها أبنية من
الحجر ، وكذلك عدد من المباني الخشبية
المشييدة على أكوام . وعثر أيضا على رؤوس
مغازل وغوامر لشباك الصيد ، ومسارات لقنوات
مائية تربط أوسيو بمواقع فى الداخل يمكن
رؤيتها بوضوح على الصور الجوية ، ومن المؤكد
أن أوسيو لا بد وأنها كانت تمثل أحد الموانئ .
والمستودعات الواقعة على الطريق التجارى
الرئيسى الممتد من الشرق للغرب ، وهى التى
يشار إليها فى القصص الخاص بالرحلات حول
سواحل الاقليم الذى يلى الجانج ، وقد تأيد هذا
أيضا من المصادر التاريخية الصينية .

أوشابتي Ushabti

تماثيل الأوشابتي ، المصنوعة من الخشب ،
والحجر والفيانس ، ويتراوح طولها عادة ما بين
عشرة و ٢٣ سنتيمترا ، وجدت بكميات كبيرة فى

الحالي. مع نوعين أقدم منه وهما الماستودون Mastodon ودينوثريوم Dinosaurium .

وعلى عمق كبير على جوانب المر بين مسحجرات أقدم الفيلة ، عثر على أدوات حجرية ، شكلها الانسان ، وهي تتكون من حصى عملت له حافة حادة بواسطة طرقات موجهة من جانب واحد ، ثم من الجوانب الأخرى ، وهي أكثر بدائية من أى أدوات عرفت حتى الآن ، وربما كانت قد اعملت على أنها طبيعية لولا الأعداد الكبيرة التي وجدت منها . وهذه الأدوات المبكرة السانفه للفاس اليدوية قد أطلق عليها اسم حفصارة أولدوفاي نسبة لهذا المر . وفوق مستوى أولدوفاي توجد تسع طبقات أخرى تحتوى على فؤوس يدوية تبين تطور هذه الاداة من أداء أبيلية مدببة بخشونة الى صناعة متقنة من الأزمنة الأشولية المتأخرة .

(انظر أيضا « الانسان الزنجى ») .

أولورجيسالي Oldowai Gorge

موقع أفريقي له تاريخ باليوليني يعع حتى بعد أربعين ميلا جنوب غربى نيروبي على الطريق الى مجادى سودا . . ليك . وقد كُشف عن فؤوس يدوية فى هذا الموقع فى ١٩٢١ . ولأن الموقع الرئيسى كُشف عنه فى ١٩٤٢ مسر لياى انى جماعته منحفا منذ هذا التاريخ . وقد أهدنا الموقع بألاف من الادوات الحجرية من الحضارة الأشولية يرجع تاريخها الى الفترة التى بلغ فيها الاسلوب النغنى ذروته . وقد تقب فى مسج عشرة طبقة أمدتنا بمشغولات من مراحل مختلفة ، منها أدوات من الشظايا ، وسواطير ، وفؤوس يدوية . وتشتمل المكتشفات الأخرى اثنتى عشرة مجموعة من الكرات الحجرية فى مجموعات من ثلاث ، وعدد من الكرات الفرادى التى يظن أنها اما بولاس (١) للصيد ، مثل تلك التى وجدت فى جنوب أمريكا . أو حجر تجليخ أو سندان .

بها فى هذا العالم والحفاظ على شخصيته فى العالم الآخر .

أوفير Ophir

موقع أوفير التوراتية ، التى كان الملك سليمان يحصل منها على سفن محملة بالذهب والأحجار الكريمة (الملوك الأول ١٠ : ١١) موضع اختلاف كبير دون الوصول الى حل مقبول ، والتخمينات تمتد من الساحل العربى حتى سيلان أو ساحل مالابار .

أولدوفاي ، مر Olduvai Gorge

ترجع الأهمية الأثرية لهذا الموقع المشهور الى أن التبحاث قد كُشف عن تتابع نادر للحضارات الباليولينية . وهى فى تنجانيا ، فى منطقة استتب سرنجيتى حيث تكونت هضبة من رواسب ترسبت خلال عصر البليستوسين (يقابل عصر الجليد فى أوروبا) . ونهر أولدوفاي نحت لنفسه ممرا مخترقا الهضبة يزيد عمقه عن ثلاثمئة قدم (حوالى ٩٢ مترا) .

والطبقات التى كُشفت على جوانب المر تتكون من بازلت بركانى أسود فى الطبقات السفلى ، وفوق هذه توجد طبقة من رواسب لونها أحمر فاتح يزيد سمكها عن مائة قدم (٣١مترا تقريبا) ، ثم رواسب رمادية أخرى ، يعلوها طبقة « حجر جبرى - استتب » حديث الذى يكون السطح الأرضى الحالى .

وبالقرب من هذا المر جمعت مستحجرات حيوانية عديدة هامة ، وهى تبين أن الظروف التى كانت سائدة فى استتب سرنجيتى خلال عصر البليستوسين سمحت لعدد من نماذج البليوسين أن تستمر حياتها فى هذه المنطقة ، بينما كانت قد اختفت فى المناطق الأخرى . فمثلا ، الحصان ذو الأصابع الثلاث قد استمر الى جانب خليفته الحصان الحديث ذى الاصبع الواحدة . كما وجد فيل يشبه الفيل الهندى

(١) بولاس : كلمة مستعملة فى جنوب أمريكا الجنوبية للدلالة على لذيقة مكونة من مجموعة من الكرات مريوطة معا بحيل متين .

الأوليغوسين (العصر الحديث اللاحق) Oligocene Epoch

عشرة الملايين سنة التي تلت عصر الأيوسين Eocene ، منذ حوالي ٤٥٠٠٠٠٠ سنة ، تكون أقصر عصور الحقب الثالث وهو الأوليغوسين الذي اشتق اسمه من كلمتين يونانيتين ومعناها « حديث قليل » (عند تطبيقها على أشكال الحياة) .

وأهم التغيرات الجغرافية في عصر الأوليغوسين كان مصدرها فيما يحتمل التحركات القشرية التي حدثت على نطاق واسع، وقد استمر الكثير منها في الأزمنة الميوسينية وأخيرا سببت ارتفاع سلاسل جبال العالم الرئيسية - الألب ، والهملايا ، والأنديز ، والروكي . وتطور سلسلة الألب ، مثلا ، بدأ في أزمنة الأوليغوسين تحت ضغط الرواسب السميكة للحقب الوسيط ورواسب أوائل الحقب الثالث التي تراكمت على قاع محيط تئيس (انظر عصر الأيوسين) ، وارتفاعها التدريجي في سلسلة نتوءات على هيئة جزر ، وفي هذه الأثناء كانت رواسب بحرية وبحيرية ونهرية عذبة تتراكم في أنحاء عديدة من العالم . وصخور بركانية كانت أيضا تتكون في أماكن بعيدة متفرقة ، منها أواسط فرنسا ، وهاتي ، وشمال بريطانيا ، وشمال غرب أمريكا .

وفي أزمنة الأوليغوسين بدأ تبريد تدريجي للمناخ أدى الى انتشار مناطق الأعشاب والغابات المعتدلة أمام الغابات المدارية وشبه المدارية التي كانت تتراجع . والسمة المميزة للحياة الأوليغوسينية تحت هذه الظروف كانت التطور العظيم للشديدات آكلة الأعشاب . مثال ذلك الحصان ذو الحوافر الثلاثة « ميسوهيبوس » Mesohippus الذي انحدر من سلفه الأيوسيني ذي الحوافر الأربعة « أيوهيبوس » Eohippus ، وظهور الأشكال الأولى للجمال « بوبرثيروم » Poebrotherium والخنزير

أركيوتيريوم Archaeotherium والقريص المضاغ الذي يشسبه الأيل « بروتوسيراس » Protoceras والحيوانات الضخمة من عصر الأوليغوسين هي التيتانوثيرات Titanotheres وهي مجموعة أمريكية من آكلات النباتات ثقيلة جدا وانقرضت قبل نهاية عصر الأوليغوسين . والبرونتوب (١) ، وهو حيوان صغير المخ ، له قرن يزيد طوله عن أربع عشرة قدما ، كان أحد هذه الحيوانات ، وحيوانات صغيرة لها أنياب طويلة وخرطوم قصيرة ، وهي المورثيروم والبوليوماستودن (كانت أسلاف الفيل الحديث) وأنواع بدائية من آكلات اللحوم (مثل الكريودونت) أخذت في الانقراض سريعا ، ولكن بدأت الأسلاف الواضحة للكلاب والقطط والديبة .

أوليمبيا Olympia

بنيت أوليمبيا ، وهي أعظم هيكل هيليني ، عند ملتقى الفايوس Alphaeus وكلايوس Cladeus بالقرب من أقصى جنوب بلاد الاغريق . وكان زيوس هو المعبود الأعظم للمهيكل الذي لم تكن له الا أهمية محلية قبل تأسيس الألعاب الأولمبية (التي بدأت حسب الروايات المتواترة في ٧٧٦ ق.م) . وكانت الألعاب تقام كل أربع سنوات والقمر بدر في أغسطس وسبتمبر على التوالي . وكان كل الاغريق الأحرار ، ثم فيما بعد الرومان أيضا ، لهم حق التنافس . وكانت الألعاب تستمر خمسة أيام ، وكان الحدث الرئيسي هو التضحية لزيوس في صباح اليوم الثالث . وفي القرن الخامس قبل الميلاد كان كسب سباق العجلات يمنح مدينة المنتصر أرفع وسام . وقد أصبحت الألعاب الرياضية فيما بعد مجال المحترفين أكثر فأكثر غير أنها بقيت أقوى اختبار للأبطال الى حين منعها في القرن الرابع الميلادي .

والأرباض المقدسة لأوليمبيا ، المسماة التيس Altis كانت في الأصل غابة . وكان الهرايوم Heraeum (حوالي ٦٤٠ ق.م) أقدم مبانيها، كما وجد فيها أيضا أقدم معبد اغريقي هام

(١) هذه التسميات من كتاب المعجم الجيولوجي (لجمع اللغة العربية)

ايدولوجرام : صورة معنوية Ideograms

كانت أول صورة للكتابة هي طريقة البيكتوجرام أى الكتابة التصويرية التى تمثل فيها كل صورة شيئا معيناً ، ثم كانت الخطوة التى أعقبتهما أن الصورة تعبر عن فكرة (idea-writing) ، ولذلك سميت ايدولوجرام أو كلمة ، فالدائرة مثلا التى كانت تمثل الشمس امتد استعمالها لتعنى « نهار » ثم « ساخن » . وكانت الحروف الهيروغليفية المصرية فى بادىء الأمر سكتوجرافية بحتة لكنها أصبحت بعد ذلك بيكتوجرافية وايدولوجرافية فى نفس الوقت ، وعلى سبيل المثال الصورة المتناسفة لساقى رجل كانت تعنى سباقين ، وفى نفس الوقت كانت تعنى أيضا « المشى » أو « الجرى » . ومعظم نظم الكتابة تقدمت أكثر من هذا فتطورت الى اختراع واستخدام الكتابة الفونوجرامية (أى الكتابة اللفظية) . ويقتضى استخدام الكتابة الأيدولوجرامية أن يميل عدد العلامات الى الزيادة بصفة مستمرة ، فلكى تقرا الكتابة الصينية ، التى ظلت كتابة ايدولوجرامية ، يتطلب الأمر حفظ بضعة الوف من العلامات والرموز .

ايران : Iran

عندما كان معظم أوروبا مازال واقعا تحت تأثير الحقبة الجليدية ، كانت ايران (وكانت تعرف فيما مضى باسم فارس) تمر بفترة مطيرة . وبين ١٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠ قبل الميلاد بدأت بها فترة جفاف لاتزال سائدة حتى الآن . والهضبة الوسطى من ايران ، وهى الآن صحراء ملحية ، بخاصة كانت مغطاة أصلا ببحر داخلى كبير . وعندما أصبحت الهضبة صالحة للسكن ، استقر بها انسان ما قبل التاريخ فى كهوف مثل كهف تانجى بابده فى جبال بختيارى ، التى نقب فيها عام ١٩٤٩ . واقدم منطقة سكنها الانسان فى سهول ايران أجرى بها تنقيب هى تل سيالك بالقرب من كاشان ، جنوبى طهران .

والسكان الأوائل لسياك الأولى فى الألف الخامسة قبل الميلاد كانوا صيادين ، وكانوا يكملون قوتهم بالزراعة وتربية الحيوان . وسرعان ما استبدلوا بمساكنهم التى تشبه العشش مباني طينية (بيزية) صغيرة ، وقد

ما يزال قائما ، وهو هرميس براكسيتليس Hermes of Praxiteles . والى الجنوب من هذا يقع المعبد الكبير لزيروس (٤٦٨ - ٤٥٦ ق م) الذى تهدم معظمه بفعل زلزال فى القرن السادس الميلادى ، وقد بنى على الأخص بالحجر الجبرى ومبيض بالصبغ ، وهو أحد المعابد الكبرى فى بلاد الاغريق وله كرنيش علوى فاخر من الرخام . وشرق المعبد يقوم بايونئوس Palonios وهو تمثال لالهة النصر المجنحة (٤٢٥ ق م) . وقد بدأت أعمال التنقيب فى الاستاد فى عام ١٩٣٦ . ولكن الهيبودروم Hippodrome ، وهو ميدان سباق الخيل والمجلات ، اختفى .

أونسيال Uncials

صورة من الكتابة تطبع فيه الحروف فرادى بطريقة تشبه الحروف الاستهلالية الحديثة فى الكتابات الأوربية ، ولا تتصل ببعضها كما هو متبع فى الكتابة المختصرة .

اياتيات Iyateyet Site

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها .

اياسى ، جمجمة Eyasi Skull

انظر ، أفريقيا شرق .

ايبورنيس Aepyornis

طائر عاش فى مدغشقر أباده الانسان فى العصور التاريخية ، وكان بيضه أكبر بيض عرفه العالم ، اذ تتسع بيضته لجالونين ، ولعل هذا البيض هو الذى أوحى بحكايات ألف ليلة وليلة عن الرخ ، ذلك الطائر الضخم الذى يمكنه حمل الانسان كما حدث للسندباد ، غير أن الأيبورنيس ، مثل النعامة ، لم يكن يمكنه أن يطير .

ايجية - المداية Aegean Civilization

انظر الحضارة المينوية ، وميسينا .

ايدن ، حراب Eden points

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها .

عن ثلاث أقدام (أقل من المتر) • ولحماية البيوت من الرطوبة وضعت شقف الفخار داخل سمك الجدران • كما كانت تحلى واجهات المباني بدخلات ، ولونت الجدران الداخلية باللون الأحمر • ودولاب الفخار والقمان ذات المصبعات كانت تجديدات هامة في سيالك الثالثة ، أدت الى حدوث زيادة كبيرة في أشكال الفخار وفي ألوانه • وزخرفة الفخار تصور الحيوان في صورة محورة أو طبيعية كما انتشرت تماثيل صغيرة تمثل الالهة الأم (dea Mater) • واستخلص النحاس من خاماته بالصهر مع الفحم النباتي وشكل بالصب في قوالب ، كما أصبحت الأسلحة والجواهر غنية بزخارفها •

وهذه المراحل الثلاث لسيالك لا يمكن تتبعها في كل المواقع الايرانية التي يرجع تاريخها الى عصر ما قبل التاريخ وهي : قوم ، وسافاه ، وراى ، ودمغان ، وتظهر في كل منها المرحلتان المبكرتان ، أما في جيان وتل باكون وسوس ، فلا يوجد أى عمار سابق لنهاية سيالك الثالثة •

وبداية الألف الثالثة قبل الميلاد شاهدت دمار سيالك الثالثة ، والآثار الباقية التي من العصر التالى تمدنا بالدليل على قيام حضارة دخيلة ، وهي حضارة سوس (سوسة) التي تأثرت تأثرا قويا ببلاد الرافدين • ونظرا لطبيعة الأحوال المناخية على الهضبة التي فرضت على السكان حياة رعوية ، لم تتقدم ايران في عصور ما قبل التاريخ بخطى سريعة نحو المدنية ، الا في سوسيانا حيث ظهرت في الألف الثالثة أول دولة متمدنة في عيلام ، حيث تأسست اiban الألف الثانية أسرة ملكية حاكمة •

والفرع الشرقى من الأقوام التي تتكلم لغة هندية - أوروبية ، وهم الآريون ، دخل ايران خلال الألف الثانية قبل الميلاد • وواحدة من هذه القبائل البدوية المكونة من فرسان محاربين استقرت في واحة كاشان (سيالك) وحولت قرية عصر ما قبل التاريخ الى بلد محصن • وهؤلاء الأقوام الذين جاءوا حديثا كانوا يدفنون موتاهم في جبانات ، واحتوى أثار المقابر على أسلحة وحليات مختلفة ، ونوع هام من آنية ذات مصب كانت تستعمل بلا شك في بعض الطقوس

عثر أيضا على فخار أسود مصنوع باليد من سيالك الأولى في كهف تانجى بإبده السابق ذكره • كما أمدتنا سيالك الأولى أيضا بفخار ملون محلى بزخارف تقليدا للتحصير • وقبيل نهاية هذه المرحلة ظهرت أشياء نحاسية ، ولكن صب المعادن لم يكن معروفا بعد • وتوحى كمية كبيرة من أشياء مصنوعة من الحجر والطين تشبه المغازل بأنهم كانوا يقومون بنسج الأقمشة ، كما تبين بعض أعمالهم ، مثل الحليات المصنوعة من الصدف والحجر ، والحفر على مقابض السكاكين ، جهود شعب سيالك الفنية • ويدل هذا الصدف ، وهو نوع يوجد عند الخليج العربى ، على قيام تجارة بين منطقتين تبعد كل منهما عن الأخرى بحوالى ألف كيلو متر •

وكان الموتى يدفنون في وضع القرفصاء تحت أرضية البيوت ، وتدل بقع حمراء وجدت على العظم على أن الرفات كانت تغطى بمسحوق أكسيد الحديد •

وخلال الألف الرابعة قبل الميلاد أظهرت سيالك الثانية تقدما في الحضارة ، فبيوت من اللبن ، وجدرانها الداخلية ملونة باللون الأحمر وأبوابها تدور على أوقاب ، حلت محل المباني الطينية البيزية البدائية ، واستعمال دولاب الفخار أنتج فخارا أرق ، محلى بحيوانات صورت ببساطة باللون الأسود على أرضية حمراء • وهي تدل على مهارة ملحوظة في التنفيذ في مثل هذا التاريخ المبكر • كما استخدمت أدوات معدنية لتشغيل النماذج المبكرة من الحجر ، والعقيق والفيروز كانا من ضمن الجواهر • ومجتمعات القرى في سيالك الثانية أخذت تنمو ، وبالإضافة الى الحيوانات المستأنسة في المرحلة الأولى ، كانت تربي كلاب سلوقي ونوع من الخيول يسمى برزفالسكى ، وهكذا كانت سيالك الثانية امتدادا لسيالك الأولى ، مع شيء من التطور •

وسيالك الثالثة تشمل الجزء الأكبر من الألف الرابعة قبل الميلاد • ومادة بنائية جديدة - لبنات مستطيلة تصنع بواسطة القالب - أضفت كثيرا من التحسين على حجم البيوت ومظهرها وقد أصبح لها الآن شبابيك ، وان كانت الأبواب قد استمرت على حالها من الضيق ولا يزيد ارتفاعها

الحديثة) لم تجر بها أعمال تنقيب حتى الآن ، ولكن المصادر الكلاسيكية تصف عظمة العاصمة الميدية التي كانت تحوى الكنوز الملكية . وكان الميديون بصفة دائمة فى صدام مع الاسكيثيين الرحل . ثم استولى سيباكساريس بن فراوريس بعد تحالفه مع البابليين على نينوى العاصمة الاشورية فى ٦٢١ ق.م . ووسع حدود امبراطوريته الى درجة كبيرة . والاطلال الاثرية الوحيدة التى يمكن اعتبارها ميدية بحق هى سلسلة من المقابر المنحوتة فى الصخر . ولواجهاتها طنف ذات اعمدة وهى تمثل عمارة ذلك العصر . وكان لها تأثير قوى على الاسلوب التالى الذى اتبع فى المباني الاكمينية .

وتذكر الحوليات الاشورية فى ٨٨٥ ق.م . قبيلة بارسوا التى استقرت فى المنطقة التى تقع فى غرب وجنوب غرب بحيرة اورميا . وفى القرن الثامن قبل الميلاد هاجروا الى الجنوب واستقروا عند سفوح جبال بختيارى . وقد اطلقوا على هذه الأرض الجديدة اسم بارسوماش . وكان يحكمهم رؤساء اعترفوا بالاكمينية كاسلافهم كنية . وتعكس عمارة مسجيدى - سليمان ، شمال شرق خورستان، عاصمة أحد هؤلاء الرؤساء الاكمينيين، تأثير أورارتو الملحوظ الذى كان شائعا لدى الفرس قبل هجرتهم الى الجنوب .

ونزوح قبيلين الاول ، أحد ملوك بارسوماش ، ابنة استياجيس ، ملك الميديين ، ثم ان ابنهم كورش الثانى الكبير ، بعد حياة عسكرية باهرة، هزم استياجيس فى ٥٥٣ ق.م . وبذلك أصبح وريثا لامبراطورية الميدية . وأسس عاصمته الرئيسية فى بازارجاده فى قلب فارس (Paris) . ورغم أن بازارجاده قد بنيت لتكون العاصمة الملكية الا أنها تشبه فى تخطيطها معسكرا بدويا، وابنتها متناثرة على مسافات بعيدة ، وكل منها محاط « بجنة » فارسية صميمة (أى : متنزه مفلق أو أرض النزهة) . وأعظم اثر فى الموقع هو قبر كورش العظيم ، وهو بناء من الحجر على شكل كوخ له سقف جمالون يرتفع على قاعدة مدرجة تعكس أسلوبا مسماريا اجنيبيا . وقد بلغ الفن والعمارة الاكمينية الذروة فى عهد خلفاء كورش الثانى ، ولم تبق من عواصمهم الملكية العديدة الا اصطخر (انظر اللوحة الملونة ١٢

الدينية أدخل أسلوبا جديدا من الفخار انتشر الى مناطق أخرى فى ايران ، والشمس والحصان ، وهما رمزان هنديان - أوربيان ، يدخلان فى زخرفة هذه الأواني ذات المصعب . وتصور النقوش الاشورية العديدة بلدانا ايرانية محاطة بخنادق مليئة بالمياه وجدرانا ثلاثية الأغراض الدفاع ، ومباني حجرية لها أبراج مسقوفة . وقد كانت هذه الفترة هى التى بدأ فيها النمو الحقيقى للحياة المدنية فى ايران . وعلى الرغم من تحصيناتها فقد نهب الجيش الاشورى سيالك خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد .

وبالرغم من أن الأشياء البرونزية والحديدية من مقابر لورستان فى منطقة كرمشاه معروفة منذ وقت مضى ، الا أن هذه المقابر التى كانت تحاط دائما بدوائر حجرية ، لم تفحص فحفا علميا اطلاقا . ومعظم هذه الأشياء توحى بأنها تنتمى لمحاربين من الفرسان كما كانوا يستعملون العجلات الحربية . ونظرا لعدم وجود أية مناطق سكنية بالقرب منها ، فانه يبدو أنهم كانوا قوما رحلا .

وكثر استعمال صور الحيوانات المحورة فى تزيين معظم الأشياء ، ومن الموضوعات المتكررة الهة الخصب ، وكان شائعا فى فن ايران القديمة أن الفنان يتقن تصوير الحيوانات أحسن من تصويره للانسان (انظر اصطخر وزيويه) . وتدل معظم اشغال البرونز التى وجدت فى لورستان على أسلوب فنى معقد ويمكن تأريخه بين القرنين الثامن والسابع ق.م . والتساؤل عن أصل الحضارة اللورستانية يثير مشاكل شديدة التعقيد والكثير منها لم يتوصل لحل له حتى الآن .

وتسرد الحوليات الاشورية التى يرجع تاريخها الى القرن التاسع قبل الميلاد أسماء القبائل الايرانية المبكرة المتنوعة ، ومن بينها الميديون فى شمال ايران وكانوا أول من أسس امبراطورية . ولا يعرف الا القليل عن تاريخ الميديين ، ولكن هيرودوت يذكر شخصا يدعى فراوريس Phraortes ربما قام بتوحيد القبائل ، ثم فى حوالى ٦٧٠ ق.م . نجح فى اخضاع الفرس فى الجنوب . واكباتانا (همذان

واللوحات ١٠٧ - ١٠٩) التي تكشف لنا عن أجمل النماذج الباقية من الفن العالمي الى درجة كبيرة وان كان في جوهره فارسيا .

ومن الأسرات الأكمينية التسع أسهمت الأسرات الثلاث الأولى في ميادين مختلفة : فكورش الأكبر (٥٥٩ - ٥٣٠ ق م) كرس عبقريته العسكرية لتأسيس أول امبراطورية فارسية ، أما دارا الأول (٥٢٧ - ٤٨٦ ق م) فيمتاز كاداري ، اذ نجح في اخضاع العناصر الثائرة على الامبراطورية ، وكسر كسييس الأول (٤٨٦ - ٤٦٥ ق م) بذل وقتا ومالا كثيرا ، بعد حروبه مع الاغريق ، في اتمام المباني التي كان دارا قد بدأها .

وكان الأكمنيون حكاما أحرارا ، فقد سمحوا للشعوب المقهورة بالمحافظة على ديانتهم ولغاتهم الخاصة ، اذ في مثل هذه الامبراطورية المترامية الاطراف التي كان الفرس فيها أقلية ، كانت سياسة التسامح دون ريب ضرورة حتمية . وكانت الامبراطورية مقسمة الى مقاطعات ، وعلى رأس كل منها «ستراب» من الدم الملكي الفارسي . وكان قائد الكتيبة يشغل منصبها هاما ، وعشرة الآلاف « الخالدين » ، وهم حرس ملكي خاص ، كانوا يعملون تحت لوائه . وكان يحفظ أمناء المخازن بحسابات عن الجزية السنوية ، التي كانت تحفظ في بيوت المال للعواصم الأكمينية المختلفة . و « آذان الملك وعيونه » كانوا مفتشين يتنقلون في أنحاء الامبراطورية المختلفة ويرسلون بتقاريرهم الى البلاط في الشئون الخاصة بالامبراطورية ومقاطعاتها (استراتيجيات) المترامية (انظر ستراب) . وكان الطريق الملكي من سوس حتى أفسس ، ويبلغ طوله ١٦٧٧ ميلا ، في حالة جيدة من الصيانة . وقد كشفت أعمال التنقيب بالقرب من جورديون Gordion عن أجزاء منه ، ومع ازدياد حجم التجارة والقوافل ، كانت المحافظة عليه ضرورة حيوية . ورغم أن الفضل في اختراع العجلة يرجع الى الليديين ، كان دارا الأول هو أول من وضع اقتصاد امبراطوريته على أساس نقدي وليس على أساس المقايضة . وتبين نصوص عديدة لدارا الأول على صخرة البهيستون (انظر اللوحة ٤٥) وعلى غيرها من الآثار أنه قد وضع نظاما قانونيا للشعوبه .

وكان الخط المسماى مستعملا في النقوش الملكية ، واللغة الآرامية كانت مستعملة لأعمال الدولة . ثم أضحت اللغة العالمية للامبراطورية الأكمينية .

وبعد موت الاسكندر الأكبر في ٣٢٣ ق م ، حكم السلوقيون الامبراطورية الأكمينية ، ولكن قبل أن ينقضي قرن من الزمن حل محلهم البارثيون الذين حكموا بدورهم ابران من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعد الميلاد .

وحوالى ٢٢٠ ميلاديا قام أردشير باباكان ، حاكم مقاطعة تابعة للملك البارثي في فارس ، بثورة ، ولما توفى آخر ملك بارثي في ٢٢٦ م تأسست أسرة جديدة من الساسانيين تحت امره أردشير . ودخل هو ثم ابنه شهبور في حرب مع روما ، وقد أحرز شهبور نصرا عظيما على فاليريان حوالى ٢٦٠ م . وقد سجل هذا الحادث مرارا على النقوش الساسانية مثل النص الذي وجد في بيشهبور . وقد استغل شهبور الأسرى الرومان في بناء خزانات في فارس . وقد حارب الملوك الساسانيون المتأخرون الامبراطورية الرومانية الشرقية ، وفي عام ٦١٩ م ، وصلت جنود خسرو الثاني حتى اليوسفور ، ولكن هرقل ، الامبراطور البيزنطي الجديد غزا ايران في عام ٢٦٨ م . وتلا خسرو الثاني ملوك كثيرون لم يعمروا طويلا ، وأخيرا قضى الفتح الاسلامي على الامبراطورية الساسانية في ٦٥١ م .

وحقق الساسانيون فن تخطيط المدن ، فبنى أردشير مدينة فيروزاباد في تخطيط دائري وهو ما كان مفضلا لدى البارثيين ، ولكن بيشهبور التي بناها شهبور الأول ، اتبعت النمط الغربي وكانت مستطيلة في تخطيطها . وكان لجدران الحصون أبراج مستديرة . وكان الأتلب (الدبش) والملاط أهم مواد البناء التي انتشر استعمالها في ذلك العصر ، كما كانت السقوف المقبية ، مثل ما وجد في طيسفون (انظر اللوحة ٤١) ، والقباب الصغيرة المقامة على حجرات مربعة ، أساليب معمارية شائعة . وقد استخدم ملاط الجسور في عمل الزخارف المعمارية ، بل إنه أيضا أثر على أسلوب النحت الحجري . وكان داخل الأبنية يزخرف بالافرسكات والموازيكو .

عسر نارا عندما رغب البيت المالك أن يقيم تمثالا مركزيا للاله بوذا ليمثل الدولة فى هذه الولاية عام ٧٤٢ م ، أن حصل راهسب بوذى ، بصفته نائبا مبعوثا من قبل الامبراطور ، على تصريح بذلك من هيكل يامادا .

ايستر (جزيرة ايستر) Easter Island

جزيرة صغيرة جرداء ذات مسطح جبلى من اصل بركانى تقع على خط عرض ٢٧ جنوبا على بعد حوالى ٢٠٠ ميل على نشاطى شيبلى الباسيفيكي . وعلى بعد نفس المسافة من اقرب جزيرة من جزر بولينزيا . ويغشى سطحها المناه الشكل مساحة تبلغ ٤٥ ملا مربعا . ويوجد بها براكين خامدة يبلغ اقصى ارتفاع لها ١٥٠ قدما . ولما كانت الجزيرة من أكثر جزر العالم عزلة ، فقد بقيت مجهولة لدى الأوربيين حتى عام ١٧٢٢ عندما عثر عليها الامبرال الهولندى البحرى جاكوب روجيفين فى يوم عيد القيامة Easter Day ومن ثم كان اسمها .

وقد وجد روجيفين الجزيرة مسكونة فى ذلك الوقت بسكان وطنيين بدائين وصفهم الزائرون الهولنديون بانهم على ما يبدو من سلالة مختلفة فبعضهم داكنو البشرة بينما بعضهم الآخر يشبهون الأوربيين ، وبالتسرب من الشاطى لاحظوا وجود تماثيل شهباء ماردة تحمسل أسطوانات كبيرة حمراء على رؤوسها .

وقد زار جزيرة ايستر فيما بعد جونزاليس فى عام ١٧٧٠ ، وكوك فى ١٧٧٤ ، ولايروز فى ١٧٨٦ . ومنذ وقتهم اشتهرت جزيرة ايستر بانها مركز لسر من أعظم الأسرار الأركيولوجية فى العالم . كما ظهر أن التماثيل الماردة الذر رآها لأول مرة روجيفين منحوتة من كتل مفردة ، وأن بعضها ارتفاعه ثلاثون قدما .

وقد أقيمت هذه التماثيل على مصاطب طقسية مدرجة مشيدة بكتل حجرية متطابقة ومنحوتة نحشا جميلا ، ولم يركوك قط مبانى فى انجلترا اتقن منها صنعا حتى فى أحسن مبانى انجلترا . وكانت التماثيل الماردة التى لم تسقط بعد تحمل « قبعات » أو « شعورا مستعارة » سيكنوبينية من الطفلة الحمراء تزن أطنانا كثيرة ، ولا حظ كوك بصفة خاصة أن كثيرا من الأساسات الحجرية

وفى الفن فضل الساسانيون النقوش الصخرية الايرانية التقليدية، وكانت الموضوعات الفنية خاصة بالصيد ، والملك ، ورجال البلاط ، واحتفالات الانتصارات . وصور تنصيب بهرام الأول فى بيشهبور ، نموذج طيب للمستوى الرفيع الذى بلغته هذه المنحوتات الضخمة . ولكن الأمثلة المتأخرة قد تأثرت بفن التلوين كما يتضح من أسلوب نقش الصيد الشهير فى كهف تاقي بستان .

ونظرا لوقوع ايران بين الصين وروما فقد تأثرت ايران الساسانية بتجارة الحرير ، وكثير من تصميمات الأنسجة البديعة قد صورت فى دقائق النقوش المنحوتة ، وبعد هزيمة سوريا ، نقلت مستعمرات النساجين وأسكنت فى كوزيستان .

وأزهى فترات التاريخ الايرانى ، وهى الأكمينية والساسانية ، تنتمى الى العصور السابقة للإسلام ، وقد شاهد كل منهما سيادة الأسرات الزرادشتية ترتفع فى قلب الوطن الفارسى، وتسيطر نفوذها على أعظم امبراطوريتين عالميتين فى الشرق القديم .
(انظر اللوحة ١٦) .

ايزه Ise

ولاية ايزه فى جزيرة هنشو باليابان ، هى مركز عبادة شينتو ، ولهاكلها أهمية كبيرة . وكان يعاد بناء هذه الهياكل كل عشرين سنة ولكن المسلم به بصفة عامة أنها تمثل أنقى طرز العمارة اليابانية التقليدية والقديمة ، ولا تعدى هذه الهياكل أن تكون تمثيلا بصفة كمالية للشمسة المسقوفة بالغاب والمقامة على أعمدة ، وبها عمود بارز تعلوه لوحة زخرفية فوق السقف تنتهى بجماونات . والهيكال القائم فى يامادا هو معبد شمسى ويحوى المرأة المقدسة التى كانت ترفع لالهة الشمس . والهيكال البالغ القدسية التالى له خاص بالهة الطعام ، تويو - أوكه - هيمه ، وثمة أسباب للاعتقاد بأن كانت فى هذه المنطقة أصلا عبادة فى صورة ما لالهة الطعام ، وإن اقامة عبادة للشمس بها على يد البيت المالك إنما تم كعمل سياسى . ويسود الاعتقاد أنه حدث فى

١٤٠١ وقام بالحفائر الرئيسية بالجزيرة كل من :
 سكيولس فولد A. Skjolsvold فى محاجر
 التماثيل وفى تلال المخلفات القديمة حول بركان
 رانو راراكو ، وموللوى W. Mulloy فى مجموعة
 الشرفة الطقسية القديمة ahu فى فينايو ،
 وفردون E. N. Ferdon فى مركز الطقوس
 الدينية فى اورونجو ، بينما قام سميث بإجراء
 مجموعة من الحفائر فى أجزاء متفرقة من الجزيرة .
 وقد أظهرت هذه الحفائر استراتيجيات واضحة
 لثلاثة أدوار حضارية مختلفة مرت خلال حقبة
 ما قبل العصر الأوربي فى جزيرة إيستر .
 ومع أنه لا تزال ثمة عدة مسائل أركيولوجية
 تحتاج إلى حل ، إلا أننا نورد فيما يلى بعض
 الحقائق الثابتة عن التاريخ الأثرى لهذه الجزيرة .

كشفت بعض ملاحى العصر النيوليثى جزيرة
 إيستر واستوطنوها فى القرون الأولى من التقويم
 المسيحى . وقد أظهرت نتائج التاريخ بطريقة
 الراديو كربون ١٤ أنه فى حوالى ٣٨٠ ±
 ١٠٠ م ، بنى مركز دفاعى ضخّم لتحصين
 رأس بويكة فى شرق الجزيرة ، وفى مكان تقابل
 فيضين للفا (الحمم البركاني) قطع فى الصخر
 أخذود ذو قاعدة مستطيلة وسور بطول جانبه
 العلوى ، ويبلغ عمقه حوالى ١٢ قدما (٣٧٧ مترا
 تقريبا) ، وعرضه حوالى ٤٠ قدما (١٢٢ مترا
 تقريبا) ، وطوله حوالى ميلين (٣٢٢ كيلو مترا
 تقريبا) . وقد وصل هؤلاء المستوطنون الأول
 إلى جزيرة إيستر كخبراء فى البناء الحجرى
 السيكلوبيينى . وعلى مسافات متباعدة على طول
 الشاطئ بالقرب من كل الخليجان وأماكن رسو
 السفن ، بنى هؤلاء المستوطنون أرضة ضخمة
 جدرانها مواجهة للبحر ، وتتكون من كتل حجرية
 ضخمة مصقولة ، غالبا ما تكون متعددة الأضلاع
 وتتماثل بعضها ببعضها بعضا بأحكام بالغ دون
 استخدام مونة لاصقة ، حتى أنه ليتعذر ادخال
 نصل سكين فى الفواصل التى بينها . وكانت
 التماثيل الأدمية الشكل المصنوعة من الحجر
 بالحجم الطبيعى أو أكبر قليلا ، عنصرا هاما من
 عناصر الحضارة بالجزيرة فى دورها الأول ،
 إلا أن هذه التماثيل قد نحتت من أنواع مختلفة
 من الحجر ولم تشبه فى شكلها النصب الضخمة
 التى كانت السبب فى اشتهار الجزيرة إلى هذا
 الحد ، وعلاوة على ذلك فقد كانت تماثيل الدور

والتماثيل الساقطة قد تأكلت سطوحها إلى حد
 كبير ، ودهش كوك من المهارة الهندسية التى
 أظهرها المهندسون المعماريون على جزيرة
 لا يسكنها الآن سوى شعب همجى بدائى .

وفى عام ١٨٦٢ خلت الجزيرة تقريبا من
 السكان بسبب حملة شنّها على الجزيرة أهالى
 بيرو لاسترقاق سكان الجزيرة ، تبعها انتشار
 وبائى لمرض الجدري ، أدى إلى موت الرجال
 المتعلمين من أهالى الجزيرة ، ومن ثم ضاعت على
 الأجيال التالية معرفة التقاليد المحلية الهامة ،
 وبذلك لم يبق أمامنا إلا الدراسة الأثرية حتى
 يمكن إمالة اللثام عن سر التماثيل الماردة .

وأول محاولة للقيام بمسح أثرى للجزيرة هى
 تلك التى قامت بها بعثة بريطانية خاصة عام
 ١٩١٤ بقيادة مسز كاترين روتليدج . وقد
 اكتشفت مسز روتليدج ورفاقها شرفات طقسية
 (ahus) عديدة ، وطرقا من عصر ما قبل التاريخ
 ومساكن ، وأكثر من ٤٠٠ تمثال حجرى وجدت
 مبعثرة هنا وهناك فى كل أجزاء الجزيرة
 القاحلة ، وقامت البعثة بعمل خرائط تبين أماكن
 هذه المكتشفات . كما قامت مسز روتليدج بعمل
 مسح كامل لفوهة البركان الهامد رانو راراكو
 نحو الرأس الشرقى للجزيرة حيث كشفت عن
 تماثيل عديدة غير كاملة الصنع لا تزال متروكة
 فى كواتها فى المحاجر القديمة تماما كما لو كان
 النحاتون القدماء قد تركوها فجأة . وفى عام
 ١٩٣٤ نزل إلى هذه الجزيرة الأثرى البلجيكى
 هنرى لافاشرى ومعه الإثنولوجى (المختص
 بدراسة الأجناس البشرية) الفرنسى ألفريد
 مترو . وحيث أن مسز روتليدج قد قامت
 أساسا بمسح العديد من النصب والمباني
 الأثرية ، فقد وسع لافاشرى نطاق البحث الأثرى
 لسطح جزيرة إيستر بتركيز بحثه على دراسة
 المنحوتات والنقوش الصخرية الهامة المنتشرة
 انتشارا واسعا بالجزيرة . وفى عام ١٩٥٥ جاءت
 إلى الجزيرة بعثة نرويجية خاصة مكونة من أربعة
 أثريين تحت قيادة ثور هيردال ، وقد بدأت هذه
 البعثة أول حفائر محلية للكشف عن أية
 استراتيجيات حضارية محتملة وللبحث أيضا
 عن مواد صالحة لتقدير العمر بالراديو كربون

الحضارى الأول غير مقامة فوق المصاطب الحجرية ، ولكنها أقيمت فوق سطح الأرض مباشرة .

وتوجد فترة انقطاع غير قصيرة بين الدور الحضارى الأول والدور الحضارى الثانى ، بل ثمة شواهد تدل على أن الجزيرة ربما مرت بها فترة خلت فيها من السكان . ومع أن التوقيت المضبوط لهذا التغير الحضارى الأول لم يحدد بعد ، إلا أنه يبدو أن كل منشآت الدور الحضارى الأول قد هدمت جزئيا أو كليا وأعيد بناؤها فى الدور الحضارى الثانى . وقد استخدمت بعض الأحجار الدقيقة التشكيل والصقل من بين مصاطب دور الحضارة الأول مع جلاميد غير منحوتة من الالفا البركانية وكذلك قطع مكروعة عمدا من تماثيل دور الحضارة الثانى ، لتكوين الشرفات الطقسية (shus) التى تميزت بها للغاية عمارة جزيرة إيستر فيما بعد . وقد وسع سطح المصطبة الوسطى للشرفة (shu) بإضافة جناحين جانبيين لها وملئت المسافة التى تقع خلف جدارها البعيد عن الشاطئ لعمل طريق صاعد أو منحدر قوى يؤدى الى فناء يقع فى الجانب البعيد عن الشاطئ ، ثم قوى سطح المصطبة المنحوتة ووضعت فوقه بلاطات كبيرة لتكون أحجار أساس لجذوع التماثيل الحجرية التى تميز هذا العصر . وكان الغرض الرئيسى من إقامة هذه الشرفات أصلا أن تكون قاعدة لصفوف التماثيل الماردة ولو أنه بنيت فيها غالبا قبوات ثانوية لدفنات فردية أو جماعية . وكل التماثيل دون استثناء تواجه الفناء الداخلى بينما تقع ظهورها مواجهة للشاطئ ، ومعظم الشرفات تحمل أربعة أو ستة تماثيل أو أقل فيما عدا شرفة تونجارىكى التى تحمل خمسة عشر تماثالا .

وعلى عكس التنوع الكبير فى تماثيل الدور الحضارى الأول وأشكالها التى تحاكي الحقيقة ، فإن النصب الماردة من الدور الحضارى الثانى قد صنعت طبقا لنموذج تقليدى للغاية بحيث تتشابه كلها تقريبا ، فرؤوسها الطويلة بالنسبة للجسم منحوتة على جذع ينتهى بقاعدة منبسطة ولا سيقان لها . والذراعان تمتدان رأسيا على الجانبين بينما اليدين تتقابل أصابعهما الطويلة عند أسفل البطن على جانبي عضو الذكر .

والثديان وسرة البطن منحوتة بالنقش البارز . والرأس مبتورة مباشرة فوق مجرى العينين المنحوتين فى الوجه بعق واستقامة لتكوين قاعدة مسطحة لتوضع عليها خصلة الشعر العلوية من الطفلة . والأنف طويل رفيع وبه منحاران متسعان ، والعينان ممثلتان على شكل تجويفين تحت الحاجبين البارزين ، والغم صغير ذو شفيتين حادتين ضيقتين بارزتين، وصورت الأذنان بصامغين (شحمتى الأذنين) ممتدين ويتدليان على جانبي الرأس . وبينما استخدم غالبا البازلت الأسود أو الطفلة الحمراء فى صنع تماثيل الدور الحضارى الأول ، استخدمت الطفلة الرمادية المائلة الى الصفرة من فوهة بركان نورأراكو لصنع تماثيل الدور الحضارى الثانى . وكانت آلات النحت التى استخدمت فى المحاجر تتكون من معاول (أزمات والمفرد أزمة) من البازلت الصلد وقطع من حجر الخفاف للصقل النهائى .

وقد نحت الوجه الأمامى للتمثال وكذلك جانبه وصقلت سطوحه بكل تفاصيلها صقلا كاملا قبل فصل ظهر التمثال عن المحجر ثم كان التمثال ينقل بعد ذلك جرا على منحدرات فوهة البركان ، ويوقف مؤقتا فى حفرة فى الرديم حيث يتم تشكيل ظهر التمثال وصقله . وأخيرا يوضع التمثال على ظهره ثانية وينقله عدد كبير من الأهالى جرا بالرجال الى الشرفة التى سيقام فوقها . وبطريقة بارعة يبنون كومة من الحجارة تحت التماثيل تتزايد تدريجيا حتى يقف التمثال ويأخذ وضعا رأسيا تماما على قمة الشرفة . ولم تكن لتنحت الفجوات المثلثة لعيون التماثيل أو توضع الأسطوانات الحجرية فوق هاماتها إلا بعد اتمام إقامتها فى وضعها النهائى . وأكبر تمثال أقيم على هذه الشرفات بلغ ارتفاعه ٣٢ قدما (حوالى ٩٨ مترا) ووزنه حوالى ٥٠ طنا ، وحمل أسطوانة حجرية على قمة رأسه بلغ وزنها عشرة أطنان . وأكبر تمثال قائم فى المحجر يبلغ ارتفاعه بعد قطعه ٤٠ قدما (حوالى ١٢٢ مترا) وأضخم هذه التماثيل كلها تمثال لم يكتمل نحته يبلغ ارتفاعه ٦٩ قدما (٢١ مترا تقريبا) . وأضخم خصلة حجرية حجمها ٦٠٠ قدم مكعب (حوالى ١٧ مترا مكعبا) وتزن حوالى ٣٠ طنا . والمسافة بين محجر التماثيل ومحجر الخصلات الحجرية تبلغ سبعة

أميسال ومن هذين المكانين سنجبت الأحجار
الضخمة الى كل أجزاء الجزيرة .

وفي حوالى ١٦٨٠ ميلادية . أدى قيام حرب
أهلية الى وضع حد للدور الحضارى الثانى
بالجزيرة . وتوقف فجأة كل العمل فى المحاجر ،
بل ان المنتصرين بدءوا فى قلب التماثيل على
الشرفات ، وقد قلب آخر تمثال منها حوالى
١٨٤٠ م ، أثناء احتفال لاكل لحجم بشرى .
والتماثيل الوحيدة التى لا تزال قائمة
حتى يومنا هذا هى تلك التى لم تنحط
نيونها وأوقفت فى الرديم فى حفريات
عميقة أسفل المحاجر لتشكيل ظهورها وصقلها .
وطبقا للأحاديث المتواترة بين الأهالى ، فإنه حدث
أثناء الحرب الأهلية ، منذ اثني عشر جيلا أن
اسلاف السكان الحاليين أبادوا السكان السابقين
فى الجزيرة وكانوا ذوى بشرة فاتحة وشعر
أخمر ، وقد كبروا آذانهم بطريقة مغالى فيها مثلما
هو مصور فى تماثيلهم . وقد قطعت هذه
« الأذان الطويلة » وحسرت فى كومة نار
أوقدت فى الخندق الدفاعى فى بويكة ، ويؤيد
التنقيب الأثرى مع التاريخ بالراديو كربون ١٤
تأييدا كبيرا هذه الأحاديث المتواترة بين الأهالى .
وبينما يحتمل أن يكون البولينييون المنتصرون
أصحاب الدور الحضارى الثالث والذين لا يزال
باقيا منهم الآن حوالى ٩٠٠ شخص على الجزيرة
قد وصلوا إليها فى قوارب شراعية من مجموعة
جزر المركيز ، فإنه توجد شواهد أركيولوجية
ونباتية على أن أحد دورى الحضارة السابقين ،
أو ربما كليهما ، قد وصل إليها من أمريكا
الجنوبية .

وتشمل أسرار جزيرة ايستر أيضا عددا من
لويحات خشبية عليها كتابات أيديوجرافية وجدت
لدى سكان الجزيرة الأحياء ، وهذه الكتابة من
نوع فريد غير معروف حاليا لدى أهالى الجزيرة
الحاليين ، ومع أنه كثيرا ما ذكر العكس الا أنه
لم يتمكن أحد حتى الآن من قراءة هذه الكتابة .
وفى السنوات الأخيرة اكتشفت بعض كهوف
عائلية سرية فى الجزيرة تحتوى بقايا متآكلة
للويحات وتماثيل خشبية ، وكميات من
المنحوتات الصغيرة من اللابة ذات أشكال غريبة .
والمشغولات التى عثر عليها فى التنقيبات الأثرية

تقتصر على طرز مختلفة من القواديم ورؤوس
حراب من الأوبسيديان وتشكيلة من صنانير من
الحجر أو العظم لصيد السمك ، وابر من العظم ،
وطاسات من الحجر المصقول ، وتكاسير من تماثيل
صغيرة ودلايات وأقراط من الحجر والعظم
والصدف . ويدل وجود مراس مرصوفة للسفن،
ونقوش صخرية وصور جدارية لقوارب شراعية
كبيرة من البوص ، على حضارة بحرية متقدمة فى
العصور المبكرة ، مع أن الأوروبيين عندما وصلوا
الى الجزيرة ، لم يجدوا بها شيئا سوى قوارب
صغيرة ضعيفة لا تكاد تكفى الا لحمل شخصين فى
وضع ضيق .

(انظر اللوحة الملونة رقم ٥ ، واللوحة رقم
٤٣) .

إيطاليا ، عصر ما قبل التاريخ فيها :

انظر البحر الأبيض المتوسط ، غرب .

إيفانز Sir Arthur Evans

آرثر جون إيفانز (١٨٥١ - ١٩٤١) . السير
آرثر إيفانز ، كما يقول علماء الآثار ، ولد فى
الارجون ، . تزوج أبوه جون إيفانز ابنة عمه
هاريت ديكنسون ، ابنة مدير شركة جون
ديكنسون للطباعة ، وكان فى أوقات فراغه
يدرس الآثار وقد نبغ فيها وألف الكتب
النمذجة عن العصر النيوليثى والعصر البرونزى
فى شمال أوروبا .

ولد آرثر إيفانز فى ناش ميلز Nash Mills
فى إنجلترا عام ١٨٥١ وتعلم فى هارو وفى كلية
بريزنور باكسفورد ، ولما كان صبيا ذهب
مع أبيه لجمع الطران من فرنسا ، غير أن اهتمامه
تحول الى العملة القديمة والى قراءة التاريخ فى
أكسفورد . وفى عام ١٨٧١ زار شاطيء دلاشيا
(شرقى البحر الأدرياتي) حيث بهرته حضارتها
وشعوبها ، مما جعله يعطف بكل شعوره
واحساسه على السلافيين والألبانيين فى البوسنة
والهرسك ، فى كفاحهم ضد حكم تركيا القاسى .
وفى ١٨٧٣ زار بلاد اسكنديناوه ، ولكنه عاد
فى ١٨٧٥ الى البوسنة والى سرايفو عندما قامت
الثورة فيها . وكتب إيفانز كتابا عما قاساه
السلافيون من آلام استشهد به جلاستون
الذى كان إيفانز يناصر حزبه بحماسة

هيراكليون التي ابي ان يدعوها باسم آخر
 الا باسم كانديا ، واشترى بعض العاديات ،
 وزار المجموعات الخاصة لكل من متسوتاكييس
 وكالوكيرينوس ومجمع هليراكليون ، ومر على
 موقع كنوسوس وتفاوض مع الدكتور جوزيف
 هازيداكيس الصالم الاثرى الكريتي بخصوص
 امكان اجراء حفائر به ، بل انه اشترى حوالى ربع
 الموقع ، الا ان الثورة الكريتيه قامت عام ١٨٩٦
 قبل ان يتم مفاوضاته بشأن بقية الموقع ، ولما
 اعلنت الهدنة نظم كل من ايفانز فى انجلترا
 وهازيداكس فى كريت جمع التبرعات من اجل
 الضحايا ، غير ان القتال نشب من جديد واعلنت
 اليونان الحرب على تركيا . وبعد توقف القتال
 عاد ايفانز الى كريت عام ١٨٩٨ يرافقه هوجارث
 ومايررز . وفى ٢٨ من مارس عام ١٨٩٩ بدأ ايفانز
 بالاشتراك مع دنكات ماكنزى ومهندس المعماري
 ثيودور فايف بالتنقيب فى كنوسوس . وفى
 الاسبوع الاول اكتشفوا الفرسك البديعه
 المعروفة باسم « حاملة الكأس » ، والواحا من الطين
 المنقوش عليها رمز الكتابة التى عرفت فيما بعد
 بالكتابة الخطية ب (انظر الخطوط المينوية) .
 وفى عام ١٩٠٠ نشر ايفانز فى جريدة التايمز
 مقالا عن كل من « قاعة مجلس مينوس » و « غرفة
 الحمام » اللتين عرفتسا بعد ذلك باسمى
 « قاعة العرش » و « منطقة التطهير » . وفى
 السنة التالية كان قد نظف معظم المنطقة التى تقع
 غرب الفناء الأوسط وزار ابوه السير جون ايفانز
 منطقة الحفائر وكان يبلغ من العمر حينذاك
 ٧٧ عاما . ولما عاد ايفانز الى انجلترا منحه
 جامعة دبلن وادبره درجات علمية فخرية .
 وفى اجتماع عقده الاتحاد البريطانى فى
 مدينة جلاسجو القى ايفانز محاضرة لخص فيها
 تقويمه التاريخى للحضارة الجديدة التى
 اكتشفها فى كريت ، وقسم حضارة العصر
 البرونزى فيها الى ثلاثة اقسام هى الحضارات
 المينوية المبكرة والوسطى والمتأخرة واستعمل
 لها اسما مشتقا من اسم الملك مينوس .
 وقامت بدفع تكاليف الحفائر الاولى هيئة تسمى
 صندوق تمويل تنقيب كريت من تبرعات عدد
 كبير من الأصدقاء والجمعيات المختلفة ، الا ان
 ايفانز اصبح الآن يود الا يقوم بالحفر
 فحسب بل ان يقوم أيضا بترميم اجزاء كثيرة

بالخ ، وفى ١٨٧٧ تدخلت القوى الدولية
 لتحرير الصرب من الحكم التركي ، غير
 ان البوسنة لم تنل استقلالها بل وضعت تحت
 حكم النمسا . واوفد سكوت ايفانز الى البلقان
 كمراسل خاص لجريدة المانشستر جارديان
 وسكن فى راجوزه حيث جدد معرفته بعالم التاريخ
 فريمان الذى كان يزور المدينة ووقع فى حب
 ابنته مارجرى وتزوجها بعد عودته الى انجلترا
 عام ١٨٧٨ ، وزار هو ومارجرى المكتشفات
 التى عثر عليها سليمان فى طرواده التى كانت
 معروضة حينذاك فى لندن . ثم عاد الزوجان
 الجديان الى راجوزه ، غير انه فى عام ١٨٨١
 أسر النمساويون ايفانز لمنصرته للبوسنة ثم
 طرده هو وزوجته من البلاد . وتقدم بعد ذلك
 لكى يشغل الكرسى الجديد الذى أنشئ فى
 اكسفورد للأثار اليونانية غير أنه فشل فى ذلك .
 وفى ١٨٨٣ زاد هو وزوجته اليونان لأول مرة
 ورأى سليمان يحفر فى أوركومينوس كما رأى
 الكنوز الأثرية التى اكتشفها فى ميسينا . وكذلك
 زار مواقع تنقيباته فى أرجوليس ، وقد وجهت
 هذه الزيارات نظاره الى الحضارة الميسينية من
 العصر البرونزى اليونانى . وفى عام ١٨٨٤ عين
 ايفانز أمينا لمتحف الاشموليان فى أكسفورد ،
 وكان هذا المتحف قد قاسى كثيرا من جراء
 اهماله لسنوات كثيرة . وقضى سنوات فى
 كفاح شديد حتى نجح فى إعادة تنظيم هذا
 المتحف ، ولكن مما خفف عنه وأنعشه أنه قام
 ببحوث عديدة فى ميادين أثرية مختلفة ، مثل
 المقالات التى نشرها عن عملة صقلية ، والحفائر
 التى أجراها فى ايلزفورد وكشف فيها عن اوان
 لحفظ رماد الجثث من العصر الكلتى المتأخر .
 كما قام بزيارات لجنوب روسيا وبلغاريا
 واليونان .

وفى عام ١٨٩٢ ماتت زوجته مارجرى فى
 الاسيو وهما فى طريقهما الى اليونان ، وفى نفس
 الربيع عمل ايفانز فى متحف اثينا فى دراسة
 الأختام المنقوشة بالحفر ووجه عناية خاصة نحو
 دراسة بعض أختام منشورية الشكل عليها
 علامات هيروغليفية مكتوبة بخط غير معروف
 وقيل له ان هذه الأختام جاءت من جزيرة كريت .
 وفى ١٥ من مارس عام ١٨٩٤ سافر لأول مرة الى

وفى ١٩٠٧ عاد ايفانز الى كنوسوس كما بدأ يعمل فى اعداد الجزء الأول من كتاب « الكتابات المينوية » .

وفى ١٩٠٨ بعد عودته الى كريت مات ابوه وترك له مجموعات من العملة والزجاج الرومانى والأدوات الحجرية . وفى خريف العام نفسه ورث ثروة كبيرة من عمه فاستقال من وظيفته كأمين لمتحف الأشمويليان ، وأهدى لهذا المتحف مجموعة أيبه من الحلى الأناجلوساكسونية والتوتونية المبكرة .

وفى ١٩١٠ استأنف ايفانز التنقيب فى « بابورا » (تل ذو قمة مفلطحة) وايزوباتا ، حيث كشف عن ست مقابر ذات غرفة من العصر المينوى المتأخر نشر عنها فيما بعد فى المجلة العلمية « أركيولوجيا » Archaeologia (١٩١٤) تحت عنوان :

The Tomb of the Double Axes and Associated group and the Pillar Rooms and Ritual Vessels of the Little palace at Knossos.

وكانت كل هذه المقابر منهوبة الا أن كلا منها احتفظت بشئ هام ، فالمقبرة رقم (١) احتوت خاتما جميلا من الذهب وكسوة داخلية من الحجر المنحوت (حجر دستور) تبطن غرفة الدفن وممر المدخل المؤدى اليها ، والمقبرة ٢ (ذات الدورين) احتوت زوجا من الأقداح التى تستخدم فى القطوس الدينية عليهما زخارف ذات ألوان عديدة على كسوة رقيقة من الملاط ولذلك تشبه فى أسلوبها التكنولوجى الفريسيكو أكثر مما تشبه الفخار . وفى السنة التالية انشغل ايفانز فى انجلترا ، وانتخب رئيسا للجمعية الهلينية ومنحه الملك لقب فارس . ثم قامت الحرب العالمية الأولى التى تسببت فى توقف حفائره فى كنوسوس .

وعندما أعلنت الهدنة عام ١٩١٨ كانت القوى العالمية الدولية الكبرى تريد أن تمالء ايطاليا فى تقسيم الساحل الدلماتى ، وقد دعا هذا ايفانز الى الذهاب الى باريس أثناء انعقاد مؤتمر الصلح وإشترك فيه مع الزعماء السلافين ودافع بطريقة خاطفة عن حق المليشيا السلاف فى جزر البحر الأدرياتيكي فى مقاومة العدوان الايطالى .

من قصر مينوس الذى كشف عنه ، ولذلك فقد قرر فى ١٩٠٢ أنه يجب أن يتكفل بنفسه بالمسئولية المالية لكل هذا العمل .

وقد كرس حفائر عام ١٩٠٤ للكشف عن المقابر التى توجد فى جبانة العصر المينوى المتأخر فى زافر بابورا ، والمقابر الملكية الكبيرة المقبية فى ايزوباتا على بعد حوالى ميلين شمالى القصر ، وقد نهبت محتويات هذه المقابر من المعادن النفيسة الا أنها كانت لا تزال تحوى مجموعة جميلة من الأواني المصنوعة من المرمر وبعض الأحجار الأخرى .

وكان هوجارث قد كشف من قبل عن ست مقابر ذات غرفة على السفح الغربى لجبل زافر بابورا . وفى عام ١٩٠٤ بدأ ايفانز التنقيب فى هذه الجبانة بكيفية أدق وأشمل ، وكان يعاونه دنكان ماكنزى وفنان دانماركى يدعى هالفور باج وكشفوا عن ستين مقبرة أخرى معظمها من العصر المينوى المتأخر الثالث (١٤٠٠ - ١١٠٠ ق.م) ، وتشمل ١٨ مقبرة ذات غرفة منحوتة فى الصخر ، وخمسا وعشرين مقبرة ذات بئر و ١٧ مقبرة ذات حفرة . والمجموعة الأولى من هذه المقابر مقابر عائلية ، لكن المقابر الأخرى كانت مخصصة لدفنات مفردة وكانت أعظم هذه المقابر لمحاربين ولافراد عائلتهم .

واكتشفت البعثة أيضا عام ١٩٠٤ المقبرة الملكية فى ايزوباتا عند الحافة الشمالية لنفس الجبل وكانت مكونة من غرفة مستطيلة ذات قبو . وهى مثل من أبداع مقابر عصر البرونز المتأخر التى كشف عنها بعد ذلك فى رأس شمرا بسوريا .

وفى عام ١٩٠٥ استمر تنقيب ايفانز فى القصر الصغير فى كنوسوس حيث كشف مقصورة فاخرة أقيمت فى عصر الاحتلال الثانى بعد ١٤٠٠ ق.م فى منطقة تطهير مهجورة . وفى ١٩٠٦ بنى كريستيان دول المهندس المعمارى لبعثة التنقيب ، بناء على أمر ايفانز ، فيلا أريادنا لكى تكون مقرا دائما له وللبعثة بدلا من البيت المتهدم للبك التركى الذى كان مستخدما حينذاك لهذا الغرض ، غير أن ايفانز نفسه كان مثقلا بالعمل فى اعادة تنسيق متحف الأشمويليان أكثر من انشغاله بالحفر فى كريت .

وفى عام ١٩٢٦، عندما عاد ايفانز الى كريت،
تأكد من أن تلفا كبيرا قد حدث للقصر القديم
بفعل الزلازل، وكتب فى ذلك يقول : « كان ذهنى
مشغولا بالزلازل الأخيرة عندما حدث فى ٢٦ يوليو
الماضى ٠٠ أن بدأت الهزات ٠٠ وكانت الحركة مثل
سفينة فى مهب الريح وصعد صوت من الأرض مثل
الخوار المكتوم لثور هائج ٠٠ » وفى مقال تال
أشار الى تقديم ذبائح من الثيران فى حجرة فى
منزل هدمته الزلازل ولكنه الآن رمم ، ويذكر فى
هذا المقال كلمات هوميروس أن « صانع الزلازل
يبتهج بالثيران » ، كما حدث دمار كثير فى المتحف
بما فى ذلك « فريسكو الحلى الصغيرة » ، ولكن
الترميمات التى أجراها ايفانز فى القصر عالجت
تماما تأثير الهزات ٠ وفى عام ١٩٢٧ وهب ايفانز
نهائيا ممتلكاته فى كريت الى المدرسة الانجليزية
فى اثينا وأوقف مالا للصرى على أمانتها ، ولكن
لما كان ايفانز قد استمر فى الحفر وصار دونكان
ماكنزى أمينا فقد استمرت فيلا أريادنا فى
استقبال علماء الآثار كما لو كان لم يزل ملكه
الخاص ٠

وفى عام ١٩٢٨ تم طبع الجزء الثانى من كتابه
عن قصر مينوس ، ولما اعتلت صحبة دونكان
ماكنزى ، عين بندلبرى أميننا بدلا منه وبنى
ايفانز لبندلبرى بيتا جديدا عرف باسم
ال « تافرنا » ٠

وفى عام ١٩٣٠ قام ايفانز بالكشف عن مقبرة
المعبد ، وفى نفس السنة نشر الجزء الثالث من
كتابه عن قصر مينوس كما أجرى ترميمات
واسعة النطاق فى المنطقة الواقعة فى شمال غرب
القصر ، واكتشف سور قصر مينوس والمدخل
الغربى الأصيل لهذا القصر ٠

وفى عام ١٩٣٤ منح ايفانز الميدالية الذهبية
لجمعية الأثريين ، وفى السنة التالية نشر الجزء
الرابع من كتابه عن عصر مينوس ، وذكر فى
مقدمته عبارات تقدير للباحثين العديدين الذين
عملوا فى موضوعات كريت المينوية وخاصة
صديقه وزميله دونكان ماكنزى ، وفيدريرجو
هالبر ، الذى قام بأعمال التنقيب فى فايسستوس ،
وسايس ، وهول ،

وفى ١٩٣٥ زار ايفانز كريت للمرة الأخيرة
حيث أقام له أهالى هيراكليون حفل تكريم
ومنحوه لقب مواطن فخرى ، وصنع له جيلديرون
تمثالا نصفيا أقيم فى الصالة الغربية للقصر
وشهد هذا الحفل حوالى ٨٠٠٠ شخص ، وقد
شبهه ايفانز بالمنظر المصورة على الفريسات
الصغيرة فى القصر ٠ وفى خلال هذه الزيارة
افتتح ايفانز العمل فى عدة حفائر صغيرة فى بعض
المقابر فى الأكروبوليس ، وفى ماوى كهفى بالقرب
من مقبرة المعبد ، وفى فيلا رومانية بها فسيفساء
جميلة وتمثال لهديان تقع فى كرم فيلا أريادته ٠

وفى السنة التالية . احتفل بيوبيل المدرسه
الانجليزية فى اثينا ، وقد كانت مجموعة ايفانز
الخاصة تؤلف جزءا كبيرا من الآثار التى عرضت
فى بيرلينجتون هاوس ٠

وفى عام ١٩٣٨ اعتلت صحبة ايفانز وأجريت
له عملية جراحية ، ولكنه فى عام ١٩٣٩ كان
لا يزال نشيطا فى متحف الأشمولىان حيث أشرف
على تنظيم صالة جديدة للآثار المينوية به ، زودها
بمجموعة من الآثار التى اهداها لهذا المتحف ٠

وعندما شبت الحرب العالميه الثانية جلبت
الدمار على البلاد التى عرفها وأحبها فى الشرق
الأدنى ، وقد حزن عندما سمع أخبارا كاذبة عن
ضرب كنوسوس ومتحف هيراكليون بالقنابل ،
وساءت صحته وأجريت له عملية جراحية ثانية ٠
وفى عيد ميلاده التسعين حضر اليه وفد مفوض
من الجمعية الهلينية ، يرأسه المستر ليدز أمين
متحف الأشمولىان وأهداه ملفا فخريا من
الجمعية ٠ ومات ايفانز بعد ذلك بثلاثة أيام ٠

(انظر اللوحة ٤٧)

اينسو : AINU

شعب يقتصر وجوده حاليا على الأجزاء
الشمالية لليابان وجزيرتى سخالين ويزو ، غير
أنه على ما يبدو كان يوما ما ينتشر على رقعة
أوسع من هذه الرقعة بكثير جدا ٠ وتشير الأدلة
المستمدة من فصيلة الدم على صلة هذا الشعب
بشعب خسا KHA فى سلسلة جيسال أنام ،
بينما يبدو أن ملامحه الجسمانية الخاصة مرتبطة
بالسلالة البيضاء فى استراليا ، ولذلك فان هاتين

لندن وباريس بينما يمتد محيط ضيق وعميق نسبيا يسمى « تئيس Tethys بطول جنوب أوروبا حتى جزر الهند الشرقية . وكان الجو في هذا العصر أدفاً بصفة عامة عما هو عليه الآن اذ يظهر أن الظروف الاستوائية والمعتدلة كانت أكثر انتشاراً .

وحدث نشاط بركاني كبير خلال عصر الأيوسين في كثير من أجزاء العالم في منطقة القطب الشمالي وشمال بريطانيا وجنوب الهند وشرق أفريقيا ، كما حدثت تحركات في القشرة الأرضية أيضاً ولو أنها لم تكن أبداً على نفس النطاق الذي حدث في أواخر الحقبة الثالث . ويدل التفاوت الكبير بين فونة (حيوانات) شمال أمريكا وفونة غرب أوروبا خلال عصر الأيوسين المتأخر على حدوث انفصال أرضي بينهما .

والنباتات الأرضية في عصر الأيوسين كانت بوجه عام كالنباتات الحديثة تقريبا ، شاعت فيها السرخسيات والمخروطات ، غير أن النباتات الزهرية كانت هي الغالبة بما في ذلك الأشجار الزمنية (غير الدائمة الخضرة) وكذلك كانت أسماك ولافقریات عصر الأيوسين تشبه أشكالها الحالية . أما الحيوانات الفقرية ، وخصوصاً الطيور والثدييات ، فلم تتشابه مع الأشكال الحالية الا قليلا ، الا أن تطورها السريع بدأ خلال عصر الأيوسين ، فالثدييات الأولية للغاية - وهي مخلوقات ذات خمس أصابع في القدم وأمخاخ صغيرة وأسنان قليلة التحدب - تطورت الى أشكال أكثر تنوعاً ، كما زادت حجوم أجسامها وأمخاها وتحورت أسنانها وأطرافها لتلائم أساليب كثيرة مختلفة للحياة ، كما تطورت في عصر الأيوسين كل المجموعات الرئيسية من الثدييات المشيمية وتشمل الحيوانات القارضة ، وآكلة الحشرات ، والرئيسيات ، وآكلة اللحوم ، والعواشب ذوات الظلف ، والحيتان . وكذلك تطورت طيور كبيرة غير قادرة على الطيران من نوع النعام ، غير أن السلالات الأقدم من الطيور ذوات الأسنان قد انقرضت بالتدرج .

ايوليثات Eoliths

هي أقدم أشكال الأدوات الحجرية ، ومن ثم كان اسمها « ايو - ليث » أي « حجر الفجر » ويرجع تاريخها الى ما قبل العصر الباليوليثي .

الحقيقتين لتدلان على أهمية الشعب في تاريخ الأجزاء البعيدة من أوراسيا والمحيط الباسفيكي . وشعب الاينو غزير الشعر جلداً ، وهذا الصفة تميزه تمييزاً قاطعاً عن الشعوب المنغولية السائدة التي يعيش بينها مع أن ثمة أدلة كثيرة على اختلاطه بالجنس المنغولي ، ويتضح هذا بصفة خاصة في الأثاث . وهناك من الأسباب ما يحملنا على الربط بين حضارة هذا الشعب وبين الحضارة النيوليثية في شمال اليابان ، بينما يبدو أن عبادته المشهورة للذب تربطه رباطاً وثيقاً بنظام العبادة في شمال أوراسيا . وظل شعب الاينو طويلاً يهدد توسع النفوذ الياباني . الا أنه في العصر الهينائي جند رجاله في الحرس الامبراطوري في اليابان ، وبعد عدة حملات مريرة انتهت في أوائل القرن التاسع الميلادي ، ارتد هذا الشعب الى شمال جزيرة هوكايدو بانتظام ، ويبدو أن بعض اليابانيين المقيمين في هذه المنطقة قد عاونوه في الدفاع وذلك لرغبتهم في الاحتفاظ بمنطقة بعيدة عن سلطة الحكم الامبراطوري لتكون دائرة تجارية خاصة لهم . ولم يقدر بعد تقديراً كاملاً مدى تأثير حضارة هذا الشعب على الحضارة اليابانية ، كما لم تحدد تماماً مكانته في الدائرة الأوسع لعصر ما قبل التاريخ الآسيوي والباسفيكي .

ايوانثروبوس (فجر الانسان) Eoanthropos

انظر انسان بلنداون .

ايوسين - عصر الـ Eocene Epoch

اشتق اسم ايوسين من كلمتين يونانيتين « ايو » ومعناها فجر و « كينوس » ومعناها الحديث ، وأطلق على تلك الفترة من تاريخ الأرض التي تقع ما بين سبعين مليون و ٤٥ مليون سنة مضت ، وهو يميز به الحقبة الثالث ويشير بفجر الحياة الحديثة . وخلال هذه الفترة التي يبلغ مداها ٢٥ مليون سنة ظهرت الأسلاف الأولى لكثير من الحيوانات الحديثة .

ويظن أن القارات والمحيطات بلغت توزيعها الحالي على سطح الأرض خلال عصر الأيوسين . وفي بعض المناطق هبط قاع البحر تدريجياً ليكون « أحواض ترسيب » مثل أحواض

ولم يتركوا وراءهم الا نفرا قليلا من الأقرباء،
والأنسباء فى أتیکا ويوبويا .

وفى العصر الكلاسيكى كان الاسم ايونيا
قاصرا على الساحل الآسيوى والجزر البعيدة عن
الشاطئ من فوكايا الى ملىتوس ، وعلى الأخص
على الاثنى عشرة مدينة التى حفطت عىد
« بانونيون » فى جبل مىكال وهى فوكايزه ،
وكلازومينه ، وساموسى ، وخيوسى ، وأريثره ،
وتيوس ، ولپسدوس ، وقلوفون ، وأفسس ،
وبرينه ، ومايوس ، وملىنوس . وقد راجست
تجارة الايونيين وأسسوا مستعمرات عديدة
وخاصة فى منطقة البحر الأسود . وفى القرن
السادس ق.م . وقعت ايونيا تحت الحكم
الأجنبى ، اذ وقعت أولا تحت حكم ليديا ثم تحت
حكم فارس ، لكنها نحررت نهائيا بعد فشل
الغزو الفارسى لليونان عام ٤٧٩ ق.م .

ومما يتبنت صلة الفربى بين الاثينيين والايونيين.
تشابه لهجاتهما ، وقد كونوا مما الفرع الأكبر
نشاطا وتقدما من فروع الشعب اليونانى القديم .
وان اشعار هوميروس ، كما نراها اليوم من انتاج
ايونيا التى كانت ايضا موطن أقدم الفلاسفة
والعلماء اليونانيين .

(انظر اللوحة ٦٠) .

أى الى ما يزيد عن ٥٠٠ ألف سنة وثمة شك
فىما اذا كانت هذه الأدوات قد نتجت عن التكسر
الطبيعى للأحجار ثم التقطها الانسان القريب
منها واستعملها ، أم أنها كانت مشغولات .

ايونيون Ionians

الايونيون أحد الفروع الأربعة الرئيسية التى
أقر قدماء الاغريق بأن جنسهم يتألف منها ،
والفروع الثلاثة الأخرى هى الدوريون ،
والايوليون ، والأخيون ، وقد استمد الايونيون
اسمهم من اسم « ايون » بن « زوس » ، وكان
ينطق فى أقدم صورة له Iawones ثم أصبحت به
ذلك Iones ، وكان هذا هو الاسم الذى عرف به
كل اليونانيين لدى جيرانهم الشرقيين (اذ سموا
باللغة العبرية يانان Janan وباللغة الفارسية
القديمة يونا (Yauna) ، وحسبما جاء فى
القصص الأسطورية ، كان الايونيون يقطنون
أصلا أجزاء من أرض اليونان الرئيسية ، لكنهم
بعد غزو الدوريين لها (أى فى حوالى ١١٠٠
ق.م) هاجروا الى الجزر التى تقع فى وسط
بحر ايجه والى شواطئ آسيا الصغرى .



با Ba

أما الكا ، وهي تمثل على شكل ذراعين ممدودتين ، فتذكر أساسيا في النصوص الخاصة بالطقوس الجنازية . وتوصف القرايين الجنازية . بأنها تقدم لكا الشخص المتوفى . ويمكن اعتبار الكا قرينا للشخص ، لها ذاتية « النفس » ويظن أن لها وجودا مستقلا عن صاحبها .

ومن غير المحتمل أن المصريين أنفسهم كانت لديهم فكرة واضحة مترابطة عن الاختلافات بين هذه المصطلحات الثلاثة ، ولذلك فإن تعريف كل منها تعريفا منطقيا ومحددا جدا ، كما لو كانت تتضمن قاعدة ثابتة ، قد يكون مضللا .

بابل Babylon

قل أن يوجد اسم اشتهر في التاريخ والأسطورة والأدب بقدر ما اشتهرت بابل . وهي اليوم تغطي مساحة فسيحة تتخللها التلال المتشابكة والتجاويف ، وتمتد لمسافة ثلاثة أميال تقريبا على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد حوالي ٧٠ ميلا (١١٣ كيلو مترا تقريبا) جنوبي بغداد في العراق . وبالقرب من بابل تقع مدينة الحلة الحديثة التي بنيت جزئيا بطوب قديم من بابل . ويوجد في نطاق خرائبها الآن ما يقرب من خمسة تلال رئيسية لا يزال يحمل أقصاها شمالا اسم بابل ، وهذه التلال تغطي المباني الرئيسية للمدينة القديمة ، ويعني اسمها في كل

البا أحد ثلاثة مصطلحات مرتبطة بعضها ببعض ولكنها مختلفة ، استخدمها قدماء المصريين لتعبير عن الصور التي تعنيها كلمة « روح » ، والمصطلحات الأخران هما آخ ، وكا . وليس ثمة نص مصرى قديم يبين لنا بوضوح التمييز بين هذه المظاهر الثلاثة للروح في الشخص الواحد والتي انتمت أصلا للآلهة أو للملوك وحدهم .

وقد كتبت الكلمة با في الخط الهيروغليفي بطائر الجبيرة ، وفي عصر الدولة الحديثة رسمت البا على شكل طائر له رأس انسان يرفرف فوق مومياء أو يشرب من بركة ماء بارد . ولعل أفضل تعريف لها هو أنها مظهر خارجي (ليس ضروريا أن يكون على شكل طائر) للروح يبقى بعد الموت له قوة لتقمص الجسد والخروج منه .

والآخ تمثل الحالة المبررة للشخص المتوفى الذي يصبح « روحا فائقة » ، وعلى عكس البا فإن الآخ ليس لها ذاتية أو وجود مستقل قبل الوفاة . وتكتب كلمة آخ على صورة طائر (أبو منجل) له شوشة على رأسه ومعه حروف صوتية تكميلية أو بدونها ، وتستمد هذه الكلمة من أصل يعني « ليكون مستحقا أو مميذا » ، وقد بقيت هذه الكلمة في اللغة القبطية بمعنى « شبح » أو « شيطان » .

من اللغتين السومرية (كدينجيرا) والسامية (بابلي) « بوابة الاله » .

وكانت بابل ، لقرون عديدة ، عاصمة للأرض التي أطلق عليها اسم سومر وآكاد (الجزء الجنوبي من العراق الحديثة) حتى ان اسمها قد أطلق على كل الحضارة القديمة التي نشأت وتطورت هناك ، الا انها لم تكن معروفة في أقدم العصور التاريخية ، وظلت كذلك اللهم الا بعض اشارات قليلة عابرة ، حتى أسس بها مهاجرون ساميون وفدوا اليها من الغرب اول أسرة بابلية في القرن التاسع عشر ق.م ، وكان على ملوك هذه الأسرة ان يكافحوا ضد مدينتي منافستين ، الا ان سيادة بابل لم تتوطد الا في القرن الثامن عشر ق.م . تحت حكم هامورابي ، المشرع المشهور ، ومنذ ذلك الحين لم تعد تنافسها مدينة أخرى في أرضها الخاصة ، ولو انها دخلت في منازعات كثيرة وخصوصا مع الأشوريين في الشمال كما انها احتلت ونهبت عدة مرات .

وآخر عهد لبابل كان أعظم وأزهى عهودها ، وهو الذي ترك لها الذكرى العاتية التي حظيت بها ، فقد قام ملوك الأسرة البابلية الجديدة ، أو كما تسمى الأسرة الكلدانية ، بأعمال هائلة في التشييد والبناء ، والاستحكامات الدفاعية ، والشئون الدينية ، والمدنية ، وخاصة في عهد نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) الذي اذت قصص خلقه أو ولادته الصلوية ، التي طالما نسبت في الأساطير الى ملكات أسطورية مثل سميراميس ونيوتكريس ، الى أن تصير بابل إحدى العجائب السبع في العالم ، والى أن يصبح هو شخصية روائية درامية ذات عظمة وبهاء وجبروت كما خلفه سفر دانيال . وفي عهد آخر خلفائه سقطت المدينة العجيبة بابل دون قتال في ٥٣٩ ق.م في يد الفرس أثناء حكم كورش . وقد دمرت هذه المدينة جزئيا على يد ألكسيس ، وكان الاسكندر ينوي أن يعيد بناءها لكنه مات فيها عام ٣٢٣ ق.م قبل أن يقوم بذلك . وبعد هذا ، ومع أن العباداة والمدارس الفلكية في بابل ظلت قائمة ، الا أن سكانها بدوا يخفون تدريجيا ، ولا سيما بعد أن تأسست عاصمة جديدة (٣٠٠ ق.م) في سلوفيا على نهر دجلة .

وكل ما كشف عنه المنقبون في بابل في العصر الحالي انما هو في مجموعته بربيسا المدينة كما شيدها نبوخذ نصر . وبمر في وسطها نهر الفرات ، ويعطينا المؤرخ الاغريقي ميروودوت وصفا حيا لأسوارها العظيمة التي كانت تحيط بكل دائرة المدينة (التي يسالغ هيروودوت كثيرا في تقدير رقتها) وبالإضافة الى ذلك نستمر على كلتا ضفتي النهر اللتين تصل بينهما قنطرة واحدة فقط تحملها دعائم من القرميد وعليها ممر للمشاة من الخشب يمكن سحبه ، وقد اكتشفت بعض بقايا من هذه القنطرة . وأقيمت فوق الأسوار أبراج ، كما نرك بين الأسوار فراغ يكفي لمرور عربة تجرها أربعة جياذ . وكانت بهذه الأسوار بوابات عديدة ، كانت كلها ، بما في ذلك الأغلفة ، من البرونز الثقيل . ويقول ميروودوت ان هذه البوابات أقل من هذا العدد بكثير ، ويحمل معظمها أسماء بعض الآلهة . وأحسن هذه البوابات حفصا بوابة عشتاروت المقامة عند مدخل السارح الرئيسي ، طريق الموكب . وقد بنيت هذه البوابة من القرميد المزين بحفر غائر لثيران وتنانين ، وسطوح هذا القرميد مطلية بتزجيج ذي ألوان ثغيلة ، كما كانت جدران كلا جانبي مدخل البوابة مزينة بنفس النوع من الحفر الغائر اللون يبين سباعا ووحدات زخرافية .

ومن كل المباني والمنشآت العجيبة بمدينة بابل ، كان كل من برج بابل والحدائق المعلقة أعظمها شهرة قديما . وقد أقيم هذا البرج الذي يطلق عليه اسم « اتمانكي » باللغة البابلية المسمارية وتعني « بيت أساسات السماء والأرض » في فناء فسيح على الجانب الشمالي للشارع المؤدى الى قنطرة نهر الفرات . وحيث انه لم يبق من هذا البرج شيء تقريبا حتى الآن . فاننا نعتمد في معلوماتنا عنه على ما جاء من وصف في كل من ألواح الخط المسماري ، وفي أقوال هيروودوت ، ولو أنهما لا يتفقان دائما ، على أنه كان ولا شك كتلة ضخمة من القرميد ترتفع الى أعلى في مكعبات متناقصة الحجم ، على شكل هرم مدرج ، أسماء البابلليون زاجورات . وكان الوصول الى البرج من الأرض يبدأ عن طريق درج ثلاثي كما أثبتت التنقيبات ، ولو أن هيروودوت يقرر أن الصعود الى الدرج كان يتم عن طريق

باجان Pagan

هذا الموقع الذى يوجد فى وسط بورما على الضفة اليسرى لنهر أراودى ، على مسافة ثمانين ميلا تقريبا جنوب شرقى ماندالى ، كان عاصمة للجزء الأكبر من بورما منذ حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى حتى سقوطها فى يد المغول فى ١٢٨٧ وكان مركز المنطقة فى بورما حيث ساد البورميون على حساب اليبو والمون .

وخلال الثلاثمئة عام من حياتها كانت مسرحا لنشاط واسع فى البناء ، وكل مبانيها كانت اما دينية أو متصلة اتصالا مباشرا بالبلاط ، ولكن جميع آثار الأبنية المدنية ، نظرا لكونها من الخشب ، اختفت . ولكن لا يزال باقيا بها بضعة آلاف من المعابد ، والباجودا ، والأديرة ، على درجات متفاوتة من الحفظ ، وجميعها مبان بوذية فيما عدا اثنين منها ، هما نان - بايا ونات هلاونج . وهذان الاستثناءان الوحيدان كانا هنديين . ويمكن تتبع تطور العمارة البورمية فى المباني التى لا تزال قائمة ، ويمكن ملاحظة أن عددا من التقاليد قد أثر فى بنائها . فتأثيرات كل من يبو ومون واضحة - وتقص علينا الرواية البورمية أخبار حملة الى الجنوب أدت الى مجيء المون الى باجان - كما يمكن ملاحظة عدد من العناصر الأجنبية أيضا . واستعمال لغتى المون واليبو فى النقوش المبكرة فى الموقع بدلا من استعمال اللغة البورمية يدل على مدى قوة هذه التأثيرات الخارجية فى المرحلة الأولى . ومادة البناء كانت اللبن ، أما الحجر فلم يستعمل تقريبا . والحوائط الخارجية والداخلية على السواء ، كانت تطل بالملاط ، والأجزاء التى فوق فتحات الأبواب والشبابيك كانت تشكل فى صورة قبوة تمثل نموذج النار وهى غاية فى الجمال . ومعظم الجدران الداخلية تكسوها رسومات ملونة ، ولكن يشك فى أن أيا من الباقي منها حاليا يرجع الى عصر يسبق الغزو المغولى .

وكان الأسلوب المفضل فى الزخرفة هو استخدام تلك اللويحات المصنوعة من الطين المحروق ، التى كانت عادة تزجج وتشكل مناظر بوذية ، وترصع فى الجدران . وهناك نظامان للمباني هما : الأشتوبا ، والمعبد ، وبينما احتوت

مزلقان حلزوني . وفى أعلى البرج أقيم معبد من القرميد المزجج بلون أزرق فاتح (ليحاكى لون السماء) وبداخله خوان أو كرسي من الذهب كانت تجلس عليه كاهنة اعتقد البابليون أن الاله « مردوك » كان يلازمها كزوجة له ، وهذا هو مذهب الزواج المقدس الذى ظن أن رخاء الأرض كان يعتمد عليه .

وعلى الجانب الآخر من الشارع كان يوجد المعبد الكبير للاله مردوك - والذى كان يسمى ازاجيلا Esagila وتعنى الذى يرفع الرأس - بهياكله وأفنيته العديدة . وىروى هيرودوت أن المعبود الرئيسى لهذا المعبد كان تمثالا جالسا للاله « زيوس » (أى بعل - مردوك) فوق عرش على قاعدة وبجواره مائدة ، كلها من الذهب وتزن فى مجموعها ٨٠٠ تالنت (متقال قديم يساوى ستين رطلا تقريبا) وكان يوجد خارج المعبد مذابح كبيرة لأنواع متنوعة من الذبائح ، واحد هذه المذابح كان من الذهب ، وبالقرب منه أقيم تمثال آخر من الذهب الخالص للاله يبلغ ارتفاعه ١٢ ذراعا (الذراع يساوى ٢٠ بوصة تقريبا أو ٥٢٣ سم) .

وكان لهذا المعبد قدسية بالغة ، حتى ان داريوس لم يجرؤ على أن يمسه بسوء ، غير أن ذلك لم يمكن أن يكبح جشع اكسركسيس الذى قتل رئيس كهنة المعبد واستولى على التمثال .

(انظر اللوحة الملونة رقم ٤) .

بابورا Papoura

تل ذو قمة مسطحة .

باتجيتان Patjitanian

انظر باليوليتى ، أقصى آسيا .

باتر Batter

كلمة باتر الانجليزية تستخدم للتعبير عن طريقة للبناء تكون فيها الجدران منحدره الى الداخل وبذلك تكون أضييق عند القمة منها عند القاعدة ، وقد وضع كل من البابليين والمصريين معادلات لحساب انحدار جوانب الأهرام بدقة .

بافيلند ، كهف Paviland Cave

يقع كهف بافيلند فى شبه جزيرة جوار Gower فى جنوب وياز . وهى الآن ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالى ٢٥ قدما (حوالى ١١ مترا) ولكن منذ حوالى ٦٠٠٠٠ سنة مضت كانت تقع على شاطئ البحر . وفى هذا المكان عثر دكتور باكلاند على هيكل انسانى وكذلك على عظام حيوانية فى عام ١٨٢٢ . وفى ضوء الثبوت التاريخى الذى وضعه المطران (أشار) ، أعلن أن الهيكل الانسانى لرجل من الأرملة الرومانية . ولكن ثبت من فحصه فيما بعد أنه أورنياسى ، والعظام تشبه عظام الماموث الصوفى وحيوانات أخرى . وقد عرف باكلاند الهيكل على أنه لامرأة وقد أطلق عليه اسم « سيدة بافيلند الحمراء » لأن العظام كانت مصبوغة باللون الأحمر نتيجة لدفن الجسم فى كفن من مغرة حمراء ربما تنابته عن الدم ، وما له من قوى إعطاء الحياة . ومن المعروف الآن أن العظام لشاب .

بالك - صون Bac-sun

موقع نمطى فى شمال فينتنام لحضارة نيوليتية خاصة بجنوب شرق آسيا (انظر هوا بينه) .

بالرمو ، حجر Palermo Stone

سمى كذلك لأنه محفوظ منذ سنة ١٨٧٧ فى متحف بالرمو بايطاليا . وهذا الحجر هو أكبر ست قطع من البازلت الأسود وأحسنها صيانة وقد خرجت فى الأصل من مصر . ويبلغ سمكها حوالى ٢٥ بوصة (٦٥ سم) وجميعها تحمل نقوشا عن موضوع واحد . ولا يعرف كيف وصلت هذه القطعة الى جزيرة صقلية . ويعتقد انها نقلت هناك لحفظ اوزان المركب التى نقلها على الشاطئ . وتوجد أربع قطع أخرى صغيرة فى المتحف المصرى ، والقطعة السادسة موجودة فى مجموعة بترى Petrie المحفوظة فى جامعة لندن .

ولا يعرف شيء أكيد عن المكان الاصلى لآية قطعة من هذه القطع الست ، ومن المستحيل القول بما اذا كانت هذه القطع تمثل تمشا واحدا

الاشنتوبا الذخائر احتوى المعبد تمثالا لبوذا . كما توجد بالاضافة اليهما اديرة بعضها من طابقين ، ومكتبات . ومن أشهر مباني باجان المعروفة : معبد أناندا ، الذى بنى فى الغالب على نمط معبد فى بهاربور فى شرق الهند ، ويرجع تاريخه الى القرن الحادى عشر ، والشيفيتزيجون ، الذى يحوى أيضا مقصورة لثلاث (والنات هى روح غير بوذية وينظر اليها عادة باحترام كبير) ، وال - هتى - لو - مين - لو (عام ١٢١٨) وهو معبد مكون من دورين ومزدان بالحجر الرملى المزجج ، وال - ماها - بودها (حوالى ١٢٢٠) الذى بنى تقليدا لمقصورة بوهجايا ، وال - مينجلازىدى (١٢٨٤) ، وهو أشتوبا على قاعدة مرتفعة ومزدان بمربعات من الفلين المحروق فى غاية الرقة . ومن الأشياء التى وصلت اليها أيضا بوابة جميلة مبنية فى جزء من الحائط الباقى من المدينة ، يحف بها من كل من جانبي الواجهة الخارجية مقصورة لـ « نات » . كما عثر على مجموعة كبيرة من التماثيل وعلى فخار أحمر محروق حرقا جيدا ومزدان بزخارف بارزة . كما توجد أيضا بعض بقايا من فخار مدهون باللاكه ، وقد ظل انتاجه صناعة محلية .

(انظر اللوحة ١٠٥) .

باراكاس ، حضارة Paracas Culture

انظر بيرو .

بارو Barrow

يطلق هذا الاسم حاليا على أى تلى مدفون من عصر ما قبل التاريخ ، ولا يزال المرادف الانجليزى التديم tumulus موجودا على بعض خرائط المساحة التفصيلية البريطانية . وكانت هذه الباروات أو المدافن مستطيلة فى العصور النيوليتية ، ومخصصة فى الغالب كمدافن عائلية للرؤساء . أما فى عصر البرونز فقد كانت مستديرة الشكل ومخصصة عادة لدفن شخص واحد . وكان دفن الجثة هو التقليد المتبع فى العصور المبكرة ، على أن هذا قد تغير الى حرق الجثة فى العصور المتأخرة .

المعلومات الا من قوائم الأسماء المتعاقبة مثل تلك التي حفظت على حجر بالرمو .

بالستاف Palstave

قDOM برونز مركب فى يد خشبية مشقوقة .

بالمبانج Palembang

يوجد هذا الموقع فى سومطرة باندونيسيا ، ومن المريح أن نشير تحت هذا العنوان الى اكتشافات مختلفة فى جنوب سومطرة ، تنتمى الى العصر التاريخى . ويحتمل أن لها صلة بمملكة سريفيجايا Srivijaya المعروفة على الأخص من المصادر التاريخية الصينية والتي يبدو أنها أنشأت مركزا قويا فى الجزء الغربى من جنوب شرقى آسيا بسبب قدرتها على السيطرة على طرق التجارة التى تمر عبر المضائق الواقعة بين سومطرة والملايو . وموقع عاصمتها غير معروف وان كان يعتقد أنها كانت بجوار بالمبانج ، ويبدو أنها بدأت تظهر كقوة عند نهاية القرن السابع الميلادى واستمرت قوة عظيمة حتى القرن الثالث عشر . وان كانت الأقاليم التابعة لها قد انكمشت . وقد ازدهرت فى سومطرة حضارة ميغاليتية كبيرة ، عند بداية العصر المسيحى ، من معالمها : مقابر ضخمة ومنهيرات ودولمات dolmens (التى ربما شيدت كنصب تذكارية) وأحواض حجرية ، ومقابر فى شكل المدرجات ، ومقابر تحوى توابيت . وتشتمل محتوياتها على أشياء برونزية ، وخرز من الذهب والزجاج ، ورسومات ملونة على الجدران الداخلية فى حالة واحدة ، وسلسلة من نقوش ممتازة لرجال يركبون الثيران ، ونقوش البارز لرجال يحملون طولا برونزية من نوع دونج - صون . وفى العصور التالية وقعت سومطرة ، كما يظهر تحت النفوذ الهندى فكانت مركزا بوذيا هاما . وآثار سومطرة لا تزال غير معروفة الى درجة كبيرة . وان كانت الاكتشافات فى بالمبانج وحولها تشتمل بقايا بوذية وهندية ، وبعضها يظهر وشائج واضحة من المادة من جاوة فى القرون من الثامن حتى العاشر الميلادى . وبعض هذه الآثار كبيرة الحجم ، فتمثال بهيرايفا Bhairava (وهو صورة من سيفا) يبلغ ارتفاعه أربع عشرة قدما وأربع بوصات (حوالى

أم لا . غمن المحتمل أن عددا من النسخ من هذا النص الهام قد حفظت فى معابد مختلفة كثيرة وعلى ذلك فان القطع التى وصلت إلينا ربما جاءت من أكثر من مكان .

والنص المنقوش على كلا وجهى الحجر ، يتكون من خطوط أفقية بالخط الهيروغلىفى ، وقد فصل كل سطر (بعد السطر الأول) عن سابقه بمسافة صغيرة . وفى السطر الأول كتبت أسماء الملوك الذين حكموا مصر العليا والسفلى قبل اتحاد القطرين تحت تاج واحد على يد مينا . ولم يحفظ بالكامل الا سبعة من هذه الأسماء . والسطر الثانى والسطور التالية تشير الى حكم ملوك الأسرات التى كتبت أسماؤهم فى الأماكن المخصصة لهم فى المسافات بين السطور . وقد قسم كل سطر الى عدد من الخانات ، وعدد الخانات تحت اسم كل ملك تساوى عدد السنين التى حكمها . وآخر من ذكر من الملوك هو نفر اير كارع ، ثالث ملوك الأسرة الخامسة ، ويمكن الاستنتاج من ذلك بأن هذه القائمة قد كتبت بعد عصره مباشرة . وداخل كل خانة من خانات الأسرتين الأولى والثانية سجل حادث هام سميت السنة باسمه ، مثال ذلك « سنة اخضاع البدو » . ومعظم السنين قد سميت على أسماء الأعياد التى احتفل بها خلال هذه السنة أو تخليدا لذكرى عمل تمثال لاله معين . وفى الأسرة الثالثة أدخل نظام مخالف للتسمية وقد استمر معمولا به ، مع اختلافات بسيطة ، حتى نهاية المئة المنقوشة على الحجر . والسنوات المتبادلة سميت « الأولى ، الثانية ، الثالثة الخ ، موعد احصاء الذهب والحقول » ومنذ بداية الأسرة الخامسة استبدل باحصاء الذهب والحقول احصاء نوع معين من الماشية كل سنتين .

وأهمية هذه السجلات للحوليات الملكية ترجع الى الحوادث التى تذكرها كما تساعدنا على تحديد مدة حكم كل ملك من الملوك الأوائل . وفى العصور المتأخرة رقم الملوك المتأخرون سنى حكمهم على الآثار مما ساعد المؤرخين على استنتاج الحد الأدنى للسنين فى مدة حكم أى ملك من أعلى رقم وجد على الآثار . وعندما كانت هذه السنوات تسمى ولا ترقم فانه لايمكن الحصول على هذه

٤٥ متر) بما فى ذلك القاعدة • ولم يبق من آثارها الا بضعة مبان ، والباقى فى حالة تهدم شديد ، وان كانت الاطلال تدل على وجود مناطق واسعة للمعابد ، كما تشهد التماثيل البرونزية على وجود عمال معادن مهرة فى الجزيرة وهذه المهارة التقليدية مستمرة حتى الوقت الحاضر •

بالмира Palmyra

انظر تدمر •

باليوانديان Palaeo-Indian

انظر أمريكا - الانسان الأول فيها •

باليوبوتانى Palaeobotany

انظر علم الحفريات النباتية •

باليزوى : Palaeozoic

انظر حقب الحياة القديمة •

بالي Bali

هذه الجزيرة الصغيرة التى تقع شرقى جزيرة جاوة ، لم تقع أبدا تحت النفوذ الإسلامى ، ولذلك فانها حافظت حتى اليوم على حضارة هندية معظمها من الطراز الهندوكى والاندونيسى القومى الذى يحتفظ بلامح كثيرة اختفت تماما أو طمست فى جارتها الكبيرة جاوة، فهى لا تزال تحتفظ بنظام الطوائف ولو أن حوالى ٧٪ فقط من السكان ينتمون الى طوائف البراهما (طائفة الكهان) والكاساترييا (طائفة المحاربين) ، والفيسيا (طائفة التجار والمزارعين) ، والباقون كلهم من طائفة السودرا (أدنى طائفة) • ولا يعرف الا القليل عن المراحل الأولى للحضارة فى تاريخ بالى ، بيد أنه وجدت أشتوبات نموذجية صغيرة تنتمى الى طائفة بودية قد يرجع تاريخها الى القرن التاسع الميلادى ، كما أن التيرتا موبال وهو خزان حول ينبوع ماء مقدس ، يرجع الى ٩٦٢ م • وفى سنة ٩٩١ م ولد فى بالى ، أرلانجا ، وهو أحد الملوك العظام الذين حكموا شرق جاوة ، بينما حكم أخوه الأصغر كوالى نائبا

عنه فى جزيرة بالى ، وتؤلف مقبرته ومقابر زوجاته مجموعة من المقابر الصخرية فى تاهباك سيرنج تحيط ببسا ماو منحوتة فى الصخر استخدمت لاقامة الرهبان المعينين للخدمة الدينية الخاصة بالمقابر الملكية • وفى عام ١٣٤٣ م سقطت الأسرة الملكية البالية على يد مملكة ماجاباهيت الجاوية ، وانتقل مركز السلطة الى بجنج ثم الى كلونجكلونج • وكان حاكم كلونجكلونج لا يزال معتبرا صاحب المركز الأول بين حكام بالى الآخرين حتى تحت الحكم الهولندى • على أن معظم الآثار الباقية حتى الآن فى هذه الجزيرة ترجع الى فترة بجنج • وتميز مهارة الباليين فى نحت الحجر الى حبيهم للزخرفة المتشابكة المعقدة ، والى مبلهم لعدم ترك مساحات غير منحوتة ، وقد يمكن تشبيهه بالأسلوب الباروكى الأوروبى •

باليولىشى (حجرى قديم) Palaeolithic

هو الاسم الذى اطلق على الحضارات القديمة التى قامت فى حقبة البلايستوسين • وهو ينقسم الى أعلى وأوسط وأسفل ، وقد أعطيت لها هذه التسميات نظرا لأن الطبقات قد بينت أنه عثر فى تلك المستويات فى الحفائر على المتخفلات المصنوعة فى كل من هذه العصور • وعلى ذلك فان الباليولىشى الأسفل هو الأقدم ، ويؤرخ من حوالى ٦٠٠٠٠٠ ق.م. وقامت به حضارات مثل شو - كو - قبان ، وكلاكتون ، وأفيل - أشول ، ولفالواز ولى طورها اجداد الانسان الحديث (هوموسابينز) ومنهم انسان هيدلبرج ، وانسان جاوة وانسان بكين •

والباليونينى الأعلى بدأ منذ حوالى ٧٥٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وشاهد ظهور الانسان الحديث - انسان كرومانيون ، وانسان جريمالدى ، والحضارة النموذجية من هذا العصر هى الأورنياسية (١) والسوليترية والمادلينية (٢) •

باليولىشى ، الاصى آسيا

مادة العصر الحجري القديم فى دول الشرق الاقصى تقع تقريبا فى مجموعة مورفولوجية واحدة

(١) يفضل البعض ترجمتها الأورنياسية •

(٢) يفضل البعض ترجمتها المجدولينية •

وكانت البتراء فى ذلك الوقت عاصمة المملكة النبطية . والأنباط قبيلة عربية ، وكانوا فى الأصل رعاة رحلا ، ثم أصبحوا حراسا للقوافل وأخيرا تجارا . وشهرتهم بالأمانة جعلت البتراء مركزا تجاريا عظيما ، وصار الأنباط لمدة ثلاثة قرون أقوى شعب فى الشرق الأوسط . ولما صارت روما القوة المسيطرة نقلت تجارة الشرق الى الخليج العربى فصارت تمر عن طريق تدمر ، عندئذ هاجر التجار من البتراء وانتقلوا الى تدمر . وفيما بعد حصن الصليبيون البتراء واحتفظوا بها حتى طرد الفتح الاسلامى الفرنجة من الشرق الأوسط ، وعندئذ هجرت البتراء نهائيا ولم يبق بها مخلوق وصار مكانها نفسه نسيا منسيا فأصبحت أسطورة ومدينة الأحلام .

والمدخل الرئيسى الى البتراء هو من خلال فتحة صخرية طولها ميل (١٦٦ كيلو متر) شقتها المياه فى الحاجز الصخرى الذى لا يمكن اختراقه . وفى عهد الأنباط ، وسعت الفتحة ، التى تعرف الآن باسم الزق ، الى أربعة أمتار فى المتوسط ، وهذب الطريق ورصف ببلاط من الحجر الجيرى ، وهذا الطريق المرصوف يستمر الى داخل وادى البتراء ، كما يخترقه أيضا ليتصل بطرق أخرى مرصوفة تؤدى الى اتجاهات مختلفة . ترتفع الصخور على جانبي الزق الى علو شاهق يبلغ مائة متر تقريبا ، وقد نقشت بالعديد من صور الاله « ذى شرى » . وينتهى الزق فجأة عند مضيق عرضى يعرف باسم وادى الجرة . وعلى جانب هذا الوادى أمام فتحة الزق بالضبط نقرت واجهة معبد فى الصخر الأحمر الوردى . والتباين بين الضوء الخافت فى الزق وهذه القطعة المصارية المتلألئة مثير للغاية . والاسم العربى لهذا المعبد هو « خزنة فرعون » .

وتسيطر على وادى البتراء كتلة صخرية ضخمة تعرف باسم « أم البيارات » تبدو بجانبها جميع التلال كأنها أقزام . واللون العام للصخور هو الأحمر البنئى ويختلف الى قرمزى مطفى أو أحمر وردى ، وفى بعض الأماكن مخطط أبقيا باللون الأبيض والأصفر والأزرق المطفى . وفى كل أنحاء البتراء بسويت كل السطوح الصالحة لتكون سطحا رأسيا ، وكانت أحيانا تترك

يمكن داخلها تحديد النماذج المحلية التى تتميز كل منها بطرق الانتاج والمواد الخام التى تستعملها . والخواص العامة تشتمل على تفضيل أنواع أخرى خلاف الفاس اليدوية ، وتشترك بصفة عامة فى عدم استقامة الحافة القاطعة ، التى لا تكون فى الوسط أو قد تتخذ شكل قدوم تماما . وقد وصفت هذه الحضارات بأنها صاحبة أداة مركبة للفرم والشريط تسمى Chopper-Chopping Tool . وأهم أقسامها تشمو - كو - تيان (الصين) ، وباتجيتان (جاوة) وتامبان (ملايو) وانيساى (بورما) ، وبهان - كاو - يان (تايلاند) .

وصناعات سون فى الهند تنتمى الى هذه الأداة المركبة ، ولكن حضارة مدراس فى جنوب الهند لا تنتمى إليها ، اذ لها وشائج مع الحضارات الباليو ليثية الغربية .

باليونتولوجيا Palaeontology

انظر علم الحفريات .

البتراء Petra

كانت تدعى رقم أو أرقم عندما كانت عاصمة لبلاد أدوم . وكانت تدعى بالعبرية سلع (صخرة) ، وقد استمر استعمال هذا الاسم أيام الصليبيين حتى الفتح الاسلامى . والبتراء هو الاسم الذى أطلقه عليها التجار الاغريق الذين رأوا تلك المدينة وهو الاسم الذى استعمله الرومان أيضا .

ومنطقة البتراء ليست الا واديا عميقا كبيرا يقع فى الجانب الغربى الشديد الانحدار من هضبة الأردن التى تتكون من الحجر الجيرى ، وترجع أهمية هذه المدينة الى أسباب عديدة ، منها يناعيح الميساء الدائمة ، وكذلك موقعها كمحطة مريحة للقوافل التى كانت تحمل تجارة الشرق من العقبة الى غزة الميناء البحرى فى الغرب ، أو الى دمشق فى الشمال ، وأيضا بسبب كثرة مغاراتها التى توفر سكنا للإنسان والحيوان ، ومخازن للبضاعة المارة . وقد اشتهرت البتراء فى القرن الثالث قبل الميلاد عندما جاء التجار الاغريق الى بلادهم بأخبار خيالية عن ثرائها ورخائها .

الطرف ذو اربعة اوجه . وقد وجد عمودان منها واقفين في الهيكل الرئيسى وارتفاعهما على التوالي ٢٣ قدما (٧ امتار) و ٢١ قدما (٦٥ متر) وهما في الغالب يمثلان هذين الالهين . وثمة رمز آخر لذي الشرع هو الهرم .

والنقوش النبطية عديدة . وكلها تختص بتقديم القرابين الى ذى شرى . والخط النبطى شديد الشبه جدا بالخطين العربى والارامى مما جعل فك رموزه امرا ميسورا . اما اللغة فهي لهجة ارامية يسوبها خابط من العربية . كما وجدت ايضا بعض النقوش الاغريقية واللاتينية والعربية .

وسكان البتراء الآن بدو واصحابهم غير معروف ، وهم في الغالب من نسل قبيلة هزمت والتجأت الى هذا « العش في الصخر » .

(انظر اللوحة ملونه ١١١ واللوحة ١١٠) .

بترى William Flinders Petrie

وليم ماتيو فلندرز بترى (١٨٥٣ - ١٩٤٢) ، وكان بترى الطفل الوحيد لوليم بترى والسيدة آن ، ابنة كابتن ماتيو فلندرز . وفي شرح شبابه كان بترى يرحل دائما على قدمه في معظم المديرية الجنوبية في انجلترا ليزور ويقيس ويمسح السدود الترابية والدوائر الحجرية القديمة . وفي عام ١٨٧٧ فى سن الرابعة والعشرين ، نشر نتائج هذا المسح فى مجلد صغير بعنوان Inductive Metrology . وكان هذا الكتاب بداية عصر جديد لدراسة الماضى دراسة دقيقة . وفى ١٨٦٦ نشر بياضى سميث Plazzi Smith الفلكى الملكى الاسكتلندى ، كتاب (تراثنا فى الهرم الأكبر) Our Inheritance in the Great Pyramid الذى عرض فيه نظرية تعتمد كلية على مقاساته للهرم وما بداخله . وقد وجه هذا الكتاب اهتمام بترى الى مصر ، وفى عام ١٨٨٠ سافر الى مصر ليحقق مقاسات سميث . وفى عام ١٨٨٣ نشر كتابه « اهرام ومعابد الجيزة » Pyramids and Temples of Giza الذى هدم فيه نظرية سميث وكان سببا فى جذب الانظار اليه كاترى فى المقدمة . ثم التحق بصندوق

سادة ، ولكنها كانت عادة تشكل على هيئة واجهة معبد او مقصورة او قصر او مسكن . وخلف كل واجهة توجد غرفة ضخمة نقرت فى الصخر تؤدى اليها فتحة باب مستطيلة ومرتفعة . وقد اطلق الرحالة الاول دون اى دليل حقيقى ، على هذه الغرف كلمة « مقابر » ، ولكن معظمها بصفة عامة ، كان بلا شك يستعمل كمساكن .

وبين التلال المحيطة توجد بقايا قنوات واپيار شبكة توريد المياه واحواض حفظها - انشأها المهندسون النبطيون بكل مهارة . وحسن تنظيم المياه نافس فيه المهندسون الانباط المهندسين الرومان ان لم يتفوقوا عليهم .

اما الأطلال الرومانية بالبتراء فتتكون من مسرح ضخم منحوت فى الصخر يحتوى على ثلاثة وثلاثين صفا من المقاعد ، بها ثلاثة آلاف كرسى تقريبا ، ومعبد يعرف باسم قصر بنت فرعون . وتتوج خرائب قلاع الصليبيين تلالا عديدة .

والهياكل الدينية النبطية كانت مكشوفة للسما ، فالهيكل عبارة عن فناء منحوت فى الصخر وبه مذبح وموائد للقرابين منحوتة فى الصخر أيضا . ومما يميز هذا المكان عمود مربع او أكثر يمثل الاله . وتحت التائرثات المصرية والاغريقية كانت المسابد والهياكل تفرغ فى جوانب التل وتجعل لها واجهات منمقة .

ولا يعرف عن الطقوس الدينية الا القليل ، وكان الانسان كما كان الحيوان يقدم قربانا . وكانت الأرض المحيطة بكل هيكل منمطة بشقف السلطانيات التى كانت مصنوعة من أجود أنواع الفخار وملونة بزخارف من أوراق العنب او اللبلاب . وتوحى الكمية الضخمة من الشقف بان كسر الآنية التى يقدم فيها القربان كان جزءا من الطقس .

وأهم معبودات البتراء هى الالهة « العزى » وابنها « ذو الشرع » ويمثل كلاهما كتلة من الحجر ، منحوتة اما على هيئة مكعبات واما مستديرة مثل سباق الأسطون ، ولكن الشكل الغالب عادة هو عمود مسلوب مقطوع

الثورة على داروين كانت لا تزال مستعرة، وكان الانجيل ، بالنسبة لمعظم المثقفين هو كلمة الله التي يجب الايمان بها من «الجلدة للجلدة» ثم تأتي العلوم الكلاسيكية في المرتبة الثانية بعد التوراة لدراسة الماضي ، ويستحيل قبول أى رأى جديد ما لم يكن معتمدا على أدلة كتابية ، فتحميد تاريخ قطعة من طرازها فقط كان موضع شك وازدراء .

وكانت الحفائر فى كل مكان مجرد بحث عن الكنوز ، وكان التراب يجرف بجاروف يملأ بالكامل ولم يكن يغربل اطلاقا ، وما كان يعرف من الأشياء باسم «آثار» و«غريب» كان لا يحتفظ بها الا اذا كان المنقب يعلم ماهية تلك الأشياء ، وحتى اذا احتفظ بها فلم يكن موقعها بالنسبة لما وجد معها من أشياء يسجل . والقطع القليلة التي كان يحتفظ بها كان مصير بعضها المتحف وبعضها الآخر كان ينتقل الى أفراد ، وعندما يتوفى المالك كان يلقي بها فى الشارع مع غيرها من الزبالة .

ولم تدرك فى ذلك الوقت أهمية المجموعات المتقاربة ، فكل قطعة كانت تعرض مستقلة عن غيرها ، وينسدر وضعها فى مكانها التاريخي الصحيح . وبترى كان أول من أدرك أهمية القطع الصغيرة التي تبدو عادة عديمة الأهمية . وقد قاسى كثيرا من جهل الأمناء ، حتى وصف المتاحف بأنها «مدافن الدليل المقتول» . ومنذ بداية القرن الحالى فقط بدأت المتاحف تستخدم خبراء لترميم «الآثار الغريبة» والمحافظة عليها .

وخبرة بتري من الأهرام وجهته الى أن العمل الذى كرس له حياته هو ملء الفراغات الموجودة فى تاريخ مصر ، وكانت المشكلات الأثرية تختلف كل الاختلاف عن المشكلات التي كانت قد بدأت تظهر فى أوروبا، ففي أوروبا وجدت الأدوات الصوانية أولا أثناء الأعمال الجيولوجية وكان البحث عنها خاضعا بكل دقة لأساليب هذا العلم ، بينما الأدوات نفسها ليست لها أية قيمة مادية ، وكرس بتري نفسه لدراسة هذا الموضوع الجديد ، وخاصة الوسائل الدقيقة لتاريخ الأشياء ، وطرائق التنقيب حتى لا تضيع

تمويل الحفائر المصرية الذى تأسس حديثا فأرسله الى الدلتا للبحث عن مواقع جديدة صالحة للحفر ، وللقيام بأعمال التنقيب فى تانيس ، وكان هذا بداية العمل الذى كرس له حياته فى اماطة اللثام عن الماضي . وفى عام ١٨٩٣ تأسس فى يونيفرسيتى كوليدج ، لندن ، كرسى للدراسات المصرية بهبة من مس اميليا ب . ادواردز (قصصية من القرن التاسع عشر) ، ولا يزال هذا الكرسى الوحيد للدراسات المصرية المخصص بالذات للتدريس وتمرين الطلبة فى علم الآثار المصرية ، لا دراسة اللغة المصرية القديمة . وعين بتري أول أستاذ لكرسى ادواردز ، ومجموعاته المصرية المشهورة استعملت لتمرين الطلبة . وتملك هذه المجموعات الآن يونيفرسيتى كوليدج ، ولا تضارعها أية مجموعة أخرى لأغراض التدريس .

وفى ١٨٩٧ تزوج مس هدا أرلين وأنجب منها ولدا وبناتا . وفى ١٩٢٣ تسلم نوط الفروسية . وفى ١٩٢٤ أنشئت فى جامعة لندن « ميدالية بتري للأعمال الممتازة فى الآثار » . وكان بتري نفسه أول من حظى بها ، ومن بين من حظى بها أيضا أوريل شتاين وسير آرثر ايفانز . وفى ١٩٢٦ صدرت قوانين الحفر فى مصر لدرجة أصبحت معها أعمال التنقيب متعمدة ، وتقبل بتري مركز أعماله الى جنوب فلسطين « على حدود مصر » كما كان يسميها ، ولم يعمل بمصر بعد ذلك اطلاقا .

وفى ١٩٣٣ اعتزل وظيفة الأستاذية وسافر للمعيشة فى فلسطين حيث ألقت دراساته عن الهكسوس ضوئا كثيرا على حضارة هؤلاء الناس . وبعد تسعة وثمانين عاما من عمره توفى فى القدس حيث دفن .

ولكى ندرك مقدار تأثير عبقرية بتري على العالم المثقف فى ذلك الحين ، يلزم أن نفهم الأحوال الموجودة فى زمنه ، فاكتشاف بوشيه دى بيرت Boucher de Perthes لأدوات الصوان التي صنعها الانسان والتي ترجع الى تاريخ يسبق ٤٠٠٤ قبل الميلاد ، ذلك التاريخ الذى كان يعتبر تاريخ الخلق المتفق عليه ، لم يؤثر الا على فئة صغيرة من الناس فقط ، ولكن

وكانت هذه الحفائر هي سبب شهرته شهرة واسعة خارج نطاق الدائرة الضيقة من الأثريين . اذ كان يوجد في هذه المنطقة دين وفن يمكن لرجل الشارع أن يفهمها ويقدرهما ، وللأثريين كانت حضارة العمارة كشفا مثيرا ، وللغنيين جاءت آثار مصانع الزجاج مفاجأة مدهشة .

وأعظم اكتشافاته التي كانت لها نتائج واسعة جدا كانت تلك التي في نقادة (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . ففي هذا المكان وجدت المجموعة الكبيرة من المقابر لقوم لم يكن يعرف عنهم شيئا حتى هذا التاريخ بل لم يكن ينتظر وجودهم . وأخيرا أمكن اثبات أن هؤلاء القوم يسبقون أيضا الأسرة الأولى الاسطورية ، وسرعان ما أدرك بترى أنهم ينتمون الى حضارتين مختلفتين . وقد أمكنه أن يستنبط أسلوبا بسيطا لتاريخ تتابعي يمكن بواسطته وضع قطعة من عصر ما قبل الأسرات في موضعها التاريخي الصحيح وان لم يمكن اثبات المدد الزمنية الحقيقية لها . وقد كشفت أعمال التنقيب التالية عن حضارات أخرى من عصور ما قبل التاريخ ، كشف عنها مساعدو بترى الذين كانوا يعملون معه . فأول من لاحظ شقوف البدارى كان ج . ل . ستاركى ، ثم قامت جرترود كاثون - تومسون بأعمال التنقيب في المنطقة وقامت بنشرها بالاشتراك مع جاى برنتون . وقد اتبع بترى النظام المعمول به في كل حفائر عصور ما قبل التاريخ الأوروبية بأن أطلق على الحضارة اسم الموقع الذى وجدت به الأشياء ، التي تتميز بها هذه الحضارة . والحضارات المصرية حسب ترتيبها التاريخي هي : البدارى ، العمرة ، جرزة ، السماينة .

وأعمال التنقيب فى أيبسدوس (١٨٩٩ - ١٩٠٦) ملأت الفراغ الذى كان موجودا بين نهاية عصر ما قبل الأسرات وبداية الدولة القديمة ، وربما كان هذا أعظم انتصار له ، اذ بأسلوبه الأثرى وعمله فقط أمكن استرجاع كل ما يمكن من الاطلاع الخربة الموحشة للمقابر الملكية التي سبق نهبها وتدميرها . وعلى الرغم من أن اللصوص لم يتركوا الا القليل جدا من القطع الرائعة ، ومنها أسورة للملك جر الا أن بترى قد استرجع من الفتات الصغيرة أسماء كل ملوك الأسرة الأولى ووضعها فى الثبيت

أية معلومات . ورغم أنه لم يسمح له بالعمل فى أهم المواقع الأثرية فى مصر ، الا أن عمله قد غير كل مفاهيم علم الآثار بصفة عامة ، والدراسات المصرية بصفة خاصة . والحفائر التي كانت لها أهمية قصوى فى أحداث هذا التغيير العظيم كانت قليلة فى عددها ولكن باهرة فى نتائجها .

وقد حفر فى الدلتا فى نقراش ودافنى (١٨٨٣ - ١٨٨٦) وبذلك وسع دائرة الآثار الكلاسيكية ، كما أضاف معلومات جديدة الى السجلات القليلة عن الفترة المتأخرة من تاريخ مصر . وطريقة الحفائر الجديدة أظهرت معلومات عن حياة الناس فى كل فترة ، وبينت زاوية جديدة للآثار لم تتحقق من قبل على الاطلاق ، وعلى الرغم من أن بعض تلك المعلومات كانت معروفة من قبل ومعظمها كان مستمدا من الأدلة المصورة وقليل منها كان من اللغة ، الا أن اكتشافات بترى وتفسيره لها أعطت حقائق مؤكدة كل التاكيد ، ففناؤه كانت ثابتة ملبوسة لا تقبل المناقشة .

وحفائر الفيوم (١٨٨٧ - ١٨٩٠) كانت لا تقل أهمية . فمدينة العمال (كاهون Kahun) التى يرجع تاريخها كلية الى عصر ملك واحد ، بينت بوضوح حياة البنائين والفنيين من ذلك العصر ، كما أن الأشياء التي عثر عليها فى أجزاء أخرى بالمنطقة كانت لها قيمة كبرى من حيث التاريخ ، اذ اتضح قيمة الشقف ، لأن قطع الفخار الملون التي وجدت بالبلدة والتي تعرف عليها بترى بأنها ايجية ، أثبت فيما بعد سير آرثر ايفانز بأنها فعلا كريتية الاصل ، وبذلك يمكن تاريخ الكشف الكريتى بالأدلة المستمدة من الآثار المصرية . وحفائر الفيوم تشمل عدة فترات . وقد استطلع بترى فى نهايتها أن يقول : « لقد أمكننى الآن بالفعل أن أحدد معالم الجزء الأكبر من الفراغ الطويل فى التاريخ الذى لم يكن معسروفا حتى الآن عن الأشياء المنزلية والشخصية من الأسرتين الثامنة عشرة والثانية عشرة التي كانت موضوعا مثيرا وغير معروف » .

واكتشاف ألواح تل العمارة المشهورة جذب بترى الى هذا الموقع (١٨٩١ - ١٨٩٢) .

التاريخى الصحيح ، كما أمكن استرجاع أسماء كثير من ملوك الأسرة الثانية أيضا ، رغم أنه لم يكن لديه ما يسترشده به سوى أوان مرمرية مكسورة وأختام من الطين على جدران الخمر ، والفخار ، وبعض أدوات أخرى اعتقد اللصوص أنها عديمة القيمة .

ومن هذا يتضح أنه أمكن لبتري فى أقل من عشرين عاما أن يملأ الفراغات ويتتبع تاريخ مصر وحضاراتها من عصور سحيقة فى القدم حتى نهاية الحضارة فى العصر الرومانى ، حتى أنه لا يوجد الآن تقريبا أى شىء لا يمكن وضعه فى زمنه الصحيح ومركزه الحضارى الدقيق .

والحفائر التى لم توجد بها كنوز مثيرة لدرجة كبيرة كانت عادة هامة ، لأن كل موقع عمل به بتري كشف عن شىء جديد هام أو حيوى ، مهما بدا أن الموقع أو المادة لا يبشران بخير . وهذه الاكتشافات الفريدة كانت فى بعض الأحيان ذات أهمية عالمية ، وأحيانا تقتصر أهميتها على الدراسات المصرية فقط .

وودائع الأساس ، التى لوحظت لأول مرة فى نكراتيس ، كان من الواضح أنها تتعلق باحتفال وضع الحجر الأساسى للمعبد ، وكان اسم المؤسس الملكى يكتب دائما على بعض الأثنياء ، وعلى هذا يمكن معرفة تاريخ المبنى بدقة . ولما كانت الودائع توضع تحت كل زاوية للجدران الداخلية ، كان من الممكن معرفة تصميم المبنى الأساسى على الرغم من تهدم المباني العلوية . واللوحة المدونة عليها « أنشودة النصر لمرنبتاح » تعطينا اسم « اسرائيل » وهو الاسم الوحيد الذى جاء ذكره لهذا الشعب فى السجلات المصرية جميعها ، وقد أثار اكتشافه هذا اهتماما عالميا كبيرا . وتماثيل رؤوس الأجانب المصنوعة من الفخار التى عثر عليها فى منف تكون مع صور رؤوس الأجانب المنحوتة على جدران المعابد مجموعة لا مثيل لها لدراسة الأجناس البشرية المبكرة . وقد أثبت مؤلفه عن الموازين والمكاييل أنه كانت لمصر اتصالات تجارية كثيرة مع دول أجنبية ، كما تبين أيضا أنواع السلع التى كان يتجر فيها .

كما وضع نظاما لمعاملة الذين يعملون فى الحفائر الأثرية ، ولم يسمح لمعامل قط بأن يجازف بحياته أو بجزء من جسمه ، فإذا كانت هناك أية مخاطرة ، كان هو الذى يقوم بها ، ولذلك لم يحدث قط أى حادث مميت أو خطير بين عماله طوال السنين العديدة من عمله النشط . وقد وضع نظاما للبتريش بأن يدفع للعمال ثمن كل قطعة توجد بما يساوى قيمتها عند التاجر (فى هذه العبارة مغالاة شديدة جدا ، وإن كان بتري قد فعل ذلك حقا فلا بد أن ذلك كان قاصرا على بعض القطع الذهبية ، فان قيمة ما عثر عليه بتري من الآثار ونقله الى وطنه تبلغ أضعاف ما صرفه على الحفائر) .

وكان بتري أول من عمل على التعرف على مادة كل ما يعثر عليه من أشياء ، فالمادة المعدنية يحللها خبير المعادن ، والنماذج النباتية كان يعطيها لعالم النباتات وهلم جرا . وكان بتري أول من بين أن الفخار هو أحد الأساسيات فى أغراض التاريخ ، وأن معرفة نوع الطين ، وطريقة حرقه ، والأشكال المميزة لكل إقليم ، وأنواع الزخرفة كان ضروريا . وعندما نتتبع نمو علم الآثار ، لانجد تقريبا أية ناحية من نواحي الموضوع أو طريقة للتعرف على شىء ما لم يكن بتري أول من أدخلها أو أشار باتباعها . وكان رائده الحقيقة ، ورفض أن يتقبل أية نظرية مهما كانت بدعية وخلافة الا اذا كانت مؤسسة على حقائق دامغة .

وقد قام بثورة فى أهداف علم الآثار ووسائله ، وجعل الماضى يعيش ، وأثبت أن معرفة الماضى معرفة دقيقة لها أهمية حيوية فى فهم نمو الجنس الانسانى وتطوره النفسانى .

(انظر اللوحة ١١١) .

بت - ويفرز، أغسطس هنرى (١٨٢٧ - ١٩٠٠)
Augustus Henry, Pitt-Rivers

ولد لفتنانت جنرال ويفرز فى هوب هول ، يوركشاير ، فى إنجلترا ، وكان اسمه حين ولد أغسطس هنرى لين - فوكس ثم اتخذ اللقب بت ريفرز فى ١٨٨٠ عندما ورث ضيعات عمه أخى جده ، لورد ريفرز الثانى .

١٨٨٧ أول مجلد من كتابه المشهور Excavations in Cranbourne Chase الذي نشر على حسابه الخاص ، ثم أصدر بعد ذلك ثلاثة مجلدات على فترات كل بضعة سنين حتى وفاته ، وهذه تحتوي على تقارير أعمال التنقيب المشهورة في القرى البريطانية الرومانية في وودكاتس وروثري وساوث لودج وهاندلي هيل ومارتن داون .

ومن الطبيعي أن تروق انشاءات الدفاع من الطين لرجل حارب في القرم وأقام بعض المعسكرات ، وقد قام بعمل مجسات في وانسداين وبوكرلي دايك ، وأعمال التنقيب التي قام بها في ووربارو وهاندلي داون بولاية ويلتشاير كانت حتى فترة قصيرة جدا واحدة من التنقيبات القليلة الممتازة لمقابر عصور ما قبل التاريخ في بريطانيا .

ومع ذلك كان لا يزال لديه وقت بكرسه لمؤلفات تاريخية وأثنولوجية فنشر في King Locks and Keys و ١٨٩٠ John's House, Iollard - و ١٩٠٠ Works ١٨٨٣ Royal of Art from Benin.

ولم يخترع بت ريفرز كل الأساليب الفنية في التنقيب ، إذ كان في الواقع يتبع النظم العملية الدقيقة التي بدأها منقبون سابقون له من أمثال وليم كاننجتون William Cunnington وسير ريتشارد كولد هور Sir Richard Colt Hoare ولكنه سبغها بمسحة من العبقرية ، وأفكار جديدة وعديدة . وكان هو أول من قام بتسجيل القطعة من ثلاثة أبعاد في الموقع ، وكان واحدا من الأوائل في استعمال الاستراتيجرافيا والتنقيب في المواقع السكنية . وقد أصر على أهمية تسجيل أدق التفاصيل ، وعلى رفع رسمة المنطقة بكل دقة ، وعمل مقاطع ونماذج دقيقة لها ، وعلى أن تكون هيئة التنقيب كافية وذات كفاءة ، واهتم بالنشر الكامل ، والرسومات البنائية ، وطالب بتوزيع الأشكال المتشابهة .

البحر الأبيض المتوسط ، شرق :
Mediterranean, the Eastern

استعمل المصطلح شرق البحر الأبيض المتوسط للدلالة هنا على اليونان وكريت، والجزر

وهو أثرى ممتاز ، وقد أطلق عليه في بعض الأحيان « أبو علم الآثار البريطاني » و « أمير المنقبين » خاصة بسبب المستوى الرفيع لأعماله في الكشف والتسجيل والنشر التي سبق معاصريه في وضعها بوقت طويل ، وقد بقي معظم ما قام به من عمل نموذجا بارزا حتى يومنا هذا .

ويمكن تقسيم تاريخ حياته العلمية الى قسمين: أولا : من ١٨٤٥ الى ١٨٨٠ ، عندما عين في حرس جرانديه ، ثم سرعان ما بدأ دراسة تطور الأسلحة النارية التي دفعته الى دراسة تطور الفنون والحرف البدائية في جميع أنحاء العالم ، ومن آرائه أن المادة الجغرافية البشرية والآثرية يمكن تصنيفها ليس حسب المنطقة ، ولكن في متسلسلة تطورية تبين تطور أشكال عامة في الحضارات البدائية الى أشكال متخصصة في الحضارات العليا . ويتبع ذلك أن العينات المطابقة فقط هي الهامة ، وليست العينات ذات القيم الفنية أو الدخيلة فحسب ، وفي هذا ، فهو مثل سير فلندرز بترى كان يجرى ضد الاتجاه العام للقرن التاسع عشر ، نظرا لأن كليهما قد أكد معالجة موضوع الآثار من ناحية اجتماعية وليس من زاوية تاريخ الفن . وان كان من الطبيعي أن يكون بت - ريفرز متأثرا في ذلك بنظرية التطور لداروين ، إلا أنه لم يكن أعنى بالنسبة الى مراحل التدهور . ورغم أنه لم يكن أول من صنف المشغولات في متسلسلات إلا أنه عالج الموضوع من زاوية الجغرافية البشرية ومن وجهة نظر مستقلة تماما .

وخلال هذه الفترة نشر « أدوات القتال البدائية » Primitive Warfare (١٨٦٧ - ١٨٦٩) وأنشأ المجموعة التي أضحت تكون قسم بت ريفرز في متحف جامعة أكسفورد .

والفترة الثانية من حياته العلمية كانت من ١٨٨٠ - ١٩٠٠ وهي الفترة التي قام فيها بأعظم نشاط أثرى . وقد بدأت هذه الفترة بورائته ضياعا غنية بالقطع الأثرية وتعيينه بأمر البرلمان أول مفتش للآثار القديمة . وقد قام بكثير من أعمال التنقيب وهو في مركزه الجديد في روشمور بولاية ويلتشاير ، وقد أصدر في

اليونانية ، والساحل الغربي من آسيا الصغرى
وجزيرة قبرص .

وبدا الاهتمام بآثار هذا الاقليم منذ بدء
الاهتمام بالمدينة الاغريقية الكلاسيكية في عصر
النهضة الأوروبية . ومنذ القرن السابع عشر كان
عملاء هواة جمع الآثار الأرسقراطيون يجوبون
هذه البلاد بحثا عن آثار من التماثيل والعمارة
الاغريقية . وهذا الحماس للحضارة الكلاسيكية
هو الذى أدى فى النهاية الى الكشف عن حضارات
ما قبل التاريخ بالمنطقة .

فالقصة تبدأ حاليا اذن بوصول أقوام حضارة
العصر الحجري الحديث الذين كانوا يعرفون
وسائل إنتاج الطعام ، ولذلك استطاعوا أن
يستقروا فى قرى دائمة بدلا من الترحال بحثا
وراء الصيد . وفنون الزراعة وتربية الحيوان
التي أحضرها هؤلاء الناس معهم قد اخترعت من
قبل فى غرب آسيا ، ومما لا شك فيه أن السعى
وراء أراض جديدة صالحة للزراعة هى التى
دفعت بالسكان الأوائل الى قبرص وشواطئ
بحر ايجيه .

والفلاحون الأوائل الذين عرفناهم فى قبرص
وشمال شرق اليونان كانوا فى مرحلة لم
يستعملوا فيها الفخار ، وإن كانوا فى قبرص
على العموم يستطيعون صناعة سلطانيات حجرية
بديعة ، كما استعملوا دون شك أوانى مصنوعة
من مواد قابلة للفناء . لكن سرعان ما انتشر
استعمال الفخار فى جميع أنحاء المنطقة . وفى
اليونان وقبرص وفى موقع اكتشاف حديثا فى
غرب آسيا الصغرى ، كان هذا الفخار المبكر محلى
بزخرفة مرسومة باللون الأحمر على خلفية
فاتحة ، وله وشائج وثيقة مع الفخار الملون المبكر
فى غرب آسيا عامة . وقد استعملت بعض
الأقوام الأولى فى اليونان نوعا من الفخار أخشن
من السابق ، وكان محلى بإحداث طبعات فى
الطين الطرى بواسطة عصا أو ظفر أو حرف
قوقعة . ويشابه هذا النوع من الفخار أيضا
بعض أنواع الفخار المبكرة التى وجدت فى مواقع
فى غرب آسيا .

وكانت البيوت فى القرى المبكرة تبنى عادة
بالبن ، وتكون أطلال طبقات متتابعة من هذه
المباني تلالا يسهل التعرف عليها . وهى تبين أن
الموقع نفسه قد ظل مسكونا أجيالا عديدة .
ويدل هذا على أن أقوام العصر الحجري الحديث
قد عرفوا كيف يحافظون على خصوبة حقولهم
باستعمال السماد ، وقد يعنى ذلك أيضا أنهم
قد زرعوا أشجار الفاكهة . ولكنه لا توجد لدينا
أدلة مباشرة الا منذ أواخر العصر الحجري
الحديث . وقد زرعوا الحبوب ، وربوا الماشية ،
والغنم ، والماعز ، والخنزير ، ومن المحتمل أنهم

وفى القرن التاسع عشر دفع الحماس رجل
الأعمال الناجح هنرى شليمان وغرامه بأشعار
هومر واعتقاده (على النقيض من غالبية آراء
علماء عصره) بأنها مبنية على حقائق ، أن يتخلى
عن أعماله مبكرا فى منتصف عمره ليكرس بقية
حياته للبحث عن دليل أثرى يؤيد رأيه . وكان
نجاح شليمان الذى استرعى الانتباه ، أولا فى
طروادة ، ثم فى ميسينا ، بمثابة فترة متألقة من
البحث عن عصر ما قبل التاريخ فى شرق البحر
المتوسط وخاصة فى المنطقة الايجية . وقد كشف
شليمان عن المدينة الميسينية فى اليونان التى
تسبق العصر الكلاسيكى والتى كانت أساسا
لأشعار هومر ، ولكن فى سنة ١٩٠٠ بدأ أثرى
إيفانز ينقب فى أطلال سراى كنوسوس فى كريت
واكتشف المدينة المينوية التى تسبق الميسينية .
ومنذ ذلك الوقت وسعت البحوث المستمرة
والكثيرة مصادر معلوماتنا ، وتعمقت فى القديم
كثيرا بحثا وراء المجتمعات الانسانية المبكرة التى
استوطنت المنطقة . ورغم أنه مازال يوجد
بالتأكيد كثير من الآثار التى يمكن الكشف
عنها ، الا أنه من الممكن حاليا جمع الخطوط
الأساسية لهذه القصة المثيرة .

ولا يعرف الآن الا القليل عن نشاط الانسان
فى شرقى البحر المتوسط خلال العصر الحجري
القديم . وقد عثر على أدوات حجرية تنتمى
تقريبا الى جميع مراحل العصر الحجري القديم
فى آسيا الصغرى ، ولكن لم يعثر باليونان على
آثار من هذا العصر الا فيما ندر ، وكذلك فى
جزيرتى كريت وقبرص فلم يتعرف على أى شئ
فيهما من هذا العصر حتى الآن .

كانوا ينقلون حيواناتهم من مكان الى آخر كما تفعل الآن بعض الجماعات في نفس المنطقة .

والمساكن المبكرة كانت عادة صغيرة ويندر أن تزيد مساحتها على ١٠٨ × ٨٠ ياردة (أى ٩٦ × ٧٣ مترا) . وكانت البيوت فى قبرص مستديرة فى التصميم وتشبه فى شكلها خلية النحل . وقد عرفت البيوت المستديرة أيضا فى اليونان ، وان كانت البيوت المستطيلة أكثر انتشارا . وكانت البيوت تبنى عادة من اللبن فوق أساس من الحجر . ولكن أمكن التعرف حديثا فى تساليا على بيوت لها هيكل من الخشب المكسو بالأغصان والطين . ويدل نموذج بيت عنر عليه فى موقع هناك على أنه كان للبيوت أحيانا سقف جمالون .

وأقوام العصر الحجري الحديث المبكر كانوا فيما يبدو مسالمين . وكانت مساكنهم عادة غير محصنة والأسلحة نادرة . ولم يعرف الا المقلاع الذى كان يستعمل غالبا فى الصيد . وكان هناك نوع من التجارة . وكانت الجماعات تكفى معظم احتياجاتها بنفسها . ولا يعرف الا القليل عن معتقداتهم الدينية . فلم توجد معابد ولا يعرف الا عدد قليل من المقابر . ولكن النماذج الصغيرة للبيوت ، والكراسى والمناضد والزهريرات والحيوانات ، والانسان وبخاصة المرأة قد يكون لها معنى دينى . ومن المحتمل أنهم عرفوا نوعا من تقديس الخصب ، مثل معتقدات الفلاحين الأول فى غرب آسيا .

وفى المراحل المتأخرة من العصر الحجري الحديث وبداية عصر البرونز تغيرت الصورة وأصبحت القبائل بكل تأكيد ميالة للقتال . وظهرت فى الشمال حضارة جديدة حيث كانت مساكنهم ، التى تقوم عادة على نفس مواقع القرى القديمة ، تحاط بجدران قوية للدفاع عنها . وكانت لهؤلاء الأقوام الجدد حضارة مادية لها وشائج مع حضارة أقوام العصر الحجري الحديث فى البلقان . وربما أيضا مع مدينة طروادة الأولى .

وقد وجدت حضارة شديدة التشبه بحضارة طروادة الثانية فى السهل القيليقى فى بداية عصر البرونز . كما تبين حضارة البرونز المبكرة فى قبرص تشابها شديدا مع حضارات قيليقية وطروادة . وفى جزر سيكلاد أيضا تطورت حضارات محلية تدين بالكثير لحضارة طروادة وقبرص ، وان كانت لها أيضا وشائج بحضارات مناطق أخرى فى آسيا الصغرى . ويبدو أن حضارة عصر البرونز المبكر فى بلاد اليونان نفسها التى تعرف باسم الهيللادية المبكرة (حضارة عصر البرونز) ترجع الى أقوام هاجرت من طروادة وبعض المناطق الغربية لآسيا الصغرى ، نظرا لتشابهها القوي مع اثار تلك المناطق .

ومنذ بداية الألف الثانية قبل الميلاد أدت كريت دورا قياديا فى تطوير حضارة شرق البحر المتوسط . وحضارة العصر الحجري الحديث فى كريت لم تنزل غير معروفة بالكامل ولكن يبدو ان الفخار المحزوز ذا السطح الداكن ، له صلات أقوى مع الحضارة المبكرة فى أواسط آسيا الصغرى عنه مع حضارة شبه جزيرة اليونان نفسها . وحوالى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد اتحدت تأثيرات ، بل من المحتمل أيضا هجرات ، من آسيا الصغرى وشمال أفريقيا مع الحضارة المبكرة فى كريت لنتسج الحضارة المينوية الأولى .

وقد قامت قوة كريت وهيبتها على التجارة وسيطرتها على البحار . وكانت لها قواعد فى جزر سيكلاديس ورودرس وربما أمكنهم السيطرة على جزء من بلاد اليونان نفسها . وقد وجدت فخارهم فى كل من مصر وسوريا . كما ظهرت صور المينويين على جدران المقابر الملونة فى مصر من الأسرة الثامنة عشرة . وقد أثروا على الفن المصرى فى عصر الدولة الحديثة (١) كما يبدو أنهم تقدموا الى أواسط البحر الأبيض المتوسط وأثروا على الأخص على فن أهل مالطة من العصر الحجري الحديث .

وقد بلغت مدينة كريت ذروتها فى العصر المينوى المتأخر الأول (حوالى ١٥٥٠-١٤٠٠ق.م) ،

(١) هذا تفسير لا يوجد ما يبرره . فالفن المصرى فى عصر الدولة الحديثة متطور طبقا لاصول الفن المصرى فى الدولة المتوسطة والقديمة (المعريون) .

والمقابر الصخرية ، والمعابد الضخمة المبنية بالحجر (مثل تلك الموجودة بمالطة) ، والأبراج الجبارة مثل نوراجى وتالاوت فى سردينيا وجزر البليار ، وجميعها قد لفتت أنظار السائحين والهوة منذ أمد طويل ، الا أن دراسات ما قبل التاريخ قد أهملت فترة طويلة نسبيا بسبب الاهتمام الزائد بالآثار الكلاسيكية .

ولكن فى الهزيع الأخير من القرن التاسع عشر تم انجاز الكثير من الأعمال الجيدة فى مختلف أنحاء المنطقة على يد طائفة من علماء مخلصين منهم هوة ومنهم محترفون . وقد أدى بعضها ، مثل أعمال الاخوة سيرت Siret فى جنوب شرق اسبانيا ، وبيجورينى فى ايطاليا ، وأورسى ، والاخوة كافيتشى فى صقلية ، الى نتائج قيمة . وقد استمر العمل خلال القرن الحالى على نطاق أوسع وخاصة منذ نهاية الحرب ، حتى أصبح ممكنا الآن أن نميز الخطوط الرئيسية لتطور حضارات ما قبل التاريخ فى المنطقة بوضوح كبير ، وان كان لا يزال امامنا عمل كثير بحاجة الى بحث . ومن الأمور الحيوية اللازمة لتفهم حضارات ما قبل التاريخ فى غرب حوض البحر الأبيض المتوسط ما قام به دكتور ل . برنابو بريا فى السنين الحديثة من أعمال تنقيب وتنسيق فى سيسيلى وجزر ليبارى . وقد كشفت حفائره تحت اكروبوليس ليبارى ، وهو من العصور الوسطى ، عن طبقات متتالية من الآثار تنتمى الى جميع عصور ما قبل التاريخ ابتداء من العصر الحجري الحديث والعصور التالية .

وعلى عكس شرق الحوض ، فان العصر الحجري القديم ممثل تمثيلا جيدا فى غرب حوض البحر الأبيض المتوسط ، اذ عثر على آثار كثيرة من الآلات الظرائية التى استعمالها الانسان فى المراحل الأولى من هذا العصر فى اسبانيا وجنوب فرنسا وايطاليا . كما عثر على هياكل عديدة لانسان نياندرتال الذى صنع الأدوات الحجرية من العصر الحجري القديم الأوسط . وفى العصر الحجري القديم الأعلى وضع شمال غرب اسبانيا ضمن منطقة مجتمعات الصيد التى أنتجت رسوم الحيوانات ونقوشها فى أسلوب طبيعى بديع من الأنواع المصورة فى مغارات فرنسا ، والبرانس

ويبدو أن الجزيرة بعد هذا العصر قد وقعت تحت سيطرة أهل القسارة . وفى ١٤٠٠ ق.م انتقلت السلطة فى البحر الايجى الى الميسينيين . فاللوحات الطينية المتنوعة من العصر المينوى المتأخر الثانى (١٤٥٠ - ١٤٠٠ ق.م) من كنوسوس قد كتبت بنوع مميز من اللغة الاغريقية (وهى اليونانية المبكرة) وهى تتفق تماما مع اللغة التى كان ، كما نعلم حاليا ، يتكلمها الميسينيون على القارة ، وتختلف اختلافا تاما عن لغة كريت (انظر الخطوط المينوية) .

وبعد عام ١٢٠٠ ق.م مباشرة انهارت قوة بسينا تحت ضغط خارجى . وكانت القرون الأخيرة من الألف الثانية قبل الميلاد عصر اضطرابات وأزمات فى جميع أنحاء شرق البحر الأبيض المتوسط . وانتشرت فى كل مكان صابات القتال البربرية تدمر وتحرق وتنهب البلاد والمدن . وقد حاول بعض منهم وهم الذين عرفوا لدى المصريين باسم شعوب البحر ، غزو مصر ، ولكنهم ردوا على أعقابهم ، وفى كريت لجأت الأهالى الى حصون منيعة كما انحط مستوى الحياة فى كل مكان الى الدرك الأسفل .

وكما يبدو ، لم تنج الا جزيرة قبرص الى حد ما فاستمرت هناك تقاليد الحضارة الميسينية لفترة طويلة . أما فى اليونان نفسها ، فالعصر المظلم الذى تلا نهاية المدنية الميسينية تخلى عن مكانه تدريجيا الى تآلف حضارى أنتج فى النهاية المدنية اليونانية الكلاسيكية .

البحر الأبيض المتوسط ، غرب : Mediterranean, the Western

تتناول هذه الفقرة عصر ما قبل التاريخ فى الأقاليم الآتية : ايطاليا والجزر الايطالية ، مالطة ، شمال أفريقية ، واسبانيا، وجزر البليار ، وساحل البحر المتوسط فى فرنسا .

والمعلومات عن حضارات ما قبل التاريخ فى هذا الاقليم لم تتجمع الا ببطء ، وبسرعات متفاوتة فى الأقطار المختلفة . ورغم أن بعض أراضى الاقليم تحوى آثارا ضخمة هامة من عصور ما قبل التاريخ ، مثل تلك للنصب الحجرية الضخمة

يصلوا الى هذه المنطفة والى مالطة لا بد وأنهم قد استعملوا المراكب ، ولم يعثر على آثار لهم بعيدا فى داخل القارة . ويمكن أن نستنتج من ذلك أن معظم انتشارهم على السواحل كان يتم بطريق البحر . وقد زرعوا الحبوب وريوا الماشية ، ولكن فى كثير من الأحوال كانوا يكملون ما يحتاجون اليه من طعام بواسطة الصيد وجمع الأسماك الصدفية ، وربما انتقل اليهم هذا النشاط من أهالى العصر الحجري الوسيط الأقدم منهم ، كما أخذوا عنهم أيضا بعض أدواتهم الصوانية القزمية . وربما لأنهم كانوا يعيشون فى حالة شبه بدوية ، لم تكون مساكنهم تلالا مثل تلال الفلاحين الأوائل فى شرق البحر الأبيض المتوسط .

ويعد هذا الطابع الموحد الذى شاع أولا فى الاقليم نتيجة لانتشار الفلاحين الذين يستعملون الفخار المطبوع ، سرعان ما ظهرت جماعات محلية اختلف بعضها عن البعض الآخر سريعا ، وسرعان ما ساد فى جنوب ايطاليا وجزر ليبارى فخار ملون اكثر جاذبية بدلا من الفخار المطبوع ، وتذكرنا أشكال هذا الفخار الجديد ونماذجه بفخار الفلاحين الاول فى اليونان والبلقان . وفى جنوب ايطاليا عاش صانعو الفخار الملون فى قرى تتكون من عزب تحيط بها خنادق منحوتة فى الصخر . وقد تحوى القرية الواحدة على حظائر دائرية مسورة يبلغ عددها المائة ، ويتراوح قطر كل منها بين ستة أمتار وعشرين مترا وتحتوى على حقل صغير . وعدا الخندق الذى يحيط بالقرية أو بالعزبة يوجد عادة خندق خارجى كان يشمل مساحة أكبر وربما أحاط بالحقول والمراعى . وقد أمكن التعرف من الصور الفوتوغرافية الجوية على حوالى ٢٠٠ موقع فى سهل فى شمال أبوليا الذى لا يزيد طوله عن ٥٠ ميلا وعرضه ٣٠ ميلا . ولا يعرف عن ديانا أو عادات الدفن عند هؤلاء الأقوام الا القليل ، والدفنات التى عثر عليها كانت دائمة فى حفر النفايات .

وقد انتشر نظام حفر الخنادق حول الأسوار المحيطة بالمساكن فى صقلية ، ولكن فيما عدا ذلك فقد استمرت حضارة الفخار المطبوع ، وإن كانت كمية محدودة من الفخار الملون قد صنعت محليا أو استوردت . والفخار الملون المبكر فى ايطاليا كان من نوع بسيط جدا ، ولكن ظهرت فيما بعد

(بيرينه) وسلسلة جبال كنتابريان . وقد امتد تأثير هذا الفن الى أواسط أسبانيا وشرقها أيضا ، حيث عثر على نقوش مماثلة كما عثر حديثا على فن مشابه فى صقلية .

وفى الجزء الاخير من العصر الحجري القديم الأعلى وفى العصر القديم الأوسط ، تطور عنى الساحل الشرقى لاسبانيا نوع من الفن مختلف الى حد ما . وهذه تصورات مناظر عنيفة لحياة جماعات تخصصوا فى الصيد بالقوس والسهم (خلافا للرمح الذى كان مستعملا فى الشمال الغربى) ، كما كانوا يستعملون القوس أحيانا للقتال فيما بينهم . وقد ظهرت حديثا أيضا صور فى أسلوب مماثل فى صقلية .

وعند بداية العصر الحجري الحديث بدأت التأثيرات فى الحضارات تأتى من الشرق بدلا من الغرب والشمال ، وقام جنوب ايطاليا وصقلية بثورة التقدم . وكانت أولى مجتمعات العصر الحجري الحديث فى غرب البحر الأبيض المتوسط جماعات صغيرة مكونة من فلاحين ، كانوا يستعملون الفخار المحلى بزخارف مطبوعة فى الطين اللين قبل جفافه بواسطة عصا أو اصبع ، أو حافة القوقعة قبل حرقه . وكان لهذا الفخار وشائج وثيقة مع فخار مبكر جدا ظهر فى البلقان ، واليونان ، وغرب آسيا ، وهو يدل دلالة واضحة على الاتجاه الذى وصل منه صانعوه من الغرب . وقد عرف هذا الفخار أيضا فى السودان وفى أجزاء من شمال أفريقيا ، ومن المحتمل أن شعبة منفصلة منهم قد وصلت الى أسبانيا من هذا الاتجاه واختلطت هناك مع الشعبة التى اتبعت الساحل الشمالى للبحر المتوسط . وقد يكون سبب انتشار مستعملى هذا الفخار فى مناطق واسعة هو أسلوبهم البدائى فى الزراعة . فمن المحتمل أنهم كانوا لا يعرفون فنون المحافظة على خصوبة الأرض ولذلك اضطروا للهجرة كل بضع سنوات بحثا وراء أراض جديدة . وقد وجدت آثار مستعملى الفخار المطبوع فى جنوب شرقى ايطاليا وصقلية ومالطة وشمال أفريقيا وأسبانيا وجزر فرنسا وشمال غرب ايطاليا ، وقد ظهرت آثارهم أيضا فى جزر ترميتى Tremiti عند الساحل الشرقى لاطاليا ، وكى

انواع مزخرفة أكثر تنميقاً . وأخيراً قبل نهاية العصر الحجري الحديث تغيرت الطرزُ وظهر فخار ملون باللون الأحمر فقط استعمل في جنوب إيطاليا وجزر ليبارى ، وحتى في شمال شرق صقلية . وقد صارت جزر ليبارى في ذلك العصر مركزاً هاماً لتصدير الزجاج البركاني ، والأبسيديان الذي كان له قيمة كبيرة في صناعة الأدوات والأسلحة مثل رؤوس السهام ، وكانت توجد منه على الجزر موارد لا تنفد .

وعند بداية عصر البرونز ، في الغالب بعد ٢٠٠٠ ق م . مباشرة ، وفدت من شرق البحر الأبيض المتوسط تأثيرات جديدة ، بل ربما وفد أيضاً مستعمرون إلى صقلية وجزر ليبارى . وهي تفسر ما حدث من تغير في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية . فالمتجمعات التي كانت تقوم عادة على الأرض المنبسطة وغير محصنة في العصور الحجرية الحديثة أصبحت الآن تقوم أكثر فأكثر في أماكن يصعب الوصول إليها ، ويسهل الدفاع عنها ، وإن كانت غير مريحة . وتطورت التجارة بسرعة ، ومع ازدياد الثراء والمجتمعات المعتمدة على بعضها جاءت معها لعنتها ، الحرب والقرصنة . وقد احتلت صقلية فئات مختلفة من الناس الذين استعملوا نماذج مختلفة من الفخار الملون له وشائج بحوض شرق البحر الأبيض المتوسط . وكانت مساكنهم تقوم على مرتفعات صغيرة صخرية وجباناتهم قريبة منهم ومنحوتة عادة في الصخر أسفل المساكن . وقد أدخلوا القبو المنحوت في الصخر للدفن . وقد كان هذا النوع من الدفن شائعاً في شرق البحر المتوسط . وتوجد هذه الأقبية في مجموعات قد يصل عددها إلى ثلاثين مطابقة لعدد المساكن التي كانت تكون فعلاً مراكز للتجمعات الحضارية . وفي ليبارى استعمل أقوام العصر البرونزي المبكر فخاراً غير ملون كان يحلى بحزوز ، ويتشابه كثيراً مع فخار عصر البرونز المبكر في اليونان . وحوالى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد ، دخلت ليبارى على كل حال في دائرة نشاط التجار الإيجيين . فقد وجدت ضمن آثارها المحلية جذاذات من الفخار المينوي والميسيني يتراوح تاريخها بين ١٥٥٠ - ١٤٠٠ ق م .

وفي هذه الأثناء ظهرت في أنحاء أخرى من غرب البحر المتوسط حضارات عديدة تتميز جميعها باستعمال مقابر صخرية أو مقابر ميجاليتية جماعية . وفي مالطة توجد مقابر صخرية ومعابد ميجاليتية ، وهذه المعابد تشبه في تصميماتها المقابر وإن كانت في الحقيقة تستعمل في الاحتفال بعبادة أسلافهم وآلهة الإخصاب . وقد تأثرت هذه الحضارة في مراحلها الأخيرة تأثيراً قوياً بالمدنية المينوية والميسينية ، ولكن يبدو أن هذه الحضارة لم تعرف استعمال المعادن حتى النهاية .

وعلى شواطئ أسبانيا الشرقية والجنوبية نشأت مجتمعات صغيرة على شيء من الحضارة عرفت استعمال المعادن ، وازدهرت حضارتها خلال النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد . وكانت لها فيما يبدو اتصالات واسعة مع أفريقية وإيطاليا ، وشرق البحر الأبيض . وكانوا في جنوب شرق أسبانيا يدفنون موتاهم في مقابر على شكل خلية النحل (انظر مقابر تولوس) ومعهم متاع كثير من الأدوات الرمزية والطقسية ، وفخار سادة أو محلى برموز دينية . كما كان يوجد عادة في هذه القبور نوع ثان من الفخار يعرف باسم « بل بيكر » أى قدح على شكل الجرس (انظر اللوحة ٢٤) ، وقد وجد أيضاً في شمال إيطاليا ، وسردينيا ، وجنوب فرنسا ، وشمال شرقي صقلية ، وحتى في شمال أفريقيا . وهذا الطراز من أواني الشراب كان منتشرًا على نطاق واسع في أواسط أوروبا وشمال غربها تقريباً في نفس الوقت ، ويبدو أنه كان يخص أقواماً من الرعاة والتجار .

وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، دخلت إيطاليا وصقلية تماماً في مدار التجارة الميسينية ، وقد وجدت كتل من النحاس من النوع الميسيني مستخدمة في هذه المناطق حتى سردينيا . وكان أهالي ليبارى وشرق صقلية يستخدمون في ذلك الحين فخاراً رمادياً جديداً . وقد وجد هذا الفخار في ليبارى في قرى تتكون من أكواخ بيضوية ، قد يصل عددها إلى ثلاثة وعشرين ، ويحكمها زعماء لهم أكواخ أكبر ويستعملون فخاراً ميسينياً مستورداً . بينما في صقلية وجد هذا الفخار في

والاضطرابات التي أدت الى سقوط السلطة
المسيحية حوالي ١٢٠٠ ق م . كانت لها عواقب
في ايطاليا . فقد دمرت قبرى عصر البرونز
الوسيط في ليبارى تدميرا شديدا بواسطة اقوام
أتوا من القارة واستقروا في ليبارى . وقد سجل
هذا الحادث أسطورة حفظها الاغريق وهي تروى
قصة قيام ليباروس بن أوسون من القارة بغزو
ليبارى . كما ذكرت روايات أخرى سجلها
المستعمرون الاغريق المتأخرون عبور الصقليين من
ايطاليا الى صقلية . وقد ينعكس هذا أيضا في
هجر المساكن الساحلية حوالي ذلك التاريخ
واللجوء الى المرتفعات الصخرية التي تقع على
مسافة بعيدة في الداخل . وهذه المساكن كانت
تشبه المدن في حجمها . أما موتاهم فكانوا يدفنون
في جبانات مكونة من مقابر صخرية يبلغ عددها
عادة بضعة آلاف . وعلى الرغم من أن الاستيراد
من ميسينا قد توقف ، فقد وقعت الحضارة جميعها
تحت مؤثرات المدنية المسيحية . وفي مستعمرة
في بانتاليكا كان يعيش الحاكم في سراى أقيم على
نمط قصر الميجارون الميسيني . وقد أمكن تمييز
مراحل عديدة من هذه الحضارة . وقد عاشت
حتى وصول المستعمرين الاغريق في القرن الثامن
قبل الميلاد .

وربما كان سبب غزو ليبارى وشرق صقلية
يرجع الى أن ايطاليا قد وصلتها عصابات من الغزاة
الذين ينتمون الى اقوام يعرفون باسم « حضارة
حقول فنخار رماد الموتى » من أواسط أوروبا ،
وربما كانوا أول متكلمي اللغات الهندوأوروبية
في ايطاليا . وقد أحضروا معهم عادة حرق
موتاهم التي انتشرت في ايطاليا . وإن كان
السكان قد عادوا فيما بعد الى دفن موتاهم
في القبور . وعلى العموم فقد استمرت عادة
حرق الموتى القواعد المتبعة في شمال
ايطاليا خلال عصر البرونز المتأخر وعصور
الحديد الأولى . وفي هذه المنطقة تطورت
صناعة ممتازة من البرونز المطروق كانت تترسم
نماذج أواسط أوروبا . وفي أواخر القرن الثامن
قبل الميلاد تحولت حضارة عصر الحديد الأول في
توسكانيا الى الحضارة الإتروسكية الباهرة ،
ويرجع ذلك جزئيا الى تأثير التجار الاغريق
والفينيقيين الذين جذبتهم خامات الحديد الغنية

الجبانات الكبيرة ذات المقابر الصخرية على
الشاطئ . ومن المحتمل أن المساكن كانت مقامة
على الأرض المنبسطة القريبة من الجبانة ولكن لم
يعثر على أى أثر لها . وقد استعمل هؤلاء الناس
المعادن بكثرة للجواهر والأدوات والأسلحة ، وكان
بعضها من النماذج الايجية التي ولى زمنها ، كما
استعملوا أيضا أواني معدنية ربما كانت
مستوردة . وقد ملهم التجار المسيحيون أيضا
بخرز من معجون أزرق وجد في نفس الوقت في
مالطة وجنوب شرق أسبانيا وفرنسا ، وفي مناطق
أخرى من أوروبا أيضا .

وفي مالطة اختفى بنساة المعابد حوالي ١٤٠٠
ق م . وخلفهم اقوام تستعمل المعادن جاءت من
جنوب ايطاليا ولكن سرعان ما حل محلهم
مستعمرون جاوا من صقلية . وفي جنوب شرقي
أسبانيا أيضا ، حلت محل الحضارة القديمة
حضارة أخرى جديدة أهملت المعادن الطقسية
القديمة واتبعت نظام الدفن الفردي ، اما في
تايرت جبرى واما في أنية كبيرة بدلا من الدفن
الجماعي . وكان الأقوام الجدد شديدي الميل
للقتال ، وكانوا يعيشون في مستعمرات منيعة
على جوانب التلال أو المرتفعات الصغيرة . وكانوا
يجلبون التعدين . ويستعملون البرونز بكثرة
للأدوات والأسلحة .

وفي ايطاليا نفسها ظل استعمال النحاس نادرا
لفترة طويلة ، الا في ضواحي حوض نهر البو ،
وكان يقطن هذا الاقليم في العصر الحديث قوم
لهم وشائج بالبلقان ، ولكن بعد ذلك ظهرت
مجتمعات تالية خلقت صناعة برونزية محلية
استمدت أصولها من صناعة أواسط أوروبا .
وقد عاشت في قرى تتألف من بيوت يتكون كل
منها من هيكل خشبي ، وتصنع جدرانها من
الأعشاب والطين . وفي المراحل المتأخرة كانت
هذه البيوت تقام عادة فوق عمد تجنبا لعواقب
الفيضانات التي كثر حدوثها بسبب سوء الأحوال
الجوية في الهزيع الأخير من الألف الثانية في
المنطقة . أما بقية ايطاليا فقد استقرت بها في
عصر البرونز قبائل كانت تسكن أيضا في قرى
مكونة من أكواخ . ولكن اقتصادها كان يعتمد
فيما يبدو على الرعي .

الى المنطقة ، وربما يرجع أيضا الى مجيء مهاجرين من آسيا الصغرى ، حسب ما جاء بالرواية التي أوردتها هيرودوت .

وقد حدث مثل هذا التغيير في شرق وجنوب إيطاليا في حضارة الأهالي الأصليين تحت تأثير الفينيقيين الذين كانوا يعملون من قواعدهم من أمثال قرطاجنة التي أسسوها في شمال أفريقيا، وكذلك تأثير الاغريق الذين استعمروا الساحل الأسباني من مستعمرتهم القديمة ماسيليا في جنوب فرنسا ، ونتيجة لهذا نشأت الحضارة الأيبيرية التي تمتاز بالنحت والخلاط والفقار الملون . وفي الداخل كانت تقطن بأسبانيا في ذلك الوقت سلالة من نسل اقوام حقول رماد حرق الموتى . وكانوا غالبا يتكلمون اللغة الكلتية .

وفي الجزر التي تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط استمرت الحضارات المحلية في ازدهار . وفي سردينيا وفي البليار ، عاش السكان في قرى لها أبراج حجرية ضخمة لحمايتها كانت تعرف باسم « نوراجي » و « تالايوت » على التوالي . وقد بنوا أبراجا حجرية عرفت باسم « المقابر الضخمة » في سردينيا وباسم « نافيتاس » في البليار (انظر مينوركا ، النصب الحجرية الضخمة) . وقد استمر هذا الأسلوب من الحياة حتى الفتح الروماني وربما بعده أيضا . وقد أنتج السردينيون فنا ممتازا ، وكانوا يشكلون من البرونز على الأخص صورا نحيلة للإنسان والحيوان ، تأثر بها بعض النحاتين الحديثين .

وقد ظهرت حديثا في كورسيكا ، حيث عاشت في أغلب الظن حضارة ماثلة ، مجموعة من صور الأشخاص قد (يضم القاف وتشديد الدال) كل منها من قطعة واحدة من الحجر (انظر اللوحة ٨٦) .

البحر الميت ، ملفات Dead Sea Scrolls

لعل المخطوطات العبرية والآرامية واليونانية القديمة والمعروفة حاليا باسم ملفات البحر الميت هي أهم كشف أثري حدث في عصرنا الحالي ، إذ أن هذه الوثائق ، ومعظمها أسفار من العهد

القديم (التوراة) ، أقدم بألف سنة على الأقل من كل مخطوطات العهد القديم التي كانت معروفة لنا من قبل . ومنذ أول كشف عن هذه الملفات بواسطة راعي غنم عام ١٩٤٧ ، كتبت عنها آلاف من المقالات ونشرت عنها عشرات الكتب ، مع أنه لم يمكن حتى الآن دراسة ونشر ما لا يزيد عن ثلث مجموع النصوص التي لدينا منها . ولم تمر سنة واحدة منذ ١٩٤٧ لم يكشف فيها عن كهف جديد الا فيما ندر . وقد كشف حتى الآن عن أحد عشر كهفا وجدت فيها كميات كبيرة أو صغيرة من هذه الملفات ، وكل هذه الكهوف تقع في سفوح التلال المكشوفة على الشواطئ الشمالية الغربية للبحر الميت في فلسطين ، وبعضها كهوف طبيعية في الصخر والبعض الآخر منحوت صناعيا في طبقات الرمل الرخوة .

وقد أمدنا الكهف الأول بالملفات الكاملة الوحيدة مما وجد حتى الآن ، وتتكون من ملف كبير لسفر أشعياء النبي يبلغ طوله ٧٥٠ ياردة ، وبعض قطع كبيرة لكنها غير كاملة من سبعة ملفات أخرى، وكذلك مئات من القطع الصغيرة من حوالي أربعين ملفا أخرى . بيد أن أوفر كمية من الملفات وجدت في الكهف الرابع الذي كشف عنه عام ١٩٥٣ ، غير أنه لم توجد أي ملفات كاملة أو حتى كاملة تقريبا ، بل هي تتكون من مئة ألف قطعة تتراوح في حجمها من حجم أظفر الاصبع الى حجم فرخ الفولسكاب ، وفي حالات متفاوتة من الحفظ . ويرجع السبب في ذلك الى أن معظم المخطوطات التي وجدت في الكهف الأول كانت موضوعة في أوان من الفخار ، بينما كانت المخطوطات في الكهف الرابع ملقاة فقط على الأرض ، ولذا تعرضت لتفاعلات كيميائية مع التربة ، فضلا عن أن الكهف الرابع منحوت في الرمل الرخو ولذا تعرض أيضا لتلف محتوياته بفعل الفيران والنمل الأبيض والسوس . أما الكهف الحادي عشر الذي وجد عام ١٩٥٦ ، فقد أمدنا ببعض من أحسن هذه الوثائق حفظا ومنها ملف يبدو أنه كامل الطول غير أن ربعه السفلي متآكل بفعل الرطوبة .

وفي بادئ الأمر ، كانت أهم وأصعب مشكلة هي تأريخ هذه الملفات ، وكان الدليل الوحيد لدى العلماء في ذلك الوقت هو شكل الحروف

وقطعة من الأستراكا وجدت بهذا الموقع على أنه كان في الأصل حصنا من عصر الحديد يرجع تاريخه الى حوالي القرن السادس ق.م ، غير أنه هجر بعد قرن أو ما يقرب من قرن بعد ذلك التاريخ . ولم يسكن هذا الموقع من جديد الا عندما توطدت فيه أقدام المجتمع المستول عن هذه الملفات ، وكان ذلك في الربع الأخير من القرن الثاني ق.م .

وابتداء من ذلك التاريخ وجد تتابع مستمر من العملة حتى عصر الملك هيرودس الأكبر الذي وجدت من عهده الزاهر جدا ثلاث قطع من العملة فقط . بيد أنه كانت ثمة دلائل واضحة على أن ذلك المبنى في شكله الأول قد تعرض للدمار بفعل زلزال كبير ، اذ وجه شرح مار في البناء من الشمال الى الجنوب كما أن القطاع الشرقي منه قد هبط بحوالي عشرين بوصة (حوالي ٥٠ سم) عن مستوى القطاع الغربي . ومن المعروف نقلا عن يوسيفوس ، أنه حدث في عام ٣١ ق.م زلزال عات بينما كان هيرودس في أريحا مع جيشه ، ومن ثم يبدو محتملا أن هذا هو تاريخ دمار قمران ، وربما يفسر هذا سبب هجرها لبعض الوقت اذ لم توجد بها عملة أخرى حتى عام ٥ ق.م . عندما أعيد بناؤها واستقطانها من جديد على ما يظهر . وقد استمرت السكنى بها هذه المرة حتى عام ٦٨ م . وهو تاريخ تشهد به أحدث عملة وجدت في المبنى نفسه . وقد تعرض المكان بعد ذلك لدمار شامل على أثر حريق ، وعلى الأناض شيدت بضع حجرات سكنتها الفرقة الرومانية حتى أواخر القرن الأول كما شهدت العملة أيضا بذلك . ويبدو بعدئذ أنه في السنة السابقة لتدمير تيطس لأورشليم أن الرومانيين دمروا هذا المستقر ، ولم يسكنه أحد بعد ذلك فيما عدا بعض المترددين من واضعى اليد . غير أنه لا بد وأن كان لدى السكان انذار عن اقتراب وصول الجنود الرومانيين بوقت كاف كي يخبثوا مقتنياتهم - وهي المكتبة - في الكهوف حولها ، حيث بقي مكانها غير معروف حتى كشف عنها منذ سنوات قليلة .

ولذلك ، فانه يتضح من التنقيب أنه لا يمكن أن يرجع تاريخ أى من هذه الملفات الى ما بعد ٦٨ م .

المستعملة ، غير أنه لم تكن في الواقع ثمة مادة علمية مدروسة تساعد في مقارنة أشكال هذه الحروف بها . وتراوحت تقديرات عمرها بين القرن الثالث ق.م . الى القرن الثامن م . بل ان أحد الباحثين زعم بأنها كلها مزيفة غير أصيلة، وحينما حفر الكهف الأول عام ١٩٤٩ ، لم تكن الأشياء التي وجدت لتساعد كثيرا في أغراض التاريخ ، اذ كان الفخار من طراز غير مألوف ظن أنه يرجع الى القرن الأول ق.م . ولما جرى تأريخ قماش الكتان الذي وجد بالكهف بطريقة الراديوكربون ١٤ وجد أن تاريخه يرجع الى ٢٣ م ± ٢٠٠ ومن ثم كان لابد من محاولة ايجاد طريقة أخرى تعطينا تاريخا أدق وأكثر تحديدا ، ولم يكن أمام الباحثين الا أحد أمرين لبلوغ مثل هذا القصد : الأركيولوجيا ، أو محتويات الملفات . غير أن محتويات الملفات لم تفلح في اعطاء المعلومات المطلوبة ، بينما نجحت الأركيولوجيا (البحث الأثري) في هذا السبيل .

فقد كان على بعد أكثر قليلا من نصف ميل جنوبي الكهف الأول ، بقايا مبان أثرية تعرف بخبره قمران ، وبالرغم من أنه بدأ من فحص الفخار السطحي أن تاريخها متأخر عن تاريخ الكهف ، الا أنه لم يكن هناك موقع قديم آخر بجوار هذا الكهف سوى هذه الخربة ولا يمكن تجاهل احتمال وجود علاقة بينهما . وازاء ذلك بدأ اجراء محسسات أثرية لاختبار المنطقة عام ١٩٥١ ، ولحسن الحظ ، وجد مطورا في أرضية أول حجرة يكشف عنها اثناء مماثل للأواني التي وجدت في الكهف وبجواره على الأرضية قطعة من العملة يرجع تاريخها الى السنة العاشرة الميلادية ، وبدا تأيدت العلاقة بين الموقع والملفات ، وتعين تاريخ الملفات بحوالى ستين سنة بعد التاريخ الذي اقترحه لها علماء الآثار من قبل .

وفي السنة اللاحقة ، بدأت تنقيبات أوسع استمرت كل السنوات المتلاحقة . والآن تأيد تاريخ الموقع بأكمله ، وبالتالي تاريخ الملفات ، بصفة مؤكدة . وقد ثبت ذلك بصفة رئيسية بسبب وجود عدد كبير من قطع العملة - ويبلغ عددها الكلي أكثر من ٥٠٠ قطعة - تمدنا بتتابع متصل تقريبا لحوالى ٢٠٠ سنة . وتدل قطع الشقف

ومن المؤكد أن كثيرا منها أقدم من ذلك بكثير .
ومعنى هذا أن مخطوطات العهد القديم هذه أقدم
بحوالى ١٠٠٠ سنة من أقدم المخطوطات التي كانت
معروفة من قبل . والدلائل الأثرية قاطعة ، وقد
حظيت بقبول علماء الآثار بصفة عامة .

والمخطوطات نفسها تنقسم الى قسمين رئيسيين:
كتب العهد القديم ، ومكتوبات أخرى من أنواع
مختلفة ، بنسبة ١ : ٢ تقريبا . وأكثر الأسفار
شيوخا ، إذا اعتبرت الكمية مقياسا للشيوخ ،
كانت أسفار أشعياء ، والتثنية ، والمزامير ، إذ يوجد
من هذه الأسفار الثلاثة ما يتراوح بين عشرة
مخطوطات وخمسة عشر مخطوطا ، فضلا عن ذلك
يوجد أحيانا في نفس الكتاب ، كلمة كلمة تقريبا ،
أمثلة من النص الماسوري (النص العبري المعتمد) ،
ومن النص السبعيني (ترجمة يونانية قديمة
للعهد القديم) بكل من اللغتين العبرية
واليونانية ، ونص واحد باللغة السامرية لسفر
التثنية ، وغالبا أيضا ترجمة أخرى تختلف اختلافا
بسيطا عن كل هذه النصوص ، وهذه الترجمة
الأخيرة هي أيضا الأحسن .

وبصفة عامة ، فانه يبدو أن هذه الكتب
التاريخية لأسفار العهد القديم ، تحيد القراءة
السبعينية أكثر من القراءة الماسورية
Massoretic ، فعلى سبيل المثال ، في ستة
أجزاء كبيرة من سفر صموئيل ، يتبع نص قمران
القراءة السبعينية ثلاث عشرة مرة لا تتفق فيها
القراءة اليونانية مع النص الماسوري ، مقابل أربع
مرات يتفق فيها نص قمران مع النص الماسوري
وبخالف القراءة السبعينية ، أي بنسبة ٣ : ١
في صالح القراءة اليونانية . غير أنه من العجلة
أن نستخلص من مثل هذا الشاهد استنتاجا ثابتا
عاما ، إذ لاتزال أمام الباحثين كمية هائلة من
العمل لوصل القطع بعضها ببعض وترجمة
نصوصها الصعبة . على أنه يبدو جليا أن اكتشاف
ملفات قمران لن يؤدي الى اجراء تعديلات أو
تغييرات جوهرية في نصوص العهد القديم ، لكنه
سيساعدنا دون شك على تفسير كثير من الفقرات
غير الواضحة لنا حتى الآن ويملا بعض الثغرات
القليلة ، ولن يقتضى الأمر على أية حال إعادة
كتابة العهد القديم .

أما المكتوبات الأخرى - غير أسفار العهد
القديم - فمن أنواع مختلفة وتشمل : كتب
الأبوكريفا ، وبعضها كان معروفا لنا من قبل
وبعضها الآخر جديد ، وتعليقات على أسفار العهد
القديم ، وترانيم ومزامير ، وطقوس دينية ،
وكتابات تتعلق بمذهب السكان الذين عاشوا في
قمران وكتبوا هذه الملفات . ومن ضمن كتب
الأبوكريفا نجد مثلا كتاب طويلا مكتوبا لأول مرة
بلفته الأرامية الأصلية ، ولم يكن معروفا لنا من
قبل الا عن طريق ترجمة يونانية . وبعض كتب
الأبوكريفا الجديدة هامة للغاية مثال ذلك كتاب
« الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلمة » ، كما
يوجد بعض آخر منها يبدو أنه كان خاصا بطائفة
سكان قمران مثل « كتاب أخنوخ » ، و « عهد
الاثنى عشر بطيريركا » ، و « أقوال موسى » ،
وغيرها . أما التعليقات فتتضمن محاولات لتفسير
أجزاء من كتب العهد القديم (مثل حبقوق ،
وناحوم ، الخ) في ضوء الأحداث الماضية أو
الحاضرة المتعلقة بهذا المذهب . ولا شك في أن
هذا يمكن أن يمدنا بقدر كبير من المعلومات من
تاريخه ، الا أن معظم الاشارات زائفة وغير واضحة
الى حد كبير ، ولم يذكر فيها الا القليل جدا من
الشخصيات المعروفة تاريخيا ، مما يلغى الى كثير
من التفكير والاستدلال لاعادة كتابة القصة .

ومن المخطوطات الخاصة بمذهب سكان قمران ،
والتي يعرف منها مخطوطان رئيسيان هما
« كتاب النظام » و « الرادوكيت » أو « وثيقة
دمشق » أمكن الاستدلال على أنهم كانوا الشعب
المعروف بالأسينيين الذين لم يكن لدينا تقريبا
أى مصادر تحوى معلومات عنهم الا ما جاء في
كتابات يوسيفوس وبليني الكبير ، ويتفق وصف
بليني لمقر اقامتهم بين أريحا وعين جدي اتفاقا
كثيرا مع ظروف قمران ، حتى انه لا يمكن أن يكون
ثمة شك في أنهم شعب واحد .

ونحن نعلم من هذه المخطوطات أنهم راعوا
ألا يذكروا اسم مؤسس طائفتهم ، لكنهم كانوا
يدعونه « معلم البر » ، وكان هو على ما يبدو
الذى قادهم الى البرية ليؤسس ما يمكن بأن
يوصف بأول مستقر للرهبنة والتنسك . وهم
يسمون أنفسهم بشعب العهد الجديد الذين

مجموعة المعابد في منطقة برامبانان في أواسط جاوة تشمل أطلالا هندية وبوذية ، وأيضا مجموعة واحدة ، راتوبابا ، التي رغم أنها على ما يحتمل تنتمي اسميا الى هذه النظم ، الا أنه من الواضح أنها تدين بالكثير الى تقليد ميجاليثي وطني قديم . وأقدم المباني المؤرخة هي كاندى كلاسان المكرسة الى الالهة البوذية تارا (نقش مؤرخ ٧٧٨م . ولكن نظرا لأن بالمعبد علامات تدل على أعادة بنائه مرات عديدة فربما كان قد بنى قبل هذا التاريخ) ، ومباني مجموعة كبيرة جدا ، كاندى سيوى ، وبها ٢٥٠ مقصورة ثانوية ، ربما تؤرخ من نفس العصر . وكاندى سارى هو مبنى من طابقين كان يستخدم فيه الطابق الأرضي كما يبدو للأغراض الطقسية ، والطابق العلوي مسكنا للقساوسة والرهبان . والمجموعة الأساسية في برامبانان التي لها أساس هندي كانت مكرسة الى الثالوث الهندي الذي كان المعبود الرئيسي فيه هو سيفا . وتوجد داخل السياج الرئيسي ثلاثة هياكل كبيرة ، يوجد بالهيكل الأوسط ، وهو أكبرها ، تمثال سيفا ، وبالهيكلين الجانبيين يوجد براهما وفيشنو . وفي الجهة المقابلة توجد ثلاثة هياكل أصغر تحوي الحيوانات المقدسة التي كان يعتقد أن الإلهة تركها . كما عثر على هياكل صغيرة أخرى عديدة داخل السياج وحوله . كما كانت تزين السطوح الخارجية للهيكل الرئيسية نقوش بديعة جلت بالحفر البارز تحكى أساطير خاصة بسيفا وفيشنو . وقد أمدتنا المنقطة بعدد من التماثيل البرونزية لمعبودات هندية وبوذية لا تزال موضع تقديس عند أهالي القرى المحيطة رغم أنهم مسلمون ، وعادة يشار إليها بالاسم المحلي للالهة دورجا ، وهو ولورو جونجرايج ، التي تهب - كما يظن - نعمة الأطفال .

براون ، توماس Thomas Browne

ليس ثمة كاتب آخر يستحق أن يدرج في سجل الماضي أكثر من هذا الطبيب الانجليزي (١٦٠٥ - ١٦٩٢) الذي تأمل في :وال الانسان تأملا واسعا عميقا ، كما لم يكن هناك كاتب أهم الاثريين مثله ، حتى أن أحد الشعراء المحدثين قال

اختاروا لانفسهم طريق الحياة الأبدية ، ويتلخص قانونهم في محبة الله والجار ، وهم المساكين في العالم ، أبناء النور ، مختارو الله الذي سيدبن اسرائيل والأمم في نهاية الأيام ، وهكذا ، ومن ثم فان فلسفتهم تقترب كثيرا جسدا من فلسفة المسيحية الأولى .

والأسرار المقدسة المركزية لهذا المذهب كانت المعمودية والعشاء الرباني ، وكانت معموديتهم مثل معمودية يوحنا المعمدان ، للتوبة عن الخطايا . ويوجد بالمخطوطات وصف تفصيلي لعشائهم الرباني من الخبز والخمر ، الذي فيه يبارك الكاهن الطعام ثم يوزعه على الآخرين حسب ترتيبهم بكل دقة . بيد أن الأمر ليس قاصرا على وجه التشابه في الممارسة تفصيليا بين الأسينيين والمسيحيين ، بل يتناول بنفس الأهمية الآراء اللاهوتية الشائعة لدى كل من المذهبين . فكلاهما يعيش في « نهاية الأيام » ، وكلاهما يعيش في عالم تتصارع فيه قوى الخير مع قوى الشر . وقد رأى الأسينيون في أحداث العصر الذي عاشوا فيه علامات لتحقيق نبوءات العهد القديم . وطبقا لما جاء في أحد المخطوطات اعتقدوا أن الله دعاهم « لينهبوا الى البرية ليعدوا طريق الرب ، كما هو مكتوب : وفي البيداء أعدوا الطريق ، اصنعوا في البرية سبل الله مستقيمة » . وفي هذا النص تطابق واضح مع أقوال يوحنا المعمدان الذي يعده كثير من الباحثين عضوا في هذا المذهب .

وفي نفس الوقت توجد تناقضات كثيرة بين هذا المذهب والمسيحية الأولى ، ولعل من أهمها أن الأسينيين اعتقدوا أن الخلاص قاصر فقط على أناس هذا المذهب الذين كانوا مختارو الله ، بينما بشر المسيح بالخلاص لكل الناس .

ولا شك في أنه توجد مفاجآت كثيرة تنتظرنا في هذه المجموعة الكبيرة من المخطوطات ، غير أنه لا تزال أمامنا سنوات كثيرة قبل أن تتم ترجمتها ويكمل نشرها ، وعندئذ ستكون لدى باحثي العالم أجمع وتحت يدهم مادة لدراسة العهد القديم ولدراسة أصول الكنيسة المسيحية الأولى ، وهو أمر لم يروه من قبل ولم يكونوا ليحلموا به .

(انظر اللوحة ٣٩) .

المومياء سلعة ، مصرايم تشفى الجراح ، ويباع
فرعون من أجل البلاسم » .

« ليس ثمة شيء خالد خلا الخلود » .

وقد ظهرت كتب أركيولوجية لا تحصى ولا تعد
فى كل أجزاء العالم تستشهد بفقرة أو فقرات من
كلماته ، تأثر مؤلفوها ، كما تأثر براون ،
بمفوض الأشياء وسرعة زوالها ، وكان لبراون
الذهن الفاحص الشعري ، الذى تمتد منه جذور
علم الآثار ، فقد يبدو الماضى ظلاما ، لكن ذلك
الظلام ، بل ذلك الغموض ، يجب أن يستقصى ،
وكما قال براون فى مطلع Urne Buriall :
« حان الوقت لكى نرى الأحداث ولا نجعل شيئا
هاما يفلت منا أو يفوتنا » اغفال الأيام القديمة
ترك كثيرا جدا من الصمت أو أن الزمن قد أفنى
السجلات، حتى ان أعظم الرؤوس اجتهادا لا تجده
أمرا سهلا أن تنشئ بریطانيا جديدة » .

والماضى فى مفهوم براون لايزال غامضا :
ولما كان لا يعلم شيئا عن عصر البرونز أو عصر
الحديد أو الصور الحجرية ، فانه نظر الى قدور
الرماد التى وجدت فى والسسينجهام على أنها
« أرمدة قديمة » و « جسيمات حرقت حرقا
طويلا » واستنتج أنه قد يكون من الممكن أن
نخمن « ماذا كانت الاغنية التى غناها
السيرينيون » ، أو أن تقدر متى « دخل أصحاب
هذه العظام عوالم الموتى المشهورة » ، غير أنه
لا يمكننا أن نكشف أى شيء عن ذاتيتهم
الانسانية ، فلا يمكن اعطاء الا وهى اجابة
للسؤال : « من كان هؤلاء ؟ » .

« من كان أصحاب هذه العظام ؟ أو لاي أجسام
كانت هذه الأرمدة ؟ هى أسئلة فوق طاقة
الدراسة الأثرية » .

وبالرغم من أن هذا أيضا صحيح الآن ، الا أن
براون كان يسر بتقديم علم الآثار ، والطريقة التى
بها يوضح لنا أكثر وأكثر عن الانسان فى فجر
حياته ومجده الغابر .

عنه ان قدور الرماد التى اكتشفها أضاعت الماضى .

وقد مارس سير توماس براون الطيب فى
نورويتش بإنجلترا ، وفى عام ١٦٥٨ كشف عن
حقل أو جبانة لقدور الرماد من العصر البرونزى
المتأخر فى منطقة رملية فى والسسينجهام وهى غير
بعيدة عن نورويتش . وعندئذ ألهم براون أن يؤلف
مقطوعته المشهورة هيدريوتافيا :

Hydriotaphia ; Urne Buriall, or, A
discourse of the Sepulchral Urnes lately
found in Norfolk.

وهى تتألف من خمسة أبواب قصيرة تحوى
بعضا من أعظم وأبلغ الجمل والعبارات فى اللغة
الانجليزية ، واليك بعضها :

« ذلك الذى يرقد (على شكل رماد) فى قدر
ذهبي ، بارزا على الأرض ، لم يكن ليجد نفسه
فى هدوء هذه العظام » .

« أن نسحب من قبورنا ، لتصنع من جماجمنا
طاسات للشرب ، ولتحول عظامنا الى أنابيب :
لكى يبتهج بها أعداؤنا ولكى يتسلوا ، إنما لهو
رجس مفجع ، ننجو منه بحرق موتانا » .

« ولعل محاورة بين طفلين فى الرحم عن حالة
هذا العالم ، توضح توضيحا جميلا جهلنا
بالمستقبل » .

« الزمن الذى يزيد فى قدم الآثار ، وله فن
يحول به كل الأشياء الى تراب » قد حفظ لنا
أيضا هذه الآثار القليلة » .

« لكن جور النسيان يبعثر بلا تبصر
خشخاشها » .

« النوام حلم وحماسة فى الرجاء » .

« الانسان حيوان نبيل ، فاخر فى الرماد ،
متفاخر فى القبر » .

« المومياءات المصرية التى أبقى عليها قمبيز أو
أبقى عليها الزمن ، الجشع الآن يفنيها ، أصبحت

تقريبا) كانت تقطع الى أطوال يسهل تناولها ثم تنزع القشرة الخارجية ويشق اللب الى سلخات سميكة وترتب هذه السلخات بحيث تكون متوازية وأطرافها متداخلة بعضها فوق بعض ، ثم توضع فوقها طبقة أخرى عمودية على السابقة ومفرداتها هي الأخرى متداخلة قليلا كالسابقة وأطرافها بعضها فوق البعض (١) .

وبعد ذلك يدق على كل الورق بقطعة من الحجر أو الخشب لتلتحم السلخات وتصبح صحيفة واحدة متجانسة . ورغم مظهر البرديات القديمة الذابل الهش ، كان لونها أبيض تقريبا عند صنعها ومن السهل لفها .

ومساحة الصحف كانت تختلف اختلافا بسيطا من عصر الى عصر . ولكن يبدو أن عدد الصحف في الملف الواحد كان عادة عشرين ، وكانت هذه تلصق معا بحيث تكون كل السلخات الأفقية موضوعة على وجه واحد ، وكل السلخات الرأسية على الوجه الآخر . ثم تلف الصحف بحيث تكون السلخات الأفقية في الداخل والرأسية بالخارج ، حتى لا يحدث ضغط على السلخات الخارجية قد ينتج عن لفها في صورة أسطوانة .

وعند الكتابة ، كان الكاتب يجلس القرفصاء وقد شد أزراره بشدة حول ركبتيه ، ليكون قاعدة بسند عليها البردي (٢) . وكان يمسك بالملف بيده اليسرى ويفرده بمقدار ما يحتاج إليه ، ثم يكتب بفرشاة على السطح الداخلي من اليمين الى اليسار ، أما رأسيا وأما أفقيا حسب طبيعة الوثيقة .

ولا يعرف بالضبط متى استعمل البردي لأول مرة لأغراض الكتابة . وقد وجد بسقارة ملف لم يستعمل في مقبرة من الأسرة الأولى (حوالي ٣٠٠٠ ق م) ، ولكن أول جداول مكتوبة لدينا جاءت من الأسرة الخامسة (حوالي ٢٥٠٠ ق م) . وقد استعمل الإغريق ملفات البردي المستوردة

وكانت حياة السير توماس براون في نورويتش الحياة الهادئة لممارس عام ، وباحث ، وكاتب .

وبعد وفاة براون أصبح هو نفسه أثرا ، وقد فتح عام ١٨٤٠ تابوته الذي كان محفوظا في إحدى كنائس نورويتش ، وأخذت منه جميعته . وهذه الجمجمة التي منها خرجت عباراته البسيدة معروضة الآن في متحف مستشفى نورش .

برج بابل : Tower of Babel

انظر بابل ، والزاجورات .

بردموست Predmostian

حضارة العصر الحجري القديم الأعلى في شرق أوروبا ووسطها ، وكانت تعاصر بالتقريب الحضارتين الأورنياسية والمادلينية بفرنسا . واسم الموقع هو بردموست Predmost في مورافيا Moravia حيث كشف عن تلال سباح كبرى تحتوي عظام أكثر من ألف ماموث ، فرجال ذلك الزمان كانوا صيادين مهرة . وقد كشفت أعمال التنقيب في مواقع مماثلة في روسيا عن المنازل التي كان يعيش فيها السكان وهي مدفونة الى نصفها في الأرض بسبب شدة برودة المناخ في ذلك الزمان ، وهو نهاية العصر الجليدي الأخير .

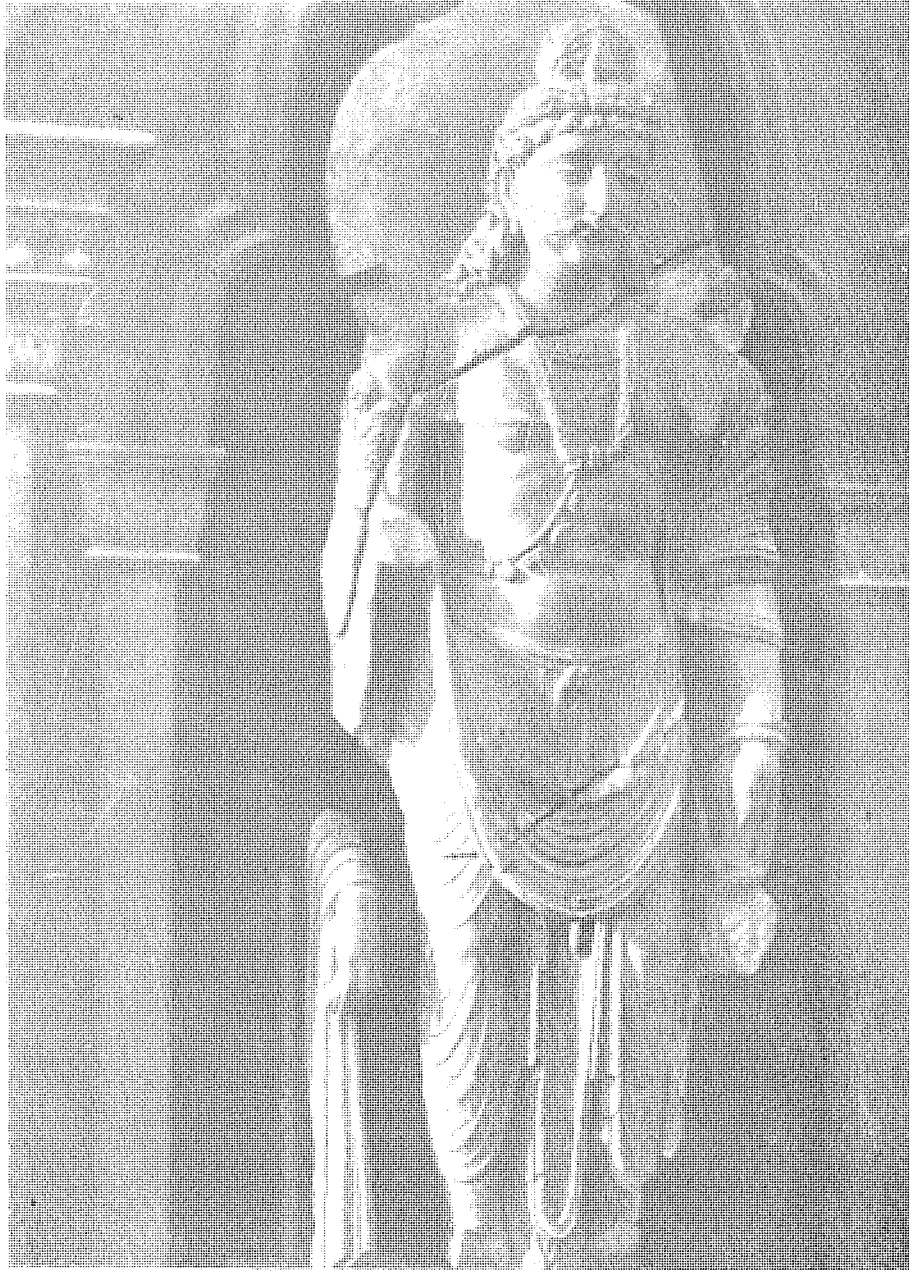
بردي Papyrus

نبات البردي Cyperus papyrus الذي ينتمي الى عائلة الحلفا ، كان ينمو بوفرة في مستنقعات مصر السفلى ، ولكن لا يوجد اليوم في حالته البرية في أى مكان بمصر . وكان يستعمله المصريون في الماضي في أغراض كثيرة وخاصة في صناعة صحائف الكتابة .

والسيقان التي يتراوح طولها بين عشرة الى عشرين قدما (أى من ثلاثة أمتار الى ستة أمتار

(١) نظرا لأن النص الانجليزي هنا غامض فقد شرحنا في الترجمة العربية الطريقة بإسهاب الى حد ما .

(٢) هذا خطأ . ولابد أن الكاتب كان يستعمل لوحا ولذا تعدل الترجمة كالآتي « ويضع لوحا من الخشب فوق حجره يسند عليه الورق للكتابة » .



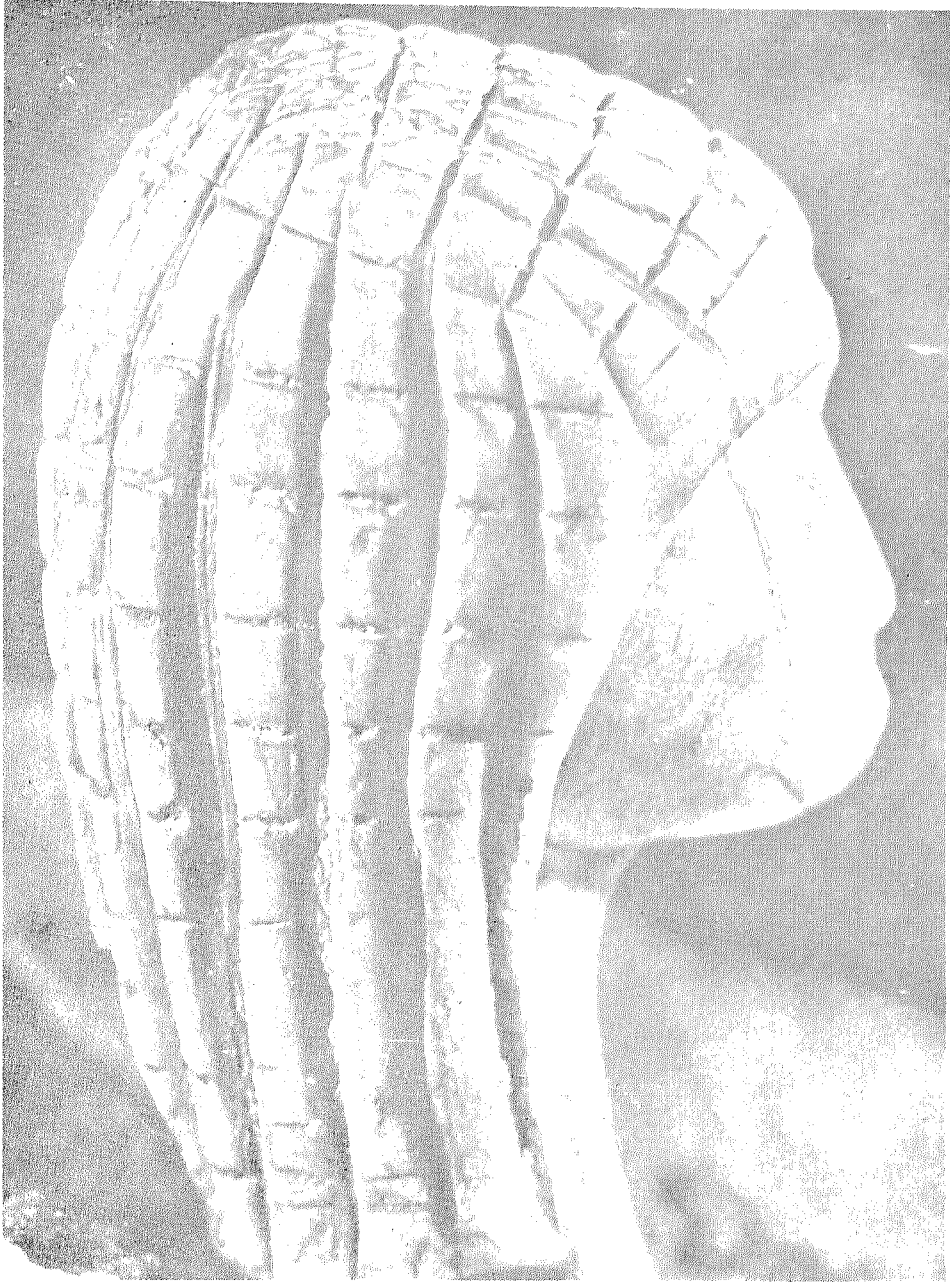
لوحة ٤٩ - قندهار : تمثال لبوذيساطفا من منطقة بشاور؛ مدرسة الفن البوذي - الروماني.
(الصورة مهداة من مدير عام الآثار في الهند)

الرجوع - - جنسي : القوم الكيفية في جريلاوس ، وفي تماثل القوم الكيفية في المصور الخليجية في تاريخ الارض.



الرجوع إلى قسم المصنعين المحليين.

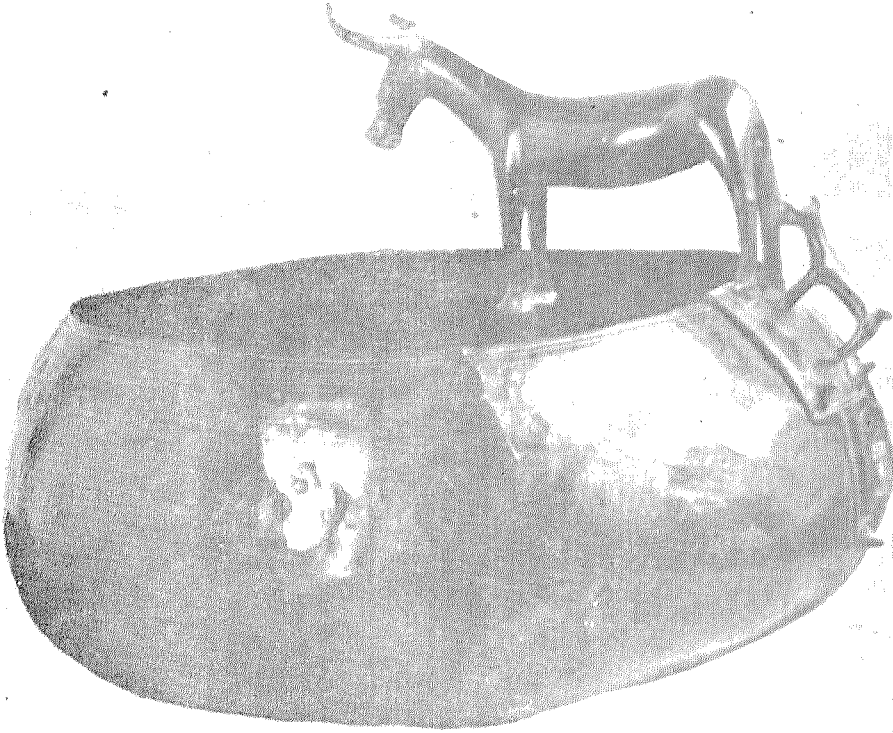




لوحة ٥٢ . العصر الجرافيتي : رأس تمثال سيدة من عاج الماموث.



لوحة ٥٣ - هالشتات : دلو من البرونز؛ من جبانة عصر الحديد المبكر في هالشتات. القرن السادس قبل الميلاد.
(المتحف البريطاني - لندن)



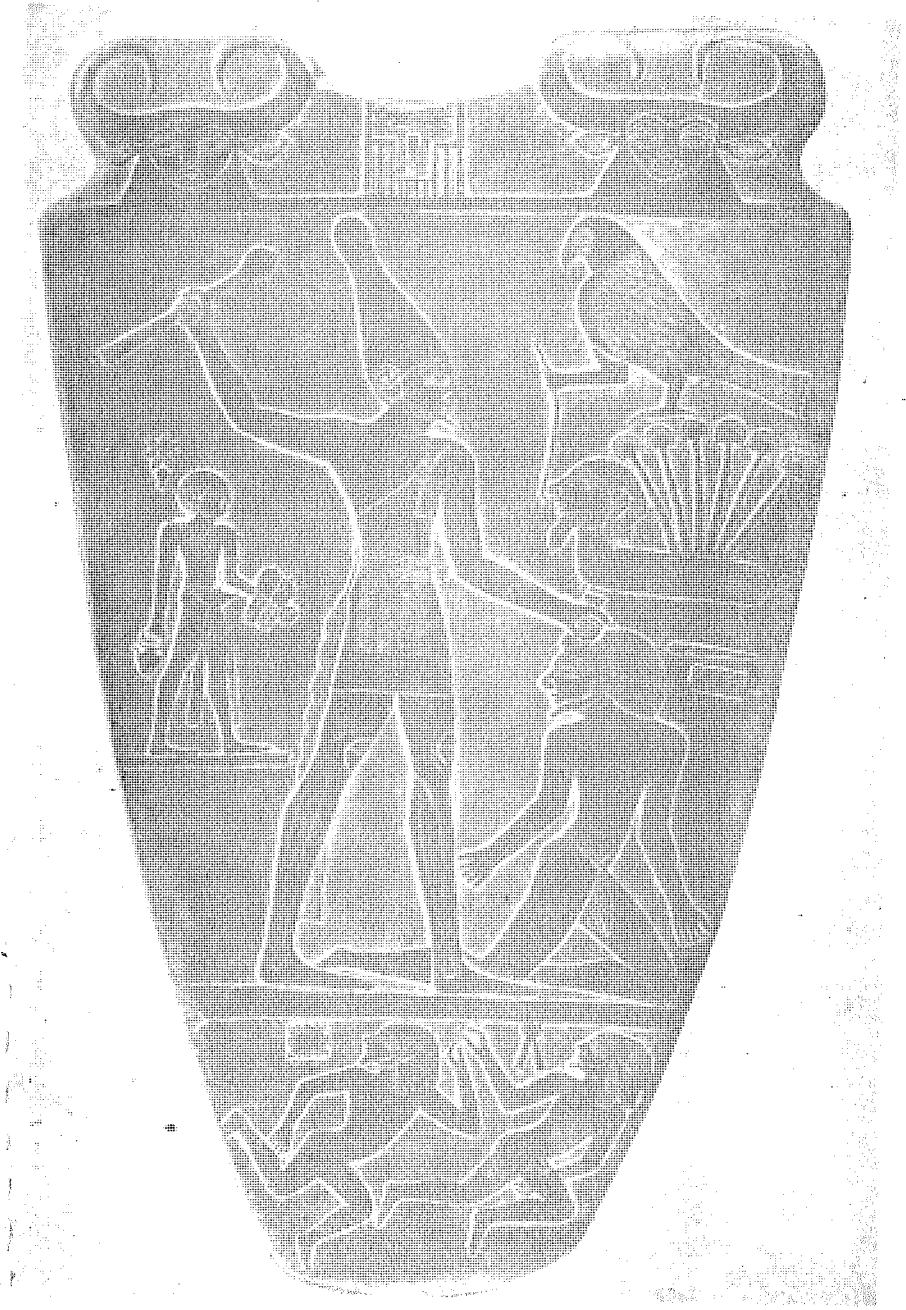
لوحة ٥٤ - هالشتات : طلشت من البرونز مزخرف بزخارف هندسية؛ له مقبض على شكل بقرة وعجل، وعينا البقرة من الحديد؛ من جبانة عصر الحديد المبكر في هالشتات (متحف التاريخ الطبيعي - فينا)



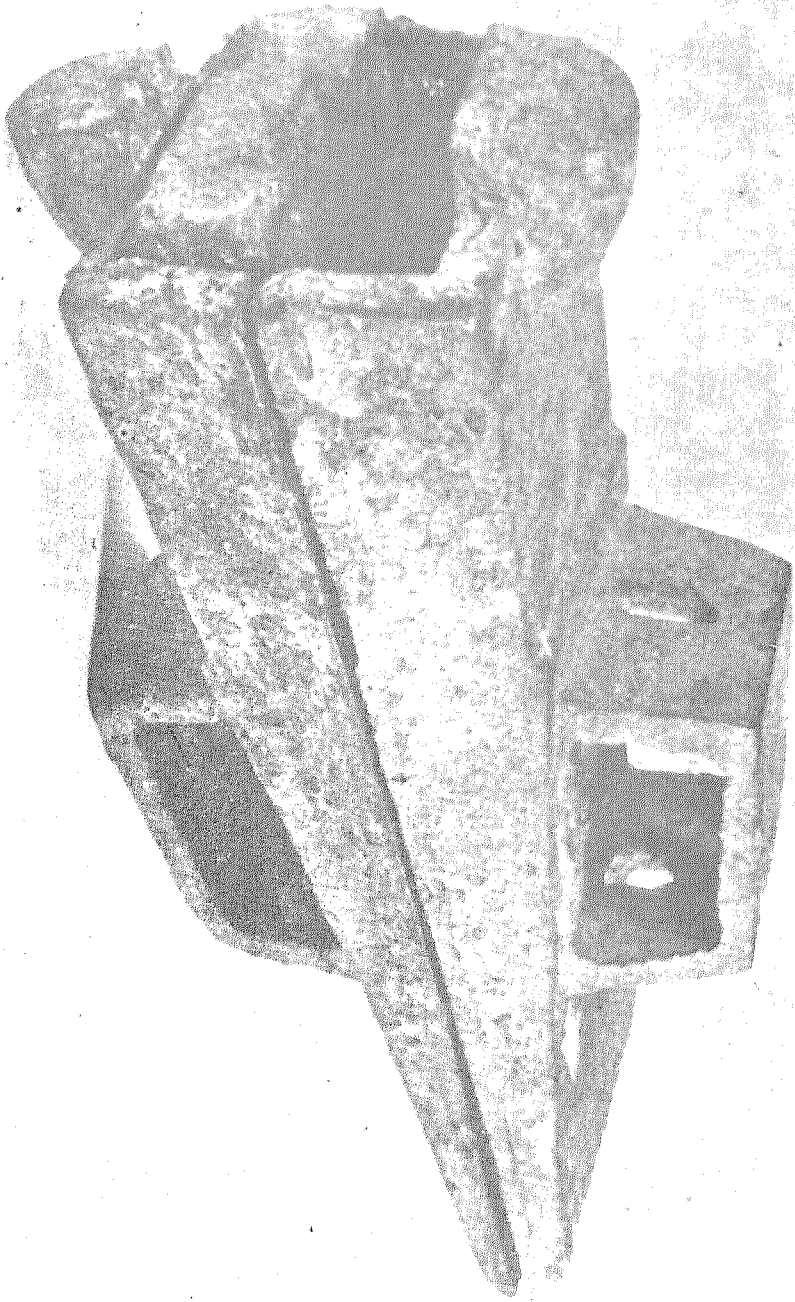
لوحة ٥٥ - فأس يدوية : من الطران من شرفة جروليه (مخود رسوبية من الحصى) لنهر
التيتمز بالقرب من ميدنهد Maidenhead (المتحف البريطانى للتاريخ الطبيعى - لندن)

لوحة ٥١ - هاربا : دفنة من حوالي ٢٠٠٠ ق.م. تظهر فيها الصدر الخارجية للتابوت الخشبي.

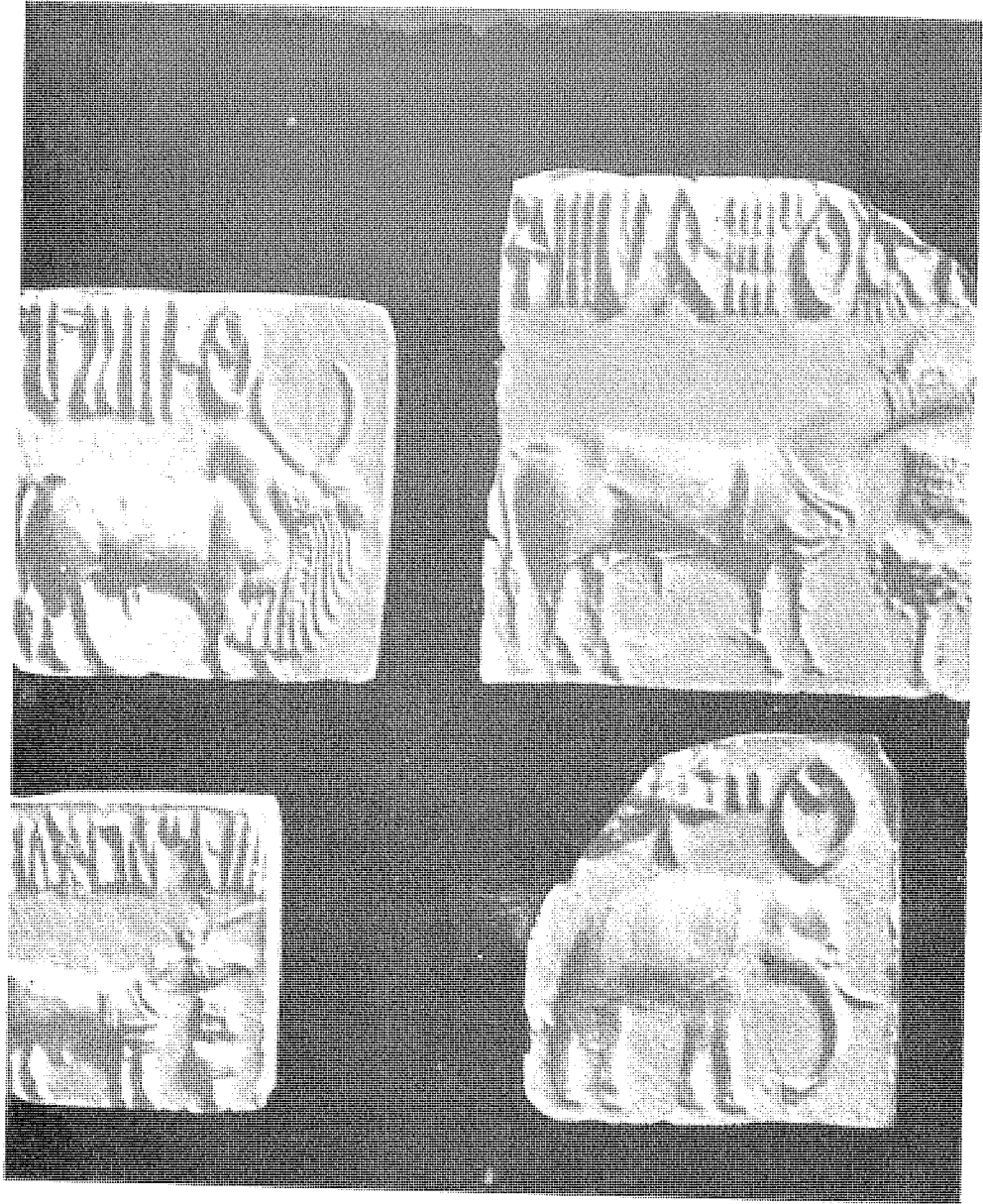




لوحة ٥٧ - هيروغليفى : لوحة الملك نارمن؛ يظهر فيها الملك يضرب عدوه بدبوس
(المتحف المصرى، القاهرة)



لوحة ٥٨ . سبتنج - لوتنج - شين : قالب من الحديد لصنع فأس من البرونز ذات تجريف، وجدت في شبتنج - لوتنج - شين
ربما يرجع تاريخها إلى القرن قبل الميلاد (صورة مهداة من جمعية المصاغة البريطانية - الصينية)



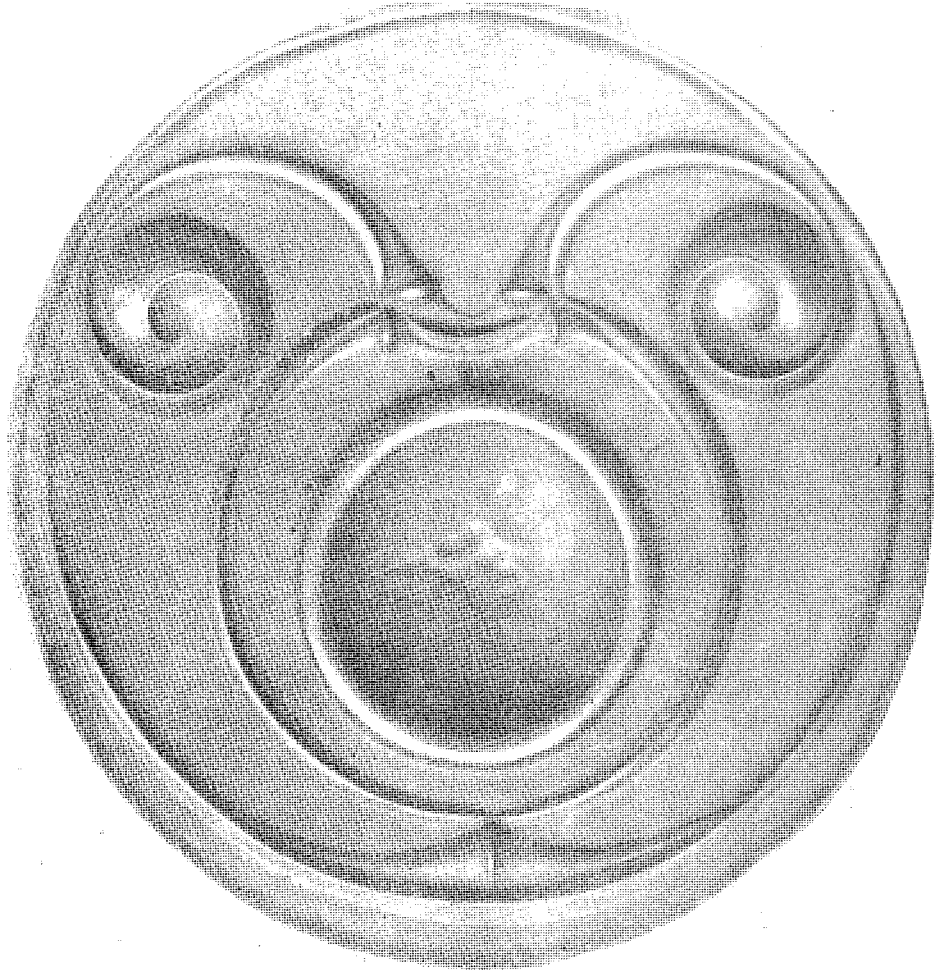
لوحة ٥٩ - مدينة وادي السند : أختام من الاستيائيت من موهنجو- دارو (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٦٠ - أيونيون : تمثال من التراكوتا لامرأة تحمل حمامة؛ حوالي ٥١٠ ق. م. ارتفاعه عشر بوصات (حوالي ٢٥,٤ سم) (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٦١ - إيران : طبق من الفضة منقوش بجيوان يثب؛ وهو مذهب، من العصر الساساني أو ما بعد الساساني
(المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٦٢ - عصر الحديد : قرص من البرونز مصنوع بطريقة الصب؛ الفرض منه غير معروف، وربما كان طاس تطهير؛
أيرلندي؛ من طراز عصر الحديد في لاتن La Tene، القرن الثاني الميلادي (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٦٣ - أريحا : أواني وجدت في أريحا



لويحة ٦٤ - الينكا : حصن ساكسامورانا الذي بناه الينكا لحماية كوزكو

من مصر منذ القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الثاني أو الثالث الميلادي عندما حل محله الملف المصنوع من الرق ، ولكن استمر استعمال ملفات البردي في مصر وغيرها من أنحاء العالم العربي حتى عام ألف الميلادي .

برديات سرقة المقابر Tomb Robbery Papyri

هذه البرديات تكون سلسلة من النصوص الهيراطيقية المصرية تسرد التحقيقات الرسمية التي أجريت قبل نهاية الأسرة العشرين (حوالي ١١٠٠ ق م) عن سرقات المقابر الملكية وغيرها من الأماكن المقدسة بالضفة الغربية لطيبة . ولا تحتوي هذه البرديات على قصة مسلسلة عن السرقات ولكن جاء بها ذكر بعض الحوادث والجنات في أكثر من وثيقة . وهي تعطينا فكرة عميقة نادرة عن الإجراءات القانونية المصرية . وهي أكبر مجموعة من الأدلة المدونة عن نهب المقابر الملكية والخاصة وهو أمر مألوف لدى المنقب . والتقرير الحرقي للاستجوابات ، وشيوع مثل هذه الحالات ، وأخبار الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في طيبة ، تضعها ضمن أهم التسجيلات القديمة وأكثرها إنسانية .

وفي الوقت الذي كتبت فيه هذه البرديات كانت منطقة الجبانة بالضفة الغربية للنيل منطقة إدارية مستقلة تعرف باسم « غرب طيبة » تحت إدارة عمدتها الذي كان مستقلا عن « عمدة طيبة البلدة » (لقب عمدة يعني هنا محافظا) . وتضمير أقدم مجموعة من النصوص إلى حوادث وقعت في السنة السادسة عشرة من حكم نفر كارع ومسيس التاسع ، ولكن قبل هذا التاريخ وقعت سرقات في المقابر ، على الأقل في مقابر الأشراف . وفي أحد الاعتراقات يفتخر لص بأنه كان يفعل فقط ما كان يفضل كل شخص آخر . والسبب الذي أدى إلى افتراس الأمور في السنة السادسة عشرة غير مؤكد ، فمن المحتمل أن السرقات أصبحت قضائية عملية ، وأن الحشد بين العمدةين لعب دورا . وبالتالي كانت الخطوة الأولى في قضائية السنة السادسة عشرة لم يتخطها بورو عمدة طيبة الغربية كما كان المرء يتوقع ، بل زميله باسيور عمدة طيبة الذي أدت تقاريره إلى انعقاد

المخكمة العظيمة داخل أرباض الكرنك بالضفة الشرقية تحت رئاسة الوزير خع مواسن ، وعضوية رجال من القصر ، وباسيور نفسه .

ونتيجة للتحقيق قامت اللجنة بمعايمة الأهرام والقبور والمقابر . وتوضح لنا يردية أبوت خط سير أعضاء اللجنة : من النهر ذهبوا إلى مقابر الأسرة السابعة عشرة في السهل أمام ذراع (أبو النجا) ، ثم إلى عدد من مقابر الأشراف القريبة في الشمال . وقد وجدت اللجنة أن بعض المقابر التي قيل أنها سرقت لا تزال سليمة ، ولكن مقبرة سخم رع سبك سناف ، ملك من الأسرة السابعة عشرة ، وجدت منهوبة وكذلك مقبرة أزيس ، إحدى زوجات رمسيس الثاني . وقد قبض على بعض المتهمين ولكن لم يحكم عليهم جميعا . وقد اعتبر عمال الجبانة في « غرب طيبة » أن تقرير اللجنة نصر عظيم لهم . والبردية تحفظ لنا بعض العبارات الساخرة التي أطلقها الجمع الفرحان على باسيور المكروب .

وحوادث القصة تفرض بعض مشاكل لم تحل ، فمن المحتمل أن أحكام البراعة كان سببها الرشوة . وبالتأكيد فإن الشعور العام بالرضا لا تؤيده الحوادث التالية . فبين المقابر التي نُهبت بعد السنة السادسة عشرة ، مقبرتا مسيتي الأولى ورمسيس الثاني ، وهما ملكان من أقوى فرعاة الأسرة التاسعة عشرة .

ورغم أنه لا يوجد أي نص آخر يحتوي على مثل هذه اللمحات الدقيقة عن إجراءات التحقيق ، فإننا نقرأ عن استجواب اللصوص المتهمين ، وقوائم الغنائم وأحكام العقوبات الطويلة . وآخر هذه السلسلة يؤرخ من السنة السادسة من « تكرار الميلاد » ، وهو نظام جديد للتاريخ بدأ في عصر رمسيس الحادي عشر ، منشرا في الظاهر بالسياسة الرسمية بإصلاح قوى للنظام العام ، ولكن السرقات لم تتوقف . وقد رمى في الأسرة النخادية والأشعريين (حوالي ١٠٥٠ ق م) ضرورة نقل المومياوات الملكية من مقابرها بوادي الملوك ودفنها بلا مجوهنترات في توابيت خشبية في مخابي سرية ، وأنه لفي أحد هذه المخابي ، وهو مخبأ الدير البجنري ، عثر على المجموعة

العظيمة من المومياءات الملكية المحفوظة الآن
بالمتحف المصرى .

وعصابات اللصوص كانت مكونة من الصناع
وصغار الموظفين الذين كانوا فى خدمة ضيعة آمون
المتصلة بالمعابد الجنائزية الضخمة ، ثم فيما بعد
اشترك بعض عمال قرية دير المدينة الذين شيّدوا
المقابر . وكان اللصوص يعملون فى عصابات
صغيرة ، ويدخلون المقابر بواسطة حفر ممرات فى
الحجر الجيري . وكان الهدف الأساسى هو المعدن
(الذهب والفضة ، والبرونز والنحاس) الذى
يكون جزءا من الأثاث الجنائزى . وكان اللصوص
فى سبيل الحصول عليه يحرقون بانتظام
المشغولات الخشبية التى كان المعدن عليها . وكان
المعدن يصهر أو يقطع الى قطع صغيرة ويقسم الى
أصصبة .

ورغم أنه لم توجد عملة منبوغة فى مصر فى
ذلك الوقت ، كانت البضاعة دائما تقيم مقابل
وزنة من المعدن ، ويمكن استعمال المعدن فى
المبادلات التجارية . ونقرأ فى الاعترافات كيف
كانت العصابات تتخلص من المعدن مثلا بشراء
خبز أو أرض أو عبيد . ومما لا شك فيه أن
مقدار السروقات يعكس تدهور الحالة فى مصر
بعد موت رمسيس الثالث ، والصعوبات
الاقتصادية الناجمة والارتفاع الكبير فى أسعار
الحبوب . وتداول المعدن المسروق لابد أنه ساعد
على التضخم المالى العام ، وربما كان ذلك من أهم
أسباب شدة التحقيقات .

واجراءات التحقيق كانت بسيطة ، يحضر المتهم
أمام المحكمة ، فإذا لم يعترف ، فهو عرضة
للتعذيب ، اما بواسطة تسخين كعب القدم أو بلوى
الذراع . وكان استعمال هاتين الوسيلتين يدفع
عادة المذنب الى تغيير رأيه . فبصحيح قائلا :
قف ، سأقول كل شيء ، فإذا كان اعترافه التالى
غير مرضى ، يعرض للتعذيب مرة ثانية ، مما يؤدى
بالمتهم ليس فقط الى الاعتراف اعترافا كاملا بدوره
فى الحادث بل يكشف أيضا عن أسماء شركائه
ونصيبه من الثمنمة وكيف تصرف فيه . وأحيانا
يقرا المرء العبارة المقتضية أن المتهم قد تم سؤاله
ووجد أنه غير مذنب وأفرج عنه . ولا تحوى

السجلات على الأحكام الصادرة على المذنب ولكن
المدافعين يفسسون أن يقولوا الحق اذا كانت
عقوبتهم النفى الى النوبة أو التشويه أو وضعهم
فوق الخشبية . (ربما كان المقصود بها الإشارة
الى الخازوق) أو ربطهم بسلسلة يوتد .

برسيبوليس Persopolis

انظر اصطخر .

بروشية Breccia

صخر مكون من أحجار زاوية حادة متباينة
بعضها ببعض .

بروش Broch

كانت بروش أصلا اسم شمال أسكوتلندا ،
غير أنه أصبح الآن الاسم الأركيولوجى الاصطلاحي
الذى يطلق على بعض انشاءات معينة فى تلك
المنطقة . وهذه الانشاءات مستديرة الشكل ،
وكانت مساكن وقائية مشيدة بالحجر المبنى دون
ملاط ، ويبدو أنها لا توجد فى أى مكان آخر .
وتتنمى هذه البروشات الى عصر الحديد ويوجد
تاريخها الى ما بين ١٠٠ ق م الى ١٠٠ م أو بعد
ذلك التاريخ بقليل .

ويبلغ القطر الداخلى لهذه البروشات فى
الغالب حوالى ٢٨ قدما (٨٥ متر تقريبا) .
ويبلغ سمك الجدار عند القاعدة حوالى ١٣ قدما
(أربعة أمتار تقريبا) . وقد كشف عن حوالى
خمسمائة من هذه البروشات ، وهى تقع بصفة
عامة فى الأراضى الصالحة للزراعة أو بالقرب
منها ، وتنتشر فى أرجاء أوكنى ، وستلاند ،
وهيرايدس ، وسكاي ، والمقاطعات التى تقع فى
أقصى شمال أسكوتلندا ، كما وجد قليل منها
أبعد جنوبا . وفى واحدة منها تقع بالقرب من
حدود انجلترا . اكتشف بعض فخار روماني يرجع
الى أواخر القرن الأول الميلادى ، كما وجد فخار
آخر وبعض آثار من نفس التاريخ فى بزوشات
أخرى ، ومن ثم يمكن ارجاع تاريخها الى تاريخ
الاحتلال الروماني .

يلي عصر البرونز العصر النيوليثي ، ويختلف التاريخ الذي حدث فيه هذا من مكان الى مكان في أجزاء العالم المختلفة تبعا لمرحلة المدنية التي وصلت اليها ، ففي آسيا الصغرى ، واليونان ، والهند ، وبلاد ما بين النهرين يرجع هذا التاريخ الى ما قبل الالف الثالثة ق.م. ، بينما بدأ هذا العصر في بريطانيا في حوالى ١٩٠٠ ق.م.

والبرونز سبيكة من النحاس والقصدير ، وعصر البرونز هو العصر الذى استعملت فيه الأدوات والأسلحة البرونزية على نطاق واسع ، ولو أن ذلك لم يحدث بصفة عامة أبدا ، وخاصة أن الأدوات الحجرية ظلت مستعملة في أغلب أجزاء العالم منددا طويلة بعد اكتشاف الأسلحة البرونزية .

بداية عصر البرونز حدث رواج كبير في التجارة كما بدأ ظهور التخصص ، فالصياغ والمعدنون لم يعودوا يقومون بإنتاج الطعام ، بل ركزوا كل عملهم في إنتاج المعادن ، وحصلوا على حاجاتهم المعيشية الأخرى بالمقايضة . وعمليات اختزال الخامات لاستخلاص المعدن منها ، وصب المعدن لصنع الأشياء المطلوبة ، عمليات تحتاج الى مهارة مما أدى الى تكوين طوائف كانت تحرص على حفظ أسرار الحرفة بغيرة شديدة ، ومن ثم كان لدى المجتمع النيوليثي اكتفاء ذاتي ، بينما افتقد هذا مجتمع العصر البرونزي ، وكان على رب الأسرة أن ينتج فائضا من المحصول لمقايضته مع صياغ المعادن للحصول على لوازمه من بضائع أخرى ، وكان على المجتمع ككل أن ينتج فائضا لتصدير للحصول به عن طريق التبادل على المواد الخام من المناجم البعيدة ، وما جعل هذا الأمر ممكنا حدوث اكتشافات آخرين في عصر البرونز ، أولهما اختراع المحراث الذى تجره الثيران مما تسبب في ازدياد مساحة الأرض التى كان يمكن لعائلة واحدة أن تزرعها في السنة زيادة ضخمة ، والثانى اكتشاف العجلة مما طور كثيرا وسائل النقل .

وكان للبروش النموذجى سقف يعلو الأجزاء الواقعة بين دائرة داخلية من القوائم والجدار الرئيسى الخارجى ، وكان يشبه « بيت العجلة » الذى يوجد فى ويست أوركينى وشتلاند ، والذى تظهر فيه جدران داخلية تخرج من حيز مركزى لتحمل سقفا فوق مجموعة دائرية من الحجرات ،

ويمكن الحكم من البقايا التى وجدت فى البروشات ، وتشمل فخارا ، وحليات من البرونز وأدوات من الحديد ، أن هذه المحتويات جاءت ، على ما يبدو ، من جنوب غرب بريطانيا ، عن طريق البحر دون شك ، وتدل بعض الأدوات الخاصة التى استعملت فى عمل المنسوجات على قيام صلات بين المنطقتين . ويبدو أن ارتفاع سقف البروش كان يبلغ حوالى ثمانى أقدام (٢.٥ متر تقريبا) وأن قوائم الجدار ارتفعت أكثر لتؤدى الى دهليز يصل اليه الزائر عن طريق درج مبنى داخل المساحة الكائنة بين الجدار الخارجى والقوائم الداخلية . وكلما اتجهنا شمالا زاد ارتفاع البروشات . وفى الأنواع الكبيرة منها يوجد الدهليز دائما ، وكذلك فى أغلب الأحيان مبان خارجية قوية للغاية .

ونجد هنا وهناك بروشات أكثر ارتفاعا وتنتهى ببرج طويل جدا ، أعطى لهذه الحصون عنصرا ذا مناعة فائقة ، مما لم يشاهده له مثيل فى أى مكان آخر فى أوروبا إبان مثل تلك العصور المتبكرة .

وثمة بروش بديع مشهور عند موسا فى شتلاند ، تميل فيه الجدران الى الداخل ، ولا توجد بالمبنى نوافذ اطلاقا ، وبها خلايا ذوات طنف فى الدور الأرضى . وفى هذا البروش يرتفع جدار الدهليز ليكون سقفا طوابق يعلو كل منها الآخر ، بينما يجرى درج الى أعلى ليصل بين هذه الطوابق المتتالية . وهذا البروش يتميز بدقة متناهية ، على أنه توجد بروشات أخرى لها نفس الارتفاع تقريبا ، وربما كان يوجد منها عدد أكبر فيما مضى .

بروكونسول Proconsul

انظر الرئيسيةيات ، تطورها قبل ظهور الانسان .

نقض النظام القديم لتتابع الحضارات « شيلبي - أشولى - موستيرى (فأوضح أن التقسيمات الفرعية كانت معقدة جدا . وهو الذى غير اسم الحضارة الشيلية الى الحضارة الأيفيلية ، كما كان المسئول عن إعادة اطلاق اسم الحضارة الأورينياسية (التى وردت أصلا فى نظام لارتت (Lartet) بصفة نهائية عام ١٩١٢ بعد أن كان قد بطل استعمال هذه التسمية . وكان لبرى فضل كبير فى تقسيم العصر الباليوليثى الأعلى الى حضارات فرعية أخرى ، فقسّم كلا من الحضارتين الأورينياسية والسوليترية الى ثلاثة أقسام فرعية ، والحضارة المادينية الى ستة أقسام . وكانت جولته الدراسية فى مراكز الحضارة المباليوثية فى وسط أوربا وشرقها والتى نشرها تحت عنوان « رحلة باليوثية فى أوربا الوسطى » Voyage Palaéolithique en Europe Centrale الذى حدا به أن يغير رأيه الى مجموعات الحضارات المعاصرة ، كما أن دراسته عن الشطف اللفلوازية عام ١٩٢٦ أكملت نهائيا عملية تعديل الآراء نحو ادراك المفهوم الحديث للحضارة « culture » . وبعد ذلك بست سنوات بدأ ببرى بتمييز ثلاث مجموعات حضارية (الكلاكتونية ، والفلوازية ، والتايو - موستيرية) أيضا ضمن شطاي العصر الباليوليثى الأسفل . وكان هو وأوبرماير Obermaier أصحاب الرأى بوجود مدنية مزدوجة فى العصر الباليوليثى الأسفل ولو أن هذا الرأى قد عدل تعديلا كبيرا فيما بعد .

ولكونه متقدما جدا عن عصره ، لم يقبل عام ١٩١٠ القول بأن الأيوليين أدوات صنعها الانسان ، كما لم يسلم بأدوات ما - قبل - الكراج التى عثر عليها فى إنجلترا الشرقية الا بعد ذلك بحوالى عشر سنوات .

وكخبير دولى فى العصر الباليوليثى ، فسان تأثيره خارج فرنسا كان ولا شك عميقا أيضا ، وخاصة فى شمال أفريقيا وجنوبها (انظر كراسات الفن Cahiers d'Art ١٩٣١) .

وفى ١٩٤١ ألقى محاضرة هكسلى التذكارية عن « اكتشاف قدم عهد الانسان » The Discovery of the Antiquity of Man.

ولد الأب هنرى برى [بضم الراء] عام ١٨٧٧ فى مورتان (مانشل) بفرنسا . ونشر أول بحث له عندما كان فى الثانية والعشرين . وبعد حصوله على درجة فى العلوم فى سن السابعة والعشرين قام بتدريس الأثنوجرافيا (علم السلالات البشرية) فى سويسرا لمدة خمسة أعوام حتى عين عام ١٩١٠ أستاذا لأثنوجرافية ما قبل التاريخ ومديرا للبحوث بمعهد الحفريات البشرية (الباليونتولوجيا) فى باريس .

ولعله يكون من الأفضل أن نذكر أولا دراساته عن الفن الباليوليثى ، فمنذ بداية القرن العشرين كان عليه أن يكافح ضد عدم الاعتقاد بصفة عامة فى قدم الصور الكهفية الملونة ، ويرجع اليه الفضل الرئيسى فى القيام بسلسلة كبيرة من البحوث التى نشرها معهد الباليونتولوجيا البشرية التى تعطى وصفا كاملا للنماذج الهامة لفن الكهوف فى غرب أوربا . وقد بدأ هذه الدراسات وهو شاب متحمس بالاشتراك مع كايبتان وبيجرونى Pegrony عام ١٩٠١ ، فقام بدراسة هذا الفن فى كومبارل وفونت دى جوم ، ثم تلت هذين الكهفين سلسلة من الكهوف الهامة وكان آخرها كهف لاسكو الذى نشر عام ١٩٤٠ (انظر اللوحة الملونة رقم ٢٨) .

ومن أفضاله الكبرى فى دراسة العصر الباليوليثى تأثيره العظيم فى تطوير الآراء نحو التغيير التدريجى من دراسة تعتمد على أسس جيولوجية الى دراسة تعتمد على جنس الانسان (أنثروبولوجى) . وكان أسبق العلماء فى هذا القرن فى تطوير نظام دى مورتيليه (de Mortillet) البسيط ، وقد أدى ذلك فى الواقع الى هدم نظام « العصور » (epoch) القديم الذى يتضمن تتابع العصور بانتظام كما يحدث فى تتابع الطبقات الجيولوجية . فقد كان برى أول من أثبت فى كهف دى فال (Grotte de Valle) بشمال أسبانيا عام ١٩٠٩ وجود عصرين معا فى وقت واحد هما العصر الأزلى والعصر التاردنوازى . وقرأ بحثا فى مؤتمر دولى فى جنيف عام ١٩١٢ ذهب فيه شيوطا بعيدا نحو

كل أمريكا ليلقى محاضرات لترفع أجره . وعاد الى مصر بعد عشر سنوات في ديسمبر ١٩٠٥ . وكان عمله الأناسي فيها . نقل نصوص منقوشة على بعض الآثار في وادي النيل وشبه جزيرة سيناء .

جيمس هنري بريستيد (١٨٦٥ - ١٩٣٥) كان أستاذا لعلم الآثار المصرية ومديرا لمعهد الدراسات الشرقية في شيكاغو من ١٩١٩ الى آخر حياته في ١٩٣٥ .

وفي السنة اللاحقة عادت جمعية تمويل التنقيب عن الآثار الشرقية The Oriental Exploration Fund مشروعها وقد تبرع بمهيبها روكفلر الأب J. D. Rockefeller, Snr. وفي هذه المرة غطت منطقة عمله الرقعة الممتدة على ضفاف النيل الأعلى والسودان ، وكانت رحلته هذه مثيرة مع أن الظروف لم تكن سهلة بالمره .

ولد بريستيد في روكفورد بولاية إلينوي . وفي سن العشرين عمل في مخزن أدوية ، ولكنه قرر بسرعة أن يترك هذا العمل ويختل الكنيسة . وقد أظهر في التوا استعدادا غير عادي لدراسة اللغات ، وبعد سنتين وصل الى قراره الخطير بأنه لا يمكنه أن يكون قسيسا . وقد شرح مشاعره هذه لوالدته بالكيفية الآتية : قرا لوالدته ترجمته الخاصة لفصل من الكتاب المقدس ثم قرا عليها الترجمة المعتمدة ثم قال : « ألا ترى أنها (الترجمة المعتمدة) مليئة بأخطاء تؤدي الى معان مختلفة تماما عن الأصل ؟ » لقد وجدت عشرات من مثل هذه الأخطاء ، وأنا لا يمكن أن أرى إطلاقا بأن أعظم على أساس نصوص أعلم أنها مليئة بأخطاء في الترجمة ، ومن طبعتي أن أفتش عن المصادر الأصلية لكل شيء أدريه » .

غير أن الظروف المالية المضطربة طلبت تضايقه . ولم تلق مشروعاته التي كان يديرها لإنشاء معهد بحوث شرقية أي نجاح ملحوظ ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى . وفي مايو سنة ١٩١٩ وافق روكفلر الابن على أن يقوم بتمويل مشروع للبحث الأثري في مصر لمدة خمس سنوات . فعاد بريستيد الى أوروبا والشرق مرة أخرى . وتناول بريستيد في أنحاء الهلال الخصيب (وهو الاسم الذي أطلقه بريستيد نفسه على البلاد التي تحف الصحراء العربية) وقام بشراء آثار كثيرة لمتحف جامعة شيكاغو . وقد نادى بريستيد بالحاجة الى عمل فوري لاقتاد الآثار والنقوش في كل من المتحف المصري ووادى النيل كله ، وفيه خيل روكفلر على التبرع باعتيادات لاقامة متحف في القاهرة ، غير أنه قامت صعوبات أزاء ذلك . وفي النهاية أعطيت الأموال الى المسئولين الفلسطينيين لاقامة متحف في اورشليم . وأخيرا بدأت مشروعاته لتسجيل كل الآثار التاريخية في مصر . تتحقق . وأرسلت بعثة للتفحص الأبيجرافي للعمل في مدينة هايو ، كما بدأت بعثة للمسح المعماري تعمل في الأقصر . وبدأ بريستيد العمل في نشر مصطبة مزروغا بسقارة . وكان عمل معهد البحوث الشرقية يغطي في ذلك الوقت جزءا كبيرا من الشرق الأوسط ، إذ كانت له بعثات في مجدو ، وبرسينبوليس ، والعراق ، وبلاد الأناضول . وفي عام ١٩٢٦ بدأ العمل في مسح مناطق عصر ما قبل التاريخ في مصر تحت إشرافه .

وأشار عليه معلمه وصديقه وليم ريني هاربر William Rainey Harper أن يذهب الى برلين لكي يدرس علم الآثار المصرية على يد العالم الألماني الكبير ، أدولف ارمان . ولما اكمل رسالته للحصول على الدكتوراه عام ١٨٩٤ دعي للانضمام الى الفريق الذي كان يعد قاموسا للغة المصرية القديمة وكان معنى هذا أن يذهب الى مصر . وفيه قرن أولى رحلاته للعمل في الحقل في مصر بشهر العسل . وقرر بريستيد في هذه الزيارة أن يكون واجبه الأول عمل سجل لكل النصوص الهيروغليفية التي تتضمن أية اشارة الى تاريخ مصر ، اذ تصور عمل شيء مثل السجل الشامل للكتابات اللاتينية Corpus of Latin Inscriptions الذي جمعه مومسن Momrasen وكان أن نشرها . ونتيجة لرحلته هذه ، خمسة أجزاء تحت عنوان Ancient Records of Egypt في ١٩٠٧-١٩٠٦ .

ولما عاد الى شيكاغو عام ١٨٩٥ عين محاضرا بمرتبة ضعيف جدا ، مما دعاه الى أن يتحول في

مشربة بالصفرة ، وعيناه تشبهان الى حد كبير
العيون المنقولة (ضيقتان في انحراف خفيف)
وشعر رأسه يلتف على شكل حلزونات صغيرة
مشدودة (شعر مفلقل) .

والتنظيم الاجتماعي والطابع الحضارى للبشمن
بدائى جدا ، فهم يعيشون فى جماعات صيد صغيرة
يتراوح عدد الوحدة منها بين ثلاثين ومائة شخص ،
ويدبر شئون كل جماعة كبار السن وذوو التجارب
والخبرة من الرجال . أما سلاحهم الأساسى فى
الصيد فهو القوس والسهم المسمم وهم يستخدمونه
بمهارة فائقة . وبينما يقوم الرجال بالصيد وجمع
عسل النحل ، تقوم النساء بجمع الثمار البرية
والخضراوات الغذائية الأخرى ، وفى لباسهم
يرتدون قطعا من الجلد ، ويقتصر سكنهم على
بناء حواجز للوقاية من الريح . وفى الأزمان
السالفة ، قبل أن يدفعا الى صحراء كلهارى ،
كانوا يقطنون أصقاعا بها كهوف ومآو صخرية
استخدموها للوقاية من تقلبات الجو ، ويوجد
فى هذه الأماكن أعظم وأشهر ما خلفوه من آثار
حضارية تمثل فنهم الطبيعى ، وكثير من
رسوماتهم المصورة فى هذه الكهوف ذات مستوى
فنى رفيع ، وهى تصور مناظر الصيد والحياة
العائلية وتعتبر سجلا كاملا تماما لحياة البشمن
وعوائلهم فى العصر الحجرى المتأخر قبل أن
تزاحمهم شعوب البانتو والشعوب الأوربية فى
حياة الصيد التى كانوا يحيونها . وكان من جراء
مجيء هذه الشعوب الى هذه المناطق فى العصور
الحديثة أن انقرض البشمن من كثير من الأجزاء
التي تكثر فيها آثار ومخلفات تدل على سابق
عيشهم بها .

(انظر أفريقيا - فن ما قبل التاريخ) .

بعلبك Baalbek

تتمتع أنقاض المعبد البديع فى هذا الموقع
بلبناك الى الفترة التى استعمرتها فيها روما باسم
مدينة الشمس ، (هليوبوليس) ، وقد أقيمت
هذه المدينة فيما بين القرن الأول والقرن الثالث .
ولا توجد بهذه الانقاض أى آثار لمبندر فينيقى
سابق ، كما يفترض من « بعل » (إله الشمس

ومن أقيم كتبه كتابه عن الديانة المصرية
القديمة A Handbook of Egyptian Religion
الذى أعيد طبعه مع تكبير حجمه ونشر تحت اسم
« فجر الضمير » The Dawn of Conscience
(انظر اللوحة ٣٠) .

البشمن Bushmen

يشبه البشمن الهنتوت تشابها كبيرا
جسمانيا ولغويا ، وتسمى أحيانا هاتان المجموعتان
من السلالات بالشعوب الخويسا Khoisan .

وتبين المستحجرات التى كشف عنها عن أن
البشمن لهم سلالة طويلة من الأسلاف ، ويمكن
اعتبارهم أقدم سلالة أصلية فى جنوب أفريقيا ،
ويبلغ عدد أفراد البشمن فى الوقت الحالى حوالى
٥٥٠٠٠ شخص أغلبهم موزع فى البقاع الجافة
فى بنشوانالاند وأفريقيا الجنوبية الغربية
وأتجولا . غير أن بقايا الهياكل العظمية المتحجرة
ونصف المتحجرة تدل على أن سلالة البشمن
انتشرت فى كل البقعة الممتدة من جنوب وغرب
أفريقيا الى السودان ، وقد نشأوا وتطوروا
تدرجيا من أسلاف لهم من العصر الحجرى
المتوسط ، هم اليوسكوب (انظر جمجمة
يوسكوب) .

ويقسم البشمن على أساس لغوى الى ثلاث
مجموعات رئيسية : الشمال والوسط والجنوب ،
وتعتبر مجموعة الجنوب الآن فى حكم المنقرضة ،
أما المجموعتان الأخرى فقد قامت بينهما وبين
البانتو والأوربيين علاقات سلمية اجتماعية أدت
الى حدوث زواج مختلط بينهم والى استقرار كثير
منهم وهجرهم لطريقتهم الأصلية فى العيش وهى
النيشة الرعوية التى تعتمد على الصيد وجمع
الطعام .

وللفرد من البشمن هيئة خاصة به حتى إنه
يمكن تمييزه عن سائر شعوب أفريقيا الأخرى
فيا عدا الهنتوت وهو قصير القامة
الجسم ، يدها صغيرتان وكذلك قدماه
صغيرة ، ويحفظ وجهه بملامح الطفل
(paedomorphic) وبشعره . أو سمراء

بكين ، انسان Pekin Man

انظر انسان الصين وانسان متحجر

بلتداون - جمجمة Piltdown Skull

جاء في تقرير العثور على الجمجمة التي اطلق عليها اسم جمجمة بلتداون أنها وجدت في حفرة جراول بالقرب من باركهام مانور في بلتداون بالقرب من فلتشينج بولاية ساسكس في انجلترا في ١٩١١ - ١٩١٢ . واحتوت الكسر التي وجدت على قطع من جمجمة بشرية سميكة وعلى عظمة فك تشبه كثيرا فك قرد . وساد الظن لعدة سنوات أن هذه القطع كانت تنتمي كلها الى جمجمة واحدة تمثل حلقة أصلية مفقودة بين القرد والانسان ، عاشت منذ حوالي نصف مليون سنة ، ثم حدث عام ١٩٥٣ ما أدهش العالم ، اذ وجدت أدلة تثبت أن هذه الجمجمة كانت مزيفة .

فلماذا سلم العلماء بأصلية جمجمة بلتداون عندما جرى فحصها أولا ؟ ، ثم لماذا اعتراهم الشك بعد ذلك ؟ وأية طرائق استخدمت لاثبات أنها مزيفة ؟

سلم بأصليتها أولا لأنها وجدت في ظروف يدا أنها تستبعد أى شك . فالذى عثر عليها ، المستر تشارلز دوصون ، (الذى توفي عام ١٩١٦ وكان عمره ٥٢ عاما) كان محاميا زيقيا محترما جدا ، وكان هاويا للجيولوجيا ومعروفا جيدا . لأولى الأمر في متحف التاريخ الطبيعي في لندن بصفته مكتشفا لكثير من المستحجزات الأضليلة في ساسكس ، كما كان صديقا شخصيا للدكتور سميث ودورد الذى كان في ذلك الوقت أميناً للقسم الجيولوجي بذلك المتحف . وفي ١٩١٢ أحضر المستر دوصون كمرأ من هذه الجمجمة الى المتحف قائلا انه وجدها في حفرة جراول بلتداون مع بعض بقايا حيوانية متحجرة مثل سنة نوع منقرض من الفيلة ، مما أوحى بعمر يبلغ حوالي نصف مليون سنة . وكانت كل هذه العينات ذات اللون يشبه لون صند الحديد وهو نفس لون الجراول ذاتها . وقد اهتم الدكتور ودورد بهذه المكتشفات . وذهب الى بلتداون ليحفر مع المستر دوصون . وبينما كانا يحفران معا عثر المستر

الفينيقى) الذى يكون جزءا من الاسم ، أو من أثار المدينة الهلينيستية التالية له . وقد تركزت المدينة الرومانية حول عبادة هليوس اله الشمس ، الذى شاعت عبادته بدرجة كبيرة جدا فى عصر الامبراطورية الرومانية ، كما أن جويتر الذى عهد هناك أيضا بالاشترك مع فينوس أخذ صفات اله شمس ، وقد مثل محليا على صورة اله حليق الذقن يرتدى ثيابا طويلة ذات حراشف ، فى يده اليمنى سوط ، وفى يده اليسرى برق وسنابل قسح .

وأهم مباني المجموعة الضخمة لأكروبوليس بعلبك معبد جويتر هليوبوليتانوس ومعبد فينوس . وقد بنى الأول على منصة ضخمة ويتقدمه فناء مستطيل متسع (توجد به حاليا كنيسة من القرن الرابع تحجب جزءا من واجهة المعبد وكذلك المذبح الذى يقع فى الفناء) ، يليه فناء ثان مسدس الشكل ثم بوابة ، ولم يبق من رواق أساطين المعبد الذى كان يحوى أصلا ٥٤ أسطونا كبيرا سوى ستة أساطين . وفى الجدار الساند للمنصة من الجهة الغربية ثلاثة أحجار ضخمة ، ربما كانت أكبر كتل حجرية استخدمت فى البناء الفعلى ، ويبلغ طولها ٦٣ قدما (حوالى ١٩ مترا) وكل من عرضها وارتفاعها ١٣ قدما (حوالى أربعة أمتار) . أما معبد فينوس فهو محفوظ بدرجة أطيب ويمكن اعتباره واحدا من أجمل ما أنتجته العمارة الرومانية . وفى خلال القرن الثالث عشر حول العرب مجموعة الأعمدة الى حصن . ولم ينظف هذا الموقع الا فى أوائل القرن الحالى .

(انظر اللوحة ٢٣) .

بكلاند William Buckland

وليم (١٧٨٤ - ١٨٥٦) كان الدكتور بكلاند جيولوجيا انجليزيا اكتشف هيكل عظميا لما أسماه « سيده بافيلاند الحمراء » فى كهف « بافيلاند » . ولما كان بكلاند قسيسا ، فاته اعتبر نفسه مقيدا بالترتيب التاريخي للمطران آشر وكانت محاضرات بكلاند فى الجيولوجيا هى السبب فى أن أصبح شارلز ليل مهتما بهذا العلم ، مما أدى الى نتائج ثورية قوية فيه .

عظام حواجب القرد، لكن جمجمة بلتداون كانت مختلفة تماما، اذ كانت الجمجمة بشرية تماما وليست لها عظام حواجب بينها. كان الفك يشبه فك القرد. وقد أيدت كل الكشوفات الجديدة النظرية القائلة بأن الانسان والقرد يمكن ارجاع نسبهم الى سلف مشترك، لكن بدا أن هذا لم ينطبق على انسان بلتداون.

وكان الأمر القاطع في هذا الشأن هو عمر الجمجمة، وفي عام ١٩٤٩ كان الدكتور أوكللي يحاول بالتعاون مع رجال العمل الحكومي، ابتكار طريقة جديدة لتأريخ المستحجزات، لا بالسنوات بل نسبيا، بتقدير كمية الفلور التي امتصتها من التربة. وعندما اختبروا جمجمة بلتداون والفك العظمي وجدوا أن كلا منهما لم يحتو الا على آثار طفيفة من الفلور، بينما احتوت سنة فيل متحجرة ذكر أنها وجدت في نفس الموقع، على نسبة عالية من الفلور، ومن ثم أصبح من الواضح أن جمجمة بلتداون أحدث بكثير من الفينسل المنقرض، ولا يمكن أن تكون أقدم من الجزء الأخير للعصر الجليدي. وقد جعل هذا الاستنتاج المسألة أصعب للفهم، فلا القرد ولا الانسان القرد كان يتوقع أن يوجد في بريطانيا في الجزء الأخير من عصر الجليد، وقد بحثت جميع الاحتفالات ورفضت كلها لعدم وجود أدلة، وفي عام ١٩٥٣ أبدى الدكتور وينر، عالم التشريح بجامعة أكسفورد، اهتماما بدراسة أسنان فك بلتداون، وكان الشيء الوحيد الذي بدا أنه يربط الفك العظمي بالجمجمة البشرية هو تاكلهما المستوى، وقد أجرى الدكتور وينر تجارب فوجد أنه كان يمكن احداث نفس هذا المظهر تماما اصطناعيا بتجليخ سن قرد حديثة. وقد دعا هذا الدكتور وينر الى بحث هذه المسألة بتدقيق أكثر بالاشتراك مع السير ويلفريد لي جرو كلارك، بينما بحث الدكتور أوكللي بالاشتراك مع زملائه مسألة كيفية اثبات أن هذا الفك العظمي حديث أم لا بصفة قاطعة، وظهرت البحوث فيما بينهم أن فك بلتداون انما هو فك لقرد أورانيج أوتانج حديث عولج صناعيا بقصد جعل الأسنان تبدو أسنانا بشرية، وجعل العظمة تبدو متحجرة، كما وجدوا أيضا أن كسرات الجمجمة البشرية كانت قديمة لكنها جلبت

دوصون على الفك السفلي المشهور، والذي كان يشبه الى حد بعيد جدا فك قرد الا أن الأسنان كانت بالية وكيفية لا توجد الا عند الانسان، ومن ثم كان من الطبيعي أن يربط هذا الفك بكسر الجمجمة البشرية السميكة التي وجدت على بعد بضعة اقدام منها. وقد وصف الدكتور ودورد هذه البقايا بأنها جمجمة لانسان - قرد سماه ليوانثروبوس « قرد الانسان » وهو خليط غريب من الانسان والقرد. وقد ظن بعض العلميين، حتى في سنة ١٩١٢، أن الدكتور ودورد قد اخطأ في قوله بأن كان ثمة حقيقة مخلوقان تنبثهما جمجمة انسان وفك قرد، غير أن أحدا منهم لم يفكر أو يظن (حسبنا نعم) أن كان في الأمر غش وتزوير، وقد بدا في ذلك الوقت معقولا جدا الفرض بأن هذه البقايا كانت تمثل مخلوقا واحدا هو الحلقة المفقودة بين القرد والانسان، وكان داروين، وليست، قد تنبأ من قبل بأن مثل هذا النوع الوسيط بين المخلوقين قد وجد في وقت ما. وثمة سبب آخر لقبول نظرية الدكتور ودورد كتفسير معقول لهذه المسألة هو أنه لم تكن هناك تقريبا عينات كان يمكن مقارنة جمجمة بلتداون بها. حقيقة كانت توجد قبوة جمجمة جاوة، وفك هيدلبرج، لكن كان يمكن تفسير اختلافهما عنها بأنهما لم يكونا من نفس مسار التطور أو أنهما كانا من عصر آخر. ولذلك فقد ذكر « انسان بلتداون » في كل المراجع العلمية والكتب الصامة عن الانسان الأول. وفي الواقع كانت هذه الجمجمة معترفا بها بصفة عامة على أنها كانت من أهم العينات التي جعلت في العالم لتأييد تطور الانسان. لكن كلما مرت السنون أصبح من الصعب فهم الجمجمة أكثر وأكثر، إذ لم يمكن ادخالها في صورة التطور التي بزغت نتيجة لكشوفات أخرى. فقد وجدت في أجزاء شتى من العالم بعد الحرب العالمية الأولى جماجم بشرية متحجرة من حوالي نفس العصر الجيولوجي الذي نسبت اليه جمجمة بلتداون، إذ وجد انسان بكين وبقايا أخرى من انسان جاوة وجماجم لأوسترالوثييكوس جنوب أفريقيا القريب الشبه جدا من الانسان، وكان لكل هذه الرجال المتحجرة فكوك بشرية تماما بينما كان لجماجمها عظام حواجب تشبه

بالتداون ، لتوحى بأن الجمجمة المزيفة بالغة القسم .

حقيقة ثبت أن كل شيء قيل أنه وجد فى حفرة جراول بالتداون كان مزيفا بطريقة أو بأخرى ، لكن على أية حال فقد أمكن بواسطتها استنباط طرائق علمية جديدة لكشف هذا الملعوب المتقن والبالغ المهارة ، وسيكون لهذه الطرائق العلمية الجديدة قيمة عظيمة لا فى منع تكرار حدوث مثل هذا التزوير فى المستقبل فحسب ، بل ستكون أيضا مفيدة فى تقدير عمر المستحجرات الحقيقية الأصلية .

وقد طبقت بالفعل بعض الاختبارات العلمية على جماجم سوانسكوم وروديسما البشرية المتحجرة . ولم تظهر النتائج أنها قديمة أصلية فحسب ، بل ساعدت أيضا فى تقرير عصورها الجيولوجية بدقة أكبر .

(انظر اللوحة ١١٥) .

بلزوني Giovanni Battista Belzoni

اشتهر جيوفانى باتيستا بلزوني (١٧٧٨ - ١٨٢٣) كجامع للآثار خلال الجزء الأول من القرن التاسع عشر ، وكان يعمل أساسيا لحساب هنرى صولت الذى كان قنصلا لبريطانيا فى مصر حينذاك ، وأرسل الى انجلترا قطعاً كثيرة من التماثيل ومنها الرأس الضخمة لرمسيس الثانى الموجودة حاليا فى المتحف البريطانى .

ولد بلزوني فى بادوا بإيطاليا ربما فى ١٧٧٨ . ولما كان فقيرا ذا مزاج غير مستقر ، صار يتجول فى إيطاليا وأوريا باحثا عن عمل ، ولما وصل الى انجلترا أصبح يمثل دور « الرجل القوي » فى المسرحيات اذ أنه كان ضخم الجسم قوى البنيان . لكن بلزوني أراد أن يستفيد من مهارته فى الأشغال الميكانيكية والهيدروليكية ، وقد حانت له فرصة عندما علم أن محمد على ، حاكم مصر فى ذلك الوقت ، قد يكون رائعا فى استخداماته ، فى مشاريع الري وقد استقبله محمد على باشا فى أول الأمر بالترحاب الا أن آراءه عن الامكانيات الحديثة وتوفيق العمال لم تكن بعد مألوفة ، ولذلك

من موقع آخر وأنها صبغت اصطناعيا لتحاكى لون الجراول ، وقد لا تكون هذه العظام أقدم من العصور الوسطى ، وفى عام ١٩٥٩ قدر عمرها بطريقة الراديوكربون ١٤ فوجد أنه يبلغ أقل من ٥٠٠ سنة ، وعزى سمكها غير العادى الى الإصابة بمرض .

وقد أثبت الباحثون أن الفك العظمى كان حديثا بإجراء بعض التحسينات فى طريقة التاريخ بالفلور وتطبيق بعض اختبارات أخرى ، كما وجدوا أن هذا الفك احتوى على كمية كبيرة من المواد العضوية (بروتينات) مثل العظم الحديث . بينما احتوت نظام الجبنجة على آثار قليلة منها فقط ، وبالإضافة الى ذلك أمكن بواسطة الميكروسوب الالكترونى الذى يعطى تكبيرا هائلا الكشف عن ألياف البروتين نفسها فى عظام الفك .

وعندما وجه الباحثون عنايتهم نحو البقايا الحيوانية المتحجرة والمشغولات التى وجدت فى نفس الموقع ، وجدوا أنها أيضا قد أدخلت عليها تزويرات وتدليسها ، اذ كانت « أداة بالتداون العظمية » عظيمة ثقيل متحجر بريت بسكين من الصليب ، كما كانت « الأدوات الطرائية » فضلات شيليشية صبغت اصطناعيا باكاسيد الجديد .

ويجوز تعلم الآن أن اليورانيوم ، مثله فى ذلك مثل الفلور ، يمتصه العظام المدفونة فى الأرض ، ومن ثم فإن القوة الاشعاعية للعظام تتميز مقياسا تقريبا لمبلغ قدمها . وقد ثبت أن سنة الفيسل من بلتداون تحتوى عشرة أضعاف اليورانيوم الموجود فى مستحجرات لها نفس العمر وجدت فى الجراول الانجليزية .

وقد قارن الباحثون سنة الفيسل هذه بأسنان متحجرة للأفبال من كل أجزاء العالم القديم ، ولم توجد الا فى شمال أفريقيا أمثلة تحتوى على نفس القدر من اليورانيوم ، ومن ثم يبدو أن سنة الفيسل من بلتداون كانت دخيلة ، وربما كان مصدرها الأصل أفريقيا . وقد صبغت هذه المستحجرة اصطناعيا ووضعت فى جراول

البليوسين - عصر Pliocene Epoch

استق هذا العصر اسمه من الكلمتين اليونانيتين «pleion» ومعناها «كثير» و «Kainos» ومعناها «حديث» أي العصر الحديث الأقرب» وقد كان مدى هذا العصر ١٥ مليون سنة، وبنهايته انتهى العصر الثلاثي، ولم يبق بعده إلا ما يزيد قليلا عن مليون سنة للعصر الرباعي للاستكمال النهائي للعصور الجيولوجية.

وقد أدت ارتفاعات وانخفاضات بعض أجزاء سطح الأرض، التي استمرت إلى ما بعد عصر الميوسين، إلى أن أخذت القسارات والمحيطات شكلها الحالي تدريجيا. ثم أخذ البحر الكبير المخلوق (البحاط بالأرض) الذي امتد بطول حوض نهر الدانوب حتى جنوبي روسيا، يتناقص تدريجيا حتى تحول إلى مجموعة من البحيرات والبحار المفلقة، نذكر منها بحيرة أورال، والبحر الأسود وبحر قزوين. وفي شمال غرب أوروبا تكون بحر الشمال على أثر هبوط خفيف، وفي هذه الأثناء تآكلت بسرعة سلاسل الجبال التي تكونت من قبل، بعوامل التعرية تحت ظروف جوية لا تختلف كثيرا عن الظروف الجوية في الوقت الحاضر. وفي حوالي نهاية عصر البليوسين، كان هبوط درجات الحرارة نذيرا ببداية عصر البليستوسين «عصر الجليد».

وبوجه عام، كانت الحياة النباتية في عصر البليوسين، تشبه إلى حد كبير نباتات الوقت الحاضر. ويبدو أيضا أن الأحياء البحرية قد وصلت إلى مراحل تطور ثابتة، ولو أن عددا من الأنواع البليوسينية وكذلك قليل من الأجناس (ومنها الحوت Balaenodon ذو الأسنان) غير موجود في البحار الحديثة.

ومن الحيوانات البرية، كانت الثدييات أقل تنوعا من أسلافها في عصر الميوسين ولو أنها كانت أكثر تنوعا من حيوانات العصر الحاضر، ويدل هذا الاتجاه على أنه ربما تكون قد بدأت بالفعل مرحلة انقراضها. وقد ظهرت الأفيال، والخيول الحقيقية، والثيران، والزراف، والفزلان الكبيرة الحجم لأول مرة في ذلك العصر. وكانت الأفيال، بسا في ذلك الدونوثيريوم Doinotherium والمستندونات الأكثر تطورا، مثل إلتترايوفودون Tetralophodon بصفة خاصة، كثيرة جدا،

لم يصدق محمد علي باشا على عمل عقيد معه. ولما وجد بلزوني أنه بلا مال وبلا عمل، صار يبحث عن عمل آخر، وحينما اقترح القنصل البريطاني عليه أن يجمع له آثارا ويباشر نقلها إلى القاهرة رحب بذلك فوراً. وقد أدخل هذا العمل بلزوني في مشاكل كثيرة مع الحكام الإقليميين والحكومة المركزية وكذلك مع منافسيه من جامعي الآثار الفرنسيين والإيطاليين. وقد قام هو وزوجته بأسفار عديدة في مصر وبلاد النوبة خلال مدة إقامتهما التي بلغت أربع سنوات، ومن أسطع مكتشفاته في وادي الملوك مقبرة سيتي الأول وتابوته، ويوجد التابوت حاليا في متحف صون Soane بلندن، وقد جمع بلزوني من المقابر أوراق بردى وتمثيل وأي شيء آخر أمكنه نقله بفضل قوته الخارقة وعبقريته. وقد تعرضت طرائقه الفجة العنصرية - إلى حد ما إلى نقد شديد، ولكنه لم يكن ليتبع في ذلك إلا الطرائق التي كانت مستخدمة في عصره، حينما كان المنقبون يستعملون أحيانا أدوات الهدم في الحفر، ولم يكونوا يحفظون سجلات مفصلة عند تنقيباتهم.

وفي ربيع عام ١٨٢٠، أقام بلزوني معرضا لمكتشفاته في القاعة المصرية في بيكادلي، ونشرت عنه الصحف مقالات المديح والتعريف مما جعل من بلزوني الفتى الأول في مجتمع لندن. وقد نشر بلزوني تقريرا عن أسفاره عام ١٨٢٠.

وكان لبلزوني شوق بالغ ليجوب أفريقيا، وشرع في السفر إلى تيمبوكتو، ولما لم يتمكن من السفر عن طريق جبال الأطلس والصحراء الكبرى كما كان ينوي، أخذ سفينة إلى خليج بنين الذي كان قبره إذ قضى نحبه في ٣ من ديسمبر سنة ١٨٢٣.

بليستوسين - عصر الـ Pleistocene

انظر الحقبة الرابع.

البليار، جزر Balearic Islands

انظر البحر الأبيض المتوسط غرب، ومنورها.

عثر عليها في بلاد الاغريق ، وفي عام ١٩٣٩ نشر كتابه Archaeology of Crete الذى لا يزال احسن كتاب شامل عن هذا الموضوع بوجه عام .

وفي عام ١٩٤٠ عين وكيل قنصل اضافى في كريت ، ولما دخلت الحرب عين ضابط اتصال للحملة العسكرية البريطانية في كريت بدرجة كابتن وكلف بالاعداد لحرب العصابات اذا غزيت الجزيرة . وفي يوم ٢١ من مايو سنة ١٩٤١ عند حدوث اول هجوم بالبراشوت على بلدة هراكليون (Herakleion) جرح بندلبرى في محاولة للتسلل الى كروسوناس (Krousonas) لتنظيم عصاباته ، ثم قتله احد رجال البراشوت الالمان في اليوم التالى .

البهنسا Oxyrhynchus

أو كسبرينكوس هو الاسم اليونانى الذى أطلق على المدينة المصرية بمجى التى كانت عاصمة الاقليم في العصر المتأخر . وهذه البلدة التى تغطى جزء منها القرية الحديثة الصغيرة البهنسا تقوم على حافة الصحراء الغربية على بعد ثمانية أميال شمال غرب بنى مزار ، وحوالى ١٢٠ ميلا جنوب القاهرة . وقد أزال الفلاحون جزءا كبيرا من أطلال المدينة التى تبلغ مساحتها حوالى ميل وربع فى نصف ميل . أثناء الحفر عن الحجر الجيرى والسبخ ، كما نهبت جميع الجبانات القديمة . وتعتمد شهرة المكان على أكوام النفايات التى استخرج منها برنارد جرنفل B. Grenfell وارثر هنت A. Hunt فى خمسة مواسم بين ١٨٩٦ - ١٩٠٦ أعظم مجموعة من البرديات أمكن الكشف عنها فى أى موقع على الإطلاق . ويمتد تاريخ البرديات من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن العاشر الميلادى ، وقد عثر عليها على الأخص فى الأجزاء العليا من التلال ، لأن الطبقات السفلى قد دمرتها المياه . والجزء الأكبر من الوثائق باليونانية ، ونشرها استوعب حتى الآن خمسة وعشرين مجلدا ، جزء منها أدبى ، وقد آمدنا بمؤلفات معروفة لبندار Pindar ومسافر Sapho وباكيليدس Bacchylides ويوربيديس Euripides وثيوبومبوس Theopompus والمؤلفين آخرين ، وكذلك على نصوص من مؤلفات

وأوسع انتشارا فى ذلك العصر أكثر منها فى أى عصر آخر فى التاريخ الجيولوجى ، بينما أصبحت الخيول الحقيقية الأولى (مثال ذلك الهيباريون Hipparion والبليوهيبوس Pliohippus) وحيدة الظلف . وربما نشأت القرد الشبيهة بالانسان قبيل نهاية عصر البليوسين ، ويظن أن الأوسترالوثييكوس (قرد الجنوب) الذى عاش فى جنوب أفريقيا كان عضوا فى عائلة الهومينيد Hominids التى ينتمى إليها الانسان .

بناء التلال Mound-Builders

انظر : الهنود الأمريكيون .

البونجيد Pongid

اصطلاح للدلالة على العائلة البيولوجية التى تشمل القرد ولكنها لاتشمل الانسان اذ هو هومينيد .

بندلبرى John Pendlebury

جون ديفيت سترنجفيلو بندلبرى (١٩٠٤ - ١٩٤١) ولد فى لندن عام ١٩٠٤ وتعلم فى وينستتر ثم فى مبروك كوليدج بجامعة كمبريدج . ومنذ أن كان تلميذا إبنى اهتماما عظيما بالدراسات الكلاسيكية والدراسات المصرية القديمة . وفى عام ١٩٢٧ أصبح طالبا بالمدرسة الإنجليزية فى أثينا ، وفى السنة التالية تزوج هيلدا هويت زميلته فى الدراسة ، والتحق بأعمال التنقيب التى أصبح فيما بعد مديرا لها فى تل العمارنة فى مصر . وفى خلال السنوات من ١٩٢٨ - ١٩٣٤ كان يعمل فى كنوسوس مديرا لحفائر المدرسة الانجليزية فى أثينا ، وسافر سيرا على أقدامه فى جميع أنحاء جزيرة كريت ، التى كاد أن يعرف فيها كل زاوية وكل حجر . وقام هو وزوجه بالإضافة الى حفائرها بتل العمارنة ، بالتنقيب أيضا فى كنوسوس كما نظفا تماما مدينة كارفى Karphi فى شرق كريت التى كانت إحدى المدن المحصنة ويرجع تاريخها الى ما بعد العصر المينوى .

وفى عام ١٩٣٢ نشر مؤلفه المعروف باسم Aegyptiaca وهو وصف لكل الآثار المصرية التى

المستوى . وقد نقشت الكتابات التي أمدتنا بمفتاح فك رموز الخط المسماري على ارتفاع ما يقرب من ٣٠٠ قدم (حوالي ٩٦٤ مترًا) فوق مستوى ينبوع المياه التي تتفجر عند قاعدة الجبل ، والوصول إليها صعب للغاية ، ويتطلب التنسلق إلى سطح صخري شديد الانحدار . وقد نقشت هذه الكتابة بثلاثة أشكال للخط المسماري هي البابلية ، والفارسية ، والسوسيانية ، فعلى أسفل جزء من السطح المنقوش توجد ثلاثة أعمدة من الشكل السوسيانى وخمسة أعمدة من الشكل الفارسى ، وكل عمود منها يبلغ ارتفاعه حوالي ١١ قدمًا (ثلاثة أمتار ونصف) . وفوق هذه يوجد بروز منحدر منقوش عليه النص البابلى ، ونحت بارز يمثل داريوس ، يتبعه اثنتان من موظفية ويطأ بقدمه على عدوه جاوماتا وهو منبطح على الأرض ، وأمامه تسعة من زعماء الشبورة المتمردين أيديهم مربوطة خلف ظهورهم بينما تلتف جبال حول رقابهم ، وفوقهم شكل للاله أهورامازدا .

وكان السير هنرى رولينسون أول من نقل الجزء الفارسى من هذا النقش المدون بثلاث لغات عام ١٨٣٥ والسنوات التالية . وكان من أثر نجاحه فى ترجمة هذا النص ، أن أمكن بعد ذلك تفسير النصين السوسيانى والبابلى ، وبذلك أمكن افشاء سر الخط المسمارى . وقد بينت هذه النصوص كيف هزم وقتل جاوماتا الذى اغتصب الحكم واعتلى العرش لضم وجود وريث مباشر للعرش بعد موت قمبيز مع أن داريوس كان من العائلة المالكة . كما جاء فى النقوش أيضا وصف لتنظيم البلاد الواقعة تحت الحكم الفارسى ونقسيها الى ساتراپيات أو مقاطعات .

والخط المسمارى البابلى خط معقد للغاية ، ويتألف من عدة كبير من العلامات المختلفة ليس من بينها حروف هجائية ، بينما الخط المسمارى الفارسى ولو أنه مشتق مباشرة من البابلى ، أبسط كثيرا إذ هو هجائى ، ويتكون فقط من ٤٣ علامة . وثمة فقرة غامضة بعض الشيء فى نص بهيستون يبدو أنها تشير الى أن داريوس كان هو الذى حول الخط المسمارى البابلى لاستخدامه فى الفارسية ، إلا أنه يوجد نص موجز جدًا لسيروس مكتوب

عديدة معروفة لها أهمية عظمى فى النقد الأدبى . أما النصوص الدينية فأقل عددا نظرا لأنه كان يخشى عليها أكثر من أن ترمى ، كما أن جذادات من اناجيل معروفة من قبل ومن أقوال المسيح Logialessou أثارت اهتماما عظيما ونقاشا كبيرا . كما عثر حديثا فى نجع حمادى على انجيل توما . على أن معظم المادة على كل حال تتكون من وثائق ، قانونية وشخصية ، لها أوصاف تختلف كل الاختلاف ، وهى تعطى صورة فريدة لحياة مدينة إقليمية من الامبراطورية الرومانية . وتأتى فى المرتبة الثانية وثائق مماثلة باللغة العربية من القرن السابع حتى القرن العاشر ، ثم عثر بعد ذلك على نصوص عربية على الورق أيضا . والبرديات اللاتينية كانت أقل كثيرا ، ولكنها تحتوى على بعض قطع أدبية هامة ، وقد عثر على بعض قطع من الورق والوثائق القبطية كانت قليلة للدرجة تدعو للدهشة ، كما كانت البرديات الهيراطيقية والديموطيقية شيئا نادرا ، وبين هذا أن الطبقة المثقفة من الأهالى المحليين فى البهنسا لم تكن كبيرة العدد فى العصر الرومانى والبيزنطى . ولكن يجب أن نتذكر أن معظم الأدب القبطى كان دينيا ، ومن ثم فمن المستبعد القاءه على آكوام النفايات .

بهيستون - صخرة Behiston Rock

سمى هذا الصخر باسم أقرب قرية لكان وجوده ، وهى قرية بهيستون (وتسمى أحيانا بيسيستون Bisistun) التى تقع عند سطح دروة شديدة الانحدار فى سلسلة جبال زاغروس فى إيران . ويقع هذا الصخر على الضفة اليمنى لنهر ساماس - اب ، والنطق الأصلى لهذا الاسم كان باجيسستانا ويعنى مكان الآلهة ، أو مكان الله ، وقد ذكره اثنان من المؤرخين القدماء ، ديودور الصقلى ، وستيفن البيزنطى ، وكان الطريق القديم ، الذى امتد ما بين آكبانا الى بابل ، يمر ببيفخ هذه الدروة . وقد اختار داريوس الأول ، فى ٥١٦ ق م . هذه البقعة مكانا مناسبيا خلافا لاقامة نصب لنفسه فيه ، ولذلك أمر بتمهيد جزء من السفح وتسويته وحفر الأشكال والكتابات التى اشتهر بها صخر بهيستون على السطح

تورى tori وأعمال النحت فى المواقع المبكرة مثل بهار هوت وساتشى (انظر اللوحة الملونة رقم ١٤ ، واللوحات رقم ٣١ و ١٢١) تصور مباني أخرى تشمل قصورا وأديرة من الخشب . وكانت الخطوة التالية نشوء معابد صخرية ، بها تقليد متزايد لى تحتفظ بلامح تتفق والعمارة الخشبية التى تشمل كلا من المقاصير caitya والأديرة أو المآوى لاقامة الرهبان (فيهاوا) . ويظهر المباني المستقلة وجدت ثلاثة أنواع منها هى : المجد ليحوى تمثالا أو تماثيل ، والأشتوبا (توب tope ، داجوبا dagoba ، الخ) وهو بناء مصمت قد يحوى أثرا مقدسا من نوع ما ، والفهارا ومعها مبان عديدة مختلفة تستخدم كمكتبات ، وصلالات للوعظ ، الخ . والبجودا (معبد) المتعدد المراحل ، هو من المباني الخاصة بالعمارة البوذية فى الصين واليابان ، ويبدو أنه نشأ فى شمال الهند ، ويظهر أنه لم يستعمل فى جنوب شرق آسيا الا فى فيتنام عندما كانت تحت النفوذ الصينى .

وبحلول القرن الأولى الميلادى ، يبدو أن استعمال تماثيل لبوذا قد سلم به ، وربما كان ذلك تحت تأثير من الغرب ، كما أن ظهور نظام مركب لمواضع الأيدي وللأوضاع (موردا ، أسانا) جعل من الممكن قيام هذه التماثيل بدور روائى وخاصة عندما يصاحبها التمثيل الرمضى الذى استخدم فى الفترة المبكرة .

وظهور صور أكثر تعقيدا للبوذية وسعت كثيرا دائرة التصوير البوذى ودور الفنان البوذى الذى كان لذلك قادرا باستخدام الأوضاع المختلفة وأشبارات الأيدي واتجاهاتها ، على أن يصور تصورا واضحا مجموعة هائلة لبوذا . والبوديساطفا (كائنات أرضية ظاهرة بلغت درجة عالية من الفضيلة عن طريق إعادة ولادتها مرات عديدة) ، والأرواح الطيب منها والشرير ، وكذلك بعض معبودات هندوسية من تلك التى أدخلت فى نظام العبادة البوذية . وقد استخدمت أعمال النحت والتصوير الرومانية لتسجيل المداخل السابقة لحياة بوذا (جاتاكا) والقصص الهامة فى حياته مثل قصة جوتاما بوذا ، وكثير من تعاليمه ، وكذلك فى العصور اللاحقة بعض

بالخط المسامرى الفارسى يكاد يكون من المؤكد أنه أقدم . والأحداث الرئيسية المشار إليها فى النص مؤرخة باليوم والشهر ، غير أن السنة غير مذكورة بالمره . والمفتاح الوحيد هو أنه ذكر فى أربعة نصوص أخرى مختلفة أن الحوادث المدونة فى العمود الأول وقعت كلها فى نفس السنة ، ومن هنا أمكن الاستدلال على أن هذا النص يتضمن بيانا من السنة الأولى لحكم داريوس ، وينطى الفترة من خريف عام ٥٢٢ الى ربيع عام ٥٢٠ ق م .

(انظر اللوحة ٢٥)

بويبلو ، حضارة Pueblo

انظر : الهنود الأمريكيون

بوذى - الفن والعمارة

Buddhist Art and Architecture

يبدو أن الفن البوذى المبكر كان يحرم تصوير بوذا ، ولذلك نشأ نظام لتمثيله تمثيلا رمزيا ، وقد استمر هذا التقليد لوقت ما حتى بعد أن بطل التحريم الأصيل لتصويره . فشجرة بوذا (Ficus religiosa) كانت تمثل الانارة ، والعجلة (دارما - كاكرا) مثلت التعليم ، وخاصة عندما كان يصحبها غزال ، كما فى الموضحة الأولى فى متنزه الغزال فى بنارس ، بينما رمزت الاشتوبا الى بلوغ السخادة النفسية فى عالم الخلود . ويبدو أن هذه الاشتوبا ، وهى مبنى نصف كروى على قاعدة ويتوجه انشاء علوى على شكل مظلة ، كانت مأخوذة عن تل الدفن البدائى . كما يبدو أيضا أنه اتبع فى وقت مبكر تقليد إقامة أعمدة فى أماكن ذات أهمية خاصة فى العقيدة ، أو فى الأماكن التى كانت تستتص من التوزيع الجغرافى المقدس للبوذية . إبان انتشارها فى الهند . وكانت الاشتوبات التى أقيمت فيها غالبا الأعمدة تحاط بدريزين مزخرف (فديكا vedika) ابتداء من القرن الثمانى ق م . كما أضيفت إليها بعد ذلك بوقت قصير بوابات مركبة يمكن الحكم من ترتيب وضعها على أنها كانت لطرد الأرواح الشريرة . وهذه البوابات ، وتعرف باسم تورانا (torana) كانت تقع على ما يبدو خلف البوابات اليابانية المعروفة باسم

تلقي كثيرا من الضوء على الصلات الحضارية بين أجزاء المنطقة الشاسعة في أقصى آسيا .

بوروبودور Borobudur

لعل أقدم مبان لا تزال قائمة حتى الآن من الفترة التي كانت فيها جاوة تحت الحكم الهندي، هي مجموعة مباني دينج Dieng التي تقع على قمة بركان خامد . وكان يوجد بهذا الموقع حوائى أربعين مبنى في عهد الرفلين ، غير أنه لم يبق منها حتى الآن سوى ثمانية مباني فقط . وربما يرجع تاريخها الى أوائل القرن الثامن م ، مثل تلك التي توجد في جدونج سسانجبا Gedong Sangga . ويظهر أن عبادة الجبال كانت أساسية في النظم الدينية الاندونيسية ، وقد قامت على يد أسرة ادعت أن رؤسائها أرباب الجبال ، وربما كان هؤلاء هم الذين أقاموا أشهر مبنى أثري في جاوة وهو شاندى بوروبودور الذى بنى فى حوالى ٨٠٠ م . ويتكون هذا المبنى من ست شرفات مربعة ، مشيدة كل منها فوق الأخرى وبها بروزات مزدوجة فى كل من الجانبين ويعلوها ثلاثة أرصفة دائرية ، وتنتهى بأشوتوبا يبلغ قطرها ٥٢ قدما (حوالى ١٦ مترا) . ويبلغ طول الشرفة السفلية ٤٨٠ قدما (حوالى ١٤٦ مترا) ، وتحمل الجدران الخارجية للشرفات خمسة صفوف من تماثيل بوذا ، ٩٢ تماثلا على كل جانب ، مرتبة طبقا لقوانين النظام الكونى . وتحمل الأرصعة الدائرية أشوتوبات صغيرة ذات بنيان تشابكى . كما يوجد نفس النوع من تماثيل بوذا هذه على الصف العلوى لمجموعة الشرفات ويبلغ المجموع الكلى لتماثيل بوذا فى هذا المبنى ٥٠٤ تماثيل .

أما الجدران الداخلية للشرفات ، والتي يمكن الوصول إليها عن طريق درج فى منتصف كل من الجانبين ، فتؤلف مجموعة من الأروقة المظلمة المزينة بالحفر البسارز بروزا خفيفا تعتمد على نصوص المتون البوذية ، وتوجد نقوش محفورة أخرى من نفس النوع على قاعدة المبنى ، إلا أنها قد أخفيت بعد بناء امتداد للقاعدة لا يزال الغرض منه موضوع نقاش وجدل . ويبلغ الطول الكلى للنقوش البارزة الروائية حوالى ثلاثة أميال

العقائد والمذاهب البوذية السرية ، وثمة مبان مثل البوروبودور تحوى بضعة أميال من هذا الطراز من فن النحت .

(انظر أيضا هندوسى . الفن والعمارة ، واللوحة ٣٦) .

بورنيو Borneo

هي ثاني جزر العالم فى كبر حجمها ، ولا نعلم عن تاريخها الأثرى الا القليل . وقد أظهرت التنقيبات التي أجريت فيها حديثا وجود مجموعة كبيرة من الكهوف فى نياه Niah وساراواك مقترنة بحضارات يبدو أنها تمتد من العصر الباليوليثى الى العصر التاريخى . وقد قيل ان المكتشفات تغطى مجالا كبيرا من الأدوات الحجرية التي قد تشبه تلك التي كشف عنها من عصر سوهان الأحملى (فى شمال غرب الهند ، الى عدد من الحضارات النيوليثية التي عثر فيها على خمسة أساليب مختلفة للدفن ، ومجموعة متنوعة ضخمة من الفخار ، ليس فيها أى اناء صنع باستخدام عجلة الفخارى . كما وجدت أيضا صور ملونة على جدران الكهوف . ومن العصور المتأخرة فى تاريخ بورنيو وجدت آثار متناثرة يصعب تأريخها ، وثمة مجموعة من النقوش من كاتاي نسبت الى القرن الخامس الميلادى ، إلا أنه مما لا ريب فيه أن هذا التاريخ أقدم من تاريخها الصحيح بقرن أو أكثر . وهناك تماثيل لبوذا من كوتا بانجون من طراز يعرف بطراز جوبتا Gupta ، كما وجد عدد من التماثيل البوذية والبراهمية فى استوارى Estuary ربما يرجع تاريخها الى ما بين القرن العاشر والقرن الثانى عشر م ، ووجدت فى سامباس مجموعة أخرى ترجع الى عصر ماجاباهيت .

وتدل الكميات الكبيرة من الفخار المستوردة من الصين ، والتي وجدت فى مواقع عديدة مختلفة على سواحل الجزيرة على قيام علاقات تجارية بينها وبين الصين . ووجود هذا الفخار مع خبث الحديد يدل دلالة واضحة على أن الحديد كان من الصادرات الرئيسية .

ووقع الجزيرة على الطريق الشرقى البحرى للتجارة يظهر بوضوح أن أعمال التنقيب فيها قد

(خمسة كيلو مترات تقريبا) . ولا يمكن رؤية
 أي منها من الخارج ، فيما عدا تلك التي على
 جدران القاعدة وهي مختفية الآن ، ويبدو واضحا
 أن الفكرة كانت بنسب عالم كوني صغير مغلق ،
 خارجة منق بزخارف غير روائية . وعندما يصل
 العابد إلى الأرض صفة ، يكون قد مر في أروقة
 تتزايد قسوة وعبوسا وتشير كتابتها وصورها إلى
 نصوص دينية تتزايد سريتها تدريجيا . حتى
 يجد نفسه فوق سلسلة مكشوفة من الدوائر
 الحالية من النقوش المنحوتة ، ويبدو أن هذه كانت
 المرحلة النهائية للتجدد والتدرج نحو التخلص
 من الأشياء العائلية والصعود إلى الحق الكامل
 الذي ترمز إليه الأشتوبا الأخيرة .

وصناعة النحت هنا ذات مستوى عال ، ولو أن
 النصوص التي تصورها من أصل هندي ، إلا أن
 إخراجها كان على شكل منظر جاوي ، ومن ثم فإن
 هذا المبنى الأثري العظيم ليعتبر سجلا قيما
 للأشياء الجاوية التي استعملت في الحياة اليومية
 وفهرسا لنباتات جاوة وحيواناتها في ذلك
 العصر . ويبدو مرجحا أنه حدث بعد بنائه بوقت
 قصير ، أن انتقل مركز النفوذ ، وأصبحت
 الهندوسية أقوى نفوذا من البوذية (انظر
 برامبال) . ومن الأمور الهامة المشوقة أن تتمتع
 في المغزى الاقتصادي لاقحام وتشبيد الأشتوبات
 في هذا المبنى ومدى تأثير الأسرة به في تاريخها
 اللاحق .

ومبنى شاندي مندوت به تمثال جالس لبوذا
 وهو تمثال بديع مشهور ، يبلغ ارتفاعه ١٤ قدما
 (حوالي ٢٥ مترا) ، وعلى كل من جانبيه
 تمثال بوذا ساطفا بنفس الحجم .

والزخارف المنحوتة على جدران هذا المبنى لا يقل
 مستواها الفني العالي عن مستوى تلك التي تزين
 البوروبودور ، مما يدل أن الفنانين المهرة لم
 يكونوا شحيحي الفند في منطقة كدو Kedu .

(انظر اللوحات ٢٧ - ٢٨) .

بوسكوب ، جمجمة Boskop Skull

وجدت هذه الجمجمة في جنسوس أفريقيسا
 عام ١٩١٣ ، بالقرب من بوسكوب في منطقة

بتشفستروم بالترنسفال ، وهي غير كاملة ،
 إذ عظام الوجه مفقودة ، وتحتوي على قبة الجمجمة
 وجزء من العظمة الصدفية اليمنى والنصف الأيسر
 من الفك السفلي ، ويمكن مشاهدة نسخ من هذه
 النظام في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي في
 لندن . والقدر الموجود من عظام هذه الجمجمة
 كاف للدلالة على أنها للانسان العاقل
 (هوساينز) ؛ إلا أن حجم تجويف المخ فيها
 أكبر بكثير من متوسط حجم جمجمة الانسان في
 الأيام الحاضرة والذي يبلغ ١٣٥٠ سم^٣ ، إذ أن
 حجمها كان حوالي ١٨٠٠ سم^٣ . وحيدا الحاجين
 غير يارزين ، ومحيط الجمجمة يظهر خصاسي
 الشكل إذا ما نظر إليه من أعلى ، وهذا الشكل
 غير عادي في الجمجم البشرية في الوقت الحالي ،
 ويدل هذا الشكل وملامح كثيرة أخرى على أن هذه
 الجمجمة تشبه ملامح البشمن الحديثين الذين
 عاشوا في صحراء كلاهاري ، أكثر مما تشبه
 ملامح أية سلالة أخرى ، مع أن هؤلاء الناس
 أقزام وأمخاخهم صغيرة .

وقد وجدت مع جمجمة بوسكوب آلات وأدوات
 من الحجر لها طابع الحضارة اللؤلؤزية ، وتدل
 هذه الأدوات على أنها تنتمي إلى العصر الحجري
 المتوسط في جنوب أفريقيا الذي يوافق العصر
 الباليوليثي الأعلى في أوروبا .

وهذا العصر له أهمية خاصة عند علماء الأجناس
 البشرية لدراسة أصول السلالات العالية
 للانسان . وقد وجد عدد من الجمجم في أجزاء
 مختلفة من العالم تدل تفاصيلها على وجود ارتباط
 بين السلالات الحديثة والسلالات البوليوليثية .
 وجمجمة بوسكوب هامة نظرا لما يظن من قائتها
 الضوء على أصل البشمن غير المعروف حاليا
 على وجه التأكيد ، إذ أنها تدل ، كما تدل جمجمة
 سينجا الأصغر منها قليلا ، على أن شعب البشمن
 قد ينتمي أصلا إلى سلالة بشرية بدائية تشبه
 الوطنيين الأستراليين القدماء . وقد تزودنا
 كشوفات أخرى في المستقبل بأدلة تثبت وجود
 سلالات في مراحل تطور بين البشمن وبين
 « شعب البوسكوب » ذي القامة الطويلة والمنح
 الكبير .

قرية تركية في الأياضول توجد بالقرب منها الآثار الضخمة للمدينة الحثية الشهيرة المحصنة خاتوشاش . وتمتد خاتوشاش على كلا جانبي أخدود جبلي وترتفع بانحدار إلى تل ذي قمة مستوية تتوجه آثار القلعة القديمة التي يسميها الأتراك بييكال Büyükkale وتطل من الناحية الشمالية على وادي فسيح منزرع . وقد جعل منها الملك الحثي خاتوشيل الأول عاصمة له في منتصف القرن السادس عشر ق م . غير أنه بنمو الإمبراطورية الحثية تبين أن المدينة الأصلية صغيرة جدا لهذا الغرض ، ويبدو أنه في القرن الرابع عشر ، في عهد الملك شوبيلوبوماش ، أقيمت تحصينات جديدة على شكل هلال على بعد أكبر من المدينة نحو الجنوب ، وبذلك زادت رقعة المدينة إلى أكثر من ٣٠٠ فدان ، ولا تزال بقايا هذه الحصون تشع الزائر بقوتها البنائية الضخمة ، فقد شيدت الأسوار بكتل كبيرة من الحجر المركبة بعضها ببعض بدقة ، بينما ملئت المسافة بين الجدار المزدوج للسور بالدبش . وقد أقيمت هذه الأسوار على سد ترابي ، وبرزت منها أبراج على مسافات متساوية بكل طولها . ومن خمس البوابات في السننور الجنوبي ثلاث أطلقت عليها أسماء « محارب » و « أسد » و « بوابة أبي الهول » كما ذكر في النقوش المحفورة التي تزينها .

ومن أضخم الآثار الباقية في المدينة ، أطلال أكبر معابدها ، الذي أقيم في وسط فناء مستطيل ، وأحيط بمجموعة من المخازن والمستودعات . وثمة أيضا بقايا أربعة معابد أصغر شيدت بنفس التخطيط العام . والمباني الأخرى التي أمكن التعرف عليها من آثار هذه المدينة ، سلسلتان من المخازن في القلعة ، وقد ضمت أحدهما العشرة آلاف لوح التي اكتشفت في مطلع القرن الحالي ، والتي كانت جزءا من السجلات الملكية ، وكان لها الفضل الأكبر في دراسة تاريخ الحثيين .

(انظر اللوحة ٢٦)

جاك بوشيه دي كريفكير دي برث (١٧٨٨ - ١٨٦٨) ولد في ريتل بفرنسا ، وقد أظهر في سن مبكرة اهتماما شديدا بعلوم الآثار والجيولوجيا . وفي عام ١٨٢٧ اكتشف فؤوسا يدوية باليوليثية (سماها « الفؤوس الطوفانية الأولى ») في منشكور ومولان - كينيون بالقرب من إيفيل . وقد ظهر أول بحث له في ١٨٢٨ - ١٨٤١ ، كما نشر بحث آخر له ١٨٤٧ . وكان في بادئ الأمر يعتقد أن هذه الفؤوس اليدوية قد صنعها الناس الذين كانوا موجودين أيام الطوفان (انسان الطوفان) ، غير أنه تحقق فيما بعد أنه حتى إذا كانت الجراول قد نتجت عن حدوث طوفان واحد ، فإن الانسان الذي صنع الأدوات لابد وأن كان موجودا قبل ذلك الوقت (ولذلك سماه « انسان ما قبل الطوفان ») وأنه كان معاصرا للحيوانات المنقرضة .

ولم يكن بوشيه دي برث أول من اكتشف أن قلم الانسان على الأرض يمكن قياسه بوحدات العصور الجيولوجية ، إذ أن هذه الحقيقة قد كشفت عنها في الواقع قبيل ذلك بحوالي نصف قرن ، غير أنها ظلت مجهولة فعلا ، وبذلك فإنه كان أول من نشر هذا الرأي ، ووجه أنظار العالم العلمي إليه بصفة عامة .

وقد استقبلت الأكاديمية الفرنسية هذا البحث استقبالا سيئا للغاية ، على أنه أجريت كشوفات مماثلة في سانت أشيل عام ١٨٥٤ ، إلا أن الموقف لم يبدأ في التحسن إلا بعد ذلك بخمس سنوات عندما قامت مجموعة من العلماء البريطانيين بزيارة مشتركة للموقع ، إذ ما أن نشر برث استنتاجاته حتى هاجمتها الأكاديمية الفرنسية لعلوم على الفور ، لكنه تحمل عبء هذه المعارضات بشجاعة كبيرة ، ويرجع الفضل إليه أساسا في الاعتراف بأن أصل الانسان أقدم بكثير جدا من مجرد الأربعة آلاف سنة حسب الاعتقاد السائد في ذلك الوقت . كما يرجع إليه وإلى خلفائه الفضل في فتح كل حقل علم الآثار البوليوليثية وعلم الحفريات اللذين يستدل منهما على تقدير الأعمار .

بلاد تقع جنوبي مصر ، وكان الوصول إليها عن طريق البحر الأحمر ، وقد ذكرت الرحلات إليها لأول مرة على حجر بالرمو في عهد ساجورع (الأسرة الخامسة) ، وأحسن وصف لرحلة إلى هذه البلاد هو المدون في نقوش معبد حاتشيسوت بالدير البحري . وقد صور الناس يعيشون في بيوت تشبه خلایا النحل وصورت الملكة التي كانت تحكمهم بمدينة جانا ، ومن بونت كان يأتي الذهب والبخور . ومختلف أنواع السلع للأغراض الدينية .

وموقع بونت غير مؤكد ، ولكن حسبما يتضح من منتجاتها لابد أنها كانت تقع في مكان ما بالقرب من بلاد الصومال .

بونج - توك Pong-Tuk

في هذا الموقع على نهر كانبوري في تايلاند على بعد حوالي أربعين ميلا من بانجكوك كشف عن أساسات لعدد من الأبنية وتماثيل بسوذا في أسلوب جوبتسا ، وأيضا على تماثيل برونز لبوذا قيل انه ينتمي لمدرسة أمارافاتي ربما بين القرنين الثاني والرابع الميلادي ، ولكنه قد يكون متأخرا عن ذلك التاريخ . (وتماثيل مبكرة مشابهة ، متأثرة بالفن الهندي قد وجدت أيضا في سي تپ على نهر نام نساك تؤرخ فيما يحتمل بين القرنين الخامس والسادس م ، أو حتى بعد ذلك ، بينما وجد تماثيل مبكر لبوذا من مدينة كورات ربما ينتمي إلى مدرسة أمارافاتي) .

كما وجد أيضا في بونج - توك مصباح برونز روماني وصف بأنه من النوع الهرقلى من القرن الثاني الميلادي ولكنه قد يكون متأخرا عن ذلك ، وربما يكون قد وصل تايلاند كصادر ثانوي من الهند ، ولا يستبعد أن تكون البعثة المشهورة إلى الصين من موسيقيين ومشعوذين من « روما » في ١٢٠ م أو البعثة التي أطلقت على نفسها البعثة الرومانية من ماركوس أوراليوس - عام ١٦٦ م ، قد تركت هذا المصباح دليلا على مرورها .

كنتيجة للغزوات المستمرة التي كان يقوم بها التاميليون من جنوب الهند ، هجرت العاصمة أنوراذاپورا . ومنذ ٧٨١ م حتى ١٢٩٠ م كانت عاصمة سيلان في بولونارووا . وقد أقيمت مباني عديدة في هذا المكان ، ولكن الفترة العظيمة للبناء كانت في عهد الملك باراكراما باهو (١١٦٤ - ١١٩٧) الذي يظن البعض أن التماثيل الواقف الضخم الذي يمثل حكيمًا يقرأ كتابًا من سفة نخل يخصه ، ويبلغ ارتفاعه حوالي أحد عشر قدما ونصف قدم ، وقد قد من قطعة من الصخر الجببي تطل على بحيرة توبلاووا Topawewa . ومجموعة التماثيل عند جبال فيهارا تنتمي إلى عصره أيضا . وهذه تشمل بوذا في هيئة بارينيرفانا (رابضًا) ويبلغ طوله ما يقرب من خمسين قدما ، وهو صورة في حجم ضخم جدا مطابقة ليقونة أنوراذاپورا . وثمة تماثيل واقف لاباندا يبلغ ارتفاعه خمسا وعشرين قدما ، وهو أكثر أصالة وابتكارا ، ومن المعالم الشهيرة الأخرى مجموعة معابد وعدد من الفهارات في المنطقة المسروفة باسم الساحة المربعة العظيمة التي تؤرخ بالفترة ما بين ١١٩٨ - ١٢٠٧ . وهذه تشمل مبنى هرميا هو « السات ماهال باسادا » الذي يظهر أنه متأثر بوجود علاقات مع جنوب شرقي آسيا ، والهاتا - داجي وهو مبنى فاخر بحجر دستور (منحوت) به نقوش بالنحت البارز لهامسا ، وواتا - دا - جي وهو آشتوبا بقايا السن التي تؤرخ من عصر باراكراما باهو ، وهو من أبداع الأشتوبات السنخالية ويبدو أنه كان له في الأصل سقف من خشب (وكل من هذين المبتنيين يبدو أنه منقول عن أصول في أنوراذاپورا) . وما هو جدير بالملاحظة أن التأثير العام لبولونارووا هو شغف بتقليد القديم ، وتوجد بها مجموعة من المباني الهندية ، والفرض الرئيسي منها صيغ الموقع بالصيغة البوذية ، تنتمي إلى عهد كولا عندما احتل الغزاة هذه المنطقة في الربيع الأول من القرن الحادي عشر .

يختص علم البيئة بدراسة عادات الكائنات الحية وطرائق معيشتها وعلاقتها بالبيئة المحيطة بها .

بيبلوس Byblos

مدينة جبيل الحالية ، التي تقع على بعد حوالي عشرين ميلا (٣٣ كيلومترا تقريبا) شمالي بيروت على الساحل اللبناني ، تطل من فوق قمة جبل على البحر المتوسط . ويحدد موقع هذه المدينة الموقع القديم لميناء ومركز تجارى كان زاهرا فى الماضى ، وكان مصروفا لدى العالم اليونانى الرومانى باسم بيبيلوس ، ولدى الآشوريين والبابليين من قبل باسم جبلة . وكانت أهم صادرات هذه المدينة أخشاب الصنوبر والأرز التي كانت تغطي أشجارها الأراضى الداخلية على منحدرات لبنان . وقد وجد هذا الخشب سوقا تحتاج اليه فى مصر . وعلاوة على مهارة سبكان بيبيلوس التجارية ، فقد اشتهروا أيضا بهارتهم فى بناء السفن وقطع الأشجار .

وقد رأس بيير مونتيه أربع بعثات للتنقيب فى بيبيلوس من ١٩٢١ الى ١٩٢٤ تحت رعاية الأكاديمية الفرنسية للكتابة والآداب . وبعد فترة قصيرة ، استأنف التنقيب فى هذا الموقع موريس دوناند M. M. Dunand لحساب الجمهورية اللبنانية ولا يزال العمل مستمرا . وقد وجد دوناند أن أول من استوطن هذا الموقع كانت جماعة قروية بدائية من الزراع من العصر النيوليثى الذين صنعوا فخارا باهتا ذا لون بني مائل الى الحمرة عليه زخارف محفورة . وبعد فترة غير محدودة وصلت الى الموقع مجموعة من الفلاحين الذين يربون الماشية من العصر الكالكوليثى وأسسوا قرية جديدة فى حوالى ٣٥٠٠ ق.م وكانت آواخهم مستطيلة او مستديرة ، وربما كانت متناثرة وبينها طرق مرصوفة بالحجر . وقد استخدموا الفضة لصنع الحلى ، غير أنه لم يوجد فى مقابرهم الإقليل جدا من السكاكين النحاس .

فى أوائل الألف الثالثة ق.م ، كانت بيبيلوس

قد اتسعت الى درجة مدينة ، وربما كانت فتجر فعلا حينذاك مع مصر . وقد اكتشفت فى المقابر الملكية من الأسرة الأولى قوارير من الفخار ، المشكل على عجلة الفخارى والمحروق فى قمين ، من الطراز الذى كان يصنع فى بيبيلوس ، ولازيب فى أن هذه القوارير كانت تحتوى أصلا نوعا من السوائل المستوردة . فى حوالى ٢٨٠٠ ق.م قاست بيبيلوس نكسة مؤقتة بسبب حريق ، يظن دوناند أنه حدث قضاء وقتلا ، دمر المدينة عن آخرها . على أنه سرعان ما بدأ بناء المدينة من جديد على نطاق أوسع حل فيه الحجر الجيرى محل الحجر الرمل حتى فى عمارة المنازل . ويرجع الى هذه المرحلة تاريخ أقدم معبد أمكن التعرف عليه ، وقد يعزى هذا المعبد لبعلة جبيل ربة بيبيلوس والهتما ، كما وجدت معابد من عصور زحقة لهذه الالهة ترجع الى فترات معاصرة للدولتين القديمة والوسطى فى مصر . وقد احتوت معابد الدولة القديمة على كسر من أوان من المرمر تحمل أسماء الملوك المصريين من خح - سخموى (الأسرة الثانية) الى الملك بيبى الثانى (الأسرة السادسة) . وقد ازدهرت التجارة بين مصر وبيبلوس فى عصر الأسرة الثانية عشرة مما مكن أمراء بيبيلوس الأموريين من أن يشيدوا لنفوسهم مقابر بدية تحت سطح الأرض دفنت فيها أجسادهم ومعها أثاث جنائزى يضم أشياء وحليا من الذهب والعاج والأبنوس والأحجار نصف الكريمة .

والصورة الأركيولوجية التى لدينا عن بيبيلوس فى عصر الدولة الحديثة المصرية صورة هزيلة ، ويرجع ذلك أولا الى تدمير المدينة بواسطة شعوب البخار ايمان فسيرتهم ضوب مصر عام ١١٩٤ ق.م . ثم يرجع ثانيا الى تغيير معالم ما بقى منها من جراء عمل أساسات المباني فى العهد الهليني الرومانية والحديثة .

وفى العصر الرومانى بلغت مساحة بيبيلوس أبعادا كبيرة ، ومن بين المباني العامة التى كشف عنها دونالد نخس بالذكر المسرح والحمامات الملحقة به ومعهدا مهيبا لمعبود ذكر لم يمكن التعرف عليه .

انظر الانسان القرد :

بيرو Perú

يعنى سكان بيرو القدماء للقارىء العادى الاتكا ، ولكن الاتكا لم يكونوا سوى آخر شعب فى سلسلة طويلة من شعوب ذات حضارات مختلفة تعاقبت فى بيرو ، وقد علمنا عنهم الكثير فى العقود الأخيرة من خلال الأبحاث الأثرية .

ولا يوجد بين أقاليم العالم الا القليل ما يتمتع بتباين وتنوع كبير فى الأحوال الطبيعية كما تتمتع به بيرو . وتقف جبال الأنديز التى يغطى الجليد قممها على مسافة بضعة كيلومترات من الساحل الباسيفيكي ، ومياه الأمطار التى تتساقط على منحدراتها الشرقية تكون منابع نهر الأمازون العظيم الذى يجرى حوالى ٣٠٠٠ ميل (ما يقرب من ٥٠٠٠ كيلومتر) ليصب فى المحيط الأطلنطى . وعند سفوح المنحدرات الشرقية توجد الأراضي المنخفضة المليئة بالثغابات الاستوائية الضخمة التى تعيش على المطر ، التى يسكنها اليوم ، كما كانت تسكنها فى أيام بيزارو وأباطرة الاتكا ، قبائل هندية ذات حضارة متخلفة نسبيا ، ولكن هؤلاء ليسوا هم البيروفيين الحقيقيين ، ولذا لن نهتم بهم .

والساحل الباسيفيكي لبيرو هو أحد الأقاليم القاحلة جدا فى العالم ، فالأمطار الكثيرة لا تقع الا كل بضع سنين ، وبعض المناطق لا تعرف المطر ، والأراضي الرملية القاحلة عارية تباها كالصحراء ، ولا توجد بها حتى ورقة من نبات ولا حتى صبار الكاكتوس ، ولكن فى أودية الأنهار القصيرة ، التى تغذيها ثلوج الأنديز تنبض الصحراء بالحياة بما تحويه من حقول مزروعة خضراء وسكان كثيرين . هنا توجد المدن والبلاد الجديدة ، وهنا منذ عصور سحيقة عاش أهالي بيرو الذين كانت توجد بينهم يوما ما ، تباينات كبيرة فى عاداتهم فى كل واد من تلك الأودية التى تفصل بينها مسافات شاسعة . وتظم الرى العظيمة التى بدأها السكان الأوائل تستغل المياه مصدر الحياة أقصى استقلال ، حتى أن الأودية المنخفضة البعيدة تمتد الى مسافات شاسعة .

أما فى الأودية التى تقع فى المرتفعات ، فعلى النقيض من ذلك يزداد سقوط الأمطار ، ويزرع السكان الهنود الحاليون ، وخاصة على المدرجات الكثيرة ، ما يكفى من الحبوب التى تغذى عددا كبيرا من السكان كما كان يفعل أسلافهم ، ويوجد هنا أيضا الألاما والألباكاس التى تكثر بصنفة خاصة على (البوناس) المشيية المرتفعة الحالية من الأشجار ، وكثير من الهنود يعيشون على ارتفاع ١٣٠٠٠ قدم (٤٠٠٠ متر) ، وأقصى ارتفاع لمنطقة سكنية قبيل بأنه ١٧٤٠٠ قدم (٥٣٠٠ متر) .

وأهالي بيرو الآن كما كانوا من قبل من هنود حمر (هنود أمريكيين) نقيين دون أى خليط ظاهرى أو مؤكد من آسيا أو أوروبا . والذين يعيشون فى المرتفعات طوروا طبيعتهم لكن ثلاث بصفة خاصة الهواء المخلخل . وفى الأزمنة المبكرة كانت هناك لغات عديدة مختلفة ، بعضها لايمت باية صلة اطلاقا الى اللغات الأخرى ، ولهجات ، كانت مستعملة فى الكلام ، وخاصة على الساحل ، ولكن معظم هذه اللغات قد استبدلت بها فى العصور المتأخرة لغة كويشوا وهى لغة امبراطورية الاتكا ، والحضارات والمعدات كانت أيضا تسمى بأسمائها حضارات وعادات الهنود الحمر ولكن لغة يزداد الاعتقاد بأن بعض العادات قد أدخلت عبر المحيط الهادى فى أزمنة مختلفة .

ورغم أنه من الطبيعى أن تفرض الأحوال المحلية المختلفة انحرافا عن القاعدة فى بعض الجماعات ، الا أن تاريخ حضارات بيرو اتبع بصفة عامة تاريخ المدنيات العالمية العظمى الأخرى . إذ بعد أن طوروا الزراعة أو أخذوها عن غيرهم بعد أن كانوا صيادين وجامعى قوت نشنتين ، استقروا فى جماعات مسالمة صغيرة ومتناثرة . وقد ساعد وقت الفراغ بين البئر والحصاد على تطوير الحضارة والفنون والحرف والكهنوت وتشبيد المعابد الكبيرة والمشروعات العامة الأخرى . ومع التقدم الصناعى ازداد عدد السكان زيادة كبيرة ، وسرعان ما نشأت المنافسات واندلعت الحروب . ثم بعنه ذلك تطورت مراكز مدنية عظيمة ، عواصم الممالك ، التى تنافست على الزعامة . وأخيرا واحدة من هذه العواصم

مدفوعة يشسهوه السيطرة ، تهرت كلى المدن
الأخرى . وأسست اميراطورية عظيمة . وفى
بيدو كان المنتصرون هم شعب الاتكا .

وأقدم المزارعين المعروفين لنا من بيرو كانوا
سكان السواحل الذين جمعوا بين صيد السمك
وزراعة بدائية . والموقع النمطى هو هواكا بريتا
التي تقع عند مصب وادى شيكاما فى شمال بيرو .
وقد زرعوا نوعا من الفاصوليا وقرعا يشبه
الزجاجة والقرع المسلى ، والفلفل الشيلى ،
والقطن ، اما الذرة فلم تكن معروفة لديهم . ولكن
على العموم كان معظم غذائهم يجرى من البحر ،
ومن الغريب القول أن الفخار لم يصرف
اطلاقا ، ولكن استعمال النسيج كانت كثيرة
ومعظمها بواسطة طريقة البرم . وكل الأدوات
كانت بدائية ، والفن الزخرفى يكاد يكون معدوما .
ويطينا الكربون المشع تاريخا حوالى ٢٥٠٠ -
١٣٠٠ ق م .

ولا يعرف شىء من تطور الحضارة البيروفية فى
الآلاف سنة أو أكثر التالية لحضارة هواكا بريتا .
وقد ازداد السكان وأخذ الناس يعتمدون أكثر
فاكثر على الزراعة كما تقدمت الفنون والحرف .
وفى المرحلة التالية التى لدينا عنها بعض معلومات
من أعمال التنقيب الأثرية ، أدخل الفخار والذرة
الشامية ، ولكن حياة الناس لم تتغير كثيرا .
وخير ما يمثل هذه المرحلة جوانابى فى وادى فيرو
ويرجع تاريخها الى حوالى ١٢٥٠ - ٨٤٠ ق م .

وأقدم الحضارات العظيمة المعروفة فى بيرو
- وهى ممتازة بالنسبة لهذه المرحلة المبكرة - كان
مركزها فيما يبدو فى المرتفعات الشمالية فى
شافن دى هوانتار ، وهى تقع مباشرة عبر خط
تقسيم المياه من كاليجون دى هوايلاس ، وتوجد
بها جبان عديدة من الحجر وهى جديدة
بالاعجاب ، وبعضها مكون من ثلاثة طوابق وبها
فتحات تهوية وبعض عناصر أخرى لمباراة بلذات
مستوى رفيعا من الكمال ، ولا بد أنها تطورت
عبر فترة طويلة من الزمن . وكما يستدل من
أسلوبها الفنى انتشر تأثيرها فى منطقة
شاسعة تمتد على معظم ساحل بيرو بل ريبسا
أكثر من ذلك .

وخير أمثلة معروفة لهذا الفن لانجدها فى
شافن بل على الساحل الشمالى وخاصة فى قيور
كويستيك فى وادى شيكاما . ومعظم المتخصصين
فى حضارة بيرو يعتقدون أن هذا التأثير لا يمثل
وحدة سياسية أو جنسية بل تشعبات من نظام
دينى واحد ، والتاريخ المقدر لمرحلة شافن -
كويستيك هو ٨٥٠ - ٥٠٠ ق م .

وحوالى ٥٠٠ ق م . بدأت مرحلة نشاط
كبيرة تطورت فى غضوننا عدة حروف جديدة .
وتعرف هذه المرحلة عادة باسم « التجريبية » .
وقد كشفت الآن الأبحاث الأثرية عن الحضارات
المبكرة ، وإن لم تكن عادة الأقدم ، فى بعض
أجزاء أخرى من بيرو فى المرتفعات والساحل
الجنوبى . ويجب علينا أن نتذكر أننا لانعرف
أى شىء عن هؤلاء القوم سوى ما تكشف عنه
لنا أعمال التنقيب الأثرية . وهذه الأبحاث قلينة
ومبشرة . وكل منها يكشف عن حضارة تختلف
عن الأخرى ، ولا بد أنه كانت توجد بها حضارات
أكثر مما نعرف عنها الآن . وتطلق عليها عادة
أسماء الأماكن التى أجريت بها التنقيبات ،
وعادة تتميز عن المراحل المتأخرة فى نفس الموقع
بواسطة نوع الفخار المصنوع ، فالفخار هو أفضل
دليل لنا . وأهم أنواعه سالينار وجالينازو على
الساحل الشمالى ، وشانسى وهو مزخرف بالوان
بيضاء على أرضية حمراء على الساحل الأوسط ،
وبراكاس كافرناس . وأوكوكاجى على الساحل
الجنوبى وهواراز ذو ألوان بيضاء على أرضية
حمراء فى المرتفعات الشمالية ، وشاناباتا فى
المرتفعات الوسطى ، وشسيريبا فى المرتفعات
الجنوبية .

وفى هذه المرحلة تطورت الزراعة تطورا كبيرا
مع ما صاحبها من رى وعمل مدرجات على نطاق
واسع ، وصارت لصيد البحر والبر أهمية ثانوية ،
وأدخلت نباتات غذائية جديدة ، كما زادت تربية
اللاما زيادة كبيرة . ومن إحدى سمات هذه الحضارة
نوع من فخار ملون أبيض على أحمر يصرف
باسم « الطراز الأفقى » وكان منتشرا فى منطقة
واسعة . وثمة تقديرات مختلفة لطول هذه المرحلة
ولكن من المؤكد أنها استمرت بضعة قرون بعد
عام ٥٠٠ ق م . تقريبا .

وفي وقت ما حوالي بداية التاريخ الميلادي
... وثمة تقديرات مختلفة تضمه بضعة قرون قبل
هذا التاريخ أو بعده - دخلت بيرو في عصرها
الذهبي وفيه وصلت الحضارة البيروفيسية في
الواقع أوج عظمتها . والمراحل التالية شاهدت
تغييرات وكفاحا سياسيا ، أما التحسينات فكانت
بسيطة . وصناعات المنسوجات والفخار
والتعدين بلغت مستوى عاليا ، كما تمت أعمال
هندسية بارعة ، وبنيت أهرام ضخمة في
بعض الأقاليم ، ونظم الدين تنظيما عاليا . ويبدو
أن مراكز أعظم الحضارات ، كانت ، كما كانت
من قبل ، على الشاطئ ، وربما كان السبب في
ذلك لا يزيد عن أن الآثار قد بقيت في صورة
أحسن في ذلك المكان . فالصحراوات الساحلية
القاحلة ، مثلما في مصر ، قد حافظت ، وأحيانا
بالكامل ، على بقايا الأشياء التي اختفت تماما في
المرتفعات الأكثر مطرا .

وحوالي ١٩٢٥ . كشف على الساحل الجنوبي
عن حضارتين مختلفتين ، كما يبدو في شبه جزيرة
باراتاس جنوبي بيسكو مباشرة ، أحدهما في
بعض المقابر ذات البئر العميقة المعروفة باسم
باراكاس كافرناس ، والثانية في جبانة قريبة ،
تعرف باسم جبانة باراكاس . كما وجدت مقابر
بها نفس نوع فخار كافرناس في أوكوكاجي في
وادي أيكنا ، ولكن لا يعرف أي شيء عدا ذلك عن
هؤلاء الناس ، ولا حتى عن مواقع بلادهم
وجقولهم ، وربما كانت هاتان الحضارتان
متعاصرتين ، إلا أن الاعتقاد السائد أن كافرناس
هي الأقدم ، وتوضع أحيانا في الفترة السابقة .

وفي الجبانة في عام ١٩٢٧ كشف دكتور جولوس
تللو عن ٣٢٩ ربطة مومياء . وكثير من الربط
الصغيرة لم تفتح بعد ، أما الكبيرة فتحت على
أجمل أنواع المنسوجات المعروفة ، والكثير منها
في حالة حفظ تامة ، ومن الأشياء الممتازة العبايات
الجميلة التي يبلغ متوسط حجمها ثمانى أقدام
في أربع أقدام ونصف ، ومكسوة بالتطريز الذي
نجد فيه صورا صغيرة محورة بطريقة خاصة
تتكرر في ألوان عديدة مختلفة على التعاقب . كما
عثر على قطع قماش سادة تبلغ مقاسات بعضها
أربعيا وثمانين قدما في ثلاث عشرة قدما
(٢٥٥ × ٤ أمتار) .

وعلى بعد مائة ميل تقريبا جنوبي باراكاس
يوجد مركز شعب نازكا ومعلوماتنا عنهم أفضل ،
وربما كانوا متأخرين بعض الشيء عن أقوام جبانة
باراكاس ، لأن بعض الرسومات الأجنبية على
فخار نازكا تشبه شيئا شديدا تلك الرسومات
التي وجدت على عبايات باراكاس ، كما توجد تحت
رديم بيوت نازكا بضعة أمتار من النفايات التي
تشبه تلك التي في باراكاس ، ورغم أن حياة الناس
كانت دون ريب تشبه حياة الموشى شيئا شديدا
إلا أنهم لم يشيدوا أية أهرام عظيمة .
أما بيوتهم ، فكانت متسلسلة بيوت الموشى . من

والحضارتان البارزتان في هذه المرحلة هما
موشى أو موشيكنا على الساحل الشمالي وباراكاس
ونازكا على الساحل الجنوبي . والحضارة الأولى
انتشأت قنوات عديدة للرى ، قيل أن طول أحدها
يبلغ ٧٥ ميلا (أى حوالي ١٢٠ كيلو مترا) .
كما شيدت الأجزاء السفلية الضخمة من المعبد
المعروف باسم « هواكاس » للشمس والقمر ،
ويحتوى المعبد الأول ، حسب ما قدر ، على
١٣٠٠٠٠٠٠ قالب من الطوب اللبن . كما أن
الموشيكنا اشتهرت أيضا بالأواني الفخارية المشكلة
على هيئة أشكال طبيعية ، ويوجد عدد من
نماذجها في معظم المتاحف الكبيرة . وتمدنا
الرسومات التي تصور الحياة والناس والحيوانات
والأشياء الموشية بمعلومات كثيرة عن عاداتهم .
والمناظر والمواضيع الجنسية ، النادرة في الفن
الهندي الأمريكى هي من السمات المشهورة لهذا
الفخار .

ومن الواضح أن الموشى كانوا متقدمين في
طريقهم نحو المدنية . فيما يخص المسائل
الاجتماعية والسياسية وكذلك في الثمنون
الصناعية والاقتصادية . وكانت توجد كما يبدو
فروق اجتماعية عظيمة بين الطبقة الارستقراطية
والنبلاء ، أو طبقة الاغنياء من جهة وبين الفلاحين

اللبن ، وربما كانوا أكثر ديمقراطية وأقل ميلا للحرب .

وكذلك لا توجد أية أعمال هندسية كبيرة وتحتوى المقابر على أقمشة بديعة تدل على مهارة فنية ، وعلى كمية من الأواني الفخارية البديعة وهي تختلف كلية عن أواني موسى ، إذ أن أشكالها بسيطة ولكنها ملونة برسومات عادة محورة عن أشياء طبيعية وملونة بالوان باستيل متوافقة قر يبلغ عددها على الأنية الواحدة أحد عشر لونا .

وتعرف حضارات الساحل الأوسط فى هذه الفترة باسم المتوسطة ، والمتداخلة (من الزخرفة الموجودة على الفخار) وليما المبكرة . وربما بدأ انشاء مدينة كاجامار كويللا وتل المعبد الضخم ، باشاماك ، فى حوالى هذا الوقت ، وكلاهما مبنى باللبن بصفة أساسية . وفى المرتفعات الشمالية قدت منحوتات ضخمة من الحجر ولكنها بدائية ، كما بنيت تقليدا لحضارة شافن ، معابد من طابقتين وثلاثة طوابق ، بها غرف ودواليب فى باطن الأرض ، والفخار المطابق لها هو فخار ملون سلبيا ويعرف باسم ركواى . وفى الجنوب كانت منطقة باركارا مع ما تمتاز به من أسلوب نحت بديع على الحجر وفخارها الخاص منطقة هامة ، لأنها بشرى لحضارة تياهوآناكو المتأخرة . وهذه الفترة المزدهرة استمرت على الأقل حوالى خمسمائة سنة . ولكن الآراء تختلف فيما يختص بتاريخها الدقيق . وربما كانت من حوالى ٢٠٠ ق م الى حوالى ٥٠٠ بعد الميلاد وهذا أفضل تقدير لها ، وان كان بعض الأثريين يقدرون لها تاريخا متأخرا جدا ، من ٤٠٠ - ١٠٠٠ من الميلاد .

والفترة التالية التوسعية أو الاندماجية كانت تسيطر عليها حضارة كان مقرها الرسمى فى الموقع الكبير تياهوآناكو ، شرقى بحيرة تيتيكاكا فى بوليفيا ، وهو أحد المواقع الأثرية المشهورة جدا فى أمريكا ، وعلى الرغم من ارتفاعها ١٣٠٠٠ قدم فقد كانت تزرع بها محاصيل جيدة من البطاطس وأنواع أخرى من النباتات الغذائية التى تزرع على هذه المرتفعات ، كما أن اللاما والأليساكا كانا فى موطنهما الأصيل . والمباني الأثرية الكبيرة تحتل مساحة تبلغ سبعمائة ميل

مربع ، وتوجد بها تخطيطات أساسيات لأحجار من قطعة واحدة ومدرجات ومبان ولم يبق منها إلا بعض جدران بسيطة وكلها غير مرتفعة . والأحجار ضخمة ميجاليتية ، وقد قدر وزن البوابة المشهورة ، وهي من قطعة واحدة من الحجر بحوالى عشرة أطنان ، كما قدرت كتلة بعض الأحجار الأخرى بحوالى مائة طن . وتوجد أقرب المحاجر على بعد مائة ميل . وفن نحت الحجر يستحق الإعجاب ، والأحجار ملساء السطح ، وركبت قطع الأحجار معا بكل دقة . والتماثيل الحجرية ، وأحدها من قطعة واحدة ويبلغ ارتفاعه ٣٤ قدما (حوالى ٧٥ متر) ، هى من العناصر الهامة أيضا .

وقد انتشر تأثير حضارة تياهوآناكو ، كما يستدل على ذلك من الأسلوب الفنى ، فى جميع أنحاء بيرو فى المرتفعات وعلى الساحل ، وكان أسلوبها أفقيا . ويصرف على الشاطئ باسم « المتأخر Epigonal » وربما كانت هذه الحضارة عنصرًا من النظام الدينى ، وكان انتشارها غالبا مصحوبا ، بقوة سياسية مختلطة . فإن امبراطورية تياهوآناكو المجلتية ، أصبح لا يعد بها الآن . ويعتقد أن تياهوآناكو كانت مكانا مقدسا أكثر من أن تكون المركز الحضارى الذى انتشر منه النفوذ ، بل يظن أن هوارى فى إقليم هوانا ، أياكوشو ، كانت هى ذلك المركز . وقد استمرت هذه المرحلة بضعة قرون ، ويقدر عدد كبير من الثقافات مزاجها النهائية من حوالى ١٠٠٠ الى ١٣٠٠ بعد الميلاد .

وقد وصل أهالى بيرو الآن الى أوج مجدهم ، فكل فنون النسيج والتعددين والحرف الأخرى قد بلغت منذ فترة طويلة أعلى مستوياتها العملية . فكانت طرائق الزراعة والهندسة على مستوى عال ، وكل أنواع النباتات الغذائية التى عرفت فيما بعد قد تم تهجينها فى هذا الوقت ، كما استؤنس أيضا اللاما والأليساكس . وربما بلغ عدد السكان أيضا حده الأقصى ، واتجهوا الى التجمع فى مراكز مدن كبيرة ولذلك تعرف هذه الفترة باسم « حضارة المدن » . ومع وجود المدن الكبيرة كان من الطبيعى أن يتطور نظام الطبقات الاجتماعى وما يصاحبه من حكام مستبدين .

وظهرت على المسرح شعوب صغيرة يمكن أن نطلق عليها ممالك ، وقد نشبت بينها حروب استطاع بعض منها أن يهزم البعض الآخر ويكون امبراطوريات صغيرة .

وكان الشعب البارز في هذه المرحلة هو الشيمو الذي سيطر على عدد من الأودية التي تقع على الساحل الشمالي . وكانت عاصمتهم المدينة الكبيرة شانشان بالقرب من تروجيللو ، وتؤلف أطلالها ، وكلها من اللبن ، منظرًا رائعًا بما لها من تخطيط ذي شوارع متعامدة وجدران مرتفعة وأحواض ، وأحرام ومعابد . وهي تغطي مساحة قدرها ثمانية أميال مربعة ولم تجر أية أعمال تنقيته بالمنطقة . وبلغت الحرف الصناعية مستوى عاليًا ، وإن كان قد صار موحدًا ليناسب الانتاج بالجملة ، وهو خال من الابتكار .

وقد استمرت مملكة شيمو حتى قهرها الإنكا حوالي ١٤٧٠ ، وعلى هذا فمعظم تاريخ الأسرات المتأخرة ، ذكرته روايات الإنكا . وكانت لغتهم تختلف اختلافًا كليًا عن لغة الإنكا . أما حضارات الشعوب والممالك في الأجزاء الأخرى من بيرو ، وخاصة تلك التي كانت قائمة في المرتفعات . فليست معروفة بهذه الدرجة ، وإن كانت في الغالب من نوع يشبه حضارة الشيمو . والمعبد الكبير في باشكاماك ومدينة كاجاماركويللا الكبيرة ، وكلاهما بالقرب من ليما ، ينتميان في الغالب إلى هذا العصر . وأنواع خاصة من الفخار قد وجدت في كل إقليم ، وتلك التي على السواحل الوسطى والجنوبية تعرف على التوالي باسم سانكاي وأيكا حسب المحلات التي وجد فيها هذا الفخار بكميات كبيرة .

والفصل الأخير من تاريخ بيرو في عصر ما قبل كولمبوس يتعلق بالإنكا .

والفلاح البيروي قد أسهم مساهمة لا تقدر في الاقتصاد العلمي ، فقد طور البطاطس ، وفاصوليا ليما ، والفول السوداني ، وكذلك بعض أنواع من الذرة الشامي ، واللوييا والبطاطا ، والقسرع العسل ، والقروغ الأستيمبولي ، وفلفل شيل ، واليخان (وكلها لم تكن تصرف في أوربا قبل كولمبوس) ، بالإضافة إلى كثير من النباتات

الغذائية الأقل شهرة . كما صنع قطعًا فنية رائعة من المعدن والفخار ، وكانت زوجته تنسج الأقمشة التي لا يفوقها شيء في الجمال أو الصبغة . وقد استعملت في الواقع كل الأساليب التكنولوجية المعروفة لصاحب مصنع النسيج الحديث . وصنعت أنسجة من غزل رفيع يفوق ما تصنعه أحسن الوسائل الميكانيكية الحديثة .

(انظر اللوحة ١١٢) .

بيززه Plazé

طين أو تراب (وأحيانًا جروم) يضرب حتى يصير يابسًا ثم يستعمل في البناء (جالوص) .

بيفون George Louis Leclerc Buffon

جورج لويس لكليرك (١٧٠٧ - ١٧٨٨) ، كان عالمًا طبيعيًا فرنسيًا قدم نظريات عديدة في مستوى أسبق من عصره . وكان يعتقد أن نشأة الأرض كانت نتيجة لاقتراب كوكب آخر اقترابًا كبيرًا من الشمس ، أو نتيجة لحدوث تصادم بينهما ، وقد أورد مقياسًا زمنيًا عن عمر الأرض أطول كثيرًا جدًا من أي شيء آخر كان يمكن أن يتصوره المرء في ذلك الوقت ، ولو أنه شديد الاستعانة بالنسبة للنظريات الحديثة . وقد تطورت نظريته بعد ذلك على يد البارون كوفييه .

بيكروبييل Beaker people

انظر كاس - شعوب حضارة الكاس

بيكتوجرام Pictograms

بدأ أقدم نوع من الكتابة باستعمال الصور ، ويطلق عليه الكتابة التصويرية « picto-graphic » ويطلق على العلامة الواحدة اسم بيكتوجرام pictogram أو بيكتوجراف pictograph والصورة تمثل الشيء نفسه ، سواء أكانت الشمس أم رجلاً أم حيوانًا . وأشهر هذه الكتابات المصورة هي الهيروغليفية المصرية . ثم ما لبثت أن أصبحت الصور ثابتة في صنسورة مختزلة زل وعلى هذا أصبحت دائرة بسيطة تمثل الشمس . ومن هنا كان التطور التالي للكتابة هو استعمال الأيديوجرام .

للنار العارمة التي التهمت القصر في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وهو دمار يتعلق بالغزو الدوري .

وكان الدخول الى القصر عن طريق بوابة ضخمة (propylaeum) الى الجنوب الشرقي من الفناء الرئيسي . وفي هذا المبنى كانت توجد غرفة للمحفوظات ، وقد وجد بها أكبر عدد من لوحات بييلوس المشهورة التي أسهمت بدرجة كبيرة في فك رموز الخط المعروف باسم الخطية ب (انظر الخطوط المينوية) .

والى الجنوب الغربي من الفناء الرئيسي كانت توجد غرف الاستقبال ، والى الشمال الشرقي منها يوجد رواق ، به عمودان مخدنان من الخشب ، يؤدي الى مساكن العائلة المالكة . وكانت تحوى على بديل لغرفة العرش على نطاق أصغر . وبها مدفأة وأعمدة ومدخنة . وبالقرب منها توجد غرفة حمام بها حمام من التراكوتا ملون وفي حالة جيدة من التحفظ . ومن الشئيات الخاصة لهذا القصر مخازن المؤونة (الكرار) التي تتصل بالميجارون . وفي أحد هذه المخازن عثر على ٢١٤٧ كأسا للشراب كانت في الأضل محفوظة على رفوف .

وبنى هذا القصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ولكن كان هناك دوث شك قصر أقدم منه ، ربما يرجع الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . يقع الى الجنوب الغربي منه ، وتخطيط القصر في حالة سيئة من التحفظ . غير أنه كان يحتوى على ما يبدو ، على غرفة للعرش كان الوصول اليها عن طريق بهو عظيم به ثلاثة أعمدة مصفوفة بوضع غير متماثل .

وفي منطقة محيطة بالقصر يبلغ نصف قطرها حوالى عشرة أميال من القصر يوجد عدد كبير من مقابر ثولوس التي تزيد من أهمية هذا المكان . وقد وجد منها اثنتان بالقرب من القصر تؤرخ من القرنين السادس عشر الى الخامس عشر قبل الميلاد . ومقابر منحوتة في الصخر على شكل غرفة تقع على مقربة من القصر مباشرة وترجع الى نفس عصره .

نستور وهو بطل أسطوري جاء ذكره في الاياداة كان ملكا على بييلوس في بلاد الاغريق القديمة ولكن موقع قصره كان موضع جدل في العصور الكلاسيكية . وعلى أية حال فقد أمكن للبعثة اليونانية الأمريكية المشتركة Belgen وكورنيوتيس Kourouniotes أن تعين القصر بدرجة من التاكيد . وهذا المكان يصرف اليوم باسم ايبانونجليانوس (Epano Englianos) ويشرف على منظر بديع للريف ويطل على خليج نافارينو (مسنيا) الى الجنوب ، ومن حوالى خمسة أميال من البحر الى الغرب .

والأساسات التي يجرى الآن الكشف عنها أمدتنا بأكمل تصميم لقصر ميسيني معروف حتى الآن . ولا تستثنى من ذلك ميسينا وتيرينس . وقد اصطفت المباني حول فناء رئيسى يشرف عليه المقر الملكي ، في الجهة الشمالية الغربية ، وهذا القصر من الطراز المعروف باسم «ميجارون» وهو بهو ضخم ذو عمد ، وتبلغ أبعاده ثلاثا وأربعين قدما في سبع وثلاثين قدما (حوالى ١٣ x ١٠ أمتار تقريبا) يؤدي اليه دهليز غير مرتفع له نفس اتساع البهو ، ويسبق هذا الدهليز رواق به عمودان وله نفس مقاسات الدهليز . ويحبل سقف البهو الكبير ، ججرة العرش (إذ كانت توجد منصة لعرش الملك غير مرتفعة على يمين مدخل الغرفة المهيبة) أربعة أعمدة مخددة من الخشب لكل منها وطيدة من الحجر . وقد نسقت هذه الأعمدة في وضع متماثل حول مدفأة كبيرة في الوسط لا يقل قطرها عن ثلاث عشرة قدما ونصف قدم . وشقت من مدخنة ضخمة من التراكوتا . وكما في ميسينا فمحيط المدفأة كان من المصيص وكان ملونا بحلزونات على سطحه الأعلى وصور شعلة على جوانبه الرأسية . والغرفة في كل روعتها لا يبد أنها كانت تغطى صورة لا يصنعها عقل لما على جدرانها من أفروسك ملون بالحيوانات الخرافية griffins والسباع ومناظر الحرب ، ولكن لم يتبق منها لسوء الحظ الا كسر في حالة لا يمكن التعرف عليها غالبا ، وكان هذا نتيجة



تايوت Sarcophagus

صندوق مستطيل من الحجر منحوت لتوضع فيه المومياءات المحنطة ، مثل التواييت التي استخدمها المصريون القدماء وغيرهم من الشعوب .

تاجين - حضارة Tajin

انظر المكسيك .

البوتاسيوم بتقدير كمية نظير البوتاسيوم 40 والتي تحولت الى أرجون ، ويتم ذلك بإيجاد نسبة الأرجون الى البوتاسيوم في المادة المعدنية . وإذا كان حجم حبيبات هذه المادة كبيرا فلا بد من تصحيح لهذه النسبة لتعويض كمية الأرجون التي تتسرب أو تخرج من المادة . وهذه الطريقة تصلح لتقدير أعمار الصخور التي تزيد أعمارها عن ١٠٠٠٠٠ سنة على مستوى الأزمان الجيولوجية .

التاريخ بطريقة الحلقات السنوية للأشجار Tree-ring dating

تعتمد هذه الطريقة التي عرفت منذ وقت طويل على عد الحلقات في جذوع الأشجار ، إذ تمثل كل حلقة سنة نمو في حياة الشجرة . ومع أن هذه الطريقة محدودة التطبيق ، إلا أنها يمكن أن تكون عظيمة الفائدة في المواقع التي توجد بها أشجار متحجرة (١) .

تاريخ - بالأرجون - بوتاسيوم :

Argon Potassium Dating

البوتاسيوم عنصر يوجد عادة متحدا بمناصر أخرى في المعدنيةات . وأحد نظائر البوتاسيوم هو البوتاسيوم ذو الوزن الذري ٤٠ من النظائر المشعة ويتحول بسرعة بطيئة جدا الى أرجون . والأرجون غاز يبقى محتبسا بين حبيبات المادة المعدنية . ويقدر عمر المادة المعدنية المحتوية على

(١) استخدمت هذه الطريقة في السنوات الأخيرة على نطاق واسع في تحديد عمر الأخشاب تحميذا دقيقا ليس فيه

مجال للشك ؛ وذلك لمقارنة نتائجه بنتائج التاريخ بطريقة الراديوكربون - ١٤ حتى يمكن معرفة أسباب عدم تطابقها أحيانا مع تاريخها الأركيولوجي . وبالتالي يمكن تحسين القوانين الرياضية التي تصب بواسطتها أعمار الأخشاب بطريقة الراديوكربون ١٤ . ويعتمد التاريخ بطريقة الحلقات السنوية على مقارنة الحلقات السنوية في الأخشاب المأخوذة من نفس المكان إذ أن هذه الحلقات تأخذ شكلا متعينا عن غيرها بسبب الظروف الجوية التي تكونت فيها ، وعندما يوجد نفس شكل الحلقة في جذوع أشجار مختلفة التاريخ يمكن عمل تسلسل من جذع الى جذع ومن قطعة خشب معروفة التاريخ الى أخرى ، ويمكن الرجوع بهذا التسلسل الى بضعة آلاف من السنين . ومقارنة تركيب حلقات هذا التسلسل بأية قطعة خشب الخرز من نفس النوع ونفس المكان يمكن تقدير عمر قطعة الخشب اعتمادا على ذلك .

(المعريون)

ولما كانت سرعة هذا الانحلال لا تتغير تحت أى ظروف ، فإنه بعد مرور ٥٠٠٠ سنة (٢) يتبقى نصف عدد ذرات الكربون ١٤ التي توجد فى اية مادة عضوية حية ، وبعد ١٠٠٠٠ سنة يتبقى ربع عددها الأصلي ، وبعد ١٥٠٠٠ سنة يكون عددها الثمن ، وهكذا .

وقد ابتكرت فى جامعة شيكاغو طريقة للكشف عن الكربون ١٤ وتقدير نسبته فى المواد العضوية الميتة ، وأصبحت هذه الطريقة معروفة لدى الأثريين الذين يمكنهم استخدامها، بل هم يستخدمونها فعلا ، لاعداد مقياس زمنى ولتقدير الأعمار النسبية للمواد العضوية الميتة، مثل القوائم الخشبية والمنسوجات ، وغير ذلك ، التي يجدونها أثناء تنقيباتهم . ويمكن بهذه الطريقة تقدير العمر بوجه التقريب بالسنوات ، وتعطى نتائج التاريخ هكذا : مثلا ١٨٤٨ ق.م. + ٢٧٥ (كما قدر لبعض عينات من ستون هينج) ويعنى هذا أن تاريخ العينة يقع فى وقت ما بين ٢٧٥ سنة قبل ١٨٤٨ ق.م. وبين ٢٧٥ بعدهما ، أى بين ٢١٢٣ ق.م. و ١٥٧٣ ق.م.

غير أن هذه الطريقة للأسف ، باهظة التكاليف، وربما تتطلب تلف المادة العضوية وفنائها بالحرق ، لذا فإن التاريخ بهذه الطريقة لا يستعمل الا حينما يمكن الاستغناء عن مثل هذه المادة .

تاريخ بالفلور : Fluorine Dating

الفلور غاز يوجد منتشرا فى الطبيعة على شكل فلوريدات . كما أنه يوجد فى معظم المياه الأرضية بنسبة ضئيلة جدا تقل عن واحد فى المليون . وعندما تمر « ذرات » (أو على الأصح أيونات) الفلور على فوسفات الكالسيوم المتبلورة التي تكون المادة المعدنية فى العظام والأسنان ، فإنها تدخل فى الشبكة الاثراميكروسكوبية لهذه البلورات ولا تخرج منها .

تحتوى كل الكائنات الحية على كربون ، وكل المواد العضوية التي تتكون منها أجساد النياتات والحيوانات تتبادل الكربون فى صورة ثاني أكسيد الكربون مع الهواء الجوى . وعند الوفاة تقف هذه العملية وتنحل المركبات الكربونية وتحلل بمساعدة البكتريا وتحول الى ثاني أكسيد الكربون .

ومعظم ذرات الكربون مستقرة ووزنها الذرى ١٢ وكنتيجة لثذف الهواء بالأشعة الكونية بصفة مستمرة ثابتة من الفضاء الخارجى ، فإن نسبة صغيرة من ذرات الكربون (١) تتحول الى صورة مشعة تعرف بكربون ١٤ ، إذ أن الوزن الذرى لهذه الذرات يبلغ ١٤ ، ولما كانت هذه الذرات مشعة فإنها تكون غير مستقرة وتنحل ببطء ، وتحول الى ذرات نيتروجين مستقرة ووزنها الذرى ١٤ .

ولما كان ثمة توازن بين تولد ذرات الكربون ١٤ الجديد وبين انحلال هذه الذرات الى نيتروجين ١٤ ، فإن عدد ذرات الكربون ١٤ فى الجو يظل ثابتا .

ولما كان كل كائن حى يتبادل بصفة مستمرة ثاني أكسيد الكريون مع الهواء الجوى ، فإن نفس هذا التوازن يحدث فى أجسام هذه الكائنات ، وبالتالي فإن كل المواد العضوية الحية تحتوى على كربون مشع بنفس النسبة التي يوجد بها فى الجو . غير أنه بعد الوفاة ، يبدأ هذا التوازن فى التغير بسبب عدم تعويض كمية الكربون ١٤ (التي تنحل) من الهواء كما كان الحال أثناء الحياة ، ولذلك فإن عملية الانحلال الاشعاعى هذه تقلل من عدد ذرات الكربون ١٤ .

(١) الواقع أن النيوترونات التي تصل الى الغلاف الجوى من الأشعة الكونية تصطدم مع ذرات النيتروجين (لا الكربون كما هو مذكور) الذي يبلغ وزنه الذرى ١٤ فيحول الى كربون مشع وزنه ١٤ وبروتون .

$14N + 14e \rightarrow 14N + 14e$

(المغزبون) :

(٢) فترة نصف العمر لكربون ١٤ كانت ٥٥٦٠ سنة حسب تقدير ليبى فى ١٩٤٩ غير أن الأبحاث الحديثة تقدرها بحوالى ٥٧٣٠ سنة الآن ، على أن البحوث لازالت جارية لتقدير هذه الفترة بدقة أكبر . (العربون)

جيمس ميدلتون في اجتماع الجمعية الجيولوجية في لندن عام ١٨٤٤ . وبالطبع كان ميدلتون مخطئا في اعتقاده بأن هذه الطريقة تصلح كوسيلة للتأريخ المطلق . وكان عالم المعدنيات الفرنسي ، أدولف كارنو ، أول من بين في التسعينات من القرن التاسع عشر فائتة هذه الطريقة في التأريخ النسبي ، غير أنه يبدو أن بحثه هنا عن نسبة الفلور في العظام المتحجرة (مثله في ذلك بحث ميدلتون من قبله) قد نسي ، حتى أعيد الكشف عنه خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد زدنا تطبيق طريقة التأريخ بالفلور على هيكل جبال هيل العظمى Galley Hill الذي وجد في سوانسكوم في شمال كنت بمثال عمل لتوضيح فائدتها في ظروف معينة .

فقد ظل هيكل جبال هيل محل جدال وتضارب في الرأي لمدة تزيد على ستين عاما . وهو هيكل عظمي لانسان من النوع الحديث ، لكن توجد به بعض علامات قليلة مما يسمى بالخواص البدائية ، اكتشف عام ١٨٨٨ على عمق ثمانى أقدام (كما يقال) في جراول قديمة لنهر التيمز تحوى فؤوسا يدوية من الطران من العصر الباليوليثي وبقايا عظمية لحيوانات الفيل والخرتيت والأسد البائدة التي يرجح تاريخها الى ما قبل عصر انسان نياندرثال . وفي نفس هذه الجراول وجدت أيضا عظام جمجمة سوانسكوم عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ على عمق ٢٤ قدما (حوالى ٧٣ مترا) . وقد قدرت نسبة الفلور في هيكل سوانسكوم وجمجمة سوانسكوم ، وفي حوالى عشرين عينة من عظام متحجرة لبعض الحيوانات من نفس الجراول وذلك في المعمل الكيميائى الحكومى عام ١٩٤٨ . وقد أثبتت نتائج التحليل قدم جمجمة سوانسكوم ، غير أنها دلت على أن هيكل جبال هيل كان دفنة دخيلة أحدث بكثير جدا من طبقة الجراول التي وجد هذا الهيكل بها . وفي عام ١٩٥٤ حققت هذه النتائج ، لا باعادة تقدير محتوى هذه العظام من الفلور فحسب ، باستخدام الطرائق الأكثر دقة التي تكشفت ابان فحص جمجمة بيلت داو ، بل أيضا بتقدير محتواها من النيتروجين العضوى . فالمادة العضوية للعظام (وهي تتكون أساسا من

فان بقيت قطعة من العظام أو سنة ألاف من السنين في جراول أو تربة رطبة (أو حتى في بعض أنواع التربة الطينية) ، فانها تمتص ايونات الفلور من مياه الرشح الارضية التي تمر بها ، وعندنا تدخل هذه الايونات في تركيب العظم فانها لا تتركها الا اذا كانت التربة حمضية لدرجة كبيرة تؤدي الى ذوبان العظام كلية . وتجري هذه العملية باستمرار ، فتزداد نسبة الفلور في العظم بمرور الوقت . وتملنا هذه الحقيقة بوسيلة دقيقة للتمييز بين قطع العظام التي ترجع الى عصور جيولوجية مختلفة ووجدت في نفس الموقع تحت ظروف ماثلة . غير أنه لا يمكن بهذه الطريقة تقدير عمر العظام بالسنوات . اذ أن سرعة امتصاص الفلور غير منتظمة وتتغير تغيرا كبيرا من مكان الى مكان . فاذا كانت العظام مطبورة في ترسيبات توجد بها كمية كبيرة من الفلور في مياهها الأرضية ، فمن الواضح أن هذا العنصر سيتراكم بها بسرعة أكبر من تراكمها في عظام أخرى مطبورة في أماكن كمية الفلور فيها قليلة جدا . ولكن اذا كان الباحث يهجه فقط الفضل بين عظام من عصور مختلفة في منطقة معينة ، فان تقدير نسبة الفلور في هذه العظام سيساعده كثيرا في تحقيق هذه الغاية . وعلى سبيل المثال ، عندما يعثر على عظام في جراول أنهار قديمة يساورنا الشك أحيانا هل انظمت هذه الجراول أثناء ترسيبها في قعر النهر أم أنها دفنت في تاريخ متأخر في هذه الترسبات . أثناء حفر قبر فيها ، فاذا كانت لدينا عظام متحجرة لحيوانات ليس ثمة شك في أنها معاصرة لترسب الجراول ، فان تقدير نسبة الفلور قد يميز بوضوح العظام التي دفنت فيها بعد ذلك بوقت طويل . وهذه الطريقة للتأريخ النسبي مفيدة جدا في المواقع المكشوفة التي تغرها ترسيبات مسامية ، وتكون التربة فيها دائما رطبة ، لكنها قليلة الفائتة في المواقع الجافة جدا أو في ترسيبات الكهوف حيث تمنع كزيونات الكالسيوم البلورية (مثل الكلسيت وطبقات الهوابط والصواعد) المرور الحر للمياه الخاملة لايونات الفلور .

وكان أول من اقترح تقدير نسبة الفلور كوسيلة لتأريخ العظام هو الكيميائى الانجليزى

بواسطة أسبنتها أن نميز بين عظام نيوليتية أو من تاريخ أحدث ، وعظام أخرى من العصر الباليوليتي المبكر ، وعلى أية حال ، يجب أن تكون كلتا العينتين المراد المقارنة بينهما قد وجدتا في نفس المكان وتحت ظروف متماثلة .

وقد أدت المحاولات التي أجريت لحل مسألة جمجمة بيلتداون (انظر اللوحة ١١٥) بتقدير الفلور فيها عام ١٩٤٩ الى اكتشاف أنها مزيفة ، اذ وجد أن المتحجرات من عصر البليستوسين المبكر أو الأسفل التي سجل العثور عليها في حفرة جراول بيلت داون تحتوى على أكثر من ٢٪ من الفلور ، بينما احتوت كل من الجمجمة وعظمة الفك المختلف الراى بشأنها على حوالى ٠.١٪ فقط من هذا العنصر . ولو أن هذه النتيجة قد اعتبرت دليلا على أن كلا من الجمجمة وعظمة الفك لا يرجع تاريخهما الى عصر البليستوسين المبكر كما كان يظن أولا ، الا أنها لم تبين أنهما كانتا حديثتين . أو مزيفتين ، ولما كانت بسنة متحجرة لفرس بحر ليس ثمة شك فيها . قد سجلت من نفس الموقع واحتوت أيضا على حوالى ٠.١٪ فقط من الفلور ، وأن فرس البحر عاش في بريطانيا خلال العصر البليستوسين الأعلى ، فقد بدأ معقولا أن هذا كان عمر « انسان بيلت داون الشارد » ، وأن نسبة الفلور المنخفضة كانت ناتجة عن نقص هذا العنصر فى المياه الأرضية فى تلك المنطقة منذ ذلك التاريخ . وعندما أجريت بحوث أخرى على مشكلة بيلت داون فى ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، قدرت نسبة النيتروجين فى العينات المختلفة ، كما قدرت نسبة وجود الفلور فيها ثانية بطريقة علمية أدق ، ثبت أن عظمة الفك حديثة وأن الجمجمة كانت أقدم منها قليلا وأن سنة فرس البحر المضللة كانت قديمة جدا اذ أنها فقدت تقريبا كل محتواها من المواد العضوية . ويرجح أن هذه السنة قد جاءت من بعض رواسب كهف من الحجر الجيري حيث لم تصل اليه مياه محملة بأيونات الفلور .

البروتين (تتناقص بمرور الزمن ، بينما يتزايد محتواها من الفلور ، ومن ثم فان تقدير محتوى العظام من البروتين (أو النيتروجين) يفيد كثيرا فى تحقيق صحة التاريخ بالفلور .

جدول (١)

الفلور %	النيتروجين %	
٠.٣	١.٩	جمجمة نيوليتية من كولسروم ، كلت
٠.٥	١.٦	هيكل جالى هيل
١.٧	لا شيء	جمجمة سوانسكوم
أكثر من ١.٥	أثار أو لا شيء	عظام من حيوانات ثديية من جراوليسوانسكوم

وتدل هذه النتائج بكل وضوح على أن هيكل جالى هيل أحدث بكثير . فى تاريخه من طبقة الجراول الحاملة للعظام المتحجرة التى وجد بينها هذا الهيكل ، لكن السؤال بكم من السنين هو أحدث ؟ لا يمكن أن نجد له حلا بطريقة الفلور (حتى اذا اقترن بالتقدير النيتروجينى) اذ أن هذه الطريقة لا تفيد الا فى التاريخ النسبى فقط . وقد يمكن يوما ما تقدير عمر هيكل جالى هيل بتطبيق طريقة الراديوكربون ١٤ على آثار البروتين التى مازالت باقية بها .

ولا يمدنا تقدير الفلور بوسيلة دقيقة للتاريخ النسبى ، اذ يظهر التحليل أن الفلور يوجد فى قطعة من العظام أو فى مجموعة من العظام فى مدى معين ، ومن ثم فانه ما لم يكن الفرق فى العمر الجيولوجى بين مجموعتى العظام المراد المقارنة بينها كبيرا (حوالى ١٠٠٠٠ سنة مثلا) ، فانه يحدث عادة أن تتداخل نتائج نسب وجود الفلور فيها . ولذلك فان هذه الطريقة لا تصلح للتمييز تمييزا واضحا بين هيكل من العصر النيوليتى وهيكل من العصور الوسطى ، بينما يمكن

جدول (٢)

فلورجين %	فلور %	ملاحظات
٤٥	٣٠	عظام حديدية
٣٩	٣٠	عظمة فك بيوت داون
٤٠	٣٠	جمجمة بيوت داون
٣٠	٥٠	سن فريس البحر من بيوت داون
٣٠	٣٠	سن فريس بحر من عصر البليستوسين من كهف في مالطة

وبالتأمل فيما سبق يمكن القول ان طريقة الفلور لم تكن صالحة لبحث موضوع عظام بيوت داون اذ (كما نعلم الآن) أخذت شتى المتحجرات من مصادر متباعدة جدا بعضها عن بعض . وكان من حسن الحظ أن متحجرات عصر البليستوسين الأسفل التي استخدمت في هذه الأوعية قد أحضرت من مناطق محتوى مياهها الأرضية من الفلور أعلى من المتوسط ، اذ لو كانت قد أحضرت من منطقة نسبة الفلور في مياهها الأرضية أقل كثيرا من نسبة المتوسط ، لكان من المحتمل فشل اختبار الفلور الذي أجري عام ١٩٤٩ في التفريق بين تاريخ الجمجمة وتاريخ المتحجرات التي وجدت معها . وترجع دون شك الى عصر البليستوسين المبكر ، ولكن من المحتمل أن يفشل كل الموضوع ويبقى دون حل لسنوات كثيرة أخرى .

تاسيلي Tassili

تاسيلي هضبة من الحجر الرملي في الصحراء . فعلى جوانب الأخاديد العميقة التي تحاتت يوجد عدد ضخم من النقوش والرسومات الصخرية (انظر اللوحة الملونة ١) تغطي في الزمن حسبما قدر ، فترة تزيد على ٨٠٠٠ سنة ، وفيها نرى زرافات وكركتيسات وفيلة وثيرانا وعراك الصيادين منتشرا على جدران الأخاديد في اسراف لا يعقل .

تاكسيلا Taxila

تعد تاكسيلا لأسباب مختلفة أشهر مدن الهند القديمة . وتقع على ما كان منذ الأزمنة الأخمينية

فصاعدا الطريق الرئيسي الى شمال الهند ، وتبعد نحو أربعين ميلا شرقي السند . وكانت تنافس بوشكالاواتي كالمدينة الرئيسية في جندهارا . وقد ذكرت تاكشاسيلا ، وهذا هو الاسم الهندي ، في « الجاتاكاس » كمرکز للعلوم ، ورغم أنها تذكر عادة في الحديث بأنها جامعة ، الا أن الدراسة بها لابد أنها كانت على النمط المتبع في مدارس الفلاسفة الاغريق أي مجموعات من الطلبة تتناقش ، وكان الشبان يترددون على المدينة بصفتها المدينة التي يعيش فيها الحكماء حيث ينشرون عليهم . ويظن أن بايني النحوي السنسكريتي العظيم قد التحق بهذه الفصول ، وأيضا كاوتيليا ، وزير شاندراجويتا موريا وجامع « الأرتاسامسترا » Arthasastra . ويبدو أن بوكوساتي Pukkusati ملك تاكشاسيلا ومعاصر لبمبيسارا Bimbisara (حوالي ٥٠٠ ق.م) كان شخصية تاريخية في تلك المدينة ، وأشوكا عندما كان وليا للعهد أرسله أبوه بندوسارا لاختراع ثورة نشبت بها . كما توقف في هذه المدينة الاسكندر الأكبر أثناء غزوه للهند ليربح جيشه ويستقبل رسل القبائل . ورغم أنها قد ضمت بين عام ١٧٥ و ٧٥ ق.م ضمن مملكة تابعة للملك هنود - اغريقين مختلفين الا أن سميتها لم تتغير الا تغيرا بسيطا تحت حكمهم . وعندما كانت خاضعة للفريقين قرنتها الأسطورة بزيارة سانت توما الرسول بدعوة من جوندوفرنيس Gondophernes ، وزيارة أبولونيوس من بلدة تيانا بدعوة من فراوتيس Phraotes ، ومن الواضح أن الرواية قرنت أسماء كثير من الرجال المشهورين بتاكسيلا .

وأطلال ثلاث مدن ، وأديرة عديدة ، تغطي تاريخ تاكسيلا من حول ٤٢٠ ق.م الى ٥٠٠ م . وأقدم هذه المواقع هو المعروف باسم تل بهير Bhir ، وتنقسم آثاره الى أربع مراحل ، والمرحلتان الأخيرتان منها ، حوالي ٢٠٠-٧٠ ق.م من الواضح أنها تتداخل مع المراحل الثلاث الأولى للمدينة الجديدة المجاورة التي تُعرف الآن باسم سركاب Sirkap وكل ما اكتشفت يؤيد هذا الاستنتاج . وخبيثات محتوية على عملة خاصة بفيليب أوريديوس المقدوني وديودوتوس الثاني Diodotus II من باكثيريا وجدت في تل بهير ضمن مجموعة أثرية توحى بانتهاء هذه

عند قم الفرع الشرقي لدلتا النيل في مصر عند القرية الحديثة المعروفة باسم صان الحجر . وكانت المدينة الرئيسية للاقليم الرابع عشر من مصر السفلى وواحدة من أهم المدن المصرية من عصر الأسرة التاسعة عشرة (حوالي ١٣٠٠ ق.م) . ورغم أنه قد عثر بها على أحجار منقوشة تحمل أسماء ملوك من الدولة القديمة والدولة المتوسطة، إلا أنه ليس من المؤكد ما إذا كانت هذه الأحجار قد جاءت من ميسان معاصرة في تانيس أو قد نقلت من مكان آخر لإعادة استعمالها في أعمال البناء الضخمة للأسرة التاسعة عشرة . والمعبد الكبير الذي شيده رمسيس الثاني كان من أعظم المعابد في مصر ، كما يظهر من حجم مجموعة المباني ، وإن كان لم تبق منه إلا أجزاء بسيطة من البناء الأصلي فيما عدا الأعمدة الجرانيتية الواقعة على الأرض وأجزاء معمارية متناثرة ، وأجزاء من تماثيل . وقام مأزيت بالتنقيب بنجاح في الموقع في ١٨٦٠ ، ثم بترى في ١٨٨٤ ، وبير مونتيه في موسم متعاقبة ابتداء من ١٩٢٩ .

وقد احتفظت المدينة بأهميتها بالرغم من زوال الامبراطورية المصرية والقوة البحرية عند نهاية الأسرة العشرين . وقد كانت ميناء مصر الأول لتجارتها مع سورية ، وكانت بيوت التجار الساميين قائمة في تانيس كما كانت عاصمة لمصر في الأسرة الواحدة والعشرين .

ورغم أن بوباستيس قد نافضت تانيس في الأهمية إبان الأسرة الثانية والعشرين ، إلا أن بعض ملوك تلك الأسرة قد دفنوا في تانيس أسفل مقاصير المقابر التي شيدت داخل مجموعة المعبد الضخم . ورغم أنها حقيرة في حجمها وصنعها إذا ما قورنت بالمقابر الملكية الضخمة بطيبة ، إلا أنه قد ثبت أن مقابر تانيس التي كشفت عنها مونتيه ، على عكس ما كان متوقفاً ، غنية بأشغال المعادن التي تذكر منها بصفة خاصة القناع الذهبي لبوسنس حوالي ١٠٠٠ ق.م . والتابوت الخارجي الفضي للملك شاشنق (شيشاك) ومجموعة أوان من الذهب والفضة والبرونز . وقد يدل شغل المعادن الممتاز هنا على قيام اتصال بين مصر وسوريا إبان القرنين

المراحل الثلاث حوالي ١٧٠ ق.م عندما كان الجنود الأغريق قد حظوا بمركز عبر السند . وقد وسع أزيس الأول Azes I سركاب وحصنها حوالي ٥٥ ق.م . وأضحت ساكا - باهلاوى مدينة لها بعض الحجم والثروة والأهمية . وأخيراً وقعت في يد قبيلة أخرى من أواسط آسيا هم الكوشان ، والطبقات الثلاث العليا من الطبقات السبع الأثرية ، وهي في معظمها كوشانية ، تصل بحياة المدينة حتى حوالي ١٠٠ م . وفي وقت ما قبل ذلك التاريخ تأسست مدينة جديدة محصنة تقريباً في سروسوخ Sirsukh ربما أسسها واما كادفيسيس Wima Kadphises قبل نهاية حكمه .

وبالقرب من هذه المدن يقوم معبد جانديال Jandial وهو مبنى غامض له سمات اغريقية منها عمودان أيونيان . وشستويا ذراماراجيكا وهي تحفة بوذية ضخمة يحيط بها دير جوليان Jaulian ، وأديرة موهرا مورادو Mohra Moradu الغنية بالنقش البديع على الحصى ، وفصلة جيرى Giri . وهذه المجموعة كلها قد انتهت فعلاً بالتدمير التام إبان غزو قبائل الهون البيض The White Huns حوالي ٤٦٠ م . وأعمال التنقيب الواسعة التي قام بها سيرجون مرشال قد كشفت عن عدد ضخم من الأشياء ، جواهر وأدوات منزلية ، تساعد على إلماطة اللثام عن نواحي نشاط الحياة في تاكسيلا القديمة .

(انظر اللوحة ١٣٧) .

تاكشاسيلا Takshasila

انظر تاكسيلا .

تالاوت Talayot

انظر منوركا .

تامبانية Tampanian

انظر : الحجري القديم ، العصر .

تانيس Tanis

تقع تلال تانيس القديمة ، Zoan التورانية ،

العاشر والحادي عشر قبل الميلاد قبل تدهور المدينة الذي بدأ مع ازدهار مدينة سايس .

تاي T'ai

يوجد متكلمو لغات تاي اليوم في المنطقة التي تمتد من جزر هينان Hainan حتى اقليم شان في بورما ، وفي أجزاء من جنوب الصين وكذلك أنحاء لاوس وتايلاند ، حيث يكونون الأغلبية الساحقة من السكان . ويبدو أن موطنهم فيما يحتمل كان في جنوب الصين حيث طوروا حضارة زراعية تعتمد على الاستقرار بأودية الأنهار وعلى زراعة الأرز . ومن المحتمل أن خليطاً من حضارتي تاي وياو (والياو هم أقوام من قلب الصين انتقلوا عند بداية الألف الثالثة قبل الميلاد من اقتصاد الصيد والجمع إلى اقتصاد يعتمد على الزراعة) قد أدى إلى ظهور حضارة ييسه التي كانت تتميز بالفأس النيوليثي المستطيل المقطع ، وجزء كبير منهم اتجه جنوباً ليحتل جزر اندونيسيا . وإذا كانت زراعة الأرز حقيقة ترتبط بمدينة تاي ، فإن أهميتها في تاريخ المصور التالية لا تقتصر على جنوب شرقي آسيا فحسب بل يشمل الصين كلها ، وهي حقيقة لا يمكن أن تنكر .

تايكيبان ، انسان Terexpan

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها .

تسايح حضارى Culture Sequence

هو الترتيب الذي تتبع فيه مراحل التطور الحضارى بعضها بعضاً في تنقيب أثرى ، وأقدم هذه المراحل تاريخياً هو ما وقع عادة في أسفل مستوى .

تدمر (باليرا) Palmyra

وتعرف في اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية باسم باليرا ، وهي مدينة خربة تقع في وسط الصحراء السورية ، حوالى منتصف الطريق الشمال الشرقي بين دمشق ونهر الفرات . ودار المدينة الذي بناه الامبراطور جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥ ميلادياً) يحتوي على مساحة يبلغ طولها ميلاً وربعاً (حوالى كيلو مترين) ويبلغ

عرضها خمس اثمان الميل (حوالى كيلو متر) ، وهذا في الواقع أقل من المساحة التي كانت تشغلها المدينة في أعظم أيامها ازدهاراً (في القرن الثالث الميلادى) . وهذه المساحة كانت تشمل ثلاثة الابنية الهامة التي تبدو حتى في حالتها المتهدمة من أروع أطلال العالم القديم التي تثير إعجاب الناس ، وما يزيد هذه الروعة وقوعها عند سفح سلسلة من التلال الصحراوية التي تنتشر بها المقابر ذات الأبراج ، كما تسيطر عليها قلعة عربية .

وتدمر اسم قديم جداً ، فقد ذكر سكانها في النقوش المسماة من القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد . وفي أوائل القرن الحادى عشر قام تجلات بيلاسر الأول ملك آشور بحملة في هذه الجهات على الأرمن الذين كانوا يسكنونها . وتثبت فقرتان من التوراة (ملوك أول ٩ : ١٨ ، وأخبار الأيام الثاني ٨ : ٤) ، وكذلك تذكر الرواية المحلية ، أن سليمان نفسه (القرن العاشر قبل الميلاد) بنى في تدمر ، وربما كان هذا خطأ مصدره اختلاط الأسماء . ولم تصل تدمر ، الا بعد تأسيس الامبراطورية الرومانية ، إلى درجة عظيمة من الأهمية والثراء . مستمدة من نقل التجارة بين الشرق والغرب . فقد كانت التجارة تسير عن طريق الخليج الفارسى ، ثم إلى أعلى نهرى الدجلة والفرات ، ثم تخترق الصحراء بواسطة قوافل الجمال والحير . ومعظم التجارة كانت تتكون من الكماليات ، فمن الشرق كان يأتي حرير الصين ، والأحجار الكريمة لترصيح الحلى ، والملابس الفاخرة ، وبخورد جزيرة العرب ، ومن الغرب جاء صوف صور المصبوغ باللون الأرجوانى ، وأوان زجاجية رقيقة ، وخمور سوريا . ومكاسب هذه التجارة كانت ضخمة ، والحكومات سواء أكانت الامبراطورية أم المحلية ، اهتمت بأخذ نصيب كبير من هذه المكاسب عن طريق الضرائب .

وتحت حكم هديران (١١٧ - ١٢٨ م) كانت المدينة قد وصلت إلى ذروة ازدهارها التجارى كما استكملت معظم مبانيها الرئيسية . ولكن أعظم أيامها في التاريخ ادخرتها للقرن الثالث الميلادى عندما أدى ضعف الرومان بسبب غزوات البرابرة في المغرب والصراع ضد محاولى

السطح • ويمتد من المعبد في اتجاه شمالي -
 غربي طريق رئيسي. تقوم على جانبيه باكتين
 عظيمتان كانت تقع خلف كل منهما في الأصل
 جدران مستمرة • وكانت هذه الجدران والأعمدة
 تحمل شرفات مرتفعة فوق منسوب الشارع •
 وحوالي منتصف كل عمود كان يوجد طنف (رف)
 منحوت كان يحمل تماثيل بروئزية لمدينتين
 متنازتين ، كما يتضح ذلك من النقوش العديدة
 التي بقيت لنا • وفي النهاية الشرقية للطريق
 لا تزال تقف أجزاءه الرئيسية سليمة •

وثمة سكون عجيب يسيطر على المقابر ذات
 الأبراج التي تنفرد بها تدمر ، كل منها يتكون
 من عدة طبقات ، وحول جدرانها توجد صفوف
 من المقاصير صمم كل منها ليتقبل جثماناً ينتمي
 إلى العائلة التي تملك الأثر • ومن هذه المقابر
 على الأخص ومن غيرها من المقابر أمكن الحصول
 على التماثيل المنحوتة في نقش بارز وهي تمثل
 صوراً للمتوفين ، وللآلهة أيضاً ، ومناظر دينية •
 وهي خير ما حفظ لنا فيما نعلم عن فن تدمر •
 وتلك أعمال بلغت مستوى رفيعاً من الكمال في
 أسلوب خاص بها جمع فيه بين تأثيرات الغرب
 والشرق ، وتصحبها عادة عبارات منقوشة باللغة
 الآرامية ، ومكتوبة بصيغة محلية من الأبجدية •
 ومثل هذه العبارات وجدت مع الصور المطبوعة ،
 على ما يعرف باسم *Palmyrene tesseræ*
 وهي رموز طينية تسمح بالدخول إلى الحفلات
 الطقسية التي تلى تقديم الذبائح • (انظر اللوحة
 ١٠٦) •

ترا - كيو Tra-Kieu

تقع تراكيو جنوب تورين *Tourane*
 في وسط فيتنام • ولم تبق أية مبان في هذا
 الموقع الذي كان يوماً ما عاصمة مملكة شام منذ
 ٦٠٥ م • حتى نقلت جنوباً في القرن العاشر
 أو الحادي عشر تحت ضغط هجمات الفيتناميين •
 وهي تقع في قلب ما كان يدعى يوماً ما أرض
 شام المقدسة حيث توجد أيضاً ميسون *Mison*
 ودونج - دوينج *Dong-Duing* وهو إقليم كان
 يزداد دائماً ثراءً على أيدي ملوك من أسر
 مختلفة كانوا يضيفون إليه مهابد جديدة • وترجع
 أهمية تراكيو إلى مجموعة غنية من التماثيل

اغتصاب الحكم ، إلى ترك هذا المركز البعيد حراً
 طليقاً ليصبح في الواقع قوة مستقلة • فقد حدث
 أن صار أودائثات (أذينة) *Odenathus*
 ابن إحدى العائلات الكبيرة ، حاكماً على سوريا
 بأمر الإمبراطور فاليريان ، وعندما هزم فاليريان
 رقيص عليه ملك فارس سابور الأول • عام ٢٦٠
 ميلادية هاجم أودائثات الملك الفارسي أثناء
 تنهقه ، ثم بعد ذلك حمل سلاحه حتى جدران
 العاصمة الفارسية طيسفون (اللوحة ٤١) على نهر
 الدجلة ، وكان زوجه الحاكم البطل هي الملكة
 زونبيا ، وقد اشتهرت بالمثل لشجاعتها العسكرية
 وجمالها ، وعظمتها ، وعندما اغتيل أودائثات عام
 ٢٦٧ تقلدت زونبيا مقاليد الحكم بالاشتراك مع
 ابنها وهب الله ، وتحدث روما باتخاذها الألقاب
 الإمبراطورية وكتابتها على تقودها الخاصة بها
 وبإرسالها حملة لفتح مصر • ولكن أوريليان ،
 الذي عين إمبراطوراً رومانياً عام ٢٧٠ ميلادياً ،
 سرعان ما تحرك ضد الشرق وقهر آسيا
 الصغرى ، وهزم قائدة زونبيا في أنطاكية وحصن
 وحاصر تدمر نفسها • وهربت زونبيا إلى الفرات
 على جمل سريع ، أملت في أن تعود بنجدة من
 الفرس ، ولكن قبض عليها ، واستسلمت المدينة
 عام (٢٧٢ ميلادية) • وفي السنة التالية حاولت
 المدينة الثورة ، وهذه المرة ، عاد أوريليان غاضباً
 وأحرق المدينة وتركها للنهب ، وكانت زونبيا
 المحملة بالذهب والجواهر هي الشخصية
 الرئيسية في هذا النصر العظيم الذي ناله
 أوريليان • وفي القرون التالية التي أعقبت هذه
 المصيبة ، لم تقو تدمر على النهوض مرة ثانية •

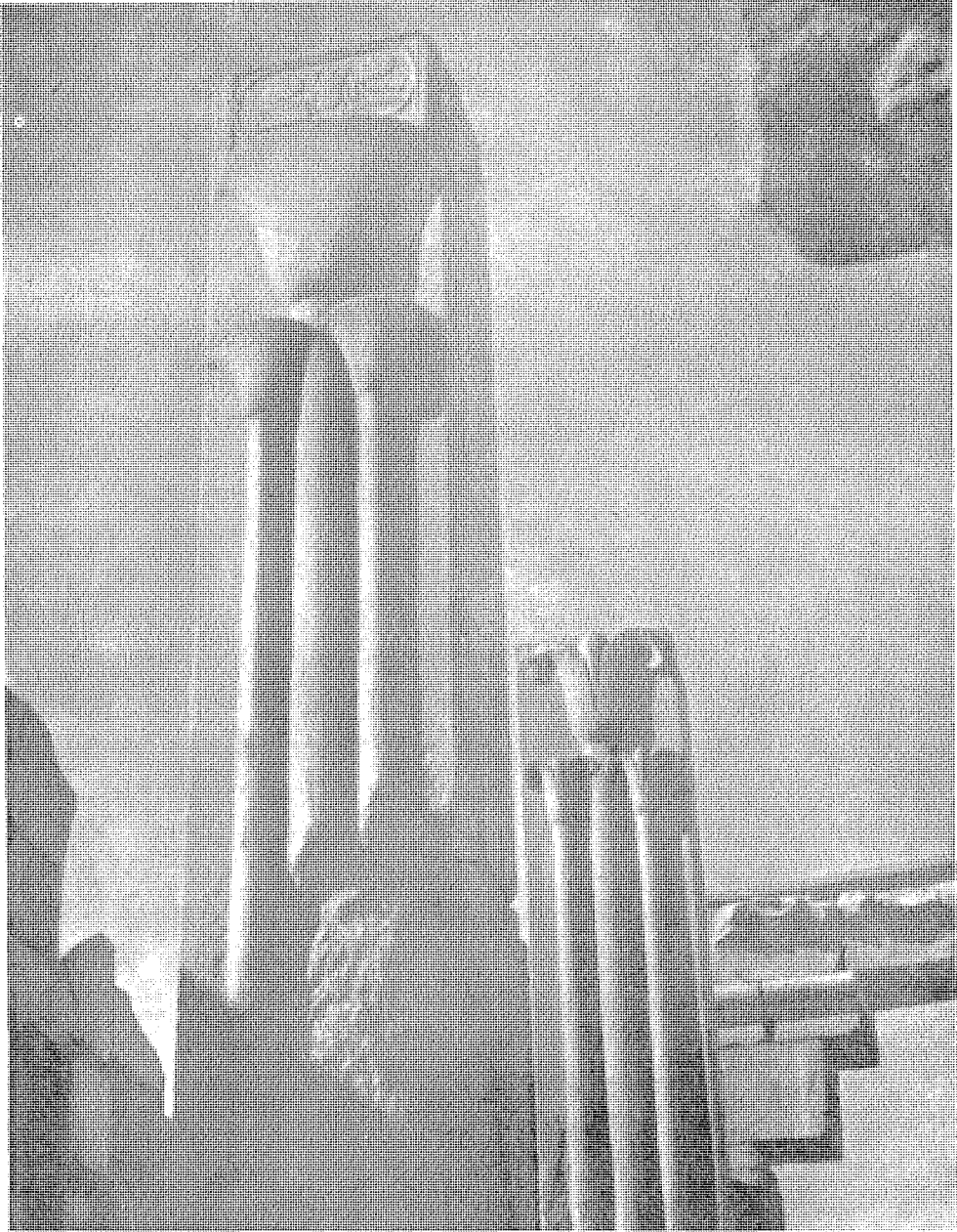
ومن مباني تدمر المهيبة ، حتى في خرابتها ،
 معبد بعل وممر الأعمدة العظيم بالشارع
 الرئيسي والقوس التذكاري به والمقابر على
 المنحدرات المجاورة ، ويقوم المعبد داخل فناء
 مسور ومرصوف مساحته ٢٥٠ ياردة مربعة •
 وفي الجوانب الشمالية والجنوبية والشرقية
 للفناء توجد بوابك يحملها صقان من الأعمدة
 الكورنثية ، وفي الغرب توجد بوابة مثلثة يؤدي
 إليها درج عريض • ويوجد منخل المعبد نفسه في
 أحد الجوانب الطويلة (الغربي) للفناء • كما
 يوجد هيكلان عند النهايتين الجنوبية والشمالية ،
 ومن المحتمل أيضاً وجود أماكن للعبادة فوق



الرجحة ٦٥ - الكريش : جزء من طريق الكنايس أمام متحف الميند



لوحة ٦٦ - كانسو : إناء لحفظ الرماد من الفخار مزخرف بالأحمر والأسود؛ من باي - تاو - كو - بينج، بالقرب من لان شو؛ ولاية كانسو، حضارتا بان شان ويانج - شاو (صورة مهداة من جمعية الصداقة البريطانية - الصينية)



لوحة ٦٧ - الكرنك : عمودان من جرانيت أسوان الأحمر عليهما خرطوش تحتمس الثالث، العمود الأمامي عليه نقش بارز
يمثل البردي؛ والعمود الخلفي عليه نقش بارز يمثل اللوتس وسبلات زهوره ملتفة



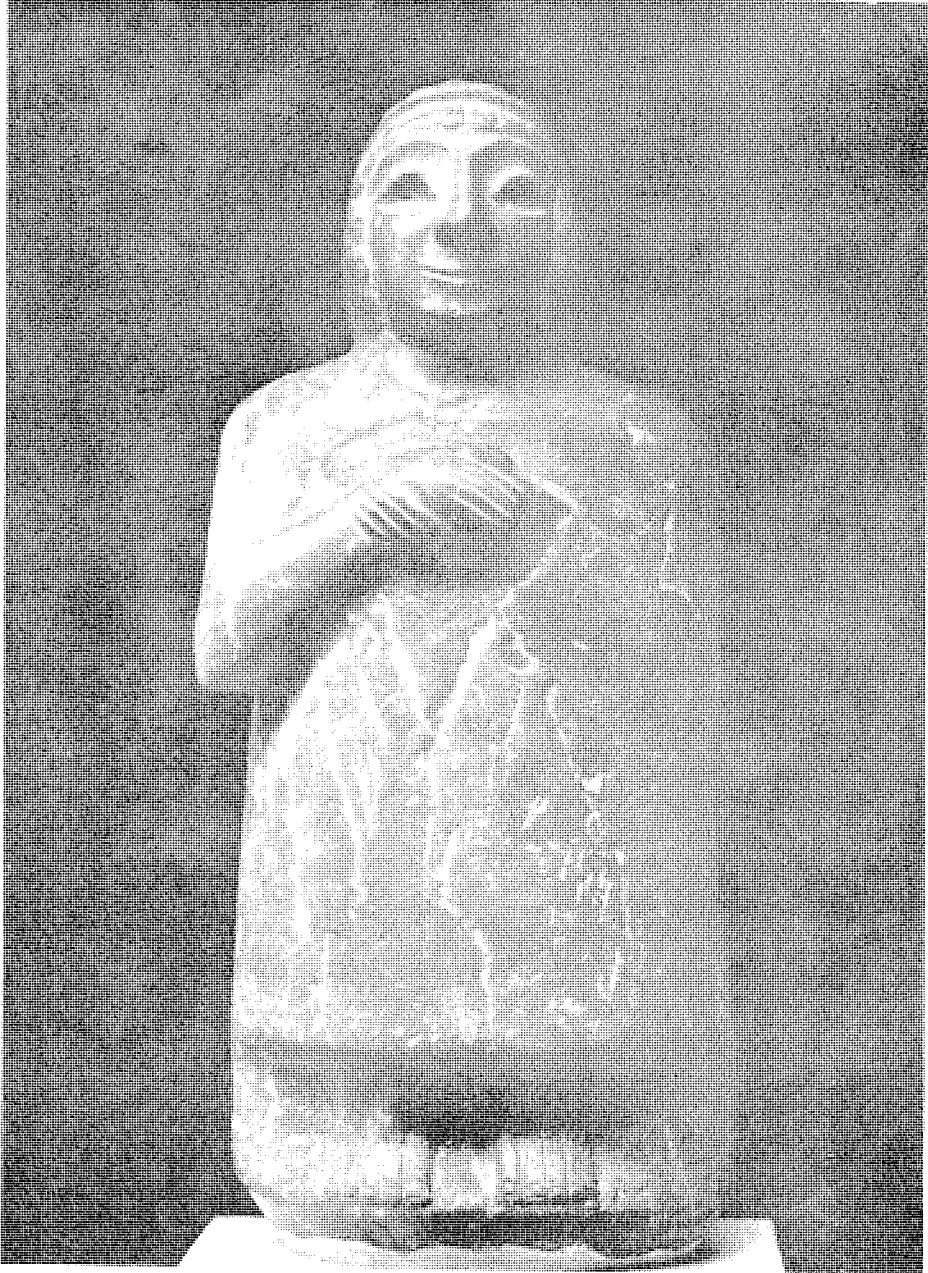
لوحة ٦٨ - كنوسوس : الدرج والدهليز المؤدى إلى بهو الأعمدة



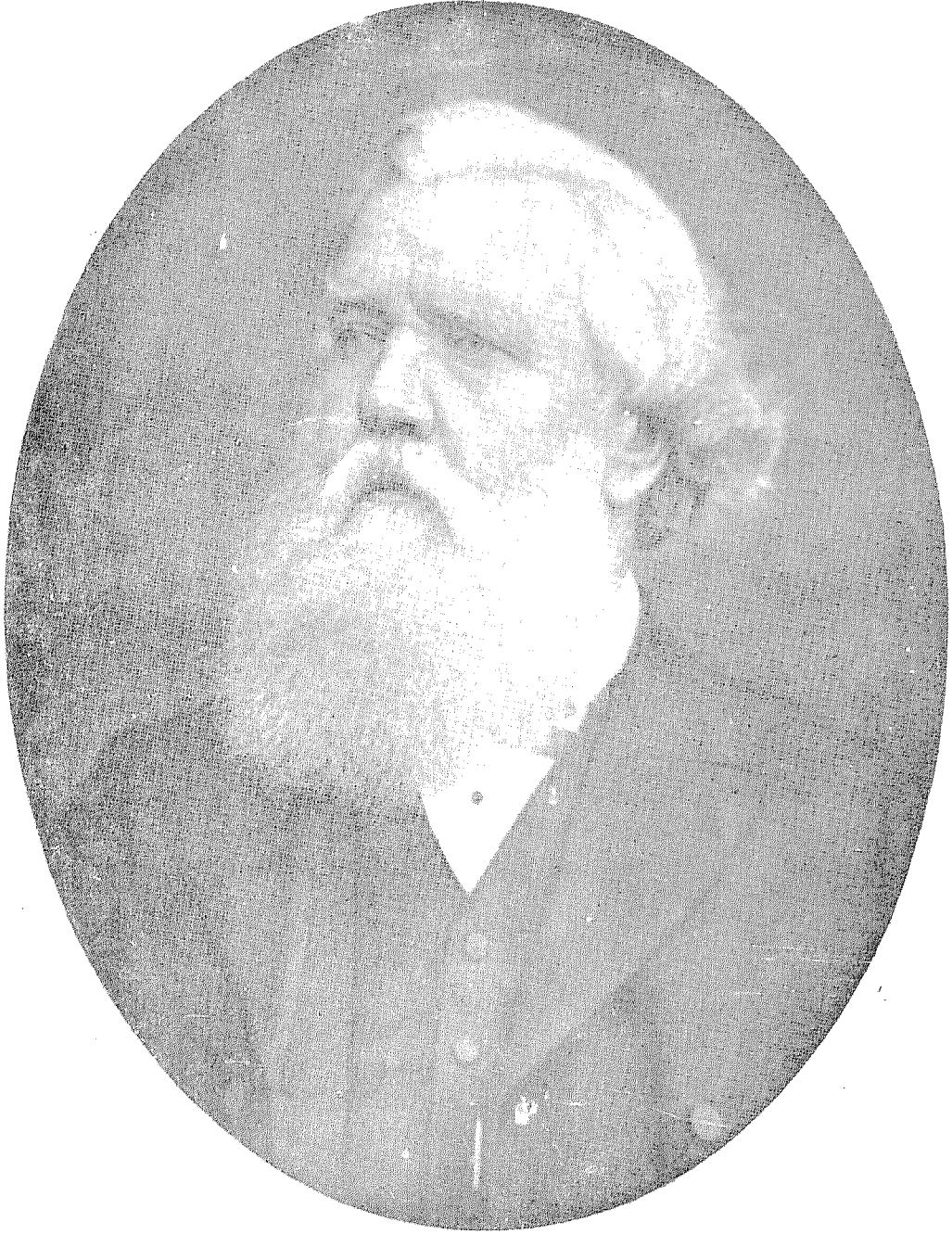
لوحة ٦٩ كنز سوس : قاعة العرش ذات الأبريز من الحرفين (حيوانات خرافية ذات رأس نسر وجسم أسد) ، رسمها
٢٠٠٤ . جيلبرون



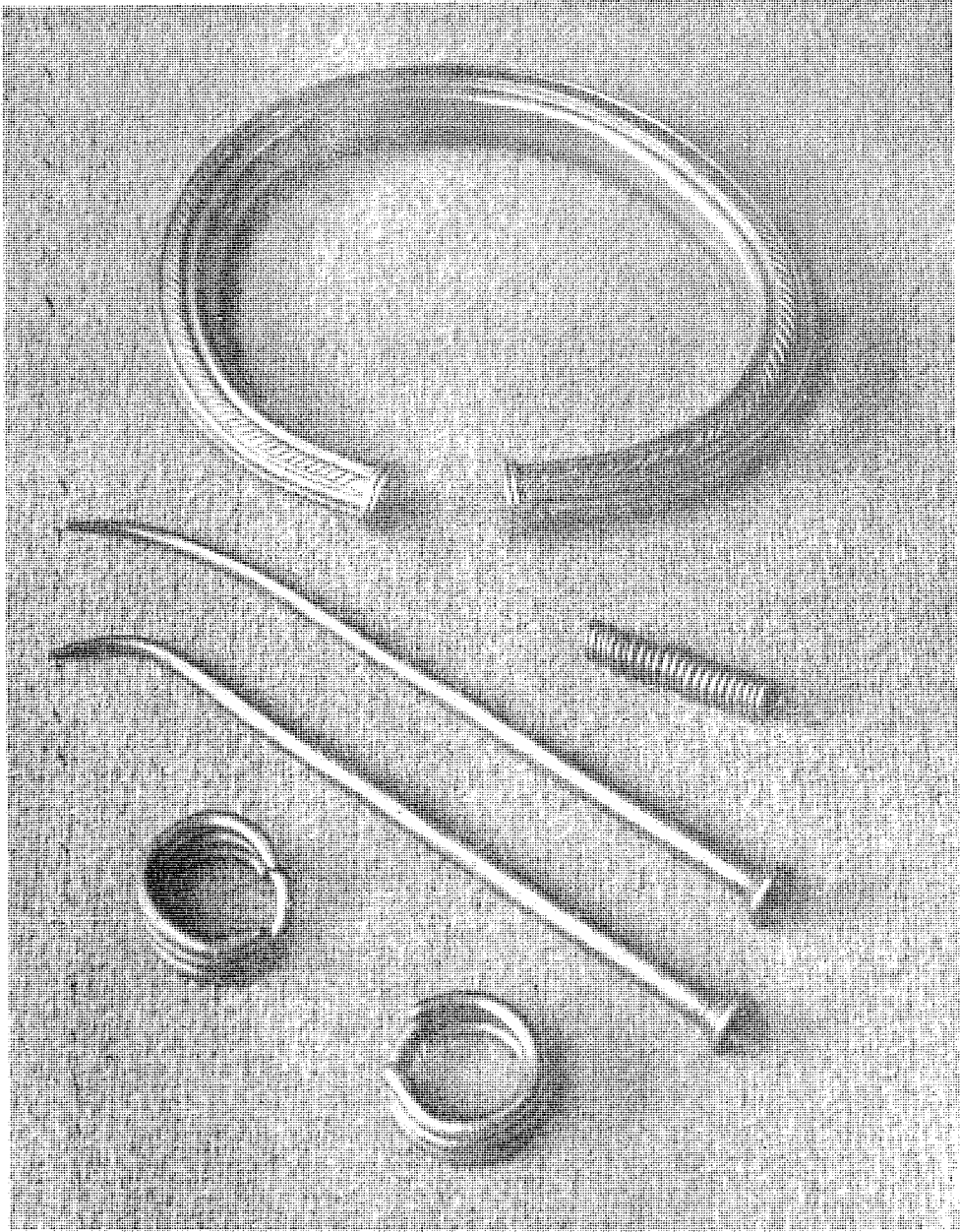
لوحة ٧٠ - كنوسوس : امفورا عليه زخارف نباتية وجدت في كنوسوس؛ ١٦٥٠ - ١٥٨٠ ق م.
(متحف الأشمويليان - أكسفورد)



لوحة ٧١ - لجش : تمثال لشخص من العائلة المالكة أو موظف من إحدى العائلات غير السامية الأصل التي حكمت في لجش؛ يرجع تاريخه إلى ما قبل ٢٥٠٠ ق.م. (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٧٢ . اوستن هنرى ليارد (١٨١٧ - ١٨٩٤)؛ صورة فوتوغرافية



لوحة ٧٣ - لوبنجن : حلى ذهبية من تل دفن الزعيم وتتألف من أسورة سميكة مزخرفة؛ وديبوس شعر لولبي؛ وزوج من الدبابيس ذات رؤوس لها عراوى، وزوج من خواتم الأصابع من الذهب الملفوف. طول كل من الدبوسين ٣,٧ بوصة أى حوالى ٩,٥ سم. (المتحف القومى لما قبل التاريخ؛ هال/سال)



لوحة ٧٤ . الأتصر : تفاصيل نقش غائر



لوحة ٧٥ - ميدن كاسل : منظر من الجو



لوحه ٧٦ - لوتنج منن - نقش على الحجر الجيري به آثار تلوين: بينن موكيا امير اطوريا خاصا بالامير اطورية، حوالي ٥٢٢ ميلاديا: أسرة وى الشمالية (قاعة تلمون، متحف اككور، مدينة كانساس، ميسورى)



لوحة ٧٧ - مادنيّة : نقش لآياتل جوريّة



لوحة ٧٨ - ماثورا : اياجاباتا في وسطها صورة لجين تيرثامكارا
(الصورة مهداة من مدير عام الآثار في الهند)



لوحة ٧٩ - الإمبراطورية الموريتانية : الواجهة المزخرفة منحوتة لكهف لوماس ريشى الصخرى المصقول
فى تلال بارابار الذى ربما كان موريتانيا (صورة مهداة من مدير الآثار فى الهند)



لوحه ٨٠ - ماثورا : اعمدة سور ترى فيها فتيات يرتصن فوق أزواج العسر الكوشى (صورة مهاداة من مدير عام الآثار بالهند)

ومنحوتات حجرية وجدت هناك ومعظمها محفوظ الآن في متحف تورين Tourane . وهي تتفق كلها في الأسلوب ، ومن المحتمل أن أغلبها ينتمي الى القرن العاشر الميلادي وهو فترة ازدهار فن شام .

وبالإضافة الى التماثيل الانثروبومورفية التي تجمع بين صورة الانسان والحيوان، توجد تماثيل لسباع عولجت عادة بطريقة يمكن أن يطلق عليها صورة شعاعية ، وفيلة بديعة ، وهي تجمع الى درجة كبيرة بين الطبيعة ومثالية مفهومة فيها جيلد ، وتكشف تماثيل الرقصات عن مهارة الفنان في تمثيل الحركة ، بينما توحى تماثيل النساك بشعور حقيقي بالنسك والتأمل . كما ينتشر استعمال زخرفة التدي في الملامح الأثنية على المذابح والقوائم ، ويبدو أنها لا تمت بصلة الى تقاليد الفن الهندي . والمناظر الصغيرة عادة حيه وقيمة لما تكشف عنه من حضارة مادية . فأحد المناظر يبين رجلين يلعبان البولو . وأشكال الآلهة ، رغم أن موضوعها له أصل هندي ، إلا أنه يبين قدرة واضحة على معالجتها بطريقة محلية تماما . وفي كل فن تراكيو توجد دلائل على أسلوب اندونيسي ربما يرجع الى تأثيرات جاوية ، وهي واضحة جدا في الصارة المعاصرة مثلما في ميسون (١ - ١) ، ولكن من المحتمل أيضا أن يكون مصدر هذا الأسلوب اتصال اندونيسي أوسع منذ أن كانت شام تنتمي الى المجموعة الأندونيسية .

التربنة Trepanning or Trephining

التربنة عملية جراحية يزال فيها جزء من عظمة الجمجمة ، وقد أجريت هذه العملية في العصور النيوليثية بقطع قطعة العظم بواسطة مشرط من الطران لاحداث ثقب مستدير مكانها ، ومن الغريب أن المريض لم يموت في كل الحالات ، اذ وجد في حالة واحدة على الأقل أن مكان التربنة قد التأم أثناء حياة المريض .

تودنواسية Tardenoisian

وجدت الحضارة الميزوليثية في اسبانيا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا وجنوب ألمانيا

ووسطها وبولنדה وروسيا ، ومن المحتمل أن الذين أدخلوها الى أوروبا هم قبائل من شمال أفريقيا، وهي تتميز باستعمال أدوات مكروليثية لها أشكال هندسية موحدة ، وفي بريطانيا كانت الأدوات الحجرية التردنواسية نوعين ، مما يدل على وصول موجتين ، تضمنت الأولى شفرات صغيرة ذات نسب منتظمة ، بينما تضمنت الثانية أدوات مكروليثية هندسية ذات أشكال منتظمة مثل معين منحرف وهلال ومثلث . وهذه الأدوات المكروليثية كانت دون ريب تتركب - اذ عثر على أداة مثلثة مفروسة في فقربات هيكل تردنواسي في جزيرة تفيك جنوب شرق بريطانيا ، توحى بأنها كانت مستعملة كراس سهم .

تسرا Tessera

تعنى اما مكعبات صغيرة تستخدم في صنع الفسيفساء ، واما مربعا صغيرا من العظم أو الطير وما الى ذلك يستخدم كشارة أو بطاقة .

تصوير جوى : Air Photography

اذا حدثت تغييرات في التربة أو قلبت اجزاؤها في بقعة ما ، فانه لن يمكن اطلاقا اعادتها الى حالتها الأولى ، غير أنه بعد قرون ستترعرع النباتات فوق هذه البقعة بطريقة تخالف ترعرعها في الأجزاء الأخرى ، واذا فحصنا باطن التربة بعناية فاننا سنجد لهذه البقعة مظهرا داخليا يخالف مظهر بقية الأجزاء .

وقد عرف علماء الآثار هذه الحقيقة منذ وقت طويل ، وكانوا دائما يبحثون بكل دقة عن أية علامات تدل على حدوث تغيرات في باطن التربة ، عالين أن هذه العلامات انما تدل على سابق استقطانها ، ولم يفتن الأثريون الى أن مثل هذه العلامات يمكن التعرف عليها عن طريق الصور المأخوذة لهذه المنطقة من الجو . وقد لفت رجال السلاح الجوي البريطاني نظر كروفورد الذي كان في ذلك الحين ضابطا أثريا بإدارة المساحة التفصيلية البريطانية الى صورة فوتوغرافية جوية بها دلائل لا يعترها شك عن سكنى الانسان في بعض المواقع القديمة . وكان من بين المكتشفات الأولى التي تحققت بهذه الوسيلة

شارع عريض في ستون هنج لم يكن معروفا
اطلاقا من قبل ، كما يرجع الفضل في الكشف
عن وود هنج الى التصوير الجوي .

ويستخدم الاثريون طريقتين رئيسيتين في
التصوير الجوي للكشف عن المواقع القديمة
احدهما التصوير الراسي والاخرى التصوير
المائل .

فمثلا ، اذا حفر أخدود أو قنارة في منطقة
جيرية ، فان مثل هذا الحفر ستدل عليه في التصوير
الجوي الراسي نباتات نمت فيه بعد أن ملئ
بالأتربة بمئات السنين . ولما كانت التربة
أرطب في مكان حفر الأخدود ، فان الزرع سينمو
بقوة أكثر في هذا المكان . ومن ثم يظهر في
الصورة الجوية على شكل بقعة قائمة اللون .

أما الصور التي تؤخذ بطريقة التصوير الجوي
المائل بينما تكون الشمس عمودية ، فتبين ، على
وجه المائل ، وجود خطوط مثل خطوط تقسيم
الحقول الكلتية وذلك عن طريق الظل الذي ينكسر
عنها . وتظهر هذه الخطوط أحيانا للانسان وهو
على سطح الأرض عندما تكون الشمس مائلة جدا
بحيث ينكسر عنها ظل عريض ، غير أنه لا يمكن
التعرف على هذه الخطوط في الغالب الا عن
طريق التصوير الجوي . وبواسطة مثل هذه
الصور الجوية يمكن توقيع هذه الحقول وعمل
خرائط حتى للمعروف منها أسرع كثيرا مما يمكن
عمله عن طريق المسح الأرضي .

تل أقرى Tell

التل الأثري هو تل مرتفع يحدد موقع مدينة
قديمة . ويتكون نتيجة بناء مساكن جديدة من
اللبن فوق أطلال البيوت السابقة . وفي رأس
شمرا يبلغ ارتفاع التل ٦٣ قدما (حوالي ٢٠
مترا) ، ٢٣ قدما منها تغطي الفترة من ٣٠٠٠ الى
٥٠٠ ق م .

تل عطشانة Tell Atchana

يقع تل عطشانة في سهل العمق على الضفة
الشرقية لنهر العاصي شمال الحدود الحديثة بين
سوريا وولاية حاتاي التركية (مقاطعة من
الامبراطورية التركية) .

وفي العصور القديمة كانت المدينة تسيطر على
تقاطع طريقين تجاريين هامين كانت تمر عليهما
منتجات وسلع عديدة تدخل الشرق الأوسط من
أوروبا والأناضول ، وجزر بحر ايجه والبحر
الأبيض المتوسط ، وكان أهم مصادر ثروتها
تصدير خشب الأرز الذي كان يقطع من على
منحدرات جبال أمانوس الى الشمال - الغربي
منها .

وبين ١٩٣٧ و ١٩٤٩ قضى سير ليونارد وولي
سنة مواسم في أعمال التنقيب في تل عطشانة
لحساب المتحف البريطاني وقد ميز سبع عشرة
طبقة سكنية، مرقمة ١ - ١٧ من أعلى الى أسفل .
ولما كانت الطبقة ١٧ تقع تحت منسوب المياه لم
يعرف الا القليل عن السكنات الأولى ، سوى أن
أهلها كانوا من أوائل من استعملوا البرونز
وأدخلوا صناعة الفخار على العجلة التي لم تعرف
خارج العمق ، ويبدو أنهم استولوا بالقوة على
أراضي السكان الذين كانوا بالمنطقة والذين كانوا
يستعملون فخارا يدعى باسم الموقع الفلسطيني
خرية كراك . وربما كان يوجد منذ البداية معبد
في عطشانة ، وقد أصبح هذا المعبد في الطبقة
١٦ مبنى ضخما له فناء يحتوى على مذبح لحرق
القرابين، ومبنى على شكل مصطبة له باب وهمي،
وكان جزء من هذه المصطبة يغطي بثرا مكسوة
جلرانها باللبن ومملوءة ، والطقوس الدينية التي
أُوحى بهذه الخصائص غير معروفة .

والى الطبقة ١٢ ينتمي القصر الأول . وهو
يتميز بصف من أعمدة مستديرة من اللبن ،
فريدة في نوعها من الناحية المعمارية في سوريا
في هذا التاريخ (٢٧٠٠ - ٢٣٥٠ ق م) .
ومما لا شك فيه أنها نقلت من معبد مماثل في
بلاد الرافدين مثل ذلك المعبد الموجود في قصر
من الأسرة المبكرة في كيش . وقد عثر في القصر
والمعبد اللذين وجدنا في الطبقة ٧ على الوثائق
المسمارية الأولى التي بينت لنا أن المدينة كانت
تسمى الااخ، وكانت تتبع ملكة يمخده الأمورية،
التي كانت عاصمتها حلب . وكان ياريم - ليم
وهو معاصر لحدورابي البابلي ، أقوى ملوك يمخده
خلال هذا العصر . وفي الغالب حكم من الااخ
اذ كانت البلد تتباهى بقصر ذى تصميم متقن ،
كما كانت توجد بها قلعة محصنة تحصينا قويا

وبوابة رئيسية ، وقد وجدت في القصر أفرسكات ملونة تشبه من الناحية الفنية تلك الأفرسكات التي وجدت في قصر مينوس في كنوسوس ولكنها أقدم منها بقرن من الزمان .

وبعد أن دمر مورشيليش الأول ملك الحيثيين حلب دخلت الآلاخ في فترة كانت فيها تابعة لمصر ثم للحوريين على التوالي . وأهم وثيقة من هذه الأزمنة هي تاريخ حياة الملك ايدريمي المنقوشة على تمثاله الذي عثر عليه تحت أرضية ملحق معبد من الطبقة الأولى . وبعد الهزيمة التي منى بها الحوريون على يد شوبليوليوماش الحيثي ، صارت الآلاخ مركزا حربيًا قويا للحيثيين، ولكن بعد موت شوبليوليوماش حدثت ثورة أحرقت أثناءها المعابد الحيثية من طراز هيلان من الطبقة ٣ ، وقد تم تشييد نظام دفاعي جديد بعد إعادة النظام الطبقة ٢) . وفي هذا العصر ظهر فخار عفشانة وهو نوع محلي من فخار نوزي ، وتوجد عليه زخرفة ملونة من الأزهار يبدو أنها منقولة من الزخرفة الكريتية الأسبق . وقبيل نهاية الطبقة الأولى ثارت الآلاخ مرة أخرى ، ولكن بعد فترة قصيرة من الاستقلال دمرتها شعوب البحار في ١١٩٤ ق.م . (انظر اللوحات ١٣٥ ، ١٣٨) .

تل العمارنة Tell el Amarna

يتكون من مجموعة من أطلال القصور والبيوت ومقابر صخرية في مصر العليا ، بالقرب من الضفة الشرقية للنيل ، حوالي ١٩٠ ميلا جنوبي القاهرة .

ومدينة اخناتون الخربة بناها امنحتب الرابع في ١٣٦٠ ق.م . لتكون عاصمة جديدة لامبراطوريته بدلا من طيبة ، عندما كرس نفسه لعبادة الشمس وغير اسمه الى اخناتون . وعند موته عاد البلاط الى طيبة وبذلك صارت آخت أتون حاوية بعد انقضاء خمسين سنة فقط على بنائها . ويمكننا حتى الآن تتبع خطوط شوارعها وتصميمات بيوتها . وأهم آثارها : القصر الملكي ودار المحفوظات . ولم يبق من المعبد الا جزء صغير . وقد عثر في القصر على أربع أرضيات من الملاط الملون وجها سير فليندرز

بتري في سنة ١٨٩١ ، وعثر في دار المحفوظات على ٣٠٠ لوح من الطين مكتوبة بالخط المسماري . وهي مراسلات ووثائق موجهة الى اخناتون والى أبيه من الملوك والحكام المجاورين ، وقد اتضحت أهميتها العظمى في إعادة كتابة تاريخ هذا العصر .

وفي جوانب التلال الشرقية تقرت مجموعتان من مقابر هذا العصر ، وأهمها مقبرة مري - رع ، الكاهن الأعظم لاله الشمس . وفيما بعد اتخذ الأقباط من هذه المقابر مساكن لهم كما حولوا احنى هذه المقابر الى كنيسة . وفي أحد الأبنية المعروف باسم « بيت المثال » ، عثر على سلسلة من الأقنعة المأخوذة لوجوه موتى ووجوه أحياء . كما عثر أيضا في هذا البيت على رأس الملكة نفرتيتي المشهور من الحجر الملون والذي يوضح النزعة الجديدة نحو الحرية ، ومذهب الطبيعة في الفن الذي نادى به اخناتون ، ولكن سرعان ما تغلبت عليه التقاليد الجامدة القديمة .

تميمة Amulet

هي شيء يعتقد مقتنيه أن له القوة على درء الشر وإبعاد السوء . وكانت التمام في يادي الأمر أشياء طبيعية حسب البعض أن لها خواص سحرية ، ومن أمثلة هذه التمام الأحجار الثمينة أو نصف الثمينة أو قطعة غير مشكلة من الخشب أو الصخر يمكن أن يرى فيها الشخص شكل أحد المعبودات أو صورة حيوان . ومن هنا جاءت الخطوة التالية وهي نحت أو تشكيل شيء عن قصد ليكون صورة صريحة لشيء من المعتقد أنه يمتلك قوة لدرء الشر عن صاحبها أو لجلب الحظ له . وبعد اختراع الكتابة صارت التميمة مثل تمويذة تكتب على ورقة توضع في حجاب على شكل دلالة .

تن Tène

انظر لاتن .

توت عنخ آمون ، مقبرة Tutankhamun

يصف هوارد كارتر ، المنقب في مقبرة توت عنخ آمون اكتشافه فيقول : « كنا نستعمل لمخادرة

العرش الذهبي . وقد صور توت عنخ آمون جالسا دون اكرثات على عرش آخر بينما تقوم الملكة بدهان كتفه بالزيت بينهما صور قرص الشمس ، وتنتهي أشعته بإيد انسانية رمز عبادة آتون التي كان يمارسها اخناتون ، امنحتب الرابع ، فى عاصمته تل العمارنة . فهذا العرش ينتمى الى أزمان العمارنة ، والمملك « آى » الذى تولى دفن توت عنخ آمون لم يسمح هذا الرمز الهرطقى .

ويبدو أن الصيد كان رياضة الملك المفضلة . وقد وجد قوسه المحلى برؤوس تسعة من الأسرى ، أعداء مصر التقليديين فى الغرفة الخارجية ، كما نرى صورة الملك وبصحبه الملكة يصيد الطير ويقف الى جانبه شبل أسد . وبسألته فى الحرب كانت أيضا موضوعا للزخرفة دائم الاستعمال ، وان كان يشك فى أن الملك قد خرج من مصر اطلاقا . وعلى العموم فمناظر الانتصارات هى الزينة التقليدية للأمتعة والتحف الملكية . وقد اختار اخناتون مناظر معارك خيالية لتزيين صناديقه وأسلحته .

وبنهاية شهر فبراير سنة ١٩٢٣ كان قد تم تنظيف الغرفة الخارجية مما كان بها من أشياء . ثم بدأ أخيرا اجراء ما كان مؤجلا منذ وقت طويل وهو فتح الباب المؤدى الى غرفة الدفن . وقد وصف كارتر أول نظرة فيها بالعبارات الآتية : « على بعد ياردة واحدة (متر) من الباب ، ويقدر ما يستطيع المرء أن يرى ، يحجب مدخل الغرفة ، ما يبدو حسب كل الظواهر أنه حائط مصمت من الذهب » .

« والحائط من الذهب » كان فى الواقع الجانب الخارجى للمقاصير التى تحوى على التابوت الحجرى والمومياء ، وكان منقوشا على الغشاء الذهبى للمقصورة النصوص والرموز السحرية التى يحتاجها توت عنخ آمون لحماية نفسه فى رحلته خلال العالم السفلى . وفى الغرفة الخارجية يضع المودعون الحاجات الخاصة بالحياة اليومية التى سوف يحتاجها الملك عندما يصل لنهاية رحلته ، وفى غرفة الدفن وبين جدران المقاصير حول التابوت الحجرى وضعت الأشياء السحرية التى سوف يحتاجها أثناء

وادى الملوك وتجربة حفظنا فى مكان آخر ، وعندئذ ما كدنا نضرب الأرض بعاولنا فى آخر جهد ميثوس منه حتى حققنا اكتشافا يفوق بمراحل كل ما تصورته أحلامنا البعيدة . وكان أول دليل لمكان المقبرة هو بضع درجات قادت فى الصخر . وبعد عشر سنوات من البحث كوفى كارتر ومموله لورد كرنافون . ويستمر كارتر فى قصته « بيدين مرتعشتين فتحت فتحة صغيرة فى الركن الأيسر (فى باب المقبرة) وقد تبين من الجس فى المسافة المظلمة الشاغرة خلف الباب ، بقدر ما يستطيع القضيب الحديد الوصول ، أن كل ما فى الداخل كان فارغا ، وليس مملوا (بالرديم) مثل الممر الذى فرغنا من تنظيفه توا . وفى أول الأمر لم أستطع أن أرى شيئا ، والهواء الساخن جعل شعلة الشمعة ترفرف ، ولكن ما هى الا لحظات ، فبمجرد أن تعودت عينى على الضوء ، بدت تفاصيل ما بداخل الغرفة تظهر ببطء وسط الضباب ، حيوانات غريبة ، تماثيل وذهب - فى كل وميض الذهب » .

كان كارتر ينظر فى الغرفة الأولى فقط من المقبرة حيث كانت تتراكم كل الأمتعة الشخصية للملك التى يحتاجها فى العالم الآخر . وقد دخل اللصوص المقبرة بعد فترة وجيزة من الدفن ، وأثناء بحثهم عما يمكن أن يأخذوه بسهولة قبلوا كل شئ. رأسا على عقب . وقد حاول موظفو الجبانة إعادة ترتيب الحجر والمحافظة على المقبرة من سرقات جديدة . ولم تلمس أى أيد أخرى أختام الباب حتى نزعها كارتر فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ . مثل هذا الكنز الدفين لم يعرف له مثيل فى تاريخ الآثار المصرية . وقد أثار هذا الكشف اهتماما كبيرا لدى الجمهور .

ولمدة عشرة أشهر انهمك كارتر ومساعدوه ، كان من بينهم رسامون وكيمائيون ماهرون من مصر وأمريكا ، عملوا فى الرسم والتصوير والمحافظة على آلاف القطع التى وجدت فى هذه الحجر التى تعرف باسم الغرفة الخارجية . وبها عربات الملك وسلاحه وأثاث مغشى بالذهب ومطعم بالعاج والزجاج الملون ، وعلب الجواهر والملابس مكممة فوق بعضها . وصورة للملك مع زوجته عنخ - أس - أن - آمون تزين ظهر

الرحلة . وقد رقدت سبعة مجاديف سحرية جاهزة لتصديته عبر مياه العالم السفلى ، ومصاييح منحوتة من الحجر الجيري الشفاف ، ولها مساند نحتت بكل رقة في صورة سيقان اللوتس ، أعدت لتضئ طريقه . والبوق الفضي الذى ربما كان يحمل أمامه عند استعراضه لجيوشه وجد راقدا الى جانب المقصورة . وأوان من العطور والدهون نحتت في صور رقيقة كانت معدة لاستعمال الملك . وأربع مقاصير كانت تغطى التابوت ، وعندما رفع الغطاء : « وآهة اعجاب خرجت من شفاهنا . فتابوت ذهبى للملك الشاب من أبدع ما أخرجه الصانع كان يملا داخل التابوت الحجرى » . وعلى حاجبه وضع اكيليل صغير من الأزهار ، ربما هدية من ملكته .

وكانت لاتزال توجد غرفتان أخريان فى حاجة الى استكشاف : احدهما كانت غرفة الكنوز ، التى رأها المنقبون عندما دخلوا غرفة الدفن ولكنهم غطوا بابها بالأخشاب بينما كانوا مشغولين بالمقاصير والتوابيت ، والغرفة الأخرى تخرج من الغرفة الخارجية وكانت تحتوى على أثاث أكثر والممتلكات الشخصية للملك .

وكان يحمى مدخل غرفة الكنز تمثال أنوبيس الرابض فوق ناووس مغطى بالذهب ومرتكزا على عمودين طويلين لحمله مصنوعين من الخشب . والغرض من هذه الغرفة كان لحفظ المقصورة الذهبية الكبيرة التى تحوى صندوق الأواني الكاتوية . وكانت المقصورة أمام مدخل الباب ، وعلى كل جانب من جوانب المقصورة تماثيل للالهات الأربع ايزيس ونفتيس ونابت وسلكت ، وقد بسطن أذرعهن لحماية صندوق الاحشاء الذى نقشت عليه نفس الالهات الأربع .

ووجدت تماثيل صغيرة مفضاة بالذهب تمثل الملك يودى طقوسا خاصة بقصة حورس واساطير خاصة بالحياة فى العالم الآخر ، وتماثيل صغيرة لعدد من الالهة المصرية كل منها له قوة سحرية تساعد الملك فى حياته الثانية . كما وجدت نماذج مراكب للانتقال بها ، ونماذج لصناعة الخبز والجة لتوفير وسائل صنع الطعام بعد أن تستهلك قطع اللحوم والترايبين الأخرى التى وضعت فى المقبرة . وقد وجد للصمصوم طريقهم الى هذه الغرفة وسرقوا صناديق الجواهر المصنوعة من الخشب والعاج الرقيقة ، ولكن تقريبا نصف الكنوز قد نجت من عبثهم . وعدد كبير من تماثيل الأوشابتي للملك موضوعة داخل صناديق كانت مخزنة فى هذه الغرفة وفى الغرفة الملحقة .

ثم أعيد غلق المقبرة وأجلت عملية فتح التوابيت التى تحتوى على المومياء حتى نوفمبر سنة ١٩٢٤ .

وكانت تغطى الجسم ثلاثة توابيت ، كل منها مغطى بالذهب ومطعم بالزجاج الملون الذى يصور الالهات الحامية . ولكن التابوت الثالث الداخلى كان مصنوعا من الذهب الخالص . وكل تابوت يشبه صورة وجه الملك مصورا فى هيئة الاله أوزير . والغطاء الداخلى كان قناعا بالحجم الطبيعى ، موضعا فوق الرأس والكتفين ومصنوعا من الذهب المطروق . وقد وضعت على كفن المومياء لوياحات نقشت عليها تعويذات الآلهة التى تنتظره فى العالم السفلى ، « روحك تعيش ، عروك متينة . أنت تستنشق الهواء وتخرج كاله . يا أوزير عنغ آمون » .

وداخل اللغائف وجسد كثير من الأمتعة الشخصية للملك كل منها مرتبط بدور دينى أو سياسى : تاجه ، عقود من الجواهر ، تائم مصنوعة من أحجار نصف كريمة ، خنجره الذهبى المزدان بمناظر الصيد ، وخنجره الحديدى داخل غمده الذهبى ، وهو يعتبر كنزا فى عصر كان النحاس والبرونز ابانه هما أصلد المعادن المعروفة ، وخواتم ، وأساور ، وصديريات فى صور رموز الخلود أو آلهة والهات مصر ، وقطع

بالكا (القرين) فى حضرة أوزير • وعلى الحائط
المجاور يوجد منظران : الأول يبين وصول اله
الشمس الى العالم السفلى والثانى يبين الملك فى
حضرة الالهة حتحور والاله أنوبيس •

ومقبرة « آى » لها زخرفة تشبه هذه الزخرفة
شبهها شديدا ، وكلتا المقبرتين تشتركان فى هذه
الخاصة الفريدة لكونهما المقبرتين الملكيتين
الوحيدتين اللتين تحويان مناظر ، مثل نقل
المومياء، ليست لها صبغة دينية بالمعنى الصحيح •
وفى هذه الظاهرة تشبهان مقابر الأفراد التى
ترجع الى نفس العصر • كما تأثر أسلوبهما تأثرا
كبيرا بالأساليب الفنية لعصر العمارنة •

وربما كان توت عنخ آمون قد أعد نفسه
للمقبرة الصخرية الضخمة التى تقع بالقرب من
مقبرة أمنحتب الثالث • ولكنه توفى قبيل
استكمالها ، فدفنه « آى » فى هذه المقبرة
الصغيرة التى كان قد تم حفرها للأمر « آى » ،
ولكن لم يكن رسمها قد تم ، ثم دفن آى فيما
بعد فى المقبرة التى بدأها توت عنخ آمون والتى
لقيت نفس مصير كل المقابر الملكية الأخرى •

وترجع أهمية مقبرة توت عنخ آمون الى كونها
المقبرة الملكية الوحيدة التى وجدت سليمة ، ولم
يحدث قبل ذلك قط أن استطاع الأثريون أن
يروا كل الجهاز الجنائزى للملك مجموعا معا ،
على الرغم من أن كثيرا من المقابر الملكية قد تم
استكشافها ، كما أمكن هنا أن نرى نماذج
تمثل مناظر موصوفة فى النصوص الدينية •
وعلى العموم لم يعثر على أية مادة مكتوبة جديدة
أو على أية وثيقة تاريخية تساعد على توضيح هذه
الفترة من التاريخ •

(انظر اللوحة الملونة ٧١ واللوحة ١٤٥) •

توتوناك ، حضارة Totonac culture

انظر المكسيك •

توكستلا ، دمية Tuxtla Statuette

انظر المكسيك •

وضمن الأشياء التى عثر عليها فى المقبرة
والتي لها دلالة إنسانية عظيمة بقايا محتنة
لطفلين حديثين يعتقد أنهما طفلان لتوت عنخ آمون
وعنخ - أس - أن آمون • وكذلك خصلة من
شعر للملكة تى ، زوجة أمنحتب الثالث وجده
عنخ - أس - أن - آمون ، والخصلة كانت
محفوظة فى تابوت صغير داخل ثلاثة توابيت
خشبية صغيرة ، ومعها تمثال ذهبى للملك
أمنحتب الثالث •

وفى الغرفة الأخيرة التى دخلها المنقبون فى
الموسم الخامس لم تكن هناك أية محاولة من
جانب موظفى الجبانة لاعادة ترتيبها - حتى أن
بصمات أقدام اللصوص كانت لا تزال واضحة
على جراب قوس • والغرفة كما يسميها المنقبون
بالمحق كانت مخزنا للدهون والزيوت والخمور
والأطعمة • وبين خليط آكوام السلال والأواني
الملقاة على الأرض يقوم كرسى العرش ومسند
أقدام الملك • وعلى ظهر كرسى العرش كان رمز
عبادة آتون ، مصورا بالبارز بالفيانس والزجاج
والأحجار الملونة على خلفية ذهبية • وصنعت
القاعدة من الأبنوس المطعم بالعاج • ومسند
الأرجل المصنوع من الخشب مكسو بطبقة من
الفيانس المزجج ذى لون بنفسجى ومطعم بصور
أعداء مصر التسمة التقليديين •

ولما كانت المقبرة ليست فقط أصغر من مقابر
كل الملوك السابقين بل أيضا أصغر من أن
تتسع جيدا لبعض قطع أثائها (مثل المقاصير
مثلا) ، اقترح البعض أن توت عنخ آمون ربما
كان قد اعتزم بناء مقبرة أكبر ولكنه توفى قبل
أن يتم هذا العمل • ومن ناحية التصميم فهذه
المقبرة تشبه مقبرة اخناتون بالعمارنة على خلاف
المقابر الملكية الأخرى من نفس العصر بطيبة ،
فالجدران باستثناء غرفة التابوت كانت خالية
من النقوش • ولا تقل غرابة عن ذلك فى المقبرة
الملكية الموضوعات المختارة لزينة جدران المقبرة
وهى تبين مومياء الملك داخل تابوت موضوع
داخل مقصورتين محمولتين على زحافة يجرها اثنا
عشر رجلا من رجال البلاط ، وطقس فتح الفم
الذى يقوم بتأديته خليفته الملك « آى » على توت
عنخ آمون المصور فى صورته الأوزيرية ، ثم
نرى الملك فى حضرة الالهة نوت ، ثم الملك متبوعا

المالية والإدارية تكون مصدرا كبيرا لمعلوماتنا عن تاريخ التجارة والنظم السياسية للصين وأواسط آسيا .

انظر منوركا ، الأطلال الميجاليتية .

تياهاواناكو Tiahuanaco

تومبية ، حضارة Tumbian culture

انظر بيرو .

انظر سانجوان .

تبيولوجيا Typology

تون - هوانج Tun-huang

التبيولوجيا هي النهج الذي يستعمله عالم الآثار ليتتبع الطريقة التي طور بها تدريجيا انسان ما قبل التاريخ أسلحته وأدواته ببطء ليجعلها أكثر فاعلية وتأدية لوظيفتها (أو قد يحدث لها أحيانا أن تتدهور) . وطبيعته المحافظة الأصيلة جعلته يحتفظ بسماتها الرئيسية من جبل الى جبل ، وبذلك تساعد عالم الآثار على أن يرتب المشغولات حسب نظام تطورها التدريجي .

هذه الواحة التي تقع الى الغرب من سبو - شو في كانسو ، الصين ، كانت لقرون عديدة على رأس طريقين من الطرق الرئيسية لتجارة أوراسيا ، ومستودعا لهما أيضا ، كما كانت مركزا عالميا ، انتقلت بواسطته آراء عديدة من الغرب الى الصين ، ومن خلاله أيضا وصلت منتجات الصين وحضارتها الى الغرب . وقد كانت مركزا للبوذية قبل القرن الخامس الميلادي (وبعض مترجمي النصوص البوذية من أهل هذا الاقليم) واستمرت كذلك حتى القرن العاشر ، وان كانت أهميتها قد أخذت في الزوال منذ القرن الثامن تحت تهديد التبت . ويمكن تكوين فكرة عن حجمها مما جاء في تقرير بأنه في القرن الخامس نقلت « ٣٠٠٠٠ » عائلة من هذا الاقليم على يد جيوش المنتصر طويا الذي جاء من « واي الشمالية » . وأهم مميزات الاقليم وجود مئات الكهوف التي تحتوي على صور ملونة بوذية ، اشتهرت في أوروبا عن طريق أعمال بول بليوت Paul Pelliot وسير أوريل شتاين . وتظهر في أقدم هذه الصور تأثيرات غريبة قوية من الهند ومن الشرق الأوسط ، ولكن الفنانين الصينيين استوعبوا هذه السمات الأجنبية وضمونها في أسلوب محلي سيطر على الفترة المتأخرة ، وكان هذا التطور هاما لتاريخ الفن البوذي في الصين . والشغل على الحرير والخشب وكذلك على الورق يمتاز بكفاءة فنية مرتفعة ، ومن الواضح أن مدرسة تون هوانج كانت على مستوى رفيع جدا . وبالإضافة الى الصور الجدارية الصخرية الملونة على طبقة من المصيص ، وعدد صغير جدا منها أفرسك صحيح فقد وجدت في هذا المكان أيضا كمية من الكتابات من كل نوع ، وان كانت غالبيتها بوذية ، وعدد كبير من الوثائق التي تلقى ضوءا على الشغون

(انظر علم الآثار) .

تيرينس Tiryns

هو موقع من عصر ما قبل التاريخ في أرجوليس Argolis في بلاد اليونان ، وهي حسب الرواية عاصمة الملوك الأسطوريين برويتوس وبرسيوس ويوريستوس . وقد قيل أن برويتوس Proitos قد استخدم السيكلوب (وهم عمالقة خرافيون بعين واحدة) في انشاء الجدران المشهورة حتى في أيام هومر ، وتتكون من كتل ضخمة غير مهذبة من الحجر الجيري وبداخلها حشو من الحجارة الصغيرة والأثلب (الدبش) التي أعطت الاسم سيكلوبي لهذا النوع من المباني التي ربما تكون جدران تيرينس هي أجمل نموذج لها .

والقصر الميسيني المقام على هذا الموقع قد كشف عنه أولا هنريخ شليمان ثم قام كورت مولر Kurt Müller بأعمال التنقيب التكميلية .

وقد دلت أخاديد المجسات على أن الموقع قد شغل في الفترة النيوليتية المتأخرة . وقد عثر على فخار كثير من الفترة الهيلادية المبكرة

(٢٥٠٠ - ١٩٠٠ ق م) وقد أمكن بواسطة تاريخ الأساسات الحجرية والطلوب اللبن لبرج دائري كبير لا مثيل له في هذه الحضارة ، وإن كان من المحتمل أن يكون مجرد تطوير بديع للبيوت المستديرة في أوركومينوس .

وبعد ٢٠٠٠ ق م . بوقت قصير كان الموقع يشغله على ما يحتمل ، مثل أغلب جنوب اليونان ، أول تدفق للأقوام (ويكاد يكون من المؤكد أنهم كانوا يتكلمون الاغريقية) الذين كانوا يستعملون فخارا رماديا مصنوعا على الدولاب أو مصبوبا ويعرف باسم منباني رمادي Grey Minyen وهؤلاء الناس كانوا متمسكين في مساكنهم بأبهاء ضيقة خالية من تيارات الهواء يؤدي إليها رواق عند أحد الطرفين الضيقين ، ولا يوجد لها منفذ في النهاية المقابلة ، وتزود عادة بمدفأة في وسطها . وشكل الحجرة هذا يعرف لدى علماء الآثار باسم « مجارون » لأنه شديد الشبه بمجارون أو بهو أودسيوس كما وصفه هومر . وكان المتبع اعتبار المجارون طرازا شماليا منحدرًا من أوروبا الوسطى حيث كان شائعا ، ولكن يبدو الآن أن أقدم أنواعه توجد في الأناضول .

والقسم الشمالي فقط من الجزء الجنوبي المرتفع من التل هو الذي كان مشغولا خلال الفترة الهيللادية الوسطى (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق م) ، وفي الواقع لم تبق أية انشاءات من تلك الفترة كما لم يبق الا القليل جدا من المباني من الفترتين التاليتين الهيللاديتين المتأخرتين الأولى والثانية (١٦٠٠ - ١٤٠٠ ق م) .

وأقدم قصر ميسيني ، ومسقطه الأفقي يبدو أنه قد حدد الى درجة كبيرة نظام القصور التالية ، لم يشيد الا في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد فقط . وبوابة الدخول الضخمة التي تحميها أبراج مربعة في الركن الجنوبي الشرقي من التل العلوي تؤدي الى جناح خارجي تحيط به من على الجانبين مبان ثانوية ، ومن هذا الجناح تؤدي فتحة البوابة الى فناء داخلي به المبنى السكني الرئيسي في الجهة الشمالية منه . ولم يبق من تلك المباني الا الجدار الداخلي ، ولكن لما كان نظام هذا المبنى يتفق مع نظام القصر الثالث ، يمكننا أن نفترض تخطيطا مشابها للجناح السكني

الأقدم . والجزء الجنوبي من التل على الأقل ، كان يحميه فعلا حائط ستارة سيكلويي عظيم من النوع الذي يضاف على القلاع الميسينية مظهر قلاع البارونات للصوص . والقصر الثاني على نفس الموقع أرخه كورت مولر حوالي ١٣٠٠ ق م . ولكن جورج كارو George Kero قدر أن البوابة الجديدة على رأس المنحدرات ، المصممة على طراز بوابة الأسود المعاصرة في مسينا (انظر اللوحة ١٠٤) لا يمكن أن تكون متأخرة عن ١٣٥٠ ق م . والنصف الجنوبي من التل العلوي قد ادخل الان ضمن القصر الاصيل ، وسطحت على شكل مدرجات حتى تسمح بغرف فاخرة على نفس المستوى تقريبا وفوق ضعف المساحة . والبوابات الداخلية والخارجية الجديدة القائمة على قمة المنحدرات التي شيدت ، على ما يحتمل ، لتسمح للفريسيان والمجرات بدخول القصر ، جعلت البوابات الحصينة في الجناح الخارجي عديمة الفائدة ، ولذلك هدمت ولم يبق الا جزء بسيط من المبنى الحقيقي لهذا القصر ، رغم أن مولر قد تعرف على مرحلتين متأخرتين رقمهما ٢ و ١ و ٢ ب . ولكن بعض جذاذات من أفرسكات بقيت من القصر الثاني . ومعظم الأطلال الباقية تنتمي الى القصر الثالث الذي شيد في أوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد وشغل الجزء الأعلى من التل ، أما الجزء الشمالي فقد ترك خاليا ، ولكنه أدمج داخل حائط الستارة العظيم من البناء السيكلوييني ، وفي الزاوية الشمالية الغربية منه أضيف برج مربع كان يحمي شرفة مقوسة طويلة تخفي ميناء هجوميمة . وغرف الخزين أضيفت في الجهة الجنوبية الشرقية (وهي ذات قبو طنفي) وكذلك عند النهاية الجنوبية . وعلى موقع النهاية القوية القديمة في الجناح الخارجي (التي أزالها مهندس القصر الثاني) شيد مكانها الآن مدخل مزدان بالأعمدة .

والقصر الثالث ، مثل القصرين السابقين . قد تأثر تأثرا قويا بالفن المينوي لكريت ، وخاصة في زينتته وفي الأفرسكات الملونة ، وأشكال الأساطين الخشبية والأفريزات الزخرفية . ومما يؤكد أن هذا المبنى لم يكن مينويا ، إنما هو قصر ملك اغريقي ، وجود مجارون طويل وملفأة في وسطه وكذلك الجناح الخصوصي المنعزل لحريم البيت الملكي .

تيليسوس Tyliossos

لم تبق في هذا الموقع المينوي في شمال كريت غرب كنوسوس أية بقايا تسبق العصر المينوي المتوسط (حوالي ٢٠٠٠ - ١٥٥٠ ق.م) ، وإن كان من المحتمل أنه كان مستعملا من قبل في الأزمنة المينوية المبكرة (حوالي ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) . وقد عثر على بقايا عديدة هامة في هذه المنطقة : أجزاء أفرسك من العصر المينوي المتوسط بحجم صغير تبين ملاكين يتأهبون للملاكمة ، ودمية طينية منقوشة تنتمي الى فترة متأخرة من ذلك العصر ، وكذلك تمثال برونز صغير يمثل ناسكا مسنا ، ومجموعة من مراحل ضخمة بدون أرجل من العصر المينوي المتأخر (حوالي ١٥٥٠ - ١١٠٠ ق.م) . وثمة دلالات على حدوث انقطاع في العمار في الأزمنة المينوية المتأخرة ، وربما كان ذلك نتيجة لنفس الكارثة التي حلت بالعديد من المدن الكريتية في ذلك الوقت . وتشكل عظام محروقة من العصر المينوي المتأخر وجدت في هذه المنطقة أول دفنة من نوعها في كريت . وربما كانت هذه المقبرة لأجنبي حيث انه لا توجد أمثلة أخرى من هذا النوع في كريت حتى العصر التالي .

تيوتيهواكان Teotihuacan

انظر المكسيك .

تيول ، ينابيع : Tule springs

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها .

وقطع الأفرسك التي حفظت لنا بعضها يبدو أنها نسخ نقلت عن أصول أقدم في كنوسوس ، مثال ذلك نسخة مصغرة من أفرسك الدرع من السلم الكبير لقصر مينوس ، وأفرسك مصارع الثيران مثل أفرسك كنوسوس ، واحدى السيدات تحمل هدايا مثل تلك التي على ممر الموكب في كنوسوس . وثمة مواضع أخرى أيضا ، لا يوجد ما يماثلها في الأفريسكات التي بقيت من كريت ، مثل ذلك الأميران الشايان (وأحيانا يظن أنهما سيدتان بسبب بياض بشرتهما) وعربة تجرها الخيل ، والصيد المثير لخنزير يري .

وقد نهب القصر ودمر مثل قصر ميسينا حوالي ١١٥٠ ق.م . ويظن أن هذا يرجع الى وقوع أرجوليس في يد الاغريق الذين يتكلمون الدورية والذين يرتبطون في الذكريات الشعبية الاغريقية مع عودة أولاد هرقل ، غير أن الموقع لم يهجر تماما ، على كل حال . وقد شيد مجارون ميسيني يشبه ذلك الذي في كوراكو Korakou على أطلال مجارون القصر (وقد ظن المنقبون الألمان أنها كانت أساسات معبد اغريقي قديم ، ولكن الرأي الصحيح هو الذي قاله س . و . بليجن C. W. Blegen . وعلى العموم فقد كان موجودا في مكان ما بالقرب منه معبد اغريقي عتيق ، اذ عثر المنقب على تاج عمود دورى عتيق ورفد (كسوة) من التراكوتا لمعبد من القرن السابع .

وتيرنس كانت بلدة صغيرة لم تكن لها أهمية كبيرة في القرن السادس ولكنها أسهمت بفرقة من ثمانين رجلا لمحاربة الفرس في معركة بلاتيا Plataea في ٤٧٩ ق.م ، وفي ٤٦٨ ق.م . دمرها الطاغية أرجوس جاراها ، كما دمر ميسينا . (انظر اللوحة ١٤٤) .

ث

الأسلوب دون أى اختلاف) ، ولكن فى بعض الحالات بنيت فوق سطح الأرض (أيوبويا Euboea ومسنيا Messenia) ، وفى مثل واحد فى مسنيا ، أنشئت المقبرة فى باطن الأرض فى السهل . وفى ميسينا Mycenae كانت تحفر بئر دائرية كبيرة تنزل غائرة فى جانب التل ثم يبنى من داخلها قبو ذو طنّف على هيئة خلية نحل ، وطول قطره يساوى ارتفاعه . وتقوى جوانب القبو من جميع الجهات بالتراب ويرتفع فوقه تل ، كما يجب أن تظهر قمته فوق سطح الأرض . وكان الدخول الى المقبرة عن طريق ممر مكشوف طويل ، دروموس Dromos يقع فى خط مستقيم فى جانب التل ، والباب التذكارى كان ذا عمق كبير جدا ويعلوه عتب ذو حجم ضخم لتخفيف ضغط المبنى العلوى الهائل على هذه الأعتاب ، فالمباني التى تعلوها كانت مبنية حسب نظام طنّف أو كابول لتترك مثلثا فارغا يعرف باسم مثلث التخفيف . ولكن هذا لم يكن ظاهرا للعيان نظرا لأنه كان مخفيا تحت قشرة الكسوة ، وقد كانت مزخرفة باتقان فى كنز أتريوس . ومقاسات هذه المقبرة الأخيرة قد تعطينا فكرة عن ضخامة المنشآت المتأخرة ، إذ يبلغ قطر مقبرة ثولوس نحو ٤٨ قدما ، والمدخل يبلغ ارتفاعه ١٨ قدما وعرضه تسعة أقدام . وكان يحيط به من على الجانبين نصف عمودين ، مشكلين بالحفر البارز ، ويبلغ وزن العتب

ثقب تليف : Weep-hole

ثقب صرف فى حائط أو سقف كاحتياط ضد الرطوبة .

ثولوس ، مقابر Tholos Tombs

الاصطلاح ثولوس Tholos (والجمع Tholoi) ، يستعمل بتساهل للدلالة على مبنى دائرى ، وعند استعماله للمقابر يشير بصفة خاصة الى أقبية الدفن الضخمة التى أنشئت طوال العصر الميسينى (حوالى ١٥٨٠ - ١١٠٠ ق م) . وقد تم التنقيب عن حوالى ٥٠ مقبرة فى بلاد اليونان حتى الآن ، ولكن لا بد أن هناك عددا كبيرا من المقابر لم يتم الكشف عنها بعد . وجميعها دون استثناء تقريبا تقع فى المنطقة الساحلية حيث ازدهرت مراكز الحضارة الميسينية .

وفى ميسينا يوجد ما لا يقل عن تسعة من تلك المقابر وهى تبين بوضوح التطور من بناء مقبى متواضع نسبيا من القرن السادس عشر ق م الى العجائب الهندسية المنمقة من القرن الرابع عشر ق م المعروفة باسم « كنز أتريوس » (انظر اللوحة الملونة رقم ١١) .

وقد نحتت هذه المقابر ، كقاعدة عامة فى جانب التل ، (وفى ميسينا كانت كلها تتبع نفس هذا

ونستطيع أن نحكم من النموذجين المذكورين أولا
أن الأثاث الجنائزى الموضوع فيهما لا يهده وأنه كان
فاخرا الى درجة لا يمكن تخيلها .

وأصل مقبرة الثولوس غير مصروف ، وثمة
انشاءات مشابهة من نفس العصر تقريبا معروفة
فى غرب البحر الأبيض المتوسط (إسبانيا
والبرتغال) وفى الجزر البريطانية (نيوجرانج
فى أيرلندا) مثلا ، ولكن الصلة بينها غير واضحة
وان كان يبدو أنها أصيلة فى اليونان . وأقدم
مقبرة معروفة حتى الآن هى تولوس تحت الأرض
الموجود فى مسنيا السالف ذكره (أوائل القرن
السادس عشر قبل الميلاد) .

وربما تكون هذه المقابر قد انحدرت عن المقبرة
ذات الغرفة التى كانت فى مسنيا أحيانا دائرية
التصميم وتشبه تولوس مصغرا .

الداخلى نحو مائة طن . وكانت تكسو جدران
الدروموس كتل من حجر دستور كبيرة الحجم
ويبلغ طوله ١٢٠ قدما .

وهذه المقابر كانت أضرحة ملكية تبنى أثناء
حياة الملك ، وعند وفاة أحد أفراد الأسرة المقربين
كانت تفتح المقبرة ويعاد غلقها بعد اتمام مراسم
الدفن ، وباب المدخل كان يبنى ويملأ الدروموس
بالتراب . ورغم ذلك كانت المقابر ظاهرة للعيان .
وقد سرقت جملها تقريبا فى العصور القديمة .
والاستثناءات الوحيدة هى مقبرة دنـدره
Dendra (أرجوليس Argolis) وروتسى
Routsi (مسنيا) وكلتاهما سرقت جزئيا ،
ومقبرة صغيرة من القرن السادس عشر
بالقرب من قصر بيلوس (مسنيا) كشف عنها
فى عام ١٩٥٧ ، ولم يتم نشرها بعد حتى الآن .



جارستانج ، جون (١٨٧٦ - ١٩٥٦)
John Garstang

وقد استطاع هذا المتحمس النادر أن يحافظ على اهتمامه في ميادين عديدة من البحث في نفس الوقت . وهكذا استطاع أن يطبق خبرته السابقة، التي اكتسبها من العمل مع بترى حين ابتكر النظام الجديد للتاريخ بواسطة تتابع الفخار والتي كانت محل اختبار في فلسطين ، بوسائل مختلفة وفي أماكن عديدة . وفي رحلته في سهل قيليقية والمناطق القريبة في سنة ١٨٩٧ وجه عنايته الى ساكسه جوزي حيث كشفت أعمال التنقيب ايان موسمين (١٩٠٨ ، ١٩١١) عن آثار حيثية وطبقات . والمراحل المبكرة من مدينة الشرق الأدنى وحضارته كانت دائما تسحره ، فلما توقفت أعمال التنقيب عن الآثار في تركيا بسبب الحرب العالمية الأولى ، قبل جارستانج فورا الفرص الجديدة المتاحة له عندما وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام ١٩١٩ . وكان هو المرشح البارز لكل من وظيفة مدير للمدرسة الانجليزية الجديدة للآثار ووظيفة أول مدير لمصلحة الآثار في القدس ، وهو مركز استمر يشغله حتى عام ١٩٢٦ .

وابان هذه الفترة استطاع أن يضع مخططا لمتحف الآثار الفلسطيني ، كما شجع على القيام باستكشافات سطحية منظمة شملت منطقة عسقلون . وفي سنة ١٩٢٨ بمساعدة الاعانات التي كان يجتذبها حماسه دائما ، قام بفحص

مثل كثير من الاثريين ، أظهر جارستانج منذ وقت مبكر حبه لأعمال التنقيب . فعندما كان في أكسفورد يدرس الرياضيات استمرت هواياته للآثار والفلك ، فدرس منطقة رومان ريبشستر، التي نشر عنها تقريرا في ١٨٩٥ وكان عمره تسعة عشر عاما . ثم بعد ذلك بأربع سنوات انضم الى فليندرز بترى في أيدوس وبذلك بدأ حياة طويلة في حقل الآثار المصرية ، كما قام بأعمال التنقيب أيضا في العرابة ، ومحاسنة ، وبيت خلاف ، وبنى حسن ، والكوم الأحمر (هيراكونبوليس) ، ثم أخيرا في مروى مدينة الاثيوبيين ، من ١٩١٠ - ١٩١٤ ، وهذا الموقع الأخير قد تعرف عليه صديقه العظيم ، أ. هـ . سايس A. H. Sayce الذي هداه أيضا الى آثار تركيا . وجغرافية بلاد الحيثيين كانت احدي الموضوعات التي اهتم بها مدى الحياة . وفي سنة ١٩٠٧ زار جارستانج أعمال التنقيب الألمانية في يوغازكوى تحت اشراف هوجو ونكلر Hugo Winckler . وحين كان هناك شاهد اكتشاف الألواح المسامرية التي دون عليها نص المعاهدة التي عقلت بين الملك الحيثي خاتوشيليش الثالث ورمسيس الثاني ملك مصر في ١٢٦٩ ق. م .

اختار يوموك تبه ، بالقرب من مرسين ، حيث أمكنه تتبع الموقع منذ التحصينات الحيثية حتى الطبقات النيوليتية المبكرة ، المعروفة له من أعماله في أماكن أخرى . وقد ظهرت نتائج أبحاثه في كتابه Prehistoric Mersin (١٩٥٣) وهو يتميز بدقته . ومرسين كانت المكان الذي عاد الى زيارته قبل وفاته ببضعة أيام فقط عام ١٩٥٦ .

ومعهد الآثار البريطاني في أنقرة ، الذي كان مديرا له ثم رئيسا له ، لم يكن الا اشادة بذكري واحد من الأثريين البريطانيين النادرين الذين استطاعوا أن يجمعوا بين الدراسة العملية والنظرية ولم يكن هذا قاصرا على ميدان واحد فقط ، بل شملت جهوده فترات وأماكن عديدة .

جغرافية (حضارة) Gravettian

الحضارة الجرافيتية هي إحدى حضارات العصر الباليوليتي الأعلى ، وربما انحدرت من الحضارة الشاتلبرونية في وسط فرنسا ، ويظن أنها ترجع الى المرحلة الثانية لآخر عصر جليدي . والأدوات الحجرية المميزة لها تتألف من نصال أكثر انتظاما في شكلها العام وفي تشذيبها من الأدوات ، الشاتلبرونية ، وكانت للنصال في أواخر هذا العصر سيالين لتركيبها في مقابض . وقد خلف الجرافيتيون رسومات كهفية ملونة في فرنسا ، وهم الذين رسموا كثيرا من الصور في كهوف لاسكو في الدردون . وقد اشتهروا كذلك بصنع تماثيل صغيرة للاناث من عاج الماموت ، ويبدو أن هذه التماثيل قد وجدت في معظم الأماكن التي ازدهرت فيها هذه الحضارة .

(انظر اللوحة ١٢) .

جروتفند ، جورج فريدريك (١٧٧٥ - ١٨٥٣)
George Friedrich Grotefend

جورج فريدريك جروتفند هو العالم الكلاسيكي الألماني الذي يرجع اليه فضل أول نجاح حقيقي في فك رموز الخط المسامري . ولم يدع أي علم خاص باللغات الشرقية ولكن كانت له قدرة خارقة على حل الألغاز ، وبينما كان

المواقع المتعلقة بدخول الاسرائيليين كنعان ، وهو من المواضيع التي تجذب اهتمام كثير من علماء التوراة . وأثناء هذا المسح قام بفحص تل القاضي . وهو موقع حاصور التي ورد اسمها في التوراة ، وهو تل ضخم من الأطلال ، وقد حدد المدينة الخارجية على أنها معسكر هكسوس . ونظرا لعدم وجود فخاز من النوع الميسيني استنتج أن الاحتلال الاسرائيلي لا يمكن أن يتأخر تاريخه عن ١٤٠٠ ق م . وكان هذا يبدو متفقاً مع اكتشافاته في أريحا ، حيث بدأ العمل في ١٩٣٠ . وقد جمع نتائج سنوات من البحث والتفكير في كتابه « يشوع والقضاة Joshua and Judges » (١٩١١) وقد ظل هذا الكتاب منجم معلومات ، رغم أن استنتاجاته الزمنية لا بد من إعادة النظر فيها على ضوء أعمال التنقيب الحديثة في حاصور .

وأشهر أعمال جارستانج كانت في أريحا حيث قام بأعمال تنقيب منها بالمال سير شارلز مارستون وغيره من المهتمين بالمواقع التي لها علاقة بالتوراة من ١٩٣٠ - ١٩٣٦ . وقد تقب حتى الطبقة النيوليتية بل حتى الطبقات المبكرة التي تسبق عصر الفخار ، والتي أصبحت معلوماتنا عنها الآن أفضل بفضل أعمال التنقيب التي قام المتحف البريطاني بإجرائها هناك بين ١٩٢٥ - ١٩٥٨ تحت إشراف مس كاتلين كنيون . وقد نسب بعض جدران مهدمة من المدينة (أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد) الى عصر هجوم يشوع ، ولكن هذا التحديد قد أقيم الدليل على عدم صحته من اكتشافات موسم ١٩٥٢ التي بينت أنه يجب تأريخها قبل ذلك بثلاثة قرون على الأقل . ولكن إعادة النظر في تفسيرات اكتشافات جارستانج لا تقلل بآية حال من الأحوال من القيمة الدائمة لعمله الذي كان ينشر دائما بكل دقة .

ونظرا لتبدل الظروف في فلسطين اتجه جارستانج مرة ثانية الى آسيا الصغرى ، وفي سنة ١٩٢٩ نشر كتابه « الامبراطورية الحيثية ، The Hittite Empire » ، ليصحح كتابه السابق « بلاد الحيثيين Land of the Hittites » (١٩٠٨) . ومرة أخرى استفاد من قدرته على اختيار المكان الصالح للتنقيب ، وهي سيما الأثرى الخبير بالشرق الأوسط بما يحويه من أكثر من خمسين ألف موقع معروف . فقد

« ملك » على أساس كلمة زندية معروفة (خشيو) وأخيرا جوشتاسب أو هيستاسبس ، وقد اتضح فيما بعد صحة قراءة تسعة من هذه الحروف الثلاثة عشر .

وفي ٤ من سبتمبر ١٨٠٢ قدم جروتفند اكتشافاته الى المجمع العلمي بجوتنجن ، ومن العجب أن نلاحظ أنه في نفس هذا الاجتماع وجه هاينى الانتباه الى النقش الاغريقي الموجود على حجر رشيد (انظر اللوحة ١١٩) ، والتي فككت بواسطته فيما بعد رموز اللغة الهيروغليفية المصرية . وعند حلول عام ١٨١٥ كان جروتفند قد أعطى قيما صوتية الى سبع وثلاثين علامة مسمارية ، كان منها اثنا عشر حرفا صحيحة النطق ، ولكن محاولاته في ترجمة نصوص بأكملها لم تكن دائما ناجحة ، وبعضها أثار سخرية تستحقها ولكن اهتمامه لم يتقاعس حتى موته في ١٨٥٣ ، وعند ذلك الوقت كان علماء غيره ، بادئين من عمله ، قد قهروا كل صعوبات الأبجدية الفارسية ، وتعلموا تقدما كبيرا في فهم الخط المسمارى البابل الأشد تعقيدا .

(انظر أيضا رولنسون) .

جريمالدى Grimaldi

فى كهف فى جريمالدى على شاطئ الريفيرا الايطالى ، اكتشف فى أوائل القرن العشرين ، هيكلان عظيميان من العصر الأورينياسى من الجلي أنهما من الطراز الزنجى ولهما فكان بارزان جدا. وقد اعتبر هذا دليلا على نزوح السلالة الزنجية من أفريقيا الى جنوب أوروبا فى العصر الأورينياسى، ويؤيد هذا الرأى وجود تشابه بين تفاصيل رسومات الكهوف الأورينياسية وبين فن الكهوف لدى البشمين الحاليين . لكن صحة الخصائص الزنجية ، حسب الظاهر ، أصبحت الآن موضع شك وجدال .

جعل Scarab

استعملت فى مصر القديمة أشكال مختلفة من الختم ومن التيمية - الختم ، وهذه تشمل الختم الأسطوانى الذى وجد فى مواقع من عصر ما قبل التاريخ ، والختم الزرار ، من عصر الدولة

يدرس فقه اللغة على أيدي الأستاذ هاين فى جوتنجن ، وجه أصدقاؤه عنايته الى الرموز الغريبة المشككة على هيئة مسامير والتي قام نيبور بنقلها لأول مرة من أطلال اصطخر فى ايران فى ١٧٦٥ .

وأساس آخر لعمله ما كان لديه من مذكرات عن آثار الفرس التى قام دى ساسى بنشرها فى ١٧٩٣ والتي كان قد تم فيها قراءة بعض النقوش البهلوية من « نقش رستم » . وكانت هذه النصوص مكتوبة بالحفر فوق منحوتات تصور ملوكا . ونصوص اصطخر بالمثل كانت أيضا متعلقة بصور ملكية . وقد بين مونتر من قبل بأنها تنتمى الى الفترة الاكمينية وأن الكتابة تقرأ من الشمال الى اليمين كما حدد أيضا مجموعات الحروف التى تدل على الأسماء الملكية .

وقد استنتج جروتفند بأن النقوش المسمارية يمكن أن تكون النموذج الذى احتذى فى الآثار البهلوية المتأخرة . وقد أدرك أن الكلمة التى تتكرر والمكونة من سبعة حروف تعنى « ملك » وأن ملك الملوك يمكن أن توجد فى كلمتين متجاورتين . وفى الصورة البهلوية استنتج ، بمقارنة نقشين متشابهين من اصطخر يبدآن بكلمات مختلفة ، بأن المذكور ملكان ، وواحد منهما ذلك الذى يذكر أيضا اسم أبيه الذى يصف نفسه بأنه ابن الملك المذكور فى النص الثانى وهكذا وجد أن الملك « ز » هو ابن الملك « دى » وان الملك « دى » هو ابن « س » .

والخطوة التالية كانت التصرف على هؤلاء الملوك الاكمينيين الثلاثة المشار اليهم ، ولما كان الاسمان اللذان فى أول النقش يبدآن برموز مختلفة فلا يمكن أن يكونا قورش وقمبيز . كما لا يمكن أن يكونا قروش وأرتاكسركسيس ، لأن الاسمين كان لهما تقريبا نفس الطول . ولم يبق إذن الا اسما دارا وأكسركسيس و « س » الذى لم يلقب نفسه ملكا يتفق مع هيستاسبس المذكور عند الكتاب الاغريق . وقد قام جروتفند أولا بكتابة الاسمين بالحروف الانجليزية .

(د - ا - ر - ه - ا - و - س - ه) و
(خ - ش - ه - ا - ر - ش - ا) ثم كلمة

وربما كان جلجامش أصلا شخصية تاريخية ،
 إذ يوجد اسمه في قائمة الملوك السومريين ، حيث
 ذكر اسمه بصفته الملك الخامس من الأسرة الأولى
 بعد الطوفان . وعلى النقيض من ذلك ، يبدو أن
 ثمة سببا للاعتقاد بأن جلجامش كان أحد
 الكاشيين الذين أنشأوا مملكة عيلامية في أريخ
 (أوروك في القصيدة) ، ولكن كيفما كانت
 أصوله التاريخية ، فإن جلجامش المذكور في
 القصيدة هو بخاصة بطل شعبي ، كما أن
 القصيدة نفسها هي بخاصة خرافة شعبية .

والمواد الخام التي بنيت منها القصيدة يبدو
 أنها كانت مجموعة من قصائد لا يوجد بينها أي
 نرابط ، كما أن القصيدة نفسها في جوهرها
 سومرية ومعظمها يمتد قدمه دون ريب إلى الألف
 الثالثة . وقد كشف عن أجزاء منها في أعمال
 التنقيب السومرية في نيبور (نقر) وكيش
 وغيرهما من الأماكن . والطريقة التي تم بها جمع
 هذه الحوادث المتجزئة في ملحمة واحدة قد أضحت
 الآن معروفا منذ أن قام شادويك وزوجته بدراسة
 الموضوع دراسة مستفيضة في كتابه « تقدم
 الأدب » ، ١٩٣٢ The Growth of Literature .

والقصيدة مكتوبة في بيوت قصيرة ، كل بيت
 من أربعة إيقاعات ، ولا تختلف عن البيت المكون
 من أربعة إيقاعات في اللغة الانجليزية القديمة
 والمتوسطة التي تتميز بتجنيس الأحرف في بدء
 الكلمات المتتابة . يكثر في الأسلوب تكرار
 الفقرات والعبارات الرئيسية ، كما هو متبع في
 الملحم الاغريقية ، والقصيدة كلها تتميز بالصورة
 البطولية ، والتكلف . ومن ثلاثة الآلاف بيت التي
 تكون أصل القصيدة حسب التقدير ، لم يبق
 منها الا الثلثان كاملين أو أجزاء منها ، والصيغة
 الملحمية للقصيدة واضحة في كل أجزاءها باستثناء
 النهاية . والملحمة مقسمة إلى اثني عشر كتابا ،
 ومن الواضح أن الأحد عشر كتابا الأولى قد
 وصلتنا في صورتها الأصلية . أما الكتاب الثاني
 عشر فيظهر أنه إضافة كهنتوية (أو بديل) وأنه
 مجرد ترجمة من الأصل السومري ، وقد بقي
 مختلفا عن بقية الملحمة . وربما سبب ذلك أن
 النهاية الأصلية للقصيدة قد فقدت .

القديمة ، والجمل ، الذي ظهر أولا في الأسرة
 السادسة ، ثم الصور التالية المشتقة منه والمعروفة
 بالانجليزية باسم Plaque, Cowroid, Scaraboid
 ورغم أن كل هذه الأشكال بما في ذلك الختم
 الأسطواني ، كانت في الأسرة الثامنة عشرة تشارك
 في الخاصية التيمية للجعل ، الا أن الجعل فقط
 هو الذي صار تيمية قوية بحق نظرا لأنه
 صورة طبق الأصل من خنفساء الجعل ،
 Scarabaeus sacer الذي كان له في اعتقاد
 المصريين منذ العصور الأولى صلة بالشمس
 المشرقة ، خبرى ، وهو يرمز إلى القوة التي تدفع
 الشمس عبر السماء ، ومثل الشمس ، كان يعتقد
 أنه خلق نفسه بنفسه .

وحتى الأسرة الحادية عشرة كانت الجعلان مجرد
 تماث تدفن مع المتوفى أو تلتزم على هيئة عقود
 وتلبس لحماية الشخص الحي . ولكن في الأسرة
 الثانية عشرة ظهر الجعل - الختم البديع مستقلا
 بنفسه ، وكانت الأسماء الملكية الشخصية
 (بالألقاب أو بدونها) تنقش على القاعدة . ومنذ
 الأسر الثانية عشرة وما بعدها حدث تدهور
 تدريجي في الجودة الصناعية أدى إلى ظهور جعلان
 غير منقوشة في الفترة المتأخرة ، حتى أحيائها في
 الأسرة السادسة والعشرين (الصاوية) ، والجعلان
 الأخيرة المعروفة بصفة مؤكدة كانت بطلمية ، وكان
 استعمالها قاصرا على الأغراض الجنازية فقط ،
 وكانت هذه بلا قاعدة منقوشة .

جلجامش ، ملحمة The Gilgamesh Epic

ملحمة جلجامش ، ليست أقدم قصيدة هامة
 بقيت لنا فحسب ، بل يمكن القول أيضا أنها
 واحدة من أعظم الملحم . والصورة التي وصلتنا
 فيها القصيدة ، تمثل نسخة آشورية منقحة ،
 تؤرخ من القرن السابع قبل الميلاد . وقد وجدت
 منقوشة بالخط المسامري على جذاذات من اثني
 عشر لوحا من الطين . وجدت بين أطلال المكتبة
 الملكية لآشور - باني - بال في نينوى إبان أعمال
 التنقيب في القرن الماضي . ولكن الموضوعات التي
 تتألف منها القصيدة أقدم من ذلك كثيرا ، ويرجع
 تاريخها في نفس الصورة تقريبا إلى بداية الألف
 الثانية قبل الميلاد .

عصرا بين - جليدى وأنه سيكون ثمة عصر جليدى آخر فى المستقبل ، فاذا حدث ذلك ، فان أجزاء كبيرة من نصف الكرة الأرضية الشمالية سيصبح غير صالح للسكنى ويشمل معظم أوروبا وأمريكا الشمالية .

(انظر اللوحة ٥٠) .

جهاجم كانجيرا Kanjera Skulls

انظر أفريقيا ، شرق .

جمجمة جبل طارق Gibraltar Skull

وجدت هذه الجمجمة عام ١٨٤٨ قبل نشر بحث داروين (عام ١٨٥٩) عن نشوء الأنواع بوقت غير قصير . وفى ذلك الوقت لم تكن فكرة وجود أكثر من نوع واحد للإنسان لتلقى قبولا عاما ، وعزيت زيادة سمك عظم الجمجمة وغبابة شكلها الى مرض بها . الا أن هذه الجمجمة كانت أول جمجمة يشر عليها لنوع النياندرتال ، ومع أنها فقدت شرف اطلاق اسمها على النوع ككل ، الا أن الجدال الذى ثار على أثر العثور على الهيكل العظمى فى نياندرتال فى غرب ألمانيا عام ١٨٥٦ هو الذى أدى الى الاعتراف بهذه المجموعة للإنسان المنقرض .

وقد وجدت جمجمة جبل طارق فى ماوى صخرى فى برج ديفيل ، ثم قامت الأستاذة دوروثى جارود بتنقيب فى الموقع عام ١٩٢٨ وكشفت عن عظام نياندرتالية أخرى وعن أدوات موستيرية وجدت فى طبقة فوق شطاطى قديم يبلغ ارتفاعه ٩٠ ياردة (حوالى ثلاثة أمتار) فوق مستوى البحر الحالى . وقد تكون هذا الشطاطىء خلال العصر البين - جليدى الأخير فى عصر البليستوسين . ويتفق هذا مع الدلائل المستمدة من مواقع أخرى أن الإنسان النياندرتالى عاش منذ حوالى ٥٠٠٠ سنة فى بداية العصر الجليدى الأخير (عصر فيرم) .

ويمكن بسهولة تمييز نوع النياندرتال عن نوع الإنسان العاقل (هوموسابينز) بشكل جمجمته الخاص . وجمجمة جبل طارق نموذج مثالى لنوع النياندرتال ، اذ تتميز بعظم سميك ، ومؤخر رأس (قذال) مدبب ، وعظم حواجب (أو حيد

وموضوع الملحمة يمكن شرحه باختصار بأنه محاولة الإنسان فى تفهم بيئته وبحثه عن سر الخلود . وبطلها هو جليجامش نفسه ، سيد أوروك ، وصديقه الإنسان - الوحش أنكيدو . والعلاقة بينهما لها أهمية جوهرية . وموت أنكيدو فى منتصف الطريق عبر القصيدة يشير الى أوجه التماثل العديدة مع طقوس ما قبل التاريخ وشعائر الانبات ، وقد دلت أيضا على أن تقسيم القصيدة الى اثني عشر كتابا إنما يماثل أقسام السنة الشمسية . وكثير من الأحداث لها تضمين بروجي واضح .

وأهم سمة للقصيدة فى نظر القارئ العام هى اشتغالها على القصة البابلية للطوفان . ومن الواضح أن كتاب سفر التكوين قد اعتمدوا على هذه القصة فنقلوها كما هى من المصادر السومرية . ورغم أن رواية العهد القديم لقصة الطوفان قد أغفلت كل اشارة إليها ، فاشعال النار (الذى بدأت به الكارثة فى جليجامش) لا يزال يوجد فى سفر أخنوخ وهو من الأسفار الكاذبة .

ومنذ قام جورج سميث بترجمة قصة الطوفان الى العالم فى ١٨٧٢ استمرت ألواح جليجامش تثير اهتمام كل من العالم والقارئ العادى على حد سواء . وقد نشرت نصوص القصة بكل دقة وترجمت الى لغات عديدة .

جليدى - العصر الجليدى Glacial

أطلق هذا الاسم على فترة من تاريخ الأرض عندما كان جزء كبير من سطح العالم مغطى بكتل الثلج أو الجليد . ووجدت أربعة عصور جليدية فى عصر البليستوسين (انظر الحقب الرابع) ، وسميت العصور الجليدية بأسماء أجزاء جبال الالب التى رثيت رواسب هذه العصور فيها بوضوح بالغ وهى : جونتز (منذ ٦٠٠ ٠٠٠ سنة) وميندل (منذ ٤٥٠٠٠ سنة) وريس (منذ ٢٠٠٠٠ سنة) وفيرم (منذ ٨٠٠٠٠ سنة) . وفى أمريكا سميت أربعة العصور الجليدية تبعا لأسماء أربع الولايات التى كان من الأسهل التعرف على رواسبها فيها فسميت : النبراسكى ، والكائسى ، والالينوى ، والويسكونسين . ومن المحتمل أن يكون عصرنا الحال وهو الهولوسين

جوردليون Gordion

موقع قديم في آسيا الصغرى ، انظر :
الفريجيون .

جورنيا Gournia

جورنيا هو موقع قلعة جبلية من عصر ما قبل التاريخ على خليج مرابللو في شرق كريت . وقد قامت بعثة أمريكية تحت اشراف مسز هاريت بويد هوز بالتنقيب في كل التل في السنوات ١٩٠١ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ولكن في البلدة المينوية الثالثة المتأخرة (١٤٠٠ - ١١٠٠ ق م) في الغرب لم يعمل بها الا بعض مجسات فقط .

وبين القلعة الجبلية والمرقا الذي يكون ميناء مستقلا وجد نحو من ٢٠٠٠٠ شقفة وماوى صخرى به دفنات من العصور المينوية المبكرة (حوالى ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) وبعض مقابر من العصور المينوية الوسطى (٢٠٠٠ - ١٥٥٠ ق م) التي تبين أن هذا الوادى كان مسكونا طوال عصر البرونز .

وكان يقوم قصر صغير (أو فيلا أمي) مشيد في العصر المينوى الوسيط الثالث (١٧٥٠ - ١٥٥٠ ق م) على قمة التل ، ومن الواضح أنه كان تقليدا للقصور الكبرى ، إذ أن المنطقة الصغيرة للمسرح تذكرنا بكنوسوس ، غير أن البناء بحجر دستور ، ووجود تجاويف في واجهة البناء ، وتناوب الأعمدة المربعة والأعمدة المستديرة في الفناء تذكرنا أكثر بقصر ماليا .

وحول هذا البناء تتجمع البيوت من العصر المينوى الوسيط الثالث وهى مبنية بالحجارة المثبتة بالطين .

وفى العصر المينوى المتأخر الأول (١٥٥٠ - ١٤٥٠ ق م) هجر القصر ولكن نمت حول أطلاله (التي تحولت الى شقق للعمال) مدينة صناعية مزدهرة بها بيوت مكونة من طابقين على الأقل .

وقد استخدمت في هذه البيوت كتل ضخمة من الجلاميد لأحجار الأساس . وشوارع البلدة ضيقة (ومدرجة مثل شوارع فالتا الجديدة) وهى تتشعب من قمة التل ولكنها ترتبط بعضها

جبهة) كبير أعلى العينين ، كما أن محجرى العينين وفتحة الأنف بها أكبر من هذه الفتحات بجمجمة الانسان العاقل . ومع ذلك ، فبالرغم من تشابه كل النياندرثال كنسوع ، الا أن بعض علماء الأنتروبولوجيا يظنون أنهم كانوا ينقسمون إلى أجناس ، وقد أيدت جمجمة جبل طارق هذه النظرية ، إذ أنها تختلف بدورها عن البقايا العظمية الكرايينية .

جمجمة سنجا Singa Skull

جمجمة ذكر من جنس ما قبل البشمن وجدت فى سنجا ، على النيل الأزرق فى السودان . وتكاد تكون مطابقة فى الشكل لجمجمة بوسكوب من جنوب أفريقيا ، الا أن جمجمة بوسكوب أطول كثيرا . والرجل السنجاوى كان فيما يبدو فى منتصف العمر عندما توفى . والتواءان الحلمين للعظم الصدغى فى جمجمته كانا قصيرين وضيقين ، ويبين هذان التواءان كما يبين العظم الصدغى خواص بيدومورفية أو طفلية تشبه التى للبشمن الحاليين .

جمجمة سوانسكوم Swanscombe Skull

انظر : انسان متحجر .

جمجمة كايلور Keilor Skull

انظر : انسان متحجر .

جمجمة نصر Jemdet Nasr

انظر : السومريون .

جندهارا Gandhara

انظر قندهار .

جوانيب Guanape

انظر بيرو .

جوديا Gudea

اسم أحد ملوك مدن العراق القديم ، انظر لجش .

جيسوم ، كهف - نيفادا : Gypsum-Cave

كهف جيسوم في نيفادا ، انظر أمريكا ،
الانسان الأول فيها •

جيجانثوبشيكوس Gigantopithecus

جاء أول وصف لهذه الحفرية على أثر العثور
على عدد من الأسنان الضخمة في مستودع عطارة
في جنوب الصين • وكانت هذه الأسنان موضع
جدال كثير ، وسماها فاينرت خطأ جيجانثروبوس
وهو تغيير غير سليم للاسم مهما كانت حال
الحفرية • وكان من الواضح أن المصدر الأصلي
لهذه الأسنان كان جنوب الصين ، إذ أمكن تقرير
هذا من الفوتا التي وجدت معها والتي يظهر فيها
استحجار أو تحجر مماثل بل نفس النخر بفعل
القنافة كما اكتست كلها باللون صفراء متشابهة •

وبناء على الشواهد الفونية ، يرجع تاريخ هذه
الحفرية الى أوائل عصر البلستوسين الأوسط •
ويشير عدد من أسنان أخرى الى وجود قرود
الجنوب من نفس العصر ، كما وجد أيضا نوع
من انسان الصين • وقد ثبت الآن ، بناء على
وجود فك كامل يتضح جليا من تركيب أسنانه
أنه يخص جيجانثوبشيكوس بلاكي ، أن الحفرية
التي نحن بصددنا تنتمي الى نوع مارد من
القرود •

جيزة Gliza

موقع أثري مصرى يضم أساسيا ثلاثة أهرام
و (أبو الهول) ، لكن يوجد به أيضا سفح تل
يحوى عددا لا يحصى من آبار المقابر يبلغ عمق
بعضها حوالى ٨٠ قدما (٢٤٤٤ مترا) • ويرجع
تاريخ ثلاثة الأهرام الى عصر الأسرة الرابعة حوالى
(٢٦٠٠ ق م) ، وأهمها الهرم الأكبر للملك خوفو
وهو يختلف عن أى هرم آخر فى تنظيمه الداخلى ،
إذ به عدد كبير من الممرات الكبرى والغرف ،
ويمكن الوصول الى غرفة دفن الملك من بئر رأسية

ببعض بواسطة شوارع خارجى وآخر داخلى
متعامدين عليها من النوع الذى يطلق عليه الألمان
(شارع دائرى) • ويحتوى أحد البيوت على
راقود زيت ويحتوى الثانى على كل آلات التجارة
ومنها فأس مزدوجة وكفة ميزان ، ومنشار
وخطاف ، وخمسة أزاميل وثلاث قطع صغيرة من
البرونز ، وشفرة ونصف ملقاط • وقرص عجلة
الفخار التي وجدت فى كريت وجد منها فى
جورنيا ما لا يقل عن خمسة •

وقد أحرقت المدينة ودمرت تدميرا تاما حوالى
١٥٠٠ ق م حسب تقدير المنقبين • ولكن نظرا
لأننا نعلم الآن أن العصر المينوى المتأخر الثانى كان
خاصا بكنوسوس وأن فخار العصر المينوى المتأخر
الأول استمر مستعملا فى مواقع أخرى فى العصر
التالى ، فانه يبدو من المحتمل أن تكون جورنيا
قد دمرت مثل كنوسوس حوالى ١٤٠٠ ق م • ربما
بسبب النيران التي اندلعت عقب الزلازل وبسبب
موجات المد والجزر التي لا بد أنها صاحبت ثورات
البركان الضخم الذى فصل ثيرا عن ثراسيا •
ولم تعمر البلدة بعد ذلك الا فترة وجيزة ، ولكن
الهيكل الصغير المقام على قمة التل الشمالية
(سواء أُنشئ أصلا ، كما يظن البعض فى العصر
المينوى المتأخر الأول أم لا) قد حفظ لنا سلسلة
هامة جدا من الأثاث الطقسى من هيكل الهة منزلية
فى مدينة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد •
وقد وجدت آنية المذبح والمواسير الثعبانية فى
أماكنها • وأصنام الآلهة والضفادع الطينية قد
نقلت من أماكنها ، ولكنها كانت موضوعة فى
الأصل كما يبدو فى مشكاة تقابل القاعدة المرتفعة
فى بهو المحورين المزدوجين فى كنوسوس •

وابان الفترة الرئيسية من عمار المدينة
(١٥٥٠ - ١٤٥٠ ق م) أنتجت جورنيا سلسلة
بدعة من الأواني الملونة ، منها زهرية بدعة محلاة
بأخطبوط يشبه الأخطبوط الحى ، وربما كان هذا
هو أول نموذج لأسلوب مينوى متأخر خاص
بالأشياء البحرية وجد فى كريت •

(انظر أيضا الحضارة المينوية) •

جومون Jomon

انظر اليابان ، ما قبل التاريخ •

الجرانيت الوردى ، وعلى عكس التابوتين الأول والثانى ، فان التابوت الذى وجد فى الهرم الثالث كان مزخرفا بالرسوم المصرية التى تمثل البوابات ، ولسوء الحظ غرق فى البحر عام ١٨٣٨ (٢) أما أبو الهول العظيم فيحرس مدخل وادى النيل ، وهو منحوت من كتلة واحدة من صخر الجبل ويبلغ طوله ١٨٩ قدما (٥٧٦ مترا) ويوجد معبد لهورماخيس ، إله الشمس ، بين مخلبيه .

فى أرضية الهرم (١) . وقد شيّد هذا الهرم بدقة متناهية ، وعمليات التشطيب به على درجة عالية من الاتقان ، أما الهرم الثانى للملك خفرع فله مدخلان ، وبه غرفتان لكنهما لا تدخلان كثيرا فى بناء الهرم الذى يبدو أنه مصمت ، ولا يزال باقيا على السطح جزء من كسوة الهرم الخارجية المكونة من بلاطات من الحجر الجيرى والجرانيت . وبالقرب من هذا الهرم توجد تكتة العمال التى تحتوى على كثير من الغرف المستطيلة والمصممة لايواء ٤٠٠٠ رجل . والمداميك السفلية الستة عشر من كساء الهرم الثالث للملك منقرع كلها من

(١) توجد فعلا فى هذا الهرم بئر رأسية تؤدى الى منحدر يؤدى بدوره الى غرفة صغيرة فى أسفل الهرم ولكنها لم تستخدم لدفن الملك ، لكن توجد به غرفتان أخريان كبيرتان لا شك فى أن الملك دفن فى العلوية منها إذ وجد بها تابوت الملك . (المعريون) .

(٢) كان هذا التابوت من البازلت وقد غرق فى البحر الأبيض المتوسط عند شاطئ أسبانيا وذلك أثناء نقله الى إنجلترا ، غير أنه أمكن انقاذ بعض أجزاء التابوت الخشبي والجسم الذى كان به وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى .



حاصور Hazor

فقد سكن قبل المدينة السفلى ، واستمر مأهولا الى ما بعد دمارها ، وقد كشفت أعمال التنقيب في التل عن آثار مرحلة اسرائيلية تالية ، رغم أن المدينة الأولى تنتمي الى عصر سليمان ، أى بعد حوالي قرنين من عصر يشوع . وقد أقت أعمال التنقيب في ثلاث مناطق من التل ، ضوءا كبيرا على مدنية الدولة الشمالية ، وعلى دمار المدينة النهائي على يد تيجلات بيلاسر الثالث فى عام ٧٣٢ ق.م (ملوك الثانى ١ : ٢٩) كما يظهر فى طبقات الرماد السميقة ومن علامات أخرى للدمار .

الحامية - شعوب Hamitic People

الاصطلاح حامى كما يستعمل حاليا يشمل بعض الشعوب فى شمال أفريقيا مثل البربر والطوارق ، وفى الجزء الشمالى الشرقى من أفريقيا ، مثل البيجا ، والجالا ، والصومال . والشعوب الأولى تتألف من الحاميين الشماليين والشعوب الأخيرة تتألف من الحاميين الشرقيين ، ويقترح البعض الآن بأنه يجب اهمال الاصطلاح حامى وأن يطلق على الحاميين الشماليين اسم « بربر » فقط وأن يطلق على الحاميين الشرقيين اسم « كوشيين » Kushitic ، وفضلا عن ذلك ، نظرا لوجود صلة (بالتأكيد لغوية ، ومن المحتمل سلالية) ، بين الحاميين والساميين أدت الى ظهور الاصطلاح « سامية حامية » Hamitico-Semitic ، فقد اقترح البعض

موقع حاصور القديمة تعرف عليه الأستاذ ج. جارستانج عام ١٩٢٦ فى التل المهجور ، تل القاضى ، الذى يقع فى فلسطين على بعد حوالى ثمانية أميال شمالى بحر الجليل وخمسة أميال جنوب غرب بحيرة الحولة . وهذا المكان يتكون من جزين رئيسيين : تل مدينة ، وتبلغ مساحته ٢٥ فدانا تقريبا ، والى الشمال منه وتتصل به منطقة مساحتها أكبر اذ تبلغ حوالى ١٥٠ فدانا ، وله طريق منحدر مكون من أرض مدكوكة يؤدى الى أعلى التل ، أو الجانب الغربى . وفى ١٩٢٨ قام جارستانج بعمل مجسات بسيطة فى الموقع . ولكن لم تجر أى أعمال تنقيب أخرى حتى عام ١٩٥٥ عندما قرر يدين ، ابن سوكينيك الذى اكتشف ملقات البحر الميت ، اختيار هذا الموقع لأنه يستحق فحصا على مدى طويل . وان كانت لا تزال توجد بالمكان بصد آثار مبكرة على ما يحتمل ، الا أنه حتى عام ١٩٥٨ لم يتم الوصول الى طبقة تسبق عصر البرونز المتوسط (حوالى ٢١٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) التى توجد بالقرب من السطح فى المنطقة الشمالية الكبيرة . وهذه مدينة مبنية تستطيع ، حسب التقدير ، أن تأوى مع التل الثانى ٤٠٠٠٠ نسمة ، ولكن هذه المدينة لم تعمر الا حوالى خمسة قرون ، ثم دمرها فى أغلب الظن يشوع بضراوة شديدة فى القرن الثالث عشر ق.م . ولم تعمر بعد ذلك . أما التل نفسه

(الحب - سد) الذى يقع ضمن مجموعة من المبانى المؤقتة وهم زوسر المدرج إسقارة • وهذا الفناء ، المستطيل الشكل ، يوجد بين مدخل المجموعة وبين الهرم نفسه • والجانبان الشرقى والغربى من هذا الفناء يحتويان على مقاصير رمزية وصماء لآلهة مصر العليا ومصر السفلى • وتتكون كل مقصورة من بناء مصمت له واجهة منحوتة أمامها فناء صغير • وفى النهاية الجنوبية من فناء الحب سد عرش مزدوج عبارة عن منصة مرتفعة تعلوها مظلة •

وفى غضون الاحتفال يتوجه الملك وبصحبه الكهنة إلى موكب إلى المقاصير ليقدّم للآلهة القرابين ثم بعد ذلك يتقدم الملك وهو ملتحف بعباءة عتيقة ورداء ضيق حول الكتفين يصل حتى الركبتين ، نحو العرش ، ويمشى أمامه رمز اله أسسيوط أوب - وات • بعدئذ يتوج الملك أولا وهو جالس على العرش لابسا تاج الوجه القبلى الأبيض ثم مرة ثانية وهو جالس على العرش الثانى لابسا تاج الوجه البحرى الأحمر •

وفى احتفال لاحق يظهر الملك لابسا الازار القصير وله ذيل حيوان مثبت به ويؤدى جرية طقسية أربس مرات وهو يحمل فى كلتا يديه شعارات السلطة الملكية • ونظرا لانعدام الوثائق المدونة فى العصر الذى كان يجرى فيه هذا الاحتفال ، فإن مراسيم الاحتفال وتفسيرها غير مؤكدة وإن كان يظن أن هذا الاحتفال هو إعادة تمثيل لتوحيد مصر العليا ومصر السفلى فى مملكة واحدة ، والنسب حدث حسب الرواية على يد مينا أول ملوك الأسرة الأولى •

الحبشة Abyssinia

انظر اثيوبيا •

حبوب اللقاح - تحليلها Pollen Analysis

تتكاثر النباتات الزهرية بالتلقيح ، وفى هذه العملية تتلاقى حبوب اللقاح الميكروسكوبية الحجم والتي تحتوى خلايا التناسل الذكرية ، مع البويضات التى تحتوى خلايا التناسل الأنثوية ، وبذلك تحدث عملية الإخصاب •

ويمكن أن تحدث عمليات التلقيح بواسطة الطيور أو الحشرات التى تنقل حبوب اللقاح من

حديثا استعمال الاصطلاح حامى بدلا « سامية - حامية » للدلالة على كل من اللغات السامية والحامية ، مع الاحتفاظ بالاصطلاح كوشية للحامية الشرقية • وفى الدراسات السلالية اللغوية الحديثة ، يستعمل الاصطلاح حامية وكوشية للدلالة على الشعوب غير الزنجية من شمال شرق أفريقيا التى لا تتكلم اللغات السامية (الاثيوبية) والذين يتركزون داخل أربع مناطق : شمال ، وسط ، شرق ، وجنوب - غرب •

وتوجد بعض ملامح زنجية فى الحاميين ، الا انها ضئيلة فى كل شعوب المنطقه الشمالية ، مما يوحي بأن الزنوج لم يصلوا شمالا الى مسافة كبيرة ، وكذلك الحال بالنسبة الى الصومال ، وأفار Afar فى المنطقة الشرقية ، مما يوحي بأنه فى ذلك الوقت الذى دخلت فيه هذه الاقوام أفريقيا كان الزنوج قد رحلوا عن الاقليم • ورغم أن السحنة الساكنة لكثير من الحاميين كان مصدرها الاختلاط الزنجي المبكر ، الا أن شعرهم لم يكن دائما صوفيا ، وعندما يحطت وجود شعر صوفى يكون مصدر ذلك اختلاط حديث بالزنوج •

والحاميون بالفريزة رعاة ، لهم ماشية أو جمال حسب الأرض ، رغم أن الزراعة قد ارتقت بينهم ، كما أن لهم محارث خاصة بهم • وخارج المناطق الحامية ، لم يكن المحراث معروفا فى أفريقيا زنجية حتى أدخله الأوروبيون • وبينما بعض القبائل مثل البيجا ، والصومال ، وأفار مسلمون ، فكثير غيرهم ، مثل الجالا ، والسيداما ، يعبدون الها كوكيبا • وبعض سمات الحاميين ، مثل احترام اللبن ، والاهتمام النفسانى بالماشية ، قد انتشر خارج المنطقة الحامية بين الزنوج الرعاة فى شرق أفريقيا ، وكثير من السلالات الزنجية الأفريقية لها ملامح حامية •

حب سد Heb-sed

الحب سد أو احتفال سد هو يوبيل كان يحتفل به ملوك مصر منذ العصور الأولى ، وإن كانت الظروف التى يتم على أساسها الاحتفال لا تزال غير مفهومة •

وكانت تنشأ فى هذه المناسبة مجموعة من المبانى المؤقتة • وأفضل نموذج منها هو فناء

التاريخ بالراديو كربون ١٤ ، باهظة التكاليف ، كما أنها بطيئة اذ تتطلب فحص شرائح عديدة وعد حبوب اللقاح الموجودة فى العينة وهى عملية شاقة مضنية .

الحيثيون : Hittites

وفد هذا الشعب الهندو - أوروى الى آسيا الصغرى ، من خلف البحر الأسود على وجه من الاحتمال ، مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، وصار قبيل نهاية نفس الألف، قوة امبريالية قوية فى الشرق الأوسط . وقد احتلوا أولا منطقة كبيرة من وسط الأناضول حول منحى نهر الهاليس ، متخذين خاتوشاش (يوغازكوى) عاصمة لهم . وحوالى ١٦٤٠ ق.م وسع لايرناس رقعة البلاد الحيثية داخل الأناضول ، ثم تبعه خاتوشيليش الأول فى التوسع خارج حدودها وبدأ القيام بحملة للسيطرة على شمال سورية ، والطرق التجارية المؤدية الى آشور بابل ، ولكن الذى نجح فى اتمام هذه المهمة الى حد ما كان خليفته مورشيليش الأول ، اذ استولى على حلب وقام بغزوة مظهرية على الفرات، استولى أثناءها على بابل ولكنه لم يسع الى البقاء فيها بأية صورة كانت . وبعد ما قام شوبيلوليوماش بتقوية الجبهة الداخلية فى آسيا الصغرى نجح (حوالى ١٢٨٠ ق.م) فى بسط نفوذ السلطان الحيثى على منطقة واسعة ، وفرض سلطانه على كثير من المدن السورية الشمالية ، كما تدخل لمصلحته فى شئون الأسرة الميتانية ، ووضع مرشحين حيثيين حكاما على دويلات المدن على نهر العاصى ، كما سعى لاجراج المدن الفينيقية وجنوب لبنان من تحالفهم مع مصر . وحوال ١٣٥٠ ق.م بلغ السلطان الحيثى ذروته ولكن مساحة الامبراطورية الحيثية كانت كبيرة جدا فضعف سلطانها على شمال سوريا . وقد دخل الحيثيون فى صدام مع مصر حول شمال سوريا وان كان الأمر قد انتهى بانشاء علاقات ودية بين القوتين . وكان سقوط الامبراطورية الحيثية فجائيا ، فتوقفت السجلات الحيثية حوالى ١٢٣٠ ق.م . وتوجد أدلة تثبت حدوث دمار فى منطقة واسعة كان مصله فى الغالب شعب من شعوب البحار . وعلى أية حال ، فقد بقيت بعض عناصر الحضارة الحيثية ، ودخل الحيثيون مرحلة جديدة تعرف

أحد أجزاء الزهرة (وهو الميسم) الى جزء آخر منها (وهو المبيض) ، واذا كانت الخلايا الذكرية والخلايا الأنثوية على نباتين منفصلين فانها تنقلها من نبات الى نبات . وقد تحدث هذه العملية أحيانا بواسطة الرياح التى تحمل حبوب اللقاح فى الهواء ، ويقدر معين من الحظ والصدفة يمكن أن تقع حبوب اللقاح هذه فى المكان الصحيح . وهذه الوسطة الأخيرة عملية فيها مخاطرة واسراف ، ولذلك فان الأزهار التى تعتمد فى تلقيحها على الرياح ، تنتج كميات كبيرة من حبوب اللقاح يقع معظمها على الأرض دون أن تصيب الهدف .

وهذا « المطر من حبوب اللقاح » ، كما يسمى أحيانا ، يبلى ويتحلل عادة ، غير أنه قد يحفظ بعضه اذا حدث أن وقع فى مكان مناسب ، وخاصة فى الأماكن التى فيها نقص فى كميات الأكسجين مثل الطين ، أو بيت المستنقعات . وفى هذه الحالة تصبغ ، بعد مرور وقت كاف ، متحجرة ، ومن ثم يمكن لعلماء الحفريات النباتية (باليوبوتانى) التعرف عليها تحت الميكروسكوب فى المستقبل .

وهذه الطريقة فى تحليل حبوب اللقاح والتعرف عليها ، يمكن أن تستخدم لتقرير حالة الجو فى الماضى . اذ كثير من الأشجار تعتمد فى تلقيحها على الرياح فاذا فحصت طبقة من فحم المستنقعات ووجد أنها تحتوى على حبوب لقاح لأشجار الصنوبر أو القان ، فان هذا يدل على أن الجو كان باردا ، واذا كان الجو حارا ، فان حبوب اللقاح تكون من أشجار البلوط أو الدردار أو غيرها من الأشجار غير المعمرة . وتستخدم هذه الطريقة أيضا لمعرفة أنواع الحشائش الموجودة ، غير أنها لا تصلح لمعرفة أنواع النباتات الزهرية الصغيرة ، اذ أن القليل منها فقط هو الذى يعتمد على التلقيح بواسطة الرياح لحدوث الاخصاب .

وعملية تاريخ تراجع الجليد بطريقة الفارفات (الطين المرقاقي الحولى) يمكن تحقيقها بتحليل حبوب اللقاح ، ووجود حبوب لقاح شجرية فى مواقع مجاورة من عصر ما قبل التاريخ ، يمكن أحيانا أن يساعد فى ربط هذه المواقع بالتاريخ الدقيق الذى تعطيه طريقة الفارفات .

وهذه الطريقة ، مثلها فى ذلك مثل طريقة

باسم سورية الحثيية ، حين انتشروا الى بعض المدن السورية واختلطوا مع الأهالي من الشعوب الأخرى .

ومما ساعد على فك رموز اللغة الحثيية الصثور في بوغازكوى على بضعة آلاف من الألواح الطينية التي تكون جزءا من المحفوظات الملكية . وهذه اللغة هي أساسا هندو أوروبية من حيث تركيبها وأسلوبها . وثمة لغتان مستعملتان فيما يبدو : النييسية وهي لسان البيت الحاكم ، واللوية وهي لغة أخرى من نفس العائلة كانت أيضا مستعملة في منطقة واسعة .

ونصوص بوغازكوى ، كانت لنا مرشدا أيضا عن الإدارة والديانة والاقتصاد الحثي . ففي الإدارة لم يكن الملك رئيسا للدولة فحسب بل كان أيضا الكاهن الأعظم والقائد في ميدان القتال وانقاضي الأعظم ، وأثناء غيابه كان يعهد الى الملكة الوالدة بمهام الوصاية على العرش ، وكان يوجد مجلس استشاري مكون من النبلاء (هذا في الدولة القديمة فقط ثم انعدمت الاشارة اليه في عهد الامبراطورية - المعريون) . وفي معظم الأحيان عين للمقاطعات حكام كان من بين واجباتهم امداد الجيش الوطني بفرق عسكرية ، وتموين الحامية المستديمة . وتدل الأجزاء التي وصلتنا من القوانين على أن الشعب كان ينقسم الى أحرار وعبيد . وكانت العقوبات توقع حسب طبقة الجاني . وكان القانون يجبر جميع الناس تقريبا على العمل في المشروعات العامة .

والمعروف عن الديانة الحثيية قليل نسبيا ، وان كان من المؤكد أن البانثيون الحثي كان يشتمل على آلهة سورية وخورية ، بل من المحتمل أيضا أنه كان يشتمل على آلهة محلية من داخل آسيا الصغرى . وقد أمكن تبيان أن أغلب الآلهة المصورة في نقوش يازيليكايا هي آلهة خورية . ورغم ما كان للحيثيين من معابد كانت تجرى بعض الطقوس الدينية في الهواء الطلق عادة بالقرب من مجارى المياه .

وثررة الحيثيين جاءت من المعادن ، فقد كانوا يستخرجون النحاس والرصاص والفضة ، وطوروا أسلوبا تقنيا متقدما في التعدين . وربما كان الحيثيون هم أول من عرف صناعة الحديد ، وكانت

حياتهم تعتمد على الزراعة وتربية الأغنام وكانت تحمي الزراعة مواد من القانون كانت فيه بعض أسعار السلع وأجور بعض العمال الفنيين محددة أيضا .

وكانت المدن متينة البنيان ومحاطة بجدران دفاعية قوية ، وكان من سمات المباني الحثيية تزيين الجدران بقطع من الأحجار المنقوشة ووضع تماثيل حجرية ضخمة على جانبي البوابات .

حجر دستور Ashlar Masonry

أحجار مربعة (أو مستطيلة) منحوتة تستخدم لتكسية جدار بنى من الدبش أو الطوب أحيانا .

حجرى ، عصر Stone Age

العصر الحجري هو الاسم الذى أطلق على تلك الفترة انشديدة الطول (من المؤكد أنها تزيد على نصف مليون سنة) عندما استعمل الانسان أدوات حجرية ، وأسلحة حجرية ، وهي تنقسم الى ثلاث مراحل رئيسية : قديمه أو باليوليثية ، ووسيطه أو ميزوليثية وحديثه أو نيوليثية ، ثم تلاها أولا عصر البرونز ثم عصر الحديد .

وأقدم أنواع الأدوات الحجرية المعروفة وهي أيوليثات بدائية جدا لدرجة أنه من غير المؤكد ما اذا كانت مشغولات حقيقة أو أنها أحجار مكسورة طبيعيا جمعها أشباه الانسان الذين عاشوا على الأرض منذ نصف مليون سنة مضت . وهؤلاء الصيادون الرحل تعلموا ببطء صناعة أدوات ظرائية صحيحة وترويض النار والاستنفاع بها ، وكانهم رضوا عن انجازاتهم فبقوا على هذا المستوى من التطور مئات عديدة من السنين ، ولم يحدث أى تغيير حتى حل الانسان الحديث هو موسابينز (وقد عرف لنا لأول مرة في شخص انسان كرومانيون وأقربائه) محل انسان نياندرثال فأخذت تظهر أنواع كثيرة من الأدوات الحجرية التي هي بشير بقدرة انسان العصر الحجري على إنتاج اختراعات عديدة ومختلفة .

والعصر الحجري الوسيط رأى هذا الاتجاه يتطور ، وقد اخترع الانسان القوارب والزحافات ، ولكنه كان ابان العصر الحجري الحديث أن حدث

فتية تفوق مهارة صائغي النحاس . وفي الواقع ، اطلق السومريون على الحديد الطبيعي « معدن السماء » كما سماه المصريون منذ عهد مبرر « نحاس أسود من السماء » وبشهد بعض حررات من الحديد الشهبى وجدت في مقبرة في جررة (في مديرية الفيوم) وفي المقابر الملكية السومرية المبدرة في اور ، بصحة هذه التسمية السحرية . ومع ذلك فلدينا من تاريخ غير متأخر كثيرا عن تاريخ هذه المقابر الملكيه ، وفي مواقع ببلاد ما بين النهرين ، مثل تل اسمان ، وشجر بزار ، ومارى . التي يرجع تاريخها الى حوالى ٢٥٠٠ ق.م ، دلائل تثبت ان الانسان قد اتقن عمليات الاختزال بنار الفحم النباتى ، وانتج اشياء بسيطه من الحديد من الماجنتيت والهيماتيت وبعض خامات الحديد الاخرى ، التي توجد في الواجه منتشرة في الطبيعه . انتشارا اوسع من انتشار خامات النحاس فيها . وقد عثر في احدى المقابر في الأجاھويوك ببلاد الاناضول على خنجر جميل من الحديد من عصر مبكر بحلية شريط من الذهب .

ولم تبدأ في الواقع صناعة الحديد بصفة حقة الا مع ظهور مملكة الحيثيين . وقد نبعت هذه الصناعة من منطقة أرمينيا الغنية بخاماته ، موطن الشماليين الذين ذكرهم المؤرخون القدماء ، وقد صنع الحديد المطاوع منذ ١٩٠٠ ق.م . وما أن حل النصف الثاني للآلف الثانية ق.م ، الا وكانت قد عرفت واستخدمت كل الأساليب التكنولوجية ل « عصر الحديد » الحقيقي مثل الكرينة ، والتسقية ، والتطبيع ، ومع أن المعدن الجديد قد تسبب عند اكتشافه في ارتفاع مؤقت للأسعار في الشرق الأدنى ، الا أن رخص أسعاره بصفة عامة قد أدى تدريجيا الى ازدياد مزاياه الاقتصادية ، وبالتالي أدى الى هبوط في متوسط تكاليف المعيشة .

وفي بادئ الامر تحكم الحيثيون بيد قوية في سوق الحديد . وكان الحديد يمثل هبة ثمينة لآخوتهم ملوك مصر في عهد الدولة المتوسطة ، حيث تخلفت المهارات الجديدة عن مراكز التعدين الأناضولية ، ولم تعرف كرينة الخامات الطبيعية الا بعد عصر شعوب البحار حوالى ١٢٠٠ ق.م ، ولم يوجد عصر حديد بكامل أساليبه الفنية الا في حوالى ٦٠٠ ق.م فالخنجر ذو النصل المصنوع من

التقدم العظيم الحقيقي : استئناس الحيوان وتربية القطعان وزراعة الحبوب واستغلال مناخ الظران وصناعة الفخار وانفزل ونمو القرى المستقرة . والأداة المييرة له هي فأس حجرى مصقولة مركبة في يد تعرف باسم Celt على خلاف الفأس اليدوية (انظر اللوحة ٥٥) المستعملة في احصور السابقيه . والقرى لم تسكن بصفة مستديمة ، فاذا ما ضعفت الأرض انتقل الانسان الى مكان جديد ، وفي عصور تاليه قد ياتى افوام آخرون عندما يكتشفون أن الأرض قد استعمدت خصوبتها ، والقرية النيوليثية كولن - لندنتال بالقرب من كولونيا في ألمانيا هي نموذج نمطى لهذا .

الحدائق المعلقة Hanging Gardens

حدائق بابل المعلقة كانت احدى عجائب الدنيا السبع ولا يعرف بالتأكيد ماذا كانت ، ولدى يعتمد انها على ما يحتمل حدائق رينة زرعت على مدرجات الزفورة في بابل وفي غيرها من مدن بلاد الرافدين .

عصر الحديد - Iron Age

عصر الحديد هو آخر العصور الحضارية الكلاسيكية الثلاثة « عصور الحجر ، والبرونز ، والحديد » . ومثل عصر البرونز السابق له ، نبت عصر الحديد من الموارد الطبيعية والمهارة التكنولوجية في الشرق . على أن خامات الحديد لا توجد فقط في مصر والنوبة ، وشرق الأردن ، وسوريا وشمال شرق الأناضول ، وأرمينيا ، والقوقاز ، وجبال طوروس وشمال ايران ، لكنها توجد أيضا منتشرة في كل أوروبا في بريطانيا ، وأسبانيا ، وشمال فرنسا ، وبصفة خاصة في الرواسب الغنية بهذه الخامات في أتوريا وألبا . بينما في وسط أوروبا توجد خامات المنطقة التي أصبحت فيما بعد ولاية نوريكوم الرومانية . وكما حدث من قبل بالنسبة للنحاس ، استعمل فلز الحديد الجديد هذا في بادئ الامر لصنع الحليات ، التماثم . وأول أدوات من الحديد أمكن تاريخها من أصل شهبى . ونظرا لخواص هذا الحديد التي تشبه خواص الصلب (نظرا لوجود نسبة عالية من النيكل به) فان صياغة هذه الأدوات لم تكن سهلة وكانت تتطلب مهارة

وقد انتقل استعمال الحديد من أورارتو الى بلاد اليونان في عصور ما قبل فيثاغورس (Proto-geometric) ، بينما ارتبط استعمال الحديد في الغرب البعيد مع اتساع حقول أواني الرماد في حوالي ١٢٠٠ ق م - أي في حوالي عهد شعوب البحار - عندما استخدم مرة أخرى كمعدن ثمين على شكل تطعيم لترصيع سيوف برونزية قاطعه٠ وعن حوالي ١٨٠٠ ق م ، نرى في المناطق الغنية بالمعادن في وسط أوروبا ، تدرجا في استخدام الحديد . وهنا يبدو أيضا أن المهارات الفنية التي نشأت أصلا لاستغلال مناجم الملح في هالستات وعروق النحاس في التيرول ، لم تؤد فقط الى ازدهار مفاجيء في إنتاج الحديد بل أدت أيضا الى قيام نظام اقتصادي ثابت بها ، جعل من نوريكوم في العصور الرومانية مركزا تعدينيا هاما حتى أطلق عليه « شيفيلد القديمة » .

وفي الموقع الهنغاري في فيليم سزنتفيد Velem Szentvid وجدت مجامر (أفران) عميقة للمصهر ، يرجع تاريخها الى بدء عصر هالشتات ، مما يدل على تأثير أناضولى مباشر . لكن في اسكاندينافه استمر مجتمع العصر البرونزي حتى الربع الثالث من الألف الأولى ق م . أما في بريطانيا فلم يبدأ إنتاج الحديد من خاماته المحلية التي توجد في غابة دين ، الا بعد قيام عصر الحديد وتطوره في بلجيكا .

(انظر اللوحة ٦٢) .

حرق الموتى ، شعوب « Urn-People »

حضارة وجدت في انجلترا في العصر البرونزي وتتميز بحرق أجسام الموتى ووضع الرماد في قدور تعرف بأواني الرماد ، واكتشاف مثل هذه الأواني هو الذي ألهم سير توماس براون أن يكتب قصيدته العظيمة المعروفة باسم « Urn-Burial » .

الحديد والمقبض المسبوك من البرونز (١) المحلي بالذهب والبلور الصخري من مقبرة توت عنخ آمون لا بد وأنه كان هدية من ملوك ميتاني مثل الهدايا التي ورد ذكرها في خطابات تل العمارنة الأقدم قليلا ، ولدنيا من تاريخ متأخر عن ذلك بقليل خطاب من خاتوشيليش الثالث (١٢٨١ - ١٢٦٠ ق م) الى رمسيس الثاني فرعون مصر في وقت الخروج ورد فيه ذكر لاهدائه خنجرا (٢) ، كما يبين منع إنتاج الحديد خارج أرمينيا الايرانية . ومع ذلك فنحن نعلم من العهد القديم أن الحلفاء الفلسطينيين للحيثيين قد حصلوا على المهارة الفنية لاستخراج الحديد من الخامات السورية (قضاة ٤ : ٣) كما نذكر أيضا في هذا المقام رأس رمح جوليات الجبار . ولدنيا من رأس شمرا من حوالي ١٣٠٠ ق م ، خنجر ميتاني أو لوريستاني نصله من الحديد الذي يحتوي على نسبة عالية من النيكل ومقبضه مسبوك من النحاس المرصع بالذهب على نمط خنجر توت عنخ آمون . وفي أواخر الألف الثانية قبل الميلاد أدى سقوط دولة الحيثيين ثم الغزوات التراسية الفريجية الى فتح المجال لظهور مجموعة أكبر من ورش الحديد ، ففي ١١٨٠ ق م وجدت في جوار على الحدود الفلسطينية مراكز كبيرة لتشغيل الحديد مثل ما هو مذكور في صموئيل ، بل ان آشور احتلت بعد ذلك مكان الحيثيين في إنتاج الحديد على نطاق واسع بالجملة ، ففي قصر سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق م) وجد حوالي ٣٠٠٠٠٠ رطل من كتل الحديد غير المشكلة من الحديد ، وفي حوالي نفس الوقت تقريبا كانت مصر أخيرا قد دنت من الحالة الاقتصادية لاستخدام الحديد ، بينما يرجح أن أول حديد صلب قد أنتج في الهند في نفس الوقت أيضا ، ولو أن عمليات صب الحديد وطرقه لم تمارس أبعد شرقا في الصين الا في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد .

(١) هذا الخنجر رقم ٢٢٦ يدل على آثار توت عنخ آمون بالمتحف المصري مقبضه من الذهب الخالص وليس من البرونز كما هو مذكور هنا ، وقد ظهر من التحليل الطيفي للخنجر انه من الحديد الشهبي - (المعريون) .
(٢) لا يعرف بالضبط وقت الخروج وليس ثمة دليل مؤكد على ان رمسيس الثاني كان هو فرعون مصر وقت الخروج - (المعريون) .

الثورات البركانية ترى في انهمار اللاية في كل قارة من قارات الكرة الارضية . واستمرت تحركات القشرة الارضية تعدل في توزيع اليابس والبحر ، ولكن عند انتهاء الأزمنة البليوسينية اتخذت قارات الأرض الرئيسية خطوطها المحيطية العريضة لتشكيلها الحالي .

وعند انتهاء العصر الطباشيري السابق ، حدثت تغيرات سريعة في الحياة الحيوانية عقب انقراض الديناصور البحري والبري والزواحف المجنحة (Pterodactyls) الطائرة . وفي غياب أمثال هؤلاء المنافسين الأقوياء اكتسحت الثدييات الأدنى العالم كله . وقد كانت هذه أولا صغيرة وضعيفة ولكن تطورها السريع سرعان ما فاق كل المجموعات الحيوانية الأخرى ، وعند نهاية أزمنة الحقب الثالث تكونت الأشكال التي تشبه الفصائل الحديثة شيئا شديدا . وأقدم أسلاف الانسان التي نعرفها لابد أنها ظهرت قبيل نهاية الحقب الثالث ، لأن الأدوات الطرانسية البلاثية (eoliths) قد وجدت في ترسيبات عصر البليوسين المتأخر في شرق انجلترا .

حقب الحياة الحديثة (كايونوزوي)

Caenozoic Era

وهي أحدث الأحقاب الثلاثة (لدهر الحياة الظاهرة في تاريخ الأرض) ويشمل الحقب الثالث والحقب الرابع ، وقد جاء هذا الحقب بعد حقب الحياة الوسطى (ميزوزوي) ، وحقب الحياة القديمة (باليوزوي) وحقب الحياة العتيقة (الأركيوزوي) .

الحقب الرابع Quarternary Period

والحقب الرابع ، الذي ترجع بداياته الى أكثر من مليون سنة بقليل ، قصير جدا اذا ما قورن بالعصور السابقة من التاريخ الجيولوجي . ورغم أنه يكاد بالكاد يعتبر حقبا متميزا ، الا أنه قسم الى عشرين : عصر البليستوسين ، و « عصر حديث غير متكامل » أو « عصر الهولوسين » الذي يغطي عشرة الآلاف سنة الأخيرة ويدخل مع تاريخ علماء الآثار والتاريخ .

مرحلة من مراحل التطور الحضارى فى عصور ما قبل التاريخ تكون كل المشغولات فيها متشابهة تشابها محددًا وترتبطها علاقات معينة ، حتى انه يمكن تمييزها والتعرف عليها عندما تظهر فى أى مكان آخر .

علم الحفريات (المستحجرات) Palaeontology

هو علم دراسة الكائنات المنقرضة التى ظل تركيبها واضح المعالم فى مستحجراتها .

الحفريات النباتية ، علم Palaeobotany

دراسة الحياة النباتية القديمة وهى تكون عادة مستحجرة .

الحقب الثالث : Tertiary Period

الحقب الكايونوزوي ، حقب الحياة الحديثة ، يغطي السبعين مليون سنة الأخيرة من التاريخ الجيولوجي ، وهو يقسم الى عشرين غير متساويين ، الثالث والرابع ، ولما كان القسم الأول من الحقب الثالث من أمد طويل يبلغ ٦٩٠٠٠٠٠٠ سنة تقريبا ، فانه يقسم الى أربعة عصور : عصر الأيوسين ، وعصر الأوليوجوسين ، وعصر الميوسين ، وعصر البليوسين ، طبعا لازديادات محددة تحديدا دقيقا فى نسبة اللافتقريات ذات الصدف الحديثة ، فى الفونا الخاصة بها .

وعلى الرغم من أن صخور الحقب الثالث تبدو فى بعض أنحاء من العالم وكأنها تبين انتقالا غير مضطرب من الطبقات الأقدم ، الا أن الفترة التى تكونت فيها هذه الصخور كانت عادة فترة حدثت فيها تحركات أرضية واسعة ، ونشأة جبال ، ونشاط بركانى . والسلاسل الجبلية الرئيسية فى عالمنا ، بما فى ذلك سلاسل جبال الألب وهماالايا فى أوروبا وآسيا ، وسلسلة جبال الأنديز وروكي فى أمريكا ، قد ارتفعت خلال أزمنة الحقب الثالث . وقد صاحب هذه التحركات التى كونت الجبال لاعادة ضبط توازن القشرة الأرضية حدوث ثورات بركانية فى بعض الأماكن . مثل هذه

وان الانسان العاقل قد تطور عن طريق مباشر
يصله بالبروكونصول .

الحقب السحيق Archaean

أقدم الأحقاب فى تاريخ الأرض وقد بدأ منذ
حوالى ٥٢٠ مليون سنة ، وقد رأى هذا الحقب
بدايات الحياة على شكل أعشاب بحرية وحيوانات
لافقرية . ويقسم هذا الحقب أحيانا الى دهر
اللاحياء ودهر طلّاح الحياة (البروتوزوى)
وهو الزمن الجيولوجى الذى ظهرت فيه بوادر
الحياة . ثم تلاه حقب الحياة القديمة
(الباليوزوى) .

الحقب القديم ، الباليوزوى Palaeozoic

حقب من تاريخ الأرض استمر نحو
٣٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ سنة . ويشمل العصور
الجيولوجية الكبرى ، الكمبرى ، والأردوفيسى ،
والديفوسى ، والكربونى ، والبرمي . ويسبق هذا
الحقب ، الحقب السحيق ويعقبه الحقب الوسيط .

حلف - حضارة Halafian

آثار هذه المدينة النيوليثية فى مرحلة ما قبل
التاريخ كشف عنها لأول مرة فى تل حلف على
نهر الخابور فى شمال سورية . وقد عثر على
آثار أخرى فيما بعد فى نينوى على عمق خمسين
قلما (١٥ مترا) أسفل مباني الامبراطورية
الاشورية . كما وجدت آثار أخرى فى المواقع
القريبة فى أربجية وتبة جورة . وأهم مميزات
هذه الحضارة فخار ملون بألوان متعددة مصقول
ومصنوع باليد ، ومزدان فى أسلوب بهيج بأشكال
حيوانية هندسية ربما كانت رموزا سحرية .
وسكاكين حلف وأدواتها كانت كلها تقريبا
مصنوعة من الطران والأوبسيدان . وكان أهل
حلف ماهرين جدا فى الصناعات الدقيقة ،
فصنعوا أشياء مثل أختام من السربنتين وتماثيل
فى صورة فأس مزدوجة وتماثيل صغيرة للسيدات ،
وقد بنوا بيوتهم باللبن وأهم مبانيهم كانت
دائرية فى تصميمها وذات قباب ولها أساس من
الحجر . وكانت هذه المباني هى المراحل الأولى
للتولوس ، وهو نوع من البناء تكرر بعد أكثر
من ألف عام فى كريت وقبرص وأجزاء أخرى من
البحر المتوسط ، وكانت به دائما رموز دينية
من نوع رموز حلف . وكان أهل حلف شسعبا

وتاريخ البلستوسين قد أطلق عليه « العصر
الثلجى العظيم » نظرا لأن مناطق قارية واسعة
من نصف الكرة الشمالى كانت ندسوها طبقات
جليدية تكونت خلال فترات جليدية طويلة من
التبريد المناخى . ولكن فيما يسمى « الغضون
البين الجليدية » ، سادت الأحوال المناخية الأدوا
كما انكشفت مساحة المناطق الجليدية . ومن
المعترف به الآن بصفة عامة نواب اربعة عصور
« جليدية » وثلاثة عصور بين جليدية أثناء عصر
البلستوسين فى الأجزاء الشماليه من أوروبا وآسيا
وشمال أمريكا . وقد حدثت تغييرات فى مستويات
البحر بفعل انحسار المياه منها لتكوين فئسوات
جليدية وانهار ثلجية ، تم عند عودة المياه عند
ذوبان الثلوج ، وأيضا نتيجة لتحركات القشرة فى
المناطق التى تأثرت لتغير أحمال الجليد المتراكم
عليها . مثل هذه التغيرات فى مستوى سطح
البحر تدل عليها الشواطئ المرتفعة ، والأودية
المغمورة ، والغابات التى اختفت تحت الماء فى كثير
من الأقاليم الساحلية فى الوقت الحاضر ، بينما
فراجل تقدم وتراجع الجليد قد سطرت فى
الترسيبات الجليدية « مجاريث Drifts » ، وفى
ملاحم وجه الأرض التى شكلها الجليد والتى لم
يطرا عليها الا تغيير بسيط بسبب التحات
الهولوسينى منذ التراجع الجليدى الأخير منذ
حوالى ١٠٠٠٠ سنة مضت .

ومعظم فصائل الثدييات الحديثة ظهرت الى
الوجود خلال الأزمنة البلستوسينية ، على أن
توزيعها قد تأثر تأثيرا كبيرا نتيجة لتغيرات المناخ .
وبعض الأنواع الثديية التى اندثرت ، مثال ذلك
دب الكهوف العظيم ، والماموث والكركبن الصوفى
كانت قد هيئت خصيصا للمناخ القاسى فى العصر
الجليدى . وعند بداية الأزمنة الهولوسينية ظهر
الانسان الحقيقى ، هوموسابينس ، وربما قد
انحدر من سلالات أولى شبيهة بالقردة ، بما فى
ذلك انسان الصين وبيثيكانثروبوس
Pithecanthropus ، بل حتى شبيه القرود
الاسترالوبيثيكانثروبوس (قرود الجنوب) الأكثر بداءة ،
وقد عثر على بقايا منها فى ترسيبات عصر
البلستوسين المبكرة فى أفريقيا . ولكن يرى
غيرهم من الثقات أن هذه ما هى الا فصائل جانبية

زراعيا . وقد وجدت آثار حضارتهم فى قبليقية وأرمينية ومن ساحل البحر المتوسط عبر شمال سوريا حتى أعالي الدجلة .

حمورابى Hammurabi

حمورابى ، ملك بابل فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر قبل الميلاد (حكم ثلاثا وأربعين سنة ، ولكن لم يمكن تحديد تاريخه بالضبط ، ولو أن ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م . هو التاريخ المقبول لدى معظم العلماء) ، كان السادس فى سلسلة الملوك الذين كونوا أسرة بابل الأولى . ولا يوجد من عصره سجل تاريخى مباشر الا فيما ندر ، بل فقط عبارات تاريخية لكل سنة ، تكملها حقائق كثيرة عن أحداث واردة فى رسائل الدولة ، وقوانينه ، وأيضا فى وثائق الأعمال الخاصة .

وفى هذه الرسائل توجد أوامر الملك الشخصية الى ضباطه المحليين والتي تبين أنه كان يهتم اهتماما زائدا بالشئون الخاصة بالتفاصيل الادارية كما كان يهتم اهتماما زائدا بإرضاء كل سائل . وتلقى عليه أرشيفات ماري أضواء جانبية عديدة ، فى هذه الوثائق يظهر حمورابى ماهرا فى الخطط الحربية ومنظما ، ومحركا لقوات يبلغ قدرها عشرة آلاف عسكرى ، طالبا امدادات حربية أو باعئا بها ، عاقدا معاهدات ، ومتعاملا مع سفراء ومنعما بالأوسمة . والسيادة التى لا ريب فيها والتي مارسها حمورابى مدة السنوات العشر الأخيرة من حكمه (والتي توقفت قبلها سجلات ماري نظرا لأن حمورابى كان قد استولى على هذه المدينة) ، قد تأسست بالتأكيد على أساس انتصاره بقوة السلاح ولكن الصورة العامة لهذا الملك تصوره بخاصة سياسيا ممتازا .

ومما يطابق هذه الشخصية تماما عمله العظيم الذى يشتهر به حمورابى اليوم ، كأول مشرع

معروف وأقربهم الى الكمال فى العالم القديم . وقد نقشتم قوانينه على أعمدة مربعة يوجد أحدها الآن فى باريس ، وقد استمرت فترة طويلة بعده تنسخ وتدرس . ومن ناحية الشكل فقانونه (وهو ليس شاملا) يتكون من مقدمة وخاتمة ، أما مواد القانون التى تبلغ كلها حوالى ٢٠٠ ، فتقع بين هاتين الصيغتين الرسميتين . وإن كنا لم نحاول أن نعطي وصفا لمحتوياتها فى هذا المقال ، الا أنه يمكن ملاحظة الآتى : أن شريعته قد شملت كل القوانين الجنائية والمدنية والتجارية ، كما أن الموضوعات المتشابهة قد جمعت معا ، ولكن دون فصلها عن بعضها فصلا واضحا ، كما أهملت بعض الموضوعات لأنها كانت فى الواقع متروكة للقوانين العرفية ، كما أن المجتمع كان منقسما الى ثلاث طبقات اجتماعية لكل منها حقوق وواجبات خاصة به ، وأن العقاب الجثمانى كان منتشرا وقاسيا ، وعادة قائما على مبدأ « العين بالعين » . وحمورابى كان الأخير فى قائمة مشرعى القوانين ، وقد بقيت أجزاء من قوانين من سبقوه ببضعة قرون ، ويمكن ملاحظة أن كثيرا من موضوعاتها قد ضمن فى قانونه أو عدل .

وذكرت النصوص التى خلفها شيئا عن أعماله كبناء المعابد وشق الترع ، ولكن الاكتشافات الحديثة لم تعثر الا على قدر قليل باق من عهده ، كما لم يعثر على شيء منها فى أطلال بابل نظرا لأن أسرة نبوخذ نصر المتأخرة قد غطت كل شيء بمنشآتها العديدة . ومما يشهد لحمورابى بالعظمة الخالدة أن الاله مردوك ، الذى رفع على رأس البنين ، لم يتخل أبدا عن ذلك المكان حتى اختفت بابل نفسها ، كما أن قوانينه قد عادت للظهور مرة أخرى فى القرن الماضى كأحد الأعمال الحضارية الرقيقة من الماضى السحيق .

(انظر أيضا أورنمو) .



الختم Seal

الرموز طبعتها عندما يدحرج الختم على الطين الطرى .

وقد عثر على الأختام بكميات فى أنحاء من جنوب شرق أوروبا ، والشرق الأدنى ، والشرق الأوسط من بلاد الاغريق ومصر حتى ايران . وقد ذكر فى التكوين ٤١ : ٤٢ أن الفرعون أعطى يوسف عند تعيينه نائبا خاتما كرمز على انتقال السلطة اليه ، ولابد أن هذا كان الخاتم الذى عليه اسم الملك والذى يستطيع به يوسف أن يبين الأملاك الملكية أو يختم الوثائق ، وكثير من الأختام المصرية كانت على هيئة الجمل .

يحتمل أن أول ختم قد تطور عن التميمة ، إذ يمكن استعمال جوهرة أو خرزة منقوشة لانتاج صورة من هذا النقش بواسطة ضغطها على الطين الطرى ، وبهذه الطريقة يمكن أن تنتقل بعض فوائدها أو قوتها الحامية الى طبعتها . فالسدادة الطينية التى على فوهة القدر ، طبعت بنقش تميمة فمن المعتقد أنها تكتسب جزءا من قوة التميمة السحرية . وكل من حاول فتح القدر أو سرقة محتوياتها يمكن أن ينعته ولو مؤقتا الخوف من الأذى الذى سيلحقه من جراء ذلك .

وأقدم الرموز المنقوشة على الأختام كانت هندسية ، وصور طوطمات أو أشياء سحرية أو أشكالا حيوانية . وعندما اخترعت الكتابة صار الختم يحتوى على اسم صاحبه . ومن الأمثلة المطابقة ختم كشف عنه فى مجدو سنة ١٩٠٤ ، وهو مصنوع من اليشب ويحمل صورة أسد يزار . والكلمات « لشميا ، خادم يربعام ، وكلمة « خاتم ، أو « ملك » مفهومة ضمنيا فى أول النقش ويرجع تاريخه الى حوالى ٧٥٠ ق م .

خرطوش Cartouche

اشتقت هذه الكلمة من كلمة فرنسية تعنى لوحا زخرفيا للكتابة ، وقد استخدمت هذه الكلمة اسما للشكل البيضوى الذى يضم أسماء والقاب

وهذا الختم سيقوم دليلا على أن القدر ملك لشخص معين ، وهو ذلك الشخص الذى يمكنه أن يبرز التميمة التى طبعت صورتها على الختم . ومن هذا أضحي الختم دليلا يميز أملاك الشخص ، ولا يمكن أن يكون قد مضى وقت طويل قبل أن يقتصر استعماله على هذا الغرض فقط ، وقد وجدت أختام من هذا النوع فى المساكن النيوليثية فى بلاد المرافدين .

والأختام الأولى كانت مسطحة السطح الذى يطبع على الطين ومن ثم أصبحت تعرف الآن باسم « الختم الطابع » ثم حدث تطور بعد ذلك وهو ظهور الختم الأسطوانى ، وهذا الختم قد نقشت رموزه على السطح الخارجى للأسطوانة وتترك منه

تكونت على التخوم الشمالية لبلاد الرافدين .
 والخوريون يتداخلون مع عصر المملكة الحيثية ،
 ويبدو من السجلات الحينية بأنهم هاجموا أثناء
 حكم خاتوشيليش الأول . ولما نمت القوة الحيثية
 على كل حال صار الخوريون موالين للحيثيين .
 وتوجد أدلة على تأثير الفن الخورى والحضارة
 الخورية على الفن والحضارة الحيثية طوال عصر
 الامبراطورية الحيثية . بل حتى بعد أن طرد
 الحيثيون الى أعالي وادى القرات وشمال سوريا
 حيث كونوا دويلات مدن كان يقيم بالكثير منها
 خوريون . ومن النماذج الممتازة لهذا التأثير
 الخورى نقوش المعبد الحيثى فى يازيليكايا ، التى
 تصور نوعا من طقس دينى . وتسدل الأبحاث
 الحديثة على أن ما صور فى هذا المكان هو البنثيون
 الخورى الى درجة كبيرة ، كما أن الطقس المصور
 ينتمى الى الديانة الخورية .

خوفو ، هرم Cheops

• انظر الأهرام

خويسان ، شعوب Khoisan People

• انظر البشمن

فراعين مصر . ومعنى هذا الشكل غامض ، ويتبين
 من النقوش الهيروغليفية المرسومة بعناية أن هذا
 الشكل يمثل أنشوطة مكونة من حبل ذى فرعين
 نهاياتها مربوطتان على شكل عقدة ، غير أن
 الشكل الأقدم للخرطوش كان مبسطا ويتكون من
 فرع واحد من الحبال فى تخانته . وتستخدم
 نفس علامة الخرطوش فى كتابة الفعل « يحوى » ،
 ولا شك فى أن الخرطوش يعنى أنه يشتمل
 أو يحوى كافة سيادة الفرعون وسلطانه .

خطية : Linear A and B

• انظر الخطوط المينوية .

خمر Kmer

• (انظر قمر)

الخوريون Hurrians

هذا الشعب الذى ظهر على مسرح التاريخ فى
 أوائل الألف الثانية قبل الميلاد ، اتجه غربا من
 اقليم يقابل كردستان الحديثة واستقر فى أعالي
 دجلة ، بينما شعبة منه ، وهى مملكة ميتانى ،

على البقاء ، بقيت منها فقط وتوالت تلك التي
تمكنت أكثر من غيرها من أن تلاثم نفسها مع
الحياة وظروفها المتغيرة . وما أن حل عام ١٨٥٦
الا وشعر داروين أنه جمع حقائق كافية لاثبات
نظرياته ، وفي عام ١٨٥٩ أكمل ونشر كتابه
العظيم «عن نشوء الأنواع بطريق الاختيار الطبيعي»
« On the Origin of Species by means of
Natural Selection » ، وفي السنة السابقة
نشر هذا الكتاب ألقى داروين في جمعية لينيان
بلندن بحثا أوضح فيه آراءه بالاشتراك مع ألفريد
راسل والاس الذي وصل ، على حدة ، الى نفس
الاستنتاجات ولو أنه لم يحشد تلك المعلومات
الوفيرة ، التي جعلت نظرية داروين مخيفة لدرجة
كبيرة ، حتى ان والاس ومؤيديه قد حظوا بنصر
كبير لأرائهم .

الدرود : Druids

كان الدرود هيئة دينية ذات نفوذ قوى بين
الشعوب الكلتية في كل من بلاد الغال (فرنسا
قديمًا) وبريطانيا ، وقد تداعى نفوذهم أولا بسبب
الغزو الروماني لهذه المناطق ثم أندثروا نهائيًا
بسبب انتشار المسيحية في أجزاء بريطانيا التي
لم يحتلها الرومان .

ومعظم المعلومات التي لدينا عنهم تتعلق بدرود
الغال . وأول من ذكرهم من المؤرخين ، المؤرخ
اليوناني سوليون الذي عاش في الاسكندرية في
حوالي ٢٠٠ ق.م . وذلك عندما ذاع صيتهم في

داجوبا Dagoba

اسم آخر للاشتوبيا .

دارون Darwin

لم يكن تشارلز دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) أول
من وضع نظرية نشوء وارتقاء ، لكنه كان أول
من رأى بعيني رأسه أن نظريته تلقى قبولا واسعا
وأنها قد توطلت بصفة نهائية . وقد ولد داروين
في شروزبرى في انجلترا عام ١٨٠٩ ، ولم تأت
نقطة التحول في حياته الا في عام ١٨٣١ حين
بدأ رحلة علمية حول العالم ، بصفته مختصا في
التاريخ الطبيعي ، في سفينة المساحة البحرية
بيجل . ولاحظ داروين في جزر جالاباجوس
كيف أن كل جزيرة منها توجد فيها أنواع حيوانات
خاصة بها ، وأن هذه الأنواع تختلف اختلافا
طفيفا عن الأنواع المقابلة لها في الجزر الأخرى
أو في القارة . وقد وجد أنه يستحيل عليه أن
يصدق الرأي المسلم به حينذاك بأن كل مجموعة
من هذه الحيوانات قد خلقت في كل جزيرة على
حدة ، واستنتج من دراسته أنه كان يوجد جنس
عام واحد على الأرض الرئيسية في القارة وأن
أنواع هذا الجنس في الجزر قد تطورت تطورات
مختلفة بسبب عزلتها . وبصير وأناة جمع داروين
حقائق عن هذه الحيوانات بينت له أنه لم يكن
ثمة أي حيوانين ، من أي من هذه الأنواع ،
متماثلين تماما من كل الوجوه ، وأنه في تنازعها

ممارسته بصفة منتظمة . وقد حرق الرجال أحياء في أقفاص من أغصان مجدولة على هيئة أشكال ضخمة . وكانت طقوس العرافة تجرى بقتل كائن بشري . ولا شك في أن هذه الطقوس استولت على الخيال منذ العصور الرومانية . وكانت عقوبة العصيان الحرمان من تقديم الذبائح ، ويبدو أن هذا كان نوعا من الحرمان الديني . وثمة طقس آخر وصفه بلييني هو قطع شجرة الدبق (الدابوق) . ولقد شملت معارفهم علم الفلك ، على أنه كان مشوبا دون شك بالتنجيم .

وبقيام الاحتلال الروماني لبلاد الغال انكسرت شوكتهم ، وما أن حل النصف الثاني من القرن الأول الميلادي حتى كانوا قد هبطوا الى مجرد سحرة عرافين ، على أنه حتى القرن الرابع كان لا يزال ثمة غالليون ، يتفاخرون بنسبهم الدرودي .

أما عن بريطانيا ، فاننا نجد أن تاسيتوس Tacitus في ٦١ م ، يذكر وجود الدرود في (مقاطعة) انجليزى Anglesey ، وهذه هي الاشارة الثابتة الوحيدة التي وردت عن درود بريطانيا الذين لا بد وأن كانوا معاصرين للدرود الغالين في القرن الأول ق.م . وقد يرجع بعض السبب في عدم ورود أية اشارة عن الدرود في جنوب بريطانيا وشرقها في العصر الروماني الى النفوذ البلجيكي . غير أن هذا مشكوك فيه . لكن من المؤكد أن الدرود وجدوا في أيرلندا وسكوتلندا ، ويرجع أن ذلك كان منذ القرن الثاني ق.م . وهم لا يزالون عنصرا تقليديا شائعا في الأدب الأيرلندي .

فالدرود اذن قسم خاص من أقسام ديانة لاتن التي وصلتنا عنها بعض شواهد مكتوبة ، ولما كانت ديانتهم تبدو كلثية في أساسها ، فمن غير الممكن الحكم هل كانت بعض المواقع الدينية الكلثية مثل لين سريج باتش ، وانجليزى، درودية أيضا أم لا (فيما عدا الدليل المستمد من أقوال تاسيتوس) . وحتى هذه اللحظة لا يمكن تحديد أى مبنى أثرى درودى . وقد حدث لبس كبير في بريطانيا بسبب أن بعض الأثريين من القرنين السابع عشر والثامن عشر نسبوا الى الدرود بعض مباني ميغاليثية مثل أفبري وستون هنج اللتين

اليونان كفلاسفة . على أن الوصف الرئيسي لهم جاء على يد يوليوس قيصر الذي كان عليه أن يتعامل معهم أثناء فتحه لبلاد الغال في ٥٨ ق.م . وقد لا تكون المعلومات التي ذكرها عنهم دائما دقيقة ، لكن على أقل تقدير كان له صديق شخصي من الدرود هو ديفيتياكوس . ومن وجهة النظر الرومانية طبعاً ، كانت حضارة الدرود في مستوى منحط ، وربما كان هذا هو السبب الذي من أجله لم يحاول يوليوس قيصر أن يسجل شيئا عن فلسفة الدرود .

ولم تكن وظيفتهم قاصرة على أنهم عملوا كهانا لديانتهم فحسب بل عملوا أيضا كمعلمين لتلقين فلسفتهم ، وكقضاة للحكم في كل من القضايا المدنية والجنائية . وككهنة لم يكونوا مجردين تماما من النفوذ السياسي ، ومما دعم نفوذهم السياسي أنهم كانوا منظمين على أساس شعبي قوى يسبب ولائهم لرئيس أعلى درودى ، بينما كان التنازع بين العشائر والقبائل الأخرى هو أقوى مظاهر السياسة الكلثية ، ولذلك ربما كان الدرود هم القوة الموحدة الوحيدة بين الكلثيين في كل من بلاد الغال وبريطانيا . وقد ادعى الرومان أنهم انما قضوا على الدرود بسبب عاداتهم وتقاليدهم الوحشية ، ويرجح جدا أنهم اتخذوا من هذا الادعاء ذرا ملائما للتخلص من عنصر سياسي خطير على الامبراطورية الرومانية .

ولا يعرف شيء تقريبا عن عقيدة الدرود نفسها ، فيما عدا أنهم اعتقدوا في خلود الروح (كما اعتقد ذلك أيضا كثير من شعوب عصر ما قبل التاريخ) وفي تقمصها بعد الموت ، وربما توصل الدرود الى هذه المعتقدات على حدة وليس من الضروري أن يكونوا قد اقتبسوها من الفلاسفة اليونانيين . وقد ادعى الدرود (وكذلك الغالليون) أنهم من سلالة كائن علوى كان رأسا لمجموعة الآلهة الكلثية ، وفي الواقع يبدو أن الدرودية لم تكن الا مجرد فرع من فروع الديانة الكلثية القديمة . وربما كان تقديم الضحايا البشرية أحد العروض الدينية الأساسية عند الدرود ، ويحتمل أن الضحايا كانوا في كل الحالات من المجرمين الذين استخدموا لهذا الغرض أن وجدوا ، ولكن ليس بالضرورة ان كان تقديمهم طقسا من الواجب

جزءاً من امبراطورية خمر . غير أن تقاليد دفارافاتي ظلت قائمة واستمر اتباعها في عهد ممكلة تاي التي استولت على الحكم في دلتا نهر مينام بعد امبراطورية خمر ، كما بقى اسم دفارافاتي محتفظاً به في أسماء العاصمين ايونيا وبانجوك ، اذ ان الاسم الكامل للمدينة الأولى هو كرونج دهاماها ناجارا دفارافاتي سري ايوديا داهاتيلكا بهافاناراتنا راجاذاني بوريراميا .

دنج - صن Dong-Son

يطلق اسم دنج - صن في ولاية ثان - هو بفتننام على موقع لمرحلة من مراحل عصر البرونز في جنوب شرقي آسيا ، ويمتد استخدامه ربما دون روية ، لتسمية كل منطقة جنوب شرقي آسيا . وهذه الحضارة التي تبدو فيها ملامح اندونيسية قوية ، ربما من حضارة ما قبل شام على وجه أخص ، لها وشائج واضحة مع الحضارة الصينية ، ولو أنه ليس من الضروري أن تتبع بعض الباحثين فيما يرونه من أن حضارة دنج - صن لا تعدو أن تكون حضارة صينية اقليمية على وجه التقريب . ويرى روبرت هين جلدن Robert Heine-Geldern في هذه الحضارة دلائل قوية على تأثرها بحضارة هالشتات ، غير أن هذا التأثير ، ان وجد ، بعيد جداً بحيث يكاد لا يمكن التعرف عليه . وكانت الأشياء البرونزية ، وخاصة الطبول ، معروفة من جنوب شرقي آسيا منذ وقت طويل ، غير أنه لم يعثر عليها في محيط أثري الا عندما أجريت حفائر في المنطقة في ١٩٢٦ - ١٩٢٧ . وبعد دراسة قام بها فيكتور جولويو عام ١٩٢٩ ، أجرى أولوف جانز تنقيبات أخرى عام ١٩٣٦ . وبالإضافة الى كمية كبيرة من المواد الصينية من عصر هان وما بعده (مقابر دنج - صن تسبق مقابر تانج) ، فقد وجدت ثروة من الأشياء البرونزية ومعها كميات صغيرة من الحديد والأدوات الحجرية والفخار . وتشمل الآثار البرونزية التي عثر عليها أجزاء من السلاح ، وأربطة ، وسكاكين ، وأدوات حفر ، وفؤوسا غريبة قديمة الشكل ، ويبدو أن معظمها نماذج جنائزية لأدوات أكبر ، كانت معروفة من قبل بوقت طويل ، وجدت في مكتشفات متناثرة . وتتميز سبيكة البرونز هنا بوجود نسبة عالية

ترجعان الى العصر النيوليثي والعصر البرونزي . وقد نتج هذا اللبس جزئياً من جراء عدم وجود مفهوم عام صحيح عن عصر ما قبل التاريخ . فقد استدل هؤلاء الأثريون على أن هذه المباني الأثرية ترجع الى ما قبل العصر الروماني . وهذا صحيح ، ولما كان الدرود أيضاً قبل الرومان ، فقد استنتجوا أنها درودية . على أنه يجدر بنا أن نذكر ثانية أنها بكل تأكيد ليست درودية .

دروموس Dromos

• ممر طويل مكشوف منحوت في سطح الجبل يؤدي الى مقبرة ثولوس أو مقبرة ذات غرفة .

دريج Lynchet

انظر سطيحة .

دفارافاتي : Dvaravati

دفارافاتي هو الاسم الذي أطلق على مملكة تقع على حوض المينام الأسفل في تايلاند، وربما كانت تؤلف أولاً جزءاً من امبراطورية فونان . وقد نالت دفارافاتي بعض القدر من الاستقلال عن امبراطورية فونان ، ويبدو أن الصين اعترفت بها كمملكة بوذية مستقلة في القرن السابع الميلادي على الأقل . وتظهر المكتشفات الأثرية التي عثر عليها في المنطقة التي تقع بين لوفبوري وراتبوري ، وبراشين ، تشابها معيناً فيما بينها مما يشير الى شيوع طراز حضاري واحد في كل هذه المنطقة . وثمة شواهد تشير الى أن سكانها ربما كانوا مونيين Mons وهم جماعة توجد على الأخص في وقتنسا الحاضر في بورما السفلى ، ولو أن المتكلمين بها ينتشرون في نطاق أوسع كثيراً يمتد من شرقي سيام الى شمال بورما وأسام . وربما انتمت مواقع مثل سي تب ، وبراباثوم ، وبونج توك ، الى مملكة دفارافاتي . ويدل وجود عدد من تماثيل لفيشنو Vishnu ذات غطاء الرأس الذي يشبه التاج على قيام صلات حضارية بين هذه المملكة والجزء الشرقي من جنوب الهند . وعلاوة على هذا فثمة أيضاً مجموعة كبيرة من الصور الملونة يبدو أنها تنتمي الى فن علماني لا يتسم بصفات بوذية . وفي حوالى منتصف القرن العاشر الميلادي. يبدو أن هذه المنطقة صارت

تشبه جدا بقايا أخرى وجدت في شمال أفريقيا لشعب يعرف بشعب مكتا - العربي .

ورجال طراز الكرومانيون هذا طوال القامة جدا ، اذ يصل طولهم الى ست أقدام تقريبا ، بينما كانت النساء أقصر منهم بشكل ملحوظ . وكان لهؤلاء الرجال حاجبان بارزان وكان قويان وعضلات قوية في الرقبة ، كما كان الوجه قصيرا وعريضا ، لكن حجم الحجمة كان أكبر غالبا من حجمه العادي عند الانسان في الوقت الحاضر ، ولو أن هذا قد يرجع جزئيا الى أن مقاسات أجسامهم كانت أكبر بصفة عامة . وكانوا أقوياء البنية جدا . وكان الساعد وقصبة الرجل طويلان بالنسبة الى العضد والفخذ . وقد فسرت بعض أوصاف انسان كرومانيون هذا ، وهي شائعة في كثير من الشعوب النيوليثية ، بأنها تدل على طريقة المشي أو الجلوس ، مثال ذلك عادة جلوس القرفصاء ، غير أن البحوث اللاحقة ترجح بأن هذه الأوصاف ترجع الى نقص في العظام ، بالنسبة الى المسافة اللازمة للاتصال العضلي .

ومن الشائع أن طراز انسان كرومانيون لا يزال موجودا بين سكان الدوردون الى يومنا هذا ، وعلى أية حال ، فإن عددا كبيرا من الرجال من هذا الطراز قد كشف عنهم في أماكن متفرقة في كل هذه المنطقة مثل ليزيزي ، وكاب بلان ، ولوسيل وغيرها .

وحوالي خمس وستين سنة مضت عشر في مونتفران وبريجور على انسان كوم كابل في ماوى صخرى في قاع طبقة تحوى أدوات أورينياسية ، ومن المعتقد أن هذا الانسان من أمثلة لأحد الطرز المبكرة جدا في العصر الباليوليثي العلوى في أوروبا .

وفي عام ١٨٨٨ اكتشف انسان شانسلاد Chancelade بالقرب من بريجييه في الموردون ، وجد هذا الانسان على أرضية كهف تحت مخلفات تحوى أدوات مادلينية ، وقد شبهت جمجمته بحجمه رجل الاسكيمو في جرينلاند الذى يصطاد اللرنة تحت نفس الظروف كما فعل المادليتيون ، غير أن ملامحه لا يوجد بها شيء من المميزات المنفولية التي لدى الاسكيمو .

من انحصار فيها قد تصل الى ٢٠٪ من وزن السبيكة الكلى . والطبول التي كانت موضوع بحث سابق أجراه فرانز هيجر ، هي الطراز البدائى لأداة شائعة الاستعمال فى مراسيم الطقوس الدينية التي وجدت فى جنوب الصين وكانت واسعة الانتشار بين الشعوب الجبلية فى جنوب شرق آسيا ، وهى مزخرفة بزخارف هندسية ومناظر يظن أنها تصور طقوسا دينية ، ولو أن تفسيراتها موضع مناقشة وجدال . وهذه المناظر تعطينا بيانات قيمة عن طراز المنازل وتوضح بعض نواحي حضارة دنج - صن . وتاريخ المكتشفات غير مؤكد ، غير أنه ليست ثمة أية أدلة تدل على تاريخ سابق للقرن الثانى ق.م . وثمة بعض الدلائل على استمرار هذه الحضارة فى القرون الأولى من التقويم الميلادى ، وخاصة فى اندونيسيا . وثمة احتمال بوجود علاقة بينها وبين الطقوس التي ما زالت قائمة فى الجزر الاندونيسية وربما أيضا فى غينيا الجديدة ، ولو أن ذلك غير ثابت تماما . والعلاقة بين مواد حضارة دنج - صن وتلك التي وجدت فى الكشوفات الحديثة فى كورمينج فى يون - نان غير واضحة ، الا أنه يبدو مرجحا أن الحضارة فى كل منهما كانت ذات قرابة بالأخرى .

دوائر الأحجار Stone Circles

هى دائرة من أحجار قائمة ، ترجع غالبا الى عصر البرونز ويعتقد أنها شيدت للأغراض والحفلات الدينية ، ومن أمثلة ذلك أفبرى وستون هنج فى انجلترا .

دوردوني Dordogne

قسم من أقسام جنوب غرب فرنسا على السفوح الغربية للمرتفعات الوسطى (ماسيف سنترال) ، وعاصمته بريجييه . ولهذه المنطقة أهمية أثرية عظمى ، وكانت مركزا لعدد وافر من البحوث الأثرية المثمرة .

فقد ألفت الدوردون أولا ضوءا كثيرا على المراحل الأولى للانسان نفسه . اذ كشف عام ١٨٦٨ ، فى كهف صخرى بالقرب من قرية ليزيزي Les Eyzies ، عن بقايا من طراز شعب الكرومانيون للانسان العاقل (هوموسابينز) ،

على لوحة من الورد أو الحجر . ولاضياء الكهوف استخدمت مصابيح صغيرة من الحجر حرق فيها الدهن الحيوانى ، وربما باستعمال شريط من الطحلب . وقد أجريت عمليات الحفر فى الحجر بواسطة منقاش من الظران ذى حد صلد حاد .

وقد بين برى أن فن الصور الجدارية هذا يقع فى دائرتين مختلفتين ، الدائرة الأولى تبدأ برسومات غير واضحة لتشكل واحدة أو أكثر من مخدوشة فى طبقة الطين التى تغطي أحيانا جدران الكهوف ، ثم سرعان ما صارت أشكال الحيوانات واضحة مميزة ، ثم تبع ذلك تقليد هذه الرسومات بصور ملونة باللون الأحمر أو اللون الأصفر .

وفى المرحلة التالية ظهر تأثير للتجسيم أو التظليل ، كما ظهر التلوين باللون الأسود ، ولو أن الصور كانت كلها وحيدة اللون (مونوكروماتيك) فقط ولم تستخدم فيها ألوان أخرى .

أما الدائرة الثانية فتتميز بأفازيز حفرت فيها أشكال حيوانية ، وأخيرا تأتى مرحلة الصور الفاتحة الجمال المتعددة الألوان التى استخدمت فيها الألوان الحمراء والصفراء والسوداء فى وقت واحد ، كما ترى فى أرفع مراحلها فى التاميرا .

وليس ثمة شك فى أن منطقة الوردون هى أفضل منطقة يمكن فيها دراسة التطور المدهش للفن النيوليثى . وكان برى أول من قام بدراسته دراسة دقيقة الى حد كبير ، حتى انه قسم فترة التطور هذه الى مراحل مختلفة متميزة . وقد كتب الكثير عن صور الكهوف ومنحوتاتها فى الوردون، وزارها جمهور كبير جدا من الناس من كل أرجاء العالم ، حتى انها لربما تكون قد صرفت نظر الجماهير عن النواحي الأثرية الأخرى فى الوردون . لكن لا يجب أن نغفل أهمية آثار انسان كرومانيون نفسه فى هذه المنطقة .

الدوريون Dorians

لسنا نعرف الا القليل عن الكيفية التى تمكنت بها قبائل الهنود الأوربيين المتكلمين باللغة اليونانية والتى اجتاحت اليونان ومنطقة بحر ايجه من امتصاص أو طرد سكان هذه المنطقة الأصليين

وقد جادت الوردون بمثل هذه الكشوفات الغنية لا فيما يخص بقايا الانسان نفسه فحسب ، بل أن مرحلة الحضارة المادالينية قد استمدت اسمها من اسم كهف مادلين فى الوردون ، حيث كشف عن شواهد تدل على تقدم فنى هام ، يشمل ازدياد استعمال العظم وقرون الرنة زيادة كبيرة لصنع رؤوس رماح ذات قواعد مستوية أو مدببة أو متشعبة ، وكذلك لصنع قاذفات رماح معقوفة ، ومقومات للسهم ، وابر للحياكة ، وأدوات لتشنيز الجلود . وكثير من هذه المشغولات مزين بأخاديش أو بخطوط منحوتة . وقد أصبح من المعروف أن العصر المادالينى هو الفترة الزاهية للحفر والتلوين على الجدران .

ويرجع الى هذه الفترة تاريخ بعض ألواح صغيرة من الحجر عليها صور منحوتة نحتا جميلا لأشكال حيوانية مميزة ، وكذلك قليل من التماثيل التقليدية الصغيرة لنساء .

وبالتدرج استخدم الحفر والنحت فى العصر المادالينى لزخرفة كل أنواع الأشياء مستخدمين فى ذلك عادة الأشكال الطبيعية للحيوانات ، ويبدو أن الفن الطبيعى والفن الزخرفى كانا أكثر استعدادا لأن يؤثر كل منهما فى الآخر ، بل انهما كثيرا ما تلاقيا فى عمل فنى واحد .

وقد تقدمت فنون النحت والتصوير والحفر على جدران الكهوف تقدما كبيرا ، وثمة منطقة فى الوردون تضم فونت - دى - جوم ، وكومباريل، وبرنيغال ، ولاموث ولاسكو الشهيرة ، يمكن أن نرى فيها هذا التقدم باديا فى مراحل عديدة .

وتأخذ الصور الملونة فى الكهوف دائما شكل حيوانات مفردة مثل الحصان ، أو الرنة ، أو الثور البرى (بيزون) ، أو الفزال الأحمر ، أو الوعل . وتصوير المناظر الطبيعية نادر جدا كما أن تصوير أشكال بشرية غير شائع بالمره . ويندر أن تكون الصور بالحجم الطبيعى ولكنها تختلف فى عرضها من بضع بوصات الى حوالى ياردة . ومن المحتمل أن تكون هذه الصور قد لونت بالفرشاة ، وقد استخدمت فى التلوين المفرات الحمراء والصفراء والبنية وكذلك اللون الأسود . وقد سحقت هذه المواد وخلطت بدهن

إحفادهم دورا كبيرا فى النهضة الاغريقية فى القرنين الثامن والسابع ق م .

وفى عصر الحديد المبكر ، استقر الدوريون فى شبه جزيرة البلوبونيز حينما انتشروا الى جزيرة كريت ، وجزر السيكاى الجنوبية ، ورودىس ، وخوس ، وكنيدوس . وقد زرعوا الأرض الواطئة . وفى اسبرطة حولوا البقية الباقية من السكان الذين كانوا قبلهم الى رقيق لكنهم لم يسلبوا حرية سكان المناطق الجبلية . وقد استقر الدوريون أو شعوب ذوو قرابة لهم كملاك للأراضى فى السهول الغنية فى تساليا حيث جعلوا سكانها القدامى أيضا تابعين .

وتؤلف القرون التالية لوصول الدوريين العصر الاغريقى المظلم (١١٠٠ - ٧٥٠ ق م) . وادخال الأسلحة الحديدية ، والطراز الهندسى لزخرفة الفخار ، واحراق أجساد الموتى ، حدث فى حوالى نفس الوقت الذى حدث فيه الغزو الدورى للبولوبونيز ، لذلك فقد ظن الباحثون فى أحد الأوقات أن هذه كانت كلها تجديدات دورية ، غير أن التنقيبات الحديثة فى جبانة كريماكوس فى أثينا قد أظهرت أن الطراز الهندسى هناك قد نشأ عن تطور فى الزخرفة الميسينية دون تدخل أو توقف ، وأن احراق أجساد الموتى كان على ما يبدو عادة واسعة الانتشار فى تلك الأوقات المضطربة . وفى الواقع يبدو أنه ليست ثمة معايير أركيولوجية عامة يمكن بواسطتها تمييز الدوريين فى بداية عصر الحديد المبكر ، كما أن الأركيولوجيا لم تزودنا بأى شواهد واضحة تماما تدل على بدء ظهورهم .

وفى العصر الميسينى المتأخر يبدو أن تناسقا كبيرا فى الحضارة قد تم ، فاذا كان الدوريون قد عاشوا بضعة أجيال على هوامش هذا العالم الميسينى قبل أفوله ، فقد يمكن القول بأنهم امتصوا واستوعبوا بعض هذه الحضارة . وفى تلك الحالة فإن المميزات الخاصة (مثل التكوين الاجتماعى ، واللهجات اللغوية ، والطرز المحلية للفخار) التى تميز الشعوب الاغريقية المختلفة فى العصور التاريخية المبكرة ، يمكن النظر اليها على أنها نشأت عن تطورات محلية فى الحضارة الميسينية الأولى ، وصارت هذه الاختلافات

(الفلاسجين ، والميليجيز ، والكارين) . وبوجه عام يبدو أن الاغريق دخلوا بلاد اليونان عن طريق البر من الشمال . ويظن معظم الباحثين أن أول فوج منهم (وربما كان الجنس الايونى) وصل الى أواسط اليونان وجنوبها فى أواخر العصر البرونزى المبكر . وليس من الواضح هل تمثل أسرة المقابر البثرية فى ميسينيا (حوالى ٦١٠٠ ق م) فوجا آخر من المهاجرين المتكلمين باليونانية ، أم أنها ، كما اعتقد السير آرثر ايفانز ، جاءت عن طريق توغل كريت فى جنوب اليونان . غير أنه ليس ثمة شك فى أنه حدث إبان المراحل الأخيرة للعصر البرونزى المتأخر أن استقر قوم من الناطقين باليونانية ويعرفون بالآخيين فى الممالك الميسينية فى شبه جزيرة البلوبونيز ، وأن الايوليين استقروا حينذاك فى بويوتيا ونساليا ، ثم كان الدوريون ومعهم قبائل اغريقية أخرى من الشمال الغربى لليونان آخر فوج رئيسى من الاغريق الذين هاجروا الى المناطق الجنوبية .

وتذكر الأحاديث اليونانية القديمة المتواترة أن فتح الدوريين لجنوب اليونان (كما جاء فى « عودة الهراكليدين » من منطقة الجبل الشمالى) حدث بعد تمانين سنة من حرب طروادة . وفى ملحمة هومر وردت اشارات مباشرة أو غير مباشرة عن الدوريين والنظام الدورى فى اليونان والجزر ، على أن هذه الاشارات شواذ نادرة ، إذ أن اليونان التى يصورها هومر هى بوجه عام يونان الأبطال الآخيين قبل مجيء الدوريين . وكان الظن السائد أن الدوريين هم الذين قهروا الممالك الميسينية المتداعية فى نهاية العصر البرونزى المتأخر (حوالى ١١٠٠ ق م) ، ولا شك فى أن هذا الرأى صحيح ، الا أنه ربما بدأت هجمات الدوريين فى تاريخ مبكر عن هذا ، ولا بد أن انتصارهم الحقيقى كان عملية تدريجية ربما استغرقت قرنا أو قرنين . ولا يبدو أن كورنث ومجارا قد وقعتا تحت حكم الدوريين قبل ٩٠٠ ق م . كما أن أثينا لم تقع تحت سلطانهم أبدا . وكثير من اللاجئين من الممالك الميسينية المغلوبة هاجرت الى الجزر والساحل الغربى لآسيا الصغرى وحملوا معهم بعض تقاليد الحضارة الميسينية والأدب الميسينى ، وقد أدى

بالتدريب أكثر وضوحا إبان العصر المظلم عندما تحطمت وحدة العالم المسيحي ووصلت العلاقات بين المناطق المختلفة إلى أحط درجاتها .

وكانت الولايتان الرئيسيتان في العصور الأولى هما ولايتا أرجوس واسبرطة اللتان ادعت الأسر المالكة فيهما أنها سليلات البطل « الدوري » هيراكليس (هرقل) . وكانت أسبرطة ، حيث شغل الدوريون الطبقة الحاكمة ، ولاية عسكريه كان للتدريب الحربى فيها المقام الأول . وقد ميز الدوريون أنفسهم بأن جعلوا من أنفسهم أبطالاً في ألعاب الرياضة البدنية ، وكانوا في الواقع هم المتنافسين الرئيسيين في الألعاب في الاعياد الأوليمبية . وكانوا أشداء منظمين لكنهم لم يكونوا أصحاب خيال ، فلم يبدوا اهتماماً بالنشاط الذهني والتجارى لليونان في تاريخها المبكر إلا قليلا ، كما كانوا بطيئين في تقبل حياة المدينة . وقد أنتجوا أشغالا برونزيه ممتازة ، ولكن فيما عدا هذا فانهم لم يظهروا إلا قليلا من القدرة والمواهب الفنية . وكانت موسيقاهم الغنائية ذات طابع مميز ، وقد أعجب بها الناس بسبب اعتدائها ، غير أن اللهجة اللغوية الدوريه كانت لهجة عنف لا تصلح في ذاتها لأن تكون لغة للأدب .

ولما تأثرت سسجاليا الدوريين ولانت طباعهم بسبب اتصالهم بسلالات اغريقية أخرى أقل حدة وأكثر مرونة ، صار الدوري قادرا على اكتساب صفات تقدير الفن والابتكار . وفي كورينث التي احتلت موقعا ممتازا في معبر الطرق البحرية ، لم تكن الحرية قاصرة على المستوطنين الدوريين ولذلك فقد نشأت بها مدينة تجارية هامة ، وأسست كورينث عمدة مستعمرات في القرن الثامن ق.م . وما بعده ، أشهرها سيراكوزة (حوال ٧٣٤ ق.م) ، كما أنها أدت دورا قياديا هاما في التجارة مع إيطاليا وبعض بلاد أخرى . وكان الفنانون والصناع الكورنثيون عديدين وذوى مهارة فائقة ، وقد وجد الفخار الكورنثى بكميات كبيرة في مواقع أثرية بالأراضي اليونانية وخارجها .

ويعكس الطراز المعمارى الدوري الذى يتميز بالضخامة ويلائم بصفة خاصة المعابد المقامة على

قلاع . و هضاب ، يعكس هذا الطراز صفات الدوريين . ويبدو أن كورينث كانت المركز الذى ظهرت فيه أولا مباني ذات سقوف موشورية (جملون) من القرميد ولها واجهات من الفخار الملون ، ومن حوالى ٦٠٠ ق.م . شيدت مباني حجرية فخمة ذات طراز دورى ، وأغلب المباني العظيمة في أثينا القديمة كانت أيضا من الطراز الدورى كلية أو بدرجة كبيرة .

دولمن : Dolmen

كان لهذا الاسم وكروملتش نفس المعنى أصلا ، ويعنيان مقبرة ميغاليتية من العصور النيوليتية ، غير أن هذا المعنى قد احتفظ به الآن لكلمة دولمن فقط .

دياماتر Dea Mater

اسم آخر لالهة الأرض وهذا الاسم يعنى « الأم الالهة » .

دير المدينة Deir el Medinah

أقيمت في دير المدينة في الصحراء بالقرب من طيبة في مصر ، مساكن للعمال الذين أعدوا مقابر وادى الملوك ، وربما كان المنحطب الأول هو الذى أسس هذه القرية أصلا ، ولو أن قوالب الطوب اللبن بجدران الصور تحمل أختاما باسم تحتمس الأول . وتحوى هذه القرية حوالى سبعين منزلا ، تقع على جانبي شارع رئيسى تفتتح عليه مباشرة . وقد ازدهرت هذه القرية طوال عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وربما تكون قد وصلت إلى قمة مجدها في عهد الملك رمسيس الثانى ، ودفن العمال في مقابر بالقرب من القرية . وخلال الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت المقابر عائلية واستعملت للدفن لأجيال عديدة . وكانت تعلوها أهرام صغيرة مجوفة من اللبن تتوج كلا منها قمة هرمية من الحجر الجيري . وحجرات الدفن ذات السقوف التي على شكل قبو برميلي مزخرفة بمناظر دينية . وقد وجد في هذه القرية عدد لا يحصى من اللخاف (أوستراكا) ، وهى وثائق غنية عن الحياة في القرية تتعلق بنواحي نشاط العمال القضاية والتجارية والاجتماعية . ويجف معين هذه الأوستراكا في نهاية الأسرة العشرين،

غير أن المعبد الخاص بهذه القرية قد أعيد بناؤه
فى العصر البطلمى .

ذراعى ، تنقل ذراعى Brachiate

هو التنقل باستعمال الذراعين من فرع شجرة
إلى فرع آخر ، وهو الأسلوب الذى تلجأ إليه على
الأخص القرد والنسانيس فى التحرك السريع
بين الأشجار .

ديموطيقى Demotic

استخدم الباحثون الحديثون الكلمة
« ديموطيقى » - وهى مستمدة من الكلمة اليونانية
demotikos وتعنى « دارجة » - لتسمية نوع
من الخط المختصر الذى استعمله المصريون القدماء
من حوالى ٧٠٠ ق.م. حتى القرن الثالث م. (ولو
أنه استعمل أحيانا مقترنا بالاستشهاد بلغات
أخرى) . وهو الخط المنقوش على حجر رشيد
(انظر اللوحة ١١٩) تحت الخط الهيروغليفى .
وضم هذا الخط إلى الخطوط الأخرى كان ضروريا
لامكان اشهار المرسوم ، إذ كان الخط الهيروغليفى
فى ذلك الوقت غير مفهوم الا للكهنة فقط .

والخط الديموطيقى ، كما يبين كثير من هجاء
علاماته وأشكالها ، اشتقاق أكثر اختصارا من
الخط الهيراطيقى ، وقد كيف ليلائم انكتابة
بفرشاة على ورق البردى أو على الشقف
(الأوستراكا) ، وكان القصد منه استعماله
للكتابة الدارجة لا للكتابة على المنشآت الأثرية .
والغالبية العظمى من النصوص الديموطيقية التى

لدينا ، وثائق قانونية وخطابات رسمية وخطابات
خصوصية ، وهى ذات أهمية كبرى لتاريخ القضاء
والقانون فى مصر القديمة والحياة الاجتماعية
فيها ، كما وصلنا أيضا من هذه النصوص عدد
طيب من الأعمال الأدبية السحرية . وعلى العموم .
فقد ضحى بجمال الخط فى سبيل السرعة وخاصة
فى الوثائق ، ولكن أدق الكتابات لها نظم إيقاعى
وجلال .

دينجر - كهف فى أوتاه Danger Cave, Utah

اسم كهف فى أمريكا وجدت به مشغولات
حجرية عمرها ١١٠٠٠ سنة . (انظر أمريكا -
الانسان الأول) .

دينوصور Dinosaurs

كثير الدينوصور طوال حقبة الحياة الوسطى
(الميزوزوى) ، ووجدت عظامه المتحجرة فى كل
أجزاء العالم . وقد تراوحت الدينوصورات فى
أحجامها من حوالى حجم القنغر إلى حجم
الديبلودوكس الهائل الذى يبلغ طوله تسعين قدما
(٢٧ر٥ متر تقريبا) وهو أكبر حيوان برى معروف ،
وكان شائع الوجود فى أمريكا . وكانت أمخاها
فى حجم منخ القطيطة فى العصر الحالى . وقد
استمرت الدينوصورات على الأرض حوالى مائة
وعشرين مليون سنة ، وهى مدة أطول بكثير جدا
من مدة أى نوع آخر من المخلوقات ، وانقرضت
منذ حوالى سبعين مليون سنة قبل ظهور الانسان
الذى ربما كانت أسلافه خلال هذه الفترة حيوانات
السنجاب الصغيرة .



صناعة الأواني الفخارية . وفي المرحلة التالية جاء أقوام آخرون من الفلاحين استعملوا كلا من الأواني الحجرية والفخارية ، ويمكن مقارنة بعض جذاذات منها بالفخار المبكر في شجر بزار وساكسي جوزى . وفي الطبقة الرابعة وجد فخار « حلف » البديع الصنع الملون تلويثا خلافا .

ولم يخل التاريخ المبكر لأوجاريت من حوادث العنف ، وخلال عصر الطبقة الثالثة في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد ، دمرت النيران المساكن واحتلها أقوام كانوا يستعملون فخارا يعرف باسم خربة كراك . وفي الطبقة الثانية نجد أن أوجاريت قد اتسعت اتساعا كبيرا وأصبحت مركزا تجاريا هاما . وقد دخل أمراؤها في صلات سياسية واقتصادية وثيقة مع مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة ربما ابتداء من عصر سنوسرت الأول حتى عصر أمنمحات الثالث أو حتى بعد ذلك . ورغم أنه غير مؤكد ما إذا كانت مصر قد مارست أى نوع من السلطان المباشر على أوجاريت خلال هذه الفترة ، إلا أن شيفر قد وجد تماثيل مصرية تحمل أسماء الملوك ، وشخصيات ملكية وموظفين ، وهذه التماثيل قد حطمتها وشوهها أعداء مصر عندما نهبوا أوجاريت عند نهاية الأسرة الثانية عشرة . وبلى هذه الفوضى عصر من الانحلال .

راس الشمرا (أوجاريت القديمة) Ras Shamra (Ugarit)

يقع تل رأس الشمرا على ساحل سوريا على مسافة قصيرة الى الداخل من المرفأ الطبيعي ميناء البيضاء ، وحوالى عشرة أميال شمال اللاذقية . وبدأ الاهتمام بهذه المنطقة فى ١٩٢٨ عندما اصطدم محراث فلاح عربى أثناء عمله ببقايا مقبرة بالقرب من ميناء البيضاء . وفى السنة التالية بدأت بعثة أثرية فرنسية يديرها دكتور س.ف. شيفر أعمال التنقيب ، وسرعان ما اكتشفت أن رأس الشمرا تحدد موقع المدينة القديمة أوجاريت . وقد استمر العمل سنويا حتى عام ١٩٣٩ ثم استؤنف فيما بعد فى ١٩٤٨ وقد أمكن لشيفر تمييز خمس مراحل رئيسية تمتد من العصر النيوليتى حتى العصر البرونزى المتأخر التى رقمها ١ - ٥ من أعلى الى أسفل .

والمجسات العميقة التى أمدتنا بالدليل على وجود الطبقة الخامسة (من العصر الحجرى الحديث) والطبقة الرابعة (من عصر بداية استخدام المعادن) كشفت على سطح الصخر عن المواقد وأدوات الصوان والعظم التى استعملها السكان الأوائل لهذا الموقع . ويفضل شيفر أن ينبعث هؤلاء الناس بمرحلة العصر الحجرى الحديث السابق للفخار من حيث التطور حيث أنهم، فيما يبدو ، لم يعرفوا

يكون الاله دائما حاضرا في نفوس مقدمي التماثيل . وقد وجدت مجموعة من تماثيل العصر العتيق ، تمثل رجالا ونساء ، مدفونة في نلى اسمر بالقرب من بغداد ، وهي قوية ولها زوايا وقد رصعت عيونها في خشونة بصدف أبيص تعلقه نقطة سوداء تمثل حدقة العين ، وعلى عكس هذه التماثيل السابقة ، ظهرت تماثيل جوديا المشهورة ، وجميعها باستثناء تماثيل واحد فقط ، أصغر من الحجم الطبيعي . وهي لا تتميز فقط بما لها من أسلوب بديع وتشطيب رائع ، بل لأنها أيضا تصور الحاكم في أعمار مختلفة . وقد صنعت من مختلف أنواع الأحجار التي كانت تختار بعناية ، وهذه الأحجار ، كما يخبرنا جوديا ، قد استوردت خصيصا لها . وهذه البراعة التي ظهرت فجأة في صناعة التماثيل لا يمكن تفسيرها ، اذ لا توجد قبلها سوابق ، ولا يوجد بعدها تماثيل (نادرة على أية حال) حافظت على هذه الصفات الممتازة .

وفي النقش الغائر على الحجر تركت لنا عصور عديدة. من تاريخ بلاد الرافدين نماذج بديعة . ومن ذروة الحضارة السومرية ، حوالي ٢٥٠٠ ق.م . توجد النقوش المشهورة على « لوحة العقبان » المحفوظة باللوفر . وأكثر منها جمالا ذلك النصب المنحوت الرائع لترام سن ، حوالي ٢٣٠٠ ق.م . وهو أيضا محفوظ باللوفر .

وأشهر نقوش بلاد الرافدين جميعا هي النقوش الآشورية التي تنتمي الى القرون من التاسع حتى السابع قبل الميلاد . وهذه المناظر القصصية التي علينا أن نتصورها زاهية الألوان كانت تكسو جدران الحجرات والأقناء والممرات في القصور التي بناها الملوك الآشوريون المتعاقبون لأنفسهم . ومنحوتات صيد الأسود لأشوربانيبال المحفوظة بالمتحف البريطاني التي جمعت بين دراسة بديعة للحيوان وتفاصيل دقيقة لا حصر لها ، لها أهمية لا يفوقها شيء . إن الأعمال الباقية من الفن القديم (انظر اللوحة ٩٠)

رؤوس سهام Arrow-heads

يبدو أن استخدام القوس والسهام قد عرف قبيل نهاية العصر الباليوليثي الأعلى . وقد صنعت

وعلى العموم ، حوالي ١٤٥٠ ق.م . استردت أوجاريت قوتها كاملة . وقد كشفت حفائر شيفر عن بقايا تحصينات المدينة ، والمعابد ، وخاصة القصر الذي لم يكشف حتى الآن الا عن بعض أجزائه . وقد عثر في هذا القصر على المحفوظات التي تحتوى على وثائق مسمارية ليس فقط باللغة الأكادية والحيتية والخورية ، بل أيضا بلغة لم تكن معروفة من قبل لها صلة بالعبرية والفينيقية ومكتوبة بإبجدية مسمارية تتكون من ٢٩ شكلا . وعندما فكت رموز هذا الخط ثبت أن عددا من هذه الوثائق الجديدة عبارة عن أجزاء من ملاحم وقصائد خرافية تحكى قصص الاله بعل والالهة عنت ، والملك كرت ، وأقحاح ، ابن الملك دانيال .

والمرحلة المزدهرة لم تستمر الا فترة قصيرة وانتهت بكارثة عندما دمرت الزلازل المدينة وأكلتها النيران . وعلى العموم فقد بنيت مدينة جديدة مكانها استمرت حتى هاجمتها شعوب البحر ودمرتها عند بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

رأس مدينة (حربة) Point

انظر طران .

الرافدين ، بلاد Mesopotamia

انظر العراق .

الرافدين ، بلاد ، فن النحت فيها

Mesopotamian Culture

لم يكن فن صناعة التماثيل من الفنون التي برع فيها أهل بلاد الرافدين القدماء ، وكان أحد أسباب ذلك أنه لم تكن توجد لديهم أحجار صالحة ، هذا بالإضافة الى أنهم فضلوا الاشتغال بالمواد الثمينة ، ولكن السبب الرئيسي هو أن قدرتهم كانت أعظم في تصوير الأشخاص في مناظر الحركة على سطوح مستوية ، وكان أغلبها ملونا على حائط مكسو بطبقة من الجص ، ولذا اختفى جزء كبير منها نتيجة لتلفها .

والتماثيل التي تصور الانسان كانت دائما تقريبا في حجم صغير ، وكانت مصممة على أن توضع في المعابد في حضرة أصنام الآلهة حتى

رؤوس السهام من الطران وكانت الشظايا تفصل من نوايا الطران بالضرب للحصول على هذه الرؤوس . وقد استمر استخدام رؤوس السهام هذه حتى عصر البرونز ، ثم بطل استعمالها بعد ظهور الحديد .

الرئيسيات - تطورها قبل ظهور الانسان Primates, Prehuman Evolution

انه لمنذ سنوات قليلة فقط ، أن بدأ العلماء يعتقدون أن أسلاف ما قبل الانسان كانت مخلوقات لها ملامح خارجية كثيرة مشتركة مع بعض أنواع القردة الكبيرة الحالية مثل الغوريلا ، الشمبانزي ، والأورانج أوتانج ، والجيون . وتوقع العلماء بصفة خاصة أن سلالة سلف ما قبل الانسان كانت لها عظام حواجب بارزة ، وأذرع طويلة ، وأن لفكها بروتات سيميائية (عظمة غريبة ناتئة تربط نصفى الفك السفلي في القردة والبشائيس) .

وربما لم تكن مثل هذه النظرية غريبة ، إذ لكل من القردة الكبيرة والانسان صفات جسمانية كثيرة مشتركة ، ومن الواضح أن بينهما قرابة غير بعيدة .

غير أنه كان هناك دائما علماء قلائل غير مطمئنين تماما لهذه النظرية ، إذ أنها لو كانت صحيحة لكان معنى هذا حدوث تطورات عكسية كبيرة . وكان كل العلماء متفقين منذ وقت طويل على أننا إذا رجعنا إلى الوراء إلى ما قبل المرحلة التي ظهرت فيها لأول مرة القردة الكبيرة الحجم ، فإننا نجد أن السلالة العامة لكل الرئيسيات كانت مخلوقا شبيها بالقرد لم تكن قد نشأت فيه بعد الأذرع البالغة الاستطالة والسيقان القصيرة جدا ، وهي الصفات التي تتميز بها القردة الكبيرة الحجم في وقتنا الحاضر . وترتبط هذه الصفات بالكيفية الخاصة التي تنتقل بها القردة والتي تسمى الحركة « الذراعية » إذ تلعب الأذرع فيها دورا كبيرا . وكل الذين أيدوا النظرية القديمة ظنوا أن الانسان ، في طور ما قبل الانسان « قد مر في مرحلة التنقل « الذراعي » ، وبعد ذلك بعد أن تعلم أن يقف وأن يمشي معتدلا دون الاستعانة

بذراعيه ، صارت هذه الاطراف الامامية أقصر تدريجيا مرة ثانية ، كما ظنوا أن البروز السيمياوي قد زال تدريجيا وحلت محله ذقن .

وهذا الاعتقاد ، أن الانسان كما نعرفه اليوم ، قد نشأ من سلالة لسلف ما قبل الانسان ، ذات ملامح كثيرة تشبه ملامح القرد ، قاد العلماء إلى أن يضعوا نظرية تعرف بنظرية « البيدمورفيزم Paedomorphism » التي يمكن شرحها بأنها تعني « حفظ صفات الطفولة الموجودة في أشكال الأسلاف لتنتقل إلى أطوار الحياة البالغة » .

وقد بنيت هذه النظرية على أن صغار القردة والنسائيس وكذلك صغار بعض أنواع منقرضة من « أشباه - الانسان » near-men ، وأنواع الانسان (مثل الأسترالوبيثيكوس ، البيثكانثروبوس ، وانسان نياندرتال) جماجمها مستديرة إلى حد كبير وعظام حواجبها غير سمكية ، ووجوهها قصيرة نسبيا غير ممتدة إلى الأمام . وقد اعتبر هذا دليلا على أن سلف السلالة التي انحدر منها الانسان الحالي كانت سلالة القردة أو الانسان القرد (البيثكانثروبوس) أو كليهما وأن الانسان الحالي احتفظ تدريجيا بصفات طور الطفولة الخاصة أطول فأطول إلى أن ظلت باقية في ملامحه في حياة البلوغ .

غير أنه في خلال الخمس عشرة سنة الماضية ، ظهرت اكتشافات جديدة أعطت تفسيراً آخر وأكثر احتمالا ، وهو يشير إلى أن أسلاف ما قبل الانسان ربما يكونون قد تطوروا مباشرة إلى مرحلة المشي المنتصب من طور شبيه القرد الذي كان من ذوات الأربع ولم تكن قد استطالت ذراعه بعد ، بل أنها قد صارت أقصر ، دون أن يمروا أبداً بمرحلة التنقل الذراعي الذي نراه في القردة الضخمة .

وفضلا عن ذلك ، فإن الدلائل الجديدة تشير إلى أن جبهة الانسان الحالي الملساء نسبيا ، وعدم وجود عظام حواجب بارزة في وجهه ، تمثلان حفظ صفات أصلية لأسلاف قديمة ولا تؤيد نظرية البيدمورفيزم التي تعتبر أنهما يمثلان احتفاظه بصفات طفولة أسلافه .

ومن الاكتشافات التي لها فضل كبير في تعديل نظرية العلماء بشأن نشوء الانسان وتطوره ، العثور على كميات من البقايا المتحجرة لمخلوقات

البيدومورفيزم ، فإنه يمكن بقدر مساو من الاحتمال ، أن ننظر الى الانسان الحالي على أنه قد احتفظ بكثير من الخصائص الأولى للبالغين من سلالة أسلافه ، بينما ننظر الى مخلوقات مثل الغوريلا ، والأوسترالوثيسينات أشباه الانسان ، وسلالة البيثكانثروپوس (الانسان القرد) ، على أنها تمثل فروعا جانبية بالغة التخصص اختفت في البالغين منها صفات الأسلاف نتيجة لنمو مثل هذه التخصصات الجديدة كالبروز السيمياوى فى القرد ، وعظام الحواجب البارزة ، والأذرع الطويلة .

وقد أظهر اكتشاف أجزاء من عظام الأطراف والهياكل العظيمة للأوسترالوثيسينات أو أشباه الانسان من جنوب أفريقيا ، أن هذه المخلوقات الصغيرة الحجم كانت قد أصبحت لها حينذاك القدرة على المشى والجري منتصبه مثل الانسان ، لكن دون مساعدة من الأيدي كما هو الحال فى القرد . ولهذا فإنه يجب يقينا اعتبارها من المخلوقات التي تقف منتصبه ، وأنها أقرب كثيرا الى السلالة العامة التي نشأ منها الانسان ، لا الى القرد ، وفى الحقيقة ، يصنفها معظم العلماء على أنها من فصيلة الهومينيدات ، أى من الناس ، لا من فصيلة البونجيدات ، أى القرد ، على أن العلماء لم يسلموا بعد بأنهم يتمتعون بالخصائص البشرية الكاملة ، ومن ثم فإنهم كثيرا ما يشار اليهم على أنهم « أشباه - الانسان » .

وقد وصل الأوسترالوثيسينات الى مرحلة تطور تشبه فيها أسنانهم أسنان الانسان أكثر كثيرا جدا مما تشبه أسنان القرد ، فالناب صغير وأول الضروس اللبنية السفلية له خصائص بشرية تماما .

بيد أن الأفكك والوجوه وعظام الحواجب للأوسترالوثيسينات البالغة ، تشير الى أن هذه المجموعة (كما نعرفها الآن من مستحجرات عصر البليستوسين) تمثل فرعا جانبييا متخصصا ، انسلخ من السلالة الرئيسية التي أدت الى الانسان . وأصبح بالغ التخصص ، ثم انقرض بعد ذلك .

ومن جهة أخرى يبدو مؤكدا أنه اذا رجعنا الى الوزاء قليلا فقط ، فلا بد أن كانت ثمة مجموعة

تشبه القرد الى حد بعيد فى ترسيبات من عصر الميوسين الأسفل فى كينيا ، وكذلك العثور على أجزاء من عظام الأطراف والهياكل العظمية لأشبهه الانسان أو الأوسترالوثيسينات من جنوب أفريقيا ، والمستحجرات التي كشف عنها فى كينيا تنتمى الى مخلوق يسمى البروكونصول الذى تمثله ثلاثة أنواع مختلفة .

والبروكونصول كان قردا بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، إذ أن تركيب أسنانه قد تطور فيه الى الشكل الذى ننسبه الى القرد والانسان أكثر مما ينتسب الى النسائيس . وفى نواح أخرى كثيرة جدا احتفظ البروكونصول بتشابهه لأسلافه الأقدم الذين لا بد وأن كانوا قد انسلخوا عن سلالة النسائيس .

وقد عاش البروكونصول منذ حوالى ٣٠ مليون سنة . وتدل أسنانه على أنه من فصيلة الهومينيد ، أو على أنه أحد أعضاء فرع الرئيسيات الذى يضم القرد والانسان ، أكثر من أن يكون من فصيلة السيروبيثيكويد Ceropithecoid أو عضوا من سلالة قرد البايون . لكن البروكونصول لم تكن له اذرع طويلة للتنقل بها مثل القرد انضخه الأحداث منه ، وكان لا يزال يمشى على أربع ، وكانت ساقاه وذراعه متساوية فى الطول تقريبا . ومع ذلك فقد كان من الحيوانات ذات الأربع المتسلقة ، وذا صفات قردية واضحة فى اطرافه ، وصفات أخرى تدل على الشكل الذى نراه فى القرد . وجهته فى حالة البلوغ ، لم تكن بها عظام حواجب بارزة ، ولكنها كانت ملساء مستديرة لها نفس الشكل الذى نراه فى الانسان . وعلاوة على ذلك لا توجد فى الفك السفلى للبروكونصول أى آثار للبروز السيمياوى الذى يعتبر العلامة المميزة للقرد الضخمة والنسائيس الحالية ، وكذلك لكثير من مستحجرات هذه العائلات . وبدلا من ذلك ، فإن شكل الفك السفلى فيه متوسط بين الاثنين بحيث يمكن أن يتطور اما الى شكل الذقن لدى الانسان أو الى شكل البروز السيمياوى لدى القرد .

وفى الواقع ، كان البروكونصول ، فى دور البلوغ ، مخلوقا غير مختلف عن صغار الأشكال الأحدث . ولكن بدلا من افتراض نظرية

مماثلة الى حد ما ، وتشبه الأوسترالوبثيسينات
نتسابها بيرا في الاسنان وتركيب الجسم ، لكن
عظم حواجبها وبريب وجوهها وادانها اقل
تخصصا . ويمكن اعتبار مثل هذه العلاقة ، وهو
امر معقول جدا ، السلف المحتمل لجنس الانسان .

ولما كانت الثروة الكبيرة التي لدينا من
مستحجرات الهومينيدات الميوسينية قد وجدت
في افريقيا - وكذلك وجدت منها في مصر
مستحجرات أقدم لنفس العائلة من عصر
الأوليوجوسين - كما أنه في افريقيا أيضا نرى
تطور اشباه - الناس أو الأوسترالوبثيسينات ،
فاننا قد نتنبأ ، ولنا بعض الثقة ، أنه ستوجد في
أفريقيا أيضا - ربما في ترسيبات عصر البليوسين
عندما يكشف عنها - السلالة الأصلية التي كانت
السلف المشترك لكل من الأوسترالوبثيسينات
والانسان الحديث ، والذي انحدر من مجموعة
البروكونسول التي تنتمي الى الرئيسيات
الميوسينية .

ريوسيه - مطروقات Repoussé

رسومات على المعدن تعمل بواسطة طرق المعدن
من الظهور وبذلك تبرز الرسومات الى الخارج .

رجفيدا : Rigveda

هو اسم أقدم مؤلف في اللغات الهندو - آرية .
ويكون هذا الكتاب بالاضافة الى ثلاثة نصوص
أخرى أقدس أدب للهندوس ، يعرف باسم فيدا
(المعرفة) أو سررتي (أظهر) ، ويتكون من ١٠١٧
نشيدا (« رك » أو « رج » ، ومنها « رجفيدا »)
متفاوتة الطول ، (ومقسمة الى عشرة ماندالاس)
(قطاعات) ، وكلها في مدح الآلهة المختلفة العزيزة
على الهندوس . والآناشيد هي في الحقيقة أشعار
غنائية منظمة بحيث تناسب أغراض الطقوس
الدينية .

والرجفيدا هي مجموعة من الروايات العائلية
التي تختص بطقوس مختلفة لعبت دورا هاما في
حياة الآريين . وفي اشاراتهم للحياة اليومية
تجاوز هذه الآناشيد الطقسية أهميتها الدينية ،
اذ تضع أمامنا صورة للآريين كما عاشوا في قطر
« السابتا سنديو » ، أو الأنهار السبعة - وهي
السند وروافده الشرقية والغربية . وتختلف

الحضارة الرجفيدة اختلافا بينا عن حياة المدينة
في مدينة وادي السند . والآريون ذوو البشرة
العانحة والدين كانوا هم أنفسهم منقسمين الى
قبائل عديدة كانت في حرب مع بعضها ، صوروا
وهم في حرب دائمة مع غير الآريين من ذوى البشرة
السمراء ، وهم الداساس ، والداسيوس وعدد آخر
من كانوا على درجة كبيرة من الثراء ولهم حضارة
خاصة بهم . وظهر الآريون كمستعمرين جدد ،
وكان الاقتصاد الرعوى مازال مسيطرا على
تفكيرهم ، رغم تقدم العزب (المساكن) الزراعية
تقدما كبيرا وتأسست قرى على أساس عائلي كنواة
للمجتمع . ورئيس القبيلة كان بالوراثة قائدا
حريرا . وتكمن قوة الآريين في خيولهم السريعة
العدو ، التي تشد الى مركبات القتال التي لها
عجلات ذات برامق وايضا في اسلحتهم الهجومية
المصنوعة من المعدن (اياس) الذي كان في الغالب
من البرونز . كما يرجع انتصارهم أيضا الى
عساكرهم بالوراثة . حقيقة كان التخصص الفعلي
سائدا في المجتمع الهندوآوروبي . فنحن
لا نسمع فقط عن طبقة الكهنة (البراهمة) وطبقة
النبلاء (راجانيا) ، ولكن أيضا عن صناع المعادن
والنجارين الذين كونوا الى جانب الفلاحين والتجار
وغيرهم جمهرة الشعب (فيس) في المجتمع الآري .
وفي غضون القرون التالية ، تجدد هذا التقسيم
الطبقي البسيط في مجموعات طائفية تعتبر قائمة
على أسس الوراثة والرفعة . والاسم نفسه (آريا)
ومعناه نبيل يوحى بمعنى السمو الذي نظروا به
الى نفوسهم . وبمرور الوقت أثرت هذه النظرة
أيضا على المجموعات الطائفية الخاصة بهم . ولكن
مهما كانت التفرقة الموجودة في المجتمع ، فان
حضارة الآريين الرجفدين كانت نتاجا خليطا .
واختلافها الأساسى عن الحضارات غير الآرية لم
يكن ماديا بقدر ما كان في نظرتهم الى آلهة الطبيعة
وطقوس التضحية (ياجنا) لارضاء تلك الآلهة .
فنحن نقرأ أن أندرا ، اله المطر القوى الذى يحطم
الأعداء غير الآريين ، والهة السماء مارونا ، التي
تبث روح النظام ، واجنى (النار) التي تهلك
كل شيء ، تتقبل جميعا القرابين . وكل هذه الآلهة
كانت آلهة تصورية عن طريق الإدراك العقلي ولكنها
كانت متصلة بالحياة الفعلية للآريين .

حروف يونانية واستكملت برموز مصرية ، فكل المعلومات الخاصة باللغة المصرية القديمة قد أصبحت في طي النسيان منذ نهاية القرن الرابع الميلادي مباشرة . وعلى ذلك فقد افترض البعض أنه اذا ترجم النص اليوناني فقد يمدنا بمفتاح يفك طلاسم الخطوط المصرية - اذا كان الموضوع في ثلاثة النصوص واحدا ، وكان هذا يبدو محتملا ، وكانت الكتابة المصرية على الآثار قد أنهكت عقول الرجال منذ عصر النهضة في أوروبا ، فكشف حجر رشيد أعطاهم فرصة فريدة لاستعادة لغة مصر القديمة وآدابها .

وسرعان ما ترجم النص اليوناني واتضح أن موضوعه عبارة عن مرسوم أصدره مجمع الكهنة المعقود في منف بمناسبة الذكرى السنوية لتتويج بطليموس (الخامس) أيفانوس . سجل فيه الحسنات التي قدمها هذا الملك لمصر والتكريم الواجب له في مقابلها . ويمكن تأريخ المرسوم ب ٢٧ من مارس ١٩٦ ق م . حسب التاريخ الحديث .

وربما كان العامل الرئيسي في محاولة فك الخط الديموطيقي أولا قبل الخط الهيروغليفي هو ما كان عليه النص الهيروغليفي من حالة سيئة بالإضافة الى الاعتقاد الخاطيء بأن الكتابة الهيروغليفية كانت مجرد كتابة رمزية ، وكان أول من نزل الميدان هما سيلفستردى ساسي ، مستشرق فرنسي ، وجان دافيد أكييلاد ، سياسي سويدي وعالم مجيد لليونانية والقبطية .

وبمقارنة النصين اليوناني والديموطيقي نجح أكييلاد في تبيان كل أسماء الأعلام في النص الديموطيقي التي ذكرت في النص اليوناني ، وبالإضافة الى ذلك تعرف على اسم أو اسمين كتبوا في صيغتهما القبطية . والكلمات التي تعرف عليها كانت مكتوبة بالحروف الأبجدية ، ولكن نظرا للاعتقاد الخاطيء بأن الخط الديموطيقي هو خط أبجدي بحت ، لم ينجح في احراز أى تقدم .

وبعد انقضاء بضخ سنوات ، في ١٨١٢ ، وقعت نسخة من حجر رشيد في يد دكتور توماس يونج ، الطبيب الممتاز ، وكان دكتور يونج على درجة كبيرة من العلم وذا اهتمامات وميول كثيرة ، وقد قدم له الحجر فرصة التحدي العلمي التي

طاحون يدوية لطحن الحبوب الى دقيق . وأبسط أشكالها كانت عبارة عن حجر صغير يدور على حجر أكبر منه ، وكلما ازدادت صلادة الحجر كانت الرحى أكثر كفاءة اذ تصبح نسبة الجريش أقل في الدقيق .

والرحى - السرج مشكلة ، كما يستدل من اسمها ، على شكل سرج . وقد شاهد عصر الحديد ادخال الرحى الدوارة - وهي عبارة عن قطعتين من الحجر احدهما فوق الأخرى ، والحجر العلوي يدور عند لف يد الرحى .

رشيد ، حجر Rosetta Stone

عُثرت على حجر رشيد قوة فرنسية في أغسطس ١٧٩٩ بالقرب من رشيد في غرب الدلتا على النيل ثم انتقل الى منكية الانجليز في ١٨٠١ عندما استسلم الجيش الفرنسي في مصر . وبمقتضى معاهدة تنازل الفرنسيون عن كثير من الآثار كان من ضمنها هذا الحجر . وأرسل الى انجلترا في فبراير من السنة التالية ووضع في المقر الرئيسي لجمعية الأثريين بعض الوقت قبل نقله الى المتحف البريطاني حيث يوجد بها منذ ذلك الحين .

وحجر رشيد هو قطعة من حجر البازلت الأسود طوله ثلاث أقدام وتسع بوصات وعرضه قدمان وأربع بوصات ونصف . وهو منقوش باللغة المصرية واللغة اليونانية بالترتيب الآتي :

- ١ - الخط الهيروغليفي ، أو الخط التصويري .
 - ٢ - الخط الديموطيقي وهو خط مصري مختصر .
 - ٣ - الخط اليوناني ، محفور بالحروف العادية المنفصلة .
- والنص مهشم جدا وخاصة الجزء الهيروغليفي .

وقد أدركت أهمية حجر رشيد منذ البداية ، وترجع أهميته الى أن أحد نقوشه مكتوب بلغة كانت معروفة أو بعبارة أخرى باليونانية ، وباستثناء اللغة القبطية « هي مرحلة متأخرة من اللغة المصرية القديمة التي استعملت أبجدية من

الهيروغليفية تتكون من رموز يعبر كل منها عن كلمة كاملة (أيدوجرام) ومن علامات صوتية (فونوجرام) ، خطأ خطوات جبارة وسرعان ما تفوق على كل أقرانه في هذا الميدان . وفي كتابه Précis du système hiéroglyphique

الذى ظهر في عام ١٨٢٤ ، أعطى أول ترجمة مستمرة للنصوص المصرية، وفي قاموسه وقواعد اللغة اللذين نشرها بعد وفاته أوضح بصفة قاطعة كيفية تطبيق أصول القواعد القبطية على النصوص القديمة . وبالرغم من أن عمله قد أهمل بعض الشيء فيما بعد كما أن ترجماته يجب مراجعتها ، إلا أنه من المعترف به بصفة عامة بأنه أعظم شخصية فريدة في فك طلاسم الهيروغليفية .

ورغم أن كل من يونج وشامبليون قد اهتمتا بالديموطيقية ، إلا أنهما لم يحرزتا أى تقدم فى هذه اللغة حتى نشر فى ١٨٦٨ العالم الألمانى هنريخ بروكس مؤلفه العظيم ، وهو كتاب بين بصفة قاطعة أن الكلمات الديموطيقية يمكن كتابتها بنجاح بالخط الهيروغليفي .

(انظر اللوحة ١١٩) .

روديسيا : انسان Rhodasia Man

كل ما يعرف عن انسان روديسيا هو جمجمة عثر عليها فى مناجم الرصاص فى تيل بروكن هيل بروديسيا ، وتدل على أن صاحبها كان معاصرا تقريبا لانسان نياندرتال .

رولنسون ، هنرى كرسويك (١٨١٠ - ١٨٩٥)
Rawlinson, Henry Creswicke

أنجب القرن التاسع عشر عددا كبيرا من الضباط النظاميين الذين اشتهروا كعلماء ومستشرقين ، ومن هؤلاء سير هنرى رولنسون ، وقد سافر أولا الى الهند فى ١٨٢٧ ليعمل فى شركة الهند الشرقية . وبعد ست سنوات أرسل وهو ملازم الى ايران مع الضباط الانجليز ليعيد تنظيم قوات المشاة . وهنا أظهر اهتماما بالآثار وعلى الأخص بالنقوش السامرية ، التى لم تكن قراءتها معروفة فى ذلك الوقت ، وبدأ يكرس نفسه لفك طلاسمها كما كان أيضا طالبا مجادا فى اللغات الشرقية القديمة . وقد لفتت

استمتع بها جدا ، قد يكون من الطريف أن تتبع بالتفصيل الطريقة التى اتبعها فى محاولة فك رموز الخطوط القديمة ، ولكن هذا غير متيسر فى هذا المقال القصير . وكل ما يمكن عمله هو كتابه قائمة مختصرة بأهم اكتشافاته وهى :

١ - أن الخط الديموطيقي يحتوى على رموز عديدة لا يمكن أن تكون حروفا أبجدية .

٢ - أن بعض الأشكال الديموطيقية على الأثر منحدره من الكتابة الهيروغليفية .

٣ - أن الخراطيش أو الدوائر الملكية الموجودة فى الجزء الهيروغليفي تحتوى على اسم (وألقاب) بطليموس .

وعلى الرغم من أن العلماء كانوا يشكون منذ أمد طويل فى أن الخراطيش كانت تحتوى على أسماء ملوك وملكات مصر ، إلا أن يونج هو الذى أثبت ذلك . وكان يوجد على حجر رشيد خرطوش واحد (كتب خمس مرات) ولما كان بطليموس هو الملك الوحيد المذكور فى النص اليونانى ، افترض يونج أن هذا الخرطوش يحتوى على اسم الملك ، كما افترض أن الرموز المصرية لها نفس أصوات الحروف اليونانية ، وهذه تعرف عليها ، علامة علامة .

وأخيرا عن طريق مقارنة خراطيش ملوك وملكات مصر ، وخاصة تلك التى من العصر اليونانى - الرومانى (التى يمكن مضاهاتها) أمكن استعادة الجزء الأكبر من الأبجدية المصرية . ولكن رغم أن اكتشاف القيم الأبجدية الصحيحة قد خدم أغراض القراءة إلا أن الترجمة كانت تحتاج الى علم واسع باللغة القبطية وفى هذه الحالة لم يوجد من كان يفضل جان فرانسوا شامبليون ، وهو عالم فرنسى شاب ممتاز . ولد فى ديسمبر ١٧٩٠ . وقد بدأ اهتمام شامبليون بمصر منذ أن كان صغيرا ، وعندما كان فى ريمان الشباب كرس وقته لدراسة اللغة القبطية وغيرها من الأبجديات وطرائق الكتابة التى قد تودى الى فك رموز الخطوط المصرية القديمة . ولسوء حظه كان مما عرقله أيضا الاعتقاد بأن الكتابة الهيروغليفية كانت كتابة رمزية بحيث فلم يستطع أن يحرز أى تقدم لسنوات عديدة . لكنه بمجرد أن أدرك الحقيقة فى أن العلامات

لاسم الأب في النص المتأخر . مثل هذه النظرية يمكن اختبارها بالتجربة ، وكان كل المطلوب اذن هو البحث عن ثلاثة ملوك متتابعين تتفق أسمائهم مع الرموز الأبجدية ، وقد تحقق المطلوب في أسماء هيستاسبسيس (س) وداريوس (ص) وأخشويرش (ع) حسب شكل الأسماء الفارسية القديمة ، وقد أعطى هذا التعرف رولنسون أربعة عشر رمزا من الأبجدية المكونة من ثلاثة وأربعين حرفا ، ونظرا لمعرفته باللغة الزندية أضحت مسألة استكمال فك مجموعة الرموز المسامرية المبسطة التي عرف الآن أنها الفارسية القديمة مسألة وقت فقط .

ولكن بقي شكلان آخران من الخط المسامري أكثر تعقيدا مازالا في حاجة الى حل ، وكان نقش بهيستون الثلاثي نقشا طويلا ، وعلى ذلك فهو بمدنا بمادة كافية لعمل المقارنات . ونظرا لطبيعة محتوياته فهو يحتوي على أسماء عديدة هي أول ما يبحث عنها المرء في محاولة فك رموز الخط غير المعروف . فلما نجح رولنسون في عمل نسخة من النص الكبير ، بدأ يشتغل به من ١٨٣٥ - ١٨٣٧ . واستمر يعمل من وقت الى آخر حتى استطاع في سنة ١٨٤٧ أن ينشر ترجمة كاملة للنص الفارسي القديم ومعه ملحوظات وتحليلات نحوية كاملة ، ومن ثم تقدم لفحص النص البابلي بنجاح فوري ، وسرعان ما تبعه علماء آخرون . وكان الاكتشاف بان اللغة البابلية هي لغة سامية قريبة من العبرية عاملا هاما في تسهيل الأمور الى حد كبير .

ولكى يتأكد من أن العلماء المختلفين كانوا حقيقة يترجمون النص ترجمة صحيحة ، أعلن عن اختبار لها في ١٨٥٧ عندما أصدرت الجمعية الآسيوية الملكية تحديا للعلماء أن ينتجوا للمقارنة الرسمية وبدون تعاون فيما بينهم ، ترجمة للنقش الطويل الموجود على أسطوانة تيجلات - بيلاسر الأول التي اكتشفت حديثا . وقدم كل من رولنسون وهتكسن وتالبوت وأوبرت تراجم اتضح ، عندما فكت أختامها وقورنت ، أن كلا منها قريب جدا في محتوياته من التراجم الأخرى ، وبذلك زال كل شك في أنه قد تم اكتشاف المفتاح الحقيقي للخط المسامري .

(انظر اللوحة ١١٨) .

انتباهه النقوش المسامرية العظيمة على صخرة بهيستون (انظر اللوحة ٢٥) ، ولم يمر وقت طويل حتى تغلب على الصعوبة البالغة في الوصول الى السطح المنقوش وفي نقل نسخة منه « بصمة » له . وكان دكتور جروتفند يعمل على فك رموز الخط المسامري ونجح في ايجاد مفتاح لعدد من العلاقات ولكن رولنسون ، دون أن يعلم بجهد هذا العالم ، كرس نفسه مستغلا عنه لاجداد مفتاح الخط المسامري . ولما كان على عكس جروتفند ، على علم كبير بالزند Zend ، وهي من نفس أصل اللغة الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسامري ، فقد نجح في الوصول بالحل الى نهايته ، وفي بحر سنتين نجح في قراءة الجزء الأكبر من النص . ولكن في ذلك الوقت أدى الخلاف بين البلاط الفارسي والحكومة البريطانية الى ترحيل الضباط الانجليز ، ثم في ١٨٤٠ عين رولنسون مبعوثا سياسيا في قندهار ، ونقل بناء على طلبه الى الاقليم العربي التركي ، واستقر في بغداد حيث كرس كل أوقات فراغه الى الدراسات المسامرية .

واكتشافه الحقيقي لمفتاح الخط المسامري يعتمد على تخمين موفق . فقد وجد بالقرب من همدان في فارس نصين قصيرين كل منهما مكتوب بتلات لغات بنفس الطريقة التي وجدت قبل ذلك في اصطخر . والخطوط الثلاثة هي الفارسي القديم والبابلي والسوسي . والفارسي هو أبجدية مبسطة من البابلي وهذا البابلي معقد وغير أبجدي بينما السوسي وسط بين الاثنين . وعندما وضع النصين للنسختين الفارسييتين المبسطتين الى جانب بعضهما ، وجد أنهما متطابقان الا في مكانين . ففي السطر ١٢ من النص ا كانت توجد كلمة سنطلق عليها (س) مثلا ، تسهيلا للعملية . بينما نص ب في نفس المكان توجد كلمة مخالفة (ص) . وفي السطر التاسع عشر من نص أ توجد كلمة ثالثة (ع) بينما في نص ب ظهرت (س) مرة ثانية . وقد اشتغل رولنسون على فرض أن هذه الكلمات الثلاث هي أسماء ملوك ، وأن تلك النصوص كانت بلاغات ملوك متتابعين أشاروا في مجرى نقوشهم الى كل من أنفسهم والى آبائهم . وعلى ذلك فإن اسم الملك في النص المبكر تظهر في المكان المخصص

بالقرب من الهرم الأكبر ونشر العديد منها في كتابه الأخير (١٩٤٢) A History of the Giza Necropolis.

وأثناء هذه الحفائر اكتشف تماشيل الملك منقرع ، بانى الهرم الثالث ، التي تمثله مع بعض آلهة الاقليم ومنها تمثال له ولزوجته معا . وقد دون نتيجة هذه الحفائر في كتابه : Development of the Egyptian Tomb to the Accession of Cheops (١٩٣٦) .

وكان أعظم اكتشافاته التي أثارَت ضجة كبرى هو الكشف عن مكان دفن الملكة حتب حرس ، أم خوفو ، التي كانت تحتوى مقبرتها على عدد من قطع الأثاث المزخرفة ، ولكن خشبها كان قد هلك ، غير أنه استطاع بمساعدة معاونيه أن يعيد تركيب جزء كبير منه من ملاحظة مكان وقوع الأغمشية الذهبية وقطع الفيانس .

وقد فحص أهرام مروى (القرن الثالث قبل الميلاد الى الثالث الميلادي) في السودان من ١٩١٦ الى ١٩٢٣ وكذلك تقب في مقابر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين والمعبد في نباتا . وكلف بالاشراف على المسح الأثرى لمنطقة النوبة الذي حدث في ١٩٠٧ عندما بنى سد أسوان ولكن لم يصدر الا الجزء الأول عن هذه الحفائر من تأليفه ، كما تقب في مواقع من عصر الدولة الوسطى في قرمة (دنقلة) وكتب تقريراً عنها في Harvard African Studies (١٩٣٢) ، وفي قلعة سمنة عند الشلال الثاني .

وفي ١٩٠٩ قام بحفائر في الساميرية في فلسطين وفيما عدا ذلك فقد كرس كل حياته للعمل في مصر .

وبالإضافة الى نشره لحفائره ، كتب مقالات عديدة للمجلات العلمية ، وفي ١٩٠٥ قام بنشر بردية هيرست الطبية Hearst Medical Papyrus . ومات ريزنر في القاهرة في عام ١٩٤٢ بعد أن قاسى لبضع سنين من عمى متزايد .

ولد جورج أندرو ريزنر (١٨٦٧ - ١٩٤٢) في ١٨٦٧ في إنديانابوليس بالولايات المتحدة الأمريكية . ولم يكن والداه غنيين ولكنهما أرسلاه الى جامعة هارفارد . وفي البداية درس القانون ثم سرعان ما اتجه الى دراسة اللغات السامية . ونجاحه في الامتحانات للحصول على درجة الدكتوراه حظى له بمنحة دراسية لرحلة علمية فذهب الى برلين . هناك تتلمذ على العالم العظيم في الدراسات المصرية كورت زيته وعاد بعد أربع سنوات الى هارفارد حيث عين محاضرا في مدرسة اللغات الشرقية .

وحتى هذا التاريخ لم يذهب ريزنر الى مصر قط ، ولكن في ١٨٩٧ دعي للاشتراك مع فريق العلماء الذين كانوا يقومون بوضع كتالوج للقطع المحفوظة في المتحف المصري ، فنشر الكتالوج الخاص بالتمائم (١٩٠٠) والكتالوج الخاص بالمراكب والقوارب . وما أن جاء الى مصر أول مرة حتى قضى بها الشطر الأكبر من حياته الباقية . فبدأ في ١٩٠٥ سلسلة من أعمال التنقيب التي اشتهر بها . وقد أمده مسز فوي هيرست بالمال اللازم حتى وافقت جامعة هارفارد ومتحف بوستون للفنون الجميلة في ١٩٠٥ على رعاية عمله . وبعد خمس سنوات أصبح أميناً للقسام المصري في متحف بوستون . وكان ريزنر منقباً دقيقاً في عمله وكان يعتز بسجله التفصيلي الذي كان يحتفظ به عن عمله . وكانت أولى حفائره في قفط ودير البلاص ونجح الدير حيث فحص جبانات عصر ما قبل التاريخ وعصر الأسرات الأولى . وعندما حظى بمساعدة جامعة هارفارد ومتحف بوستون نقل نشاطه الى الجيزة حيث فحص أرياض الهرم الثالث (وقد وصف اكتشافاته في كتابه « Mycerinus » ١٩٢١) ، وكذلك بعض المصاطب الجنائزية

ز

كل هذه المعابد تبنى على منصة مستطيلة ، لأنه عند مرحلة الأسرة الثانية المبكرة (حوالى ٢٧٠٠ ق.م) وجد المعبد ومبانيه داخل أرباض الهيكل المحاط بسور ييضى مرتفع عن المباني المحيطة ، ومن الأمثلة الجيدة لهذا النوع من المعابد خفاجى على نهر دىالى ، والعبيد ، على بعد أربعة أميال شمالى أور .

وفى ١٩٤٠ - ١٩٤١ وجد العراقيون أثناء التنقيب فى عقير معبدا مشيدا على مدرجين يؤدى اليه سلمان قصيران . ويبدل هذا المعبد ، وكذلك بعض نماذج لزاجورات أخرى مكونة من ثلاث طوابق وبعض اشبارات الى منشآت جوديا فى لجش على عظم المنشآت المعمارية فى تلك المدينة وفى النصف الثانى من الألف الثانية كانت المباني التى لها سلالم كثيرة شائعة الاستعمال . كما يمكن ترسم آثار قليلة من بقايا هذه المباني فى العصور التالية ، إذ كانت هذه المنشآت عادة تكون أساسا للمباني التالية .

فى أور استعمل أور - تامو (حوالى ١٥٠ ق.م) مؤسس الأسرة الثالثة ، أطلال زاغورة من الأسرة الأولى التى كانت قد بنيت قبل أربعة قرون على الأقل ، كحشو لعمله الجديد . وقد جعل القاعدة السفلى مستطيلة الشكل ١٩٠ × ١٣٠ قدما (٦٠ × ٤١ مترا) حولها أسوار يبلغ ارتفاعها ٣٦ قدما (١١ مترا) على شكل منحمن مع ميل

زاجوتك Zapotecs

انظر المكسيك .

الزاجورات (الزقورة) Ziggurat

هو اصطلاح يطلق على برج المعبد الذى كان يبنى فى كل المدن السومرية والبابلية والأشورية الرئيسية . وهو من الملامح المعمارية والدينية المميزة لمدينتهم ، وهى ممثلة على هذه الصورة فى الفن والنصوص المكتوبة . وكان مصدر اهتمام المستكشفين الأوائل بها هو التشابه القائم بين أطلال هذه المباني المتميزة فى الشكل والهدف وبين « برج بابل » المذكور فى التوراة (التكوين ٢) .

وفى أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد بنى السكان الأوائل فى جنوب العراق المعبد الرئيسى على قاعدة واحدة مرتفعة ومن ثم خلقوا قلعة صناعية ، وكان هذا يعمل بدافع التبجيل عن أن يكون بسبب الوقاية من الفيضانات أو الغزو إذ كان الدخول الى المعبد حرا طليقا .

وأقدم « معبد على مدرج مرتفع » وجد فى أريدى ، وكان هذا هو النموذج الأول الذى تقل عنه معبد أوروك (الطبقة الرابعة) المعروف باسم زاجورات أنو ومعبدها الأبيض المتصل بها ، وكذلك معبدا فى الشمال فى براك فى إقليم خابور . ولم تكن



اللوحه المبروه رقم ١

فن ما قبل التاريخ في اوريا

لوحه ملونه على الصخر من تاسيلي في الصحراء الكبرى، حوالي 1٠٠٠٠ ق م.

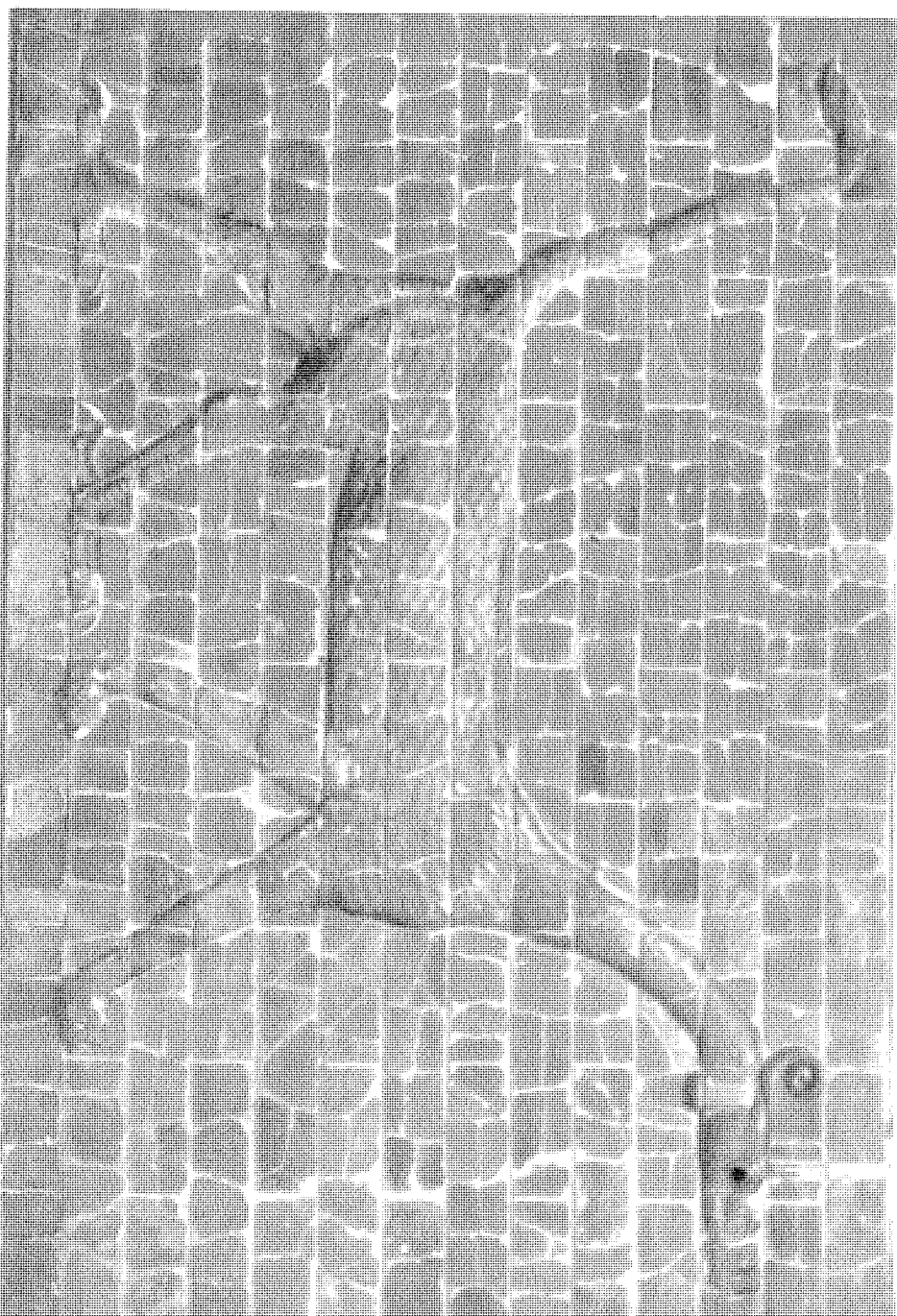


اللوحه الملونه رقم ٢

اجانتا : منظر ملون بسقف الكهف رقم ١، القرن السادس - القرن السابع ب.م.

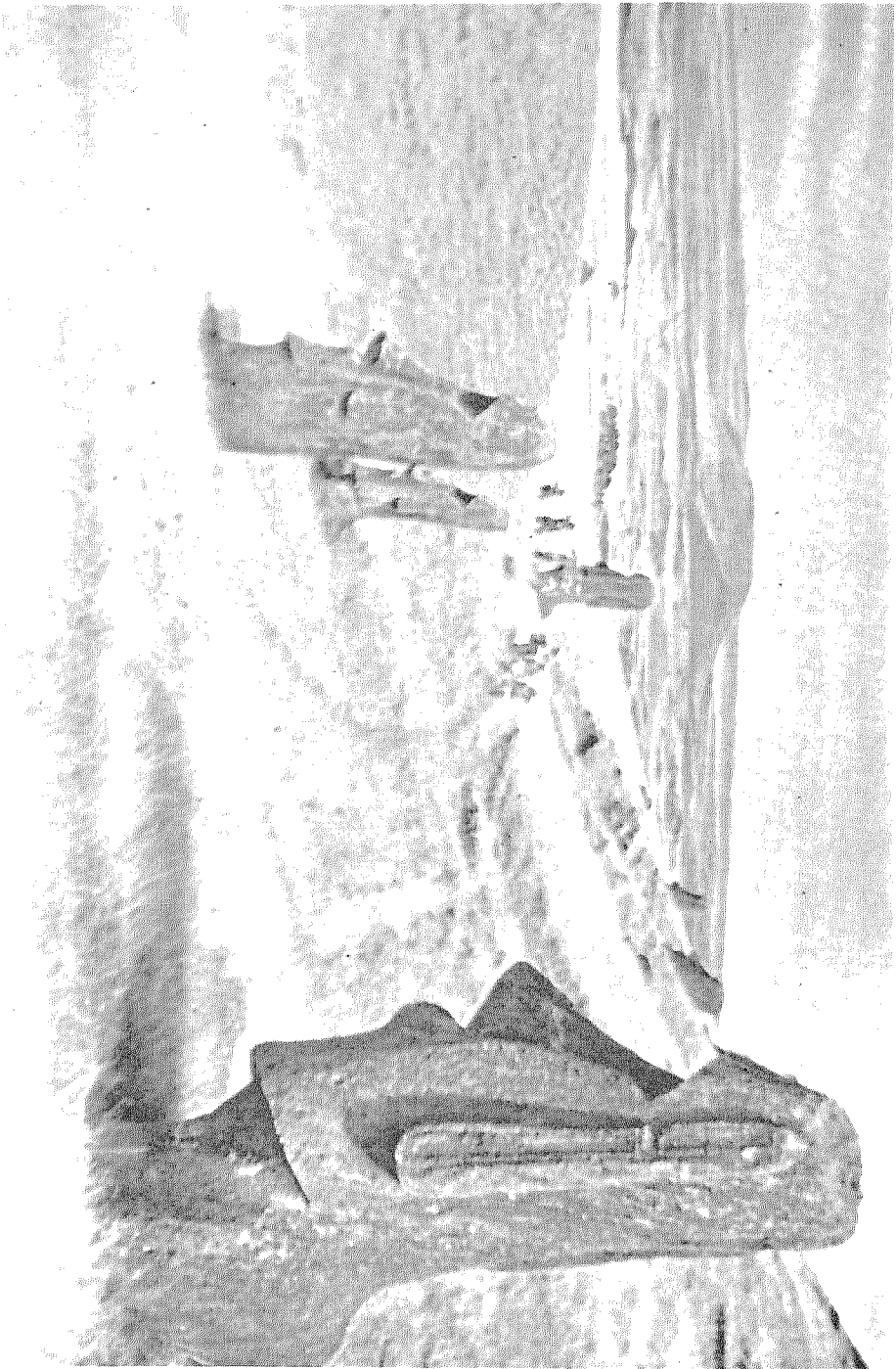


اللوحة الملونة رقم ٢
الآزتك : إناء رماد جنازتي



اللوحة اللوزية رقم ٤

بابل - نقش بينق شيطاننا ، من بوابة عشتاروت في بابل
(Detroit Institute of Arts, Detroit)



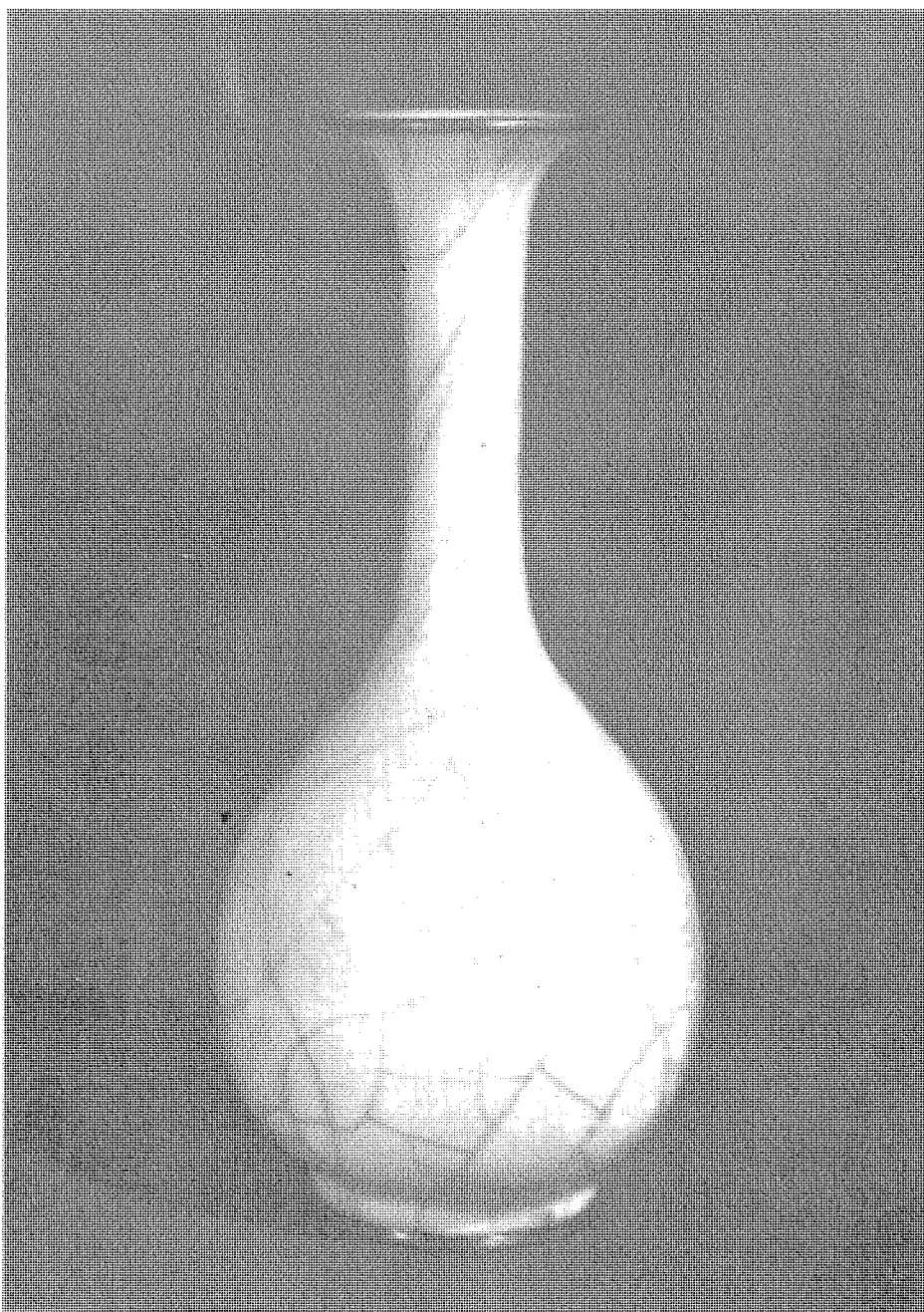
اللوحة الملونة رقم ٥

تمثال جيزوة ابيستر : ولم يبق منها فوق سطح الأرض الآن إلا رؤوسها فقط وهذه التماثيل تقع عند سفح
مخارج رانو راراكي، حيث كانت قد أقيمت بصفتها مزققة لثقت أجراتها الخلفية قبل نقلها إلى الممايد الجديدة.



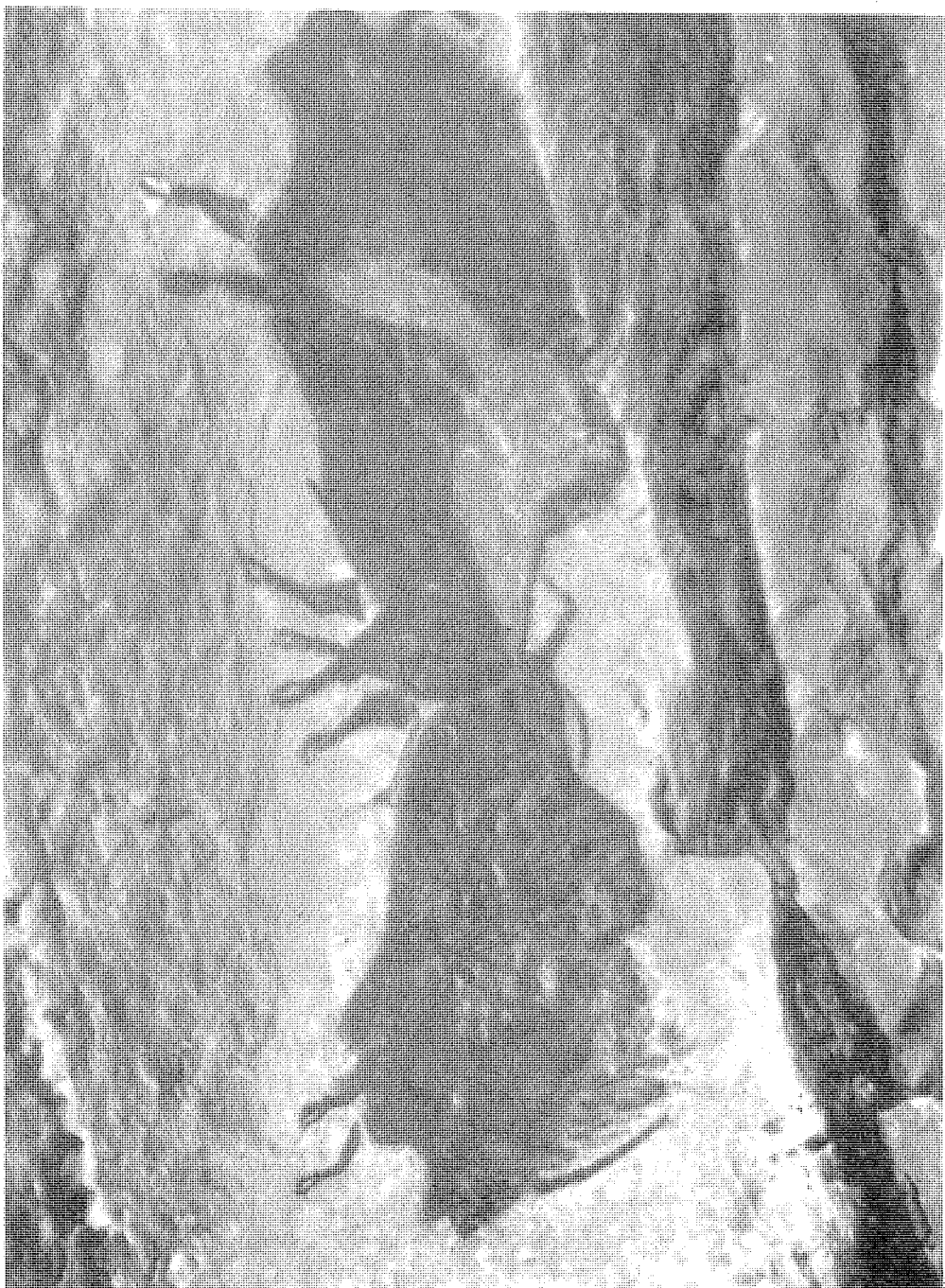
اللوحة الملونة رقم ٦

الأتروسك : تابوت من سيرفيتري يبين زوجا وزوجة مضطجعين على
سرير وهما يتناولان الطعام (متحف فيللا جوليا بروما)

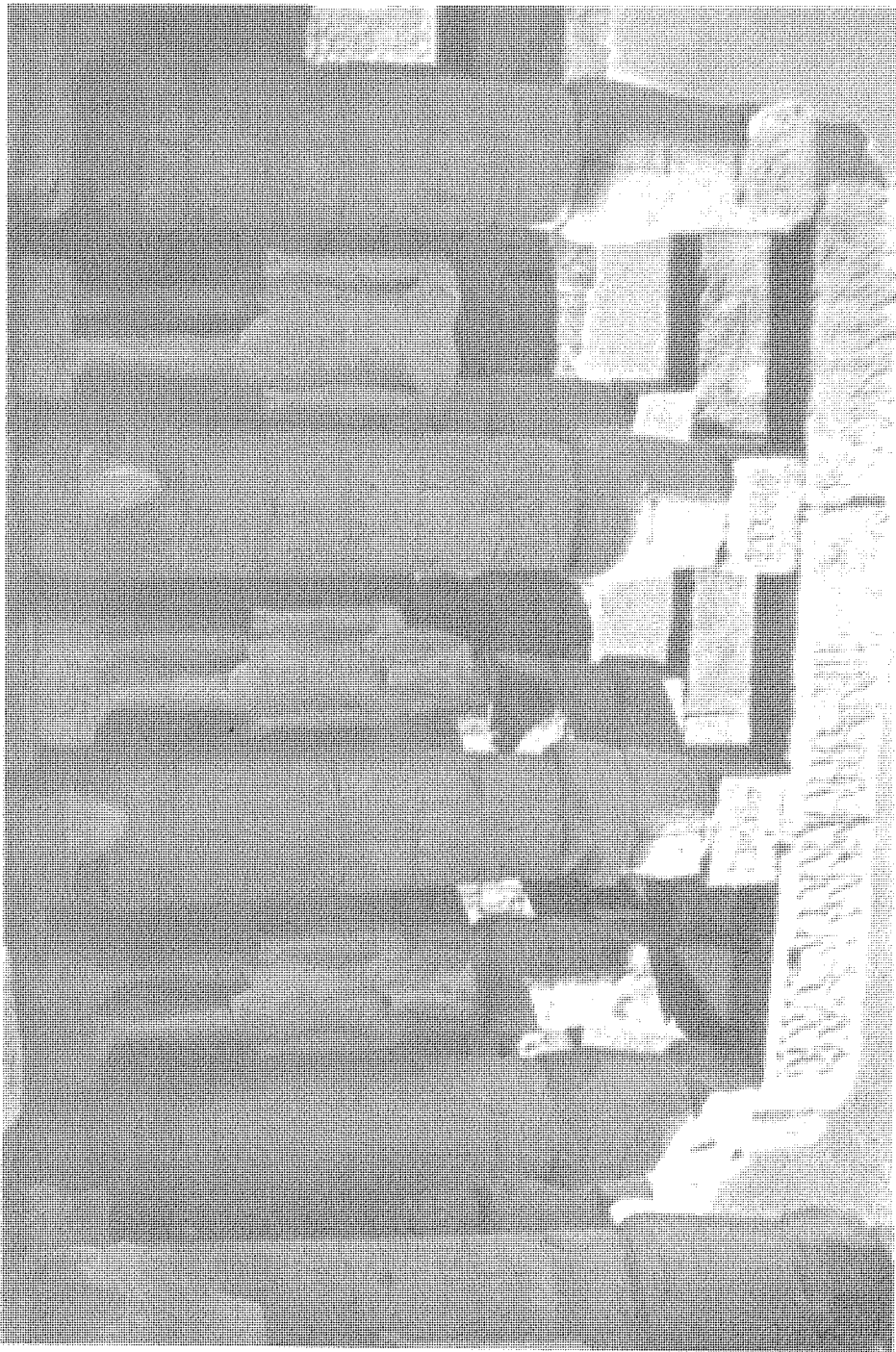


لوحة ملونة رقم ٧

كانسو - إناء كوان عليه طبقة تزجيج ذات لون رمادي مائل إلى الزرقة، حافظته وقاعدته مغلفتان بنحاس، أسرة سنج، القرن العاشر - القرن الحادي عشر بعد الميلاد. ويمثل هذا الإناء أعلى مستوى في صناعة السيراميك التي بدأت منذ العصر النيوليثي الصيني



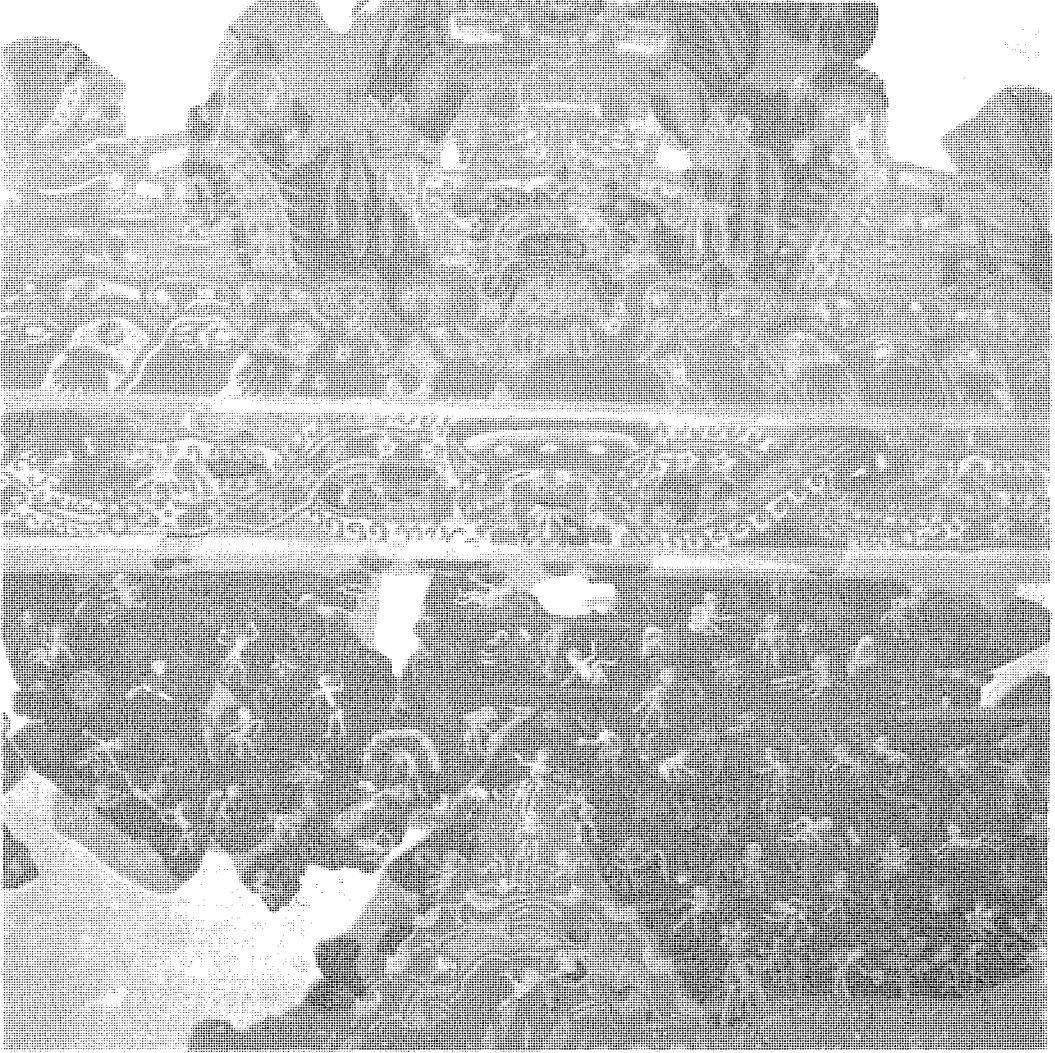
لوحة ملونة رقم ٨
لايسكو - تصوير يعقل البيزون (الثور البري المنقرض) من العصر الجرافيتي
حوالي ١٨٠٠ ق م.



اللوحه الملونه رقم ٩

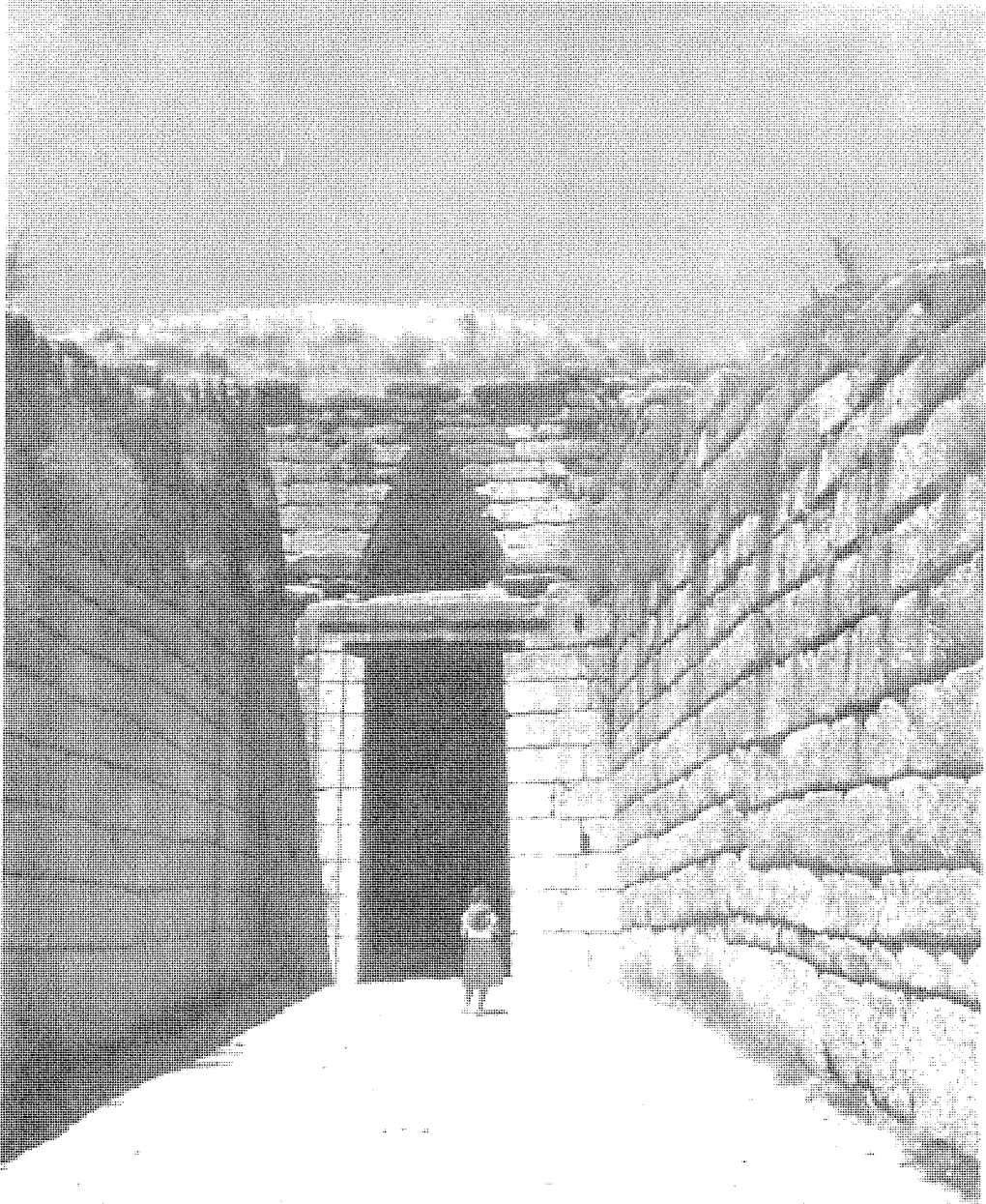
معيد الاخصر : وهو المعبد الذي بناه اممختب الثالث ثم اتقه توت منخ امون

وحرر محب ورسيس الثاني



اللوحۃ الملونۃ رقم ١٠

المكسيك : تصوير جدارى يمثل السماء وجد فى منزل فى تيوتيهواكان.



لوحة ملونة رقم ١١

ميسينا : مقبرة ثولوس المعروفة بكنز أتريوس، وهي

أجمل مقابر الثولوس بميسينا، ويرجع تاريخها

إلى ما قبل ١٢٢٠ ق.م.



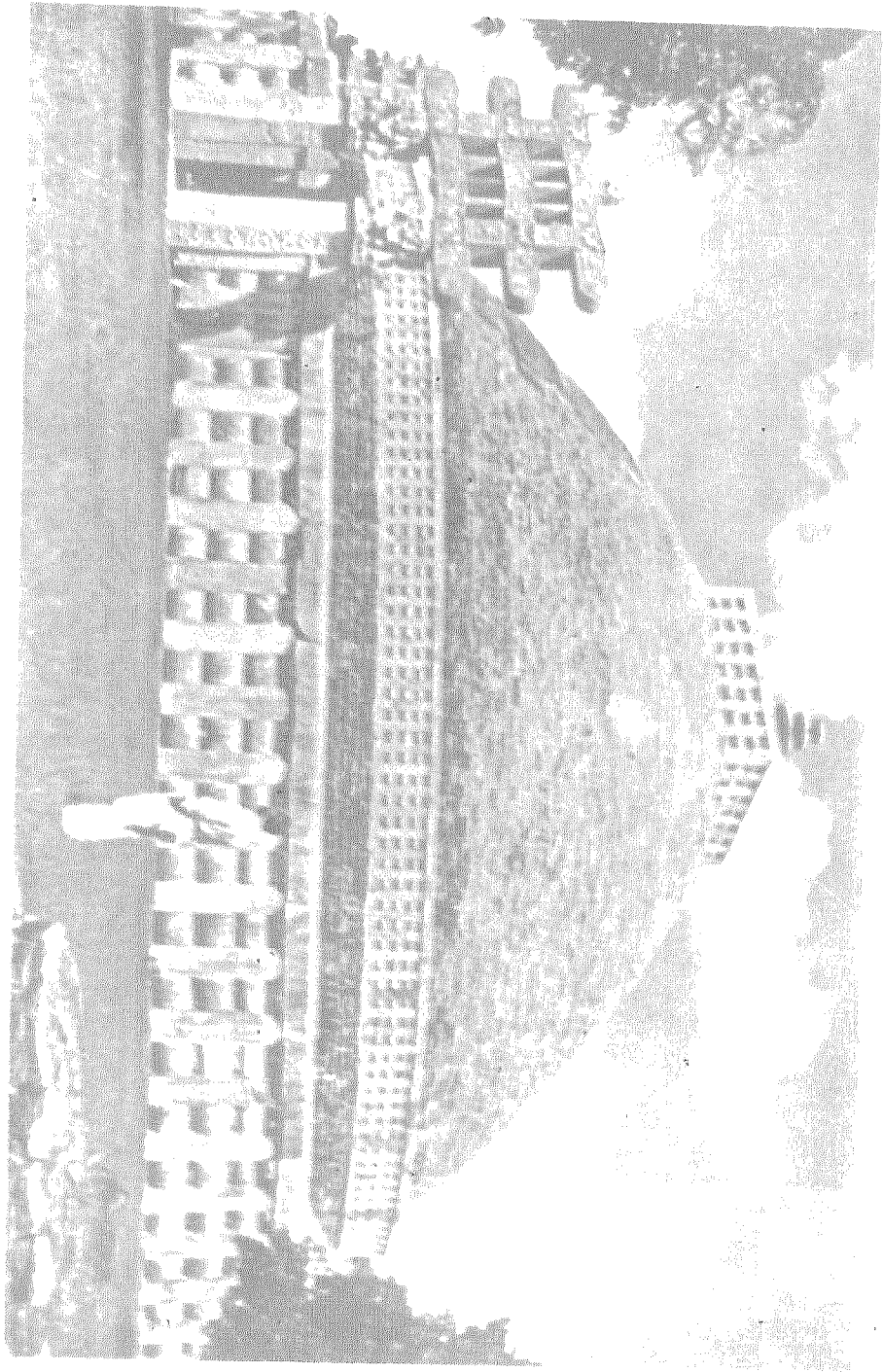
لوحة ملونة رقم ١٢
برسبوليس : نحت لأحد الملوك العظام

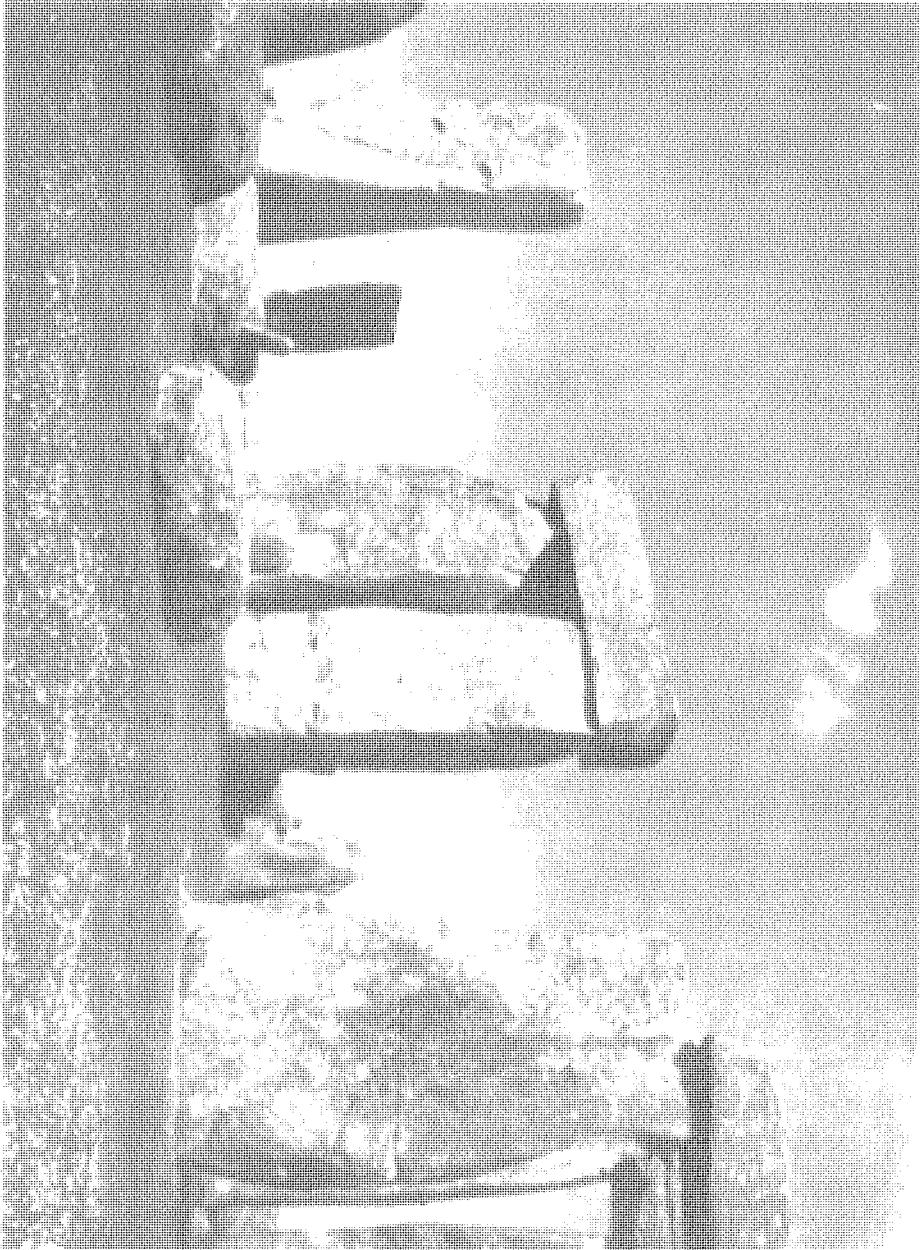


لوحة ملونة رقم ١٣
البتراء : معبد صخرى

مجموعه آینه‌ها : کتیبه

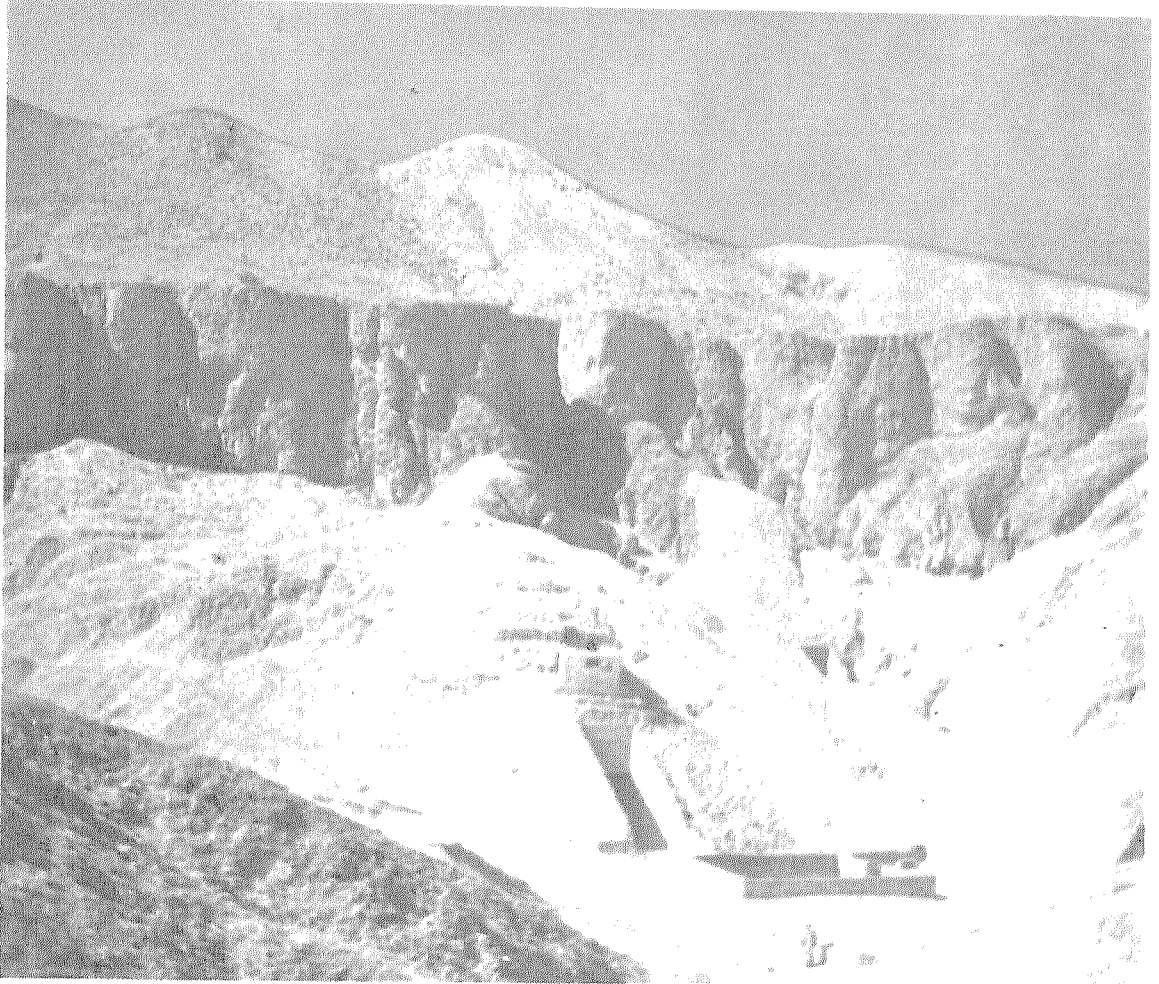
۳۱ لوح چینه‌ها





لوحة مطبوخة رقم ١٥

سقف هنج : دائرة من الأحجار القائمة المضخمة، التي يزن كل منها ٢١ طناً، تربطها أحجار
اعتاب لا تزال خمسة اعتاب منها في مواضعها الأصلية



لوحة ملونة رقم ١٦

مقبرة توت عنخ امون - ويقع مدخلها تحت مدخل مقبرة رمسيس السادس

صريح الى الداخل وتدعمها أكتاف كل ١٦ قدما، كما دعمت أركانها الأربعة تدعيميا قويا بصفة خاصة . أما الكسوة الخارجية فقد شيدت بالطوب المحروق المكتوب عليه اسم الملك وألقابه فى معظم الأحيان بمونة من القار وطبقات من الحصى . كما احتوى كل المبنى على تقوَّب تدریف لتصرف المياه .

وكان الوصول الى الطبقات العليا من الزاقورة بواسطة سلم رئيسى مبنى باللبن عموديا على الواجهة الشمالية - الشرقية . وهذا السلم يؤدي مباشرة الى المعبد المقام فوق القمة ولكنه فى مكان على حافة المصطبة الأولى حيث يتصل بسلمين يرتفعان بانحراف عبر الواجهة من الزاويتين الشمالية والشرقية ، يمر تحت بوابة على شكل عقد من البرونز . والمدرجات التى تحيط بالطبقات العليا والأصغر كانت تسمى بالقار ، وتوجد أدلة على زراعة نباتات عليها . وكانت تروى بواسطة آلات رافعة كانت تعمل على الجوانب المائلة للزاقورة . وبعض العلماء يرون أن مشابهة هذه الزخارف لبرج - المعبد فى بابل كانت هى الدافع على وصف الحدائق المعلقة كاحدى عجائب الدنيا السبع .

وقد عرفت زاقورات متأخرة من أعمال التنقيب الأخرى . اثنتان منها مؤرختان من عصر حمورابى تقعان فى مارى وكيش ، كما بنى الكاشيون زاقورة فى دور - كوريجالزو عقروقو بالقوب من بشارد ، وأقام أونتاش - هوبان العيلامى (١٢٦٥ - ١٢٤٥ ق م) زاقورة من طراز غير مألوف فى شوجا - زامبى ستة عشر ميلا جنوبى السويس مكرسة للاله ونشوشيناك ولها مقاصير بالبوابة فى وسط ثلاثة جوانب عند نهاية سلالم منفصلة . وهذه الزاقورة كانت مساحة قاعدتها فى الأصل ١١٤ ياردة مربعة وارتفاعها ٤٥ ياردة .

والأشوريون ، وريثة الحضارة السومرية والأكادية ، بنوا أبراج معابد فى عواصم مدنهم ، وقد شيد تبجلات - بيلاسر الأول (حوالى ١١٠٥ ق م) زاقورتين توأمين مكرستين الى أنو وأننوم . اله والهة أشور . وحوالى نفس ذلك الوقت بنيت زاقورة فى نمرود ، وقد داوم

سلمانصر الثالث على العناية بترميمهما . وسرجون الثانى قاهر السامرة ، ربما تحت تأثير أبراج نمرود وبابل ، زود الزاقورة الموجودة بماصمته الحديثة خورسباد بمنحدرات صاعدة نلف حول الواجهة الخارجية بدلا من السلالم .

وأشهر الزاقورات هى تلك التى رممها ملوك العصر البابلى المتأخر ، فأطلالها لا تزال ترى حتى الآن . فقد أعاد نابونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق م) بناء واجهة زاقورة أور وزاد فى ارتفاعها فجعلها سبعة مدرجات ولا يزال يمكن رؤية المدرج الأسفل منها وارتفاعه ٦٠ قدما (١٩ مترا) . ونبوخذ نصر استمر فى بناء مبنى مشابه فى بابل يدعى ايتميناكى ، أى « مبنى بيت أساس السماء والأرض » . ويمدنا لوح من الطين منقوش مؤرخ عام ٢٢٩ ق م . بالتفاصيل عن هذا المبنى وعن المعبد المتصل به المدعو ايزاجيلا أى « البيت الذى قمته (ترتفع) كالسماوات » . ويبلغ طول ضلع القاعدة المربعة، كما أثبتت أعمال التنقيب ، ٩٨ ياردة . وفوق هذه القاعدة تقوم سبع مصاطب يعلوها هيكل مردوك - بعل الذى يصل ارتفاعه الى علو مماثل . ولا بد أن كانت هذه هى « الأبراج الثمانية التى يقع كل منها فوق الآخر ، وعلى جوانبها سلم حلزونى يجرى حول البناء من الخارج » التى رآها المؤرخ الاغريقى هيرودوت عندما زار بابل حوالى ٤٦٠ ق م . وهكذا فى العصر البابلى المتأخر نجد أن « المعبد فوق مدرج مرتفع » صار برجا يتوجه الهيكل . وقد دمر اكسرگسيس هذه الزاقورة ثم كشف عنها الاسكندر ثم بعد ذلك نهب منها البنائون المحليون قوالب الطوب .

وأغلب المستكشفين الأوائل رأوا فى الاطلال المرتفعة فى بابل (Mujellibeh) برج بابل التورانى وان كان البعض قد تعرف على هذا البرج فى عقروقو . ومبنى الطوب المزجج بكيفية غريبة الذى يكون الجزء العلوى من الزاقورة فى بربسبا (بربس نمرود) على مسافة سبعة أميال جنوب غربى بابل قد قيل أيضا انه هو البرج التورانى . وهذا الأخير كان مبنى قديما قام بنبوخذنصر بترميمه ترميما جزئيا . ولا يوجد ما يؤيد وجهة نظر رولنسون وغيره من أن الزاجورات المكونة من سبع طبقات فى

فريعن معا لتكوين زحافة من نوع بدائي جدا ،
 وفي الأزمنة الميزوليثية كانت الزحافة قد اكتمل
 تطورها ، وقد عثر على زحافات من هذا العصر
 محفوظة في مستنقعات فنلندا ٠٠ والخطوة التالية
 التي حدثت في الغالب في العصور النيوليثية
 كانت تسرح الثيران لتجر الزحافة خلفها ٠٠ ومن
 المحتمل أن مركبة الكلب استعملت قبل أن
 تستعمل المركبة التي تشدها الثيران ٠٠ فالانسان
 قد استأنس الكلب قبل أن يستأنس الغنم
 والماشية بوقت طويل ٠ وقد قدمت الزحافات
 خدمات جلييلة للانسانية حتى حل محلها اختراع
 العجلة ٠

الزراعة : Agriculture

كان الانسان صيادا يجمع الطعام في كل من
 العصر الباليوليثي والعصر الميزوليثي ٠ غير أن
 انسان العصر النيوليثي كان أول من اخترع
 الزراعة - وهي بذر الأرض عن قصد ببنود
 منتقاة ، والاعتناء باستئصال الحشائش الضارة
 من رقعة الأرض المزروعة بقصد انتاج محصول
 جيد للطعام ٠ وقد كان اختراع الزراعة خطوة
 تطور هائلة في تاريخ الانسان ، وأول انطلاقة
 عظيمة في ذلك التطور النيوليثي الذي قاد
 الانسان بعيدا عن حياة التوحش والهمجية ونقله
 الى حياة البربرية ثم أخيرا الى الحضارة والمدنية ٠

وأول من عرفوا الزراعة ، حسبما تعلم
 شعوب الحضارة النطوفية على منحدرات جبل
 الكرمل في فلسطين ، فقد استحضروا أدوات
 حجرية من طراز ميزوليثي للصيد والقنص ،
 ولكنهم أيضا ثبتوا قطعاً من الطران في أدوات
 من العظم واستعملوا هذه كمناجل ، واللمعان
 الذي يمكن رؤيته حتى الآن على هذه القطع
 الطرانية قد اكتسب من السيليكات الموجودة في
 سيقان بعض الحشائش غير المعروفة لنا الآن
 والتي كان النطوفيون يحصدونها ٠

وقد استخدم شعب حضارة سيالك في ايران
 مناجل مماثلة ، وفي حوالي نفس الوقت كان
 شعب الفيوم في مصر يستخدم مناجل ذات
 مقابض من الخشب ولها أيضا أسنان من الصوان ،
 وقد اكتشفت في هذا الموقع الأخير غلال وصلت
 في تطورها الى أشكال بعيدة كل البعد عن

بورسيبا وبابل كانت ملونة أسود ، وأبيض ،
 وبرتقالي ، وأزرق ، وقرمزي ، وقصبي ، وذهبي ،
 وتمثل الكواكب زحل ، والزهرة ، والمشتري ،
 عطارد ، والمريخ ، والقمر ، والشمس ٠ والنظام
 البابل في تسمية الكواكب السيارة ، كان
 مختلفا ، وقد وجدت في أور ألوان سوداء ،
 وحمراء ، وزرقاء (وهي العلوية) ٠

ولم يمكن حتى الآن ادراك المعنى الكامل
 للزقورات الا جزئيا ٠ وقد نقب لا يارد في جسم
 البناء الأصم من زاقورة نمرود معتقدا أنها تحوى
 مقبرة ملكية كما كان شأن أهرام مصر ٠ كما ظن
 البعض أنها جبل صناعي أنشأه أقدم سكان
 السهل تذكارا لموطنهم الجبلي الأصلي ، وظن غيرهم
 أنها مجرد وسيلة صناعية لحماية المعبد ٠ ولكن
 من المعروف أن معبد القمة لم يستعمل الا في
 مناسبات خاصة عندما ينزل الاله الخاص الى
 القمة ليقضى ليلة هناك مع شاغلته الوحيدة
 الكاهنة ٠

ويوجد بعض الأساس للرأى القائل بأن
 الهدف من الزاقورة أن تعكس على الأرض ما كان
 في السماء ٠ فالمعبد العلوي ، شاهورو أو غرفة
 الانتظار ، لها مقابل في المدينة التي تقع في
 مستوى منخفض ٠ واصطلاحات مثل « إيسو »
 ومعناها « العميق » ، كانت تطلق على كل من
 الزاقورة وعلى بحيرة المياه (زاقورة مقلوبة) حيث
 يعيش آيا ، اله الحكمة ٠ ومعبد القمة كان يطلق
 عليه أيضا جيجونو (حجرة مظلمة أو مورقة)
 وهو اصطلاح يطلق أيضا على رواق في باطن
 الأرض ٠ وعند السومريين كانت الزاقورة دون
 ريب مؤشرا أو درجا صاعدا الى السماء ، وكانت
 البوابة التي تؤدي الى السماء ٠

زحافة Sledge

الزحافة هي أقدم أنواع المركبات المعروفة
 التي اخترعها الانسان ٠ ومن المحتمل أن تكون
 فكرتها قد نشأت عند الانسان في الأزمنة
 الباليوليثية من طريقة وضعه لصيده على فرع
 شجرة وجرها خلفه الى بيته ٠ وما كان عليه فقط
 الا الاحتفاظ بالفرع لاستعماله مرة ثانية ،
 وتشكيله ليؤدي عمله بصورة أفضل ، أو ربط

الحشائش البرية الاصلية ، اذ كان الشعير الذى وجد من نوع لا يزال يزرع فى بعض المناطق البدائية فى شمال أفريقيا حتى الآن .

وقد تنوعت النباتات التى زرعها الانسان النيوليثى طبقا لأنواع النباتات التى كانت متاحة له فى المناطق المختلفة ، وهى تشمل الشعير والذرة الدخن (الذرة المويجة) والبطاطا ، والقمح ، واليام (نوع من البطاطا) على أن أهم هذه النباتات كان بلا شك القمح والشعير ، وعليها اعتمدت حضارة الوادى الخصيب .

وقد ترتب على اكتشاف الزراعة ازدياد عدد السكان زيادة غير عادية ، فمراكز الاستقرار الصغيرة جدا حول البحيرة فى الفيوم تلتها سلسلة من الكفور النيوليثية العامرة نسبيًا بالسكان ، وسرعان ما تطورت هذه الكفور الى قرى من المزارعين والفلاحين ، ولم يمض وقت طويل الا وقد انتظمت هذه القرى على طول النيل الأسفل، ثم نمت هذه القرى بسرعة فى مساحتها وأهميتها حتى تفجرت الحضارة فى الوادى فى حوالى ٣٠٠٠ ق م .

وتكرر هذا التطور الحضارى فى كل مكان . ففى أوربا مثلا ، بلغ عدد الهياكل العظمية النيوليثية التى كشف عنها أكثر من ألف مرة عدد الهياكل الباليوليثية ، وقد حدث هذا بصفة عامة منتظمة فى كل أجزاء أوربا ، مع أن لعصر النيوليثى فى أوربا استمر لأقل من ألفى سنة ، فى حين أن العصر الباليوليثى بها قد استمر بكل تأكيد أكثر من مائتى ألف سنة .

وكانت الزراعة أولا من النوع المسمى « زراعة متنقلة » وفيها تزرع الأرض حتى تستهلك خصوبتها وتفقد قوتها ، ثم ينتقل القرويون الى مكان آخر ، ويمكن تتبع حدوث هذه العملية فى الموقع النيوليثى فى كيلن ليندنتال فى ألمانيا .

وكلما نما عدد السكان ، عز وجود أرض غير مسكونة ، وصعب العثور عليها ، وهنا جاء اكتشاف أهمية تسميد الأرض انقاذا للموقف ، وربما جاء هذا الاكتشاف عن طريق الملاحظة والتجربة ، فيبدو أن الفلاحين لاحظوا أن الأرض التى كانت تعيش فوقها الماشية نمت مزروعاتها

نموا أفضل وغلث محصولا أكبر ولم يعرفوا سببا لذلك ، لكن النتيجة النهائية أن القرويين تمكنوا من اعادة الخصوبة المفقودة للأرض وبذا أصبح من الممكن لهم أن يستمروا فى العيش فى نفس المكان سنة بعد أخرى .

وأول أداة زراعية للعزق والحفر كانت نوعا من الفؤوس ، وقد استمر استخدام هذه الفؤوس مئات عديدة من السنين الى أن اكتشف المحراث .

زيمبابوى Zimbabwe

المبنى الحجرية الخربة المعروفة بهذا الاسم تقع فى إقليم مليء بالغابات حوالى ١٥ ميلا جنوب شرق فورت فكتوريا فى جنوب روديسيا .

وعلى الرغم من أن جزءا كبيرا من الجدران دهشم وكمية كبيرة من الحجر مكندسة فوق الأرض ، الا أن المكان رائع للغاية ، بسبب ضخامة الجدران الباقية وأيضا بسبب الكشف غير المتوقع عن بناء ضخيم من الحجر فى قلب أفريقيا . وكل الجدران قد بنيت بدون مونة . ومادة البناء كانت الجرانيت المحلى الذى يتشقق بالطبيعة الى كتل سمك كل منها بضع بوصات .

وتغطى الأطلال القائمة مساحة قدرها سبعون فدانا ، وهى مقسمة الى منطقتين متميزتين ، وتقع أكبرهما فى واد متسع ، والباقي يقع على بعد ربع ميل الى الشمال على قمة تل صخرى . والمبنى الرئيسى فى الوادى هو سياج إهليلجى ، يدعى عادة « المعبد » وان كان اسمه القديم إيمباهورر يعنى فقط « الغرفة الكبيرة »

ومن الطبيعى أن يطلق على المبنى القائم على قمة التل فى السنوات الحديثة « أكروبوليس » وان كان الأفريقيون الذين يتحدثون عن المكان يطلقون عليه ببساطة « زيمبابوى » .

والمعنى الحرفى لهذه الكلمة الشونوية ، وتستعمل عادة فى الوقت الحاضر فى صيغة الجمع « مادزيمبابوى » ، قد أصبح فى طى النسيان ، ولكن معناها الحالى هو « مكان دفين الزعيم ومكان شفاة القبيلة » وأقدم رواية عن خرائب زيمبابوى تعطى تفاصيل استعمال تل زيمبابوى مكانا لصلاة القبيلة .

وأوفى وصف هو ما جاء فى كتاب هول
« زمبابوى العظمى » Great Zimbabwe (١٩٠٥)
الذى يحتوى على قدر كبير من
المعلومات الواقعية المفيدة عن الآثار الموجودة على
السطح ، رغم أن سجلات الحفائر فى منتهى
البساطة مما يجعلها غير ذات قيمة كبيرة ، كما
أن التفسيرات الواردة به لم تعد الآن صحيحة .

والسياج الكبير (أو « المعبد ») هو مبنى
بيضوى يبلغ طوله ٢٨٨ قدما ، وعرضه ٢٢٠
قدما ، ومحوره الرئيسى يتجه بدقة تقريبا من
شمال غرب الى جنوب شرق . ويبلغ محيط
الجدار الخارجى ٨٣٢ قدما . وهذا الجدار هو
احدى السمات الرئيسية لمنطقة الاطلال ، ويرتفع
فى بعض أجزائه الى ثلاثين قدما ، كما يبلغ
عرضه أحيانا أربع عشرة قدما . وحوالى ٣٦٠
قدما من الحائط الخارجى تحمل زخارف طولية
بارزة بالمداميك العليا من الحائط عند النهاية
الجنوبية الشرقية لمحورها الرئيسى . ولا توجد
جدران رئيسية أخرى مزخرفة .

وهذا الحائط كان فى حالة سيئة جدا
عندما اكتشفت أطلاله لأول مرة ، وقد أعيد
بناء جزء كبير منه . ورغم أنه لا يوجد وصف
للحائط فى حالته الأصلية ، الا أنه من المعلوم أن
ماوش قد رأى اعتابا فوق أحد المداخل . فاعادة
تصميم المداخل ، على أنها فتحات على شكل V
يعتبر لذلك غير دقيق . اذ يظن أن هذه الفتحات
كانت فى الأصل فتحات أبواب لها أعتاب .
وداخل هذا الحائط توجد متاهات من سياجات
وممرات متشابهة ، وفى الركن الجنوبى الشرقى
يرتفع البرج المخروطى الشهير ، وهو على ما يبدو
بناء حجرى أصم ويبلغ قطره نحو ثمانى عشرة
قدما وارتفاعه الآن احدى وثلاثون قدما .

وفى مجرى الأعمال التى قام بها هول ١٩٠٢ -
١٩٠٤ وجد أن داخل السياج العظيم كان مبطا
بمادة ناعمة تشبه الاسمنت مصنوعة من آكوام
النمل ، وكان مقاما عليها يوما ما عدد من الشمس
الطينية ، وكانت توجد على الأقل ثلاثة من هذه
الأرضيات ، عملت فى أوقات مختلفة ، وقد وجد
هول بينها كمية من آثار سكنية من المشقف
وأدوات وأسلحة حديدية ، وزخارف من نحاس

ولا يوجد أى شىء فى السجلات البرتغالية
التي نشرت حتى الآن يدل على أن البرتغاليين فد
زاروا هذا المبنى رغم أن فقرة غامضة فى كتاب
دى باروس « آسيا » de Baros : De Asia
(الذى نشر فى ١٥٥٢) قد تشير الى أنهم قد
عرفوا المكان .

وقد قيل ان الرجل الأوروبى قد رأى هذه
الخرائب لأول مرة فى ١٨٦٨ ، ولكن أول وصف
لها يمكن الحصول عليه فى أوروبا هو وصف
كارل ماوش ، جيولوجى ألماني حجزته قبيلة
مجاورة بصفته «ضيف سجين» بين عام ١٨٧١ -
١٨٧٢ . ومنذ عصر ماوش حتى بداية هذا القرن
كانت زمبابوى هدف الباحثين عن الذهب ،
الذى تقبوا المكان دون تعقل وسببوا خسارة
ضخمة للودائع الأثرية فى المبنى .

وأول تقرير نشر عن أعمال التنقيب كان عما
قام به ثيودور بنت (١٨٩١) . وسير جون
ويلوبى Willoughby ولكن كل منهما كان
فى صورة بحث عن الكنوز القديمة . وفى
١٩٠٣ - ١٩٠٤ كلف ر . ن . هول بتنظيف
الاطلال وجعلها صالحة لزيارة السياح ، ولكنه
أثناء هذا العمل أزال بضع أقدام من الرواسب
فى المبنى الأساسية ، ثم قام راندال ماك ايفر
بأعمال تنقيب محدودة (١٩٠٥) ولكن العمل
الأثرى المفيد حقا هو ما قامت به الدكتورة كاتون
تومسون فى ١٩٢٩ . كما قامت لجنة الآثار فى
١٩٥٨ بالتنقيب مرة أخرى فى المناطق التى لم
تفحصها الدكتورة كاتون تومسون .

وعدم وجود أى سجل مكتوب ، بالإضافة الى
اللغايا الغربية التى كشف عنها الباحثون
الأوائل ، وأفكار النقاد المحليين الخيالية وخاصة
دون هول ، وعدم وجود عدد معقول من الأثرين
المطلعين بين جمهرة أهل روديسيا حتى وقت
قريب جدا ، قد أدى الى ظهور مجموعة من
الأساطير الخيالية التى نسجت حول هذا الأثر
بين المستعمرين الأوربيين ، ومن العسير جدا
قشع هذا الضباب . وحتى اليوم يقابل كتاب
دكتور كاتون - تومسون بنقد شديد من الكتاب
الشعبيين .

الخارجى للسياج العظيم ، ومثل حائط السياج العظيم كان أيضا مهتما ، ولكن بقيت من أبوابه أدلة تكفى لإعادة بنائه حسب ما كان عليه فى تصميمه الأصيل .

ويمكن الوصول من الوادى الى المباني الرئيسية للقلعة عن طريق سلم أعيد بناؤه بقدر الامكان حسب تخطيطه القديم ، والجزء العلوى منه عبارة عن مر بين الجدران الصخرية .

وقد أنشئت على المنحدر الغربى من تسل زمبابوى سلسلة من مدرجات بواسطة بناء جدران سائدة وممر يجرى من مستوى الوادى الى أعلى حتى الجدار الغربى الكبير .

وهذه الأطلال لم تستثر خيال الأثريين والمولعين بالقديم فحسب ، بل استثارت أيضا اعجاب المهندسين المعماريين ، وقد أجرى عدد من الدراسات المعمارية البحتة .

وفى كل المسائل بين المهندسون المعماريون عدم وجود تصميم ، وعدم وجود أساسات ، والجهل بالمقد ، وقواعد البناء بالحجارة بصفة عامة . كل ذلك كانت تقابله حلول تجريبية لمشاكل البناء ومستوى مرتفع من الكفاءة فى التنفيذ . فالرأى المعماري هو أن المبنى بدائى وليس له أساس عام مستمد من تقاليد معمارية ثابتة من أية بقعة فى العالم المتمدن .

ومن المعروف الآن أنه توجد أطلال لنحو مائتى بناء أنشئت بالحجر بدون مونة بين المداميك فى جنوب روديسيا وعلى حدودها . وبالإضافة الى تلك المباني التى قام بفحصها دكتور ماك ايفر ودكتور كاتون - تومسون فقد قام مفتشو الآثار بفحص مبان أخرى كثيرة خلال السنوات العشر الماضية . ولا يضارع أى منها زمبابوى فى حجمها ولكن يمكن أن نرى فيها خاصية معمارية وجدت فى زمبابوى باستثناء واحد ألا وهو البرج المخروطى .

وعلى هذا يوجد أساس قوى للاعتقاد أن الهندسة المعمارية لزمبابوى تنتمى الى أسلوب نشأ محليا فى المناطق الجرانيتية فى هضبة روديسيا .

وذهب ، وسلاطين حجرية منحوتة ، وغير ذلك من الأشياء ، كما وجد خرزا زجاجيا ، وواردات أخرى من الصين والهند وفارس . وهذا الترتيب التتابعى الممتاز قد أتلّف كله تقريبا . دون ادراك معناه أو تسجيله تسجيلا صحيحا .

وهذه الأرضيات ، عندما كانت جديدة، كانت بالفعل « غير منفذة للماء » ونظرا لأنه لا يوجد ما يدل اطلاقا على وجود سقف فوق المبنى فمن الواضح أن الأفنية كانت بحاجة الى مجار لتصرف مياه الأمطار ، وقد وجد بعض منها أسفل بعض جدران السياج العظيم . ويرتفع السياج العظيم شاهقا على جانب الوادى ، وتمتد أسفلها فى اتجاه شمال شرقى سلسلة من المباني الخربة التى تغطى مساحة قدرها ٥٠٠ ياردة فى الطول و ١٥٠ ياردة أو أقل فى العرض . وهذه المباني ، التى تعرف جميعا باسم أطلال الوادى ، تصبح سبيكة بالقرب من السياج العظيم حيث تكون كتلة مستمرة من الحيطان ثم تتوزع الى سلاسل مختلفة من المباني كلما نزل المرء الى قاع الوادى . وفى واحدة من هذه المباني المنفصلة المعروفة باسم « أطلال موند » Maund Ruins قامت الدكتور كاتون - تومسون بأعمال التنقيب الرئيسية (وقد قسم هول أطلال الوادى الى أقسام حسبما اتفق وأطلق عليها أسماء الرواد الأوئل الروديسيين ، وكثير منهم ليست له أية صلة بزمبابوى) .

وفى اتجاه شمال غربى من السياج العظيم . تمتد لمسافة تبلغ حوالى ٢٥٠ ياردة مجموعة أخرى من انشاءات فى حالة سيئة من التهدم وقد نبشت تماما وسرق بعض من أحجارها .

ويطل على السياج العظيم والوادى عامة تل صخرى يوجد على قمته ما يعرف باسم القلعة Acropolis ، وهى تيه من الأسوار الصغيرة والممرات التى بنيت بين الصخور الضخمة التى تكون قمة التل ، ومعظم هذه الأطلال قد كدست فى مكان ضيق يبلغ اتساعه ٤٠ ياردة ، وتحده شمالا صخور شاهقة وجنوبا هوة عميقة يبلغ عمقها نحو مائة قدم .

والنهاية القريبة لهذا المكان مغلقة بحائط عال ، يضارع فى الحجم والأسلوب الحائط

(أ) كما سبق القول ، لا توجد أية اشارات مدونة مؤكدة عن زمبابوى قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، اذ أن السجلات البرتغالية تشير الى عدد من بلدان « زمبابوى » التى لم تكن فى الحقبة الا مجرد بلدان ملكية .

(ب) أقدم مادة مستوردة مؤرخة هي سلطانية من الفينانس فارسية ، فى الغالب من القرن الثالث عشر الميلادى فى موطنها الأصلي ، كما يوجد عدد من قطع من صمصاف مينج Ming celadon من القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين . ويبدو أن كل هذه الأشياء قد جاءت من الطبقات السكانية المبكرة داخل السياج العظيم ، وتوحى بأنه لا يجب تأريخه قبل القرن الرابع عشر تقريبا . واستعملت المكتورة كاتون - تومسون أساسا لتأريخها الخز المصنوع من الزجاج المستورد من الهند ومناطق أخرى فى الشرق ، واقترحت القرن التاسع الميلادى كتاريخ محتمل . وفى ١٩٣١ عندما اقترح هذا التاريخ كان استعمال الخز فى التأريخ لا يزال فى طفولته ، والآن فقط أمكن جمع أدلة اضافية من اندونيسيا والشرق الأقصى ، وكنتيجة لهذا ربما يحتاج تاريخ القرن التاسع الى تصحيح . ولسوء الحظ فإن التأريخ التقابلي غير ممكن لأن الصادرات الأفريقية التى ذكرها الكتاب العرب - ذهب ، وحديد ، وعاج - كانت من المواد الخام ، وليست مشغولات . وعلى ذلك لا يمكن أن نجد أية أدوات أفريقية فى المخطوطات الأثرية العربية أو الهندية أو الصينية .

(ج) الطريقة الحديثة وهي التأريخ بواسطة الكربون المشع قد طبقت على قطعتين من الخشب كانتا تكوينان اطارا لأنبوية صرف فى أساس الجدران الداخلية للسياج العظيم . متوسط التأريخ التى أمكن الحصول عليها فى معمل شيكاغو ولندن هي ٥٩١ ميلاديا و ٧٠٢ ميلاديا ، ويوجد بكل من التأريخين خطأ يقدر بحوالى مائة عام .

ولسوء الحظ ، يوجد عدد من الأسباب المحتملة للخطأ ولذا اعتبرت هذه التأريخ موضع شك بالنسبة لعمر المبنى : وان كان فى الوقت الحاضر

ولم يكن لدى علماء الآثار الأوائل أى شيء يمكن مقارنة مكتشفاتهم به ، غير أن العلماء التاليين لهم ، وكانوا أكثر موضوعية ، لاحظوا أن لكل اكتشافات الفخار كما لغيرها من أشياء أسلوبيا أفريقيا متميزا ، وكلما زاد حجم المادة التى يمكن مقارنتها ، أضحت الطبيعة الأفريقية الغالبة للأشياء التى عثر عليها أكثر وضوحا .

وقد سبق أن ذكرنا وجود مبان أخرى ذات أسلوب مشابه ، وقد تم اجراء مجسات فى كثير منها وقد أمدتنا جميعها باكتشافات تشبه شيها كبيرا اكتشافات زمبابوى ، بل تتطابق تطابقا كاملا معها فى كثير من الاحيان .

وعلى العموم ، توجد بعض اكتشافات لا يوجد لها أى مثيل اثنوغرافى: طيور من حجر صابونى، وجدت واقفة رأسيا على عوارض طويلة فى أقصى الشرق بداخل القلعة فى ١٨٨٨ عندما رفعت التماثيل من أماكنها ، وعلى ذلك لا يمكن أن تنتمى تلك الأشياء الى أية حضارة موغلة فى القدم ومن المحتمل أنها من أصل أفريقى ، وسلطين من حجر صابونى ، وصحون كبيرة مسطحة عثر على كسر منها فى الرواسب ، كما وجدت كمية كبيرة من أعضاء تدكير من حجر صابونى فى الرواسب . وكذلك عثر حديثا على أشياء مشابهة مصنوعة من الطين اتضح أن بعضها تماثيل لسيدات . . وهذه التماثيل الأخيرة بالتأكيد أفريقية .

وأثار زمبابوى وروديسيا التى يرجع تاريخها الى عصر الحديد هي موضع دراسة بصفة عامة فى الوقت الحاضر وكثير من الأبحاث لم ينشر بعد ، وقد أوضح حديثا كل من الدكتور ماك ايقر ودكتور كاتون - تومسون الطبيعة الأفريقية البحتة لزمبابوى ولحضارتها وقد تأيد هذا من وقت لآخر اiban السنوات العشر الماضية .

وتوجد ثلاث طرائق متوفرة لتأريخها :

(أ) الشواهد التاريخية .

(ب) تأريخ معتمد على أنواع الواردات .

(ج) تأريخ مباشر ، معتمد على تقدير نسبة الكربون المشع .

لا يزال تاريخ الدكتوراة كاتون - تومسون ، وهو حوالي القرن التاسع الميلادي ، أقرب التواريخ المحتملة لمبايوي .
(انظر اللوحات ١٤٩ و ١٥٠) .

الزنج ، أصل الزنوج Negroes

كان الاعتقاد السائد أن الزنوج قد نشأوا في مكان ما في جنوبي آسيا واحتلوا أجزاء من الهند وماليزيا واندونيسيا وبعض جزر المحيط الهادي . وهذه نظرية سهلة ، ولكن تطبيقها على زنوج أفريقيا يستلزم مرورهم عبر إيران ، فبلاد الرافدين ، وشبه الجزيرة العربية ، ثم تنتهي بعبور البحر الأحمر . أضف الى ذلك أن زنوج أفريقيا يختلفون اختلافا بينا من حيث التكوين الجسماني عن النماذج الانسانية الأخرى لدرجة كبيرة مما يجعل هذه النظرية غير محتملة ، ولكن الاحتمال الأفضل أن يكون موطنهم الأصلي أفريقيا الاستوائية ، رغم ما يجب ادراكه من أنسنا لا نعرف في الواقع من أين جاء الزنوج . ورغما من وجود أقوام لهم ملامح زنجية في آسيا فهم ليسوا زنجيا إنما أشباه زنوج Negroid وحتى في أفريقيا نفسها فليست كل الأقوام انتم لها بشرة داكنة وشعر صوفي زنجيا ، وان كان يمكن تصنيف العديد منهم تحت « أشباه زنوج » . والنموذج الزنجي بما له من بشرة داكنة وشعر صوفي وشفتين غليظتين ومقلوبتين وفكين بارزين ، يبدو أنه الجنس السائد بين الشعوب الأفريقية ، فاختلاطهم مع الزنوج سرعان ما فرض عليهم لون البشرة الداكن والشعر الصوفي .

أما متى ظهر الجنس الزنجي في الوجود فهذا أمر لا نعرفه . وتوجد بعض الأدلة التاريخية التي تمتد الى الألف الثالثة قبل الميلاد من مصر (على لوحات الوردواز من حوالي ٣٢٠٠ ق م) ، والنوبة (دفنات من حوالي ٣٠٠٠ ق م) ولكن وجود الزنجي قد يكون قبل هذا التاريخ بوقت طويل . وعدم وجود جماجم من تاريخ مبكر يؤكد نسبتها الى هذا الجنس يمكن شرحها على أساس العادة الأفريقية الشديدة الانتشار ، وهي تركهم الأموات في العراء لتأكلها الضباع التي لا تترك شيئا منها . ومن الدلائل المتوفرة

من علم الأجناس البشرية يمكن القول ان الجنس الزنجي نشأ في مكان ما في أواسط أفريقيا أو في شرق أفريقيا الوسطى ثم انتقل الى قرن أفريقيا في وقت كانت الظروف خلاله أفضل كثيرا عنها في الوقت الراهن . وفي هذا المكان كان مركز تجمعهم الرئيسي حتى طردتهم الشعوب الحامية التي جاءت من شبه الجزيرة العربية وبدأت تدفعهم أمامها غربا عبر القارة .

وقد اختلط هؤلاء الحاميون مع الزنوج ، ونتيجة لهذا الاختلاط يمكن تمييز موجات متعاقبة من المهاجرين الحاميين من الكمية الكبيرة أو الصغيرة من الملامح الزنجية التي يظهرها (على أية حال هذا لم يجعل الحاميين زنجيا أو أشباه زنوج ، إذ أنهم بصفة أساسية أشباه أوروبين) Euraoid . وقد دفع بالزنوج تدريجيا عبر القارة الى غرب أفريقيا التي أضحت الآن موطن الزنجي الحقيقي ، ولكنه ترك أثره على السكان الآخرين الذين يطلق عليهم عادة « زنوج أفريقيا » وعدا الزنوج الحاليين المتجمعين في غرب أفريقيا توجد مجموعات متفرقة منهم قليلة في منطقة الحدود بين السودان واثيوبيا .

زينجانثروبوس Zinjanthropos (الانسان الزنجي)

أطلق الأستاذ ليكي Leakey هذا الاسم على جمجمة لانسان متحجر كشف عنها في أخدود أولدوفاي في يولية عام ١٩٥٩ ، ولما كانت هذه الجمجمة قد وجدت مع أدوات من الزلط ، فأنها صنفت على أنها جمجمة هومينيد ، واعتبرت معاصرة للأوسترالوثيكوس .

وقد أدى كبر حجم الأسنان ، وخاصة الضروس الى اعطاء الزينجانثروبوس لقب « الانسان كاسر - البندق » ويظن أن تاريخه يرجع الى عصر البليستوسين الأسفل أي منذ حوالي نصف مليون سنة .

الزبوية Ziwiye

تقع زبوية ، والتي حددت بأنها زيبيا Zibia القديمة ، وهي مدينة مانية محصنة ، بالقرب من ساكيز Sakiz في أذربيجان ، على بعد خمسة

من القطع الرئيسية من الكنز تبين تلك الصور مرتبة في صفين متقابلين ومتجهة نحو شجرة الحياة الموضوعة في الوسط .

ومن أهم القطع الممتازة من الجواهر الزيوية التي وجدت سليمة سوار بديع من الذهب على هيئة أسد ، وهو نموذج ممتاز لفن صياغة الجواهر الأشورية ، وشغل رؤوس الأسود ، وما لها من أهداب عين ثقيلة وعلامات سطحية محورة ، تذكرنا بالنماذج العديدة للفن الأثوري .

وخير ما يمثل الأسلوب الفني الاسكيثي في رسم الحيوان ما وجد على غمد من ذهب ، فقد ازدان برؤوس الوعل ، بينما طرفه المعدني ينتهي بقناع للرأس محور بدرجة كبيرة . ومن الأمثلة الأخرى التي تأثرت بالأسلوب الاسكيثي ، أطراف أثاث من الذهب صيغت على هيئة رؤوس حيوانات خرافية يوجد ما يماثلها بوضوح في الأشياء التي عثر عليها في المقابر الاسكيثية في جنوب روسيا .

وفن المانيين المحلي الذي اتبع أسلوب حيوان لورستان ، تمثله لويحات من ذهب مشغولة بأسلوب الربوسيه ومستعملة كزخرفة بتركيبها على سطوح الجلود والمنسوجات ، وكان هذا الفن منتشرا انتشارا كبيرا عند الاسكيثيين .

وتتركز أهمية الكنوز الزيوية التي تبين خليطا من تأثيرات مختلفة من فنون غرب آسيا فيما تلتقيه من ضوء على الفن الميدي وخاصة لعدم توفيق المستكشفين في العثور على أشياء أصلية من هذه الفترة من تاريخ إيران حتى الآن .

(انظر اللوحة ١٤٨) .

وسبعين ميلا جنوب شرقي بحيرة (أورميا) . وقد اشتهرت الزيوية بأثارها بسبب عثور شاب من الرعاة على كنز بمحض الصدفة عام ١٩٤٦ ، وهذه المجموعة التي أودعت الآن في متاحف قومية عديدة ، تشتمل على أشياء من العاج والذهب والبرونز ، وصناعتها بديعة ، وإن كان مصدرها وتاريخها غير مؤكدين ، وهي تقع في الفترة ما بين ٦٧٥ - ٦٠٠ ق.م بخاصة ولكن بعض القطع المصنوعة من العاج تدل على أنها من الربع الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد، ومن المحتمل أن جزءا من الكنز الذي أخفي داخل تابوت من البرونز ربما كان المهر الملكي الخاص بإبنة آشور - أخ - أددين (أسرحون) عند زواجها من الملك الاسكيثي باراتاتوا .

ومن ناحية الأسلوب يمكن تقسيم المجموعة الى أربعة أقسام متميزة . آشوري ، آشوري - اسكيثي ، اسكيثي ، ومانى . وإن كان التأثير الأورارتي غير منعدم تماما . فنحن نرى الوحدات الزخرفية التي تتكرر بصفة مستديمة في الفين الأثوري والاسكيثي ، تدخل بكل حرية في التصميمات الزبوية ، بل يوجد هذان النوعان معا على القطعة الواحدة . وهذا يعكس تأثير الحضارتين الهامتين اللتين كانتا تتاخمان إقليم ماني . وقد استعملت رموز تمثل الانسان - نصف الحيوان ، مثال ذلك الانسان - الثور والجبان المجنحة ، في النقوش الأثورية ، كذلك استخدم أسلوب الزخرفة الحيوانية الذي يشمل حيوانات مركبة ، مثل (أبو الهول) المجنح ، والحيوان الخرافي المعروف باسم جريفون Griffon . وهي تلبس في نماذج عديدة الأزار الفينيقي . والصدريّة الذهب وهي واحدة

س

سانجوان Sangoan

من أحسن الآثار المنقوشة في طول البلاد وعرضها، ويقع هذا المكان على الحافة الشمالية لغابات تلال فنديا (بكسر الفاء) ، وربما كان على أحد طرق التجارة القديمة الى موانئ الساحل الغربي حول بومباي والى هضبة الدكن . وعندما عثر عليها في ١٨١٨ كانت مختفية تحت الرديم . وقد سارت منذ ذلك الوقت ، موضع دراسات كثيرة وهي الآن مصنونة بعناية ، ويوجد متحف صغير في الموقع .

ورغم أن سانشي ليست لها أية صلة معروفة بحياة بوذا (توفي في حوالي ٤٨٦ ق م) ، إلا أن كل المنشأة تتبع الديانة التي ابتكرها . وأقدم المباني التي يمكن تأريخها تنتمي الى عصر أشوكا موريا الذي أمر بنقش مرسوم على عمود مصقول من الحجر الرملي في هذا المكان . وتربط الأساطير القديمة بين المدينة القريبة فيديسا (بهيلسا حاليا) وبين زوجته ، وتقص بأن ابنه مهاندرا قد استقر هاهنا بعضا من الوقت أثناء رحلته الى «جبلان كرئيس لبعثة بوذية . ويقف العمود الى جانب الأشتوبا العظمى التي أقيمت في الغالب في زمن أشوكا ، ولكن لا توجد إلا مباني قليلة أخرى يمكن نسبتها الى هذا التاريخ . والأصل في الأشتوبا أنها تل للدفن ارتبط بآثار بوذا ، وأقدم الأمثلة سواء أكانت من اللبن أم الحجر ،

هذه الحضارة التي كانت تعرف فيما مضى باسم الحضارة التومبية Tumbian يرجع تاريخها الى بداية العصر الميزوليثي ، وهي تنتشر في منطقة واسعة من إقليم الغابات الاستوائية في أواسط أفريقيا ، وفي أحواض الأنهار العظيمة وحول بحيرة فكتوريا . وتوجد بها ثلاثة عناصر أساسية في صناعة الأدوات الحجرية هي ، أولا : أسلوب النواة ذات الوجهين ، ثانيا : النواة المعدة أو أسلوب النصل الذي يحتوي على ثلثات صغيرة ، ثالثا : إعادة تسوية الوجهين للأدوات التي أعدت بواسطة هذين الأسلوبين ، لتنتج نصال رماح متميزة . والمشغولات التي عثر عليها تشمل معاول وقواديم صنعت على نويات مشظاة من الوجهين ، وفثوسا من نمط « ترانشست » Tranchet وفثوسا يدوية من النوع الأشسول المتطور ، ومكاشط - جانبية ضخمة ، وعددا كبيرا من الرؤوس المشظاة من وجهين وهي طويلة ويبلغ طولها قلما في بعض الأحيان ، ومن المحتمل أنها كانت تستعمل كحرايب أو رؤوس رماح .

سانشي Sanchi

أكمة من الحجر الرملي في ماذايا برادش (المقاطعة الوسطى) في الهند ، تحتوي على بعض

(انظر اللوحة الملونة ١٤ ، واللوحة ١٢١) .

سايس (صالحجر) Sais

تقع سايس على فرع رشيد أو الفرع الغربي لدلتا النيل ، وكانت عاصمة الاقليم الخامس في مصر السفلى واحدى المراكز الهامة للالهة نيت التى كانت خبيثتها المكونة من سهمين متقاطعين فوق درع ، تكون الكتابة الهيروغليفية لاسم الاقليم . ونيت ، التى ساواها الاغريق مع اثينا ، كانت تمثل عادة على هيئة امرأة تلمس على رأسها تاج مصر السفلى الأحمر .

ولم تصبح للمدينة أهمية الا فى العصر المتأخر . وتحت قيادة تفنخت كونت أقوى الجبهات المعادية لتقدم بمنخى فى مصر (حوالى ٧٣٠ ق.م) ، ويبدو أنها احتفظت بشئ من الاستقلال خلال جزء من الأسرة الاثيوبية . وحوالى ٦٦٣ ق.م أدى أمرها بسماطيك دورا قياديا فى طرد الحاميات الاثورية من الدلتا وأعاد توحيد مصر كلها تحت حكمه . وتدعى عادة الأسرة التى أسسها ، وهى السادسة والعشرون ، باسم الأسرة الصاوية نسبة الى العاصمة الجديدة . وهى آخر الأسرات المصرية القوية ، وقد أعطت مصر فترة ازدهار قبل الغزو الفارسى ، تتميز بانجازات فنية رفيعة استمدت أصولها من دراسات الآثار القديمة وعلى الأخص آثار النولة القديمة .

وقد اتفق ازدهار سايس مع اضمحلال تانيس ويمثل تحولا فى التجارة ، اذ كان الاتصال الذى نشأ منذ القرن السابع بين مصر والاغريق يتم عن طريق غرب الدلتا وقد عاد بفائدة عظيمة على سايس ، وعلى مقربة منها تقع مدينة نقراس Naucratis التى صارت مدينة ذات امتيازات خاصة والتى استقر فيها التجار الاغريق تحت حماية الملوك الصاويين ، ولم يبق الآن الا القليل من مدينة سايس القديمة ، وتندر زيارة تلالها ، التى تأكلت بفعل الحفائر غير المشروعة . ولم يعثر على أية مقابر الملوك هذه الأسرة رغم ما ذكره هيروdot من أن ملوكها قد دفنوا داخل دائرة المعبد .

لها قبة نصف كروية منخفضة ، ولكن خلال القرون الميلادية الأولى ازداد ارتفاع القبة والركيزة التى ترتكز عليها أكثر فأكثر ، حتى أن الارتفاع زاد بضع مرات عن قطر القاعدة ، مثل أشتوبا ذامخ فى سرنات (انظر اللوحات ١٢٢ - ١٢٤) . والسطح الخارجى للقبة كان يغطى بالمصيص . كما كان أحيانا يزدان بالباقات وغيرها . وفى سانسى بنيت الأشتوبا العظيمة الأولى من اللبن (حوالى القرن الثالث قبل الميلاد) . ومن المحتمل أنها كانت محاطة بدرابزين خشب لم يبق له أثر . وفى مناسبات عدة خلال القرون التالية وسعت الأشتوبات وأدخلت عليها تعديلات ، فأولا زيد حجم القبة وكسيت بالحجر ، ثم أضيف حولها ممر ودرابزين حجر ، وأخيرا من المحتمل أنه فى القرن الأول ق.م شيدت أربع بوابات تذكارية . وثمة أشتوبتان أخريان ، هما الثانية والثالثة ، وإن كانتا أصغر من الأشتوبا العظمى ، وتأسسهما كان متأخرا قليلا وتصميمهما أقل تعقيدا وهما تشهدان على مراحل مماثلة تقريبا للتطور ، فدرابزين هذه الأشتوبات الثلاث تحمل المنحوتات التى يرجع اليها المجد الخاص الذى تتمتع به سانشى . وأغلب النقوش بارزة ، وموضوعاتها الزخرفية تعالج بصفة أساسية حياة بوذا وقصة ولاداته السابقة ، ولكن لهذه المعالجة طابعا خاصا ، يكشف عن نزوة فى تفاصيل الحياة الهندية عند بداية القرن الميلادى . و « الواقعية الناشطة الباسمة » ، والبذخ فى هذا العمل يتركان انطباعات حية فى نفس الزائر . وهى تكون حلقة اتصال بين أسلوب فن البلاط الموريانى وبين فن ماثورا . (انظر اللوحات ٧٨ و ٨٠) وأماراتى (اللوحات ١٠٩) .

والآثار الأخرى الكثيرة فى سانشى يمكن تقسيمها الى أشتوبات صغيرة - مثال ذلك صالات شيتيا Chaitya التى كانت فى الأصل صالات مجرأبية يبدو أنها كانت متعلقة بالعبادة الجماعية - أو أديرة ، تتكون من صفوف رباعية الزوايا من الخلايا التى تحيط بفناء فى وسطها ، وتقريباً كل الآثار الباقية من هذه الأنواع يتراوح تاريخها من القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادى .

والظران المشغول كان بلا رؤوس وكان يحمي من التلف بتغطيته بالطين ، وجميعها لم تكن مصقولة أو مجلخة .

ومن ٢٤٨ أداة ميكروليثية ، كانت ١٢٦ أداة مجرد رؤوس حراپ مقطوشة بانحراف ، و ٤٥ أداة كانت مثلثة و ٤٠ على شكل معينات مستطيلة ، و ١٥ أزميلا صغيرا . والأشكال الأخرى تشتمل على مناشير ومخارز و ٤٤٦ مقشطا ، و ٣٤٣ أزميلا و ٧ فتوس وقواديم مصنوعة من النواة .

ومن المواد الحيوانية التي استعملها المجتمع ، لم يتبق الا قرون الغزال والعظام . وقرون الوعل الأحمر استعملت بكثرة في صناعة رؤوس مؤسلة كانت تنزع من القرن بطريقة «الحز والتشطية» بواسطة أزاميل ظرائية . والرؤوس التي وجد منها ١٩١ كانت في الغالب مركبة في ساق خشبية كروؤوس رماح . وللمثير (ميبير) سن مشطوفة بميل للاستعمال في شغل الجلود .

وقرون طيبي الألك كانت تثقب وتركسب في مقبض خشبي لتكون معاول ، وقد عثر على جزء من مقبض خشبي وهو لا يزال في أحد الثقوب . وعظام الألك الصغيرة كانت تشكل مخارز ، بينما صنعت من عظامه الكبيرة أدوات لشغل الجلد . والكهرمان وحجر الطين وأسنان الحيوانات كانت تلبس كدلايات أو كخرز .

وعديد من الملفات المحكمة اللف من قلف شجر السنذر التي وجدت ، ربما كانت عوامات شبك ، أو مصدرا للراتنج الذي استعمل في تركيب رؤوس السهام ورؤوس الرماح . والمشغولات الوحيدة من الخشب التي وجدت هي مجلف من خشب السنذر له راحة طويلة ضيقة وهو أقدم أداة ملاحية معروفة . ولم يعثر على أي آثار لزورق مفرغ ولذلك فمن المحتمل أن الزورق الجلد هو الذي كان مستعملا .

وكانت جلود رؤوس الطباء تشكل وهي لا تزال حاملة للقرنين لكي تكون لباسا للرأس وبها تقوب صنعت لشرائط التثبيت . وقد كشفت أعمال التنقيب عن إحدى وعشرين قطعة من هذه الأشياء

هذا الموقع الميزوليثي كان أول مكان في إنجلترا يمدنا بصناعة للظران لها صلة بمخلفات عضوية ذات طبيعة ماجلموسية واضحة ، كما تمدنا بمادة علمية تساعد على معرفة نظام الحياة والأحوال البيئية السائدة في وقت سكنتها . والمكان يبعد خمسة أميال جنوب - شرق سكاربارا Scarborough في يوركشاير . وقد بنيت المساكن فوق قاعدة من أغصان شجر السنذر والأحجار والطين على ضفاف بحيرة ميزوليثية سابقة . ونظرا لطبيعة رطوبة المكان ، فقد بقيت آثار عضوية كثيرة . ولم توجد أكوام لتثبيت القاعدة ولم يعثر على أي آثار للعشش ، وربما كانت ثمة خيام من الجلود أو عشش من البوص ولكنها بليت . وتنتمي هذه المساكن ، من حيث الزمن والحضارة ، الى أقدم مراحل الحضارة الماجلموسية (أي الماجلموسية المبكرة) في أوروبا ، وتكون حلقة الوصل مع الباليوليثي الأعلى . والمواقع الوحيدة المعروفة من هذه المرحلة المبكرة في الخارج هي جلومستر. بوند في جوتلند، وفج Vig في زيلنده .

ومساحة هذه المساكن كانت حوالي ٢٤٠ ياردة مربعة (حوالي ١٩٧ م ٢) وتتراوح أنقاض المباني ما بين ست بوصات وثمانى عشرة بوصة في السمك ، ولكن تدل طبقات الفحم على أن المكان كان قد هجر ثم أعيدت سكناه على الأقل مرة واحدة . ونشير الأدلة على أنه كانت تنزل به في الشتاء والربيع لسنين عديدة مجموعة صغيرة من الناس مكونة من أربع أو خمس عائلات . ولا يوجد أي أثر لنباتات مزروعة أو حيوانات مستأنسة ، اذ كان الاقتصاد يعتمد على جمع النبات وصيد الحيوان والطيور . وبقايا الوعول الحمراء والطيءاء (اليحمور) كثيرة ، كما كانت تؤكل الأيائل والثيران والخننازير ، وأيضا الطيور المائية .

وتشذيب الظران كان ينفذ في نفس المكان . وشذب الشظايا الذي يوجد أحيانا مع النواة الأم، يؤلف معظم المادة الأثرية ، ومن حوالي ١٧٠٠٠ أداة حجرية عثر عليها سبعة في المائة فقط هي التي كانت كاملة الصناعة .

غير العادية التي لا يلد وأنها كانت تلبس أثناء صيد الغزلان أو الرقص الطقسي .

لتقدير عمر هذه المستعمرة لا يمكن استخدام المادة الأثرية بالموقع ، إذ أن معظمها اختلط مع طين عضوى من عصر ما بعد الجليدى المبكر ، غير أن استخدام طريقة التأريخ بالكربون المشع على عينة من خشب السنندر قد دل على أن تاريخها قد يكون 9488 ± 350 سنة أو 7028 ± 352 ق م .

ستن هو Sutton Hoo

تقع ستن هو شرقى وود بريدج مباشرة فى سافولك بإنجلترا ، على أرض مرتفعة على الضفة المقابلة لنهر ديزن . ودفنة السفينة المشهورة هذه هى واحدة من مجموعة مكونة من احدى عشرة بارو (زايية) . وقد بدأ التنقيب فى أعلى بارو منها (يبلغ ارتفاعها حوالى تسع أقدام) فى ١٩٣٩ . وعثر توا على دائرة من مسامير حديد مازالت فى موضعها سرعان ما تحدد بأنه ينتمى لسفينة ضخمة . ورغم أن الخشب قد بلى تماما الا أن الخطوط الخارجية يمكن ترسمها بوضوح فى الزمال . وحجم السفينة دفع المنقبين الى الظن بأنها كانت دفنة مركب فايكنج Viking تشبه تلك الدفنات التى عثر عليها فى النرويج . ولكن ما لبث أن اتضح أن الدفنة من تاريخ أنجلوساكسونى وتحتوى على أغنى كنز كشف عنه فى بريطانيا حتى الآن ، كما أنها تمدنا بمعلومات أثرية فى غاية من الأهمية عن فترة هجرة الأقبوام التيوتونية Teutonic فى أوروبا .

وهذه السفينة التى يبلغ طولها ثمانين قدما (٢٢ مترا) هى فى الواقع مركب ضخم بمجاديف تحتاج الى ثمانية وثلاثين بحارا مجدفا . وأقصى اتساع للمركب يبلغ ١٤ قدما وعمقها فى الوسط أربع أقدام وست بوصات وتقطس قدمين فقط عندما تكون غير محملة . وهى تطابق بدقة الخندق المقطوع فى سطح الأرض ثم غطى بعد ذلك برابية (بارو) بيضوية من التراب . وكانت السفينة مستعملة استعمالا كثيرا عند دفنها . وأثاث المقبرة كان موضوعا فى القاع على شكل الحرف

الافرنجى H . وغرفة الدفن الخشبية لها سقف جمالون (موشرى) ويبلغ طولها سبع أقدام ، ومبينة داخل المركب . وقد عثر فيها على بعض جواهر ثمينة وخلاصة منها محبس كبير من الذهب طوله خمس بوصات ، ومحللى بزخارف حيوانات متشابكة وحديات كبيرة سادة . وليست هذه حلية حفيفة ، إذ يبلغ وزنها رطلا ويختلف هذا المحبس فى تصميمه عن بقية الحلى ذات الألوان الزاهية المختلفة والمرصعة ببذخ بالعقيق الأحمر والزجاج الملون ، وتشبه شيها كبيرا تلك الحلى التى عثر عليها فى مقابر المراكب السويدية السابقة ، وغطاء حقيية يديع له اطار ذهب مرصع بجواهر ومحللى بسبع لويحات زخرفية وحديات عاج ، وفى أسفل الغطاء لسان ذهب مزود بماسك متحرك . وكانت توجد فى الحقيية اربصون قطعة عملة ذهبية وقطعتان من ذهب سادة . وتشتمل الجواهر الشخصية الغنية أيضا على زوجين من مشابك مقوسة من الذهب كانت تستعمل لتثبيت جزئين من الرداء بربطهما معا فوق الكتف . وهذه الاشياء فريدة فى نوعها وفى شكلها وزخرفتها ، إذ تدور حول مفصلة ومحللة بعقيق أحمر ، وزجاج موزايكو وتخريم ، واللويحات المستطيلة كانت تملأ بزخارف كلواصونية (شغل مينا) على شكل بساط ومحاطة بجداول ، وهو تصميم فريد فى العصر الوثنى الساكسونى ، ويبدو أنه كان النموذج السابق للزخارف التى وجدت فى المخطوطات بعد ذلك بحوالى خمسين عاما . وفى طرفى كل مشبك تصميم من خنزيرين متواشحين ولهما نابان وظهران مسنمان .

ومن أهم الأشياء التى عثر عليها ضمن عدة المحارب ، سيف له رمانة من ذهب ، وعلى المقبض تركيبتان مخرمتان ، والقصد مزدان بكتلتين بارزتين من الجواهر وهما أنفسهما تملان أيضا على وجود صلة مع السويد . أما الفضة التى وجدت فى المقبرة فكانت خليطا عجيبا من شرق أوروبا أو الشرق الأدنى . وهذه القطع قد أمكن الحصول عليها عن طريق التجارة ، إذ أن صناعتها رديئة لدرجة يستحيل معها أن تكون هدايا سياسية . ومن القطع الفضية البيزنطية لا يمكن تأريخ شيء بدقة فيما عدا الصحن الكبير المعروف .

بمفصل وقطعة بارزة لحماية الرقبة • تصميم هذه الخوذة منقول عن النمط الروماني المتأخر وشديد الشبه جدا بخوذات من المواقع السويدية في فنلند وقالسجارد • ومن المحتمل في الواقع أن تكون هذه الخوذة مستوردة من السويد • وخوذة أخرى من نفس العصر وجدت في بريطانيا في بنتى جرانج ولكنها من نمط مختلف • وخوذة ستن هو تعطينا صورة حية عن أبهة طبقة المحاربين الأرستقراطيين الأنجلوساكسون •

وكل هذه الجواهر الشديدة الجمال تدل على مستوى مرتفع من الصناعة في الفن الساكسوني • والاتصالات الاسكندنافية والفرنجية وأواسط أوروبا والبيزنطية التي قام بها البيت المالك الأنجلوساكسوني في القرن السابع تثير الدهشة •

وعدم وجود الجثة والأمتعة الشخصية يتجه إلى إثبات أن المقبرة كانت ضريحا (سينوتاف) • والغرض من أمتعة المقبرة كان فقط لخدمة المتوفى في العالم الآخر •

وحسب العقيدة الوثنية ، فهذه الاحتياجات ستكون متماثلة جدا مع احتياجات الحياة اليومية • وعدم وجود جثة يعني ببساطة أنه لم يمكن الحصول عليها للدفن وربما فقد الملك المتوفى حياته في البحر • ولا شك في أنها دفنة ملكية كما يتضح من مقدار ثراء أمتعة المقبرة ، ورايات الدفن العشر المحيطة بها توحى بأن هذه كانت حيازة العائلة التقليدية •

من هذا الشخص الذي شيد له هذا الضريح ؟ لسنا نعلم على وجه التأكيد ، ولكن الثقات يميلون إلى الاعتقاد أنه ملك شرق انجليا إيثلهير Aethelhere الذي مات في أواخر عام ٦٥٥ م وأوائل ٦٥٦ م • وهو ملك شرق انجليا الوحيد المحتمل وجوده في حوالي هذا التاريخ ، وان كانت الدراسة الحديثة لمحتويات الحقيبة توحى بأن النقود التي وجدت بها قد جمعت بعد ٦٥٠ م ، وأنه من المحتمل جدا أن يكون الدفن قد حدث في حوالي ٦٧٠ م • ورغم أن إيثلهير قد حكم سنة واحدة إلا أنه كان رجلا ذا شخصية

باسم صحن أناستاسيوس • وهو مزدان بحلقة غائرة دقيقة ومنمقة ، وهي من أسلوب عتيق متأخر ، وتؤرخ ربما بين ٤٩١ - ٥١٨ م • ومن القطع الجديرة بالاهتمام من كنز الفضة ، سلطانية مخددة (أي مضلعة) من الأسلوب الكلاسيكي المتأخر ، وطاقم من تسع سلاطين يرجع تاريخها إلى ٦٠٠ م • وهذه الأشياء تطابق وصف دفنة سكيلد بولف Beowulf الذي دفن ومعه كنوز وحل من أراض بعيدة •

وفي الجانب الغربي من غرفة الدفن بجوار الحائط ، يوجد قائم رائع من الحديد طوله ست أقدام وأربع بوصات (١٩٠ سم) له قاعدة مؤسلة ويعطوه أبل من البرونز البديع التصوير له قرون منفرجة • ومن المحتمل أنه علم شخصي ، وله ركائز في طرفه السفلي تجعل من السهل تثبيته في الأرض • بالقرب من هذا حجر مسن طقسى بديع ذو أربعة أوجه ، وهو ثقيل جدا (يزيد وزنه عن ستة أرتال) ومنحوت على كل من قاعدته ونهايته أقنعة انسانية ومثبت على كل من طرفيه كأس برونزية غير عميقة • ومن الواضح أن هذا المسن كان معدا للاحتفالات وليس للعمل • ودرع دائري كبير قطره ثلاث أقدام تقريبا (حوالي متر) محلى بتركيبات على شكل رؤوس حيوانات محورة وحديقة كبيرة من الحديد • وهذا الدرع ترميماته العديدة هو تراث عائلي على ما يحتمل ويشبه شيئا كبيرا أنواعا سويدية مبكرة من حيازة فنلند Vendel ، إذ كانت الأسلحة التقليدية بتوارثها عادة أفراد العائلة بافتخار كبير ، ونعرف من النصوص أن تراث العائلة سلند في قدمه قرنين من الزمان • وبالقرب من الدرع سلطانية برونزية ثقيلة لها مقبضان منحنيان ، وسلطانية معلقة كبيرة موضوعة بداخل السابقة ، وهذه تحتوي بلورها على قيثارة ، وعلم الجانب تحدد حزمة من رماح طولها سبع أقدام •

وربما كان أهم شيء عند هؤلاء القوم من ناحية الهيبة هو الخوذة • وكانت دفنة ستن هو تحتوي على خوذة حديدية عليها شعار معدني مكفت بالفضة وحواجب من البرونز مفضضة وقونس (مقدمة) حديد وأنف وشنوب مصنوعين من البرونز ومذهبين ، وقطعتين للخذ من الحديد متصلتين

واجتهاد • وقد مات على ما يحتمل غريقا في معركة في الشمال ، وهي معركة وينويد Winwaed في يوركشاير ، وربما كان هذا هو السبب في عدم احتواء المقبرة على اية جثة •

وكل هذا الكنز يمكن رؤيته الآن في المتحف البريطاني في لندن •
(اللوحة ١٣٦) •

ستون هنج Stonehenge

تقع ستون هنج في سهل سلسبري في ولتشاير بإنجلترا ، على بعد ثمانية أميال الى الشمال من سلسبري وحوالي ميلين الى الغرب من أمسبري • وكبني أثرى ميجاليثي في عصر ما قبل التاريخ ، هو فريد في نوعه ليس في بريطانيا فحسب بل في كل أوروبا • ولم يشيد هذا الأثر دفعة واحدة ولكنه يتكون على الأقل من ثلاث منشآت أثرية بنيت في أوقات مختلفة على نفس المكان •

المرحلة الأولى ، المؤرخة بفخار من العصر النيوليتي الثاني بالفترة من ١٩٠٠ الى ١٧٠٠ ق م • (وبواسطة الكربون ١٤ المسع تؤرخ بحوالي ١٨٤٨ ق م ± ٢٧٥) تتكون من مبنى دائري من الطين قطره ٣٢٠ قدما (٩٧ مترا) وجدار منخفض عرضه عشرون قدما (ستة أمتار) وارتفاعه ست أقدام كان يحيط به خندق ضحل • وداخل الجدار (السور) وبجواره توجد ٥٦ حفرة صغيرة دائرية تقريبا (تدعى حفر أوبري Aubrey Holes ، على اسم أئسرى من القرن السابع عشر) • وقد تم التنقيب في أكثر من نصف هذه الحفر ، وقد وجد أنها تحتوى على اجساد اشخاص محروقة ومع بعض منها أثاث • مثل دبائيس من العظم وقدرور ورؤوس صولجان من الحجر • والغرض الأساسى منها مثل معظم انشاءات ستون هنج ، غير معروف • وثمة طريق مرتفع (جسر) غير محفور يكون مدخل الجهة الشمالية - الشرقية ويبدو أنه كانت تكتنف المدخل بوابة خشبية من نوع ما • وخارج المدخل مباشرة يقوم جسر قائم (يعرف باسم « حجر العقب ») The Heelstone يحيط به خندق

دائري • وبالقرب منه يوجد الطريق الأعظم ، الذى ربما كان يستعمل للألعاب الجنازية ، وهو حوالى ٣٠٠٠ ياردة في الطول ، وأكثر من مائة في العرض ، ويجرى بالتقريب من الشرق الى الغرب • ويوجد على مقربة منه طريق آخر أصغر منه ، من تاريخ غير معروف •

والمرحلة التالية تؤرخ بفخار الكاس أوب - ١ من ١٧٠٠ - ١٥٠٠ ق م • وتتكون من حلقة من أحجار زرقاء (اختفت الآن) مرتبة في ثمانية وثلاثين زوجا ، بنيت داخل البناء الأقدم من الطين • والحجر الأزرق اسم شامل يستعمل هنا للدلالة على الديوريت والريوليث (نوع من الجرانيت) ورماد بركاني • والمدخل الى هذه الحلقة يقابل مدخل الحلقة السابقة ، ومنه يخرج طريق متعرج يبلغ طوله ٦٠٠ ياردة وعرضه خسون قدما ويحيط به من الجانبين سور وخنديق يؤدي الى نهر افون •

وهذا الطريق لابد وأن كانت له وظيفة موكبية دينية • ومثل هذه الطرق التي تتكون من أحجار قائمة مؤدية الى حلقات من أحجار ليست نادرة اطلاقا • وتوجه مثلا في ستانتون درو ، وسومرست ، كما تحف بستون هنج مبان أثرية أخرى مثل تلك التي توجه في أوبري •

والأحجار الزرقاء من الفترة الثانية تمت ازلتها ، كما ردمت أوقابها قبل أن تبدأ المرحلة الثالثة التي تؤرخ بما بين ١٥٠٠ - ١٤٠٠ ق م • وهي تتكون من مبان أعظم مهابة وأكثر تكليفا ، وتطلبت استخدام كتل حجرية عالية أخذت من الحجر الرملى المحلى (سارسن) • والفترة الثالثة تمثل ما يعتقد معظم الناس بأنه « ستون هنج » ، ويبدو أنها نفذت على ثلاث مراحل • ولا تزال توجد داخل حدود بناء الطين من المرحلة الأولى حلقة ضخمة من ثلاثين عمودا رأسيا من حجر سارسن يبلغ قطرها نحو من مائة قدم (٣٠ مترا تقريبا) وكل عمود يبلغ ١٨ قدما في الارتفاع الكلى و ٧ أقدام في السمك و ٢٦ طنا في الوزن ، وله انبعاج بسيط لتصحيح المنظور ، وأحجار الأعتاب يبلغ طول كل منها عشر أقدام ونصف قدم وتصل بين قمم الأعمدة على هيئة

معروف ، الا أنه من المؤكد أنه يشتمل على بعض عناصر فلكية ، فالمحطات الأربع ، مثلا ، ربما استعملت لمراقبة شروق الشمس في وقت الانقلاب الصيفي ، وغروب الشمس في وقت الانقلاب الشتوي ، وبداية الفصول الأربعة . ومن الصعب على كل حال أن يخرج المرء عن بعض الحقائق الرئيسية في التخطيط العام ، وكثير مما كتب عن المعنى والديانة الفلكية مشكوك فيه جدا . فالهيل ستون Heel Stone مثلا ، متأخر نصف ساعة عن موعد شروق الشمس في منتصف الصيف . وليس لستون هنج أية علاقة بالدرود ، رغم أن هذه العلاقات الخاطئة لا يزال يتردد صداها في الأسماء الخيالية لبعض الأحجار وفي نشاط مجتمعات الدرود .

وعجائب ستون هنج الثالثة ، في كلتا الناحيتين الفنية والاقتصادية ، لا تزداد إلا بالفحص الدقيق و ١٥٠٠ رجل يستغرقون عشر سنوات لمجرد نقل السارسنات بينما كانت تجلب الأحجار الزرقاء بالنقل المائي من جبال برشلي في شمال بمبروكشاير . كل هذا لابد أنه يعني قيام وحدة اجتماعية قوية ، سواء نظمت على قاعدة اختيارية أم لا . ومن الناحية الفنية ، تتضمن ستون هنج الثالثة تأثيرات ميسينية ولا يمكن أن تكون قد بنيت إلا بمعرفة أمراء حضارة وسكس ، الذين تدل مقابرهم الغنية على اتصالهم بشرق البحر الأبيض المتوسط ، والذين كان لهم السلطة الاجتماعية اللازمة في ذلك الوقت .

(انظر اللوحة الملونة ١٥) .

السرايسوم Serapeum

هو الاسم الذي أطلق على مكان دفن عجول منف المقدسة في باطن الأرض ، في جبانة سقارة في مصر الى الشمال الغربي من هرم زوسر المدرج . وقد كشف عنها أوغسطس مارييت لأول مرة عام ١٨٥٠ . وقد بدأ استعمال هذا المكان لدفن العجول منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٤٠٠ ق م) . وكان كل عجل يدفن في مقبرة منفصلة لها مقصورة خاصة مشيدة فوق سطح الأرض . وفي الأسرة التاسعة عشرة

حلقة مستمرة . ولحفظ اتزان الأعمدة فقد وصلت بعضها ببعض بوصلات من تفر ولسان مثل الوصلات الخشبية . والأطراف الداخلية والخارجية للأعتاب قلدت بحيث يكون كل منها جزءا من ثلاثين من محيط الدائرة . ولم يبق من هذه الأعتاب الا خمسة فقط في أماكنها . وداخل هذه الحلقة مبنى على شكل حدوة الحصان ، مفتوح نحو الشمال الشرقي ومكون من خمس بوابات حجرية ضخمة من حجر سارسن ، والبوابة مكونة من عمودين يربط بينهما عتب . ولكن الأعتاب في هذه الحالة ليست مستمرة . ويقع عمود قائم (حجر المذبح) على محور حدوة الحصان ، كما أقيم عمودا سارسن ، يكتنفان منخل المرحلة الأولى . واحدهما هو (حجر المذبح) ، وكذلك أقيمت أحجار السارسن المعروفة باسم « المحطات الأربع » . وعلى خط حفر أوبري يوجد قائمان منها داخل مبان على شكل رابية . ولما كان القطران الموصلان بين كل زوج من هذه الأحجار يتقاطعان عند وسط المبانى السارسنية الرئيسية ، فإنه يحتمل أن تكون هذه الأحجار معاصرة للمرحلة الثالثة .

والمرحلة التالية في الفترة الثالثة هو حفر ستين حفرة ، (هي التي تدعى حفر Z و Y) خارج دائرة سارسن الضخمة حتى يمكن إعادة تركيب بعض الأحجار الزرقاء المفككة من الفترة الثانية ، وقد عدل التصميم وأقيمت كل من حلقة الأحجار الزرقاء وحدوة الحصان داخل حلقة سارسن على التوالي . وعليه ، فإن السمات الرئيسية في سارسن قد انعكست في الحجر الأزرق . وبعض الأحجار الزرقاء كانت أحجارا معادا استعمالها وقد جيء بها من منشآت أخرى ذات أعتاب ، غير معروفة ، وربما كانت على مقربة من هذا المكان مثل بلوستون هنج . وتاريخ هذه الفترة حوالي ١٥٠٠ - ١٤٠٠ ق م . وهو نفس التاريخ تقريبا الذي ترجع إليه فؤوس مسطحة بريطانية وخنجر ميسيني منحوتة من أحجار السارسن . وهذا النوع من الخناجر قد اختفى من بلاد اليونان حوالي ١٥٠٠ ق م .

ومن الواضح أن ستون هنج كانت معبدا يستعمل لغرض ديني ، فاذا كان هذا الدين غير

في الأصل سارانجا - ناثا ، رب الغزال ، لقب لبودا ، سرنات مشهورة كموقع روضة الغزال خارج بنارس ، وهي نفسها واحدة من أقدم المدن الهندية ، حيث ألقى بودا أول خطبة له على تلاميذه معلنا عن الطريق النبيل ذي ثمانية الأوجه الى نرفانا .

وتقع روضة الغزال على بعد أربعة أميال شمال المدينة . ومنذ العصور القديمة وهي مكان الحج المقدس . ولهذا فهي تحتوى على نماذج عديدة من فن الهند القديمة وعمازتها . وأقدم الآثار التي لاتزال قائمة تنتمى الى عصر الامبراطورية المورياتية ، وتشمل عمودا منقوشا للامبراطور اشوكا ، وهو العمود الذى وقع الاختيار على تاجه الذى يمثل أسدا مهيبا ليكون شعار الهند المستقلة . ويقوم العمود الى جانب الهيكل الرئيسى ، وهو فى شكله الحالى من عصر متأخر ، وقد وصفه الحاج الصينى هيويين تسانج (أوائل القرن الثامن) بأن ارتفاعه يبلغ نحواً من مائتى قدم (٦١ متراً) . وعلى مسافة قصيرة الى جنوبه تقع قاعدة أشتوبا ذرمارجيكا العظيمة التى يبدو أن أشوكا قد شيدها أيضاً ، والى الشرق من ذلك تقوم أشتوبا عظيمة أخرى هى أشتوبا الدامخ (من القرن السادس حتى القرن الثامن الميلادى) ، وهى لاتزال قائمة الى ارتفاع مائة وخمسين قدماً (٥٥ متر) . وحول كل ذلك يوجد العديد من أشتوبات صغيرة . وخارج الفناء الرئيسى توجد أطلال كثير من الأديرة يرجع تاريخ معظمها الى القرون الميلادية الأولى . والفترة الأخيرة من أعمال الانشاء يرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر . أى قبل الفتح الاسلامى لبنارس بوقت قصير . وتشتهر سرنات بحق بسبب منحوتاتها الفاخرة ، وأجملها ينتمى الى عهود كوشان وجوبتا (من القرن الثانى حتى القرن السادس) ، ولكن يوجد عدد كبير غيرها ينتمى الى العصور السالفة واللاحقة لهذه الفترة .

(انظر اللوحات ١٢٢ و ١٢٤) .

كانت المعجول تدفن فى غرف نحتت فى الصخر على جانبى دهليز يزيد طوله عن مائة متر ولا يمكن الوصول الى هذه الغرف حالياً . ولكن فى عهد بسمايتيك الأول (٦٦٣ - ٦٠٩ ق م) حفرت جبانة أكبر عمودية على الجبانة القديمة ثم أضيفت اليها دهاليز اضافية فى عصر البطالمة . وهذه لاتزال مفتوحة ، ويبلغ اتساع الدهليز الرئيسى ثلاثة أمتار فى العرض وخمسة أمتار ونصف فى الارتفاع وطوله يزيد عن ٣٥٠ متراً . والمعجول المحنطة التى كفنت بأفخر اللقائف وأثمن الجواهر ودفنت فى عظمة لا يمكن أن تفوقها الا العظمة التى تعد للفرعون نفسه ، كانت توضع فى توابيت حجرية تقد عادة من قطعة واحدة من الجرانيت . وقد عثر على عدد من الاستيلاط التى تسجل تاريخ وفاة كل عجل ، وهى اضافة قيمة لمعلوماتنا عن الثبت التاريخى المتأخر .

وكان العجل يقدس فى منف منذ بداية عصر الاسرات على الأقل (حوالى ٣١٠٠ ق م) الى جانب بتاح ، وفى اللغة المصرية كان العجل يدعى « حابى » ومنه اشتقت الصورة اليونانية أبيس . والمعجل المحنط ، أوزير - حابى ، لقى قبولا لدى الاغريق الذين سكنوا منف فعبدوه تحت اسم « أوزير - أبيس » . وأوزير أبيس هنا هو الذى اختاره بطليموس الأول ليكون لها يمكن أن يتفق المصريون والاغريق على عبادته . وخلافا للتقليد الاغريقى فقد صور هذا الاله فى صورة آدمية ودعى سيرابيس . والسيرابيوم الاصلى كان معبدا مبنيًا حسب الأسلوب الاغريقى لعبادة سيرابيس فى الاسكندرية ثم أطلق الاسم أيضاً على المعبد المشيد فوق المقابر المنحوتة فى باطن الأرض فى سقارة . وكان يؤدى اليه طريق اصطفت على جانبيه تماثيل (أبو الهول) ، وصار من أشهر مراكز العبادة المصرية فى الأزمنة البطلمية والرومانية . وقد عثر بالسيرابيوم على عدد ضخم من أوراق البردى اليونانية والسامية وهى تحتوى على التماسات موجهة الى الاله وعلى سلسلة هامة من الكتابات تلقى ضروها على طبقة الكاتاكوى Katachoi النسك الذين اعتزلوا الحياة وانقطعوا لعبادة الاله ، وقد اعتقد البعض خطأ أنهم أصل الرعية القبطية .

الغرب ١٤٠ مترا (٤١١ قدما تقريبا) ، ومن الشمال للجنوب ١١٨ مترا (٣٥٨ قدما) . وأسفل هذا البناء الضخم تقع غرفة دفن الملك ، وهى من الجرانيت ، فى قعر بئر رأسية حفرت فى الصخر ويبلغ عمقها ٢٨ مترا (٩٢ قدما) ، ويمكن الوصول اليها بواسطة ممر ينع مدخله فى الجهة الشمالية . وبالهرم عدد من الممرات العرضية التى تخرج من الدهليز الرئيسى وتصل الى غرف منحوتة فى باطن الأرض تكون مع الممرات التى صنعها اللصوص فى العصور التالية متاهة تحت سطح الأرض . ويبدو أنه كان فى النية كسوة جدران الغرف والممرات المنحوتة فى باطن الأرض ببلطات صغيرة من الفسنانس الأزرق تقليدا للحصير . ولم ينج الا القليل من الأثاث الجنائزى الكثير الذى لابد وأن وضع فى المقبرة عند الدفن فيما عدا عددا كبيرا من الأواني الحجرية التى تكون احدى الانجازات الممتازة للصانع المصرى .

ولا يوجد أى تفسير مؤكد عن سبب اتخاذ الشكل الهرمى المدرج (١) . ومنذ ذلك الوقت حتى نهاية الأسرة الثانية عشرة كان الشكل الهرمى امتيازا ملكيا لا يحق للأفراد استعماله وإن كان قد سمح للملكات بالتمتع به . ويوحى الأساس الجندرى فى تغيير التصميم بأن اتخاذه لم يكن مجرد نتيجة تلقائية لوضع مصطبة فوق مصطبة لضمان توفير أمان أكثر لصاحب المقبرة ، ولكنه كان تعبيرا عن رمزية دينية لا نعرفها عن يقين نظرا لعدم وجود نصوص مكتوبة من هذا العصر ولكن يمكننا فقط تخمينها . والتفسير الأكثر احتمالا هو أن التصميم ، فيما يبدو ، كان يقصد به أن يمثل نوعا من الاتصال المادى بين الأرض والسماء التى يصعد إليها الفرعون المتوفى (٢) .

والهرم المدرج هو أعظم وأجل أثر فى مجموعة المباني الكبيرة التى أمكن الكشف عنها واعادتها الى حالتها الأصلية الى درجة كبيرة فى السنوات الأخيرة ، ويوجد فى الجهة الشمالية منه معبد جنازى ، وبجواره غرفة مغلقة تعرف بالسرداب

عند حرت جوانب تل فاحدى نتائج اضطراب الأرض تسبب انزلاق التربة ببطء الى أسفل التل - تحت تأثير الجاذبية التى تساعدها الأمطار. وهى تبيل الى التجمع على هيئة شواطىء منحدره تعرف باسم سطىحات (أو دريجات) . وهذه الظاهرة معروفة بالذات فى حقول الكلت ربما نتيجة لطرائق الزراعة أو لتحديد الحقول ، وقد أدت الى التعرف عليهم فى أماكن لم تكن معروفة من قبل .

سقارة Saqqara

هى جبانة كبيرة لعاصمة مصر القديمة ، منف ، وهى أيضا من أهم المواقع الأثرية وتقع على بعد حوالى عشرين ميلا جنوبى القاهرة على الضفة الغربية للنيل ، وتحتل مساحة واسعة من الهضبة الجيرية المنخفضة المطلة على الأراضى المنزرعة ، وتمتد حوالى أربعة أميال ونصف . ويحتمل أن اسمها مشتق من سقر ، الاله الرمزي للجبانة ، الذى وجد فيما بعد مع بتاح . ومن أهم معالم سقارة هرم زوسر المدرج المكون من ست طبقات وزوسر (نترخت) هو مؤسس الأسرة الثالثة (حوالى ٢٨٠٠ ق م) . وهذا الهرم مبنى بالحجر الحيرى المحلى والمكسو بطبقة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم المستخرج من محاجر طره .

وهرم سقارة هو أقدم مبنى حيرى فى الوجود وتنسب الرواية تصميمه الى المهندس ايمحتب الذى آله المصريون فى العصور المتأخرة ، وقدم كرجل حكيم وولى للطب . وساواه الاغريق بأسكليبيوس . والشكل الأصلى لهذا المبنى كان مصمما ليكون مصطبة ، ولكن بعد تكبيره مرتين متتاليتين عدل التصميم المعمارى تعديلا جوهريا حتى يصير البناء فى صورة هرم مكون من أربع طبقات ، ثم زيدت الى ست درجات باضافة طبقتين أخريين . ويبلغ ارتفاع الهرم فى شكله النهائى ٦٠ مترا ، ويبلغ طول ضلع قاعدته من الشرق الى

(١) الواقع ان الحفائر الحديثة اثبتت أن الشكل الهرمى المدرج متطور عن مصاطب الأسرة الاولى (المصريون)

(٢) هذا تفسير شاعرى ولكن هناك أدلة تؤيده اذ ليس من المعقول أن الروح اللامادية التى بوسعها اختراق

الجدران الحجرية تكون بحاجة الى سلم للمصعد عليه الى السماء - (المصريون) .

بناء مرحلتين من هذا الهرم ثم توقف العمل به ، والمنحدرات التي استعملت في عملية الانشاء كانت لاتزال في مكانها على جوانب الهرم الأربعة . كما كشف أيضا عن سور من الحجر يشبه سور زوسر ولكنه شديد بقطع أحجار أكبر ، ولكن بقي أن نعرف هل كان ثمة مبان أخرى كان قد شرع في وضع أساساتها ؟ وقد وجد غنيم المدخل المؤدى الى داخل الهرم مغلقا ومختوما ، عام ١٩٥٤ ، ولكن الثابوت الحجري البديع المصنوع من المرمر وجد في حجرة الدفن خاويا رغم وجود باقة من الأزهار عليه ، مما يوحي بأن بعض الشعائر قد أجريت في حجرة الدفن . وينسب هذا الهرم الناقص الى سخم خت الذى لا ندرى من أمره شيئا سوى ما وجد له على لوح صخرى في سيناء ، وكان في الغالب خليفة زوسر المباشر .

وبقية ملوك الأسرة الثالثة يبدو أنهم فضلوا مواقع تبعد قليلا الى الشمال أو الى الجنوب من سقارة ، ولكن عاد ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة الى بناء أهرامهم في سقارة ، وهي أهرام حقيقية لها معبد جنازى فى الجهة الشرقية وطريق مسقوف ينتهى بمعبد الوادى . وقد كشف حديثا عن بعض النقوش على جدران الطريق الصاعد لأوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة ، ونرى فيها مناظر تبين استعمال المراكب فى نقل الأعمدة الجرانيتية من أسوان ، ومنظر السوق ، ومنظر فريد يصور ضحايا المجاعة . كما أن أقدم نسخ معروفة من نصوص الأهرام عثر عليها على جدران حجرات الدفن فى تلك الأهرام الأحدث فى سقارة .

وعلى عكس الجبانة العظيمة فى الجيزة ، فإن الأهرام لم يلحق بها تخطيط رسمى لمصاطب الموظفين ، ولكن كبار موظفى الحكومة والكهنة الذين يقومون بالطقوس الجنائزية دفنوا فى مصاطب حجرية حول أهرام الملك الذى خدموه . ومن أحد هذه المقابر ، مقبرة حسى - رع ، جاءت سلسلة ممتازة من اللوحات الخشبية المنقوشة تمثل المتوفى وهى محفوظة حاليا بالمتحف المصرى ، ومن المحتمل أنها معاصرة لهرم زوسر . ومصاطب الأسرتين الخامسة والسادسة فى سقارة مبنية بالحجر وهى كبيرة وتحتوى على عدد كبير من

وجد بها تماثيل جالس من الحجر الجيرى يمثل الملك زوسر الذى يستطيع أن ينظر من خلال فتحتين فى مستوى النظر الى الفناء المكشوف أمامه . وفى الطرف الجنوبى للمجموعة توجد مصطبة صغيرة ، أما المبانى الأخرى فهى مبان دينية متصلة بطقوس هامة منها طقس الحب - سد ، ولا يوجد خلف واجهات المقصورات المبنية من الحجر الجيرى المصقول الا مبان صماء من الدبش والدقشوم . ويحيط بالمجموعة الهرمية كلها سور مرتفع من الحجر مزدان بدخلات وخارجات وبه أربعة عشر برجاً أصم ، ويظن أن هذا السور بنى تقليداً لجدار منف . وتدخل الى هذه المجموعة من خلال دهليز ضيق يقع عند الطرف الجنوبى الشرقى للسور ويؤدى الى بهو أعمدة راسع ، والأعمدة متصلة بالحائط الخارجى بواسطة جدران عرضية ولا يوجد أى عمود فى هذه المجموعة قائم بذاته . ورغم أن هذه الخاصية بالاضافة الى صغر حجم القطع الحجرية المستعملة تشير الى تردد مؤكد فى استعمال الحجر ، مما قد يعنى أن كل المزايا الفنية للعمارة الحجرية لم تكن قد أدركت ، الا أنه من المحتمل أيضا أن يكون السبب فى ذلك هو مجرد الرغبة ، من الناحية الدينية المحافظة ، فى اقامة مبان من الحجر تحافظ على الصور المعمارية للانشاءات القديمة المشيدة باللبن والبوص .

واختيار زوسر سقارة ليشيد فيها قبره على مقربة من العاصمة منف لم يكن غريباً ، فهو يتبع فى ذلك تقليداً وضعه أسلافه ، فقد كشف شمال الهرم المدرج على حافة الهضبة عن مجموعة كبيرة من المصاطب مبنية باللبن يرجع تاريخها الى الأسرة الأولى . ونظراً لأحجامها الضخمة ، وما وجد بها من أثاث فاخر ، وللتصميم المتقن لهذه المجموعة الجنائزية ، فإن هذه المبانى الأثرية البديعة من العمارة الطينية كانت فى الغالب مكان دفن ملوك الأسرة الأولى وأفراد أسراتهم ، أما آثار أبيدوس التى شيدها ملوك الأسرتين الأولى والثانية فلم تكن الا مجرد أضرحة (سينوتاف) .

ويوجد بالقرب من هرم زوسر المدرج عند الطرف الجنوبى الغربى أثر مماثل ولكن لم يتم بناؤه ، كشف عنه المرحوم محمد زكريا غنيم . وقد تم

سلامتها العجيبة ، متنس زينيو (أيضا فى جزر أوركنى) الى أن الحجر وليس الخشب ، هو الذى استعمل لبناء البيوت وصنع الأثاث ، والى الرمال التى غطت المكان .

وكانت توجد على الأقل ثلاث مدن أحدها فوق الأخرى ، ولا نعرف الا شيئا بسيطا جدا عن القريتين الأولى والثانية ، خاصة لأنه لم تجر أعمال تنقيب كافية فى هذه الطبقات المبكرة .

وأربعة المنازل التى تنتمى الى الطبقة الثانية والتى أمكن تحديد أماكنها لم تبين بنفس الصلابة التى بنيت بها بيوت القرية الأخيرة . وقد بقيت سبعة بيوت من القرية الأخيرة ، تتصل فيما بينها بحارات ضيقة مسقوفة ببلاطات من الحجر ولا يزيد ارتفاعها عن أربع أقدام . وللقرية كلها أكمة صناعية منخفضة تكونت من حولها من النفايات الى أن غطت سقوف الحارات حتى لكانها أصبحت ، الى حد ما ، تحت الأرض ، ولا بد أن يكون سبب ذلك هو لاكتساب حماية إضافية ، ضد العوامل الجوية أو ضد الدخلاء . ويوجد نظام مجار ، رغم أن المدينة تبدو فى حالة قدرة وقد تسبب عاصفة رملية قاسية فى إخلائها إخلاء تاما .

والبيوت من نمط غريب لا يعرف له أصل ولها نفس التصميم الأساسى فى كل المستعمرة . وقد استعملت كل من البلاطات الحجرية والطفل فى البناء بدون استخدام المونة ، وكانت الحيطان المكشوفة تليس بالطين . والتصميم الداخلى للبيت كان مستطيلا والأركان مستديرة وتصل مساحته الى 14×21 قدما ولكن لم يكن لها من الخارج أى تخطيط ، فالحيطان التى يبلغ سمكها أربع أقدام قد لصقت بعضها ببعض فى كتلة واحدة مجمعة من البيوت والممرات . ويبلغ ارتفاع الجدران عشر أقدام (٣ أمتار) على الأقل ، ولها طنف بسيط . أما السقوف فيبدو أنها من دعائم من عظام فك الحوت ومغطاة بالجلد . أو ربما أن الطنف قد امتد ليكون السقف . وفى كلتا الحالتين لابد من ترك فتحة كبيرة للدخان فى وسط السقف . أما الباب فكان مجرد كوة أقل من أربع أقدام فى قسمين (حوالى 120×60 سم)

الغرف ، ونظرا لما تحويه من ثروة فى مناظرها ودقة نقوشها وبقاء ألوانها ، فهى من أهم أنواع هذا الطراز من الآثار ، ومن المقابر التى تستحق الذكر بصفة خاصة مقابر تى ، والوزير بتاح حتب ، وكاجمنى ، ومرى روكا ، وتحتوى المقبرة الأخيرة على أكثر من ٣٢ غرفة نقشت جدرانها برسومات مختلفة .

وبعد سقوط الدولة القديمة لم تعد سقارة جبانة ملكية ، وإن كانت قد استمرت جبانة لمنف . وهى تحتوى على مقابر من كل العصور حتى الأزمنة الرومانية ، وربما كانت أهم مقبرة من العصور المتأخرة مقبرة حور محب التى بناها قبل توليه للعرش . وعلى الرغم من أن المقبرة نفسها قد تهدمت الا أن عددا من أحجارها المنقوشة لم تزل محفوظة فى عدد من المتاحف ، ولها أهمية خاصة لأنها شاهد على أسلوب العمارة فى النقش . ومن العصر المتأخر نجد مكان دفن عجول أيبس هو السرابيوم ، الذى عندما كشفت عنه ماريت فى عام ١٨٥٠ لغت الأناظر الى أهمية سقارة كلها . وبالقرب من السرابيوم عثر على مجموعة تماثيل الفلاسفة الاغريق مرتبة فى نصف دائرة ، كما أن دير أبا أرميا الذى يمر به المرء عند صعوده من الأرض الزراعية الى الهرم المدرج يذكرنا بأهمية الأطلال المسيحية المبكرة فى مصر .

(انظر اللوحة ١٢٠) .

سكارا براى Skara Brae

تقع سكارا براى فى جزر أوركنى Orkney التى تقع الى الشمال من أسكتلندا وتقوم على ساحل خليج سكيل ، على بعد سبعة أميال الى الشمال من ستروميس Stromnes . وفى ١٨٥٠ كشفت أمواج العواصف عن بيوت مردومة فى تلك المنطقة . وقد أجريت بها بعض أعمال التنقيب من وقت لآخر خلال الثمانية عشر عاما التالية . ولكن أعمال التنقيب الكاملة لها أجريت بين ١٩٢٧ - ١٩٣٠ تحت إشراف ف.ج. تشايلد V. G. Childe . وقد ثبت أنها واحدة من أهم أماكن العصر النيوليتى فى أوروبا . وترجع

بالطين أو تبطينها من الداخل بالجلد ، كما أنها كانت في عصور متأخرة تطلّى بالقار أو الراتنج لكي تصير غير منفذة للماء .

وكانت السلالات أحيانا تزخرف بالياض ملونة أو مصبوغة لتكوين رموز سحرية كتعاويد لدره ، قوى الشر . وقد استخدم الأزتاك سلالات تحتوى على الطين مرصوة بعضها بجوار بعض كوسيلة لاستصلاح الأراضي للزراعة .

سليمان : مناجم الملك سليمان

King Solomon's Mines

قام نقاش حاد في القرن التاسع عشر عن مكان وجود مناجم سليمان ، ملك اسرائيل في القرن العاشر ق م . ، وقد ثبت الآن أنها كانت بالعقبة . عصيون جابر القديمة ، على رأس البحر الأحمر ، اذ يوجد خام النحاس والحديد في التلال المجاورة ، كما كشف عن مصنع صهر ، خطط بطريقة يستطيع بها أن يتلقف كل هبوب الرياح العاتية التي تهب من الشمال ، وبهذا يستطيع أن يحصل على تيار هوائي شديد دون الحاجة الى استعمال الكور .

سميث (جورج) (١٨٤٠ - ١٨٧٦)

George Smith

كان جورج سميث ، وهو في الرابعة عشرة من عمره صبي نحات ، ضيق على نفسه لشراء كتب الاكتشافات الجديدة في «المملكة الآشورية» ، وكان يقضى كل اجازة ممكنة وأوقات الطعام لدراسة الآثار القديمة في المتحف البريطاني في لندن . وقد كوفى تحمسه وعلمه في النهاية بتعيينه « مرما » للنفوس المسماوية المكسرة العديدة التي وصلت الى المتحف من نينوى حوالي ١٨٦١ . وفراسته في معرفة النصوص أدت الى سرعة ترقيته الى وظيفة مساعد في قسم الآثار الشرقية ، وفيه قام بأعداد نصوص آشورية للنشر تحت اشراف رولنسون .

وقد كتب سميث في أوقات فراغه أول كتاب مفصل عن التاريخ الآشوري لآشور باني پال ، وعمل قائمة بالعلامات ، كما فك أيضا بعض كتابات قبرصية . وأعظم نجاح حقه كان يوم

ويمكن سده بكتله من الحجر تثبت بواسطة قضيب خشب . والأثاث كله كان مكونا من كتل حجرية ويشمل مدفأة في وسط المكان . ودواليب حائطية وخزانة ، وصهاريج ، وأسرة للرجال وأخرى للنساء على الجانبين المتقابلين للعشة ، والغرف التي في الحائط ربما كانت تستعمل للتخزين أو حجرات للاستعمال الشخصي . وسكان المكان كانوا يجلسون على حافة السرير المقابل للنار ، أما الأسرة نفسها فملينة بالقشاشة والمقتنيات الشخصية .

واقتصاد الاكتفاء الذاتي هذا كان يعتمد فقط على الرعي ويستكمل بصيد الأسماك الصدفية وكانت الملابس المصنوعة من جلود البقر وجلود الخراف تطلّى بعقود من خرز مصنوع منزليا من العظم بينما لونت هي بالأوان حمراء وصفراء وزرقاء . ولم يعثر على جبانة مستقلة ، اذ كان الدفن المقرفص يتم بين البيوت .

وكان هؤلاء الناس ينتمون الى مجموعة رينيو - كلاكتون من العصر النيوليتي الثانوي البريطاني ، وان كانت لهم أصول مشتركة ، ومنها تأثيرات قوية من العصر الحجري بالمناطق القطبية والعصر الميزوليتي . ورغم براعتهم في شغل الحجر والعظم فلقد كانوا ضعافا في صناعة الفخار التي اكتسبوها هي وبعض الدبابيس من مكان ما على طريق ساحل الأطلنطي ، وكانت بيوتهم ذات تصميم محلي .

ومن ناحية التاريخ كانت القرية مسكونة في الغالب خلال معظم النصف الأول من الألف الثانية ق م .

(انظر اللوحة ١٢٨) .

سلال - صناعة ال Basketry

عندما بدأ الانسان الباليوليتي يجمع الطعام ويخزنه على شكل ثمار أو بذور أو غير ذلك ، فلا بد أن كان من أول مخترعاته نوع ما من السلالات التي صنعها بتضفير الحشائش أو البوص أو القاب أو أغصان الصفصاف .

وكان من الممكن طلاء هذه السلالات من الخارج

عد ظبرت على التلال عند هارابا في اقليم مونتجومري ، غير أنه لم يتضح أن هذه المنطقة حوت مخلفات السنين الا بعد أن أجرى بها ساني D. R. Sahni حفائر عام ١٩٢١ ، وعثر بانرجي R. D. Banerji عام ١٩٢٢ على آثار ماثلة في موهنجو - دارو (انظر اللوحة ٩٧) في اقليم لاركانا بالسند .

وبالرغم من أنه جرت تنقيبات واسعة في المواقع الرئيسية في هارابا ، وموهنجو دارو ، كما أجريت مجسات في أماكن أخرى كثيرة ، فإن أصول هذه الحضارة لا تزال غير معروفة . وكما قال سير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler : « انه لمن الصواب أن نثبت أن فكرة المدينة قد جاءت الى السند من أرض النهرين التوأمين (العراق) ، وفي الحقيقة بالرغم من وجود اختلافات كثيرة في التفاصيل الا أنه من الصعب أن نقترح أي بديل معقول » .

وطبقا لما لدينا من دلائل يبدو أن الرأي القائل بأن الآباء المؤسسين لحضارة موهنجو - دارو قد جلبوا المعلومات عن عناصر المدينة عن طريق البحر ، هو رأي يتفق مع الحقائق المعروفة لنا عنها ، وقد اكتشف حديثا مستقر سكني صغير في كوت ديجي Kot Diji بولاية خيرپور في السند ، حيث وجد أن هذه المستعمرة السكنية الهارابية قد أقيمت فوق بلدة صغيرة دمرها الحريق . ومن المحتمل أن كانت تسكن هذه البلدة جماعة نشأت في نفس وقت الحضارة الهارابية وكانت على ما يرجح تسطو على المواصلات بين موهنجو - دارو وهارابا ، ولذلك كان لا بد من ازالتهما والتخلص منها . على أنه يمكن القول بأن العناصر المختلفة التي يتألف منها مجمل المدينة السندية في مطلع عهدها لم تكن موجودة منذ البداية الأولى ، بل انه يمكن أن نبين أنها تكونت خلال الثلاثمائة سنة الأولى من وجودها ، ويمكن أن تسمى هذه المرحلة بفترة التكوين .

وأبرز انجازات الهارابين تمثل في البناء وتخطيط المدن . ومنذ أقدم العصور يبدو أن هؤلاء الناس قد استخدموا الآجر (الطوب المحروق) على نطاق لم يكن معروفا بالمرّة في أي مكان آخر بين المعاصرين لهم . ومن المسلم به

٣ من ديسمبر ١٨٧٢ عندما قرأ بحثا عن اكتشافه لقصة اشورية عن الطوفان أمام جمهور ممتاز ، فأثار اهتماما بالغاً وضجة فورية مطالبته باستئثار الحفائر في فوينجيق (نينوى) ، وقد دفعت الديلي تلغراف في الحال مبلغ ١٠٠٠ جنيهه انجليزى بشرط أن يتولى سميث نفسه القيام بأعمال التنقيب . وبعد تعطيلات انتظارا لتصاريح الباشا وصل سميث الموصل يوم ٢ من مارس ١٨٧٢ ، وبعد أسبوع ساعده الحظ في الكشف عن جذاذة مدون عليها سبعة عشر سطرا مفقودة من قصة الطوفان .

وفي رحلة أخرى في ١٨٧٤ عثر على بضغ مئات أخرى من الألواح السامرية . وقد شجع هذا المشرفين على المتحف على ارسال سميث مرة ثالثة ولكنه كان في هذه المرة غير معد اعدادا كافيا نظرا لطبيعته غير العلمية وجهله باللغة العربية . وعادات العرب . وبعد تأخيرات طويلة عديمة الجدوى وصل الموصل في يوليو ١٨٧٦ متأخرا جدا للقيام بأية حفائر . ولكنه صمم دون تعقل في اختراق الصحراء في أثناء النهار وكان يقاسى من اللوسنتاريا ، فوهن جدا وحمل الى حلب حيث توفي وعمره ٣٦ سنة .

السند ، حضارة وادي السند

Indus Valley Civilization

ليس ثمة الا القليل من الأحداث الأثرية التي بلغت درجة التمثيل الروائي الذي بلغه الكشف عن مدينة السند في الهند ، وحتى في الحالات التي وجدت فيها أعظم الكشوفات كان المنقبون بصفة عامة يبحثون عن شيء كانوا يمتلكون فعلا مفتاحه والدليل على وجوده ، فبظهور حضارة هارابا (انظر اللوحة ٥٦) ، ظهرت في الواقع بين يوم وليلة مدينة كاملة لم تكن متوقعة اطلاقاً . وكنتيجة للبحث لسنوات ، فأننا نعلم الآن أن هؤلاء الناس الذين ندعوهم الآن « الهارابيون » تبعاً لاسم أحد مواقعهم العامة ، قد بسطوا سلطانهم على كل السند وعلى كثير من البنجاب وجنوبا في جوجيرات على مدى ألف ميل ، ولاشك في أن الاستيلاء على كل هذه المنطقة كان عملاً عظيماً ، وكان معروفا منذ أيام السير الكساندر كتينجهام أن أختاماً غريبة عليها كتابة غير معروفة

ويتبين من وجود نماذج لعربات من التراكوتا والبرونز في مواقع هارابا ، ومن وجود طرق للعربات فعلا في هارابا ، أن العربة التي استخدموها كانت تتشبه في شكلها ومحورها العربة المستعملة في السند في الوقت الحالي .
 ووجد على أحد الأختام رسم يمثل قاربا ، من القوارب النهرية على ما يظن ، مما يدل على معرفتهم بفن بناء السفن الصغيرة لتكون سهلة الاستعمال .

ومن كل الأشياء التي عثر عليها في منازلهم نجد أن الأختام هي دون شك أكثرها انتفاء الى الحضارة الهارابيه . وتبلغ مساحة الختم عادة ما بين بوصة مربعة و ١٫٢٥ بوصة مربعة . وكان يصنع بنشر قطعة صغيرة من الأستياتيت وصلقها ، ثم نقش صورة وسطر من الكتابة على سطحها وطلائها بمادة قلوية وحرقتها لتزجج السطح . ومن الحيوانات التي نقشت على هذه الأختام : الثور البري المعروف بالأرخص ، والفيل ، والجاموس ، والغرثيت ، والنمس . كما نقشت عليها أحيانا مناظر يمكن اعتبارها دينية . ومن مئات الأختام لم توجد الا حالتان أو ثلاث حالات تكرر فيها نفس النص على ختمين مختلفين ، ولهذا فانه من المرجح أن هذه الأختام كانت من المقتنيات الشخصية التي تخص صاحبها فقط ، وأن الحيوانات كانت لها صفة تعويذية .
 وثمة مجموعة من لوحات نحاسية صغيرة وصفت بأنها تمائم نقش على كل منها أيضا سطر من الكتابة وصورة لحيوان ، لكنها كلها مرتبطة بعضها ببعض ، فمثلا كل اللوحات المنقوشة بصورة أرنب عليها نفس الكتابة ويبدو محتملا أن هذه اللوحات كانت علامات أو بطاقات استعمالها للتجار كصكوك للدفع أو مستندات للالتزام بأداء المستحق للآخرين .

ومن الدلائل على الدرجة التي وصلوا اليها في الحضارة ، فاننا نذكر على سبيل المثال كتابتهم ، التي لم تفك رموزها حتى الآن ، واستعمالهم لموازين ومقاييس عيارية . وموازينهم ، على شكل مكعبات مصقولة من الصوان ، تتبع نظاما فريدا في نوعه ، فنسبة الأوزان الخفيفة هي التضاعف ، أو ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، حتى ٦٤ التي تساوي خمسي الوحدة التالية لها وهي ١٦٠ ، وبعدها التوالي في مضاعفات عشرية للعدد ١٦ أي ٣٢٠ ، ٦٤٠ ،

الآن أن المدى المعروف لهذه الحضارة امتد من حوالي ٢٥٠٠ الى ١٥٠٠ ق.م ، وأن العصر الثاني أو العظيم في هذا المدى يعاصر تقريبا العصر السرجوني في العراق ويمتد من ٢٣٥٠ الى ٢١٠٠ ق.م . وكل المدن والبلدان الهارابية تظهر دلائل على تمتعها بتنظيم إداري قدير ، كان يقضى بأن تتبع المباني تخطيطا معيناً ، وأن تراعى فيها الصحة الوقائية للشعب ، وذلك بعمل نظام للصرف أرقى بكثير من أي نظام وجد في أي مكان آخر في ذلك الحين .

وفي حوالي ٢٣٠٠ ق.م . بنيت قلعة في موهنجو دارو كانت تضم شونة كبيرة للذخائر ، وربما أيضا بعض انشاءات دينية ومسكن ومبان إدارية للطبقة الحاكمة . وبعد ذلك بوقت قصير أقيمت قلعة مماثلة في هارابا على موقع كان يسكنه من قبل مزارعون يفلحون الأرض ، وربما كانت هذه القلعة أقدم انشاء هارابي تكونت حوله مدينة جديدة . وبالرغم من كل هذه التحصينات ، فانه لا يبدو أن الهارابين كانوا شعبا حروبيا بأسلا ، ولو أنه كان ولا شك مستعدا لأن يحارب للذود عن مصالحه الخاصة . وتألقت معداتهم من الرماح ، والآقواس ، والسهام ، والفؤوس ، والمقاليع والخناجر ، وبمقارنة هذه بالمعدات المماثلة والمعاصرة لها في غرب آسيا ، فانه يمكن الحكم بأنه لم يكن من بين أسلحتهم في أي وقت أي سلاح قوي بصفة خاصة .

والأساس الذي اعتمد عليه اقتصاد مدينة وادي السند كان زراعيا . ويبدو من اتساع شئون المحاصيل الزراعية في كل من هارابا وموهنجو - دارو ، ومن طرق الحمالين التي وجدت بالقرب من اولاهما ، أن الحبوب ، وربما القطن أيضا ، كانت تؤلف معظم الزائد من المحاصيل للتصدير ، وأن وجود أختام عليها كتابة هارابية في بعض المواقع في سومر القديمة لدليل على قيام علاقات تجارية بين المدن السومرية و وادي السند ، كما أن وجود مركز تجاري هارابي في سوتكاجن دور Sotkagen Dor على الساحل المكراني بالخليج الفارسي لدليل آخر على قيام مثل هذه التجارة . ولا بد من أن طرق النقل في كل من البر والبحر كانت منظمة تنظيما جيدا .

التين المقدسة Pipal Tree وهو الإله ذو القرنين الذي يظهر في التماثيل التراكوتا السابقة الذكر، والذي يظهر أيضا على اللوحات النحاس كنبال يرمي السهام . وتوجد على الأختام أيضا مناظر تبين تقديم ذبائح من الثيران والجاموس ، ووضع علف للثيران ، وتنظيف الثيران ، وحيث ان هذا المنظر الأخير متصل بمنظر لهيكل يحوى شجرة مقدسة ويضم عمودى الجنائزية ، فمن الطبيعي أنه يعادل بالمنظر له فى ديانة كريت المينوية .

ويبدو أن الهارابين لم يبلغوا فى الفن شأوا كبيرا ، ويبدو أن الادارة المنظمة والأعمال التجارية كانت أبرز مميزاتهم . فالمنحوتات الحجرية قليلة ، وإذا كانت من صنع هارابي بصفة مؤكدة، الا أن صناعتها غير جيدة . ولهذا السبب فلسنا نؤيد الرأى بأن التماثيل الصغيرة من الحجر الجبرى ، وهما التمثالان الوحيدان من الحجر اللذين وجدا فى هارابا ، من الانتاج الفنى للمدينة السنديية . ولاشك فى أن أبداع المنتجات الفنية لهذه المدينة هي التماثيل البرونزية الصغيرة ومنها تمثال الفتاة الراقصة وتمثال الجاموسة من موهنجو - دارو اللذان نالا اعجابا بالغا . كما توجد على الأختام ، وهى تتفاوت كثيرا فى مستواها الفنى ، بعض صور منقوشة لحيوانات غاية فى الجمال والابداع .

على أن الهارابين كصناع ، كانوا على درجة كبيرة من الكفاءة لا تقل عن كفاءة أى شعب آخر معاصر لهم . وفى تخطيط المدن ، كانوا ممتازين ، كما تشهد بذلك الشوارع المنتظمة التى تنتظم منازل من الأجر المترابط ترابطا جيدا غير أنهم لم يشيدوا مباني فخمة جدا ، اذ لم يوجد أى مبنى يمكن أن يقال بصفة مؤكدة انه كان قصرا أو معبدا ، وأهم المباني شونة الغلال والحمام الأكبر فى موهنجو - دارو ، ولهذا الحمام أهمية كبرى اذ توجد به طبقة من القار غير منفذة للماء تكسو أرضيته وجوانبه ، وربما جاءت فكرة استعمال القار من العراق ، لكن المادة المستعملة ، كما يدل على ذلك التحليل الذى أجراه فوربس Forbes من الاسفلت المنقى من انتاج محلى .

وأكبر صنجة تزن ١٢٨٠٠٠ وحدة أى ثمانية أمثال ١٦٠٠٠ . ويبلغ وزن الوحدة الأساسية ٨٥٧٠٠ جرام . ووجدت وحدتان للقياس الطولى ، وهما ، كما تبين من مجموعة من القياسات التى قدرها هولير فى هارابا وموهنجو - دارو ، وحدة تساوى قدما تقريبا ويتراوح طولها من ١٣ر٠ الى ١٣ر٢ بوصة (٢٣ر٠ الى ٢٣ر٥ سم) وذراع من ٢٠ر٣ الى ٢٠ر٨ بوصة . ويندر وجود الأختام والموازين فى المناسيب السفلية ، حتى اذا أسقطنا من حسابنا المساحة القليلة التى تم الكشف عنها . ويشك فى أن الأختام قد استعملت قبل ٢٥٥٠ ق م . ، ويبدو أن الموازين استعملت بعد هذا التاريخ بحوالى قرن قريبا . أما الخط فلا يشبه أى خط آخر ، ويبدو أنه وضع جبريا عن مجرد معرفتهم بالكتابة . دون استنباطة من كتابة أخرى .

وفى أقدم المدنيات ، نجد أن الآثار الدينية هي أعظم مخلفاتها جلالاتها وأكثرت تحملا وبقاء ، لكن المدن الهارابية لم تجد الا بالقليل مما يمكن أن يقال صراحة انه دينى فى طبيعته أو فى الغرض منه ، وفى الواقع لولا المعلومات المستقاة من نقوش الأختام ، لكأن ما لدينا قليلا للغاية لا يسمح حتى بإعطاء صورة باهتة للديانة الهارابية . ويحتمل أن الغالبية العظمى للتماثيل التراكوتا الصغيرة التى وجدت بكميات وافرة ، كانت لغرض دينى من نوع ما ، فتماثيل الذكور ذات القرون كانت دون شك تمثل آلهة ، بينما تماثيل الاناث تمثل الهات ، والتماثيل الصارية للرجال والنساء التى تحمل على رؤوسها جسما حلزونيا هي بكل تأكيد نذورات مقدمة للآلهة ، والثيران والجواميس الكثيرة يغلب على الظن أن معظمها يمثل قرابين رمزية ، ولو أن الكثير منها كان دون شك لعب أطفال مثل عربات الثور النموذجية ، أما الحيوانات الأخرى فربما كانت طواطم لجلب الحظ أو لعب أطفال . ومن المحتمل أن يكون الرجال الممثلون فى المنحوتات الحجرية حكاما مؤهلين .

ويتضح من الأختام أن المعبود الرئيسى كان الها ذا قرنين جالسا فى وضع اليوجا ، أو محاطا باطار من قروح شجرة من الواضح أنها شجيرة

أرضية سمنية اللون ، وكذلك بضعة أوان كبيرة عليها زخارف من دوائر متقاطعة ، شكلها سار وتمتع بتأثير فني .

وقد تزينت السيدات الهارابيات بعقود بديعة الصنع من الخرز ، ومع أن الخرز كان عادة من الاستياتيت والفيانس ، فقد وجد كثير من الخرز المصنوع من أحجار نصف كريمة مثل العقيق اليماني Agete ، والعقيق الأحمر Carnelian ، واليشب Jasper ، وحجر الأمازونيت ، وكلها من جوجيرات ، واليشم (الجاد Jade) من أواسط آسيا أو من بورما ، واللازورد Lapis Lazuli من أفغانستان ، وكذلك خرز من الذهب على شكل قرص من طراز وجد في طروادة وأور . وتألقت ملابسهم من مآزر من القطن وربما أيضا شيلان أو أحرمة من الصوف في فصل الشتاء .

وهذا الشعب الغنى المتمسك ، الذي أعقب مجتمعات الزراع الفالحين في وادي السهند ، ساد في شمال غرب الهند لمدة ألف عام تقريبا ، لكن هذا العصر المجيد جاءت بعده فترات من الركود والاضمحلال ، فصارت المعايير الادارية العالية متراخية متهاونة ، وتحول كثير من المنازل الفسيحة الى وكالات مزدحمة بالسكان . وفي حوائى ١٧٥٠ ق م . جاء بعض الغزاة من جماعات مختلطة من المخاطرين الآريين ، على ما يظن ، وشقوا طريقهم عبر هضبة ايران باحثين عن أراض جديدة ، وانتصروا وسادوا بسهولة . ومما يدل على عبورهم لهذه الهضبة الاختفاء المفاجيء للمزارعين الفالحين غى بلوخستان . وقد هاجموا الهارابين وتمكنوا فيما بين ١٧٥٠ و ١٦٥٠ ق م من الاستيلاء على كل ولايات المدن الأقل تحصينا في وادي السند . وفي حوائى ١٦٠٠ ق م . سقطت هارابا في يد شعب الرافي Ravi . الذى وجدت تجمعات أكواخه على قمة القلعة التى استولوا عليها ، وتظهر فى هارابا علامات تدل على أنها كانت فى حالة دفاع فى آخر عهدها . ويبدو أن موهنجو -

وكان مستوى التعدين فى النحاس والبرونز منقدا الى حد كبير . ومع أن كثيرا من الأدوات الرقيقة ، مثل السكاكين ، وشفرات الحلاقة ، ورؤوس الرماح قد صنعت من الألواح المعدنية بالقطع بالازميل والتطريق ، إلا أن طريقة الصب فى قوالب مكشوفة قد استعملت لصنع الفؤوس المسطحة والمرايا ، كما استخدمت طريقة الصب فى قوالب مقلدة أى طريقة الشمع المفقود لصنع التماثيل الرونزية الصغيرة التى تحتاج الى إتقان أكبر فى تشكيلها . وشكلت الأواني المنزلية بطريقة التكوين للأواني الغويطة ، وبطريقة التجويف Sinking للأواني المسطحة ، واستخدمت طريقة الوصل التراكيبى Lapping لعمل الوصلات فى القواعد وفى الأكتاف الحادة الجؤجئية الشكل . وقد تسبب التفاعل الكيمايى(١) للأدوات النحاسية فى حفظ لفائف ، كانت هذه الأدوات ملفوفة فيها ، ثبت أنها من قماش القطن المنسوج نسجا تربيعيا . ووجدت مع الأواني النحاسية للاستعمال المنزلى نصال من الطران الصوانى ، لا شك فى أنها كانت مستخدمة كسكاكين مطبخ .

وصنع الفخار فى حوائى ستة أنماط رئيسية ينقسم كل منها الى عدد قليل من المنوعات . ومنها نوع من فخار أحمر باهت محروق حرقا جيدا مشكل على عجلة الفخارى كان يصنع على نطاق واسع بالجملة . وكما سبق أن ذكرنا ، كان ثمة عدد هائل من التماثيل من التراكوتا . معظمها من صنع الفخاريين لكى تستخدم فى أغراض عامة لا كأشياء ذات قيمة فنية ، بيد أنه وجدت بعض قطع قليلة من التراكوتا صنعت بطريقة النحت ، وربما كانت من إنتاج فنان واحد أو مدرسة واحدة ، تظهر مهارة صانعتها وتبدو عليها بعض الحيوية . ويوجد عدد ليس بالقليل من الأواني الملونة ، عليها زخارف باللون الأسود على أرضية حمراء مصقولة ، غير أن الرسومات التى على معظمها مزدحمة وليس لها ذوق فنى ، ولو أن بعض الفخار الأقدم والملون باللون الأسود عنى

(١) تنتج عن تأكسد النحاس وتأثره بالعوامل الجوية المختلفة بعض مركبات النحاس التى لها تأثير مطهر ومقاوم للفعل بكتيريا التعفن - (المرعوى) .

ذلك معظم الطوبوغرافية قد تكون حديثة بحيث تقع طبقات العصر الحجري القديم على عمق كبير أسفل السطح الحالي . ويلي العصر اللفلوازي العصر الأشولى ويتداخل معه ، وقد تطور العصر اللفلوازي فى شرق أفريقيا الى حضارة تدعى سنغور (كانت تدعى قبل ذلك تومبى) . وأول جمجمة حفرية وجدت كانت من عصر ما قبل البشمن من سنجا على النيل الأزرق ومعها أدوات لفلوازية .

وفى منطقة الخرطوم خلال العصر المنطير الأخير حوالى (٨٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م) كان للصيادين الزنوج حضارة ميزوليثية ومعها أدوات حجرية تمت بصلة الى الحضارة القفصية فى شمال أفريقيا وحضارة ويلتون فى شرق أفريقيا وجنوبها ، وقد وجد معها أقدم فخار معروف . وقد أمكن تتبع هذه الحضارة من كسلا الى بوركو فى الغرب ، على بعد أكثر من ألف ميل (١٦٠٩ كيلو مترات) . ويلي هذه الحضارة مرحلة نيوليثية كان يستعمل فيها الفخار المحروق ذو الحافة السوداء وهو من مميزات عصر ما قبل الأسرات فى مصر العليا ، كما تشترك مع حضارة الفيوم النيوليثية فى خواص أخرى (ازميل حجرى مقعر وخز من الفلسبار) ، وربما نقلت هذه عن تبستى .

وبعد ٣٠٠٠ ق م سجل الملك جر من الأسرة الأولى المصرية على الصخر بالقرب من الشلال الثانى غزوه لهذه المنطقة ، وقد عثر على الأشياء المصرية المستوردة فى المقابر مع فخار محلى فاخر كان يوجد أيضا بالقرب من الخرطوم .

والصور الصخرية توجد على شواطئ النيل بين الشلال الأول والشلال الثالث كما يوجد بعض منها فى مناطق أخرى ، وبعضها يمثل حيوانات من عصر ما قبل الأسرات ، ولكن جميع العصور التاريخية ممثلة فيها .

وخلال عصر الدولة القديمة قامت مصر بفتوحات فى شمال السودان وربما كان هذا سببا فى تدمير الحضارات المبكرة وهذا يفسر عدم وجود مواقع من هذا العصر . وفى عصر الأسرتين الخامسة والسادسة أرسلت بعثات تجارية الى داخل السودان ، سجل ذكراها قواد القوافل على جدران مقابرهم بأسوان . وكانوا يهودون محملين بالعاج

دارو قد صمدت بعض الوقت ، وثمة أدلة مستقاة من الريبجيدا ومن الأسلحة القليلة ذات الطراز الغربى التى وجدت فى المناسيب العليا ، على أن المدن الكبيرة عكست صلحا ، دام حوالى ١٥٠ سنة ، مع الغزاة الذين كانوا فى عراق وتشاحن فيما بينهم بمساعدة الهاريين . على أنه فى حوالى ١٥٥٠ ق م . كانت كل هذه المدنية العظيمة قد اكتسحت تماما فيما عدا ، على ما يبدو ، بعض المراكز المتطرفة - مثل روبار Rugar ولوثال Lothal التى يحتمل أن تكون قد ظلت قائمة بعد ذلك بضع عشرات من السنين .

(انظر اللوحة ٥٩) .

سهام - مقوم السهام Arrow-straightener

أداة استنبطها الانسان النيوليتى لجعل جذع السهم مستقيما . وكانت هذه الاداة عادة من العظم أو من قرن الوعل ، وفيها ثقب يولج فيه جذع السهم ثم يضغط عليه يمينا ويسارا بعد تسخينه بالقرب من لهب حتى يصبح مستقيما .

السودان Sudan

يمتد السودان فى الواقع من البحر الأحمر الى المحيط الأطلنطى جنوبي الصحراء الكبرى . ولكن هذا المقال يقتصر فقط على الاقليم الذى كان يطلق عليه حتى وقت قريب السودان المصرى الانجليزى والذى أصبح الآن جمهورية السودان ، وخاصة الجزء الشمالى منه . وهذا الجزء هو من الناحية الأثرية امتداد جنوبي لمصر ، ومن الناحية الجغرافية يتكون هذا السودان من وادى النيل الذى يلى مصر مباشرة ويشمل تلال البحر الأحمر والمنطقة الساحلية حتى اثيوبيا ، وتحده جنوبا كينيا وأوغندا والكونغو ويشمل دارفور فى الغرب حيث يحده خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو .

ومن العصر الحجري القديم ، وجدت الأدوات الأولى للانسان المصنوعة من الحصى ، وفى الجراول المرتفعة بجوار الشلال الثانى . وتوجد فؤوس يدوية من الحضارة الأشولية منتشرة الى حوالى خمسين، ميلا جنوبي الخرطوم . وجنوبي

وجلد الفهد ، الخ ٠٠ كما أحضروا معهم قزما واحدا على الأقل .

وبعد سقوط الدولة القديمة ، جاء قوم يملكون الفتم ويستعملون فخارا أسود ، يبنون لأنفسهم مقابر حجرية سطحها مستو واستقروا بين الشلال الثاني والشلال الأول . وفي الدولة الوسطى ضمت مصر شمال السودان وبنيت قلعا ضخمة باللين ، وكانت القلاع الثلاث التي في أقصى الجنوب تحمي الحدود عند سمنة على بعد خمسين ميلا جنوبي الشلال الثاني . وأحسن هذه القلاع كانت قلعة بوهين على مسافة بسيطة جنوبي هذا الشلال . وفي نفس الوقت أسست مصر محطة تجارية جنوبي الحدود عند كرمة ، مقر زعيم كوش ، حيث طوروا صناعة محلية تشمل فخارا أحمر ذا حافة سوداء ومحروقا حرقا جيدا ، وخناجر من النحاس لها مقبض من العاج . وكانت مناسيب فيضان النيل تسجل على صخور سمنة - وتبين هذه المناسيب أن منسوب النيل في هذه المنطقة كان وقتذاك يزيد عن منسوبه الحالي بمقدار ٢٦ قدما (٨ أمتار) أثناء الفيضان . وقد أحرقت الحصون بعد طرد الهكسوس من مصر .

وأعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم السودان الى مصر حتى الشلال الخامس جنوبا حيث خلفوا نقوش الحدود وآثار قلعة في كورجوس ، وكانت كلها جزءا من مصر تحت ادارة نائب الملك في كوش ، وقد بنيت معابد حجرية عديدة أجملها معبد أمنحتب الثالث في صولب ، ومعبد أمنحتب الرابع في سيسيبى ، وهو مؤرخ تاريخا دقيقا بواسطة ودائع الأساس التي سجل عليها اسمه قبل تغييره الى « أختاتون » .

وعند نهاية الدولة الحديثة أدى نائب الملك في كوش دورا أكبر في سياسة القوى في مصر . ولكن بعد ١٠٠٠ ق م . تدخل عصرا مظلما فقدت فيه مصر سلطانها على كوش . وخلال عصر الدولة الحديثة أقام الكهنة المنفيون من طيبة مركزا دينيا في نباتا بالقرب من جبل برقل عند الشلال الرابع . وفي هذه المنطقة بنى بعنخي حوالى ٧٢٥ ق م . معبدا عظيما لآمون ، وقد دفن هو وأسلافه تحت أهرام صغيرة في كورو . وبنى

طهارقة ، أعظم ملوك هذه الأسرة ، عدة معابد في السودان ونحت أربعة تماثيل ضخمة لشخصه في صخور جبل برقل . وقد أدى صدامه مع الآشوريين ، الذين كان جيشهم مسلحا بأسلحة حديثة من الحديد ، الى جلانه عن مصر ، كما انتهى الاحتلال المؤقت الذى قام به أحد خلفائه في ٦٦١ ق م الى الفشل . وبدأ طهارقة اقامه جيبانه ملكية جديدة في نوري لتشييد هرم كبير له من الحجر . واستمرت الأسرة تحكم من نباتا حتى ٥٩١ ق م . وفي هذه السنة أرسل بسماتيك الثاني قوة من المرتزقة الاغريق مسلحين بأسلحة حديثة دمرت نباتا ليزيل أية مخاوف بخصوص احتلال السودان لمصر مرة ثانية . ومن ثم أصبحت مروى ، التي بالقرب من شسندى والتي كانت العاصمة الثانية الجنوبية ، عاصمة للسودان وان كان الملوك قد ظلوا يدفنون في نوري حتى حوالى ٣٠٠ ق م .

وفي مروى استمر الملوك يدفنون في أهرام كانت في أول الأمر تبني جيدا من الحجر الجيري وتشتمل على مقاصير مزخرفة حسب الأسلوب المصرى ، ولكنها أخذت بعد ذلك فى الانحطاط حتى تحولت فى القرن الرابع الميلادى الى مبنى صغير من الطوب الأحمر أو الدقشوم . وقد ساعدت بضع اتصالات مع العالم الخارجى على تحديد التبت التاريخى ، مثال ذلك عندما نهب الجيش الرومانى نباتا فى ٢٣ ق م لما فشل فى الحصول على تمثال برونزى لاغسطس كان قد سرق من أسوان .

وقد عثر جارسناج عندما كان ينقب فى مروى (١٩٠٩ - ١٩١٤) على رأس هذا التمثال تحت أرضية قصر وهو الآن محفوظ بالمتحف البريطانى . كما كشف أيضا عن أساسات عدد من المعابد والقصور وقد تهدم معظمها بفعل الأمطار ولصوص الأحجار . والتلال الكبيرة من خام الحديد التي وجدت بالمنطقة جعلت مروى توصف بأنها برمنجهام شمال أفريقيا ، وتبرر أهميتها فى تاريخ أفريقيا وآثارها ، لأنه من هذه المنطقة انتشر العلم بصناعة الحديد شمالا وجنوبا فى أفريقيا .

وفى ٣٥٠ ق م . قضت على مروى آكسوم Axum منافستها التجارية ومن ثم بدأ عصر

١٤٠٠ ميل (حوالي ٢٢٥٠ كيلو مترا) ، كما
أجريت به ترميمات واسعة في العصر المينجي .
وقد وصف هذا السور بأنه « أعظم مبنى أثرى
يعبر عن ثقة الصينيين ثقة كاملة في الأسوار » .

(انظر اللوحة ٥١) .

سوسه Susa

كانت عاصمة سوسيانا القديمة (منطقة
الأهواز) ، وهو اقليم في جنوب غرب إيران ،
يعرف في التوراة باسم « عيلام » . ومن الناحية
الجغرافية تكون هذه المنطقة امتدادا طبيعيا للسهل
المجاور من بلاد الرافدين .

ومنذ ١٨٨٧ قام الأثريون الفرنسيون بأعمال
التنقيب في هذه المنطقة ، ولذا توجد بالوفرة
أعظم مجموعة من آثار سوسة من جميع العصور ،
ريتكون هذا التل حاليا من ثلاث رواب عبر
مرحلة طويلة من الزمن .

وقد كشف عن المساكن الأولى لسوسة في
رابية القلعة على عمق ٢٧ ياردة (٢٣ مترا) .
وقد وجدت طبقتان من العصر العتيق ، تفصل
بينهما طبقة يبلغ سمكها اثنتى عشرة ياردة
(أحد عشر مترا) كانت تحتوى على أنواع من
الفخار الملون بالوان غاية في الجمال . وتبدأ
الحضارة الأولى (سوسة الأولى) في الهزيع الأخير
من الألف الرابعة قبل الميلاد بقرية عامرة
بالسكان . وكشفت أعمال التنقيب عن جبانة
بها حوالي ٢٠٠٠ قبر ، وتبين آثار القبور مستوى
رفيعا من الانتاج الصناعى ، فكان النحاس
معروفا لهم ومستعملا ، وتبين المهارة فى استعمال
عجلة الفخارى ، أن الفخاريين كانوا يكونون فئة
متخصصة من الصناع . وهذا الفخار المبكر قد
أنتج فى سوسه عندما توقف انتاج فخار العبيد
منذ بداية مرحلة أوروك فى بلاد الرافدين
(انظر السومريون) .

وسوسيانا القديمة استخدمت نوعا من الكتابة
يعرف باسم « ما قبل العيلامية » ولم تفك رموزها
حتى الآن . وهو خط شبيه تصويرى يرجع
استعماله الى قبل ٣٠٠٠ ق م . ورغم أن هذا
الخط قد نشأ تحت تأثير بلاد الرافدين الا أنه

مظلم ، ثم ظهرت مملكة صغيرة فى الشمال ، كانت
حاصبتها بالقرب من نباتا ودفن حكامها فى مقابر
كبيرة على شكل التل ، هذه كانت فى الغالب
أسرة الناباتيين الذين يظهرن عادة مع البلميين
فى تاريخ مصر العليا الرومانية . والى جنوب
هذه المنطقة تظهر مقابر تل مشابهة للسابقة
لكنها أصغر حجما ، وهى تمتد على جانب النهر
جنوبا حتى الخرطوم .

(انظر اللوحات ١٢٩ - ١٣٠) .

سور الصين العظيم Great Wall of China

هو نظام من حصون الحدود أقيم قبل ٣٠٠
ق م شمال الصين لمنع الهجمات المفاجئة التى
كانت تقوم بها القبائل الأتراك والمغول . وتعتبر
هذه الحصون أول حدود ثابتة بين القبائل
الصينية والقبائل غير الصينية فى الشمال ، كما
إنها استخدمت كمركز للأسواق التى أقيمت
هناك ، اذ كانوا يقيمون الأسواق عادة خارج
البلدان وأسوار المدن . وفى عهد أسرة تشين
(٢٥٦ - ٢٠٧ ق م) دفع حكامها الحدود
الشمالية الى ما بعد هذه الحصون ، وقد أدى هذا
الى ترابط واتحاد القبائل الشمالية تحت قيادة
شيانج - نو ، وقد شكل هذا تهديدا حقيقيا
للقبائل الصينية ، ومن ثم تقرر تكوين جيش
دائم فى الصين الشمالية ، وتقوية الحصون
القائمة بحيث تكون سورا واحدا دائما . وبناء
على ذلك أقيم هذا السور العظيم فى عهد تشين
شيه هوانج تى وتم بناؤه فى ٢١٤ ق م ، وبلغ
طوله ٤٥٠ ميلا (حوالي ٧٢٤ كيلو مترا) .
ويتكون من جدار من الحجر والطين وكسوة
خارجية من الطوب ، ويتراوح ارتفاعه ما بين حوالى
٢٠ و ٣٠ قدما (من ٦ الى ٩ أمتار) ، وتعلوه
من كلا الجانبين سواتر دفاعية تتخللها فتحات
منتظمة ويتوسطها طريق يتراوح عرضه ما بين
١٠ و ١٣ قدما (٣ - ٤ أمتار) . وبه أبراج
مراقبة مربعة الشكل بنيت على مسافات متساوية
لتستخدم كمحطات للإشارة النارية . وكل شئ
فى هذا السور منسق بعناية ودقة حتى يتلاءم مع
المنظر الطبيعى العام . ثم أضيفت اليه اضافات
أخرى فى العصر التالى حتى أصبح طوله النهائى

يختلف عن خطها . ومن سوسة انتقل هذا الخط إلى قلب هضبة إيران حيث ظل مستعملا قرونا طويلة .

وحسب السجلات السومرية كانت عوان أهم مدينه عيلامية حوالي ٢٧٦٠ ق م . ولم تكن سوسة التي كانت أهميتها تجارية فقط . وخلال العصر الأكادي تأثرت سوسة إلى درجة كبيرة بحضارة بلاد الرافدين . ولا بد أن سرجون الأكدي قد استولى على سوسة حوالي ٢٣٦٠ ق م ، إذ أن لوحة تحمل اسمه قد وجدت في هذا الموقع ، ثم بعد ذلك في عهد نرام سن حكم نائب الملك أو « الإشاكو » المدينة ، وتحمل آثار من الطوب اللبن كناية باسم نرام سن . وفي سوسة حلت اللغة الأكادية محل اللغة العيلامية الأصلية .

ولده أربع مائة عام بعد الحكم الكاشي في بلاد الرافدين بقي تاريخ عيلام غامضا . ثم في القرن الثالث عشر ق م . تأسست أسرة جديدة بلغت سوسة أثناء حكمها درجة كبيرة من الأهمية . وكان عهد أوننتاش - أوبان (١٢٦٥ - ١٢٤٥ ق م) عهدا عاما لتقدم عيلام في الحضارة المادية . كما عثر على تمثال بالحجم الطبيعي للملكة نابيرو - أسو ، زوجة أوننتاش - أوبان ، يزن حوالي طنين ويدل على مهارة فائقة في صب المعادن المبكر .

وقد بلغت سوسة أوج مجدها في عصور شيلهاك أنوشيناك (١١٦٥ - ١١٥١ ق م) وفي عهد خلفائه . والمقاصير العديدة المشيدة في سوسة زخرفت بالنصب التذكارية الحربية مثل لوحة النصر لنرام ، واللوح الذي دون عليه قانون حمورابي ومسلة مانيشستوسو وتمائله من كبش وتمائيل مردوك وسيدة أوروك .

ومنذ حكم نبوخذ نصر الأول في بابل ، بدأت الامبراطورية العيلامية في الاضمحلال ، وفي الثلاثمائة سنة التالية دخلت عيلام عصرا مظلما كابدت منه كثيرا .

وعندما غزا كورش الأكبر عيلام صارت سوسة جزءا من الامبراطورية الاكيميانية . وتشهد النصوص اليونانية كثيرا بروائع هذه المدينة التي

أصبحت المركز الإداري للامبراطورية . وكانت تحوى العديد من الكنوز الملكية . ولكن السجلات الأثرية للفن والعمارة الاكيميانية لا تبين هذا الابداع بالكامل ، نظرا لأن سوسة قد نهبا الاسكندر الأكبر ثم بعد ذلك شهيو الثاني ، الذي دمر المدينة تدميرا تاما ثم بناها تحت اسم جديد « نيشابور » . وعلى العموم فالأطلال الباقية من قاعات الأعمدة والأفريز المصور من الطوب المزجج كلها تدل على الزخرفة التي اشتهرت بها عن جدارة قصور آخستويرش (أكسر كسيس) .

(انظر اللوحات ١٣٣ - ١٣٤) .

سولو Solo

عثر على شبكة نهر سولو في أواسط جاوة وجدت بعض الاكتشافات البالغة الأهمية في تاريخ التطور الانساني . والعينة النمطية للانسان القرد قد اكتشفت في ترينيل Trinit في ١٨٩١ ، كما كشف بعد ذلك عن عدد من جماجم أخرى على مقربة منها . وفي نجاندونج في ١٩٣١ - ١٩٣٢ عثر على سلسلة من احدى عشرة جمجمة كلها بلا أسنان أو فك سفلى ، مع ما يقرب من ٢٥٠٠٠ عظمة أخرى . ووجود البلشون ضمن هذه الأشياء ، ووطنه العادي في شمال هوانج - هو في الصين يشير إلى مرحلة ذروة عصر الجليد كتاريخ لطبقات نجاندونج ، وهي حقيقة أبدتها دلالات حيوانية أخرى . ويكاد يكون من المؤكد الآن أن هذه الجماجم ، وبعضها يظهر به توسيع صناعي حقيقي للثقوب الكبير Foramen magnum قد فتحت لاستخلاص المخ ربما لاستعماله كقطع . وحقيقة كون الجماجم كلها مجمعة في مكان واحد يدل على أن هذا كان موقع معسكر أو مكان مقابلة الصيادين عند النقطة التي تجيء فيها الحيوانات للنهر لتشرب . ومركز هذه الجماجم بالضبط لا يزال موضع جدل ولكن يكاد يكون من المحقق أن انسان سولو هو عضو من مجموعة نياندرثال ، كما اقترح أيضا أنه متصل بالتسمانيين Tasmanians من خلال العينات المتأخرة من وادجاك في جنوب شرقي جاوة . وأيضا يوجد من موضع نجاندونج عدد من قرون الوعل التي تبين بعض علامات تدل على استعمالها ، كما وجدت بعض أدوات من العظم مشكوك فيها إلى حد ما ،

وكانت مكاشط النهاية الظرائية تصنع مع تسوية السطح العلوى الى حد ما .

وفى الطبقة السوليترية العليا ، عثر على أدوات وعلى أوراق صنفاف ، ذات جانب واحد رفيع . كما صنعت سهام ذات كتف واحدة بواسطة ثلم هذه الأداة من جانب واحد للقاعدة . وشغل العظام صار أكثر أهمية إذ صنعت منه رؤوس رماح ومخارز ، وكذلك أداة هامة بالنسبة للنساء وهى إبر من العظم لها عين .

وقد نسب بعض فن الكهوف الى السوليتريين وخاصة أفريز النقش البارز فى الماوى الصخرى « لوروك Le Roc » وقد أعقبهم المادالينيون .

سوم - بيون Somme-Bionne

تقع سوم - بيون فى منتصف المسافة بين منبى نهرى بيون وتورب Tourbe فى مقاطعة المارن بفرنسا . وهى واحدة من أبرز الحضارات فى سلسلة مقابر زعماء لاتن الغنية ، كما هى هامة أيضا لما كان لوارادتها من العالم الكلاسيكى من قيمة لا تقدر فى المساعدة على تأريخ محتويات مثل هذه المقابر .

وهذه الدفنتات ، وهى كاملة وبها المركبة الأرسقراطية ، تمتد من أواسط أوروبا حتى غرب فرنسا بل وتنتج غربا حتى تشمن بريطانيا .

وقد تم الكشف عن هذه المقبرة فى سنة ١٨٧٣ بمعرفة اثرى هاو يدعى ليون موريل ويمكن رؤية محتوياتها الآن فى المتحف البريطانى . وهى عبارة عن بئر مستطيلة كبيرة حوالى تسع أقدام ونصف فى ست أقدام فى أربع أقدام فى العمق (تقريبا ٢٩ × ١٩ × ١٢٥ مترا) نقرت فى الحجر الطباشيرى . وفى هذه البئر وضعت مركبة ، كما نحت تجويفان عند قاع البئر لوضع العجلتين . أما عريش المركبة والنير فهما يبرزان خارج هذه البئر ، ولذلك وضعتا فى خندق متصل بالبئر على شكل حرف T الأفرنجى ، وبجانب النير يرقد زوجان من طقم الخيل ، أما الخيل نفسها فلم تدفن فى المقبرة وقد رقد المحارب على نعش وضع فوق قاع المركبة أو ربما وضع تحتها . والمتوفى راقد ورأسه

وبعض الأعمدة الفقرية لسماك الرأى اللساع ربما استعملت كرؤوس رماح أو كخناجر (نسخة من العظم معروفة من موضع ثان من نفس العصر فى نجاوى) ، وعدد من الكرات المستديرة المصنوعة من حجارة بركانية تشبه تلك التى وجدت مع بقايا النياندرثال فى لاكويينا بفرنسا ، وفى روديسيا .

سوليتريه Solutrean

دخل الصيادون السوليتريون أوروبا من الشرق ابان العصر الباليوليثى الأعلى ولا يعرف موضع نشأتهم الأصلية . وتكون مواقعهم شريطا ضيقا عبر أوروبا ، وقد أمكن ترسم خطواتها من هنغاريا (المجر) الى فرنسا وعبر جبال اليرانس الى كانتا بريا ، وقد عثر على بعض أوراق الغار فى بريطانيا . كما وجدت أعداد لا حصر لها من عظام الخيل البرى فى المستويات السوليترية . وربما كان سبب قصر الاختيار على هذا الصيد أنه كان طوطم قبيلتهم .

وتوجد ثلاث مراحل للتطور السوليتري . فتحتوى المستويات السوليترية السفلى على أدوات حجرية على هيئة شفرات مشغولة على السطح العلوى فقط ، أما السطح المنتفخ الناعم فلم يمس ، كما عثر بها على مكاشط نهاية ومناقيش من الظران ، ورؤوس رماح من العظام لها حافة واحدة مشطوفة أو قاعدة مدببة .

والطبقات السوليترية الوسطى تتميز برؤوس حراب « على شكل ورق الغار » رفيعة وحادة ، وقد جعلت رقيقة جدا بتطبيق طريقة الضغط بنهارة ، وكلا الجانبين مشغولان . وهى تتراوح فى الحجم من قدم الى بوصتين . وقد عثر على معظمها مكسورا ، وفى أماكن كثيرة لم يمكن تركيب النصفين معا . وهذا يوحي بأن نصف الشفرة قد بقى فى الحجر . وربما كان هذا انسانا أو حيوانا ، لأن السوليتريين قد أخرجوا أسلحتهم الأورنياسيين والجرافتيين من كهوف عديدة ، كما يتبين ذلك من الطبقات المتراكمة فوقها . وشغل العظم فى هذه المرحلة كان فقيرا .

العملية . وقد كان لهذه الفتحات المستديرة . في كثير من الأحوال مغزى سحري . وأكثر أنواع الفخار انتشارا كانت جرة على شكل الكمشى لها قاعدة .

والمحتويات الغنية للمقبرة هي التي أضفت أهمية بالغة في دفنة المركبة هذه . اذ تزين جسد الزعيم جواهر ذهب أتروسكانية مستوردة تتكون من تاج ربوسيه وخاتم .

وهو يمتلك أيضا محبس حزام بديما مصنوعا محليا من البرونز المنقوش بالتخريم به زخرفة مكونة من جريفونات محورة (حيوان خرافى) ويشبه شيئا شديدا ذلك الذى عثر عليه في أردنيس Ardones . أما سيفه فيبلغ في الطول حوالى ياردة تقريبا وله غمد برونز مزدان بأقراص برونز مرصع بمرجان أحمر . وأجمل الأشياء جميعا طقم شرب مستورد ولم يكن موضوعا على النعش ولكنه وضع في قاع القبر ويدخل جزء منه تحت عريش العربة وهو يتكون من أبريقين بمنقار برونز أتروسكانيين بديعين يستعملان لسكب الخمر ، وكأس أثينية من الدرجة الثالثة لشربه . وفي الحياة كانت هذه الأشياء تستعمل في الحفلات ومن الواضح أن نفس الغرض كان مقصودا بها في العالم الآخر . وقد أوضحت التحليلات الكيماوية لأوان مشابهة أنها كانت مملوءة بخمر منكهة بالراتنج . وفي القبور الكلتية الغنية تنتشر أزواج من الأواني اذ من المنتظر في الواقع أن المتوفى سيحتسى الخمر مع صاحب أو صاحبة له .

وأما المركبة فلم يبق منها الا أجزاء معدنية مختلفة ، ولكل من العجلتين اطار حديد كما أنهما متصلتان بعمود وصواميل ، ويتكون طقم الحصانين الصغيرين اللذين قاما بجر العربة من اللقم والنحاسات وهي محلاة بنقش مخبرم بديع ، وبعضها مرصع بالمرجان . وفخامة الحيل المزينة ، وهذه أصلا عاتة شرقية ، لا بد أنها أضافت إلى بذخ المركب الجنائزى كله .

لماذا كان يدفن هذا الشخص فوق مركبته الحربية ؟ لأن هذا مجرد تقليد قديم من هالشتات ، كما كان أيضا تقليدا أتروسكانيا متبعا في القرنين

في الخلف كى يكون متجها نحو الجهة التى جاءت منها المركبة فى الموكب الجنائزى ، وإلى جانبه يرقد متاعه : سيف طويل عند يده اليمنى ، وخنجر وحفنة من الرماح الرماة عند يده اليسرى ، وأسورة لا تزال حول عضده ، وأوان مستوردة ثمينة ، وإناء من صناعة محلية عند قدميه . وكان حزام سيفه محلى بأزرار برونزية مستديرة كبيرة . والمركبة نفسها كانت ليا عاجلتان ، وهى خفيفة ورشيقة بمقارنتها بعربات هالشتات الأقدم ذات الأربع عجلات الثقيلة مثل تلك التى وجدت فى فيكس وان كانت تشبهها فى التركيب . ولما كانت المركبة مفتوحة من الأمام ، فالعجلتان كانت تحميها فقط ألواح من السعف نصف دائرية . والمحارب والسائق كلاهما كانا يقفان فقط على الأرضية المربعة الصغيرة . والطول الكلى للمركبة لا يزيد عن اثنتى عشرة قدما ونصف قدم (٣٨٠ سم) والحصانان اللذان يجرانها لا يزيدان كثيرا عن « سيسى » (فىس صغير) . والعجلتان ، وقطر كل منهما ثلاث أقدام (٩٢ سم) قد ركب لهما اطار حديد من قطعة واحدة ، وربما كانتا تكسران عن قصد عند وضعهما فى المقبرة . وحفرة الدفن هذه كانت محاطة بخندق دائرى قطره سبع عشرة ياردة ونصف الياردة (١٦ مترا) ، أما العرض والعمق فتلاث أقدام . وقد عثر على دفنة شديدة الشبه بهذه الدفنة فى لاجورج ميلر ، وسوم تورب ، فى نفس المقاطعة .

وعلى العموم فهذه الدفنة ماهى الا جزء من جبانة كبيرة تشتمل على أربع مقابر ملكية أخرى (مهشمة) وثمانين مقبرة على الأقل من مقابر العامة . وفى هذه الجبانة الأخيرة نقرت المقابر فى الحجر الطباشيرى ، والجسد يوضع ممدا ومتجها نحو الشرق . ومما يؤيد الاعتقاد فى حياة بعد الموت ، وجود قطع من لحم الخنزير ولحم الحمل ، وكذلك خرز من الكهرمان والزجاج المثبت فى حاقان وأساور . ومن المقتنيات النادرة فروع من المرجان الأحمر الوردى المستورد . ويشتمل أثار المقابر الأخرى على دبابيس « بروش » وأساور مزخرفة بالتخريم . وثمة أدلة على ممارستهم لعملية التربة كما يظهر فى قطعة من جمجمة انسان مقطوعة على شكل ورقة مثلثة . وربما قد حورت هذه من قطعة مدورة أزيلت أثناساء

المسابع والسادس قبل الميلاد . وكانت صناعة المركبة الحربية نوعا من التخصص ، ويظهر أنها كانت تصنع في ورش اقليمية وان كانت جميعها تشترك في خصائص تقليدية عامة من حيث التصميم والصناعة .

متى دفن زعيم سوم - بيون ؟

للإجابة على هذا السؤال كانت للأشياء الكمالية المستوردة فائدة عظيمة . فالكاس الاغريقي ملون حوالي ٤٢٠ ق.م . أما الأبريق فقد صنع في الورش في فولنشي حوالي ٥٠٠ - ٤٥٠ ق.م . أما قطع الجواهر الاثروسكانية فقد صنعت في وقت مبكر عن هذا التاريخ . ومن الجلي أنه من الصعب أن نقرر أيا من هذه القطع قد اقتنى أخيرا وبها انتقل بالوراثة . فاذا فرضنا أن القطعة الأخيرة وهي الكأس الاثينية ، قد احتفظ بها لمدة جيل ، فمن المحتمل إذن أن الجنازة قد شيعت في وقت متأخر ، تقريبا حوالي ٣٩٠ ق.م .

وأخيرا فالأشياء المستوردة تتضمن قيام تجارة، وهي تتألف أساسا من قرب خمر حمل عربية أرسلها المصدرون الأثروسكانيون عبر جبال الألب عن طريق سانت برنارد الصغيرة والشعاب الجبلية الشرقية للألب . ومع الخمر جاءت الكؤوس المنمقة (حسب ذوق العالم الكلاسيكي) التي يشرب فيها الخمر وأيضا المرجان ، وكانت التجارة المقابلة تتكون بلا شك من العبيد والمواد الخام .

السومريون Sumerians

تاريخ بلاد الرافدين قبل العصر البابلي هو من الدراسات الحديثة . فمنذ حوالي خمسين سنة مضت ، لم يكن السومريون يعرفون الا من خلال نصوص الألواح المسماة ، بينما بقيت المواد الأثرية من هذا العصر مجهولة . ولكن ما كاد يحل عام ١٩٣١ حتى أثبتت الحفائر الصديديّة ثلاث مراحل سبقت تاريخ الأسرات في سومر ، وقد أطلقت عليها أسماء المواقع الأثرية التي عثر بها على شواهد كل مرحلة لأول مرة : العبيد ، وأوروك ، وجمدة نصر .

وقد بينت حفائر العبيد أن سكان سومر الأوائل (شعبار في التوراة) . جاءوا أصلا من مرتفعات

إيران ، وقد استقروا في جنوب بلاد الرافدين حوالي ٤٠٠٠ ق.م . استمرت مرحلة العبيد ن.ج. الأقل ٤٠٠ سنة . وكانت المنطقة التي استقروا بها تقع عند رأس الخليج العربي ، الذي كان منسوبه في ذلك الوقت أعلى كثيرا من منسوبه الحالي . فمعظم البلاد كانت مغمورة بالمياه في العصور القديمة ثم أخذت مياه الخليج تتراجع أمام الغرين الذي كان يجلبه النهران ، فتحولت الى منطقة مستنقعات وأخيرا جف جزء من هذه المستنقعات وظهرت بها جزر صالحة للسكن ناستقرت بها أقوام من عصر ما قبل السومريين في العبيد .

وتوحى الآثار المادية لفلاحى العبيد أنها من طراز مجتمع عصر البرونز من الطراز الذي وجد في ابران وسوريا . وقد اكتشف وولى أدلة من عشش البوص والفخار الملون لهؤلاء السكان الأوائل الذين استعملوا القوارب لصيد السمك بالشباك والصنارة ، أما الحيوانات فكانت تصاد بالمقلاع وبعضى ذات رؤوس من الحجر ، وكانت الطيور البرية جزءا من الطعام . ورغم أن المنطقة كانت عرضة للفيضانات الموسمية كانت هذه المستنقعات عندما تجف تصير أرضا خصبة وكانت تعزق بفؤوس لها رؤوس صوانبة ، بينما استعملت في جنى القمح مناجل مصنوعة من طبن محروق حرقا جيدا . كما كان ينمو أيضا النخيل البرى بكثرة على أرض دلتا النهر .

أما المرحلة الحضارية الثانية فقد كشف عنها في الوركاء ، وهي موقع بلدة من أقدم المدن السومرية - أوروك ، (أريخ في التوراة) . وآثارها المادية ، وهي أكثر تقدما من آثار سكان المستنقعات الأوائل في العبيد ، توحى بحلول جنس أجنبي من أقوام جبلية جاءت من الأناضول . وتفرقت شمالا وجنوبا في بلاد الرافدين . وفي مرحلة أوروك اخترعت الكتابة كما استخدمت الآن الأختام الأسطوانية ، في الغالب لكي تضمن على الأخص صحة الكتب المدونة . واخترع جديد من هذا العصر أيضا هو عجلة الفخرائي ، التي أدخلت تغييرا في أسلوب الفخار . كما استعمل في هذا العصر المحراث والعربة ، وكذلك القوس وسهم ذو رأس معدني . وتحولت الآن قري

از أول ملوك هذه الأسرة كان ملكا يدعى ميساني-
بادا (حوالى ٢٩٠٠ ق.م) ، وفي هذا العصر
كانت أور هي العاصمة المزدهرة فى جنوب بلاد
الرافدين . وتتميز العمارة فى عصر الأسرات
المبكرة باستخدام لبن مستو محذب ، وهو اللبن
الذى كان يستعمل فى العقود فوق فتحات أبواب
البيوت ، وفى غير ذلك من الاستعمالات .

وفى ٢٣٥٠ ق.م . أسس الأكاديون ، وهم
شعب سامى ، أسرة آكاد بقيادة سرجون ، الذى
حكم كلا من سومر وآكاد ، على شكل اتحاد مكون
من دول - المدن . وكانت الحروب الداخلية بين
هذه الولايات دائمة الحدوث اذ كان استعمال مياه
الرى مصدرا للنزاع الداخلى .

وفى عصر أورنمو (حوالى ٢٠٥٠ ق.م)
وخلفائه سيطرت أسرة أور الثالثة على مساحة
واسعة تمتد من مرتفعات ايران حتى البحر
الأبيض المتوسط . ولكن بعد ذلك فتح العيلاميون
سومر وأسسوا عاصمة لهم فى لارسا . ثم يظهر
حمورابى (ربما حوالى ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)
بحكم البابليون دون منازع ، اذ سرعان ما انطقت
عظمة السومريين (انظر أيضا الزقورة) .

(انظر اللوحات ١٣١ ، ١٣٢) .

سسيجيريا Sigiriya

قلعة سيجيريا الصخرية ، أو صخرة الأسد ،
بناها الملك كاسابا الأول (٥١١ - ٥٢٩ م)
ولا يزال فى الامكان مشاهدة آثار أساسيات
القصر ، وكذلك بهو الدخول المبنى بالحجر ،
وله واجهة على هيئة أسد رابض . ويحتوى جيبان
صخريان على رسومات يبدو أنها تنتمى الى أسلوب
أنذرا فى الرسم الملون . وهى تصور سيدتين
سماويتين مع حاشيتهما متدثرتين بقمامة تحت
الوسط دلالة على طبيعتهما الخالصة . والسحنة
الطبيعية سنغالية ولكن من الواضح أن طريقة
الرسم تدين بالكثير الى الهند . والألوان
المستعملة هى الأحمر بدرجاته المتفاوتة ،
والأصفر ، والأخضر ، والأسود . والرسومات
والألوان قوية ولمسات الفرشاة استعملت فى
تكوين وحدات زخرفية على السطح .

الفلاحين من عصر ما قبل التاريخ الى مدن ،
ولو أنها ظلت تعتمد بصفة أساسية على الزراعة .
وتركزت الحياة الاجتماعية حول أرباض المعبد ،
وكرست كل مدينة الى اله خاص بها . والمعبد
الأبيض فى الوركاء ، المبنى على قاعدة مرتفعة
يوضح مدى التقدم الذى حدث فى عمارة اللبن
منذ بنيت أقدم مقصورة فى أريدو فى مرحلة
العبيد . وكانت واجهات المبنى تزدان بخارجات
(أكتاف) ودخلات أما داخل البناء فكان يزدان
بمخاريط من المزايكو الملون .

وفى المرحلة التالية فى جمدة نصر استوعب
التطور الحضارى الذى حدث فى مرحلة أوروك
كما طور أيضا ، وفى دائرة الفنون مثلا ظهرت
التماثيل المستديرة الى جانب النقش الغائر ،
فالرأس الحجرى بالحجم الطبيعى من الوركاء هو
نموذج جيد للأسلوب القديم ، والغازة الحجرية
من الوركاء من مرحلة جمدة نصر لها أهمية
خاصة لأن نقوشها تمثل على ما يحتمل أقدم
تصوير للشعب السومرى . كما وجدت أوزان
من النحاس ، والقصدير ، والفضة ضمن أثاث
المقابر وكنوز المعابد . وطريقة فصل الفضة من
الرصاص كانت معروفة . وكانت تجرى تجارة
كبيرة فى المواد الخام مع المناطق المجاورة .
أما فى المواد المصنعة فقد وصلت التجارة حتى
وادي السند شرقا .

وفى كل مدونة تاريخية سومرية كان أول
حدث له الأهمية القصوى هو الطوفان ، وقد
قسم هذا الحادث قائمة الملوك السومرية الى
قسمين ، ينتهى أولهما بالطوفان .

وقد أثبتت أعمال التنقيب فى جنوب بلاد
الرافدين صحة حدوث الطوفان فى أور من المدن
السومرية ، وقد زدتنا المكتبات الملكية الأشورية
فى نينوى بالواح مكتوبة تصف قصة الكلدانيين
عن الطوفان فى صورة درامية تشبه قصة التكوين
فى التوراة التى تفصلها عنها قرون عديدة .

ويبدأ الثبت التاريخى السومرى بالأسرة
الثالثة بعد الطوفان وهى الأسرة المعروفة باسم
أسرة أور الأولى ، ويؤيد صحة هذه الرواية لوح
مكتوب وجد فى أجد الأساسات فى أور . ويبين



لوحة ٨١ - الإمبراطورية الموريتانية : تاج الأسود الذي يعلو عمودا إقامة الإمبراطور أشوكا



لوحة ٨٢ - المايا : عتب من بيت G فى منش، جواتيمالا، صور عليه تائب راعع أمام كاهن؛ وهو يشوه لسانه بإمرار حبل من الشوك فيه. ارتفاعه ثلاثة أقدام وسبع بوصات (المتحف البريطانى - لندن)



لوحة ٨٣ . مايا : اللوحة «F» فويريجوا
(المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٨٤ - المايا : لوح ليدن. دلالية منقوشة من اليشب (Jade): وهي أقدم قطعة مؤرخة من منطقة المايا، ويرجع تاريخها إلى ٢٢٠م. عثر عليها بالقرب من بوير تو باريوس، جواتيمالا (Rijksmuseum voor volkenkunde, Leyden)



لوحة ٨٥ - مدينة هابو. نقش من المعبد



لوحة ٨٦ . غرب البحر المتوسط : تمثال من حجر المرمر يمثل معبودا بونيا، القرن السابع قبل الميلاد، عثر عليه في مقبرة في الجبانة الإيبيرية في جاليرا في إقليم غرناطة (متحف الآثار الوطنية - مدريد)



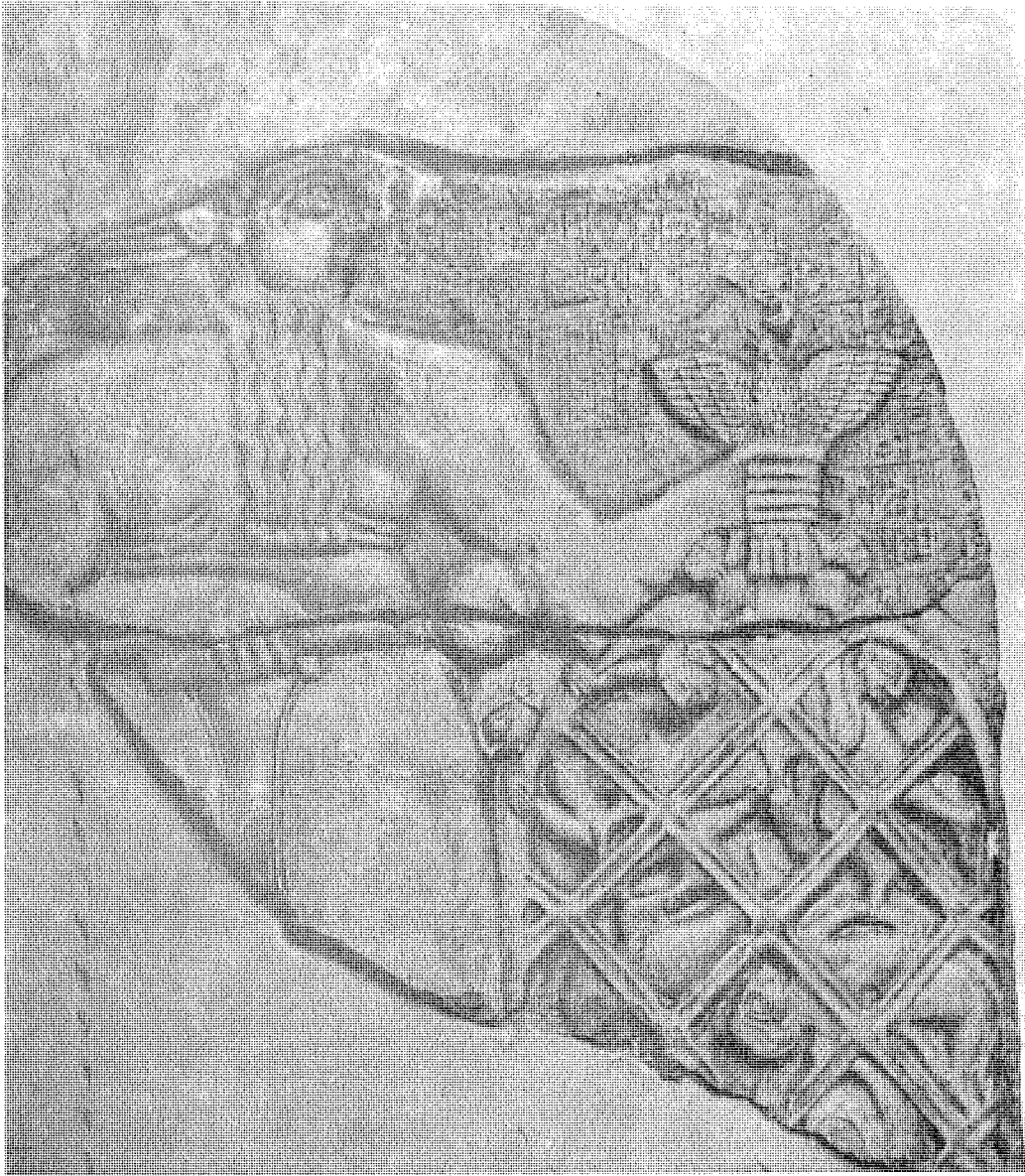
لوحة ٨٧ - مجدو : تمثال إله كنعاني؛ برونز مغشور بأوراق الذهب، حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد. عثر عليه في مجدو



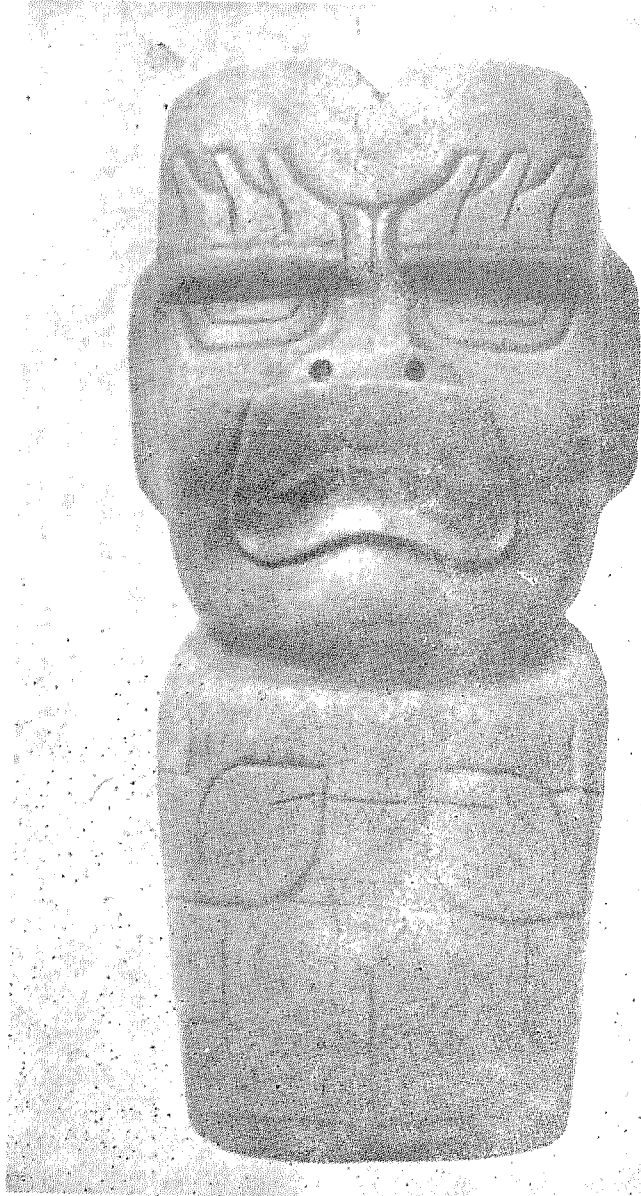
لوحة ٨٨ - منف: لوح جنازى للمدعو جحوتى - مس، رئيس «حراس البوابات» فى منف. فى الجزء الأعلى: نرى المتوفى متبوعا بأخته وأخيه يتعبد لأوزيريس وإيزيس، وفى القسم الأسفل، نرى الابن يقدم سكبية إلى جحوتى - مس. الأسرة الثامنة عشرة؛ حوالى ١٤٥٠ ق م. (المتحف البريطانى - لندن)



لوحة ٨٩ - مروى. الحائط الجنوبي للهرم الثاني عشر



لوحة ٩٠. فن النحت في بلاد الرافدين : لوحة التنسور، الجانب الأسطوري، حوالي ٢٥٠٠ ق.م. (اللوفر؛ باريس).



لوحة ٩١ - المكسيك : قدوم طقسي من اليشب له رأس شكلت على هيئة رأس وحش
سنوري، حضارة فتتا؛ فيرا كروز. ارتفاع ١٢ بوصة (٣٠ سم).
(المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٩٢ - المكسيك . أنية زابوتية لحفظ رماد الموتى من مقاطعة أوكساكا، ربما من القرن الثالث عشر تقريبا . ارتفاع ٢ قدم و ٢ بوصة (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ٩٣ - الحضارة المينوية : وعاء فخار للتخزين من كنوسوس، حوالي ١٥٨٠ - ١٤٥٠ ق م.
(المتحف الاشمولي - اكسفورد)



لوحه ٩٤ . المكسيك : مرم الشمس في تيوتيهواكان



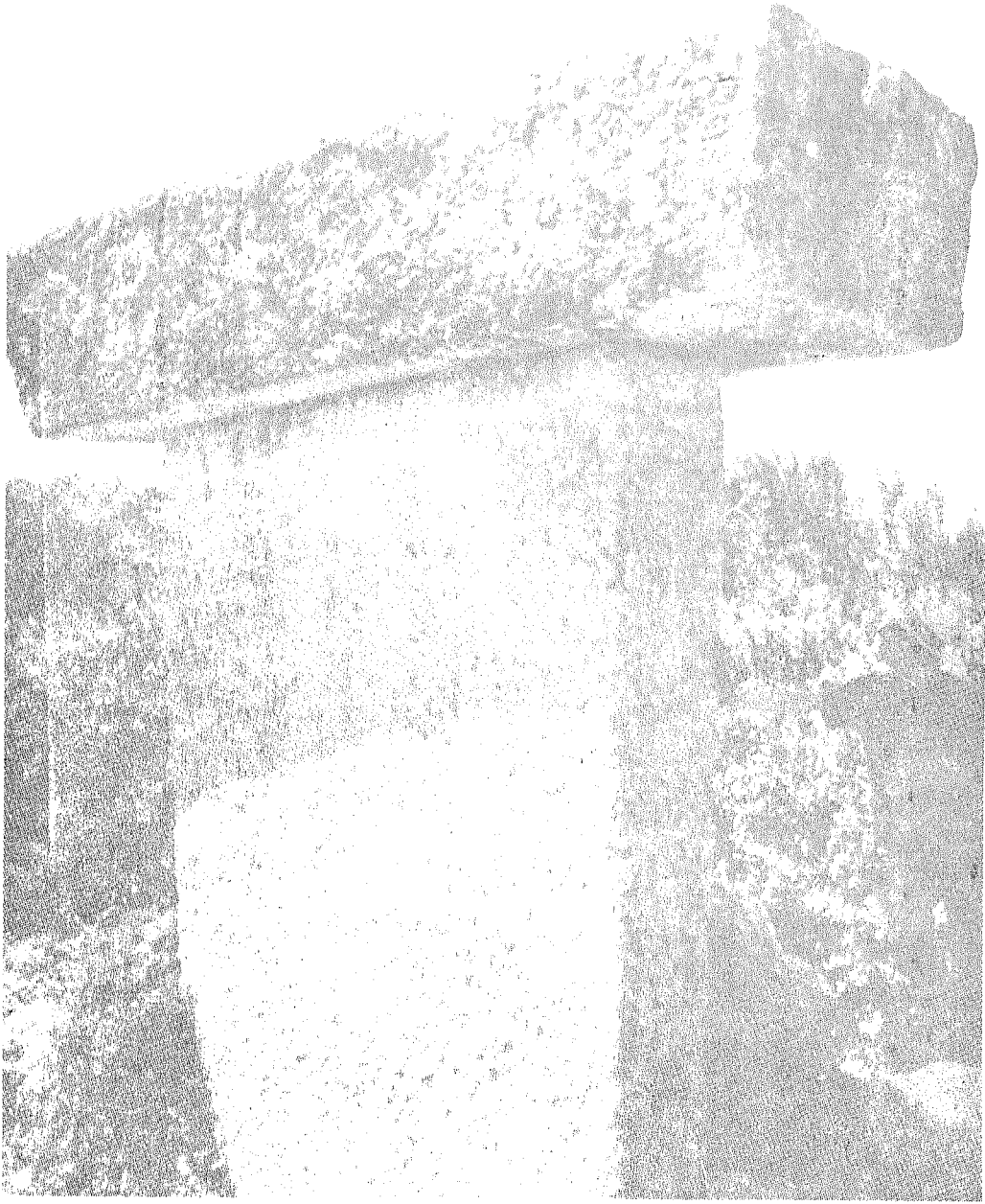
لوحه ٩٥ الحضارة البينوية : طبقات الثلاثة احتتام حجرية من العصر البينوي المتأخر من كريت . (على اليسار) خاتم

من العقيق الجرج من ليتوس نقشت عليه عربة تجرها الماعز، (على اليمين) قطعة من العقيق

صور عليها روح مينوي يقف على بقرة؛ (أسفل) قطعة من العشب الأخضر من

كنيسوس صورت عليها ظهور مائية في مستنقع بردي

(التحف الأشمولي - أكسفورد)



لوحة ٩٦ - أطلال ميجاليتية في مينوركا : تولا توروبا

في المراحل الأخيرة لمدينة فيلاكوبى الأولى بفخار ملون بزخارف هندسية بسيطة بلون بنى داكن براق على بطاقة بيضاء (وقد وجد هذا النوع أيضا في سيرا ، وسيفونوس ، وغيرهما) .

أما المدينة الثانية فقد شيدت في أوائل العصر السيكلادى المتوسط ، وقد خلفت مباني أكثر انعانا ، وكانت بها شوارع منتظمة ، ومحاطة بسور قوى . وتتضح تأثيرات حضارة كريت المينوية على هذه المدينة في بعض الفخار المستورد من كمارس . وبزيادة محاكاة الطبيعة ، وباستخدام التعدد في الألوان على الفخار المحلى ، وفي لوحة فريسكو بديعة تصور سمكا طائرا ربما قام يرسمه وتلوينه فنان كريتى . وقد صدرت أباريق ذات زخارف متعددة الألوان من طرز أواخر العصر السيكلادى المتوسط الى كريت حيث وجدت أمثلة منها في معبد الودائع في كنوسوس .

وقد وجدت مدن مماثلة ، ولو أنها أقل أهمية ، في جزيرتى بلروس وثيرا . وتعرضت مدينة فيلاكوبى الثانية لدمار قاس شديد بسبب حريق ، غير أنه شيدت مكانها في الحال تقريبا مدينة فيلاكوبى الثالثة ، وكانت هي الأخرى محاطة بسور أيضا .

وقد وقع السيكلاديون الآن تحت نفوذ الحضارة المسيينية باليونان ، ان لم يكونوا قد وقعوا تحت سيطرتها الفعلية ، وأقيم في وسط المدينة قصر ميسينى كامل بصالة ميجارون ، وأجزاء منفصلة للنساء ، وفناء مكشوف أمام القصر . أما المنازل الصغيرة فقد ظلت تبنى طبقا للطرز السيكلادية ، غير أن تخطيطات المدن الفيلاكوبية ١ و ٢ و ٣ تباينت كلها ، ولم تستمر حسب النظام القديم . ومع أن أنواع الفخار المحلى من العصر السيكلادى المتأخر ظلت تصنع ، إلا أن الأواني المسيينية كانت تستورد بكميات متزايدة .

وفي حوالى ١٥٠٠ ق.م . زالت المستقرات السكنية على جزيرة ثيرا بسبب ثوران بركانى نسب وسط الجزيرة كله .

وتوغل المستوطنون المسيينيون في الجزر السيكلادية الأخرى أيضا ، كما انتشرت بها

كانت هذه المجموعة من الجزر - وبعضها بركانى - التي تقع بين اليونان وكريت ، مركز حضارة زاهرة من عصر البرونز تعرف بالحضارة السيكلادية ، وتنقسم الى العصور الآتية :

العصر السيكلادى المبكر (٣٠٠٠ - ١٩٠٠ ق.م) .

والعصر السيكلادى المتوسط (١٩٠٠ - ١٥٥٠ ق.م) .

والعصر السيكلادى المتأخر (١٥٥٠ - ١١٠٠ ق.م) .

وليست لدينا حتى الآن أدلة قاطعة على وجود حضارة نيوليثية ، غير أنه يبدو أن الأبسيديان الذى يوجد بوفرة في جزيرة ميلوس قد صدر منذ عهد قديم جدا الى كريت والقارة الأوروبية . نمادة لصنع السكاكين ورؤوس السهام . وقد وجدت تماثيل صغيرة من الفخار ومن الرخام من الطراز النموذجى للعصر السيكلادى المبكر في مواقع متعددة في كريت ، ويبدو غير مستبعد أن يكون عصر البرونز قد بدأ بهذه الجزيرة متأخرا عن بدايته في جزر السيكلاد ، إذ أن الدبابيس البرونز ذات الرؤوس التي على شكل رؤوس تشبه تلك التي وجدت في ثرمى ١ . وطرودة ١ ، وسياك ٤ ، وهارابا .

وأهم موقع أثرى هو موقع فيلاكوبى بجزيرة هيلوس ، التي قامت بالتنقيب فيه المدرسة البريطانية بأثينا ، حيث وجدت بقايا ثلاث مدن متعاقبة بنيت فوق مستقر سكنى بدائى من العصر السيكلادى المبكر (١) .

والمدينة الأولى في فيلاكوبى - على عكس المستعمرات السكنية في سيرا وسيفونوس - كانت غير محاطة بأسوار ، بل كانت تتألف من مساكن مستطيلة الشكل مبنية بناء جيدا بأحجار البازلت والحجر الجيرى . أما الفخار فيتكون أساسيا من النوع الرمادى المحفور الذى تتميز به الحضارة السيكلادية المبكرة والذى كان سائدا في معظم الجزر الأخرى ، غير أنه كان مختلطا

من العصر الميزونيوليثي مقترنا بمشغولات عديدة من العظم وهو اقتران لم يعرف حتى الآن في الهند نفسها ، كل هذه الحقائق تجعل العصر الحجري في سيلان ذا أهمية غير عادية .

سيلبري هل Silbury Hill

على بعد حوالي ميل من أفيري في إنجلترا يوجد التل الاصطناعي الضخم الذي يبلغ ارتفاعه ١٣٠ قدما (٤٠ مترا) والمعروف باسم سيلبري هل . كم يبلغ من العمر ؟ ولماذا شيد (اذ لم تسفر أعمال التنقيب عن أية نتيجة) ؟ هما سؤالان باقيا دون جواب .

سيليبز Celebes

جزيرة كبيرة تقع شرقي جزيرة بورنيو في الأرخيبيل الاندونيسي ، وتسمى حاليا سولاويزي ، وتدل الأدوات الحجرية التي عثر عليها في جالومباني على أن هذه الجزيرة لم تكن لها صلات مباشرة مع جنوب الصين وغير مباشرة مع اليابان فحسب ، بل أيضا مع بولينيزيا ، وتعد هذه الحقيقة حلقة هامة في تاريخ تدمير منطقة المحيط الباسيفيكي . وجاء ذكر الحضارة للعصر البرونزي أيضا في هذه الجزيرة ، غير أن أهم الكشوفات حتى الآن تنتمي الى الحضارة الميجاليثية التي ليس لدينا لها تسلسل تاريخي مرض حتى الآن ، ويبدو أنه تنتمي لهذه المرحلة أيضا قدور رمادر . وتشمل الكشوفات دقانا كبيرة من الحجر لها سدادات تحمل تماثيل حجرية لضفادع ، وتماثيل من الحجر ليست لها أقدام في أغلب الأحيان ، إذ أنها منحوتة على أعمدة والجزء السفلي منها مطور . وأعضاء التناسل مصورة بكيفية تدعو الى الانتباه .

سيهريب Siemreap

أهم تجمعات خمر وأشهر أماكنها المعروفة تقع في سيهريب وحولها في كمبوديا . وسبب ذلك على ما يحتمل أن نهر سيهريب الذي يجري تجاه النهاية الشمالية لتونلي ساب لا ينضب أبدا . حتى في أشد الفصول حرارة . وأقدم الآثار تنتمي الى القرن السابع الميلادي ، ولكن الفترة العظيمة

الحضارة الميسينية ، غير انه يبدو أنه طرأ بعد ١٤٠٠ ق م تدهور عام ، لا في الحضارة فحسب ، بل أيضا في عدد السكان الفعلي من السكان السيكلاديين .

وفي حوالي القرن العاشر ق م . بدأ الاغريق المتحدثون باللغة الدورية Dorian-Speaking يستعمرون بعض الجزر السيكلادية مثل ثيرا وميلوس ، أما بالنسبة للجزر الأخرى ، حيث كانت اللغة الأيونية هي لغة الكلام ، فيرجح أن السكان كانوا من نسل المستوطنين الميسينيين . (انظر أيضا البحر المتوسط ، شرق) .
(انظر اللوحة ٤٢) .

سيكلوبية ، مبان Cyclopean Masonry

المباني السيكلوبية هي مبان تتكون من كتل ضخمة غير منحوتة من الحجر الجري بها حشوا داخلي من قطع حجرية أصغر حجما ودقشوم . وقد استعمله الشعب الميسيني كثيرا . . . وسميت هذه المباني بالمباني السيكلوبية لأن الشعب في أيام هوميروس وبعدها اعتقدوا أن السيكلوس Cyclops ، وهو جبار خرافي بعين واحدة في جبهته - هو الذي أقامها أولا .

سيلان - انسان العصر الحجري ثيبا Ceylon, Stone Age Man In

تعرضت سيلان لانفصالات عن شبه القارة الهندية واتحادات معها خلال عصر البليستوسين ، مما حول الجزيرة الى مستودع زاخر بمختلفات حيوانية وآثار لحضارات بشرية تعكس ضوءا ساطعا هاما على الحياة في القارة نفسها . ولما كانت معظم الأسماك التي تعيش في المياه العذبة في سيلان من نفس الأنواع وأرداف الأنواع التي تعيش في المياه العذبة بالهند ، فان هذا يدل على أن الانفصال الأخير للجزيرة عن الهند قد حدث في عصر حديث نسبييا . وتكرار وجود مبهتجرات حيوانات الشفاليك غير المعروفة في الهند جنوبي نهر جودافاري ، ووجود عصر حجري قديم مماثل لعصر سوهان Sohan المبكر في الهند ، والكشف حديثا عن هياكل عظمية بشرية

Angkor Thom والبايون الذي في وسطها ، ويوجد وصف مشهور لهذه المدينة كتبه زائر صيني من القرن الثالث عشر . فقد كانت أسوار المدينة مزدانة بالحيوانات ، والطرق المؤدية الى بواباتها كانت تحدها من على الجانبين تماثيل أسطورية مشغولة في خض بحر اللين ، وهي خرافة الخلق الهندية ، والخندق يمثل البحر (المحيط) . أما البوابات نفسها فقد عولجت كأنها منحوتات مخيفة تصور الآلهة والمعبد الرئيسي ميرو ، وهو الجبل الذي استعمل في الأسطورة . وفي الحقيقة ، فرغم أنه معبد ، الا أن الأفضل اعتباره بمثابة تمثيل في فن النحت عن أن يكون عملا معماريا ، وقد نحت كل برج في صورة تمثال بوذيساطفا لوكسفارا ذي الأربعة وجوه ، وهي ربما تصوره كأنه الملك جايافارمان السابع (١١٨٠ - ١٢٢٠ م) بصفته الحاكم المقدس حامى الامبراطورية الخيرية . والمبنى مغطى بالنحوتات التي تشرح النصوص وتصور مناظر داخل الامبراطورية . وهذا التقليد أقدم من البايون ويبدو أنه بلغ مستواه الأعلى في زمن أنجكور وات .

وكان هذا البناء الذي يرجع الى عهد سوريافازمان الثاني (١١١٢ - ١١٥٢) هيكل التمثال الحامى الملكى ، لنجا Linga عضو الذكر ، الذى عبده الهنود (كرمز للاله سيغا) ، كما كان مقبرة لبانيه . وقد بنى على هيئة مستطيل في اتجاه غربي ، ويحيط به خندق يبلغ طوله ميلين ونصف الميل (٤ كيلومترات) . ويؤدى الطريق الصاعد الى بوابة ضخمة تؤدى بدورها الى داخل سياج المعبد الاصلى وهو مشيد فوق قاعدة ضخمة مبلطة بالحجر ، يبلغ طول كل ضلع منها أكثر من ٣٠٠٠ قدم (٩٠٠ متر) . ويحيط رواق ذو أعمدة مزدان بنقوش يبلغ طولها حوالى نصف ميل ، بمجموعة مباني المعبد الرئيسي الذى يتكون من أربعة أروقة وأربعة أبنية يمكن الوصول إليها بواسطة سلم . كما يؤدى سلم آخر الى فناء واسع له بواك وأبراج فى أركانها ، وفى وسط هذا يقع المبنى الرئيسى وهو كتلة هرمية لها أربعة سلالم شديدة الانحدار ، سلم لكل وجهة ، تسند وتدعم المعبد الرئيسى الذى يتصل بشبكة على شكل صليب من البواكى

فى البناء تبدأ فى القرن التاسع عندما تظهر فى رولوس Roluos بالقرب من سيمريب أولى العلامات على تجميع عدد من المعابد فوق مدرج واحد . وعند نهاية القرن التاسع نجد أول مجموعة من المباني العظيمة مقامة حول هيكل قائم فى وسطها هو معبد فنوم باخنج Phnom Bakheng داخل سياج محاط بخندق وجدار ، ويبلغ طول جوانبه نحو من ميلين ، وتكون هذه المجموعة العاصمة وعالما صغيرا يمثل فيه هذا المعبد القائم فى الوسط جبل مرو . وهو الجبل المحورى للعالم فى نظام الكون الهندى ، والخندق يمثل المحيط . وهذا الهيكل الأوسط الذى يقع عند تقاطع أربعة طرق تؤدى الى البوابات الرئيسية للمدينة ، يتكون من خمسة مدرجات بنيت حول رابية طبيعية صغيرة ، وتوجد فوق القمة خمسة أبراج ، وأبراج أصغر على المدرجات الأوطا . وأهمية المكان ترجع الى تجميع الأبراج كل منها على حدة فوق القاعدة الهرمية (ولكن بعد ذلك كانت الأبراج تتصل بعضها ببعض بواسطة أروقة ودهاليز مثلما فى أنجكور وات نفسها) . وأسلوب آخر للمعالجة يمكن رؤيته فى بانتي سري Banteay Srei الى الشمال من المجموعة الرئيسية فى أنجكور . واسمها ، معبد النساء ، وهو اسم حديث ، ولكنه يفسر مساحته الصغيرة والبرقة العامة فى طريقة تنفيذ النحت ، ورشاقة المجموعة ككل . وها هنا نجد أن كل برج من الأبراج قد اعتبر وحده على أنه جبل هرمى الشكل ، وقد جمعت الثلاثة على قاعدة واحدة . ويحيط بها ، بالإضافة الى مبان إضافية ، حائط يدعى له جوبورات Gopuras . وكانت النيشات تحتوى على أصنام للآلهة والكائنات السماوية . وتصور القوصرة الأساطير الهندية ، ولكن معالجة الموضوع كما هو الحال فى رافانا ، التى تقع داخل جبل كايلاسا ، بعيدة كل البعد عن روح رامايانا Ramayana ، وهى أقرب فى روحها الى تمثيل رقص باليه متكامل عن أن تكون ملحمة شعرية .

وقبل أن نتوجه الى أهم التحف المشهورة فى سيمريب وأنجكور وات ، فقد يكون من المفيد أن ندرس أحدث المباني الأثرية الكبيرة التى تكون مركز العاصمة الأخيرة وهى مدينة أنجكور توم

هنالك ، فالخنادق الضخمة التي تحيط بالعواصم ،
وخزانا المياه الصناعيان الضخمان وهما ياراي
الشرقية والغربية وتبلغ مساحة الثاني حوالى ميل
وربع الميل فى خمسة أميال ، هذا بخلاف ما يزيد
عز ألف من الصهاريج والخزانات وشبكة من
الترع المتصلة والقنوات والمجارى كلها تشهد
بمهارة مهندسى رى خمر التي يمكن مشاهدته
آثارها الأولى فى اقليم فونان ، وان كانت من
أهل يسبق خمر على ما يحتمل .

ومعظم الانشاءات الكبرى فى سيمريب متصلة
بنهر سيمريب بواسطة أهوسة (بوابات تحكم) ،
ولكن الصهاريج الصغيرة تعتمد كلية على تجميع
المياه السطحية من الأمطار الموسمية .

وتواريخ بعض مباني خمر هى : القرن السابع
الميلادى : سامبهور براى كوك ، القرن الثامن
الميلادى : اك يوم ، القرن التاسع الميلادى : معابد
جبل كولن ، ٨٨١ - ٨٩٣ م : لولاي ، ٩٦٧ م :
بانتي سرى ، ١١٠٨ م : فيماى (بالقرب من
كورات ، تايلاند) ، القرن الثاني عشر الميلادى :
أنجكور وات ، القرن الثالث عشر الميلادى :
بايون .

(انظر اللوحة ١٢٥) .

بالأروقة المحيطة ، وذلك بواسطة معابد فى كل
زاوية ، والسقف لا بد أنه كان يبلغ ارتفاعا شاهقا
يربو على ٢٠٠ قدم (٦٠ مترا) . ووجدت بئر
يبلغ عمقها ١٢٠ قدما (٣٦ مترا) تحت التمثال
الرئيسى ، كما وجدت ودائع أساس من الذهب
فى قاعه .

وبالإضافة الى تماثيل الحوريات ، التي يوجد
منها ما يربو على ١٧٠٠ تمثال ، وزخرفة منحوتة
برقة تعتمد على النباتات ، والطيور والحيوانات ،
فالسلسلة العظيمة من النقوش البارزة التي
تكسو حيطان أنجكور وات تشهد ببراعة نحاسي
خمر . وهذه النقوش البارزة تكاد تكون كلها
فيسنافية Vaisnavite وحتى الملك قد أظهر فى
بيته (فيسنافية) ، كما أن المناظر السيفافية التي
توجد مقتبسة من نصوص فيسنافية . وتوجد
بعض الأدلة التي تدل على أن النقوش من تواريخ
مختلفة ، ومجموعة واحدة على الأقل ، تلك التي
توجد على جانبي الزاوية الشمالية الشرقية ،
تاريخها متأخر كثيرا عن تاريخ استكمال
المبنى .

ولا يكتمل وصف آثار سيمريب دون الإشارة
الى المستوى الضخم للانشاءات المائية التي ترى

ش

الحكومة الصينية في فيتنام ثورة في آخر عهد أسرة هان وأقام مملكة تدعى لين - يي في عام ١٩٦ م ، وكانت عاصمة هذه المملكة في منطقة هيو ، ثم نقلت بعد ذلك الى تراكيو . وثمة احتمال واضح أن حضارة دنج - صن كانت في جوهرها شامية ، ومن البين أن المؤثرات الهندية التالية التي كونت الحضارة الشامية القديمة قد تفاعلت مع تقاليد وطنية عنيفة (انظر أيضا ميسون) .

(انظر اللوحات ٣٢ و ٣٤) .

شامبليون Jean François Champollion

جان فرانسوا شامبليون (١٧٩٠ - ١٨٣٢) المسمى بشامبليون الصغير - للتفرقة بينه وبين أخيه الأكبر جاك جوزيف شامبليون وكان عالم آثار أيضا - ولد في فيجاك Figeac في فرنسا في ٢٢ من ديسمبر ١٧٩٠ . واذ تأثر بأخيه الأكبر ، فقد نشأت لديه رغبة في دراسة اللغات الشرقية والآثار . وقد تلقى دراسته في أكاديمية جرينوبل Grenoble ، ولما كان له من العمر ١٦ عاما فقط ألقى بحثا في الأكاديمية أكد فيه أن اللغة القبطية كانت هي اللغة المصرية القديمة ، وبعد ذلك خصص نفسه لدراسة مصر القديمة . وفي عام ١٨٠٧ ذهب الى باريس حيث درس في كلية فرنسا . وفي نفس الوقت بدأ يعمل في اعداد قاموس للغة القبطية وأجرومية لها . وفي

شاتلبرونية ، حضارة Châtelperonian

هي أول حلقة من سلسلة حضارات العصر الباليوليثي الأعلى (أي تلك الحضارات النشطة بين آخر جليدي ونهاية عصر البلستوسين منذ حوالي ٢٠٠٠٠ سنة) التي اعتمدت أساسا على إنتاج النصال . والنصال هي شطف طويلة ضيقة ذات جوانب متوازية تقريبا . وقد أنتجت الحضارة الشاتلبرونية ، التي كان مركزها وسط فرنسا ، نصالا عريضة نسبيا استعملت كساكين ، ونصالا أصغر حجما ربما استعملت كسهام ، وروؤوس حراب ، ومكاشط ، وأزاميسل حفر لتشكيل قرون الوعل والعظم .

شام Chams

حكم شعب شام قديما الجزء الأكبر من رقعة الهند - الصينية الواقعة شرقي سلسلة جبال نام ، اذ أنه أصبح الآن مكونا من مجموعتين صغيرتين فقط ، احدهما بالقرب من فان ثيت Phan Thiet ، وفان رانج Phan Rang في جنوب فيتنام ، والأخرى في الطرف الجنوبي لتونل ساب Tonle Sap في كمبوديا . ويتكلم الشاميون لغة اندونيسية ، ويبدو أنهم يمثلون آخر جماعة رئيسية من المجموعة التي تحولت جنوبا من الأجزاء الساحلية للصين الى جزر الأرخيبيل الاندونيسي ، وقد تأسست نسوة امبراطورية شام عندما تزعم موظف جرى في

المحليين حتى بعد اندماجها في امبراطورية هان .
وتشير الأشياء التي وجدت في هذا الموقع الى
حضارة لاصينية ، بها بعض ملامح شامانية
(الشامانية هي الديانة البدائية لشعوب أورال -
التارى فى سيبيريا) . وتشمل هذه الأشياء
تماثيل خشبية لوحوش غريبة لها السنة خارجة
وعيون جاحظة ، وتمثالا لرأس بشرية لها قرنا
وعل ولسان خارج . ودفنت مع المتوفى تماثيل
خشبية قد تكون لخدام وأمتعة مطلية باللاكيه
تشمل صناديق لأدوات التجميل . وأسلوب
الطلاء على هذه الأمتعة مطابق تماما لأسلوب معامل
اللاكيه لحكومة هان . وقد عثر فى احدى هذه
المقابر على أقدم مثال معروف لفرشة كتابة .

شتاين ، مارك أوريل Mark Aurel Stein

(١٨٦٢ - ١٩٤٣)

سير أوريل شتاين ، مستكشف وأثرى ، ولد
فى بودابست . وقد شغل منصب عميد الكلية
الشرقية بلاهور من ١٨٨٨ الى ١٨٩٩ وبعد أن
تجنس بالجنسية البريطانية عين مفتشاً عاماً
للتعليم فى ولاية الحدود الشمالية الغربية .
وفى سنة ١٩٠٣ شغل منصباً مؤقتاً فى مصلحة
المساحة الأثرية فى الهند ثم صار مراقب دائرة
ن . و ف . ب (ولاية الحدود الشمالية الغربية)
واستمر فى خدمتها حتى تقاعد فى ١٩٢٩
واهتماماته تحولت من التاريخ الى الآثار . وعندما
كان فى لاهور نشر تاريخ كشمير ، وقد حاول
أن يربطها بالجغرافيا التاريخية لكشمير . وبين
١٩٠٠ و ١٩٢٦ قام بثلاث بعثات عظيمة فى
أواسط آسيا ، مركزاً على تركستان الصينية ،
وكان عمله جغرافياً كما كان أثرياً ، وقد رأى أن
الاثنين متداخلان . وكان هدفه الأساسى هو
تدوين ملاحظات دقيقة من الطبيعة ، ولكنه كان
أحياناً يلجأ لأعمال التنقيب كما حدث فى خوتان
ونيبيا وميران . وقد جمع عدداً كبيراً من الوثائق
والأشياء من كل الأنواع ، من أدوات حجرية
نيوليثية الى أقمشة وأثاث - مقابر من القرن
الثامن الميلادى . وقد عاد الى الهند (حيث يحتفظ
بها اليوم فى مختلف آثار أواسط آسيا فى
نيودلهى) بعدد كبير من رسومات على حيطان
مغطاة بالملاط Stucco خاصة من القرن السادس

عام ١٨١٤ نشر كتاباً من جزئين عنوانه «مصر تحت
حكم الفراعنة» Egypte sous les Pharaons وفى
عام ١٨١٩ عاد الى جرينوبل حيث أصبح أستاذاً
للتاريخ فى اللىسيوم . واستمر فى أبحاثه عن
اللغة القبطية ، وفى عام ١٨٢١ نشر بحثاً عن
الكتابة الهيراطيقية Sur l'Écriture hiéroglyphique
وفى عام ١٨٢٢ نشر بحثه Lettres à Moncier
sur les hiéroglyphes phonétiques وضمينه بعض
المعلومات عن اللغة الهيروغليافية . ثم أعقبه فى
عام ١٨٢٤ ببحث عن اللغة الديموطيقية
Sur l'écriture démotique ثم ببحثه المشهور
Précis du système hiéroglyphique des
Anciens Egyptiens, figuratif, ideograph-
ique et alphabétique. الذى أثار اهتماماً
كبيراً ، إذ أنه قدم فيه الحل لمشكلة ترجمة
اللغة الهيروغليافية المصرية ، وفى عام ١٨٢٤
أيضاً أوفد لدراسة الآثار المصرية فى
متاحف إيطاليا ، وبعد عودته عين مديراً للمتحف
المصرى باللوفر . ومن عام ١٨٢٨ الى عام ١٨٣٠
قام برحلة علمية فى مصر مع روسيليني نشرت
نتائجها عام ١٨٣٢ . وفى عام ١٨٣١ عين أستاذاً
لكرسى الآثار المصرية الذى أنشئ خصيصاً له فى
كلية فرنسا ، غير أن صحته قد انهارت ومات
فى باريس عام ١٨٣٢ ولم يكن قد أكمل بعد
كتايبه العظيم Dictionnaire Egyptien,
Grammaire Egyptienne وقد نشرهما أخوه
الأكبر فى عامى ١٨٢٦ ، ١٨٤١ على التوالي ،
وقه لقياً استحساناً عاماً كبيراً . وقد اعتبر
شامبليون مؤسس علم الآثار ، وأقيمت نصب
تذكارية له فى فيجاك وتورين وفلورنسا .
(انظر حجر رشيد) .

شانج - شا Chang-Sha

تقع شانج - شا فى ولاية هوفان بالصين .
وثمة عدد من المقابر يرجع تاريخها الى ما بين القرن
الثالث والقرن الأول ق . م خارج أسوار هذه
المدينة التى تعتبر المدينة الرئيسية فى مقاطعة
هونان . وقد حفظت طبيعة التربة الرطبة عدداً
من الأشياء من الخشب واللاكيه . كانت تشانج -
شا عاصمة ولاية تشو ، وهى ولاية إقطاعية ذات
مقام كبير ، حتى انه سمح لها بالاحتفاظ بملوكها

في عصر ما قبل التاريخ في صقلية ، والترشسو وربما كانوا أجداد الأتروسكان . وإذا كانت هذه الصلات صحيحة فربما كانت توجد من بين شعوب البحار مجموعات كانت أجدادا للشعوب الغربية التي كانت في ذلك الوقت في مرحلة ترحال قبل استقرارها في غرب أوروبا .

وقبيلة كبيرة واحدة فقط من بين شعوب البحار هي التي استقرت بصفة دائمة في فلسطين ، وكانت تسمى برشست (فلسط) أو الفلسطينيين ، الذين جاءوا في أغلب الظن من كريت واحتلوا الشريط الساحلي بين شبه جزيرة الكرمل وغزة . وتؤيد المعلومات الأثرية النظرية القائلة بالأصل الإيبي للفلسطينيين ، فقصارهم مثلا يشبه شعبا شديدا فقار ميسينا المتأخر . وقد أدخل الفلسطينيون الحديد في الاستعمال اليومي في فلسطين .

شليمان ، هنريخ Hienrich Schliemann

دكتور شليمان ابن قس بروتستانتي ، ولد في نيوبكو New Buckow في مكلنبورج شفيرين بالمانيا في ١٨٢٢ . وقد اعتاد أبوه أن يحكي له حكايات عن طروادة والأبطال الهومريين ، وقبل أن يبلغ الثامنة أعطاه نسخة من كتاب جرر عن تاريخ العالم G. L. Jerrer : Universal History ومعهم صور لهروب ايتياس من طروادة . ورغم تأكيدات أبيه بأن المدينة قد دمرت تدميرا تماما الا أن الشاب هنريخ كان مقتنعا بأن « أطلال ضخمة منها لابد أنها لاتزال باقية » وعزم على القيام يوما ما بالتنقيب فيها . ولم يلق أي تشجيع الا من ابنتي صاحب طاحونة يدعى مينيكه ، وقد وقع في حب احدهما ، منا Minna . ولكنه افترق عنها في ١٨٣٩ عندما توفيت أمها . وبعد بضع سنوات من الدراسة تعلم خلالها من اللغة اللاتينية ما يكفي لكتابة مقال بتلك اللغة عن الحرب الطروادية ، عمل صبي يقال لمدة خمس سنوات في دكان صغير في فورستنبورج حيث كان يعمل من الخامسة صباحا حتى الحادية عشرة مساء . وفي هذا المحل قابل زميلا سكريا يدعى نيدرهورف كان يستطيع أن يتلو قصائد هومر بلغتها الأصلية

حتى القرن العاشر الميلادي . وقد نشرت نتائج دراساته في المجلدات الحادية عشرة : خوتان Khotan (١٩٠٧) وسرينيديا Serinidia (١٩٢١) أواسط آسيا (١٩٢٨) Innermost Asia وحوالي هذا التاريخ وجهت عنايته نحو ايران وأصول المدنية الهندية ، وبين ١٩٢٦ و ١٩٣٦ قام ببعثتين أخريين الى بلوخستان وجنوب ايران .

شست Schist

صخر تحول نتيجة لحرارة وضغط شديدين في العصور الماضية ، الى تكوين جديد من طبقات كالورق .

شظية Flake

أداة من الحجر من العصر الحجري صنعها الانسان بضرب قطعة من الطران حتى تتطاير شظية من النواة ، ثم تشكل الشظية طبقا للشكل المطلوب بضربات أخرى . وأبداع أدوات من الشظايا الطرائية هي التي وجدت من الحضارة اللفلوازية ، على أن الأداة قد شكلت هنا بضربها بحرص ودقة وهي لا تزال في النواة قبل أن توجه إليها ضربة ماهرة في المكان الصحيح تماما تؤدي الى انفصال الشظية عن النواة .

شعوب البحار Sea People

أو غزاة البحار وهو الاسم الذي أطلق على القبائل التي غزت سوريا وكنعان وقبرص ومصر عن طريق البحر منذ حوالي ١٢٠٠ ق.م فصاعدا. ويعتقد أن إحدى هذه القبائل - الدانا - هي التي قضت على الامبراطورية الحيثية حوالي ١٢٠٠ ق.م ثم اتجهت جنوبا نحو مصر في عهد رمسيس الثالث . ومن بين أسماء الأجناس التي تكون شعوب البحار والتي حفظت لنا من المصادر المصرية بعض الأسماء التي ترتبط فيما يبدو من الناحية اللغوية بتلك الشعوب التي ظهرت في الألف الأولى قبل الميلاد في غرب البحر الأبيض المتوسط ، مثال ذلك « الشردن وربما كانت لهم صلة بالساردنيين ، والتشكل ربما كانوا أسلاف الصيقل Sikels الذين عاشوا

عن ظهر قلب . « ورغم أني لم أكن أفهم حرف واحدا » ، كتب سليمان ، « فالصوت النغمي للكلمات ترك انطبعا قويا على نفسي » ، وقد سكبت دعما مريزا على نصيبي التمس . وثلاث مرات جعلته يعيد تلاوة تلك الآيات المقدسة وكافاته بثلاث زجاجات من الويسكي ، اشتريتها بدراهم قليلة كانت كل ثروتي . ومن تلك اللحظة لم أتوقف عن دعاء ربي أبدا في أن يسعدني بفضلته بتعلم اللغة الاغريقية » .

وبعد سنين أخرى من الشدائد ، ومن بينها غرق مركب ، كانت فيها أحلامه الطروادية بعيدة كل البعد عن التحقيق ، حصل سليمان على وظيفة مع ف . كوين القنصل العام لبروسيا في أمستردام . وكان هنسا يصرف نصف دخله السنوي ومقداره اثنان وثلاثون جنيتها على دراسة اللغات ، وقد نجح في اجادة اللغات الانجليزية والفرنسية والهولندية والأسبانية والايطالية والبرتغالية والبروسية . وفي ١٨٤٦ أرسلته الشركة التي كان يعمل بها وكيلها في سانت بيترسبرج وشعر بأن لديه الآن ما يكفي من المال لأن يطلب يد حبيبة طفولته منا مينيكه . ولكن وأسفاه ! فقد علم أنها قد تزوجت توا من شخص آخر .

وفي يناير ١٨٥٦ بدأ سليمان دراسة اللغة اليونانية الحديثة ، ثم القديمة بمساعدة اثنين من أصدقائه اليونانيين ، وبعد سنتين قام برحلة في أوروبا ومصر وسوريا ، وفي ١٨٥٩ زار السامرة وجزر كيكلايس وأثينا .

وفي ١٨٦٣ اعتزل العمل وقضى السنتين التاليتين يطوف بلادا كثيرة حتى استقر به المطاف آخر الأمر في باريس لدراسة علم الآثار استعدادا لعمله في طروادة . وفي أبريل ١٨٦٨ رحل عن طريق روما ونابولي الى الجزر الايونية وهناك قام بأول أعمال التنقيب وهي بعض أبيار مجسات في منطقة تدعى « قلعة أودسيوس » في أثينا . وقد زار المورة (بيلوبونيز) بما في ذلك ميسينا ، حيث الجزء الأهل من الجدران السيكلوبية وبوابة الأسود التي وصفها بوسانياس في القرن الثاني الميلادي والتي لم يزل جزء منها باديا

للعيان . كما زار بورناباشي في طرود ، ورفض حينئذ النظرية الشائعة بأنها موقع طروادة . وقرر أن موقع ما قبل التاريخ لا بد وأنه كان في حصارليك التي دعاها استرابون « اليون الجديدة » حيث عثر على مجموعة من النقود الفضية لأنطيوخس الثالث . وفي أول كتاب له « اثينا والبيلوبونيز (المورة) وطروادة » (١٨٦٩) أعلن عزمه على التنقيب في حصارليك . وفي شتاء ١٨٦٨ كان يتأمل فصم زواجه الأول غير السعيد وكتب لصديقه القديم فميوس رئيس أساقفة أثينا ، راجيا أن يجد له زوجة يونانية جميلة وفقيرة ولكن يشترط أن تكون على مستوى عال من التعليم ، ولا بد أن تكون متحمسة لهومر، وللهنضة الجديدة لبلاد اليونان العريضة . وأرسل فميوس له صورة صوفيا انجاسترومنوس ، وهي فتاة جميلة عمرها ثمانية عشر عاما ، وفي السنة التالية تزوجها سليمان .

وفي ١٨٧١ بدأ سليمان وصوفيا ومعهما خمسة وثمانون رجلا (زادوا الى مائة وخمسين في الربيع التالي) التنقيب في حصارليك وحفر محجسا داخل أطلال تسع مدن ، تصرف المنقب على سبع منها - ولكن أيهما كانت المدينة التي تغنى بها هومر ؟ بعض من المستعمرات كانت من عصر ما قبل التاريخ . ولكن حتى ذلك الوقت لم تكن ثمة أسس ثابتة لتأريخ الفخار والأشياء الأخرى من عصر ما قبل الهيلينية . وخذق المجلس العظيم قطع بدون رحمة داخل الأطلال العليا ، بما في ذلك أجزاء من غرفة الالهة أثينا ، وان كان العمق الذي وجدت عنده الفازات الكاملة وغيرها من أشياء قده سجل ، ولا تزال توجد معلومات كثيرة سجلها سليمان ثم أهملت في التقارير التالية .

وفي ١٨٧٢ كشف سليمان عن حصن كبير له جدران مزدوجة أطلق عليها « البرج الكبير » . والى الغرب من ذلك في الربيع التالي كشف عن طريق في حالة جيدة من الحفظ له بوابتان كبيرتان في جدار المدينة وتبعدان عن بعضهما بمقدار عشرين قدما (حوالي ستة أمتار) ، وداخل هذا توجد بقايا مبنى كبير . وأعلن المنقب أنه كشف عن بوابة سكيان وقصر بريام الذي ، طبقا لرواية هومر ، يجب أن يكون بالداخل . ولهذا التفاؤل

الدائرية التي لها قبو على شكل خلية النحل
والتي اعتبرها بوسانياس « كنوزا » لا تزال
ظاهره يمكن رؤيتها وقد سرق السياح الحدِيثون
أشياء مما يسمى كنز أتريوس . ولا يزال المتحف
البريطاني محتفظا بأصناف أعمدة كان قد نهبها
لورد سليجو ونقوش الجبس وغيرها من الأشياء
التي أخذها لورد ألجن .

وبدا سليمان أولا في تنظيف بوابة الأسد ،
والمنطقة الداخلية الملاصقة لها مزيلا بضيق صدره
المتعاد كل جدار يبدو متأخرا عن العصر الهومري .

وقد وجد ستاماتاكيس ، الموظف اليوناني
المعين للإشراف على أعمال التنقيب صعوبة بالغة
وأرسل إلى رؤسائه خطايا يشكو منه « إذا ما وجدنا
فازات اغريقية أو رومانية ينظر (أي سليمان)
إليها باشمزاز ويدعها تسقط . . وهو يعاملني
كأنني بربري . . فإذا كانت الوزارة غير راضية
عني ، فأرجو استدعائي » ولكن إذا كان سليمان
ضيق الصدر إلا أن عمله بالتأكيد كان ثمرا .
فداخل بوابة الأسود وجد دائرة مزدوجة مكونة
من قطع حجارة قائمة كانت في الأصل مسقوفة
ويبلغ قطرها سبعا وثمانين قدما (٢٦ مترا)
وتحيط بأرض مستوية بها حجارة قائمة متقوشة
ومذبح مربع مزود بفتحة على شكل بئر . وقد
حدد سليمان هذه الأرض بأنها الأجورا أو مركز
مدينة ميسينا . وأن العرسان المنقوشة على قطع
الحجارة هم أبطال هوميرون وتنبأ بوجود مقابر
تحتها ، وظهرت قطع أخرى من الحجارة المنقوشة
ثم أخيرا حلقة من ذهب . وكما حدث في طروادة
فصل جميع العمال وقام سليمان وزوجته
وستاماتاكيس بالتنقيب بنجاح في خمس مقابر
ذات بئر ، ثم كشف سناماتاكيس فيما بعد عن
مقبرة سادسة خارج الدائرة المهيبة ، التي صارت
تعرف باسم دائرة الأحجار . وفي هذه الأبيار ،
التي كانت في الأصل مسقوفة عثر على بقايا
نسعة عشر شخصا . وقد لبس الرجال أقنعة
ودروعا للصدر من الذهب وسيوف وخناجر من
البرونز مرصعة بالذهب والفضة والنيكل ،
وكانت معهم أيضا كتوس للشرب من الذهب
والفضة . وكانت مع السيدات صناديق تواليت
ودبايس من ذهب ويرتدين ملابس محلاة بأقراص

هوجم سليمان بعسوة ، وخاصة في ألمانيا ، من
كثير من العلماء الذين كانوا يشكون حتى في قيام
طروادة وعارضوا تدخل مثل هذا الهاوي الثرى .
ولكن سليمان ، رغم تحمسه ، ثبط عزمه وقرر
وقف أعمال التنقيب في ١٥ من يوليو ، ولكنه عي
اليوم السابق لهذا التاريخ لاحظ بريق ذهب في
التراب بالقرب من ذلك المكان الذي أطلق عليه
« بوابة سكيان » وفصل عماله فقطع بمساعدة
صوفيا ، استخراج الحل الذهبية التي أطلق عليها
« كنز بريام » ، وإن كان تاريخها في الواقع أقدم
كثيرا من تاريخ حكم هذا الملك . وكانت تشمل
تاجين ، وست أساور ، وقنينة ، وستين حلقا ،
و ٨٧٠٠ خاتم وزراير وحلييا من ذهب ، وفازة
الكتروم ، وفازات أخرى من الفضة والبرونز
وكثيرا من أسلحة برونزية .

وقد منحت الحكومة التركية التصريح بالتنقيب
على أساس أن نصف اللقايا تبقى داخل البلاد ،
ولكن سليمان ، مدعيا بأن الأتراك سيصهرون
الذهب بغض النظر عن قيمته التاريخية هرب
بالكنز جميعه إلى أثينا . ولكن هذه الفعلة أخافت
الحكومة اليونانية أيضا ، التي لم تقتصر على
تفتيش منزله في أثينا دون العثور على شيء ، بل
رفضت أيضا أن تمنحه تصريحًا للتنقيب في
عاصمة أجاممنون القديمة في ميسينا ، على أنه
فيما بعد حصل على تصريح مع الاحتفاظ بحق
النشر له لمدة ثلاث سنوات على شرط أن تبقى
اللقايا داخل بلاد اليونان .

وقد كافح في القضية التي رفعتها الحكومة
التركية ضده وخسرها ، ولكنه أرسل لهم
خمسة أضعاف الغرامة حتى يحصل على ثقتهم ،
وأخيرا في ١٨٧٦ حصل على تصريح باستئناف
العمل في طروادة . وقبل ذلك بشهرين بدأ
سليمان وزوجته أعمال التنقيب في ميسينا .

ولم يكن قائده الأدبي عندئذ هوهر بل كان
بوسانياس الذي وصف بوابة الأسد كما رآها
في ١٢٣ م . وذكر أنه في حين أن أجاممنون
وصحبه المقتولين قد دفنوا داخل جدران المدينة .
فإن جسدي قاتليهم ، كليتمسترا وإيجيستوس
قد دفنوا في الخارج . وكانت بعض مقابر ثولوس

وفي ١٨٨٣ قدم سليمان طلبا للأتراك للتصريح له بالتنقيب في موقع كنوسوس ، وفي ١٨٨٦ نُزِلَ في كريت بل قام أيضا بعمل مجس في موقع القصر ، ولكنه عندما وجد أن صاحب المكان يحاول أن يخدعه أنهى المفاوضات .

وفي السنة التالية عاد الى ألمانيا لإجراء عملية في آذنه ولكن أثناء عودته الى آينا وقح فريسنه للمرض في نابولي وتوفي يوم ٢٦ من ديسمبر ١٨٨٧ .

(انظر اللوحة ١٢٣) .

الشمع المفقود (أو دلييك)

Cire Perdue Process

طريقة الشمع المفقود هي طريقة لصنع تماثيل صغيرة وتماثيل كبيرة من البرونز وتتلخص هذه الطريقة في عمل نموذج من الشمع للشكل المراد صبه ، ثم يكسى هذا النموذج بالطين ، ويسخن حتى ينصهر الشمع ويتسرب الى خارج القالب الطين ، ثم يصب البرونز المنصهر في الفراغ داخل القالب . وبعد أن يبرد البرونز ويتجسد يكسر القالب ويستخرج منه التمثال البرونزي المطلوب .

شنن - لا Chen-la

طبقا لما جاء في المصادر التاريخية الصينية ، أطاح مغتصب اقطاعي يدعى شنن - لا بمملكة فو - نان في أواخر القرن السادس الميلادي ، ولم يثبت حتى الآن أنه يمكن التعرف على الشكل الصيني لهذا الاسم في أسماء أي جنس من اجناس جنوب شرقي آسيا ، أو في اسم مكان بهذه المنطقة ، غير أنه يكاد يكون من المحقق أن هذه الدولة كانت بداية عهد مملكة خمر ويحدد ظهورها بزوغ الخمرين كقوة ضاربة في جنوب شرق آسيا . ويبدو أن مملكة شنن - لا هذه كانت مركزية في حوض نهر مكنوج الأسفل ، ثم امتدت حتى شملت وادي المون ومعظم شرق تايلاند ، ويلوح أنها كانت الواسطة التي انتقلت عن طريقها المؤثرات الهندية على الفن من الشاميين الى الجانب الغربي لسلسلة جبال أنام . وقد تطور فن شنن - لا حتى يتمشى مع مطالب الدولة

مزخرفة من صفائح من ذهب . وبالمقبرة الأولى بقايا خوذة مصنوعة من سن الخنزير البري مثل تلك التي أعطاها مريونيس الى أودسيوس ، وبالمقبرة الرابعة قذح من الذهب وعلى كل مقبض يمامة وهو يذكرنا بكأس نستور . خيرا ، فقد ظن سليمان أنه قد وجد قبر أجاممنون وصاحبه . وكانت هذه في الحقيقة « ميسينا الذهبية » التي تحدث عنها هومر ولكن من المعروف الآن أن المقابر الحقيقية أقدم بنحو من ثلاثمئة سنة عن أجاممنون .

وفي ١٨٧٧ قام سليمان برحلة النصر في إنجلترا حيث كرمته ثلاثون جمعية علمية وحيث كتب رئيس وزراء إنجلترا ، جلادستون ، مقدمة لكتابه « ميسينا » الذي نشر في إنجلترا عام ١٨٨٠ . وفي ١٨٧٨ أنجبت له صوفيا ابنا وبني سليمان لنفسه بيتا بديعا في آينا . وبعد التنقيب في أتيكا لفترة وجيزة عاد الى طروادة حيث اكتشف كنزا أصغر لا يعهد كثيرا عن « كنز بريام » . وفي مارس ١٨٧٩ جاء لمساعدته في طروادة الأستاذ رودلف فرشسو ، عالم طب ألماني ، وم . أميل بورنوف ، مدير المدرسة الفرنسية في آينا .

وفي ١٨٨٠ كان سليمان يعمل بهمة ونشاط في بويوتيا منقبا في مقبرة خلية نحس في أوركومينوس التي وصفها بوسانياس على أنها كنز منياي . وفي السنة التالية عاد الى حصارليك ، وفي هذه المرة كان يساعده ولهم دوريفلد مهندس معماري ألماني شاب سبق أن اشتغل تحت اشراف كورتيوس في التنقيب في أولبيا ، وتوصل الى النتيجة الآتية وهي أن المستعمرة السكنية السادسة هي التي وصفها هومر وليست مدينة الكنوز .

وفي ١٨٨٤ قام سليمان ودوريفلد بالتنقيب في تيرنس ، حيث سبق أن قام سليمان بعمل بضع آبار للنحس في ١٨٧٦ وحيث الجدران السيكلوبية التي وصفها بوسانياس كانت لا تزال قائمة يمكن رؤيتها . وفي هذا المكان لم يعثر الأثريان على كنوز ذهبية ولكن على أطلال قصر ميجارون أو بهو يشبه بهو أودسيوس كما وصفه هومر .

جيرية ، ولا بد أن يكون الانسان هو الذى جاء به الى هناك . كانت أعمال التنقيب ترمى الى اكتشاف السكان الذين استعملوا هذا الكوارتز . بيد أن ذلك لم يتحقق الا فى عام ١٩٢٧ حينما عثر على ضرس انسان ، وفيما بعد عثر على بقايا لخمس وأربعين فردا (من نوع انسان الصين) ، وترجع شهرة شو - كو - تين الى اكتشاف هذه البقايا فيها .

كما عثر أيضا على عدد وفير من عظام متحجرة لحيوانات ، وتشمل حوالى عشرين نوعا من الثدييات منها الحصان ، والدب ، والجاموسة ، والغزال ، والخنزير ، والخرتيت ، والضبع ، ومن الحيوانات المنقرضة التى عثر على عظام نها أيضا النمر ذو الأسنان الرمحية والسمور الضخم .

وبالإضافة الى الشق الجبلى الذى عثر فيه على هذه البقايا ، فثمة أيضا عدد من شقوق أخرى ، بعضها أقدم من الشق الذى جرى فيه الحفر . وفى الكهف العلوى وجد عدد وافز من عظام الانسان العاقل (هوموسابينز) عثر معها على نوع من أسلوب صناعة العضر الباليوليثى الأعلى . ومن هذه البقايا ثلاث جماجم لها أهمية خاصة اذ تبدو أنها تمثل ثلاثة أجناس مختلفة هى : المنغولى ، والأسود ، والإسكيمو .

(انظر أيضا : انسان متحجر) .

شيا - شيانج - شين Chia-Hsiang-Hsein

يوجد هذا الموقع الذى يحوى المقابر الجماعية لعائلة Wu (حوالى ١٤٧ - ١٦٨ ميلادية) فى ولاية شيانتونج بالصين . وهذه المقابر الخاصة بعائلة هان وكذلك بعض المقابر الأخرى التى ترجع الى نفس العصر فى وانج - تو - شين ، وهوباي ، وباي - شيانج تسون ، وشانتونج ، وشياو - تانج شان ، تلقى ضروا كثيرا على حضارة عصر هان . وفى ذلك الوقت كان قد انتشر استعمال مقابر مشيدة بالطوب تحت مستوى الأرض لها عقد وسقف على شكل قبو برمبلى . وتحوى المقبرة عادة عددا من حجرات رئيسية ، اتحاهها شمال - جنوب ، تتفرع منها

المهنتة (المتأثرة بالحضارة الهندية) . وكانت المباني المدنية من الخشب ، بينما استخدم الطوب للمباني الدينية مع استعمال الحجر لبناء أجزاء خاصة ، وكان المبنى النمطى يتألف من غرفة واحدة ، مستطيلة الشكل أو مربعة ، ولو أنها كانت أيضا فى بعض الأحيان مثمثة الشكل وخاصة فى سامبهور برى كوك . والتركيب العلوى للمبنى كان عادة على شكل هرم مدرج ، غير أنه فى حالة المباني المستطيلة كان التركيب العلوى على شكل جملون . ومن المواقع الهامة لهذه الدولة ، فنوم دا ، ستنج ترنج ، هانشى ، بانتيى برى نوكور Banteay Prei Nokor ومجموعة من المعابد جنوب سيميريب حيث تأسست تواصم شن - لا أخيرا .

وتماثل عصر شن - لا هامة بالنسبة لتأريخ فن خمر ، اذ أنها تظهر تحولا ملحوظا من تأثيرات صيدية قوية الى يزوغ طراز محلى ظهر بوضوح فيما بعد فى فن خمر .

شو - كو - تين Chou-kou-tien

هى قرية بالقرب من بكين فى شمال الصين ، يوجد بالقرب منها تل به شقوق متسعة تكسدت بها تدريجيا ترسيبات من الحجر الجيرى . وقد وصفت هذه الشقوق المتسعة بأنها كهوف ، غير أن أعمال الحفر بها أثبتت أنها كانت فى الحقيقة قلوعا متسعة فى الصخر أوى إليها الناس من وقت الى وقت خلال مدة الخمسمائة ألف سنة الأخيرة . وقد وجدت بها طبقات بعضها فوق بعض ، يحتوى بعضها على رماد نار قديمة ، وأدوات حجرية ، وعظام حيوانات استخدمت كأدوات ، وبقايا طعام . ووجدت بين بعض طبقات عيشة الانسان رواسب خالية من مخلفاته تكونت بفعل تكس الحطام الذى سقط من سطح الأرض أعلاها ، وكانت الشقوق فى تلك الأثناء مأوى للضباع وبعض حيوانات مفترسة أخرى .

وقد بدأت أعمال الحفر فى شو - كو - تين عام ١٩٢١ ، بعد أن لاحظ الدكتور أندرسون Anderson السويدى وجود قطع من الكوارتز بها . ولما كان أندرسون جيولوجيا ، فقد أدرك أن الكوارتز لا يمكن أن يوجد طبيعيا فى منطقة

مشطوفة • وهذا الأسلوب التقني (التكنيكي) هو الأسلوب الذي استخدم فيه قاطع من الجاد ، ويعتبر هذا حقيقة هامة في تاريخ نحت النقوش ، ويمكن تشبيهه بالأدلة على استخدام نحائى العاج كصناع لنقش الهياكل الحجرية البوذية في انهند • وقد حفر زائر قديم التاريخ ١٢٩ ميلادية على أحد أحجار هذا الهيكل •

شيمن انزا Chichen Itza

كانت أكبر مدينة ومعبد لدى المايا ، وقد دخلت قمة مجدها فيما بين القرن الحادى عشر والقرن الثالث عشر ، وتقع في يوكاتان على بعد ٢٢ ميلا (حوالى ٣٥٥ كيلومترا) غربى فالادوليد • والآنرا كانوا قبيلة من جنس المايا سكنت هذه المدينة من قبل • وينتمى كثير من آثار شيمن انزا الى فترة الغزو المكسيكى لها • وتدل هذه الآثار على أن الغزاة كانوا من التولتك ، وهم قبيلة كانت تسكن شمالى مدينة المكسيك •

ومن معابدها المخربة : معبد لكاستيللو ، وهو معبد كبير على قاعدة ضخمة بجوانبها الأربعة درج يودى اليه ، وبه أعمدة على شكل ثعابين ريشية على النمط المكسيكى ، ومعبد هرمى به أعمدة على شكل امرأة ، ومعبد النمر المزين بنقوش منحوتة ملونة على الطراز المكسيكى • كما أن الكراكول ، وهو برج مرصد فلكى قبتنه قوقعية الشكل يبين هو الآخر التأثير المكسيكى • ومن المعالم الأثرية الأخرى بهذه المدينة ساحة الألف عمود التى ربما كانت سوقا قديما وبثرا كانت تلقى فيها الضحايا البشرية •

وانتهى عهد هذه المدينة كمركز لحضارة مايا بالفتح الأسباني ليوكاتان •

(انظر اللوحة ٤٠) •

شيمنج - لونج شين Shing-lung Hsein

ترجع أهمية هذا الموقع الذى يوجد فى ولاية جيهول بالصين الى أنه وجدت به قوالب من الحديد الزهر لصنع فتوس من البرونز ، ومع أن أقدم أدوات من الحديد الزهر ، وهى التى وجدت فى كو - واى تسون Ku-Wei Ts'un فى هويان ،

حجرات جانبية • والجدران الداخلية محلاة بمناظر تمثل كلا من الحياة المدنية والدينية اما تلويها أو نقشا بالنحت الغائر • وأجمل هذه الصور الجدارية هى تلك التى تزين جدران المقابر الموجودة فى وانج - تو - شين ، ونرى فيها صور موظفين صغار ربما يمثلون خدما للميت ومعهم طيور وحيوانات حسنة الطالع ، وهذه الصور مرسومة بخطوط سوداء وملونة باللوان حمراء وزرقاء وصفراء ، كما نرى فى النقش البارز مناظر تمثل مباني بعضها دون جدران خارجية لاطهار نواحي النشاط والأعمال التى تجرى بداخلها • وتشهد كل هذه المناظر بالتباين الكبير فى معتقدات دولة هان وفى نواحي نشاط مجتمعا ، فهى تشمل الحوادث التاريخية ، وأساطير ، ومناظر صيد ، واحتفالات الأعياد بكثرة بالغة ، كما تختلط فيها تعاليم كونفوشيوس الأخلاقية مع مناظر المذهب الصوفى لتاويست • وليس ثمة فصل واضح بين المناظر الدنيوية ، وتلك الخاصة بالنفس ، وتلك الخاصة بالأرواح • وظهور حجر منحوت ملون تقليدا لشخصية سقف ، فى مقابر باى - شانج - تسون ، يشير الى قيام علاقات مع غرب آسيا فى القرن الأول الميلادى ، ولو أن أقدم مثال معروف من هذا النوع فى الصين يرجع الى القرن الخامس • وتحوى مقابر هذه الفترة والفترات التالية مجموعات متنوعة من النماذج التى تمثل خدما ، ومباني ، وقوارب ، الخ • بقى الكثير منها فى حالة حفظ جيدة ، وهى تمدنا بمعلومات قيمة عن الحضارة المادية فى الصين •

(انظر اللوحات ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧) •

شيانج - تان شان Shang-t'an Shan

شيانج - تان شان هو هيكل التقدّمات الوحيد المرتبط بالمقابر الذى بقى من عصر هان على حالته الأصلية ، وهو يقع فى ولاية شانتونج بالصين • ويبلغ طوله ١٤ قدما (حوالى ٤٣ امتار) ، وعمقه سبع أقدام (حوالى ٢١ مترا) ، وارتفاعه حوالى ٦٥ قدم (حوالى مترين) ويحتوى على ثمانى بلاطات من الحجر • وسطحه الداخلى مصقولة ومغطاة بنقوش منحوتة نحتا غائرا حوافه

يرجع تاريخها الى ما بين القرن الرابع والقرن الثالث ق.م ، فانه يرجح أن هذه القوالب يرجع تاريخها الى أواخر القرن الخامس ق.م ، ومن ثم فان استعمال الحديد الزهر في الصين قبل التقويم الميلادي ، وهو ما ظل لمدة طويلة مجرد ظن بناء على ما جاء في النصوص القديمة ، قد تأيد بالدليل المادي ويمكن الآن القول بصفة مؤكدة ان الحديد الزهر كان مستعملا في الصين قبل قيامه بدور هام في التكنولوجيا الغربية بحوالى ١٥٠٠ عام على أقل تقدير .

شيه شاي شان : Shih Chai Shan

هذا الموقع ، الذي يوجد على بعد حوالى تسعة عشر ميلا جنوبي كونمينج Kunming في يونان Yunnan بالصين ، يضارع في الأهمية للقايا المشهورة في أنيانج في شمال الصين التي كشفت أولا عن حضارة مادية لأسرة شانج . وقد تم التنقيب في حوالى عشرين مقبرة ، تنتمي الى الطبقة الحاكمة في مملكة تيان Tien في وقت التوسع الصيني نحو الجنوب الغربي في يونان في زمن الهان الغربيين ، في الفترة ما بين ١٠٦ ق.م و ٢٤ م . وتبين بقايا المقابر أن الفترة المبكرة كانت أقل تأثرا بالنفوذ الصيني عن الفترة المتأخرة وأن عددا من العناصر الحضارية قد دخلت في تركيب مملكة يونان . فبعض من المادة العلمية يشبه مشغولات البرونز من استيب أوراسيا ، وان كان من الملحوظ أنه بينما هذه المشغولات أقرب الى أن تكون ذات

بعدين ، أنتج فنانو يونان نسخة من نفس الزخارف ولكن لها ثلاثة أبعاد حقيقية . وتنتمي لقايا أخرى الى نفس التقليد مثل تلك التي في حضارة دونج - صون ، وان كانت الصلاقة الدقيقة لم تحدد بعد حتى الآن . وتوجد سمات أخرى يبدو أنها مرتبطة بعناصر غير شانجية من انيانج وربما تكون قد وفدت اليها عن طريق سزي - شوان Sze-chwan ، بينما توجد عناصر أخرى يبدو أنها تنتمي الى فن شو في وادي ينجتسي Yangtze كما توجد عناصر أخرى صينية ولقية هامة هي خاتم صيني يحمل النقش « الخاتم الذهبى لملك تيان » المعروف من النصوص التاريخية الصينية « الشيه شي » . والأشياء التي عثر عليها في المقابر تشمل عددا من الطبول البرونز العجيبة محلاة بصور مجسمة مركبة على دائرة السطح العلوى ومرتبطة لتكون مناظر مختلفة منها منظر معركة ، ومنظر تضحية بجانب بيت طويل . وتوجد طبول أخرى عليها زخارف حيوانية في دائرها العلوى . والأسلحة التي وجدت في هذا المكان تشمل رمحا ورؤوس سهام وبعض الخناجر ذات الشفرات المزخرفة . كما توجد أيضا طبول من نوع دونج - صون أدخلت عليها تعديلات تبين بوضوح أنها صناعة محلية . ووجد نموذج برونز واحد يوحى بأن نوعا ما من مصارعة الثيران كان يمارس في يونان . وقد مثل نوعان متميزان من صناعة النقش على الأحجار الكريمة بالاضافة الى النوع الصيني :

(انظر اللوحة ١٢٦) .

ص

بحرى . كما كانت ميناء مزدهرا تحت حماية مصر ابان الاسرة الثامنة عشرة ، وقد توطدت العلاقات التجارية الوثيقة بينها وبين مملكة اسرائيل فى عصر الملك سليمان . ولكن مجيء الآشوريين الى الساحل الفينيقي وازدياد الخلافات الجزية داخل صور اضعف من قوتها ، فهاجر ديدو ، زعيمة احدى الفرق ليؤسس قرطاجة ، أخيرا رضخت صور لسناخريب . لكن بتفقهرا الى الجزيرة وبتدمير الطريق الذى يربط الجزيرة بالساحل الرئيسى ، نجحت صور فى مقاومة نبوخذ نصر . وعلى الجزيرة نمت صور جديدة وانتعشت ولم يستطع الاسكندر الأكبر أن يخضع المدينة الا بعد ما بنى حاجزا ضخما للأمواج ، ولكنها استعادت حياتها وانتعشت تحت حكم السلوقيين والرومان . وقد أنشئت فيها فى العصور المسيحية أبروشية ولكنها سقطت فى أيدي العرب فى ٢٢٦ م . وأخيرا أخلاها الصليبيون فى ١٢٩١ فى اليوم الثانى الذى سقطت فيه عكا ، وهدمها المسلمون وقد نهبت أطلال المدينة ودفنت تحت الرمال والبحر . ومن المحتمل أن الأساسات التى توجد تحت الماء هى من الميناء القديم ، وقد تمت دراستها وتصويرها . وما يجسدر بالذكر أن الصبغة الأرجوانية الصورية التى تصنع من المريق الرخوى *Murex grandaris* كانت صناعة هامة فى الأزمنة الرومانية . كما كانت النقود الصورية منتشرة فى منطقة واسعة منذ القرن الخامس قبل الميلاد .

صخور رسوبية Sedimentary Ricks

تعمل الرياح والصقيع دائما على تهشيم سطوح الصخور المعرضة ثم تانى الأمطار وتفسد الفتات وتدفعه الى جداول المياه ، فالأنهار ، ثم أخيرا تحمله الى البحر حيث تتراكم كرواسب فوق القاع ، وعلى مر ملايين السنين تتجمد الرواسب وتكون صخورا جديدة ، ونتيجة لتحركات القشرة الأرضية ، يقذف بها عادة مرة أخرى فوق سطح البحر لتكون أراضى جديدة ، ثم تبدأ العملية مرة أخرى من جديد . وفى العصور القديمة ماتت حيوانات البحر ووقعت أجسامها فى هذا الراسب حيث تغطيتها الرواسب التالية ، ونفس الشيء حدث للحيوانات البرية والطيور التى ماتت فى طين الأنهار أو على شواطئ البحر فالأجزاء الطرية من أجسامها تتحلل ولكن الهياكل تبقى وتحفظ كمستحجرات فى الصخر .

صفة سيمية Simian Shelf

زيادة فى تحانة الفك الأسفل الذى يلتصق به اللسان ، ويوجد فى القروذ والنسانيس ، وغير موجود فى الانسان .

صور Tyre

هى مدينة الفينيقين القدماء المشهورة ، وكانت تقع على جبل داخل فى البحر يقوم فوق ما هو الآن الساحل اللبناى ، على بعد خمسة وعشرين ميلا (حوالى ٤٠ كيلو مترا) جنوبى صيدون . وتعتمد شهرتها على قوتها كميناء



صغير لزعيم أو ملك ، رغم أن أقصى اتساع لقطره لا يزيد عن أربع وخمسين ياردة (خمسين مترا تقريبا) . أما طروادة الثانية فكانت ثكنة هامة، تنتمي الى النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد . وقد استمرت لمدة طويلة ، ومرت بمراحل مختلفة ، ولكن يبدو أنها كانت لا تزال تمثل حصن زعيم قبيلة عن أن تكون مدينة كاملة النمو . وعلى العموم كانت غنية ومزدهرة وقبيل النهاية أصبحت مدينة بالمعنى الاقتصادي الصحيح .

وقد استعمل المعدن من قبل في طروادة الأولى لصناعة الحلي والأدوات والأسلحة ، ولكن في عصر طروادة الثانية أمكن استعماله على نطاق أوسع ولصناعة فازات معدنية أيضا . وقد استعمل البرونز والذهب والفضة والرصاص جميعها وهي توضح مقدار الثراء والاتصالات التجارية المترامية للثكنة . وكان قصر الحاكم أكبر كثيرا عن ذي قبل ، وقد بنى على طراز الميجارون ، الهومري ، ويتكون من حجرة مستطيلة تتوسطها مدفأة ، والدخول إليها عن طريق رواق طويل . وقد دمرت طروادة الثانية في النهاية بأيدي أعدائها ، ومعظم معلوماتنا عن ثرائها مستمدة من المجموعات العديدة من أشغال المعادن والجواهر التي أخفاها الأهل قبل حلول الكارثة . وأشهر هذه الأشياء هو المسمى ، كنز بريام ، الذي عثر عليه شليمان ، ومجموعة من نوع مماثل عثر عليها حديثا في بوليوكني .

طبقة (والجمع طبقات Strata) Stertum

في علم الجيولوجيا طبقة من صخور رسوبية . وفي أعمال التنقيب الأثرية ، الطبقة تحتوي على أنقاض فترة واحدة من المساكن .

طروادة Troy

يضاف هومر في الإلياذة الحرب التي خاضها أجامنون ، ملك ميسينا ، وغيره من الأمراء الآخيين ضد طروادة . وقد فقد موقع طروادة التاريخي على الساحل الأيوني لآسيا الصغرى حتى اكتشفه عالم الآثار الهامى الألماني ، هنرى شليمان ، في ١٨٧١ بالقرب من الموضع الجديد المعروف باسم حصارلينك .

وأعمال التنقيب التالية منذ ذلك التاريخ قد كشفت عن أطلال تسع مستقرات سكنية في طبقات كل منها فوق الأخرى . ونتيجة لهذه الأعمال أمدتنا طروادة بأكمل صورة عن تطور عصر البرونز في غرب آسيا الصغرى من أطلال مدنها المعاقبة رغم أنه قد عثر حديثا على أطلال أقدم في كوم تبه على مقربة من هذا المكان ، وفي بوليوكني Poliochni في لانسوس . وقد أجريت أعمال تنقيب في مستعمرة سكنية هامة . معاصرة لطرودة الأولى في ثرمي Thermi في لانسوس . ومدينة طروادة الأولى تنتمي الى النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد . وقد كانت محصنة تحصينا قويا ، وتحتوي على قصر

• (انظر البحر الأبيض المتوسط ، شرق)

الطريق الملكي : Royal Road

كان الطريق الملكي للإمبراطورية الفارسية عندما كانت في ذروة سلطتها يجري من سوسة في جنوبي إيران حتى سارديس في غربي آسيا الصغرى . وكان يوجد به على مسافات متفرقة حانات يستطيع فيها رجال الحاشية الملكية الحصول على خيول جديدة عندما يقومون بحمل رسائلهم على هذا الطريق، وكان يمكن قطع الرحلة التي يبلغ طولها ١٦٧٧ ميلا (٢٦٨٣ كيلو مترا) في حوالي ثلاثة عشر أسبوعا . وقد استعمل هذا الطريق هيرودوت عند زيارته بابل .

طوطم Totem

يسكن وصف الطوطم بأنه الملك الحارس لوحدة من منظمة انسانية مثل العشيرة أو القبيلة ، وهذا الطوطم يمكن أن يكون نباتا أو حشرة أو حيوانا أو طائرا أو حتى وان كان نادرا كائنا خرافيا . وأعضاء العشيرة يعتبرون أن لأنفسهم صلة خاصة مع طوطمهم فهو ليس مجرد اسم أو شعار ، مثل شعار الكشافاة التي تأخذ حيوانا اسما لزمريتهم ، ولكنه شيء أجل كثيرا من ذلك . بل هم في الواقع يعتبرون أن أعضاء العشيرة تمت للطوطم بصلة قرابة مباشرة حتى صار مجرد التفكير في قتله امرا بغيضا ، ومن المستحيل أن يخلعوا بأكله حتى وان كان هذا الشيء حيوانا أو نباتا يمكن استعماله آكلا .

والانتماء لطوطم عام يربط أعضاء العشيرة بقرابة شديدة كان من نتائجه المتكررة تحريم الزواج فيما بينهم ، فعلى الشبان أن يبحثوا عن زوجات لهم من خارج العشيرة ، وهو عرف يعرف باسم الأباغدية exogamy .

مثل هذه الاعتقادات في كينونة الطوطم وقوته لا تزال سائدة بين الأقاليم البدائية في الوقت الحاضر ، ولا يمكن بالطبع اثبات أن الطوطم كانت له صورة مماثلة لدى أقوام عصور ما قبل التاريخ ، ولكن من المحتمل جدا أنه كان كذلك . وبالتأكيد عندما بدأت المدنية في مصر ، اتخذت الأقاليم كما يظهر في بعض الأحيان ، أسماء لها أصل طوطمي ، فمن المحتمل مثلا أن الفنتين وهيراكونبولس (مدينة الصقر ، حاليا ، الكوم

والمستعمرات السكنية الثلاث التالية لم تكن على قدر من الأهمية مثلما كانت عليه طروادة الثانية ، ولكن طروادة السادسة التي بدأت حوالي ١٩٠٠ ق م كانت هي التي أنشئت فيها القلعة الرئيسية محاطة بجدار بديع مشيد بحجر دستوري مقوى بدعائم خارجية . وكانت الشعوب الهندو - أوروبية تتجه غربا نحو بحر ايجه حول هذا التاريخ ويبدو أنها استقرت في طروادة ، وهذا حسب ما يمكن أن نستنتج من الكميات الكبيرة من عظام الخيل ، التي لم تكن معروفة من قبل في هذا المكان وكشف عنها في هذا المستوى ، فالحصان متعلق بالهندود - الأوروبيين . ومن الجدير بالملاحظة في هذه المناسبة أن هومر يصف في « الألياذة » هكتور بأنه « مروض خيول » .

وطروادة الخامسة كانت مستعمرة مكونة من منازل صغيرة . أما طروادة السادسة فكانت أكثر أهمية ، وكان يتوسطها حصن ملكي رئيسي مكون من مدرجات متحللة المركز ، في الوسط بين الطبقتين يبدو أنه كان يقوم قصر ، غير أنه لم يبق منه شيء يدلنا عما إذا كان هذا صحيحا أم لا ، حيث ان جميع المباني قد أزيلت لتخلي مكانا للمباني التالية . وقد دمرت المدينة بأكملها تدميرا شديدا بفعل الزلازل والنيران حوالي ١٨٠٠ ق م تقريبا . ويشك أن هذه هي المدينة التي تحدث عنها هومر في « الألياذة » - وان كان كثير من الناس يعتقدون أنها هي هذه المدينة - لأن التاريخ المقدر للحرب الطروادية يقع بعد ذلك بنحو ستمائة عام . وعلى العموم يعتقد أن مدينة طروادة السادسة المعاد بناؤها وصلت الى نهايتها الأخيرة نتيجة زلزال حوالي ١١٠٠ ق م ، والثكنة المعروفة باسم طروادة السابعة (أ) هي في الواقع على ما يحتمل المدينة التي تحدث عنها هومر .

وقد بنى الاسكندر الأكبر قصارى جهده لإعادة انعاش المدينة لكن ، رغم أنها قد مرت ببعض مراحل رائحة في ذلك الوقت في العصر الروماني التالي الا أن المدينة قد تدهورت ، ثم اختفت نهائيا قرونا عديدة حتى كشف عنها سليمان .

الأحمر) تشير إلى المناطق التي كانت تعترف
بالفيل والصقر على التوالي كطوطم لها .

الطوفان The Flood or the Deluge

كان تصديق العالم الأوربي الغربي لقرون
عديدة أن العالم كان قد دمر بسبب الطوفان ،
كما هو مذكور في سفر التكوين ٦ : ٨ ، مبني
على الايمان فقط ، وقد أدى هذا إلى تقسيم
بوشييه دي برت تاريخ الانسان إلى « انسان
ما قبل الطوفان » و « انسان الطوفان » . وقد
دحض تشارلز ليل هذه النظرية بنظريته التي
تقول بوحدة الطبيعة ، ومن ثم شاع الاعتقاد بأن
أسطورة الطوفان السومرية (التي تسلسلت
عنها قصة الطوفان العبرية) لا تعتمد على سند
أو أساس تاريخي . ثم حدث بعد ذلك أن
اكتشف سير ليونارد وولي أثناء تنقيبه في أور
طبقة من الطين الذي جلبته المياه ، يزيد سمكها
على ثمانى أقدام (حوالى ٢٥ متر) ويرجع
تاريخها حسب تقديره إلى ما قبل ٤٠٠٠ ق.م .
وقال سير ليونارد وولي في كتابه «أور الكلدانيين»
« Ur of the Chaldeas » الذى صدر
عام ١٩٢٩ : ان « هذا الطوفان لم يكن عاما في كل
العالم ، بل كان كارثة محلية قاصرة على الوادى
السفلى لنهرى الدجلة والفرات وقع تأثيرها على
منطقة ربما كان طولها حوالى ٤٠٠ ميل وعرضها
حوالى ١٠٠ ميل ، بيد أن هذه المنطقة ، بالنسبة
لسكانها ، كانت العالم كله » .

طيبة Thebes

كانت طيبة عاصمة مصر العليا منذ الأسرة
الحادية عشرة . وفي العصور القديمة كانت تقع
المدينة على الضفة الشرقية للنيل بينما تقع
الجبانة على الضفة الغربية . والجزء الأساسى من
البلد ، المحيط بمعبد الكرنك (انظر اللوحات
٦٥ ، ٦٧) يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ .
وبلغت طيبة ذروة سلطانها من الأسرة السابعة
عشرة حتى التاسعة عشرة . وتعكس مقابر هذا
العصر ثروتها الضخمة ومجدها الفنى والمعماري .
ولكن بعد عصر رمسيس الثانى أصبحت طيبة
واحدة من العواصم العديدة . أخيرا فى عهد
أوغسطس ، نظرا لقيام ثورات عديدة بها ،

حوصرت عدة مرات ودمرت . ولا تزال توجد
بها أعظم مجموعة من الأطلال الأثرية فى العالم .
فيوجد فى الكرنك المعبد الكبير الذى شيده
الدولة للاله آمون رع ويمتاز بأعمدته المرتفعة
وبهوه الكبير الذى بناه عدة ملوك منهم سبتى
الأول ورمسيس الثانى ، كما يزدان المعبد أيضا
بمجموعة من المسلات التى شيدها تحتمس الأول
وتحتمس الثالث وحتمسبوت .

كما توجد أيضا معابد لموت ، وخونسو
وبتاح . ومن أشهر المعابد كذلك معبد الأقصر
الذى بناه أمنحتب الثالث (انظر اللوحة الملونة رقم
٩) . وتصل بين هذه المعابد طرق مبلطة تزدان
جنباتها بالأشجار التى تتخلل تماثيل (أبو الهول)
أو تماثيل الكباش . وعلى حافة الجبانة بالبر
الغربي اصطلقت سلسلة طويلة من المعابد
الجبازية أهمها معبد أمنحتب الثالث الذى لم يبق
من أطلاله الا تماثلا ممنون والرمسيوم الذى
يحتوى على تماثيل ضخمة من الجرانيت لرمسيس
الثانى . وبالقرب منها عند سفح تل الشيخ
عند القرنة يوجد معبد بطلمي شيد فى المنطقة
المعروفة باسم دير المدينة تكريما للمهندس
أمنحتب . كما شيدت حاشيبسوت معبدها الجميل
فى المنطقة التى نعرفها اليوم باسم الدير البحرى
وهو قائم على ثلاثة مستويات متتالية . كما توجد
بطيبة أيضا مقابر الملكات ومقابر الملوك التى
تحتوى على مقابر سبتى الأول ورمسيس الثالث
وأشهرها جميعا مقبرة توت عنخ آمون ، كما
توجد أيضا مقابر الأفراد التى صورت على
جدرانها حياة قدماء المصريين .

(انظر اللوحة الملونة رقم ١٦ ، واللوحة
١٤٥) .

طيسفون Ctesiphon

يقع بعض من أهم أطلال العراق . على بعد
حوالى ١٢ ميلا (عشرين كيلو مترا تقريبا) إلى
الجنوب الشرقى لبغداد بالقرب من الطريق
المؤدى إلى حمدان على الشط الغربى لنهر الدجلة،
وثمة يوجد عقد الطيسفون الذى يتكون من
القوس الكبير المعقود والواجهة الآجر للجناح
الغربى للقصر المتهدم الذى يعزى إلى خسرو

أرضية الايسوان ، الذي عدلوه ليصبح قاعة للصلاة ، كانت مغطاة بسجادة كبيرة الحجم مربعة الشكل ، يبلغ طولها ٣٣ ياردة .

وقد قامت عدة بعثات ألمانية منذ عام ١٩٠٣ بدراسة التخطيط الأصلي لهذا المبنى . ولما كان جناحه الشرقي قد انهار عام ١٩٠١ ، فان جناح الواجهة الغربي الباقي ، بجداره اللين الباسف سمكه عشر أقدام (حوالي ثلاثة أمتار) وبه آثار عوارض خشبية رابطة يمكن رؤيتها حتى الآن ، قد تم تدعيمه وتقويته بناء على أمر جرتود بل Gertrude Bell ، أول مدير للآثار في العراق في العصر الحديث .

(انظر اللوحة ٤١) .

الطين الرقائقى الحولى Varves

عندما تراجعت الثلوج نهائيا عند نهاية العصر الجليدى كانت المياه الناتجة عن انصهار الجليد تصب في البحيرات حاملة معها بعض المواد الطينية . والحبيبات الغليظة كانت تترسب بسرعة ، أما الحبيبات الأدق فتترسب ببطء ، وعلى هذا كان كل عام ينتج رقيقة واحدة تتفاوت حبيباتها من غليظة عند القاع الى ناعمة عند السطح والتبخانة تدل عما اذا كان الصيف حارا ، اذا كان هذا ينتج رقائق أسمك أو كان باردا .

ويتغير اللون عادة في الرقائق ولهذا تبدو الترسيبات مخططة (ومنها جاءت الكلمة الأوربية Varve المستمدة من الكلمة السويدية Varving بمعنى « مخططة ») . وبتعداد الرقائق ومضاهاة بياناتها مع البيانات المستقاة من مصادر أخرى يمكن تقدير عمرها بكل دقة .

الأكبر (٥٣١ - ٥٧٩ ميلادية) ، غير أن كثيرا من المباني الأثرية التي لا تزال قائمة في العراق تعرض في الوقت الحاضر أسطوريا الى بعض الحكام القدماء ومنهم سنخاريب وسيراميس وخسرو .

وكان هذا الموقع عام ١٢٩ ق.م معسكرا استخدمه الملوك الفرتيون لمراقبة تحركات العدو في العاصمة سلوقيا عبر النهر . وفي عام ٥٥ ق.م كان ثمة قصر مشيد هناك كما أنشئت قرية بجواره . وأخيرا ، تحت حكم الساسانيين أصبح هذا الموقع العاصمة المتبادلة مع سلوقيا نفسها .

ويرجع تاريخ المبنى القسائم حتى الآن الى القرن الرابع الميلادى ، ولو أنه قد يضم بعض أجزاء بناها خسرو ، الا أنه يرجح كثيرا أن بناه الأصلي قد جرى في عهد سابور الأول (٢٤٢ - ٢٧٢ م) . ولا يزال عقد قاعة العرش الكبيرة ، أو الايوان ، من الطراز الساساني ، معتبرا أوسع عقد مشيد بالأجر غير المسلح في العالم ، إذ يبلغ عرض قبوه ٢٧ ياردة (حوالي ٢٥ مترا) . وهذا السقف المعقود ، الذي يبلغ عرضه ٢٧ ياردة ، وطوله ٥٤ ياردة ، وارتفاعه عن الأرض ٤٠ ياردة ، تخترقه تقوب للتهوية كاحتياط وقائي ضد الرطوبة ، وربما كان الجانب المفتوح لهذه الصالة الهائلة الاتساع مغطى بالستائر .

وكثيرا ما تعرض الطيسفون للهجوم الحربى وسقط فعلا في يده تراجان ولوسيوس فيروس ، لكنه صمد أمام جيش الملكة زنوبيا ملكة تدمر . ويقال انه عندما فتح العرب العراق عام ٦٣٧ م ، بقيادة خالد بن الوليد ، انهم استولوا على غنائم هائلة كانت بالطيسفون ، وأنهم وجدوا أن

ظ

الظران Flint

تشظية الجزء الخارجى منه ، ثم نلا تلك أيضا ان تفنن الانسان أكثر وأكثر ، حتى انه صنع من الشطف والرؤوس المدببة التى نتجت عن تشظية النواة أدوات لأغراض معينة ، مثل السكاكين ، ورؤوس الرماح ، والمكاشط ، والمخارز ، وأزاميل الحفر (المناقيش) وغير ذلك .

الظران - مناجمه Flint Mines

حفر الانسان النيوليثى مناجم فى الطباشير لاستخراج الظران لكى يصنع منه أدواته الحجرية ، وقد وجدت مثل هذه المناجم فى انجلترا وفرنسا حيث حفرت الآبار الى عمق ٢٤ قدما (حوالى سبعة أمتار) ثم حفرت دهاليز فى طبقات الطباشير ، وقد استخرج الظران بمعاول من قرن الغزال ، ثم جمع بمجاريف مصنوعة من ألواح أكتاف الثيران .

الظران كتل غير منتظمة من الصخر توجد فى وسط طبقات الطباشير (أو الحجر الجيرى) أو فى جداول الأنهار فى الأصقاع الطباشيرية .

وقد استعمله الانسان القديم عندما اكتشف أنه ، اذا ما ضرب ، ينكسر الى كسر ذات حواف حادة وأطراف مدببة حادة ، كما أنه اذا ضربت كتلتان من الظران بعضهما ببعض تتجت عن ذلك شرارة ، ومن ثم تولدت النار . وقد عرف انسان الصين (انظر اللوحة ١٢٧) كيف يتحكم فى استخدام النار . وكانت أقدم الأدوات الحجرية بسيطة جدا ، ثم صنعت بعد ذلك أدوات أكثر تخصصا مثل الفأس اليدوية ، والساطور ، والشساطور . وقد صنعت هذه الأدوات من النواة وهى الكتلة الوسطى من الظران بعد

ع

ولكن معظمهم كان مستقرا تحت أسماء وطنية مختلفة ، أو استوعبتهم المجتمعات الوطنية الأخرى حوالي ١٠٠٠ ق.م. ومن ثم فإن الاسرائيليين يكونون شعبة واحدة من العبرانيين المتجولين الذين تركوا تحت امرة ابراهيم جنوب بابلونيا (١) وانتقلوا الى فلسطين ، ثم اضطرتهم المجاعة للانتقال الى مصر ، ولكن ابان اقامتهم الطويلة فيها انحدروا الى مرتبة العبيد ، ثم أخيرا تحت امرة موسى هرب جميع الشعب من مصر وعندما اجتالوا طويلا استولوا على أريحا ، ثم هاجموا واستولوا على المنطقة التي كان يسكنها الكنعانيون في فلسطين ، في الغالب في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وبعد فترة تدعيم للمملكة ، انتقل الحكم الى سلسلة من الملوك ، وتحت حكم داود ، ونتيجة أيضا لضعف القوى العظمى في هذه الفترة ، بلغت المملكة أقصى اتساعها ، واتخذت اورشليم عاصمة لها وقد استفاد سليمان من هذا الارث ، ولكن بسبب سياسته غير الحكيمة في تمجيد شخصه وتعمسه نارت القبائل الشمالية أثناء حكم ابنه وأسست مملكة اسرائيل وعاصمتها أولا في تيرزة Tirzah

العبرانيون Hebrews

يستعمل اسم « العبرانيون » للدلالة على القوم الذين كان يطلق عليهم في العصور القديمة اسم الاسرائيليين ثم بعد ذلك اليهود . وربما كان معنى الاسم « واحد من الجانب الآخر (من الفرات) » ، ولكن الرأي الذي ربما يجد تأييدا من الانجيل (التكوين ١١ : ١٦ - ٢٦) هو أن الاسم « العبرانيون » قد يكون نسبة الى نسل البطريك عبر . ورغم أن المصدر الرئيسي للمعلومات عن العبرانيين هو الانجيل ، إلا أنه من الممكن ربطهم مع عدد من الناس الذين ذكروا في وثائق من الألف الثانية ق.م . في العالم القديم تحت ما يمكن أن يكون صورة مختلفة للاسم خابيرو ، ويبدو أن هؤلاء كانوا قبائل متجولة مشاغبة استقرت بعض الوقت في المناطق المتحضرة تعمل كخدم ، وهذا يتفق مع العهد القديم ، حيث كان نسل عبر يشتمل على أقوام مختلفة غير الاسرائيليين . وأضيف الى ذلك ملول استعمال اسم العبرانيين في العهد القديم ، إذ كان مستعملا بصورة عامة للتفريق فقط بينهم وبين الشعوب الأخرى لا كاسم وطني لهم . وحقيقة استبدال اسم الاسرائيليين به في عصر الملكية يتفق مع صورة الخابيرو المنتشرين بكثرة ،

(١) الواقع أن ابراهيم لم يرد له ذكر في الآثار المصرية كما لم يرد ذكر لاه من الشخصيات التي ورد ذكرها في الكتب السماوية - (المعريون) .

أحدث اختراع العجلة ثورة في وسائل المواصلات . فقد حولت الزحافة من مركبة يلزم سحبها على الأرض بقوة الى وسيلة تجرى نسبيا برفق وبسهولة . وقد اكتشفت منذ آلاف السنين في آسيا ، ولكن من الغريب حقا ، أن الأمريكيين السابقين لكولومبوس رغم أنهم قد أنتجوا نوعا راقيا من الحضارة ، الا أن العجلة لم تعرف في أمريكا حتى أدخلت من أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي .

ومن المحتمل أن العجلة قد تطورت أصلا عن استعمال جذع الشجر كدرايفيل لنقل الأحمال الثقيلة ، فإذا كان الجزء الأوسط من الجذع يجذ ليتحرك محورا (دنجل) ينتهي بعجلة صلبة عند كل من طرفيه ، فإن هذا يمكن تثبيته تحت زحافة وبذلك ينتج مركبة بعجل .

ولا يعرف متى حدث هذا لأول مرة ، وإذا كان هذا هو ما حدث فعلا . فالعربات الأولى ، قد نظرا لكونها من الخشب القابل للفتاء ، قد تلاشت ، ولم يمكن التأكد من وجود مركبات بعجل الا بعد ظهور النماذج والرسومات . ولعل بداية استعمالها كان في حضارة حلف نسي الأزمنة النيوليتية ولكن هذا لم يثبت ثبوتا قاطعا . ومن المؤكد أنها كانت معروفة عند السومريين في عصر مبكر حوالي ٣٥٠٠ ق.م . ثم شاع استعمالها حوالي ٣٠٠٠ ق.م ، في جميع أنحاء النصف الشرقي من الهلال الخصيب . ومدنية وادي السند استخدمتها في حوالي ٢٥٠٠ ق.م . ثم ظهرت في المدينة المينوية في كريت حوالي ٢٠٠٠ ق.م . وفي حوالي نفس هذا التاريخ ظهرت في آسيا الصغرى ، ولكن المصريين الذين كانوا متقدمين في نواح مختلفة ، لم يستعملوا العجلة حتى أدخلها الغزاة الهكسوس حوالي ١٦٥٠ ق.م . (هذا غير صحيح ، فالعجلة كانت معروفة في مصر قبل عصر الهكسوس وربما كان استعمالها على نطاق ضيق لأن المصري كان يعتمد على النيل في تنقلاته ، وخاصة أن هذه العربات لا تصلح لنقل الأحجام الضخمة والكتل الثقيلة ، إنما ينسب الى الهكسوس إدخال العجلة الحربية السريعة ، وقد ثبت الآن

ثم في السامرة ، وفي ٧٢٢ ق.م . استولى الآشوريون على السامرة ونقلوا القبائل الشمالية العشر التي تكون إسرائيل الى أنحاء أخرى من الامبراطورية واستمرت المملكة الجنوبية يهوذا وهي الجزء الواقع تحت سيطرة أسرة داود ، على ولائها لابن سليمان ، وظلت تقاوم الخطر الآشوري حتى دمرت اورشليم بدورها ، وسبى نبوخذ نصر آكابر القوم الى بابل في السنوات التي تلت ٥٨٧ ق.م . ثم عاد الباقون منهم وهم الذين أصبح يطلق عليهم الآن اليهود (ربما المقطع الأول من يهوذا) بعدما سقطت بابل في يد كيروش في ٥٤٩ ق.م . وبعد الحكم الفارسي جاء الاسكندر ، والبطلمة ، والسلوقيون . وفي عهد السلوقيين قام اليهود بثورة ناجحة حتى فرض عليهم بومبي في سنة ٦٣ ق.م الحكم الروماني ، وتحت حكم الرومان عاش المسيح . وكانت نهاية اليهود كشعب وبداية تشردهم في جميع أنحاء العالم في عام ٧٠ ميلاديا حين نهب تيتوس اورشليم .

عجائب الدنيا السبع

Seven Wonders of the World

وضع الاغريق قائمة بسبعة من الأعمال الفنية العظيمة والقوائم تختلف ، ولكن العجائب العالمية السبع التي اتفق عليها بصفة عامة هي : تمثال رودس ، وهو تمثال يبلغ ارتفاعه ١٠٠ قدم (٣٠ مترا تقريبا) لاله الشمس هليوس الذي يطل على مدخل ميناء الجزيرة ، ومنارة الاسكندرية التي يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم (١٠٦ أمتار تقريبا) ، والموسوليوم وهو مقبرة موسولوس في هاريكارناسوس في آسية الصغرى ، وتمثال زيوس في أوليمبيا ويبلغ ارتفاعه أربعين قدما (١٢ مترا) وصنعه من الذهب والفضة المثل فيدياس ، ومعبد أرتميس أو ديانا في أفسس . وحدائق بابل المعلقة ، وأهرام مصر .

وجميع هذه العجائب قد تهدمت فيما عدا أهرام مصر ، ولكن يمكن رؤية بعض نقوش معبد أرتميس والموسوليوم في المتحف البريطاني في لندن .

الرافدين . وعبر تاريخها الطويل ، اعتمده رجاؤها على الرى الصناعى من هذين النهرين وعلى روافدهما الرئيسية ، الخابور والزاب وديالى .

وفي الشمال يقح القطر المسمى بلاد آشور (Assyria) نسبة الى آشور عاصمته القديمة ، على دجلة . وكانت تحده غربا الصحراء السورية وتلال سنجار ، وشمالا التلال التى تقح فى جنوب تركيا ، وشرقا جبال الكرد ، وجنوبا سلسلة منخفضة من جبال حميرين ، والأرض دروج وتمدها كمية كافية من المياه ، وان كانت تعتمد للمحافظة على رجاؤها الاقتصادية على أقوام الجبال والابقاء على الممرات الجبلية مفتوحة للتجارة .

وفي الجنوب كان سهل بلاد الرافدين مكشوفاً على طول جناحه الغربى كله لعرب الصحراء وتشرف عليه من جهة الشرق التلال الفارسية . والنهران ينعطفان عبر المستنقعات ويصبان فى الخليج الفارسى . وهذه المنطقة لم يتغير فيها خط الساحل ، مثله فى ذلك مثل المناخ ، الا قليلا طوال العصور التاريخية . ومناخ المنطقة كلها صيف جاف وشتاء قصير وأمطار زبعية .

والرحالة الأوائل ، وبعضهم اجتيدبتهم الاشارات التوراتية الى هذه البلاد ، لاحظوا الاطلال القمامة والتلال الأثرية ، وقد تركز الانتباه على طلال قوينجيق ، قبالة الموصل ، التى وصفها بعض الرحالة من أمثال بنيامين من سوديلا (١١٦٠ - ١١٧٣) ، وريكولدو بينيى (١٢٩٠) . وتحديد هذه الاطلال على أنها نينوى الذى تشكك فيه لا يارد فى بادئ الأمر ، تأكد من تنقيباته فيها فى سنة ١٨٤٧ وأثارت اهتماما كبيرا فى الغرب .

أما بابيل : التى وصفها بيترو دلا فالى فى سنة ١٦١٦ وحددها نيبور فى ١٧٦١ بأنها هى نفس المدينة التوراتية التى تحمل نفس الاسم ، فقد كان أول من قام بالتنقيب فيها هو س . ج . ريتش فى ١٨٢١ . ومجموعة الآثار التى أخذها ريتش معه الى المتحف البريطانى ربما كانت أول آثار تعرض فى أوروبا من هذه البلاد . ثم تلت ذلك أعمال تنقيب رائدة . وأعمال بوتال الفرنسى

أنها لم تكن معروفة عند استيلاء الهكسوس على السلطان فى مصر . بل كان أول ذكر لها فى نصوص أمير طيبة الذى حارب الهكسوس وكان ذلك قبيل نهاية الهكسوس ، « العربون ») وظهرت فى مدينة انيانج فى الصين حوالى ١٤٠٠ ق . م .

وربما كان من المتوقع أن يكون الاستعمالان القديمان للمجلة - رأسيا للانتقال ، وأفقيا فى عجلة الفخارى - قد ظهر فى وقت واحد من مراحل المدنية ، ولكن لم يثبت أن هذا ما حدث فعلا . فالمصريون قد عرفوا استعمال عجلة الفخارى قبل استعمالها للانتقال بالف عام . وفى كريت وفى شمال أوروبا كانت الحالة على عكس ذلك . فقد كشف عن نماذج عربات فى كريت أقدم من الأواني الفخارية المشكلة بمجلة الفخارى ، بمقدار مائتى عام . وفى شمال أوروبا ظهرت المركبات ذات العجلات حوالى ١٥٠٠ ق . م . ولكن الأواني المصنوعة على عجلة الفخارى لم تظهر الا بعد ذلك بالف عام .

وأقدم أشكال المركبات المعروفة لنا هى العربات ذات العجلتين ، وهذه العجلات صلبة ومن قطعة واحدة مع المحور (الدنقل) ، والمحور قد ثبت تحت جسم العربة بأحزمة (سيور) من الجلد . مثل هذه العربات التى تجرها الثيران ، كما كان الحال فى أزمنة ما قبل التاريخ ، لا تزال توجد فى أنحاء مختلفة من العالم حتى اليوم ، والعربات ذات العجلتين استمرت منتشرة أكثر من العربات الثقيلة ، ذات الأربع عجلات بسبب العجز عن ابتكار وسيلة تجعل العجلتين الأماميتين تدوران عند منحني الشارع . بل حتى الرومان لم يتوصلوا الى ذلك كما يبدو وان كان العلماء منقسمين حول هذه النقطة ، اذ يعتقد البعض أنهم قد نجحوا فى ذلك .

العراق : Iraq

تدعى بلاد العراق أنها « مهد المدنية » وموطن شعوب قديمة عديدة أثروا على جيرانهم وحلفائهم ، وبواسطتهم ، على الغرب ، ويغذى البلاد بالمياه نهران توأمان يبلغ طولهما (٤٠٠ كيلو متر) هما دجلة والفرات ولذلك كان يطلق عليها قديما ميزوبوتاميا أى « ما بين النهرين » أو بلاد

حسونة ، يشير الى وصول اقوام جديدة • وقد
عثر على فخار مماثل في قيليقية (مرسين) ،
وسوريا (رأس شمرا) ، وفلسطين (مجدو
وأريحا) وفي مناطق أخرى بالعراق • والطبقات
العليا في حسونة قد أمدتنا بفخار من نمط
مزخرف برسومات أحسن يعرف باسم فخار
السامراء نسبة الى اللقايا التي عثر عليها الألمان
في ١٩١٢ - ١٩١٤ في العاصمة العباسية •

وتتميز المرحلة التالية من عصر ما قبل التاريخ
في حسونة بفخار مزخرف يطلق عليه فخار حلف
نسبة الى مكان في نهر الخابور ، حيث كشف عنه
لأول مرة وقد كشف عن نفس هذا النوع من
الفخار في أرباجية ، وتبة كورة ، وجيكر بزار
في الشمال ، وعن فخار مشابه نوعا ما في أريكو
في الجنوب ، ثم تعقب هذه مرحلة تتميز بفخار
العبيد ذي الزخارف الملونة بالأحمر القاتم الذي
وجد في كل من مكان معبد بالعبيد على بعد أربعة
أميال الى الشمال الشرقي من أور ، وفي أور ،
وفي أماكن في الشمال تمتد غربا حتى البحر
الأبيض المتوسط •

وأقدم مساكن من هذا العصر كانت عبارة عن
عشش مبنية بالبوص والحصير وملبسة بالطين ،
وهذه قد قللت فيما بعد في العمارة الطينية •
وفي الشمال بنيت معابد بسيطة (تبة كورة)
وثولوى (أرباجية) ، أما في الجنوب فيظهر
أول معبد على قاعدة مرتفعة في الوركاء (أوروك •
أريخ التوراتية) •

وفي الجنوب ، تطورت حضارة مستقلة بها
مناطق للمعابد المشيدة بدقة تشهد بنمو الثروة
والقوة السياسية للمدن الجديدة التي تأسست
في أواخر عصر ما قبل التاريخ • والختم البدائي
قد حل محله تدريجيا ادخال الختم الأسطواني
الذي كان من ضمن استعمالاته أن يدرج على
الأواح الطين التي وجدت عليها أقدم أشكال
الكتابة التصويرية بيكتوجرام ، وهي أهم اختراع
في ذلك العصر ، وظهر أولا في الوركاء •

والمرحلة التاريخية المبكرة (حوالي ٣٠٠٠ -
٢٣٥٠ قبل الميلاد) كانت مرحلة ازدياد التقدم
العلمي • وتبين أعمال التنقيب في اقليم ديبالا
(خفاجة وتل أسمر) وفي أور وغيرها من المدن

في نينوى وخسروآباد ، وليسارد في نيشوى
ونمرود ، أعقبتها أعمال منقبين أقل دراية • ولكن
ما لبث أن ازداد الاهتمام بالمنطقة بعد ما تمكن
رولنسون وزملاؤه من فك نقوش اللغة المسمارية
التي كشف عن عدد كبير منها ، وبعدها نشرت
الرسومات المنقوشة على جدران العصور
الاشورية • وأعمال التنقيب العلمية يمكن القول
بانها بدأت في العراق بأعمال الجمعية الألمانية
الشرقية تحت اشراف كولدوى في بابل ١٨٧٨ -
١٩١٤ •

ونتيجة لأعمال المسح والمجسات والتنقيبات
في أكثر من ٦٤٠٠ موقع قديم بالصراق تقدمت
المعرفة بتاريخها وحضارتها بسرعة وبصورة
أفضل • وتتميز كل مرحلة بطابع خاص في
عمارتها وفخارها ومشغولاتها وأختامها وكتاباتها
التي تكشف عن طريقة حياة الأوام العديدة
المختلفة التي سكنت الاقليم في العصور القديمة :
السومريون ، البابليون الساميون ، الأشوريون ،
الأموريون وغزاة غير ساميين ، والميتانيون ،
والخوريون ، والكاشيون ، والفرس ، والمغول •

وفي تلال كردستان الوسطي ، عثر على أدوات
من العصر الباليوليثي الأسفل في برده بلکه ،
في حين وجدت في كهف شنيدار في نفس
السلسلة أدوات لفلوازية موسستيرية • وطفل
نياندرتالي ، وهو أول هيكل انساني من الأزمنة
الباليوليثية كشف عنه حتى الآن في العراق •
وأدوات صوانية قزمية (مكروليثية) وميزوليثية
وجدت في مناطق مجاورة ، وحدثت الثورة
النيوليثية في العراق بعد عام ١٠٠٠٠ ق م
بفترة وجيزة • وكشفت أعمال التنقيب الأمريكية
في جرمو في ١٩٥٠ عن أقدم مجتمعات
زراعية قروية وجدت حتى الآن وقد أرخت
بواسطة الكربون المشع بما بين ٥٠٠٠ و ٤٥٠٠
ق م •

وقد وجدت في حسونة في وادي دجلة أدوات
وبيوت وتماثيل صغيرة من الطين لا تختلف عن
تلك التي وجدت في جرمو ، ولكن الفخار يبين
تطورا تدريجيا في الرسومات الملونة المحفورة •
والانتقال من منطقة سكنية نيوليثية خالصة الى
حياة قومية كاملة ، كما يتبين من ادخال فخار

سيطرتهم على المدن الرئيسية وجعلوا عاصمتهم ايسن ، ثم لارسا ، وأخيرا بابل . وهذه المرحلة التي يطلق عليها عادة العهد الببلي القديم « أو أسرة بابل الأولى » (حوالي ٢٠٥٠ - ١٦٠٠ ق م) لدينا عنها معلومات وافرة مستمدة من الوثائق المكتوبة ، وخاصة الرسائل التي كانت تتبادل بين كبار الحكام ، وكذلك من عدة آلاف من النصوص الاقتصادية .

ولكن شتات الظروف السيئة ألا يعثر في بابل نفسها الا على القليل مما يرجع تاريخه الى هذه الفترة المبكرة ، وربما كان سبب ذلك ارتفاع منسوب المياه هناك . وأهم حكامها حمورابي الذي وحد بين الرعايا السومريين والساميين بقانون منقح مسجل على ألواح الديوريت المنقوشة التي كانت مقامة في الأصل في بابل وفي غيرها من المراكز ولكن وجد أخيرا لوح في سوس التي كانت قد نقلت اليها هذه الألواح . وقد وسع حمورابي رقعة مملكته شمالا حتى ماري الواقعة على أعالي الفرات وبذلك اتصل بحكام آشور (آداد الأول) وحلب بينما كانت بالقرب من موطنه أشنونا ، وعيلا جارتاه القويتان . والثبت التاريخي لهذه المرحلة لا يزال موضع خلاف ، على أن ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م هو التاريخ الذي يحظى بموافقة معظم العلماء فيما يختص بحمورابي نفسه .

وبعد غزو الحيثيين لبابل ، اكتسحت الشمال اقوام غير سامية والخوريون . وخير ما يدلنا على وجودهم الوثائق التي عثر عليها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في توزي (بالقرب من كركوك) ورأس شمرا وتل عطفانة في سوريا . ثم حدث غزو آخر من الكاشيين (حوالي ١٦٠٠ - ٩١١ ق م) الذين نعرف أنهم استشهدوا دور - كوريجالزو (عرقوف بالقرب من بغداد) من أعمال التنقيب العراقية بها في ١٩٤٢ - ١٩٤٤ ومن المباني الكاشية في أور وفي غيرها من المواقع . وبالإضافة الى تجدد الاهتمام بالأدب السومري فقد ازداد في هذه الفترة استعمال أحجار الحدود المنقوشة Kudurru وهي صورة خاصة من صك الملكية يستنزل الحماية الالهية على العقار .

مقدار الثروة الزراعية في تلك الأزمان ، وهو عصر كانت توجد فيه حكومة قوية تضمن رى الأرض الضروري لجعل المنطقة واحدة من أغنى الشون في العالم ، ويمكن مقارنتها بكندا حاليا ، وكانت بالتأكيد غنية الى الدرجة التي وصفها بها هيروdot .

كما استغلت ترسيبات القار والزيت الموجود على السطح ، وتبين الوثائق المعاصرة أنه لا يوجد ما يدعو للاعتقاد بأنه كان ثمة تغيير ملحوظ في مناخ العراق في العصر التاريخي .

واللقايا البديعة من أشغال المعادن وغيرها من الأصناف التي عثر عليها في المقابر الملكية في أور ، وخاصة المقبرة ذات البئر لشوباد ، التي تؤرخ عند نهاية هذه المرحلة ، تبين الثروة والحضارة في أحسن صورها .

واستمرت سيطرة حفنة من الحكام الأقوياء على دويلات المدن في المرحلة الأكادية (حوالي ٢٣٥٠ - ٢١٥٠ ق م) فرجال من أمثال سرجون الأكادي الذي بقي له تمثال نصفى من البرونز ، وجوديا من لجش حملوا السلاح الى مسافات بعيدة حتى سوريا ، والأناضول ، وفارس للحصول على الخشب والأحجار الكريمة والمواد النادرة ليزينوا بها معابدهم ولتنتعش التجارة . وتشمل اللقايا التي وجدتها البعثات الفرنسية في لجش (١٨٩٧ - ١٩٣٣) نماذج عديدة بديعة من التماثيل ، وانه لفي هذه المرحلة عثر على فن النقش الغائر لأول مرة .

ثم انتقل السلطان السياسي الى أور ، حيث قامت الأسرة الثالثة (حوالي ٢١٥٠ - ٢٠٥٠ ق م) بقيادة مؤسسها الهمام ، أورنمو ، بإعادة بناء جدران المدينة والزاجورات والمعابد . وأثناء حكمه لسومر ، قام بأعمال مماثلة في أريدو وأوروك ، وغيرها من المدن الجنوبية ، وانتعشت التجارة وازدهرت الفنون ، ولا ريب في أن لوح أورنمو الذي يصور فتوحاته الحربية هو نموذج بديع للفن . أما الحياة اليومية فيمكن تكوين صورة عنها من آلاف اللوحات التي وجدها سير ليونارد وولي في أور بين ١٩٢٢ و ١٩٣٤ .

ومعجى الاموريين الساميين الى الجنوب أدى الى

وعظمة الامبراطورية الآشورية (حوالي ٩٠٠ - ٦١٢ ق.م) أعقبت نهضة النفوذ السامي في الشمال . والأماكن الملكية الآشورية في آشور ، ونيوى ، ونمرود (كالح) وخورساباد كانت أولى المدن التي نقب فيها الاثريون الأوائل . وعلى ذلك كانت أعمال التنقيب التي قام بها الألمان في آشور والمدرسة البريطانية للآثار في نمرود تحت اشراف مالواان (١٩٤٩ - ١٩٥٨) سببا في نمو معلوماتنا عن هذه المرحلة نمو كبيراً . فقد عثر على قصور بجدرانها المنقوشة، وشوارع ، ومباني الإدارة ، ومعسكرات الجيش بمحتوياتها ونقوشها . وأجمل أشغال العاج (وهى فى الأصل زينة أثاث) من العالم القديم التي كشفت عنها حتى الآن هى التي وجدت فى نمرود والتي جاء ضمنها أقدم كتاب عثر عليه حتى الآن (٧١٥ - ٧١١ ق.م) ، ونقوش فريسة تصف إعادة بناء المدينة فى ٨٧٩ ق.م ، والمعاهدات التي عقدها آشور - أخ - أدوين (أسرحدون) مع الميديين فى ٦٧٢ ق.م . أما فى نيوى فقد تم تنظيف قصر سناخريب (س - أخى - أربا) (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) ، الذى أعاد بناء المدينة وأنشأ لها مورداً جديداً للمياه وحفر نقوشه ورسوماته على سطح الصخور فى ملطاي ، وبافيان ، كما أدخل زراعة القطن فى آشور . ومن قصر آشور - بانى - بال (٦٦٩ - ٦٣٠ ق.م) جاءت النقوش التي تصور صيد الأسود وربما كانت هذه أجمل ما يعرف ، وأكثر من ٢٥٠٠٠ لوح وجدت هنا وفى مكتبة معهد نابو ، حيث أمدتنا بنصوص أدبية فريدة من واحدة من أقدم المكتبات فى العالم ، وقد أسهمت هذه النصوص اسهاماً ضخماً فى تفهم اللغات والآداب الآشورية والبابلية والسومرية . وقد ساعدت هذه النصوص الأدبية مع النصوص الإدارية على دراسة نظام الجيش والامبراطورية والأقاليم الآشورية التي كانت يوماً ما تشمل بلاد بابل منافستها العظيمة ، وشمال شبه الجزيرة العربية، وأرمينية ، وميديا، وسوريا، وفلسطين، وتمتد غرباً حتى مصر . أما مكان سرجون الثانى فى خورساباد فقد نقب فيه بوتاً وبعثة أمريكية (١٩٢٨ - ١٩٣٥) وقد عثر به على نماذج بديعة من تماثيل ضخمة كانت تقوم على حراسة

بوابات الأبنية التي كانت تقام حولها القصور الآشورية .

وقد اتحد الميديون والبابليون لتدمير مملكة آشور فى ٦١٤ - ٦١٢ ق.م . وانتقلت بذلك القوة السياسية مرة أخرى الى بابل حيث تأسست أسرة كلدانية (٦٢٦ - ٥٣٩ قبل الميلاد) ، وقد أعاد نبوخذنصر الثانى بناء بابل (وأيضاً سيبار ، وبورسيبا ، وأور) على نطاق ضخم ، كما أوضحت ذلك أعمال كولوى . ولكن التهديدات المتزايدة من جانب ليديا والفرس حدثت من نشاط خليفته نبونيد الذى أدخل بعض اصلاحات دينية غير شائعة، تنعكس فى التغييرات التي أدخلت على تسميمات المعابد فى أور ، وأدت الى نفيه وسط شبه الجزيرة العربية . وما كاد يعود حتى سقطت بابل فى يد كيروش فى ٥٣٩ ق.م . ولا تعرف هذه الفترة الا معرفة جزئية من المباني وغيرها من النصوص المسماة بما فى ذلك الأخبار التاريخية البابلية ، اذ فى ذلك الوقت شاع استعمال اللغة الآرامية المكتوبة على الرق وعلى البردى القابل للتلف .

والاحتلال الأكميني ، للعراق (٥٣٩ - ٣٢١ ق.م) لم يترك من الآثار الا قليلاً ، وخير المصادر لمعرفته هى النقوش ، والمباني المتناثرة فى بابل وأور ، وتماثيل حجرية عديدة ، وجواهر وأختام مشغولة بمهارة .

وعصر السيادة الهلينية الذى أعقبه نستمد معلوماتنا عنه خاصة أيضاً من النقوش، ومن قطع النقود التي ظهرت الآن لأول مرة ، ومن أطلال بابل (مسرح يوناني) ومن سلوقية العاصمة الجديدة . والطبقات الهلينية توجد فى معظم الأماكن الكبيرة فى كل أنحاء العراق .

والآثار الفرثية الرئيسية (٢٤٨ ق.م الى ٢٢٦ ق.م) توجد فى الحضرة (على بعد ثمانين كيلو متراً جنوب غرب الموصل)، حيث استأنفت الحكومة العراقية أعمال التنقيب التي كان يقوم بها الألمان من قبل ، وعند القصر الشامخ والقوس فى طيسفون (انظر اللوحة ٤١) جنوب شرقي بغداد . والآثار الجنائزية المتنوع الذى وجد مع توابيت مزججة بطبقة سميكة من التزجيج الأخضر

المتخلفة من أطوار الحياة الماضية التي تخويها هذه الصخور .

والاساس الطبيعي لتقسيم التاريخ الجيولوجي للأرض مبنى على الاعتقاد بأن الاضطرابات التي انتابت القشرة الأرضية قد قطعت استمرار تسجيل هذا التطور، وحددت الوحدات الرئيسية للأزمان بدرجة بالغة الوضوح ، حتى انه ليتمكن تمييزها في كل أجزاء العالم . وأهم هذه الاضطرابات، المدعوة « ثورات قشرية » ، قد أدت الى حدوث تغيرات واسعة في توزيع اليابس والماء وأثرت تأثيرا عميقا في تطورات النباتات والحيوانات . ومن ثم فهي تحدد أحقاب Eras العصور الجيولوجية - وهي الأزوى (دهر اللاحياة) والبروتروزوى حقب طلائع الحياة ، والبالوزوى (حقب الحياة القديمة) ، والميزوزوى ، والكاينوزوى (حقب الحياة الحديثة) - ويمثل كل منها مجموعة من الطبقات الاستراتيجية في العصور الجيولوجية المثالى أو النموذجى .

وحدثت اهان كل من هذه الأحقاب تحركات فى قشرة الأرض أقل عنفا وانتشارا من اضطرابات الثورات القشرية ، ومع ذلك فانها شديدة لدرجة كافية لاحداث « انقطاعات » فى التسجيل الاستراتيجى وفى المستحجرات . ومثل هذه الحوادث من الاضطرابات القشرية تقسم الزمن الجيولوجى الى « عصور » Periods والطبقات التي تكونت خلال كل من هذه العصور تؤلف « نظاما صخريا » Rock system يمكن عادة تقسيمه الى « أنماط » Series يقابلها زمنيا « الحقب » Epochs ومفردها « الحقب » .

وقد اختيرت أسماء العصور واسماء النظم الصخرية ، بصفة عامة ، طبقا للمواقع الجيولوجية التي درست فيها أولا الصخور المثلة لها ، فعلى سبيل المثال يحمل كل من النظامين الكمبرى والسيلورى اسمين رومانين لمنطقتين فى ويلز وجدت صخورهما فى هاتين المنطقتين فى عامى ١٨٣٣ و ١٨٣٥ على الترتيب ، ومع أنه وجهت طبقات مماثلة تكونت أثناء نفس فترتى الزمن فى أجزاء كثيرة أخرى من العالم ، الا أنه أطلق عليها نفس الاسمين . وكذلك أطلق اسم « برمي » عام ١٨٤١ على نظام صخري شاسع وجدت طبقاته فى

المائل للزرقة فى مواقع الجبانات هو من سمات هذه الفترة . كما وجدت كميات كبيرة من الأختام وأحجار الأختام من هذه الفترة ومن الفترة الساسانية (٢٢٦ - ٦٣٢ م) .

وآثار العرافى يوجد منها عدد وافر فى مجموعات المتاحف الكبيرة فى الغرب . وبفضل تشجيع مصلحة الآثار العراقية (التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى بمعرفة جرجود بل) قامت بعثات كثيرة من جنسيات مختلفة بالتنقيب فى العراق . توجد متاحف ممتازة فى بغداد وأيضا فى الموصل ، وبابل ، ومواقع أخرى حيث تجرى أعمال الترميم .

العصور الجيولوجية Geological Periods

يرجع تاريخ الأرض الى الوراء الى وقت أبعد بكثير جدا عن مدى نظرة الأثرى أو التاريخى ، ان نشأتها الكونية التي تكاد تكون سرا غامضا تماما لترجع الى أكثر من ٤٠٠٠ مليون سنة . على أنه يبدو أن معظم النظريات الحديثة الحاضرة بنشأة الأرض تتفق فيما بينها على حقيقة واحدة ، وهي أن الأرض وكل الكواكب الأخرى التابعة للمجموعة الشمسية ربما تكونت نتيجة لتكثف سحابة عظمى من غاز ما بين النجوم .

ولم يبدأ التكوين الجيولوجى للأرض ، بالمعنى الصحيح ، الا منذ ٣٠٠٠ مليون سنة تقريبا ، حينما أصبحت للأرض قشرة خارجية باردة ، وتكونت القارات والمحيطات ، وبدأت الرياح والأمطار تحاتها المستمر للكتل البارزة من سطح الأرض .

والمراحل الأولى للتاريخ الجيولوجى للأرض ، وهي أطولها، يمكن فقط وصفها وصفا غير كامل، اذ أن معظم الصخور القديمة المكونة للسطح الأصيل قد تلفت وتغيرت بعوامل التجوية ، أو تبلورت مرة أخرى بفعل عمليات التحول ، أو حجبت بأسفك متفاوتة من الصخور التي تكونت فيما بعد . أما المراحل التالية لذلك من تاريخ الأرض ، والتي تغطى الخمسمائة مليون سنة الأخيرة فيمكن ذكرها بتفضيل متزايد ، اذ هي مسجلة فى طبقات الصخور وفى المستحجرات

الكلمة اليونانية trias وتعنى : مكون من ثلاث طبقات ()

ويبين العمود الاستوتيجرافى المبسط فى الجدول التالى عصور التاريخ الجيولوجى ، وأعمارها مقدرة بملايين السنين وأشكال الحياة المميزة لها :

ولاية برم فى أواسط روسيا . ومع ذلك فهناك بعض أنظمة قليلة سميت قبل اتباع هذه القاعدة، مثال ذلك العصر « الطباشيرى Cretaceous » (والمصطلح الانجليزى مستمد من الكلمة اللاتينية creta وتعنى طباشير) والعصر الثلاثى Triassic (والمصطلح الانجليزى مستمد من

اشكال الحياة المميزة	العمود الجيولوجى التالى - والأعمار مقدرة بملايين السنين	الوحدات الزمنية الرئيسية	
		العصور	الاحقاب
تطورت فيه الحياة الحديثة بما فى ذلك الإنسان كانت الثدييات هى الغالبة	البليستوسين الحديث ١ ٧٠	الرابع الثالث	حقب الحياة الحديثة أو (الكينوزوى)
انتشار النباتات المزهرة - قمة حياة الدينوصورات قبل انقراضها . سادت الدينوصورات والزواحف وبيتا ظهور الطيور . ظهرت الثدييات والدينوصورات	١٢٠ ١٤٥ ١٧٠	الطباشيرى الجورواى الثلاثى	حقب الحياة الوسطى (الميزوزوى)
تفاوتات كبيرة فى الظروف الجوية ، انتشار الزواحف انتشار الغابات التى تحولت الى قحم حجرى البرمائيات الاولى ، والنباتات البالغة التطور والرقي . اول دلائل على الحياة على اليابسة . اول ظهور لبعض اللافقرات مائية . مستحجرات كثيرة تمثل اللافقرات مائية .	٢١٠ ٢٨٥ ٣١٠ ٣٥٠ ٤١٠ ٥٠٠	البرمى الكريونى الديفونى السيلورى الأوردوفيسى الكمبرى	حقب الحياة القديمة (الباليوزوى)
الطحالب والكائنات ذات الاجسام الرخوة .	٢٠٠٠	ما قبل الكمبرى	حقب طلائع الحياة (ايزوى)

ثمة بضائع يجرى تبادلها مع بضائع أخرى دون استعمال أى نوع من العملة . على أنه فى حالة عقد صفقات هامة ، كانت ثمة دائما حاجة لنوع من المقياس أو الوحدات لتقدير قيمة البضائع . ليس فقط للغرض الدنيوى لتبادلها ، بل أيضا لأغراض أهم وأخطر ، مثل « مهر العروس » و « ثمن الدم » أو « دية المقتول » (أى التعويض الذى يدفع عن رجل اذا قتل فى العصور الأنجلوسكسونية) ، وعلى سبيل المثال كانت القيمة تقدر بوحدهات الماشية فى أوربا ابان عصر ما قبل التاريخ ، وبوحدهات الودع فى الشرق الأدنى ، وبوحدهات الصدف ، والسكاكين ، والفؤوس فى الصين ، كما كانت وحدات الأدوات والأسلحة المعدنية شائعة فى أفريقيا ، وبعقود الصدف مستعملة فى منطقة الباسيفيكي ، والواميوم فى شمال شرق أمريكا . وهذه الأشياء ، رغم أنها ثقيلة ومربكة ، كانت كافية للغرض الذى استعملت من أجله ، على أن وحدات التعامل المعدنية كانت أقلها ارباكا وأكثرها نفعا ، إذ كان يمكن إعادة تشكيلها لصنع أدوات أو أسلحة أو حل ، أو كان يمكن تبادلها من جديد لشراء بضائع أخرى . ومن ثم ، كلما راجت التجارة ، فضل البائعون والمشترون وحدات تعامل معدنية مختلفة الأشكال ومختلفة الأوزان ، ومختلفة القيمة ، إذ أنها كانت أسهل حملا ، وأكثر تحملا ، ويمكن تجزئتها والتعرف عليها دون صعوبة . وعندما قطع المعدن الى قطع أو وحدات متساوية الوزن ، ثم ختمت هذه الوحدات بعلامة مميزة لاثبات أنها أصلية غير مقلدة ، ظهرت العملة الى حيز الوجود .

ويظن بصفة عامة أن العملة عرفت لأول مرة فى منطقة شرق البحر المتوسط فى حوالى ٧٠٠ ق م . ولو أن ثمة احتمالا لا يجب اغفاله لمعرفتها أيضا قبل هذا التاريخ فى الصين دون حدوث اتصال بين المنطقتين . ويؤرخ بعض الثقات أقدم عملة صينية مستديرة بحوالى ١٠٠٠ ق م ، بينما يؤرخها آخرون ، اعتمادا على بعض الكتابات الصينية بتاريخ سابق لهذا بألف سنة أيضا ، غير أن كل هذه العملة غير منقوشة ، ولا بهد من دلائل أخرى لوضعها فى تاريخها التتابعى الصحيح .

تمدنا بعض الأماكن النيوليثية فى شمال الصين بأمثلة من محار - السلحفاة والعظام التى يبدو أنها كانت مستعملة كنوع من العرافة تضمن تسخين هذه الأشياء فتنج شروخا يمكن عندئذ للعراف تفسيرها . وفى أسرة شانج ، كما اتضح ذلك من لقايا انيانج ، نسخة أكثر تطورا من هذا الفن تتضمن كتابة أسئلة على قطع من العظام . وتؤلف هذه الكتابات أقدم أشكال معروفة للرموز الصينية ، وهى أشكال تبدو فيها الناحية البيكتوجرافية ، (التصويرية) أكثر وضوحا مما تبدو فى الرموز المتأخرة ، ولذا فقيمتها مضاعفة ، فبالإضافة الى أهميتها فى دراسة التاريخ المبكر للخط واللغة الصينية ، فهى أيضا تمدنا بالدليل على أنماط الأواني ، والأسلحة والأدوات والمركبات من عصر شانج ، وبعض منها قد تحقق من المكتشفات الأثرية .

العملة Coinage

لم تستعمل العملة كوسيلة للتعامل الا فى وقت متأخر نسبيا فى تاريخ الجنس البشرى ، ولم تظهر النقود على شكل عملة الا منذ قرون قليلة ق م ، فحينما كان الناس يعيشون على طعام يجمعونه من الطبيعة فى مجتمعات بسيطة ذات اكتفاء ذاتى ، ربما لم يكن ثمة الا اتصال قليل بين الجماعات ، بيد أن امدادات الطبيعة غير موزعة بالتساوى ، ومنذ أقدم الأيام كانت هناك مناطق يكثر فيها صيد البر أو السمك أو الفواكه مما حدا بالذين ليست عندهم هذه الأطعمة أن يتقايسوا مع من عندهم اياها . وما زالت مثل هذه المقايضات دون وساطة العملة شائعة بين بعض الأقوام غير المتقدمة فى الحضارة حتى يومنا هذا . وفى بعض الأحيان ، عندما تكون العلاقات بين الشعوب غير ودية ، تتأخذ عمليات التبادل هذه صورة « التجارة الصامتة » (وهى التى ذكر هيرودوت أنها كانت رائجة على السواحل الغربية لأفريقيا) التى لا يتقابل فيها أبدا المتاجرون ، بل كانت البضائع تترك فى مكان معين ، فيأخذها المتبادلون ويتركون بدلا منها بضائع مقابلة أخرى لها دون أى اتصال شخصى ، ويجدر بالذكر أنه فى كثير من الأسواق المحلية ما زالت

منها استخدمت كعملة رسمية في كنت Kent
في القرن الأول ق.م.

عين حنش : Ain Hanech

موقع من عصر ما قبل التاريخ يقع في منخفض
البحيرات القديمة الكائنة بجوار سانت أنولد
بالقرب من سطيف في مقاطعة قسطنطينية
الجزائرية في شمال أفريقيا . ففي العصر
الفيلافرانشي امتلأ هذا المنخفض بالحصباء والطين
الذي طمرت فيه كثير من الحيوانات الثديية ، إذ
اكتشفت فيه عظام حيوانات منقرضة من فصيلة
الحيوانات الحرطومية (فصيلة الفيل) وفصيلة
الخيال الثلاثية الظلف (فصيلة الحصان) من
النوع المميز للعصر الفيلافرانشي . وجدت بهذا
المنخفض أيضا كمية كبيرة من الحصى غير المشطي ،
كما اكتشفت فيه حوالي خمسين كرة حجرية
متعددة الأوجه عام ١٩٤٧ ، وهذه الكرات
مصنوعة من الدولوميت وهو حجر يوجد في
الطبقات السطحية قرب حواف المرقد الأصلي
للبحيرة وهي في حجم البرتقالة تقريبا ، وتظهر
على سطوحها علامات التشظية وهي تشبه الكرات
التي وجدت في أوغندا ، وتنجانيقا ، وجنوب
أفريقيا ، والهند ، وهي تنتمي في الواقع إلى
حضارة الحصى pebble-culture القديمة
التي ترجع إلى العصر الفيلافرانشي . وفي عام
١٩٥٢ ظهر في الحفائر عدد آخر من هذه الكرات
المتعددة الأوجه سطوح التشظية فيها محددة
بوضوح أكبر ، كما وجدت آلات طرانية تشبه
في شكلها النوع البدائي للفأس اليدوية الشيلية .
وفي تلك السنة عثر على حوالي مائة أداة في حوالي
١٠٨٣ ياردة مكعبة من الرواسب . غير أن أهم
كشف من هذا النوع كان عددا من الفؤوس
اليدوية عثر عليها العمال بعد هبوب عاصفة ،
وهذه الفؤوس خشنة ، غير متقنة الصنع ، أطرافها
المدببة غير محددة تحديدا جيدا وتبرز من جزء
ثلاثي الأضلاع ، وحواها ملتوية ، غير أن أهميتها
ترجع في الواقع إلى أنه تظهر بها ملامح بالغة
القدم ، وتدل على أن الإنسان كان موجودا في
شمال أفريقيا في بداية العصر الرباعي .

ويعتمد الاعتقاد بأن العملة قد اخترعت في
منطقة شرق البحر المتوسط على أسس أقوى .
وفي كل أوروبا ، من أيرلندا في الغرب إلى أقصى
الهند ، كانت الماشية هي المعيار الأساسي للقيمة
ومقياس الثروة . وكان « مهر العروس » للمرأة
و « ثمن الدم » للرجل يقدران بالماشية . غير أنه
كان يلزم شيء آخر أسهل حملا ، وأكثر احتمالا ،
ويمكن تجزئته والتعرف عليه بسهولة ويسر
لأغراض التجارة وخاصة في المنطقة التي كان
يقابل فيها تجار الجزر اليونانية النشيطون
البضائع التي جلبتها القوافل عبر آسيا
والمنتجات الغنية الواردة من مصر في الجنوب .

وكان من الطبيعي أن يرحب المساجرون
باستخدام الذهب ، والفضة ، والبرونز، والحديد
الذي كان يمكن حمل كمية صغيرة منها على شكل
قضبان أو أعواد أو حلقات ، أو كتل ، مع أن
قيمتها تساوي قيمة ثور . وكانت مثل هذه
القطع المعدنية تمثل الشاقل لدى الفينيقيين
والتالنت لدى الإغريق ، غير أن الشاقل والتالنت
لم تكن عملة بل كانت موازين .

وقد نسب ضرب العملة المسكوكة إلى فيدون
من أرجوس ، وإلى ميداس من فريجيا ، وإلى
كاندولس أو كرويسوس من ليديا ، غير أنه يبدو
أنها نشأت نتيجة لما اعتاده التجار من وضع علامة
مميزة على كتلهم المعدنية حتى يتجنبوا إعادة
وزنها عند عقد كل صفقة . وهذه العلامة أعطت
ضمانا بصحة الوزن والقيمة . ولما كان ختم
المدينة يعطى ثقة أكبر من ختم التاجر ، والختم
الرسمي للولاية أو الدولة يعطى أعظم ثقة
و ضمان ، فقد سارعت المدن الإغريقية بالاستفادة
من الاختراع ، فأصدرت أثينا عملتها المدموغة
بختم «البومة» وأصدرت كورينث عملتها المدموغة
بختم « الفرس » ، وأصدرت إيجينا عملتها
المدموغة بختم « السلحفاة » . وأول عملة انتشرت
في العالم المعروف في ذلك الوقت كانت العملة
« الفيليبية » التي كانت العملة السائدة في كل
إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، وقد ضربت نسخ

ف

فايستوس Phaistos

فايستوس واحدة من أهم مراكز الحضارة المينوية تقع في جنوب كريت وتطل على سهل ميسارا ، وقد عثر على لقايا عديدة تشهد بشراه حضاراتها .

وكانت فايستوس مسكونة من قبل في الأزمنة النيوليتية ، وقد كشف فيها عن الفخار المؤرخ من الفترة المينوية المبكرة (حوالي ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) والمصنوع أساسا من طين رمادي وبه زخارف ملونة بسيطة . والقصر من العصر المينوي الوسيط (حوالي ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق م) مبني على طنف تل شديد الانحدار ، وهذا القصر عبارة عن مجموعة غير متماسكة من المباني وبه أفنية الى الغرب ، والشمال ، والوسط . وقد مر بتغيرات عديدة في العصور التالية . والى العصر المينوي الوسيط ينتمي فخار مزخرف بزخارف متشابهة ، ومن أبداع الأمثلة سلطانية فواكه لها حامل ، داخل السلطانية مزدان بزخارف على شكل بتلات الأزهار بينما يزدان الحامل بافريز من البتلات والمعينات الهندسية . ومن الجلي أن استخدام عجلة الفخاري كان هو السبب في امكان صنع الأقداح الفخارية الرقيقة الجدران لدرجة تضلل الى رقعة قشر البيض والمزخرفة غالبا بخطوط موجة ووريدات . وقد عثر مع كشف فازات من العصر المينوي المتأخر (حوالي ١٧٥٠ - ١٥٥٠ ق م) على أسطوانة من الصلصال عليها نقش

فارفات Varves

انظر الطين الرقاقي الحولى .

فأس يدوية : Hand Axe

كانت الفأس اليدوية أداة من الطران ، وهي الأداة الحجرية المميزة أو السلاح المميز للعصر الباليوليثي . وكانت تصنع بشظية شطف من النواة المركزية لقطعة الطران بحيث يصبح أحد طرفي النواة مدببا ذا حواف حادة ، بينما يترك طرفها الآخر مستديرا حتى يلائم راحة اليد لكي تمسك به بسهولة ويسر ، ومن ثم كان وصفها « يدوية » ولم يكتشف الانسان كيف يثبتها في يد خشبية الا في العصور النيوليثية . وقد انتشرت معرفة صنع الفأس اليدوية انتشارا تدريجيا في معظم أجزاء العالم خلال العصر الباليوليثي ، اذ وجدت فؤوس يدوية أفيلية - أشولية في أماكن متفرقة بعيدة عن بعضها مثل جنوب انجلترا ، وجنوب وشرق الهند ، وجنوب أفريقيا . وقد أنتجت كل من الحضارات طرازا خاصا من الفؤوس اليدوية مميز لها ، حتى انه يمكن للأثرى المتدرب أن يميز بينها بمجرد رؤيتها . (انظر اللوحة ٥٥) .

فلسطين) ، اذ وجدت أعداد وفيرة من الأواني وقطع الشقف في العديد من مواقع الحضارات النيوليثية .

على أن كل حضارة ابتكرت شكلا خاصا لفخارها ، وكان من أثر محافظة الرجل (أو المرأة) اذ يبدو أن أقدم الفخاريين كانوا من النساء) على الماضي ، أن تطورت هذه الأشكال الى طراز مميز لكل حضارة ، تغير قليلا مع الزمن . وكان فليندزر بترى أول من أدرك أهمية هذه الحقيقة ، وبين كيف يمكن للأثاريين الاستفادة بها ، وأوضح أن الفخار يمكن أن يكون أحد الأشياء الجوهرية الرئيسية التي يمكن بها تأريخ موقع أثري . ومع أن الأواني الفخارية سهلة الكسر ، الا أن قطع الشقف الناتجة التي رماها صاحبها وهو ساخط يمكن للأثري أن يجمعها بعد ذلك بقرون ويمكنه لصقها بعضها ببعض من جديد ، في حين أن الأشياء المصنوعة من الخشب ، أو الجلد المدبوغ ، أو جلود الحيوانات غير المدبوغ ، أو القماش ، قد تتعفن أو تتآكل وتزول ، على عكس الفخار فانه يبقى ، ومن ثم كان اعتماد الأثريين عليه في أغراض التأريخ أضمن وأنفع .

ويمكن للفخار أيضا أن يكون وسيلة لمعرفة الصلات بين حضارات ما قبل التاريخ ، أو لتقدير مدى انتشار تجارة مدنية ما في العصور التاريخية . مثال ذلك ، الأواني المصدرة من كريت في القرن الثامن عشر ق.م . وجدت في شبه جزيرة اليونان ، وفي قبرص وجزر بحر ايجة ، وفي مواقع على طول ساحل سوريا ، وفي مصر مما يثبت قيام علاقات تجارية على نطاق واسع للمدنية المينوية في هذه المنقطة ، ومن كل نموذج من هذا الفخار الذي بقي وجدت أحيانا عشرات ، بل مئات من القطع التي اختفت وبطل استعمال طرزها في كريت منذ عهد بعيد . مثال آخر ، اكتشاف أوان اغريقية يرجع تاريخها الى حوالي ٤٠٠ ق.م في بقاع كثيرة ، قد بين أنها قد صدرت الى أماكن بعيدة للغاية مثل منطقة الاستبس في جنوب روسيا ، وجنوب ألمانيا ، وشمال فرنسا ، كما أنه أمكن من العلامات التجارية المميزة التي عليها ، استنتاج أنه كان ثمة مائة فخاري على الأقل في اليونان في ذلك الحين ، استخدم بعضهم عدة عمال لانتاج هذه الأواني .

حلزوني ممتد من الحافة حتى المركز . والأشكال التي غلبها لا تمت بشبه الى الخطوط المينوية ، وبعض العناصر المرسومة مثل لباس رأس ريشي . تذكرنا بشعوب البحار بينما تشير عناصر أخرى الى أنها من أصل أناضولى .

والفترة من حوالي ١٥٥٠ - ١٤٠٠ ق.م . كانت فترة ازدهار حضاري عظيم في فايسستوس ، ولكن كما كان الحال في كنوسوس ، والمدن الكريتية الأخرى اختفت في النار والدمار .

فخار Pottery

لا ريب في أن صناعة الأوعية كانت من الفنون الأولى التي تشأت في العصور النيوليثية . وقد ظهرت الحاجة الى الأوعية نتيجة للتحويل من مرحلة جمع الطعام الى مرحلة انتاج العظام ، اذ أن زراعة الفلال ترتب عليها ضرورة تخزين المحصول للاستفادة به مستقبلا . وكانت لصناعة السلال فوائدها لتحقيق هذا الغرض ، لا سيما اذا ما كانت مبطنه من الداخل بالطين ، ولربما أدى حدوث حريق طارئ لسلة مبطنه بالطين الى اكتشاف أن الطين ، وهو مادة طرية لدنة عندما تكون رطبة ، يصبح صلبا جامدا اذا سخن لدرجة تكفي لطرود الماء المتحد به . ثم حدث اكتشاف آخر ، أن الطين المحروق يمكن تسخينه على النار دون حدوث أى تلف له ، ومن ثم أصبحت امكانات الطهو أوسع وأسهل بكثير . والمواقع أن التاريخ المبكر للفخار هو في حقيقته تاريخ أوعية الطهو .

وصنع الفخار الجيد عملية تحتاج الى حذق ومهارة ، فالطين يجب ألا يكون جرشا الى حد كبير ، والا تعذر تجسيمه وتشكيله ، لكنه يجب أن يحتوى على بعض الحبيبات الجريشة - مثل الرمل ، والصدف المجروش ، والتبن ، وغير ذلك - والا لا أمكن الإبقاء على شكله أثناء تجهيزه ولتعرض للتشقق عند حرقه ، كما يتعين أن يصل التسخين الى درجة حرارة حرجة معينة ، نعلم الآن أنها يجب ألا تقل عن ٩٠٠ م ، والا أصبحت النتيجة غير ثابتة أو دائمة .

وقد تمت كل هذه الاكتشافات بصفة عامة في كل المواقع الحضارية في العصور النيوليثية (فيما عدا ، على ما يبدو الحضارة النطوفية في

وقد زخرفت الأواني من الخارج في أغلب الأحوال حتى منذ أقدم العصور . ويبدو أن بعض أقدم الأواني المعروفة لدينا قد شكلت لكي تحاكي السلال في مظهرها ، أو أنها صبت داخل سلال . ويظهر أن الفخارى قد استعمل أطراف أصابعه أو بعض أعواد مديبة ، أو بعض عظام الطيور لعمل الزخارف على سطح الفخار .

الفرثيون (البرثيون) Parthians

وهم أقوام إيرانية شبه رحل عاشوا في القرن الثالث قبل الميلاد في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر قزوين . وحوالي ٢٥٠ قبل الميلاد قرر أرشاق Arsaces استقلال برثيا Parthia التي كانت يوما ما جزءا من الامبراطورية السلوقية وسرعان ما حقق رغبته ووسع سلطانه . وقد سيطرت دولة برثيا على كل منطقة ايران والعراق الحديثة ومعظم أفغانستان . وكانت عاصمتها الأصلية بلدة أرشاق Arsak (وباللغة اليونانية Rhagae) في بلاد برثيا نفسها ، وتحت حكم مترادات الأول (حوالي ١٧٠ - ١٣٨ ق.م) تأسست العاصمة في طيسفون (المدائن) (انظر اللوحة ٤١) على نهر الدجلة الأوسط . وكان البرثيون في كفاح مستمر مع البدو الذين كانوا على حدودهم الشمالية الشرقية ، ثم كان عليهم فيما بعد أن يواجهوا هجمات الرومان . وكان أعظم انتصار لهم في (كرهى) Carrhae (حران في التكوين) في شمال بلاد الرافدين في ٥٣ ق.م . عندما أباد أورود الثاني Orodes كل قوات كراسوس . ورغم أن الفرثيين قد نزلت بهم كوارث عديدة ، كما احتل الرومان طيسفون أكثر من مرة ، إلا أنهم وضعوا حدا للتوغل الروماني . ولكن الامبراطورية البرثية لم تحكم حكما دقيقا على الاطلاق ولذلك وهنت أوصالها بمرور الزمن . وفي ٢٢٤ ميلاديا ، استولى عليها أردشير وهو حاكم محلي من فارس (جنوبي ايران) الذي قام بشورة وقتل الملك أرطبان الثاني وأسس الامبراطورية الساسانية .

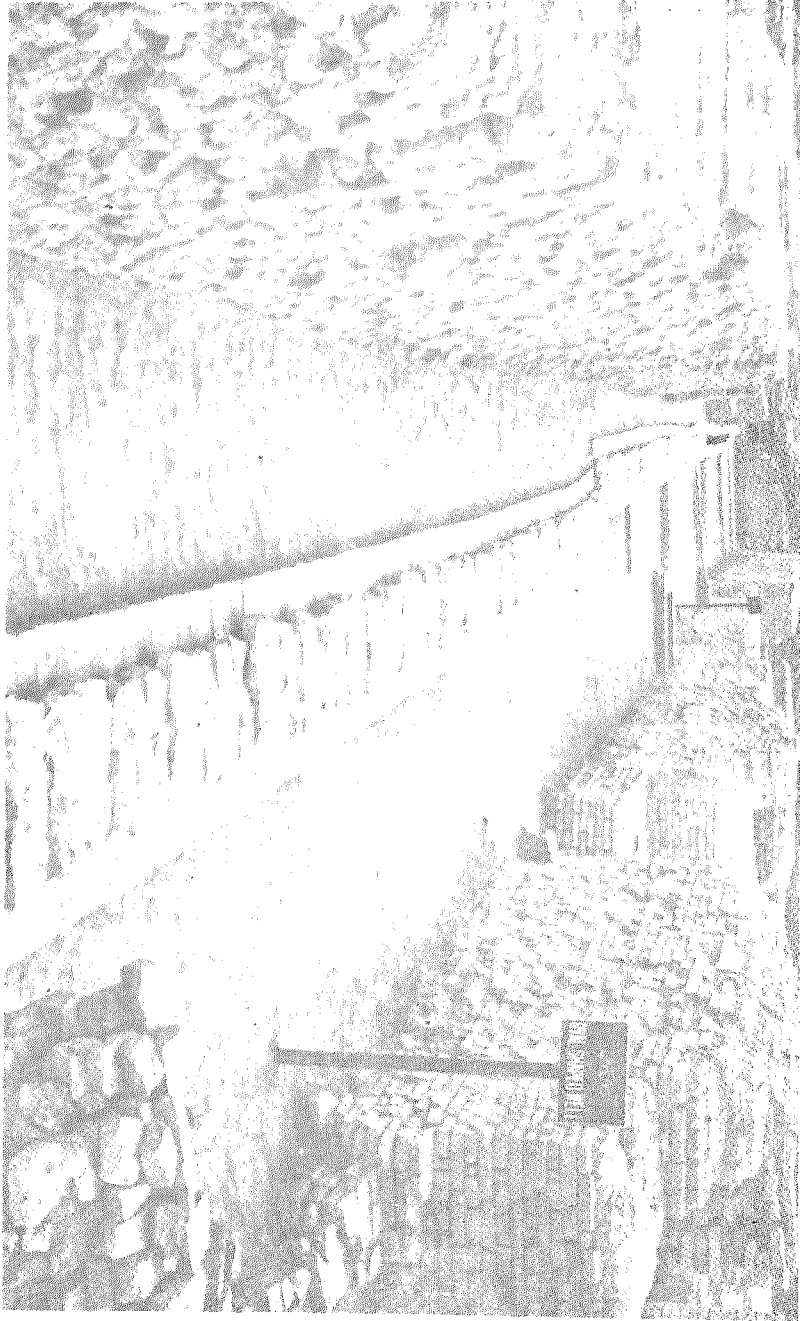
وقد صنعت أقدم الأواني بمشقة يدويا ، أما بصب الطين في قوالب أو بنائها قطعة قطعة ، فالأواني الصغيرة يمكن صنعها بالطريقة الأولى ، أما الأواني الكبيرة ، وخاصة أى اناء له رقبة ، فكان لابد أن تصنع بطريقة البناء ، وقد جرى هذا بطريقة الحلقات ، فبعد تشكيل قاعدة الاناء ، جهزت حلقات من الطين ووضعت على القاعدة بعضها فوق بعض ، أو قام الفخارى بلف حلزوني من الطين من القاعدة الى أعلى ، وتحتاج هذه العملية الى وقت طويل ، اذ يجب أن تترك الحلقات السفلية بعض الوقت حتى تجف قبل اضافة الحلقات العلوية .

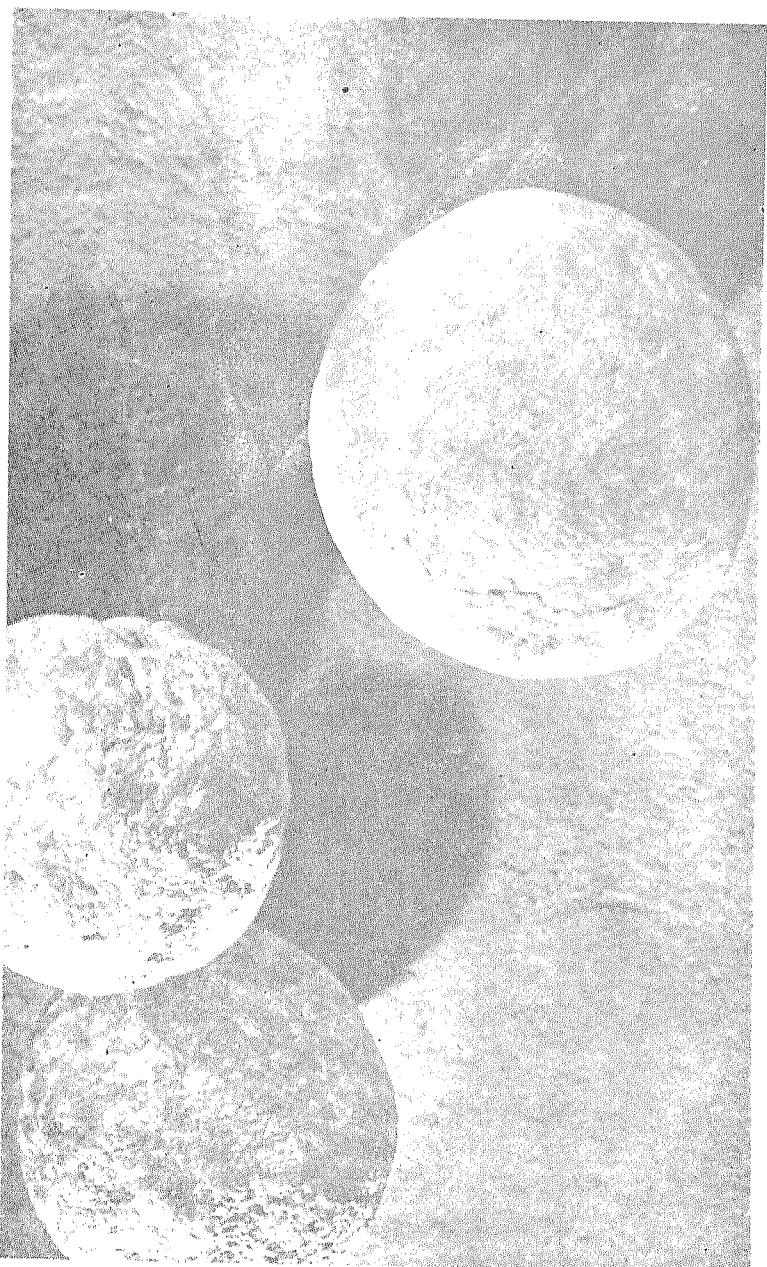
وقد طور اختراع عجلة الفخارى ، وهي عجلة تدور أفقيا ، صناعة الأواني الكبيرة ، اذ أمكن بواسطة هذه العجلة صنع الاناء الكبير في بضع دقائق بدلا من عدة أيام كما كان الحال من قبل ، كما أن هذا الاختراع قد حور مهنة صنع الفخار ، اذ كانت النساء هن اللاتي قمن بصنع الفخار حتى اكتشاف العجلة ، ولكن عندما أصبح صنعه عملية ميكانيكية انتقلت هذه الصناعة الى أيدي الرجال ، وبدأ التخصص ، وأصبح الفخارى الخبير صناعا متجولا يبيع بضاعته ، كما زاد الطلب عليها أيضا .

وقد ادعى الصينيون أنهم هم الذين اخترعوا عجلة الفخارى ، غير أنه يبدو أكثر احتمالا أن يكون هذا الاختراع قد حدث في منطقة الهلال الخصيب ، اذ أنه عثر على فخار مشكل على عجلة الفخارى في أور ، ربما يرجع تاريخه الى حوالي ٥٠٠٠ سنة (١) . ووجدت عجلة الفخارى في آشور في العصر الكالكوليثي . وفي عصر سيالك ٣ في ايران ، كما تظهر في مدينة وادى السند في الهند في حوالي ٢٥٠٠ ق.م . ومن الغريب أن هذه العجلة لم تكن دائما متعاصرة مع العجلة التي استعملت لأغراض النقل ، مع أنه كان من المنتظر أن تظهر العجلتان جنبا الى جنب .

(١) يرجح كثيرا أن تكون عجلة الفخارى قد استخدمت في مصر لصنع الجرار الكبيرة في عصر الأسر الأولى أى منذ أكثر من ٥١٠٠ سنة ، وبهذا تكون مصر أسبق الدول الى هذا الاختراع ، ووجدت هذه العجلة مصورة على جدران مقبرة تى بسقارة ويرجع تاريخها الى الأسرة الخامسة (٢٥٦٢ - ٢٤٢٢ ق.م) انظر كتاب « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » ، تأليف ألفريد لوكاس ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ٩٨ - (للبريون) .

لوحة ٩٧ : موهنجودارو : شارع يظهر فيه مصرف مطبق التصريف مياه المنازل





لوحة ٩٨ - موسيقى : كرات من الصوان ربما استخدمت كخزائف حجرية، من الموقع النبطي في موسينير



لوحة ٩٩ - مومياءات : مومياء رمسيس الثاني



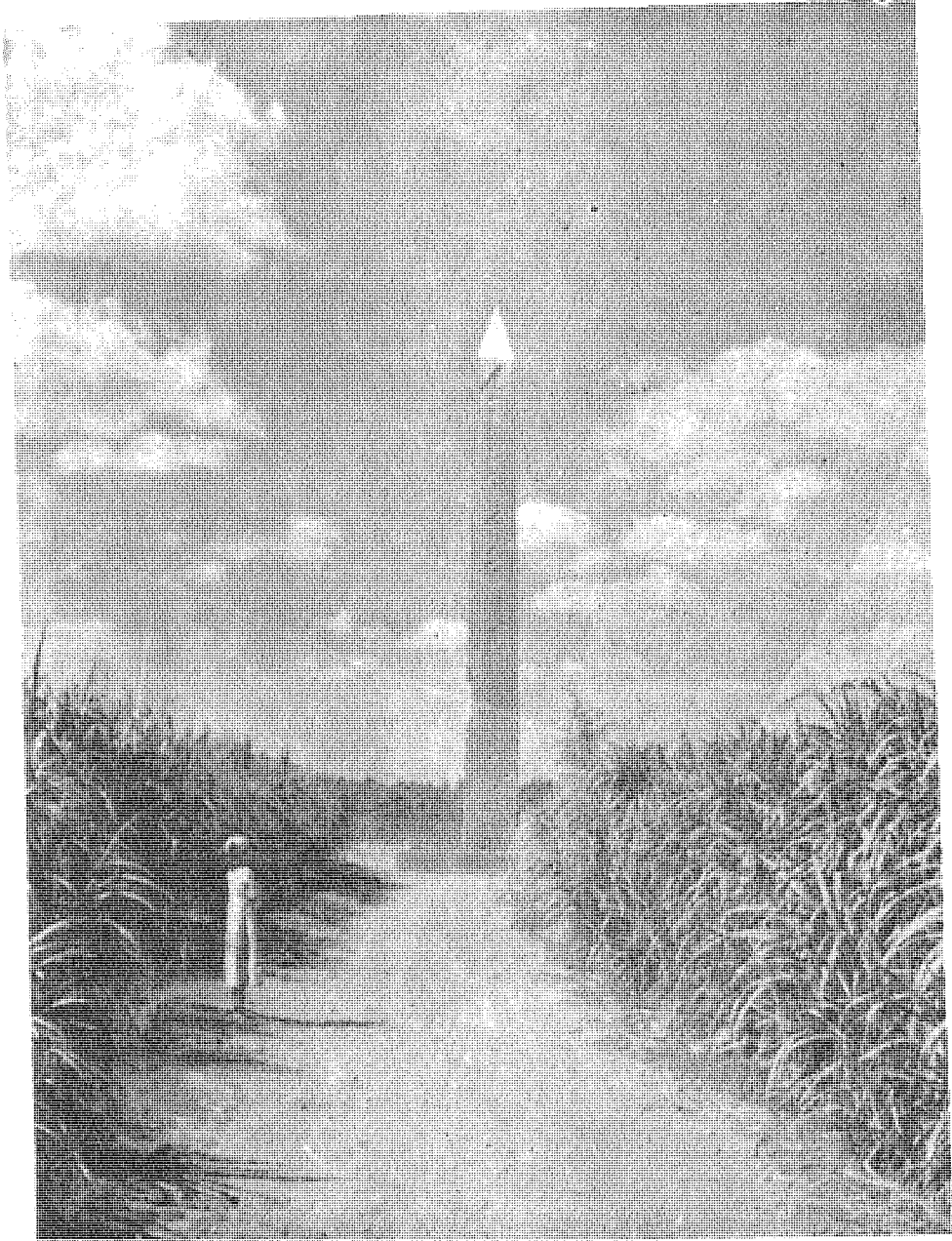
لوحة ١٠٠ - ميسينا : كأس من العصر الميسيني المتأخر، حوالي ١٢٥٠ ق. م. وتظن سمكة الحبار ملونة باللون الأسود، ثم باللون الأبيض فوق الأسود (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ١٠١ - نينوى : حارسان على بوابة، من قصر سنخاريب في نينوى (بالمتحف البريطاني - لندن)

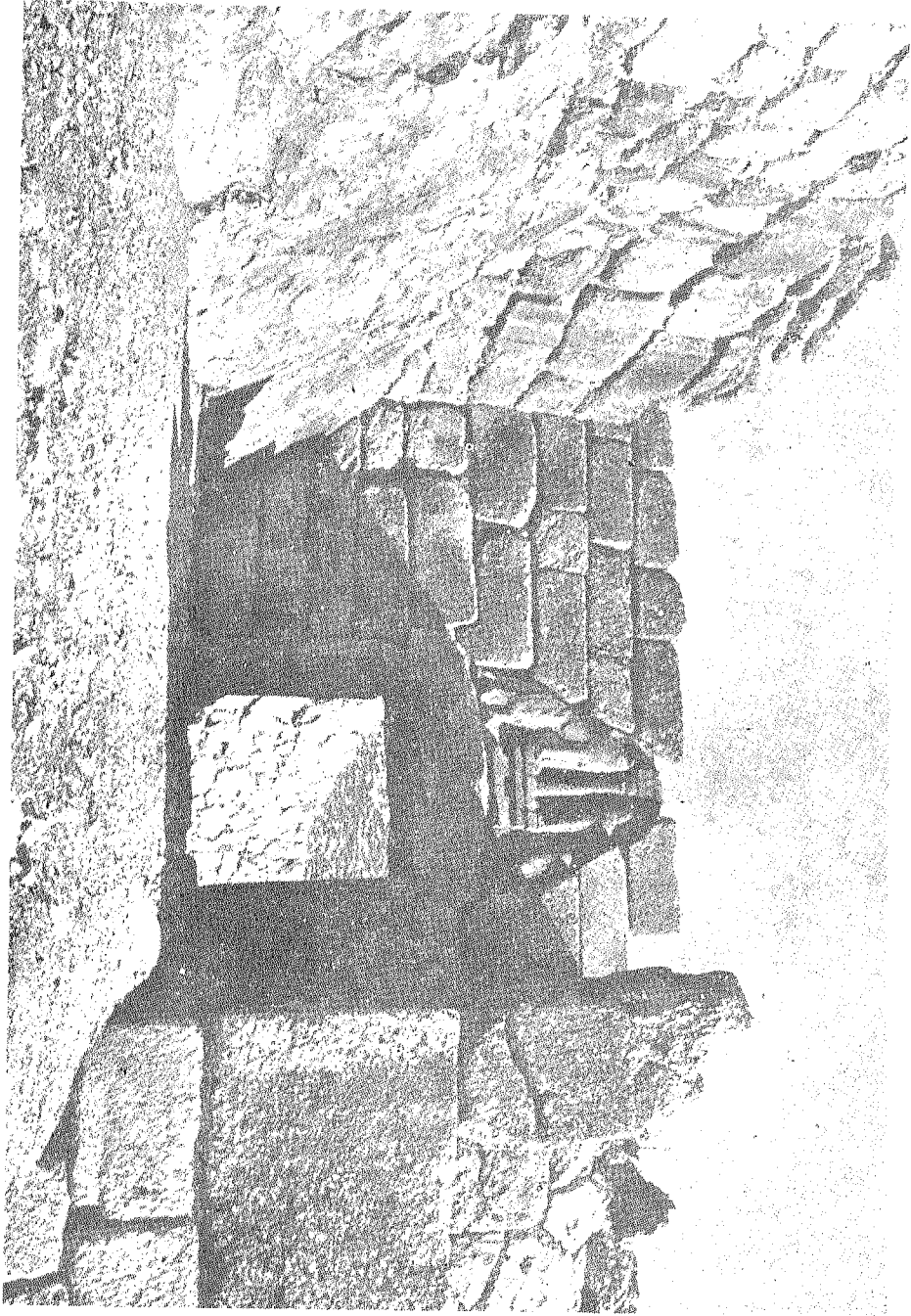


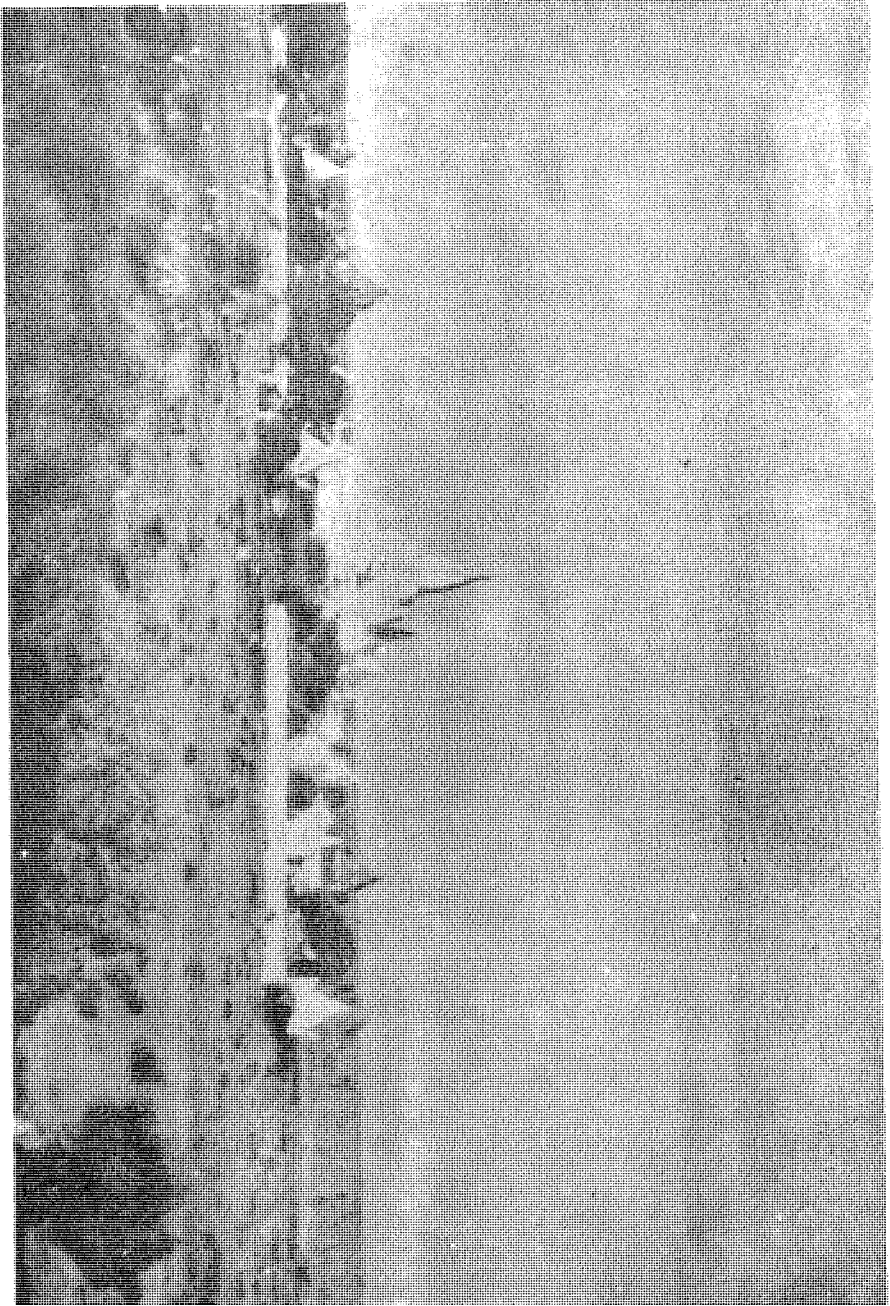
لوحة ١٠٢ - النوبة : واجهة معبد ابوسمبل، وتظهر فيها التماثيل الضخمة لرمسيس الثانى وعلى رأسه التاج المزدوج
لمصر العليا ومصر السفلى؛ ويبلغ ارتفاعها أكثر من ستين قدما (حوالى ٢٠ مترا)، بينما تظهر
التماثيل الصغيرة التى بين سيقان التماثيل الضخمة وعلى جوانبها زوجته نفرتارى وبعض الامراء
والاميرات من أبنائه



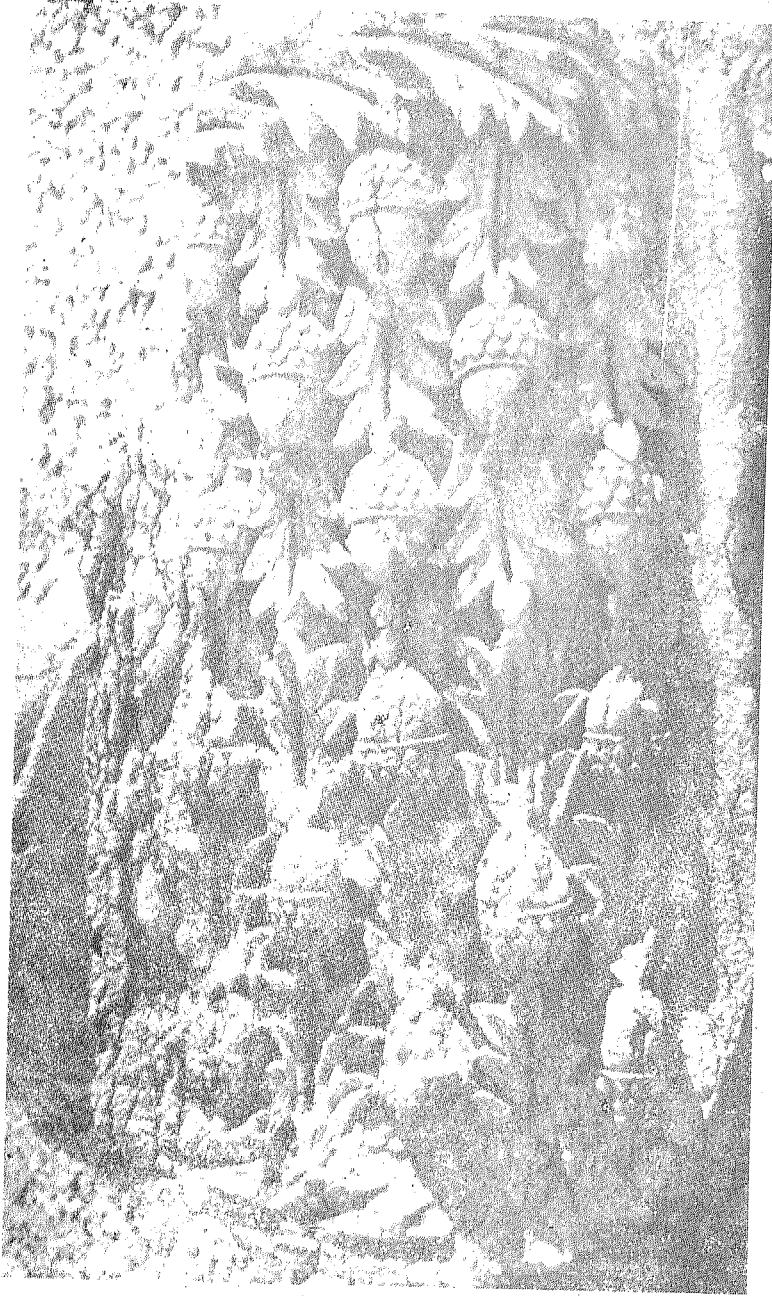
لوحة ١٠٢ - مسلة عين شمس بالمطرية، بالقاهرة

سنگ‌ها را بکار : آتشکده - ۱۰۰ و ۱۰۱





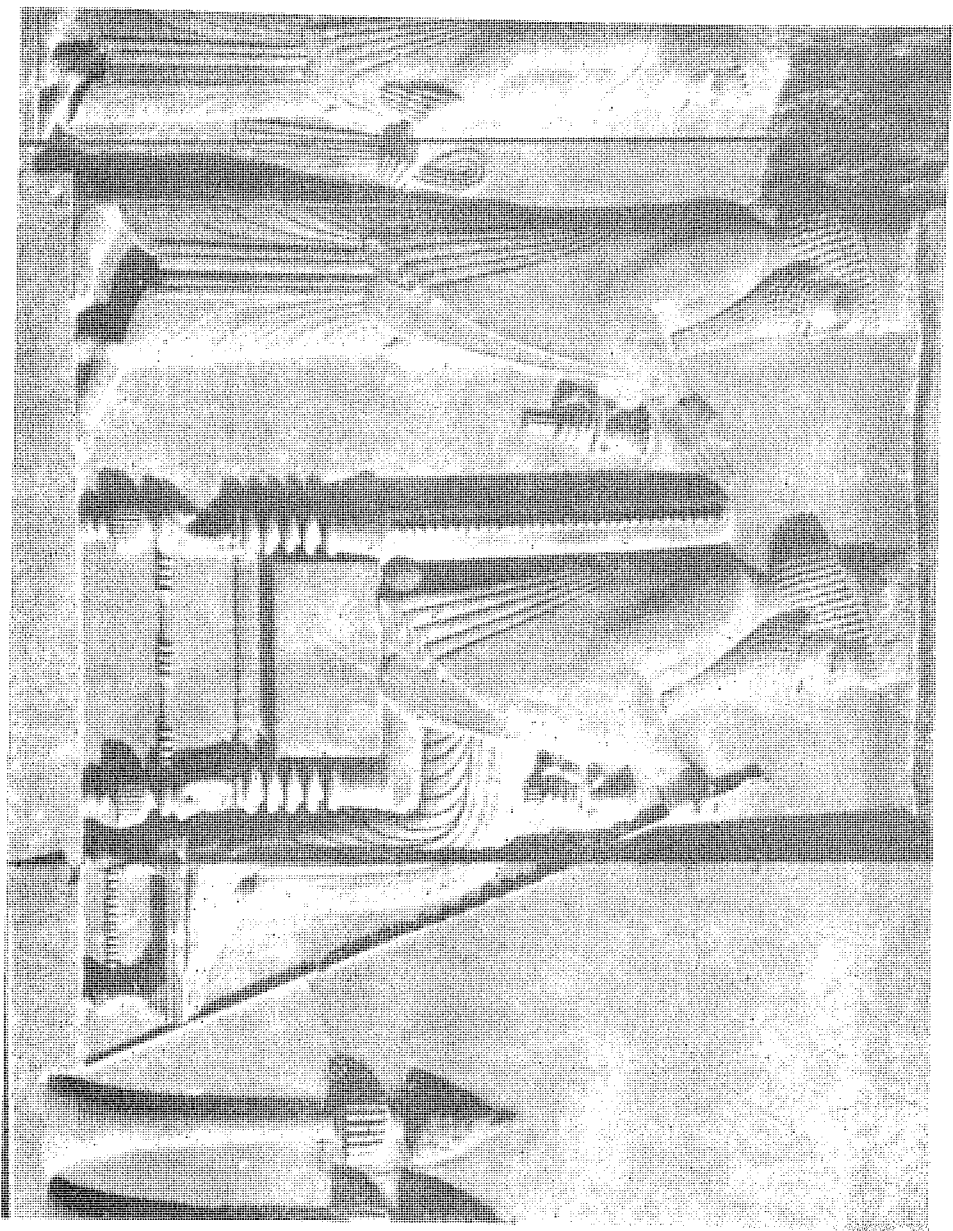
لوحه ١٠٥ - باجان : كانت باجان مركز النشاط الدينية ال ٢٥٠ سنة السابقة لسقوطها في يد الجيش التتولية عام ١٢٨٧ ب ٢٠٠٠
وفي تلك الوقت كان مقامها بها اكثر من ٥٠٠٠ من المابد والابيرة. ومن المشهورا مبنى الاتاندا البين في هذه المصرة



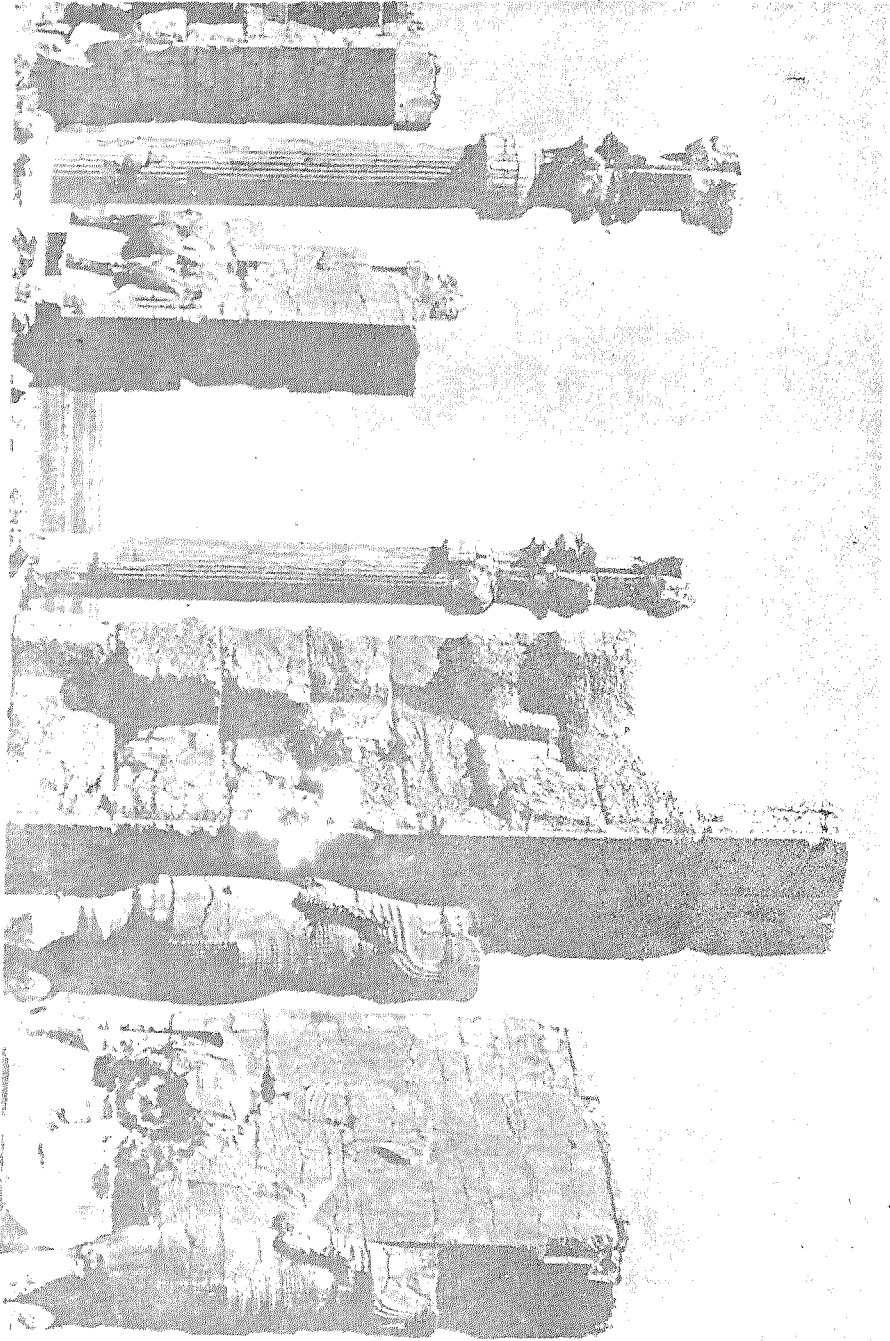
لوحة ١٠٦ - تدمر (بالميرا) : حفر يمثل أوراق شجر البلوط وثماره



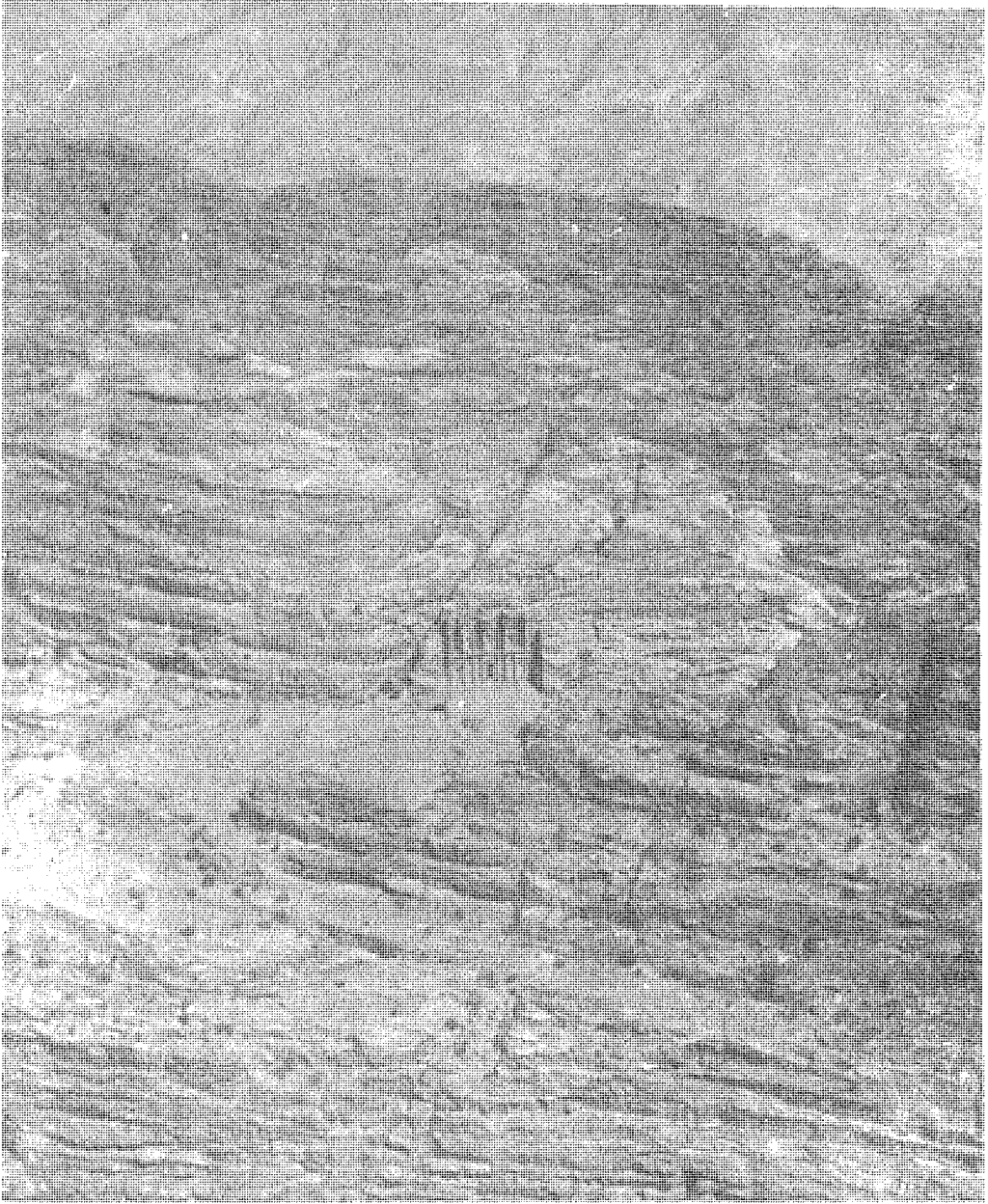
لوحة ١٠٧ . برسيبوليس : تاج عمود يتكون من حيوانين في اتجاهين متضادين



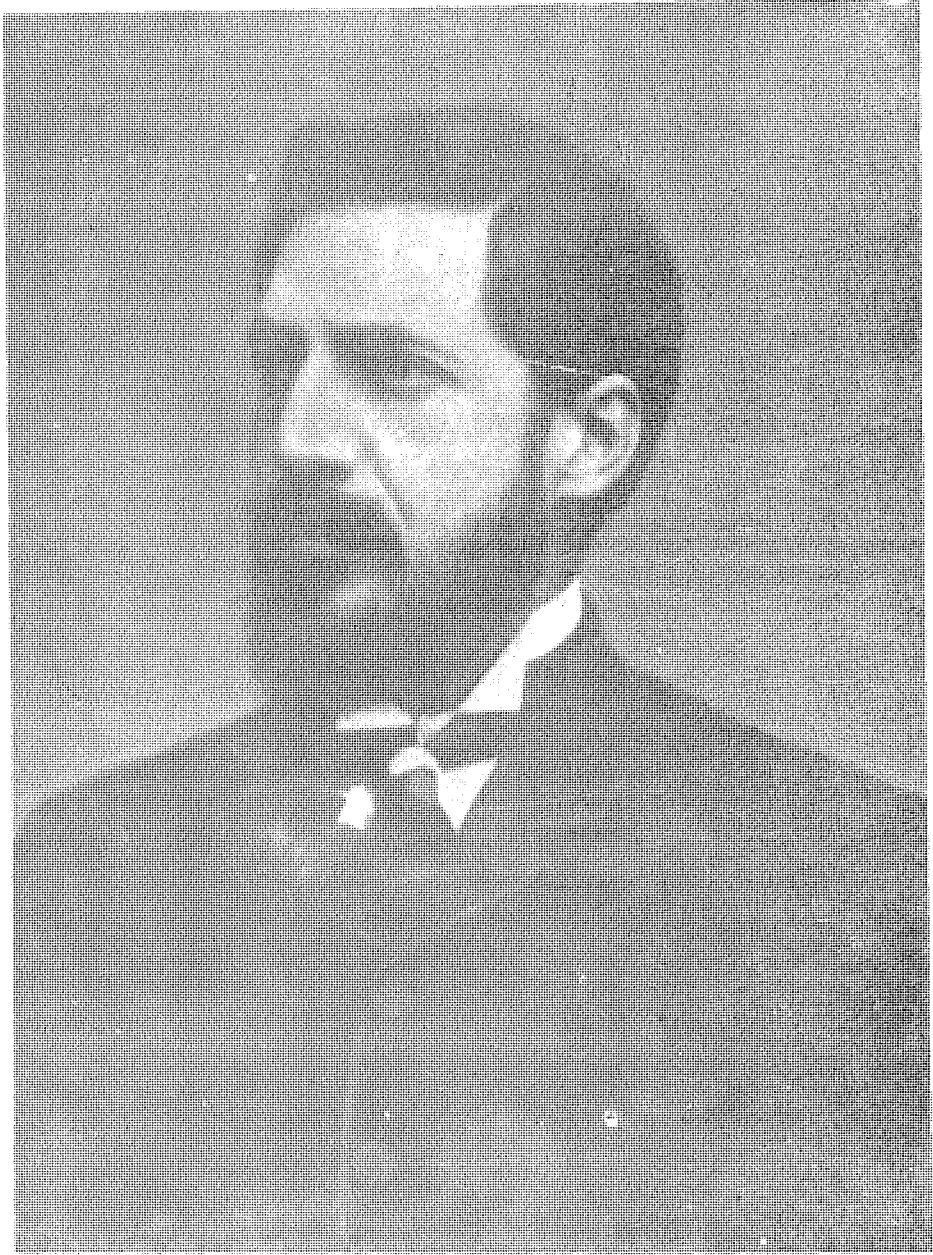
لوحة ١٠٨ - برسيوليس : نقش يمثل الملك دارا جالسا على عرشه، بينما وقف خلفه اكسرتميس



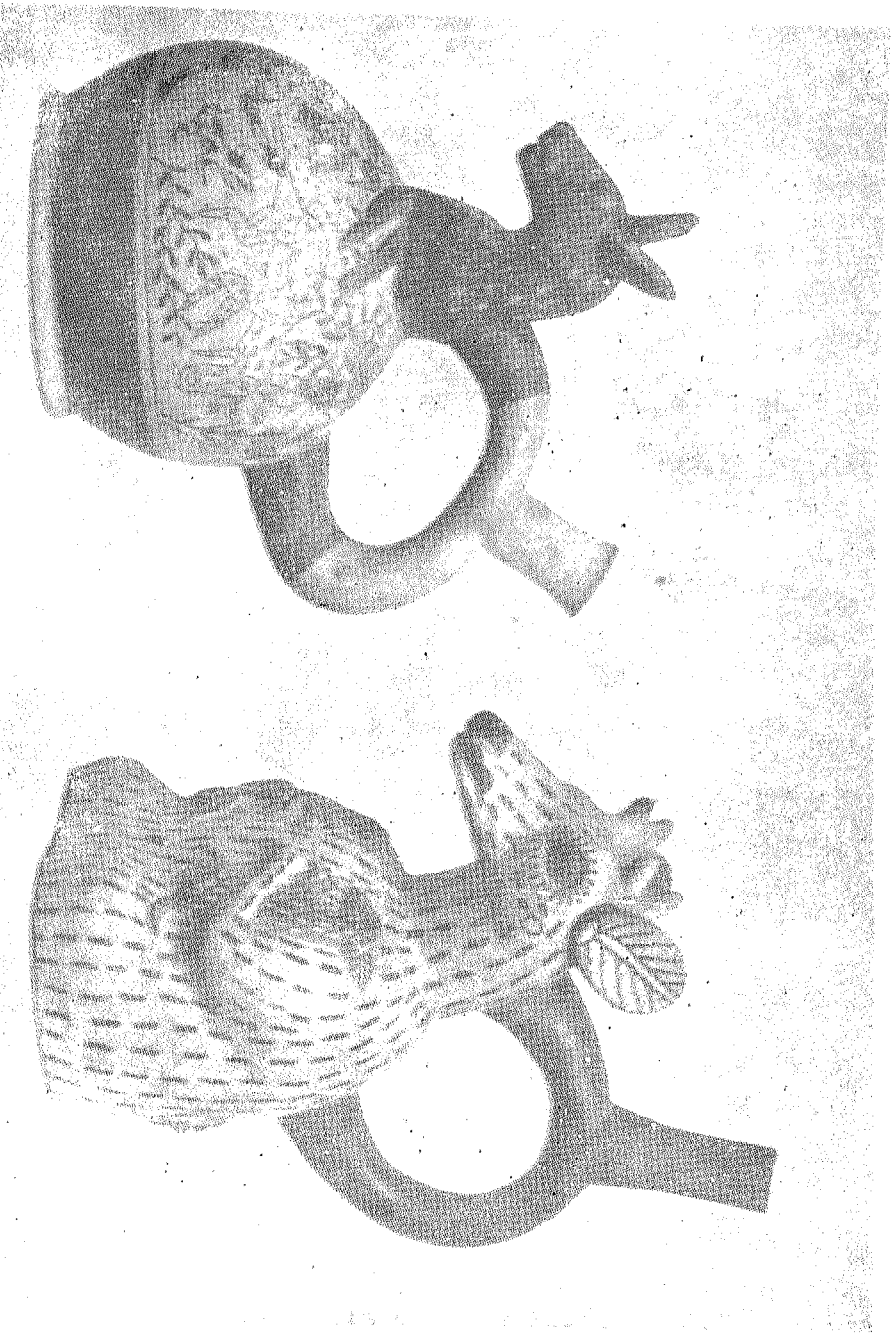
لوحة ١٠٩ - برسيبوليس : السلم الأثرى القديم تحف به اللاطاسو La imissu (وهي تماثيل لحيول مجنحة اعترت
أرواحا حامية، ويؤدي هذا السلم إلى بوابة أكسر كمين المعروفة باسم «بوابة كل البلاد»



لوحة ١١٠ - بترا : منظر من الجور



لوحة ١١١ - ولیم سائیر فلینڈرز بترھی (١٨٥٣ - ١٩٤٢)



الوجه ١١٢ - بيروغين : زبرقان من الفخار لكل منهما مصب على هيئة رأس حيوان، من حضارة موثينكا، حوالي ٦٠٠٠ م
وكل منهما يمثل كاهنا مرتديا جلد غزال، ومن المحلل أنهما إلهة الطبيعة (بالتحف البريطاني - لندن)

(٢٥) التي يوجد عليها نقش داريوس الأول ، تحمل أيضا صورا فرثية من عام ٨٠ ق م . ولكنها مهشمة تهشما شديدا . وقد نقشت بالنحت السطحي ملتزمة بشدة بقواعد الرسم القديمة . وربما كانت أجمل وأبدع قطعة فنية هي تمثال من البرونز يمثل رجلا من شامى (اليمائس القديمة) من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وعلى عكس الأكيمينيين كان الفرثيون يفضلون التماثيل المستقلة أى أسلوب النحت المستدير .

والدين الفرثي هو فى أساسه عبادة الآلهة الايرانية فى معابد النار ، كما دخلته تأثيرات من عالم البحر الأبيض المتوسط . وكانت الزرادشتية Zoroastrianism موجودة ولكن من المشكوك فيه أنها كانت يوما ما عبادة رسمية عند ملوك الفرثيين .

الفريجيون Phrygians

الفريجيون Phrugioi الذين ذكرهم الاغريق والذين أعطوا اسمهم لمنطقة الوسط الغربى من آسيا الصغرى الى الشرق من ليديا ، هم ، على ما يحتمل ، شعوب الموشكى Mushki المذكورون فى النقوش الأشورية (على فرض أن ميتا الموشكى هو ميداس الفريجي) ، ولكن هذا غير مؤكد . ومعلوماتنا عن هؤلاء الناس تعتمد بصفة خاصة على الاشارات الواردة فى المصادر الأفرقية والفارسية ، وعلى نتائج أعمال التنقيب الأثرية . وحول ١٠٠٠ ق م . كانوا قد توصلوا فى هضبة الأناضول كخلفاء رئيسيين للحيثيين واتخذوا عاصمتهم فى جورديون على نهر سنجاريوس . وموقع جورديون ، وهي ياسى هويوك الحديثة Yassihoyuk قد حدده فى ١٨٨٩ الاخوة كورت ، ولكن أعمال التنقيب الحديثة ، تحت ادارة الدكتور ر . س . يونج من جامعة بنسلفانيا والتي بدأت فى ١٩٥٠ هي التي أعطت نتائج هامة . والطبقات الفريجية ترقد فوق الاطلال الحيثية وتحت الطبقات الفارسية واليونانية - الرومانية ، وهذه الحالة الاستراتيجية الجغرافية أيدتها أعمال التنقيب الحديثة فى بوغازكوى وكايايينار ، وقول تبه ، وفركتين ، وكلها شرق جورديون تماما . وتشير هذه المصادر المختلفة الى أن مملكة الفريجيين كانت تتكون من

ولم تكن للفرثيين حضارة أصيلة أو مبتكرة ، ولا يدين لهم العالم بشئ . ويرجع نجاحهم الحربى بصفة أساسية الى الفرسان المدرعين المسلحين بالرمح cataphracti والفرسان النبلاء ، وكان السبب الرئيسى لادخال الخيالة فى الجيش الرومانى هو هزيمتهم فى كرهى . وربما يمكن ارجاع جذور النظام الفيدرالى فى أوروبا الوسطى جزئيا الى الفرثيين .

وأهم المواقع الأثرية هي دارابگرد Darabgerd (ايران) وطيسفون ، والحضر فى العراق . وهاتان المدينتان الأخيرتان كانتا حصنين قائمين بين الامبراطورية الرومانية والفرثية . وتخطيط المدينة الدائرى يتبع نظام تخطيط قديم من غرب آسيا ، اذ نراه أيضا فى المعسكرات الحربية الأشورية . وكان للعمارة السكنية طرازان ونجد أحسن النماذج الفرثية منها فى دورا يوربوس Duro-Europos . وأشور والحضر ، والمدينة الأولى من هذه المدن نموذج لفن العمارة ذات الفناء فى بلاد ما بين النهرين ، بينما مباني المدينتين الأخرين تفضل الايوان الايرانى . (رواق بأعمدة) مثل ما هو متبع فى برسيبوليس . والجدران كانت مشيدة بحجر دستور وحشو من الدبش ، وان كان فى الحضر قد اقتصر فقط على استعمال حجر الدستور . وقد استعملت فى تزيين العمارة زخارف بارزة شكلت من المصيص ، كما استخدم التلوين أيضا فى الزخرفة . وفى الحضرة نقشتم أقتعة على الواجهات الحجرية .

وفنون هذا العصر تعكس الحقيقة وهي أن الحضارة الفرثية قد تأثرت كثيرا بالحضارة الهيلينية ، وقد لقب الملوك أنفسهم باسم « محبى الهيلينية » كما استعملوا الوحدات الزخرفية الهيلينية والكتابة الهيلينية على عملتهم . وأحسن نماذج الأسلوب الفرثي فى النحت توجد فى نمرود - داغ فى شمال سوريا - فى مقبرة أنتيوخ الأول من كوماجينى (٦٩ - ٣٤ ق م) ، ورغم أن هذا المثل فرثي سلوقى ، الا أنه يمثل الأسلوب الفرثي الحقيقى للنقش الفائر الذى يوجد فى حالة سيئة جدا . فى غيرها من الأماكن . كذلك حافظ الفرثيون أيضا على التقليد الايرانى لفن النحت الصخرى ، وصخرة بهيستون Behistun (اللوحة

محاربين أرسقراطيين يتكلمون لغة هندية -
أوروبية ، وقد ولدوا أنفسهم كحكام على الأهالي
المزارعين الأصليين ذوى الحضارة الأرقى ، وكان
يحمل ملوكهم الاسم ، أو اللقب ميسداس
وجوردياس .

وقد خضع الفريجيون للحكم الفارسي عندما
جاء كبروش ، فى ٥٤٧ ق.م. الى جورديون فى
مضمار فتحه لليديا ، وقد بينت أعمال التنقيب
الحديثة أن الطريق الملكى المشهور للفرس يمر
بهذه المدينة فى طريقه الى سارديس من سوس .

فريو Frere

يرتبط اسم جون فريو John Frere (١٧٤٠ -
١٨٠٧) بالموقع الباليوليثى المشهور فى هوكن
فى انجلترا ، حيث كشف ، عام ١٧٩٠ ، عن
أدوات حجرية بين عظام حيوانات منقرضة .

كان فريو سيدا ريفيا قاضيا ، له ذوق وميول
رجل صاحب دخل كبير من رجال القرن الثامن
عشر . وكان من عائلة قديمة مستوطنة فى ايسر
انجليا East Anglia وعاش فى ريلون هول
Raydon Hall فى نورفولك ، وفى فينينجهام
Finningham فى سوفوك Suffolk . ولد عام
١٧٤٠ ، وعندما كان له من العمر ٢٦ سنة أصبح
الشريف الأعلى لسفوك ، ومثل نورويتش فى
البرلمان عام ١٧٩٩ . تزوج فريو عام ١٧٦٨ ابنة
تاجر غنى من تجار لندن أهده « هدايا نادرة ذات
قيمة ذهنية وذوق جميل ، بالإضافة الى مهر
المروس . وقد أنجبا سبعة أبناء وبنيتين .

ولم تعق واجبات فريو كعضو فى البرلمان عن
مواصلة اهتماماته الماضية ، وانتخب زميلا فى
الجمعية الملكية للأثرين عام ١٧٧١ ، وكان عضوا
عاملا نشيطا . وبعد سنة واحدة فقط من دخوله
البرلمان ، قدم للجمعية بحسه التذكارى عن
الاكتشافات التى قام بها فى هوكنس . وقد وجد
بها أدوات من الطران ، قال عنها : « انها ان لم
تكن فى حد ذاتها أشياء ذات غرابة بصفة خاصة ،
فانه يجب ، كما أظن ، أن ينظر اليها فى ضوء
الموضع الذى وجدت فيه » .

وفى هذه الجملة الواحدة كان فريو الأسبق فى
تقديم الفكرة الحديثة فى أن الأشياء العديدة القيمة
فى حد ذاتها قد تكون ذات قيمة أثرية كبرى اذا
هى وجدت فى موضعها الأصلي . واذا فكرنا فى
عشرات السنين من الخيال الأثرى التى مرت بعد
وفاة فريو ، لقدرنا باهتمام أن نجد مثل هذه النظرة
الى المكتشفات الأثرية فى ذلك الوقت المبكر .

ويصف فريو فى بحثه هذا الطبقات المختلفة
التى كشف عنها العمال أثناء الحفر فى الأرض .
وقد لاحظ فريو أن أدوات الطران كانت مغطاة
بترسيبات نتجت عن « فيضانات مختلفة » .
وانه لترجم الى هذه الصفة أهمية هذا الموقع
الكبرى الآن لدراسة التسلسل التاريخى لعصر
البليستوسين البريطانى .

ولم يكن فريو ليقدّر أن يصل الى استنتاج أبعد
من « أن الموضع الذى وجدت فيه هذه الأسلحة
قد نوعز بأنها ترجع حقا إلى عهد بعيد جدا ،
بل أبعد من تاريخ هذا العالم » . غير أن الذين
استمعوا الى محاضراته من المتعلمين قد تعجبوا
الخوض فى هذا الرأى ، وختموا المحاضرة بالقول
« نسجل الشكر للعضو الفاضل المستر فريو على
بحثه الغريب البالغ الأهمية » ودفن هذا البحث
المربك المخرج عن هوكنس فى مجلة «أركيولوجيا
Archaeologia عام ١٨٠٠ » .

ومن الصعب على الجيل الحاضر من الأثرين أن
يقدر الورطة التى كان يقم فيها أسلافهم من
الأثرين قبل داروين . فقد كان عليهم فقط أن
يقدموا حلا لتفسير وجود الانسان (بدليل العثور
على أدوات حجرية) مع حيوانات بائنة بالرجوع
إلى الطوفان . وكان عليهم أن يعلموا هذا لكى
يحاولوا أن يجعلوا الحقائق المشاهدة متمشية مع
ما ذكر فى سفر التكوين ، وذلك بارجاع تاريخ
الحوارول التى وحدت فيها هذه الأدوات الى الوقت
الذى حدث فيه الطوفان ، ومن ثم كان صائب
هذه الأدوات بمتبرون من عصر ما قبل الطوفان .

وكان فريو رائدا كبلته حدود المعرفة العلمية
فى عصره . وكان يجب أن يعيش عندما دحض
بحث داروين ومعاصريه التسلسل التاريخى
للمطران أشر ، اذ أن ملاحظاته فريو وآراءه الثاقبة

الى علم الصينيين كمنطقة تجارية فى ازمة سابعه لعصر تانج . وقد وجد خزف تانج وسونج ولكن الفترة العظيمة للاتصال الصينى كانت يوان المتأخرة ومنج .

ووجود الفخار المصنوع فى قمان فى تايلاند والهند - الصينية يشير الى قيام تجارة مع جنوب شرقى آسيا ، والعلاقات مع اندونيسيا والملايو قد ثبتت تاريخيا . كما تسجل الروايات المحلية غزوات قراصنة شام من ساحل الهند - الصينية . وتوجد مشكلة تثير الاهتمام تتعلق بحضارة زراعة الارز المشهورة على المدرجات فى مقاطعة ماوتين Mountain فى شمال لوزون حيث ترتبط هذه الحقول المدرجة - والتي تعتمد على نظام معقد من جدران حجرية وقنوات طويلة للرى تمتد بعضها لعدة أميال - بقبائل تستخدم الرؤوس الحجرية فى الصيد يبدو أنها تمثل حضارة ميجاليتية أقدم ، بل ان حضارة زراعة الارز هذه ارتبطت أيضا بحضارة أكثر قداما هى حضارة الشعوب الزنجية التي كانت تعتمد على جمع الطعام والتجوال فى الغابات . والدراسات العلمية وأعمال التنقيب الكثيرة فى الفلبين يمكن أن تلقى ضوءا كبيرا على عصور ما قبل التاريخ فى منطقة كبيرة من جنوب آسيا ، لأن الجزر كانت بمثابة ماوى للهاربين ومنطقة ترانسيت أيضا لكل من الشمال والجنوب وبين آسيا والمحيط الهادى .

فلسطين Palestine

تشمل فلسطين المنطقة الجغرافية التى يحدها نهر الأردن والبحر الميت فى الشرق ، وصحراء سيناء فى الجنوب ، وخط يمتد من شمال عكا حتى منابع نهر الأردن عند بانياس فى الشمال، والبحر الأبيض المتوسط فى الغرب . وفى هذه المساحة الصغيرة حدثت حوادث كان لها ولا يزال لها تأثير عظيم على العالم بأسره .

ويمكن تقسيم الاقليم الى ثلاثة أجزاء ، السهل الساحلى المنبسط وأهم مدنه حيفا وتل أبيب وغزة ، ثم سلسلة جبلية فى الوسط حيث توجد بها القدس (أورشليم) ونابلس وجبرون ، ثم وادى الأردن ، وهو أشد الأقاليم انخفاضا فى

كانت تضعه فى أى جيل من جيل بيت - ريفر الى وقتنا الحاضر .

الفلبين Philippines

رغم أن بعض أجزاء الفلبين على الأقل كانت تؤلف جزءا من امبراطورية ماجاباهيت ، وتوجد بعض الأدلة التى تشير الى أن تأثيرات هندية - جاوية قد بلغت هذه الجزر ، الا أنه لم تبق بها أية آثار ، اذ أن الأسبان قد دمروا كل الآثار عندما احتلوا الجزر وجعلوها مسيحية . ولكن رغم ذلك فأعمال التنقيب ، وهى التى أجريت حتى الآن على نطاق ضيق جدا ، قد أظهرت أن الفلبين فى الأزمنة السابقة لمجيء الأسبان كانت تؤلف جزءا من المحيط الثقافى العام فى جنوب شرقى آسيا ، وأنها كانت تدخل ضمن نظام التجارة الصينى كما يرى ذلك بوضوح من كميات كبيرة من الخزف الصينى التى وجدت فى الجزر . (ويرى مصدر صينى مقدار نجاح هذا الخزف كبضائع تجارية) وأعمال ه . أوتلى باير كان لها دور كبير فى توضيح استمرار الحضارة الفلبينية منذ العصر الباليوليتى . ومن الواضح أن معظم الحضارات التى وجدت فى جنوب شرقى آسيا كانت ممثلة أيضا فى هذه الجزر ، ومن هذه المنطقة توغلت بعض هذه الحضارات على الأقل الى جزر المحيط الهادى .

والمادة الباليوليثية رغم أنها نادرة قد وجدت فى بيئة من عصر البلستوسين المتأخر ، وعلى أعقابها ، على ما يظهر ، جاءت حضارات - هوا - بينه ، التى تمثل تمثيلا ضئيلا فى ولزون ، وحضارة ميكروليثية موزعة فى منطقة أوسع كثيرا .

والسمة النيوليثية قد مثلت تمثيلا جيدا بالفؤوس المستديرة وفؤوس ذات أكتاف ، وفأس ذات رأس مدببة ، وفأس ذات سيلان انتشرت فى أسلوبها الفلبينى فى المحيط الهادى . وربما وصلت فؤوس مستطيلة مصقولة صقلا جيدا الى الفلبين من الجنوب ، بينما مرحلة حضارية تستعمل اليشم قد وصلت اليها من الهند - الصينية . وربما كانت بعض مراحل هذه الحضارة النيوليثية معاصرة للفترة التى استعمل فيها الحديد ، كما أنه من المحتمل أن هذه الجزر قد جاءت

العالم ، حوالي ١٣٠٠ قدم (٤٠٠ متر) تحت مستوى سطح البحر الميت .

وفي العصور القديمة ، احتل الفلسطينيون السهل الساحلي ، وسكن العبرانيون وقبائل التوراة المنطقة الجبلية ، والقبائل السامية البدوية وادى الأردن .

لاشعال نيران حرب فيما بينهم . ولكن من هذه الفوضى العامة الظاهرة نشأت اثنتان من أعظم العقائد في العالم ، اليهودية والمسيحية ، بينما العقيدة الثالثة ، الاسلام ، لها صلات قوية بهذا الاقليم ، فالقدس (اورشليم) مدينة مقدسة عند المسلمين ، بعد مكة مباشرة .

ولم تجد فلسطين بكنوز أثرية قديمة مثل ما جادت به مقابر أور الملكية أو مقبرة توت عنخ آمون ، وليس عندها أبراج بابل أو أهرام ضخمة ، ولكن نظرا لصلتها الوثيقة بالعقائد الثلاث الكبرى وأنبياؤها وشيوخها أضحت محط انظار العالم . ومن أهم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين التي أثار اهتماما عالميا ، هو الكشف عن ملفات البحر الميت (انظر اللوحة ٣٩) ، وهي أقدم مخطوطات معروفة للعهد القديم ، وحدها غلام عربي في غار لا يبعد عن أريحا كثيرا .

فنتريس (١٩٢٢ - ١٩٥٦)

M. G. Francis Ventris

قليل من الرجال من حظى بشهرة عالمية قبل بلوغه سن الخامسة والثلاثين الا أن ميشيل فنتريس كان قد حظى بهذا الشرف قبل أن يلحق مصرعه في حادثة طريق مفاجئة . وقد كان حسب مهنته مهندساً معمارياً ذا مكانة مرموقة عند معلميه وزملائه ، ولكن شهرته تستند الى فك رموز خط واحد من الخطوط المينوية من عصر ما قبل التاريخ المعروفة باسم الكتابة الخطية ب ، وهو عمل عظيم رفع اسمه الى مصاف الرواد العظام للخطوط غير المعروفة من أمثال جروتفند وشامبليون ورولتسون .

وقد اهتم فنتريس بهذه المشكلة وهو ما زال بالمدرسة في إنجلترا بسبب محاضرة ألقاها سير آرثر ايفانز . وكان ايفانز مقتنعا بأن الخطوط المينوية تحتوي على لغة الحضارة المينوية وهي لغة غير معروفة ، ورغم ما أعقب ذلك من اكتشاف في ١٩٢٩ للأواح الكتابة الخطية ب على أرض اليونان نفسها ، فقد بقي فنتريس عند رأيه وهو أن اللغة سوف تثبت أنها تشبه اللغة الاتروسكانية ، حتى تم فك رموز اللغة بنجاح في عام ١٩٥٢ . وقد عرض هذه النظرية الاتروسكانية لأول مرة في

وقد سكن الانسان فلسطين منذ عصور ما قبل التاريخ المبكرة ، منذ حوالي ١٠٠٠٠٠ سنة مضت ، وقد كشفت أعمال التنقيب في مختلف أنحاء الأقاليم آثارا من حضارات الباليوليثي والميزوليثي والنيوليثي . وفي العصر الأخير (حوالي ٧٠٠٠ ق م) ، يبدو من حفاثر أريحا أن وادى الأردن كان يتقدم عن بقية العالم في تطوره الحضارى . وفي القرنين التاليين ، الكالكوليثي وعصر البرونز المبكر (حوالي ٤٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) ، بسبب عدم وجود موارد طبيعية كافية بالاضافة الى معوقات الزراعة ، تخلفت حضارة الاقليم عن جارائها الغنية ، سوريا في الشمال وبلاد الرافدين في الشرق ومصر في الجنوب . وفي عصر البرونز الوسيط (١٩٠٠ ق م) اكتسح الهكسوس البلاد في طريقهم لغزو مصر ، وبعد بضعة قرون كانوا يجوبون تلالها مرة ثانية في اتجاه مضاد هربا من المصريين الذين تعقبوهم ، ومن ثم ضموا الاقليم الى مبراطوريتهم . ويبدو أنه قبيل الغزو الهكسوسى الأول جاء ابراهيم وعائلته من أور كما ذكر ذلك في التوراة (ولكن لا توجد أية أدلة أثرية على ذلك) واستقروا في منطقة حبرون ، واثناء الحكم المصرى دخلت فلسطين قبائل سامية أخرى ، وكان آخرها وصول موسى والاسرائيليين من مصر قبيل نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا (عصر البرونز الأخير) . وهذه القبائل المختلفة سكنت فلسطين حتى تم توحيدها على يد داود وسليمان حوالي ١٠٠٠ ق م ، ولكن سرعان ما انقسمت الى مملكتين ، اسرائيل ويهوذا ، بعد موت سليمان . والالف سنة التالية شاهدت وصول وذهاب جيوش القوى العظمى ، وهي مصر والحيتيون والأشوريون والبابليون والفرس والاغريق . وخلال فترات الهدوء القصيرة التي كانت تتخلل غزوات هذه القوات ، كان أهل المنطقة ينتهزون الفرصة

اللغة الاغريقية في جميع انحاء العالم ، والشكوك المبكرة سرعان ما أسكتها اكتشاف لوح جديد في بيلوس اد عندما فكت رموزه ظهر أنه نص اغريقي يتفق عن كتب مع بيكتوجرامات الاوانى التي صورت عليه .

وكانت هذه هي نقطة البداية لفرع جديد مزدهر من الدراسات الاغريقية الذي ألقى بالفعل ضوءا كبيرا على بلاد اليونان في عصر ما قبل التاريخ ، كما اضاف نحو سبعة فرون لتاريخ اللغة الاغريقية (اليونانية) . وكتاب فنتريس الوحيد المطبوع ، Documents in Mycenaean Greek ، الذي كتب بمساعدة جون شادويك كان على وشك الطبع عند وفاته .

وقد أنعم عليه بوسام الامبراطورية البريطانية عام ١٩٥٥ ، ومنح درجة فخرية من جامعة أوبسالا ، وعين « زميلا باحثا فخريا » في يونيفرستي كوليدج ، لندن ، وفي ١٩٥٦ حظي باول منحه قدمتها مجلة المهندسين المعماريين .

فوت فووت

روبرت بروس فوت Robert Bruce Foote (١٨٢٤ - ١٩١٢) ، العالم الجيولوجى وعالم ما قبل التاريخ : لقب بحق « مؤسس علم ما قبل التاريخ في الهند » . جاء فوت الى الهند وكان له من العمر ٢٤ عاما ، والتحق بمصلحة المساحة الجيولوجية التي خدم فيها لمدة ٣٣ سنة وخاصة فى جنوب الهند . وخلال هذه المدة ، وكذلك خلال عمله فيما بعد كمدير للمساحة الجيولوجية فى ولايتى بارودا وميسور ، استفاد من كل فرصة سمحت بها ظروف عمله فى المناطق لكي يجمع عينات أثرية . وفى عام ١٩٦٣ اكتشف أول فئوس يدوية وجدت فى الهند (على أنه وجدت أدوات حجرية أخرى فى الهند قبل ذلك بما يزيد عن عشرين عاما) . وفى عام ١٩٠٣ اشترى متحف مدراس كل مجموعته وعرضها فى غرفة خاصة بها . وقضى فوت سنواته الأخيرة فى التنظيم والتصنيف ونشرت نتائج عمله هذا فى الكتابين : The Catalogue Raisonné (عام ١٩١٤) ، و Indian Prehistoris and Protohistoric Art (عام ١٩١٦) ، وقد تضمننا معلومات وبيانات قيمة عن عصر ما قبل

مقال وهو لم يزل بالمدرسة ونشر فى مجلة أمريكية فى ١٩٤٠ . وبعد الحرب العالمية الثانية ، التى خدم خلالها كملاح فى القوات الجوية الملكية ، استأنف فى أوقات فراغه دراسته للخطوط ، وفى ١٩٥٠ أفصح فى اقناع عشرة من العلماء ذوى الشهرة العالمية أن يبعثوا بإجاباتهم على تساؤل له فى هذا الموضوع ، وقد قدم فنتريس تحليلا لآرائهم مصحوبا بآرائه الشخصية فى تقرير ممتاز دعاه «مذكرة القرن العشرين» وقام بنسخه وتوزيعه بصفة شخصية على نفقته الخاصة ، ثم شاهدت السنتان التاليتان نشر نصوص جميع الألواح التى وجدت حتى ذلك التاريخ ، وقد بدأ فنتريس فى ذلك الوقت دراسة تحليلية للمادة الغزيرة التى صارت فى متناول يده ، وفام بتوزيع نتائج أبحاثه واقتراحاته فى سلسلة هامة « مذكرات عمل » .

وفى يونيو ١٩٥٢ بلغت هذه المذكرات الرقم العشرين ، محتوية على ١٧٦ صفحة فولسحاب مكتوبة على الآلة الكاتبة . ويمكن تقدير قيمة هذا العمل الضخم تقديرا اعظم عندما نتذكر أنه كان خلال هذه الفترة يقوم بعمل مهني منتظم .

والطرائق التى استعملها وصفها فى التقرير الخاص بالخطبة ب ، وآخر تلميح عن الحل الاغريقي جاء فى آخر « مذكرة عمل » المؤرخة أول يونيو سنة ١٩٥٢ « هل ألواح كنوسوسوس وبيلوس مكتوبة بالاغريقية ؟ » . ولم يكن فنتريس معتقدا فى هذا الاقتراح عندما كتب هذه المذكرة التى وصفها بأنها « اعتساف طائش » . على أنه كان قد اهتمدى اليه بتطبيق طريقة سليمة ، والاختبارات التالية لم تؤيد ما كان يتوقعه وهو أن النتائج التجريبية الأولية قد أثبتت بطلان هذا الوهم ولكن العكس ، اذ سرعان ما عثر على عدد كبير من الكلمات الاغريقية التى أعطت معانى مقبولة . وأول اعلان عام عن نجاحه كان حديثا مذاعا من محطة الاذاعة البريطانية فى يوليو ١٩٥٢ . وقد لقي تشجيعا من بعض العلماء الأجانب ، وفى انجلترا بدأ يتعاون مع جون شادويك . وكان أول عرض دقيق للنظرية فى مقال معنون « أدلة على لهجة اغريقية فى الأرشيف الميسيني » نشر فى Journal of Hellenic Studies, 1953.

وقد قوبل هذا المقال بالترحاب من جميع علماء

فو - نان الذي يبدو أنه امتد من القرن الثاني الى القرن السادس . ويشمل هذان الموقعان بعض المباني بالقرب من كومبونج تشام في كمبوديا . ومن التماثيل التي نسبت الى هذه المملكة ، تماثيل قلميلة لبوذا ، وعدد من تماثيل فيشنو وتماثيل هاري - هارا (وهو اندماج مركب من سيفا وفيشنو) . فاذا كانت هذه التماثيل حقا تنتمي الى مملكة فو - نان ، فانه يبدو أن تأثيرات الهند على هذه المنطقة كانت لا تزال قوية .

(انظر أيضا شن - لا) .

فونوجرام Phonograms

بدأت الكتابة بالبيكتوجرام ثم تقدمت في استعمال الايديوجرام . والخطوة التالية هي أن تصبح الكتابة صوتية ، وكل رمز مكتوب يمثل صوتا منطوقا حقيقيا كان يمثل في الأولى مقطعا صوتيا (ومن خير الأمثلة المعروفة الاسفينية واليابانية الحديثة) ، ثم أصبح يعبر عن حرف . والكتابة الايديوجرافية تستلزم كثرة الأشكال ، ولكن استعمال الكتابة الفونوجرافية (أي الصوتية) قلل كثيرا من عددها حتى توصل أخيرا الى الأبجدية الحديثة ، التي تتألف من حوالي ٢٤ حرفا الى ٣٦ حرفا حسب اللغة . وأول نقش أبجدي يعتقد أنه قد طور بمعرفة الفينيقيين وأنه جاء الى الوجود حوالي ١٥٠٠ ق م .

فيانس Faience

هو فخار مزخرف السطح ، أو صيني (١) .

فيكس ، كنز : The Treasure of Vix

فيكس قرية في شمال فرنسا ، حوالي ثلاثة أميال شمال - شمال غرب شاتيون - سير - سين (كوت - دور) . ويطل على القرية تل - حصن يعرف محليا باسم مونت لاسوا Mont Lassois

التاريخ الهندي كما تضمنا ملخصا للنتائج التي حصل عليها خلال سنى عمله . وتتألف كتاباته الأخرى عن الآثار من حوالي عشرين بحثا نشرت فيما بين ١٨٨٦ - ١٨٩٨ .

وقد ثبت حديثا أنه حتى عام ١٩٤٥ لم يكن تمه أي موقع في الهند يرجع الى عصر ما قبل التاريخ لم يكن فوت صاحب الفضل في اكتشافه ، ولا شك في أن في هذا القول مبالغة ولكنها مبالغة جميلة . وبالرغم من أن فوت اعتمد على الجمع السطحي وعلى ملاحظاته في حقول ما قبل التاريخ . ولم يرقم بأية حفائر ، الا أنه تمكن بطريقة ماهرة أن يرتب بدقة عصور ما قبل التاريخ في الهند ، وقد ثبت حديثا فقط صحة كثير من استنتاجاته اللامعة .

فو - نان Fu-nan

كانت فو - نان مملكة في جنوب الهند الصينية . ولا يعرف اسمها الأصلي ، الا أن اسمها بالحروف الصينية ينسخ حرفيا ، على ما يظن ، صورة لكلمة كمبودية من عصر ما قبل خمر ، هي كلمة فنوم ... سسند ، وتعني (جبل) . ويرجح أن هذه المملكة كانت أصلا مملكة اندونيسية نشأت في دلتا نهر مكنونج ، وسادت اiban اعلى درجات سلطانتها ، كل الأرض الساحلية في المنطقة التي امتدت من شبه جزيرة الملايو الى خليج كام رانه . وقد أظهر التصوير الجوي عددا من المواقع الواسعة في منطقة الدلتا من المعتقد أنها تنتمي الى مملكة فو - نان ، ومجموعة شبكية من القنوات تدل على قيامها بمشروعات للرى والمواصلات على نطاق واسع . وقد تم جزئيا تنقيب أحد هذه المواقع ، وهو أوسيو ، وهو يزودنا بدلائل كثيرة على قيام تجارة واسعة بين الشرق والغرب ، وهي حقيقة تؤيدها المصادر الصينية أيضا . ولا يعرف عن العمارة الفونانية الا القليل ، غير أن موقعا أو موقعين في منطقة الدلتا - لكنهما بعيدان عن الشاطئ - قد نسبتا الى الجزء الأخير من عصر

(١) الفيانس أو القاشاني المصري القديم ليس بالفخار المزخرف أو الصيني كما ذكر هنا خطأ ، بل هو يتكون من جسم داخلي Core مكسو بطبقة تزجيج لؤلؤية . وقد صنع الجسم الداخلي من مسحوق الكوارتز الذي تماسكت حبيباته بتسخينه تسخيننا شديدا مع ملح النطرون . (انظر « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » ، تأليف ألفريد لوكاس ، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، من ٢٦٠ - ٣٦٢) .

اميرات هالسنات من عصر مناخر ، ولكن شخصيتها اندفيعه طلعت مجهوله . وقد توفيت حوالى ٥٠٠ ق.م ، لان محتويات القبر مثل ابريق الخمر والدباييس تدل على ذلك . والدمية السوداء والاقداح الاثينية السادة يمكن تأريخها ما بين ٥٣٠ و ٥٢٠ ق.م ، و ٥١٥ ق.م على التوالى . والسلاطيه البرونز الضخمة الى حوالى ٥٢٠ ق.م . وهذه على العموم واردات تبينه من صناعة كلاسيكية . ومن المحتمل أنه قد احتفظ بها وضع سنين قبل أن تجده طريقها الى القبر . وقد عاشت فى فرنسا فى الفترة المعروفة باسم هالسنات الثانية ب ، والتي استمرت على الأقل محليا ، لبعض الوقت بعد عام ٥٠٠ ق.م دون أى تدخل من اهالى لانن الأولى المتأخرة .

والدفن على مركبة كان شرفا نادرا بين اقوام هالسنات ، ولم تعرف فى فرنسا من هذه الفترة الا ست عشرة حالة ، مركزة بصفة خاصة فى الشمال الشرقى ، ومن هذه فيكس التي تنتمى الى مجموعة مختارة خاصة من خمس مقابر ملكية او ما نحو ذلك ، أو هكذا تدعى لما تمتاز به هذه المقابر من ثروة تشتمل على واردات اغريقية وتروسكانية ، وروائع ذهبية من صناعة كلتية .

مثل هذه الدفونات كانت عادة توضع تحت اكمات (بارو) ، بينما كان كل الأثاث الجنائزى يلف بأقمشة حتى عجل العربة التي كانت على كل حال نفاك بناء على الشعائر ، وربما كان الهدف من هذا هو للدلالة على أن العربة لن تستعمل بعد ذلك فى هذا العالم . والسلطانية البرونز كانت أكثر قطعاً فى الأثاث الجنائزى انتشارا فى هذه المقابر .

وقد عثر أيضا على دفنات أخرى لسيدات فى مركبة ، وان كانت هذه حالات نادرة ، وربما يبين هذا مركز القوة التي احتلتها المرأة ، بما لها من حقوق خاصة ، فى المجتمع الكلتى .

والمركبة ، أو بتعبير أدق العربة الثقيلة ذات الأربع عجلات ، التي من النوع « الملكى الفاخر » تتفق فى فخامتها مع بقية أثاث المقبرة . وإعادة بنائها من جديد بالضبط تماما قد صار ممكنا بسبب دقة تسجيل أجزاء العربة المتحللة أثناء

حيث بدأت أعمال التنقيب منذ ١٩٢٩ . ولان هذا المكان غنيا جدا ، وخاصة فى لفايا عصر الحديد المبكر ، وأمدنا بكمية ضخمة (مليون وربع) من جذاذات الفخار . ولكن لم تبدأ البحوث بأمان الا فى ١٩٥٢ عن الدفونات بجوار قلعة - التل . وفى السنة التالية عثر المتقربون على مقبرة فى غاية الابداع بينت مدى ثراء أرسستقراط هالسنات وما حولها فى شمال فرنسا . وأكمة الدفن المستديرة المكونة من حجارة ضخمة التي تغطى المقبرة يبلغ طول قطرها خمسا وأربعين ياردة ونصفا (٤١.٥ متر) وارتفاعها ست ياردات ونصف (حوالى ٦ أمتار) . ويبدو أنها بنيت على جانب الطريق ، حسب النظام التقليدى ، حيث انها لا تبعد أكثر من ١٣٠ ياردة (١٩ مترا) عن طريق عصر ما قبل التاريخ . ورغم أن الأكمة أو البارو قد أزيلت فيما بعد ، الا أن غرفة الدفن لم تمس ، وهي محفورة تحت سطح الأرض القديم ومساحتها عشر أقدام مربعة تقريبا ، ومبطنة بالخشب . وكانت المقبرة سليمة اذ انهار السقف الخشبي كما ارتفع منسوب المياه فيما بعد ، ولذلك ظل الأثاث الجنائزى فى حالة جيدة من الحفظ .

والمقبرة نفسها ذات ثراء مذهش ، ففي أحد الأركان يقف زق قدر (كروتر) ضخم مقطى (سلطانية خلط الخمر) ، وموضوع حولها ثروة وافرة تتألف من سلطانية من الفضة ، واقداح اثينية ، وأبريق للخمر ، وثلاث سلطانيات من البرونز . وفى الوسط رقد الجسم ، الرأس نحو الشمال ، فوق مركبة خفيفة ، على حين أسندت أربع العجلات المفكوكة بعناية الى أحد جدران القبر . والمتوفاة وهي شابة تبلغ من العمر نحو ثلاثين عاما تزينت بالجواهر المتألقة : خلاخيل برونز ، بالإضافة الى طوق برونز فوق الجسد ، وأساور من الشمس ، وخرز من الكهرمان حول معصمها ، وقد ثبتت ملابسها بدباييس من البرونز والحديد ، وعقد من الكهرمان والديوريت حول الرقبة واكليل من الذهب كان لا يزال فوق رأسها ، ومركبة السفن نفسها كان لها فرش ملون بالأزرق والقرمزى ومشغول بحليات برونزية . وهكذا يجب أن تبدو فى رحلتها الأخيرة الى القبر . ولكن من كانت تلك المرأة ؟ بالتأكيد احدى

(cinochoe) لها مصب على شكل ورقة ثلاثية ، وهي واحدة من الأواني الأولى التي استوردت من فرنسا ، على حين جاء من بلاد الاغريق طاس صغيرة من الفضة لها قاعدة ذهبية ، وفخار أثيني يشمل قدحا ملونا من النوع « المندى » .

وهذه الواردات توضح مدى اتساع تجارة هالشتات المتأخرة والعادة المنتشرة وهي شراء طقم - خمر (خلاط ، وقدر ، وأقداح) لتصاحب الخمر الاغريقي الذي كان منتشرا أيضا . وكم كان يبدو غريبا تصميم تلك الواردات المنمق وأسلوبها اتقنى بالنسبة لهؤلاء الذين تعودوا على البخسونة النسبية والروعة البربرية التي تميزت بها بضاعة هالشتات . وكم كانت غنية هذه الدفنة ، التي لم تكن الدفنة الوحيدة في فيكس ، بل كانت توجد على الأقل ثلاث دفنات أخرى ، تكون جبانة العائلة او العائلات التي سيطرت على بلدة مونت لاسوا . وهذه القوة لا بد وأنها بنيت بالسيطرة على نفس تلك التجارة وأبلغ شاهد عليها هو آثار تلك المقابر .

فيلة : Philae

جزيرة صغيرة في النيل الى الجنوب من أسوان ، حوالي ٥٠٠ ياردة في الطول و ١٦٠ ياردة في الاتساع ، (أي حوالي ٤٧٠ × ١٥٠ مترا) تحتوي على أبنية معابد من أحسن ما حفظ في مصر . ويتراوح تاريخها ما بين عصر نقطانب الأول (نخت نب ف) (حوالي ٣٧٨ ق م) ، وبين عصر الامبراطور تراجان (توفي ١١٧ م) . وهي هامة لما تحويه من مناظر ونقوش دينية أسطورية . وقد كرس المعبد الكبير للالهة ايزيس ، التي استمرت عبادتها الى زمن الامبراطور جستنيان (القرن السادس الميلادي) . والجزيرة والمعابد تغطيها حاليا من أبريل حتى ديسمبر المياه التي يخزنها سد أسوان .

(انظر اللوحة ١١٤) .

(بعد بناء السد العالي ، أصبحت الأجزاء العليا لمعظم هذه المعابد تبقى ظاهرة طوال العام ، كما يجرى العمل الآن لرفع كل المعابد الى مستوى أعلى من منسوب المياه الحالي ، ونقلها الى جزيرة أجيلكيا المجاورة) .

أعمال التنقيب ، وقد بين هذا العمل أنه كان لها أربع عجلات يبلغ قطر دل منها تلاتين بوصه تقريبا (٧.٥ سنتيمترا) ولكل منها عشرة برامق وصره مغلفه بالبرونز ، وهيكل العربه مستطيل يبلغ طوله أربع أقدام وخمس بوصات (١.٣٢ سم) ومحاط بدرايزين من النحاس الاصفر مزخرف ، وبه ظهر رأسى من الخشب مكسو بالفراء ، واربعة مقابض حديد تساعد على فصل الهيكل بسهولة من القاعدة . وقصر هيكل العربه يعنى أن الأميرة لا بد وأنها كانت قد أسندت على ظهر الهيكل وهي نصف مضطجعة ، وهذا وحده يدل على أن العربه كانت لها وظائف أخرى غير مجرد كونها نعشا ، وعدم وجود أية عدة لا يعنى أبدا أنها كانت مجرد عربه تستعمل في المواكب وتجرها الرجال لا الحيوانات ، إذ أن هذا نمط الدفن المطابق لمحارب أرسطقراطى . وقد وجدت مجموعة كبيرة من دفنات عربه هالشتات في أوروبا ، بادئة من شرق بوهيميا ، ومنتشرة في النمسا ، وجنوب ألمانيا وسويسرا وتنتهى بالمجموعة الفرنسية .

وأهم الواردات من العالم الكلاسيكى هو قدر برونز كبير له مقبضان حلزونيان ، ومعلب إسغاه ومزدان ببيتوب مكون من صور معدنية مركبة على العنق . ويبلغ ارتفاعه خمس أقدام وثلاث بوصات (١٦٧ سم) ، ويزيد وزنه عن ٤٥٧ رطلا ، وهو أكبر أنية معدنية معروفة باقية من العصور القديمة . وهذه القدور الكبيرة كانت على كل حال نادرة جدا وكانت تقدم هدايا في المناسبات الدبلوماسية . وقد ذكر هيرودوت أن أنية أخرى تماثلها في الحجم قدمها اللاكيديمونيون هدية الى كروسوس ، ملك ليديا (٥٦٠ - ٥٤٦ ق م) ، وقد صنعت كما يبدو في إحدى الثكنات اللاكونية بجنوب إيطاليا .

والتاج من الذهب الخالص ، رغم أنه مستورد فليس من السهل تحديده مصدره ، وهو يتكون من قضيب ذهبي مقوس سادة ينتهى كل من طرفيه بكف أسد قابضا على كرة على شكل كوز الخشخاش ويزدان ببيجاسوس (فرس مجنح) وشغل تخريم ويبدو أنه من صناعة اغريقية اسكيثية .

ومن أشغال التعدين الأتروسكانية جاءت أنية

طريقة العد الحسائية ، كانت من أهم العوامل الفعالة للتطور التجارى . كما عرف نوع آخر من الخط من بيبلوس (جبلة) Byblos التى اشتقت منها كلمة Biblia أو Bible بمعنى « كتب » . ومن المؤسف حقا أن الادب الفينيقي بما فى ذلك أساطير سانكونياتون من بيبلوس و تاريخ ميناندر انصورى لم يصلنا منها شيء .

وحوالى ١٢٠٠ ق م دمرت شعوب البحار أوجاريت وارواد وجبله . وفر الصيديونيون الى صور التى أصبحت الان المدينه الرئيسيه ولم تعد تحت السيطرة المصرية . وانه لمن صوران تأسست مستعمرة اوتيكا ، حسب الرواية ، حوالى ١١٠٠ ق م ولكن لم يمكن تتبعها اثريا الا حتى القرن العاشر فقط . وقد احتل الفينيقيون فى جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط عددا من الموانئ الطبيعية والتى يسهل الدفاع عنها .

ويضح من النصوص أنهم قد استقروا ، كما نعرف ، فى قرطاجه فى القرن التاسع قبل الميلاد، وفى صقلية (موتيا) ، وسردينيا (نورا ، ثاروسى) وتونس ، وشرقى قيليقيا وجبال طوروس (سمعال وقره تبه) فى القرن الثامن . ومن القرن التالى سيطروا تماما على قبرص (كيتيون) ومنصف البحر الأبيض المتوسط (مالطة) . ويرجع بعض هذا النشاط الاستعمارى الى مصاعب نشأت فى موانئ بلادهم .

وفى عهد أحيرام ملك صور (٩٧٠ - ٩٣٦ ق م) تمتعت فينيقية بعصرها الذهبى . وقد استطاع بمعاهدته مع سليمان ملك اسرائيل أن يحظى بتسهيلات فى ميناء عيصيون جابر على البحر الأحمر والتى تستطيع منها أساطيله الوصول الى أوفير وجزيرة العرب وشرق أفريقيا . وقد استخدم مهندسيه وصناعه وموارده لبناء الهيكل فى أورشليم (القدس) ، حيث استعملوا زخارف فينيقية مميزة واستعملوا أشغال البرونز وأقاموا عمودين مستقلين أمام الطنف مثلما كان الحال فى معبد ملقارت فى صور .

ولما تدخل الأشوريون على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ضعفت اقتصاديات الموانئ وقد قاوم الوليوس الصورى حصار تيجلات بالأسر الثالث

لا نعرف الكثير عن تاريخ الأقوام السامية القديمة التى أطلق عليها البعض اسم الفينيقيين، أما هم فكانوا يسمون أنفسهم أولا « الكنعانيين » أو « التجار » . ولم تجر الا أعمال تنقيب بسيطه فى مدنها الهامة مثل صور وصيدا ويروت وارواد ، وكلها تقع على ذلك الجزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقى المعروف الآن باسم لبنان . وأصل رواد البحار هؤلاء يكتنفه الغموض ، وان كان يظن حسب الرواية أنهمم جاءوا من البحر الأحمر (ربما عن طريق ابحرين) واستسوا صيدا واستقروا فيها .

وتبين النقوش المصرية من الاسرة الخامسة (حوالى ٢٥٠٠ ق م) مراكب بيبلوس (جبلة) حيث استقر الفينيقيون ، حسب الادلة المستمدة من الحفائر ، فى عصر مبكر حوالى ٣٠٠٠ ق م . وتجارتهم مع مصر كانت بالتأكيد ضخمة فى القرن السادس عشر . ويعد ذلك بقرنين كان حكام المدن الفينيقية من بين الفيلسطينيين الذين كانوا يرسلون الفرعون فى تل العمارنه . وكان من نتائج هذا الاتصال الوثيق مع مصر ومنها بالكالميات « الآسيوية » أن وقع الفن الفينيقي بقوة تحت تأثير الفن المصرى . فالطرائق المصرية للتزجيج ، وتركيب الجواهر ، والوحيدات الزخرفية ، نقلت بكثرة واستعملت بما يلائم المواد والأفكار المحلية .

ومنذ أوائل الألف الثانية قبل الميلاد أنشئت مستعمرات فى يافا وعكا ودور وأوجاريت . والحفائر الفرنسية فى الميناء الأخير (رأس الشمرا) لها أهمية خاصة ، إذ أنها تبين الحياة اليومية عند الفينيقيين واختلاط السكان فى هذه المنطقة . وبالإضافة الى الأدب والأساطير الكنعانية وجدت الواح تبين أبجدية مبكرة (مكونة من ثلاثين حرفا) كانت تستعمل خطأ مسماريا منقحا . وحوالى نفس ذلك الوقت ظهرت بها أيضا أبجدية فينيقية ولكنها أقل تعقيدا ، وربما حورت عن الهروغليفية المصرية عن طريق خط ميناء الى أبجدية مختصرة مبسطة من اثنين وعشرين حرفا ، لا ترتبط الآن مع أصلها التصويرى . وهذه الأبجدية بالاضافة الى اختراع

تعود محملة بالمواد الخام التي كانوا بحاجة اليها لتغذية التجارة الفينيقية . وهكذا فمجموعة من موانئ صغيرة أصبحت البوابة التي من خلالها انتقلت الأفكار سواء بالكتابة أو بالفن ، الى بلاد الاغريق وجيرانها ، ثم الى العالم الغربي .

الفيوم The Faiyum

يقع منخفض الفيوم الكبير على بعد حوالي خمسين ميلا (٨٠ كيلو مترا) جنوب القاهرة في مصر ، وعلى بعد أميال قليلة فقط من حافة الصحراء الغربية . وكان منسوب البحيرة (بحيرة موريس) في العصور النيوليثية ١٨٠ قدما ، وهو أعلى مما هو عليه الآن ، وعاش الصيادون حينذاك على طول شواطئها حيث كشف عن آبار تحوى مخلفاتهم . وكانت الفيوم أحد أقدم المراكز الحضارية في مصر ، حضارة عصر ما قبل الأسرات ، التي اتبع فيها السكان نفس أسلوب المعيشة الذي سار عليه صيادو العصور النيوليثية من قبل .

وابان عصر الدولة الوسطى المصرية ، نفذت مشروعات ضخمة لاصلاح الأراضي والرى في الفيوم ، ومما يدل على اهتمام ملوك الأسرة الثانية عشرة بهذه المنطقة اختيارهم عدة مواقع بها لاقامة أهرامهم ، وخاصة هوازة ، واللاهون ، ومزغونة . وأشهر مبانيها هو المعبد الجنائزي الضخم من الحجر الجيري الخاص بأمنمحات الثالث (١٨٤٢ - ١٧٩٧ ق م) الذي خصه هيرودوت بمديح فائق الوصف . وقد عرف هذا المعبد لدى الاغريق باسم « اللايرانت » ، وضموه مع « البارثون » في كتيب عجائب « العالم السبع » ، وقد دمر هذا المعبد ولم تبق منه أى آثار تقريبا بسبب استعماله محجرا في العصور القديمة .

وللفيوم ذاتية خاصة بها ، فهي الجزء الوحيد في مصر الذي يمكن أن نرى فيه منحدرات واضحة في الرقعة الزراعية ، كما أنها تشتهر بسواقيها الكبيرة التي تستخدمها في أغراض الرى .

في ٧٣٤ ق م . وحصار ابنه شلمانصر الذي استعمل المراكب للاستيلاء على صيدون وعكا . وتذكر الحوليات الآشورية أسماء العديد من المدن والبلاد الفينيقية من ذلك العصر ولم تستطع أى منها المحافظة على استقلالها سوى صور حتى نهبها أسرحلون في ٦٧٧ ق م . ثم نهبها مرة ثانية آشوربانيبال في ٦٦٥ ق م . وعلى الرغم من أن فينيقية قد نالت استقلالها عند ضعف آشور بعد عام ٦٣٠ ، إلا أن تأسيس مراكز التجارة الاغريقية في مصر وازدياد القوة الاقتصادية لأقبيانهم البونيين في غرب البحر الأبيض المتوسط سحب جزءا كبيرا من التجارة الفينيقية .

وقد حاصر نبوخذنصر الثاني البابلي صور مدة ثلاثة عشر عاما (٥٨٦ - ٥٧٣ ق م) فضعت لدرجة كبيرة ، حتى انها لم تستطع أن تستعيد مركزها كقوة تجارية بالرغم من الحرية التي تمتعت بها في عهد الحكم الفارسي . وانتصار القرطاجيين البحري على الأتروسكان عند صقلية في ٥٣٥ ق م . قفل أمامها نهائيا غرب البحر الأبيض المتوسط . وأخيرا نهب الاسكندر صور في ٣٣٢ ق م . وفي القرون من السابغ حتى الخامس قبل الميلاد تأسست مستعمرات قرطاجينية (بونية - فينيقية) في الجزائر (جيجلي) والبيار (أفازة) ، وأسبانيا (قادس وجبل طارق) ، وعلى طول ساحل مراكش . وانه لمن تلك المواقع بلغ الفينيقيون في بحثهم عن المواد الخام جزر أزور وغرب أفريقية وساحل كورنول .

وسيدكر التاريخ الفينيقيين كما كانوا معروفين حقا لدى معاصريهم بأنهم تجار بحريون . فقد صدروا الحرير والصوف والتيل والأقمشة ، وبعضها كان مطرزا مصبوغا ويسمى أرجوان صور لما يتميز به من صبغة مستخرجة من صدف السمك المحلي . ومن أشجار لبنان التي كانت تصدر أيضا نحتوا أثاثا كما نحتوا مشغولات نفيسة كان بعضها يطعم بالعاج (السورى) المنقوش . وقد وجدت جواهرهم وزجاجهم ، وأشغال النحاس ، ثم أخيرا ، عملتهم في المواقع الساحلية في كل أنحاء البحر الأبيض المتوسط : وكانت قوافلهم



قوارب Boat

وسائل النقل المائي ، كما أنهم عبروا المستنقعات التي كانت توجد في المساحة التي يشغلها بحر الشمال في الوقت الحالي بواسطة قوارب منحوتة ، وقد وجد أحد هذه القوارب في برث Perth في سكوتلاندة ، ويرجع تاريخه الى حوالي ١٠٠٠٠ سنة وهو أقدم قارب عثر عليه في غرب أوروبا . وكان يدفع في الماء بمجاديف خشبية ذات كف عريض .

وقد كشف في ستاركار بيوركشير في انجلترا عن مجداف ذي كف ضيق يرجع تاريخه الى نفس العصر تقريبا ، وهو أقدم أداة ملاحية معروفة حتى الآن . وبينما تمكن الانسان الباليوليثي من عبور الأنهار والبحيرات فقط ، نجد أن الانسان الميزوليثي كانت لديه ثقة كافية في مقدرة قواربه العابرة للبحار مما جعله يخاطر ويعبر بحرا مثل الذي يقع بين شمال أيرلندا وجنوب غرب سكوتلانده .

وما أن حلت العصور النيوليثية الا وغدت القوارب أقوى وأكبر حجما . وقد كشف في أوبان Oban بسكوتلاندة وفي مواقع أخرى ، عن زوارق يتراوح طولها ما بين أربعين وخمسين قدما (أي ما بين ١٢ و ١٥ مترا) . ولا بد أن الناس الذين

لما كان الخشب من المواد القابلة للقناء فانه لم يبق حتى الآن قارب واحد من أقدم القوارب التي استخدمها الانسان ، ويظن انها كانت تمثل نوعا من الزوارق . وقد اختلف الرأي بين الخبراء ، ما انذى استخدمه الانسان أولا ؟ الزورق المنحوت الذي صنع بتجويف جذع شجرة مشكل تشكيلا تقريبا ، أم زورق قلف الشجرة (١) ، ولو أن الأكثرية ترجح استخدام زورق قلف الشجر أولا . وثمة شكل آخر لزورق مبكر هو الزورق المستدير الذي صنع من الجلد المشدود بإحكام على هيكل من الخشب .

ولا بد أن يرجع تاريخ اكتشاف القارب في أقدم وأكثر أشكاله بدائية - وهو جذع شجرة تدفع على سطح الماء - الى العصور الباليوليثية ، ولو أن أقدم قوارب وصلت الينا يرجع تاريخها الى العصر الميزوليثي . ومع أن شعوب الحضارة المجلوموسية قد عبروا من أوروبا الى بريطانيا عن طريق الجسر الأرضي الذي كان يوصل بينهما قبل تكوين القنال الانجليزي (وربما حدث هذا حوالي ٧٠٠٠ ق م) ، الا أن هذا الطريق كان يأتي بهم عبر أنهار لا بد أن يكونوا قد استخدموا لعبورها وسيلة ما من

(١) زورق القلف كان يصنع بأخذ قطعة كبيرة من قلف الشجر الكبير وتركها لتأخذ وضعها الأصلي الملقوف ثم سد كل من فتحتها الامامية والخلفية بسدادة من الطين أو بفلطحة وسطها الى درجة تجعل كلا من مقدمتها ومؤخرتها ترتفع بعيدا عن سطح الماء - (المعريون) .

عصر الدولة الوسطى نعلم أنه كانت ثمة سفن
بلغ طولها أكثر من مائتي قدم (٦١ مترا) وعرضها
٦٨ قدما (٢١ مترا) وكان يمكنها أن تحمل مائة
رجل .

قبارى Boreal

يعنى هذا الاصلاح فى الجيولوجيا المناخ الجبال
الحار صيفا والبارد شتاء .

قبرص : Cyprus

انظر البحر المتوسط ، شرق .

قبطية ، لغة : Coptic Language

كلمة Copt هي اللفظ الأوربي للكلمة العربية
« قبط » وهذه الكلمة بدورها هي تعريب للكلمة
اليونانية Aigyptos التي أطلقها فاتحو مصر
المسلمون عام ٦٣٩ ميلادية على سكان هذه الدولة
الوطنيين غير المتكلمين باليونانية . ولغة هؤلاء
السكان ، وهي التي سميت باللغة القبطية ، تمثل
آخر مراحل اللغة المصرية القديمة ، وأحسن هذه
المراحل ادراكا وفهما . وقد يظل استعمال اللغة
القبطية كلغة للكلام فى القرن السادس عشر ،
وحلت محلها اللغة العربية ، لغة الكلام الحديثة
فى مصر ، غير أنها لا تزال مستعملة ، باللهجة
البحيرية ، لاقامة القديس والصلوات فى الكنيسة
الأرثوذكسية ، ولو أن الذين يفهمونها قليلا
انعدد . على أن معرفة اللغة القبطية لم تمت أبدا
فيما بين المستشرقين الغربيين ، وكان للقواعد
النحوية والمفردات اللغوية الخاصة بهذه اللغة
فضل كبير فى التقدم السريع الذى جرى فى
استعادة معرفة لغة مصر القديمة ، بعد أن فكّت
رموز اللغة الهيروغليفية عن طريق دراسة حجر
رشيده .

كانوا يعيشون فى الكرانوجات قد استخدموا
زوارق فى تنقلاتهم فى البحيرات ، مع أنه لم يعثر
على أى زورق منها ، وربما كان ذلك لأنها كانت
من الجلد . والبولينيزيون ، الذين لم يكونوا قد
تعدوا بعد المرحلة النيوليثية فى التطور الحضارى
عندما حط الانسان الابيض على أرضهم ، كانوا
فى ذلك الوقت يبنون بأدوات حجرية قوارب بلغ
طولها مائة قدم (حوالى ٣١ مترا) وكانت تتسع
لحوالى مائة راكب ، وفى مثل هذه القوارب قام
البولينيزيون برحلات بحرية لمسافات بلغت ألف
ميل أو أكثر ، وقد استعانوا فى هذه الرحلات
بتيارات الماء فى المحيط لمعاونتهم على السير
والإبحار . وقد ابتكروا طرائق لعمل خرائط
تخطيطية لهذه التيارات وعمل سجلات بها على
شكل شبكة مكونة من شرائح متقاطعة من
الخشب .

كما استخدم البولينيزيون الشراع ، بيد أن
الشراع كانت معروفة فى مصر قبل ٣٠٠٠ ق.م ،
إذ تظهر رسومات لسفن ذات شراع على أوان
يرجع عصرها الى ما قبل ٣٠٠٠ ق.م . بقليل .
وكانت هذه الشراع مربعة وكانت تستخدم لدفع
السفينة أمام الريح ، ولم يكن أى تحايل آخر
من أى نوع ليصلح معها عمليا لجعلها تسير فى
اتجاه آخر ، وإذا كانت الريح طيبة فان السفن
الشراعية الذاهبة من دلتا النيل الى بييلوس فى
سوريا كانت تقطع هذه المسافة فى أربعة أيام ،
على أن رحلة العودة كانت تتطلب استخدام
المجاديف ، إذ كانت السفينة تسير ضد الرياح
السائدة فى هذه المنطقة ، وربما كانت تستغرق
مدة تبلغ حوالى عشرة أيام .

وفى بادئ الأمر كان يتراوح طول السفن
المصرية هذه ما بين ٧٠ و ١٠٠ قدم (حوالى ٢١٣-
٣٠٥ متر) ، إلا أنه يبدو أن طولها فيما بعد وصل
الى حوالى ١٧٠ قدما (حوالى ٥٢ مترا) (١) وفى

(١) تمعدنا نصوص حجر بالرمو أنه فى عصر الملك سنفرؤ (حوالى ٢٦٨٠ ق.م) وردت الى مصر من لبنان
٤٠ سفينة مصممة بخشب الأرز صنعت من هذا الخشب عدة سفن يبلغ طول كل منها ١٠٠ ذراع (أى حوالى ٥٢٣ مترا)
عدا ٦٠ سفينة أقل حجما . وأكبر سفينة عثر عليها حتى الآن هي مركب خوفو التى عثر عليها خلف الهرم الأكبر
عام ١٩٥٤ وقد بلغ طولها بعد تركيبها ٤٣ متر - وعرضها فى الوسط ستة أمتار . وارتفاعها عند المقدمة خمسة
أمتار وعند المؤخرة سبعة أمتار - (المعريون) .

قدر رماد Cinerary Urn

قدر تحتوي على رماد حرق جثة المتوفى ، وقد وجدت مثل هذه القدور في تلال الدفن (البارو) .

قدم Celt or Palstave

أداة من عصر ما قبل التاريخ على شكل أزميل ، أو فأس ، أو قدم صُنع عادة من الحجر أو البرونز ، وأحيانا من الحديد .

قرد الجنوب Australopithecus

انظر أوسترالوبيثكوس .

قرفصاء Flexed Burial

القرفصاء هو دفن الجثة في وضع متصل ثمة الركبتان إلى الذقن ، وتوضع اليدين متشابكتين تحت الخد ، ويشبه هذا الوضع إلى حد كبير الوضع الذي يأخذه الجنين في رحم أمه .

قرد متحجرة Fossil Apes

وجدت بقايا متحجرة لقرد يبلغ عمر بعضها حوالي ٣٥ مليون سنة ، وربما كانت أسلاف الانسان أو أسلاف القرد الحالية ذات الشكل الأدمى . ومن الأنواع التي عثر على بقايا متحجرة لها البارابيثكوس Parapithecus والبروليوبيثكوس Propithecus والبروكونصول ، والبليوبيثكوس ، والديروبييثكوس Dryopithecus على أن البروكونصول هو أكثرها شهرة . (انظر الرئيسية ، تطورها فيما قبل الانسان) .

القدس (اورشليم) Jerusalem

تقع القدس القديمة في يهوذا من فلسطين ، على بعد حوالي ١٥ ميلا (٢٤ كيلو مترا) غربي البحر الميت على تلين يمتدان جنوبا ليكونا شوكة ذات ثلاث شعب على رأس واد صغير . وثلاث الشعب التي تتحد عند الركن الجنوبي - الشرقي للمدينة كونت دائرة من الانحدار تفصل المدينة عن التلال المجاورة من جميع الجهات فيما عدا الجانب الشمالي . وقد قسّمت أودية

صغيرة التلين الرئيسيين إلى تلال أصغر : فالتل الغربي مقسم إلى التل الجنوبي الغربي (ويعرف في التوراة باسم جبل صهيون) والتل الشمالي الغربي ، والتل الشرقي مقسم إلى التل الشمالي الشرقي وتل أوسط (الهيكل) ، والتل الجنوبي الشرقي . وهذا الأخير Ophel عبارة عن فتوة ضيق يبلغ اتساعه حوالي ١٠٠ ياردة (٩١ مترا) وهو المكان الأصلي « المدينة داود » . وبمرور الوقت امتدت المدينة نحو الشمال ونحو الغرب .

وأول من قام بالتنقيب في القدس هو شارلز وان الذي حفر (١٨٦٧ - ١٨٧٠) عددا من السرايب لفحص ما يرقد أسفل الأرباض الإسلامية حول تل الهيكل . ومن ١٨٩٤ - ١٨٩٧ حفر فرديك بليس وأ. س. ديكلي التلين الجنوبيين . وفي عام ١٩١٣ - ١٩١٤ توغل ريموند فايل حتى الصخر الأصلي في التل الجنوبي الشرقي ، وبذلك أثبت سكنى المنطقة قبل العهد الإسرائيلي . وفي ١٩٢٧ قام جون كروفوت ، وجيرالد فيتز جيرالد بحفر خندق يمتد من التل الجنوبي الشرقي حتى التل الجنوبي الغربي مخترقا الوادي الرئيسي ، ومن هذا اتضح أن الوادي في العصور القديمة كان أعمق منه في الوقت الحاضر . وهذه ملاحظة . حد أنها تنطبق على جميع الأودية .

والشواهد من هذه الحفائر ومن الحفائر الكثيرة الأخرى ومن المصادر المكتوبة تبين أن التل الجنوبي الشرقي كان مسكونا فعلا في عصر البرونز ، حيث ذكر تحت اسم أوروشاليم في خطابات العمارنة . ورغم تخريب يشوع للمدينة فقد استمرت في أيدي الكنعانيين حتى استولى عليها داود واتخذها عاصمة له . وفي عصر سليمان امتدت المدينة شمالا وحويت الجزء الأوسط من التل الشرقي الذي أقيم عليه الهيكل ، وعندما كانت عاصمة ليهوذا قاست هذه المدينة من حصار الأعداء لها عدة مرات . وعندما كانت تنتظر اقتراب جيش سنخارب (سنخاريب) سن - آخي (أربا) قام حزقيا بحفر نفق في الصخر (سجل على نقش سلوام Siloam المشهور) ليجلسب الماء من أقرب ينبوع خارجي إلى غدير سلوام الداخلي . وفي ٥٩٧ ق.م . نهب نبوخذ نصر المدينة وسبى جزءا من السكان إلى بابل ، ثم بعد أحد عشر عاما دمر هيكل سليمان تدميرا

الأتريّة Aterian ، واستمرت في شمال أفريقيا طوال عصر الحضارات الميزوليثية في أوروبا . وقد تركز انتشار هذه الحضارة بصفة رئيسية حول ققصة في جنوب تونس ، وتمحصة في جنوب شرق الجزائر ، كما ازدهرت هذه الحضارة في كينيا أيضا حيث وجد أسلوب تقني (يعرف بالقفصى - الكيني) يرجع تاريخه الى مرحلة الجفاف لعصر ما بعد الجامبلى . وقد وجدت آثار ضئيلة لهذه الحضارة في كهوف ومآو صخرية أحيانا ، غير أن بقايا هذه الحضارة توجد أكثر عادة في مواقع استيطانهم بالعراء في أكوام ممتدة امتدادا شاسعا (تحتوى على آلاف من القواقع مثلا) وفي مواقعهم التي تحتوى على رماد . والمشغولات التي عثر عليها تشمل أنواعا مختلفة من الأدوات الحجرية والميكروليثات مثل شفرات كليلة الظهر وحراب ، ومكاشط ، وأزاميل ، وبعض أدوات بسيطة من العظم .

قمح امر Emmer Wheat

القمح هو صورة مهجنة لحشيش برى ، وقمح امر ما هو الا نوع من حشيش امر البرى ، وكان يزرع في منطقة شرق البحر المتوسط وفي غرب أوروبا ، وهو صنف أعلى من القمح دينكل ، الذى هجن من حشيش دينكل البرى ، والذى كان يزرع في وسط أوروبا وفي جهات أخرى وأمكن التعرف على عينات منه وجدت في مستقرات سكنية من عصر ما قبل التاريخ . ولا يعرف الحشيش الأصلي الذى هجن منه صنف التهج الحديث ، وربما كان نتيجة تهجين قمح امر مع نوع آخر من الحشائش .

قمارى (خمر) Khmer

هو اسم كامبوديا الأصلي . ومن المحتمل أنه كان ضمن مجموعة الاصطلاحات المختلفة للأجناس التي استعير عنها في المصادر الصينية باصطلاح كون - لن . ويستعمل الكتاب العرب القدامى هذه الكلمة قمر أو قرم (كرمان) للدلالة على أقاليم جنوب شرقي آسيا . أما عن استعمال الكلمة في علم اللغة ، فقمر Khmer تستعمل في اللغات الأوروبية الحديثة للدلالة على فرع من فصيلة اللغات التي تمتد من الهند حتى حدود كوشن - الصين (جنوب آسيا) ، وربما تصل حتى

تاما . وقد أعيد بناء المدينة تحت رعاية الفرس ، ولكن لم يبن هيكل العهد الجديد الا في عصر هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ ق.م) . وفي سنة ٧٠ ميلاديا خرب تيطس Titus المدينة تخريبيا تاما ، ثم صارت في عهد هدرين ولاية رومانية تدعى ايليا كابيتولينا ولم يسمح لليهود بدخولها اطلاقا . وفي ٦٣٨ م استولى المسلمون على المدينة وبقيت تحت نفوذهم حتى الآن فيما عدا الفترة الوجيهة (١٠٩٩ - ١١٨٧ م) التي احتلها فيها الصليبيون . وجدران المدينة الحالية التي يقع التل الجنوبي الشرقي خارجها ، جليا من القرن السادس عشر ، على أن قبة الصخرة ، وهي تقوم فوق مكان هيكل سليمان ، بنى معظمها في القرن السابع الميلادى . (واضح من هذا أن هيكل سليمان قد اختفى من الوجود منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد وأن اليهود نقلوا الى بابل وأنه لم يسمح لليهودى بدخول القدس منذ ٧٠ ميلاديا . أى منذ ١٩٠٠ سنة . العربون) .

قرد المعلن Oreopithecus

هو الاسم الذى أطلق على حيوان اما من أواخر عصر الميوسين أو بداية عصر البليوسين ، أى يرجع تاريخه الى حوالى ١٢٠٠٠٠٠ سنة مضت . وقد كشف عن عدد من الهياكل في طبقات مناجم الفحم الرخو في شمال إيطاليا وقد صنف الأورويوبيثيكوس على أنه شبيه البشر ، وأن كان هذا الادعاء لا يقره بعض علماء الحفريات . وإذا كان هذا الادعاء صحيحا فان الأورويوبيثيكوس، شبيه البشر يكون أقدم بكثير من قرد الجنوب (الأسترالوبيثيكوس) وهو دليل على صحة النظريات القائلة بأن الانسان لم يتطور مباشرة من القرد .

ولكن كليهما له أصل مشترك في عصر الأوليوجوسين هو البروكونصول ، ثم انقسموا الى مجوعتين : شبيهة البشر ، والقردة .

قفصية ، حضارة Capsian

هي إحدى حضارات العصر الحجري في شمال أفريقيا ، ويرجع تاريخها الى نهاية عصر البليستوسين ، وهي الحضارة التي تلت الحضارة

قندهار Gandhara

يطلق اسم قندهار على اقليم كما يطلق على نوع من الفن أيضا .

والعلماء المختصون ، القدامى منهم والمحدثون ، قد حددوا هذا الاقليم تحديدا مختلفا . والتحديد المقبول بصفة عامة يمتد من جلال آباد ونهر كونار في أفغانستان في الغرب الى أشتوبا مانيكيالا ، على مسافة بضعة أميال شرقي روابندي ، الواقعة شرقا . ورغم أن غنم القندهارين قد ذكرت مرة في الرجفيدا ، الا أن هؤلاء الناس لم يقوموا بأى نشاط في المعركة الفيديا الخاصة بالملوك العشرة ولكنهم من سلالة الدروهيو الذين اشتركوا في تلك المعركة . وتوجد اشارات كثيرة في المهاباراتا تذكر أنه عندما نجح شاكوني ، أمير جندهارا ، باستعماله نردا مغشوشا في كسب وزجته دراوبادى من يوذستيرا . وتحركت الحوادث بصورة حتمية نحو المعركة الكبيرة التي وقعت في كوروكشترا ، التي انتقم منها البانداواس لأنفسهم وقتلوا شاكوني المقامر ، الذي كان يساعد الكوروس بقوات قندهارية .

والجاتاكاس، وهي قصص عن تجسيدات جوتاهها البوذى السابقة ، تجعل من تاكشاسيلا (تاكسيلا، انظر اللوحة ١٣٧) عاصمة لقندهارا ، رغم أن أحد الحجاج الصينيين الذين زاروا الهند جعل نهر السند الحد الشرقي . وأسكيلاكس ، وهو قائد بحرى اغريقى استخذه دارا الأول ، اخترق قندهار وهو فى طريقه الى السند ، ثم غزا هذا الملك شمال غربى الهند فى القرن السادس قبل الميلاد ، وضم قندهار الى الامبراطورية الأخمينية كجزء من السترايية السابعة (انظر السترايية) . وقندهار التي تقع على طريق الغزو الرئيسى الى الهند ، اخترقها فى ٣٢٦ ق.م الاسكندر الأكبر، واحتلها فيما بين ١٨٠ قبل الميلاد و ١٠٠ بعد الميلاد فى غزوات متعاقبة اغريق باكترا ، وساكا - باهلاوا وكوشان ، والشعبتان الأخيرتان هما خليط من اقوام مختلفة شردتهم الأحداث فى أواسط آسيا خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد .

وتتنمى قندهار ، من حيث الفن الى مدرسة رومانو - بسودا التي ازدهرت فى قندهارا .

نبوزيلندا (فى الجنوب) . وهذه الفصيلة تتكون من لغات القبائل ، ولغتين حضاريتين هما لغتا قمر وهون (فى وادى مينام وجنوب بورما) . وتوجد أدلة قوية على قيام صلات - ان لم تكن هناك أيضا قرابة عائلية - بين قمر وشام (وهى فى جوهرها ملايو - بولينيسيا) . ويبدو أن القماريين كانوا فى الأصل يدفعون الجزية الى فو - نان ويسكنون اقليما يدعى بالصينى شين - لا ، يتركز حول الأجزاء العليا من ميكونج الأسفل . وعند نهاية القرن السادس الميلادى ، قذفت الثورة بشين - لا الى سيادة امبراطورية فو - نان ووضعت الأساس لتوسع قمر الكبير حتى حكمت فى النهاية ، أجزاء من فيتنام ، ولاوس ، وتايلاند ، وكل كامبوديا ، والى اقامة المباني الضخمة ، مثل أنجكور وات ، فى داخل سيمريب وحولها ، كما أدت دورا كبيرا فى تطوير الممالك الحديثة التي كانت يوما ما جزءا من امبراطورية خمر .

قناة السويس Suez Canal

قناة السويس الحديثة ، هى مجرى ماء اصطناعى يبلغ طوله نحو مائة ميل (١٦٨ كيلو مترا) تصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر عن طريق بحيرة التمساح والبحيرات المرة .

وقد افتتحت فى عام ١٨٦٩ ولكن فكرة الاتصال المائى بين البحر الأحمر ونهر النيل يمكن تتبعها حتى القرن السادس قبل الميلاد على الأقل . اذ تصف فقرة من هيرودوت كيف أن الفرعون نخاو (٦٠٩ - ٥٩٤ ق.م) كف عن العمل فى انشاء هذه القناة بعد ما حذرته نبوءة من أن القناة لن يستفيد منها الا الفرس فقط .

وقد أتم القناة المقترحة دارا ، ملك الفرس ، ومن المحتمل أنه تتبع مجرى ترعة المياه الحلوة الحالية عبر وادى الطميلات . وهذه القناة كانت تستطيع أن تسع سفينتين ثلاثيتى المجاديف (سفينة قديمة فى كل من جانبيها ثلاثة صفوف من المجاديف) جنبا الى جنب .

ومتأخرة ، وقد عمل هذا التقسيم بين الحجر والمصيص لشرح قيمة أشغال المصيص بأنها متأخرة كما هو واضح ، وهذا دون شك غير صحيح البتة مثله في ذلك مثل الادعاء بأن كل ما يبدو هنديا ينتمى الى عصر مبكر ويستمد أصوله من نفس التقليد مثل بهار هوت ، وكثير مما يبدو متدهورا مصدره انتاج الجملة في الزخرفة المنحوتة . والتأثيرات الغربية في فن قندهار مصدرها على الأخص العلاقات التجارية مع روما في القرون الميلادية الأولى .

(انظر اللوحة ٤٩) .

قوس Bow

وصف القوس بأنه أول آلة اخترعها الانسان، اذ عند ثني القوس تتجمع طاقة العضلات وتخزن حتى تطلق في لحظة اطلاق السهم ، ولا يعرف على وجه التحقيق متى توصل الانسان الى اختراع القوس ، على أن ذلك ربما حدث في العصور المادلية عند نهاية العصر الباليوليثي الأعلى .

وقت مبكر في القرن الأول الميلادي حتى أواسط القرن الخامس الميلادي . وهذا التصنيف لفن قندهار ليس بدعة جديدة ، فقد سبق لفنسنت سميث استعماله في ١٨٨٩ . وهو لا يمت بصلة الى حكم اغريق باكتريا ، ونسبته الى الفرثيين معجبى الهيلينية غير واضحة . والمنحوتات التي توضع تحت عنوان الفن القندهاري مصنوعة من الشست والمصيص والتراكوتا . وتاريخها وخاصة فيما يتعلق بالقطع المبكرة منها غير محقق . ويجب أن يوضع ضمن القطع المبكرة رؤوس من المصيص في معبد أبسيدال في سركاب وتاكسيلا ، والتي تؤرخ من بداية القرن الأول الميلادي والتي تدل على أن شغل المصيص القديم كان لا يقل في جودته عن أية قطع مصنوعة من الحجر .

والاقتراح بتحديد المنحوتات الحجرية بأنها قديمة وأشغال المصيص بأنها متأخرة مع وجود ثغرة كبيرة بينهما لا يتفق والواقع . ولعل السبب في هذا هو التمسك بالتفسير السهل الذي يحدد كل القطع الحجرية البديعة بأنها اغريقية ومبكرة، ويحدد القطع الأقل اتقانا بأنها هندية ومتدهورة



كارتر ، هوارد Carter, Howard

هاورد كارتر (١٨٧٣ - ١٩٣٩) هو العالم الانجليزي المشهور في الآثار المصرية ، الذي تدرب على يدى السير فليندرز بترى وغيره من علماء الآثار الرائدين .

ومن ١٨٩١ - ١٨٩٩ قام بالتنقيب عن الآثار لحساب صندوق التنقيب عن الآثار المصرية The Egypt Exploration Fund ثم عمل بعد ذلك كبيرا لفتشى الآثار المصرية . وأعظم كشوفاته مقبرة توت عنخ آمون التي اكتشفها عندما كان يعمل لحساب جورج هربرت ، خامس ايرل لمقاطعة كارنارفون والمشهور باسم ايرل كارنارفون Earl of Carnarvon..

كارنارك Carnac

يعتبر الساحل الجنوبي لمقاطعة بريتانى التي تشغل الرأس الشمالى الغربى لفرنسا أغنى المواقع التي تركزت فيها بقايا ميجاليتية في كل غرب أوروبا ، وربما يرجع تاريخ أغلب هذه البقايا الى النصف الأول من الألف الثانية ق.م . والطرز التي استخدمت فى تشييد هذه المقابر ، والأشياء التي وجدت فيها ، والنقوش المحفورة على جدران بعضها ، تتفق كلها فى الدلالة على أن بناتها كانوا على علاقة وثيقة مع شعوب بناء المقابر الجماعية فى غرب البحر المتوسط ، وخاصة

أولئك الذين عاشوا فى أسبانيا والبرتغال . وفى الواقع ، قد يكون أسلافهم قد جاءوا أصلا الى بريتانى ك مهاجرين من تلك البقاع . على أن هذه المقابر ، من جهة أخرى تبين أيضا وجود صلات وثيقة مع مجموعات شتى من المقابر الميجاليتية فى غرب بريطانيا و ايرلندا التي يبدو أنها تمثل امتدادا أوسع نحو الشمال الغربى لهذه الديانة المشهورة « الديانة الميجاليتية » .

وكثيرا ما قيل ان السبب الاساسى لامتداد البناء الميجاليتى هذا نحو الشمال كان للبحث عن موارد لخامات القصدير والنحاس لسد حاجات حضارات العصر البرونزى فى شرق البحر المتوسط ، وقد يكون ثمة بعض الحق فى هذا القول ، غير أن حركة هذا الطراز من البناء فى مجموعها معقدة للغاية وامتدت عبر مدة من الزمن بالغة الطول ، حتى انه ل يبدو أن عوامل كثيرة قد أدت دورا فى انتشارها . والواقع ، أنه بالرغم من البحوث الطويلة والكثيرة ، الا أن الموضوع كله لا يزال يكتنفه غموض كبير . ومع ذلك ، فان اكتشاف خرزة من عجينة الزجاج الأزرق - من الطراز الذى انتشر عن طريق التجارة الميسينية فى غرب أوروبا ، فى القرن الرابع عشر ق.م . فى احدى مقابر جنوب بريتانى - ليؤيد على أية حال الرأى بقيام تجارة غير مباشرة فى المعادن مع حضارة ميسينا خلال المراحل الأخيرة للحضارة الميجاليتية .

ياردات (٦٤٤ مترا) وأقصر حجر أقل من نصف ياردة . وربما كان لهذه المجموعة كروملتش عند طرفها الجنوبي الغربي ، غير أنه لم يبق منها أى أثر الآن . وفى إحدى النقاط فى خطوط كرماريو تجرى ثلاثة أحجار فى اتجاه متعامد معها نحو الجنوب ، ويبدو أنها كانت تؤلف قديما بداية طريق مستقل متفرع من الشارع الأصلي . وقبيل الطرف الشرقى لهذه المجموعة تمر أحجار الخطوط فوق تل طويل ، ثبت ، عند حفرة عام ١٩٢٢ ، أنه مقبرة للدفن تشبه من بعض الوجوه الباروات البريطانية التى لا تحتوى على حجرات ، وهى مستطيلة تقريبا ، ويرتفع فوقها حجر كبير قائم أعلى من معظم أحجار الخطوط التى تقع بالقرب منه . ولهذا الحجر أيضا تركيب مختلف ، إذ بالقرب من قاعدته توجد أربعة خطوط حلزونية ، ربما كانت تمثل حيات . وبالقرب من هذا المكان عثر أثناء الحفائر على خمس فؤوس صغيرة من الحجر المصقول موضوعة بحيث كانت حدودها القاطعة الى أعلى . ويطلق على هذا الجزء من خطوط كرماريو « قطاع مانيو Manio Section » كما يحمل التل نفس الاسم .

وثمة ثغرة أخرى يبلغ طولها ٤٣٣ ياردة (حوالى ٣٩٦ مترا) تفصل شوارع كرماريو عن شوارع كرلسكانت ، ويبلغ طول خطوط كرلسكانت ٩٥٣ ياردة (٨٧١ مترا تقريبا) فقط ، وتحتوى على ٥٥٥ حجرا منظمة فى ١٣ صفا متوازيا يبلغ عرضها ١٥٠ ياردة (حوالى ١٣٧ مترا) . وعند النقطة التى تمر فيها خلف قرية كرلسكانت توجد ثغرة طولها حوالى ٢١٧ ياردة (١٩٨٤ مترا) . وتنتهى هذه الشوارع من الجهة الغربية بكرولمتش ذات شكل غير عادى ، فهى مربعة تقريبا ، ذات أركان مستديرة ، وتحتوى على ٣٩ حجرا . وإلى الجانب الشرقى للكرولمتش يقع تل مستطيل مماثل للتل الذى تغطيه شوارع قطاع مانيو ، وعليه حجر قائم عند طرفه الغربى ارتفاعه ١٣ قدما (٤ أمتار) . وإلى شمال كرلسكانت يوجد تل طويل ، غير أنه فى هذه المرة يحتوى حجرا ضيقة كالطرق ، مغلقة من كلا الجانبين ويقسمها الى جزئين حاجز مكون من لوحين عند المنتصف تقريبا . وبهذين اللوحين فتحة مستديرة تشبه الكرة توصل بين نصفي

والمقابر القائمة فى بريتانى تأخذ عادة شكل باروات مستديرة أو طويلة ، وبها بعض حجرات (فيما عدا أن بعض الباروات الطويلة لم توجد بها حجرات) ودوائر أحجار (أو كروملتشات) ، وخطوط تنظيم من الحجر . وأهم مجموعة من هذه الآثار تقع بالقرب من قرية كارناك الصغيرة فى موربيهان . وتشمل هذه المجموعة مقابر ميجاليتية من أنواع متعددة ، وباروات لا تشتمل على غرف ، غير أن أهم معالمها المميزة هى تلك الشوارع المونوليثية (من حجر واحد) المعروفة بخطوط تنظيم كارناك ، وهذه هى الصفة المميزة التى جعلت كارناك فريدة فى نوعها فى كل أوروبا ، وتتألف خطوط التنظيم هذه من عدد متغير من صفوف متوازية من الأحجار الرأسية التى تختلف فى حجمها وتجرى دون انقطاع لمسافات طويلة .

وتنقسم خطوط التنظيم الرئيسية الى ثلاث مجموعات مستقلة تعرف بخطوط مينك Menec وكرماريو Kermario وكرلسكانت Kerlescant وهى تبلغ فى مجموعها عدة أميال طولاً ، وتشتمل على عدة آلاف من الأحجار ، وثلاث المجموعات منظمة بحيث تؤلف أجزاء خط واحد يجرى من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى تقريبا ، وتوجد بهذا الخط انقطاعات مختلفة الأطوال ، بين كل مجموعة وأخرى .

وتقع خطوط مينك فى أقصى الجنوب الغربى ، وأحجارها منظمة فى أحد عشر صفا ، تجرى لمسافة ١٢٦٤ ياردة (١١٥٦ مترا تقريبا) ، ومتوسط عرض المجموعة ١٠٨ ياردات (حوالى ٩٩ مترا) ويبلغ عدد الأحجار فى الخطوط نفسها ١٠٩٩ حجرا ، وثمة أيضا سبعون حجرا آخر منظمة بحيث تكون كروملتش أو دائرة أحجار فى الطرف الغربى للخطوط ، وأطول حجر فى مجموعة مينك يبلغ ارتفاعه ١٣ قدما (أربعة أمتار) وأقصروا يبلغ ارتفاعه ٢٤ بوصة (٦١ سنتيمترا) فقط . وتبدأ خطوط كرماريو بعد الطرف الشمالى الشرقى لخطوط مينك بمسافة تبلغ ٣٦٨ ياردة (٣٣٦٥ متر تقريبا) وتتألف من عشرة صفوف من الأحجار ، يبلغ طولها ١٢١٣ ياردة (أى ١١٠٩ أمتار) ، وتحتوى فى مجموعها على ١٠٢٩ حجرا ، وعرض الصفوف فى المتوسط ١٠٨ ياردات (حوالى ٩٩ مترا) . ويبلغ ارتفاع أطول حجر فيها سبع

الحجرة • وفي هذه الحجرة وجدت أشياء كثيرة متنوعة تشمل فخارا بعضه مستوى السطح ، وبعضه على شكل جرس ، وأدوات من الطران ، ورؤوس سهام ودلايات ، وفأس من الحجر المصقول •

وثمة بقايا من عدد من خطوط حجرية أخرى معروفة في المنطقة المحيطة بكارناك ، ينتهي بعضها بدوائر أحجار ، وأحسنتها حفظا تلك التي توجد في كرزيهو Kerzeho وتحتوي على ١١٢٩ حجرا •

ويوجد عدد من باروات أخرى تحوي حجرات دفن ميجاليتية تقع بالقرب من خطوط كارناك ، وهي توضح جيدا التنوع الكبير للباروات التي وجدت في بريتاني ، فالي الجنوب الشرقي لخطوط مينك توجد بارو سانت ميشيل ، وتتكون من تل ضخم طوله حوالي ١٣٠ ياردة ، وعرضه ٦٥ ياردة ، وارتفاعه ١٢ ياردة ، ويحوي غرفة دفن ميجاليتية تعتبر من أكبر غرف الدفن في أوروبا • وبعدها نحو الشمال الشرقي مقابل قطاع مانيسو عند نهاية خطوط كرماريو تقع بارو مستديرة يزيد قطرها على ٣٢ ياردة ويبلغ ارتفاعها حوالي عشر أقدام • وهذه البارو ، وتعرف باسم كركادو Mercado ، تحوي غرفة مستطيلة وجدت بها بعض أنواع الحرز المعتاد وفثوس ، ورؤوس سهام ، وفخار مستوى السطح ، وكنوس من الفخار على شكل أجراس ، ولوحتان ذهبيتان بالفتا الأهمية • أما الباروات الأخرى فتشتمل على بارو مانية كريونية Mané Kerioned التي توجد بها مقبرة على شكل رقم ٧ يقع مدخلها في الجانب الضيق ، ومقبرة كريفال Keriaval التي توجد بها غرفة طويلة وأزواج من الغرف الجانبية المتماثلة متفرعة منها •

وخطوط الأحجار ، وهي أهم الملامح المميزة لمجموعة آثار كارناك ، من الواضح أن الغرض منها كان أداء الطقوس الدينية المقدسة التي لا بد وأن كانت تتضمن مواكب صامتة مهيبه على طول الشوارع الى الكروملتشات ومنها • ويمكن القول صراحة ان هذه الاحتفالات كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بوجود المقابر الضخمة الجماعية ، غير أنه لا يمكن القول بأكثر من هذا ، ومن الواضح أن خطوط الأحجار أحدث في تاريخها من التل الطويلة

والذي تمر فوقه عند بانيو • وهذه التلال الطويلة التي لا تحوي غرضا نوع قديم من المباني القديمة ، وربما يرجع تاريخها الى الجزء الأخير من الألف الثالثة ق.م • ويحتمل أن يرجع تاريخ خطوط الأحجار نفسها الى النصف الأول من الألف الثانية ق.م • ويكاد يكون من المحقق أنها أقيمت قبل ١٤٠٠ ق.م • أما المقابر الجماعية الأخرى التي تحوي غرفة ذات طرز متنوعة فمن المرجح أن تكون قد بنيت في تواريخ مختلفة • فبعضها قد يكون أقدم من خطوط الأحجار نفسها والبعض الآخر ربما كان معاصرا لها أو أحدث منها • ويظن بعض الأثريين أنها كلها بنيت في نفس الوقت إلا أنه لا يمكن اثبات ذلك •

(انظر اللوحة ٢٩) •

كاس - شعوب حضارة الكاس Beaker People

استمدت هذه الشعوب اسمها من الشكل المميز لأوانيها الفخارية التي تتألف من كنوس على هيئة جرس وسلطانيات مفتوحة سطوحها مزخرفة باختام مسننة على شكل وحدات هندسية توجد عادة في الأجزاء الأفقية • ويمدنا الانتشار الواسع لهذا الفخار بالدليل الرئيسي لهجرات هذه الشعوب في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد • وقد وجدت أقوى دلائل على استيطان شعوب حضارة الكاس في أيبيريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجنوب ألمانيا ، والجزر البريطانية • وقد جاءوا أصلا من أسبانيا من مكان قريب من كارمونا بمقاطعة سفيل ، وانتشروا عن طريق البحر البلطقي الى بريتاني وأيرلندا ، كما انتشروا عن طريق غرب البحر المتوسط الى جنوب فرنسا وشمال إيطاليا وجزيرتي سردينيا وصقلية • ووصلوا عن طريق البر الى وسط أوروبا من خلال ممر برينر Brenner ، والى وادي الرين الأوسط من خلال وادي نهر الرون وفتحة بلغورد ، وهناك اتصلوا بشعب حضارة البلطة الحربية ، وهو شعب ينتج أيضا أواني على شكل الكاس ولو أنها تتميز بطابع خاص بها ، ومن ثم أضحت هذه المنطقة مختلطة من الشعبين ، ومنها جاء العدد الأكبر من شعب حضارة الكاس الذي انتشر الى إنجلترا •

وتعنى « نحاس » و « ليث » وتعنى « حجر » ومن ثم فإن العصر الكالكوليثى يشير الى العصر الذى استعملت فيه أدوات من كل من الحجر والنحاس فى نفس الوقت . ويقصر بعض الأثريين استعماله للدلالة على العصر الذى استخدم فيه النحاس وحده ، اذ لم يكن قد اكتشف بعد أن النحاس اذا خلط بالقصدير نتجت عن ذلك سبيكة البرونز الأصلد .

كانسو Kansu

مقاطعة تقع فى الشمال الغربى من الصين . وكانت مركزاً رئيسياً لعدد من حضارات العصر الحجري الحديث الهامة فى أولى مراحل تطور التاريخ الصينى ، ولعل مرجع ذلك لكونها منطقة يسرت سبل الاتصال بالحضارات فى الغرب . وأول من اكتشف هذه المناطق هو الأثرى السويدي ج.ج. أندرسون الذى ميز ست مجموعات منها . والمناطق التى أمدتنا بالكثير من المعلومات هى بان - شان ، ومانانج . وبان - شان ما هى الا منطقة دفن ، بها عدد من الجبانات تقع كلها على قمم التلال ويوجد بها فخار ملون وغير ملون وعدد من الأواني المزدانة بالنقوش . ويبدو أن بعض الأواني صنعت على الدولاب البطينى ، ولكن غالبيتها قد صنعت من لغات من الطين . ويوجد بينها وبين الفخار القوقازى بعض أوجه التشبه . والفخار ذو لون أحمر فاتح ضارب الى الصفرة ، وحوالى ثلثى الجزء العلوى مزدان برسومات سوداء على خلفية حمراء . والصحون والسلطين محلاة من الداخل فقط . وقد صقلت الأواني قبل التلوين . وكونت الزخارف البارزة بطريقة لصق الطين على سطح القدور المصنوعة من الفخار الرمادى ، ويظهر أن درجة الحرارة التى حرقت عندها هذه الأواني المزخرفة أقل من درجة الحرارة التى حرقت عندها الفخار الملون . أما فخار ماشانج فيبدو أنه بوجه عام يمثل نوعاً متأخراً عن فخار بان - شان وهو أكثر خشونة منه .

كانوب - مرسوم Canopus Decree

عقد اجتماع كبير للمهنة عام ٢٣٩ ق.م. فى كانوب التى كانت الميناء الرئيسى للتجارة الاغريقية فى مصر قبل تأسيس الاسكندرية ، وقد

وقد دفنت شعوب حضارة الكاس الموتى فى قبور مفردة - مسطحة أو فوقها باروات مستديرة - وفى مقابر ميجاليثية فى غرب أوروبا . ويمثل الأثاث الجنائزى لهذه المقابر المصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن حضارة هذه الشعوب : ويشمل رؤوس سهام من الظران ، ومصاقل من الحجر لجذوع السهام ، وخناجر مستوية السطح من المعدن أو الظران ، ومخارز من المعدن ، وأزرار مخروطية من الكهرمان ، وأداة من العظم أو الكهرمان الأسود على شكل خطاف لايلاج الخيط فى الثقوب . وقد أدت التحركات السريعة لشعوب حضارة الكاس الى انتشار عمليات تعدين البرونز فى وسط أوروبا وغربها .

(انظر اللوحة ٢٤) .

الكاشيون Kassites

ترجع أهمية هذه القبيلة بخاصة الى الدور الذى أدته فى تاريخ بلاد بابل . وهذه القبيلة هى إحدى القبائل العيلامية التى سكنت المنطقة الجبلية شرقى بابل . ويعتقد أن الكاشيين هم الكوشيون Kossacans الذين ذكرهم بطليموس المؤرخ والكيشيون Kissians الذين ذكرهم كتاب الاغريق الأقدم منه . وقد ذكرت السجلات أنهم هاجموا بلاد بابل فى السنة التاسعة من حكم سامسو - ايلونا بن حمورابى . وفى عام ١٧٨٠ ق.م. استولوا عليها وأسسوا فيها أسرة حاكمة استمرت أكثر من ٥٧٠ سنة . وخلال هذه الفترة اندمجوا تدريجياً بالشعب البابلى ، فاتخذ الملوك أسماء سامية وتزوجوا من البيت المالك الأشورى . وقد وصل الينا معجم كاشى مكتوب على لوح بالخط المسمارى وعليه أسماء كاشية ومرادفات السامية . وقد أدخلت بعض المعبودات الكاشية الى البنيون البابلى . ومن المحتمل أن الكاشيين قد أدخلوا الحصان ، حيوانهم المقدس ، فى بلاد الرافدين .

الكالوليثى (العصر النحاسى الحجري)

Chalcolithic

يطلق هذا الاسم على العصر الذى أعقب العصر النيوليثى ، ويدخل معظمه ضمن عصر البرونز . ويتكون هذا الاسم من كلمتين يونانيتين « كالكو »

الأحشاء (١) . كما كانت ثمة أربع الهات اعتبرها المصريون حاميات لأولاد حورس الأربعة وهي : ايزيس ، ونائت ، ونفتيس ، وسلكت (انظر توت عنخ آمون ، مقبرته) . وقد صنعت الأواني الكانوبية هذه خلال عصر الدولة القديمة من الخشب ، والمرمر ، والفخار ، والحجر الجيري ، ثم صنع بعضها أيضا من الفيانس (القاشاني) ابان عصر الدولة الحديثة واستمر استعماله حتى العصر البطلمي . وفي الأسرة الحادية والعشرين كانت الأحشاء تعالج بالمواد الحافظة وتعاد الى تجويف الجسم (٢) ، ومن ثم فقد انحدر فن صناعة الأواني الكانوبية .

وقد نشأ اسم « كانوبية » من خطأ وقع فيه بعض الباحثين الذين ظنوا أنهم عرفوا في هذه الأواني مصدر الاعتقاد الكلاسيكي بأن المصريين عبدوا كانوبوس ، في هيئة اناة ذى غطاء على شكل رأس آدمية ، ومرشد منلاوس ، الذي دفن في بلدة كانوب على النيل .

كتاب الموتى Book of the Dead

هذا هو العنوان الذي يطلق الآن بصفة عامة على كتاب ديني مصري فديم على شكل لفافات من البردي مكتوب عليها مجموعة من التعاويذ السحرية أطلق عليها المصريون القدماء اسم « كتاب القدوم في وقت النهار » . وقد عثر على ثلاثة « كتب » منه في مقابر بعض الأثرياء من عهد الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها ، وكان الغرض منه تسهيل مرور المتوفى الى العالم الآخر ولضمان راحته وهنائه هناك . وقد وضعت هذه الكتب داخل التابوت نفسه تارة ، أو في صندوق خشبي خاص كان في نفس الوقت يستخدم ركيزة لتمثال أوزيرى . ومن المعتاد تقسيم التعاويذ الى عدد من الفصول ، غير أن القليل من كتب الموتى هذه هو

أقر الكهنة في هذا الاجتماع - ضمن أشياء أخرى - مرسوما تكريما منح فيه بطليموس افرجيتس Evergetos (بطليموس الثالث) لقب « بنيفاكثور Benefactor » (ومعناها المحسن أو الخير) .

ولدينا من هذا المرسوم نسختان مكتوبتان بالديموطيقي والهيروغليفي واليوناني اكتشفهما كارل لبسيوس عام ١٨٦٦ وكانتا عظيمتي الأهمية في فك رموز اللغتين الديموطيقيّة والهيروغليفيّة ، ولم يفهما في هذا النفع الاحجر رشيد .

(انظر اللوحة ١١٩) .

كانوبية - أوان Canopic Jars

عندما بدأ المصريون القدماء في تحنيط أجساد موتاهم ، اكتشفوا أن أول أجزاء الجسم القابلة للتعفن هي الأحشاء ، ولذلك فقد فتحوا شقا في الجانب الأيسر من أسفل البطن ومن خلال هذه الفتحة استخرجوا الأحشاء . غير أنه كان من المحتم لاستمرار الحياة بعد الموت أن تظل كل أعضاء الجسم بعضها مع بعض ، ولذلك فقد عولجت الأمعاء والكبد والكليتان والمعدة بمواد حافظة أو محنطة ، وغلفت في لفائف من قماش الكتان ووضعت في أوان . واستعملت مثل هذه الأواني لأول مرة خلال عصر الدولة القديمة . وقد وضعت هذه الأواني في صندوق مربع يشبه شكله شكل التابوت وتقش عليه اسم المتوفى وألقابه وبعض النقوش الجنائزية السحرية . وفي خلال أواخر عصر الدولة الحديثة والعصور التالية لها أخذت سدادات هذه الأواني أشكال أولاد حورس الأربعة ، ووضع في كل اناة منها عضو خاص من

- (١) كانت هذه الأواني كما ذكر تغطي بسدادات على شكل رؤوس أولاد حورس الأربعة ، وفيما يلي بيان بأسمائهم وأشكالهم وأجزاء الأحشاء التي كانت توضع في كل منها :
- ١ - إيمستى : على شكل رأس انسان وبالاتاء تحفظ الكبد .
 - ٢ - حابي : على شكل رأس قرود وبالاتاء تحفظ الرئتان .
 - ٣ - دواموتف : على شكل رأس ابن آوى وبالاتاء تحفظ المعدة .
 - ٤ - قبيح سنواف : على شكل رأس صقر وبالاتاء تحفظ الأمعاء (المعريون) .
- (٢) عادت عادة استعمال الأواني الكانوبية الى الظهور في الأسرة السادسة والعشرين - (المعريون) .

تعويذة مختلفة ، ويشمل ترانيم لاله الشمس رع ولاوزيريس وأحاديث موجهة من آلهة مختلفة الى المتوفى . وتعاويذ سحرية مثل تلك التي تكتب على تماثيل الأوشابتي وعلى جدارين القلب . كما تحوى تعاويذ أخرى بعض الآيات التي تتلى لحماية المتوفى من الأخطار والمتاعب مثل الموت مرة ثانية أو أن يأكل برازه . وتؤكد إحدى هذه التعاويذ أهمية تقديم قرابين جيدة لضمان الخير والرفاهية للمتوفى في المستقبل ، إذ يمكن المتوفى بفضل هذه التعويذة أن يدخل الى مكان الدفن وأن يخرج منه وأن يصل الى مائدة القرابين ، وبلغ من أهمية هذه التعويذة أن أطلق اسمها على الكتاب في مجموعه .

على أن أمتح هذه التعاويذ هي تلك التعويذة التي تحوى الخطاب المعروف بالاعتراف الانكارى ومحاسبته النفس (الفصل ١٢٥) ، وإيحائه بالاعتقاد بمستوى معين لسلوك الانسان وبالعقاب الالهى . وهذا الفصل كما هو لدينا الآن يتألف من تعويذتين متماثلتين ، وفيه يعلن المتوفى لأوزيريس أنه لم يقترف بعض الأعمال الشريرة التي تتراوح ما بين انكار لجرائم شائعة مثل سرقة والقتل والزنى ، وبين ما يمكن أن يدعى نقضا للقوانين المصرية بصفة خاصة مثل تحريك أحجار الحدود ، والتعرض لتطبيق قوانين الرى ، ويختتم المتوفى بيانه هذا بتصريح يردده ثلاث مرات أنه « طاهر » .

وبعد أن يحصل المتوفى على إذن بالدخول الى القاعة الكبرى للحق المزدوج - وذلك بأن يتلو الأسماء السحرية لأجزاء الأبواب المؤدية الى القاعة - يتكرر الاعتراف الانكارى فى صيغ أطول ومختلفة بعض الشيء . وبداخل هذه القاعة يجلس على كل من الجانبين فى صفين متساويين اثنان وأربعون محكما فيخاطب المتوفى كلا منهم باسمه ويعلن براءته من تهمة معينة ، ثم يتبع هذا منظر المحاكمة أمام أوزيريس ، ملك العالم السفلى ، وهو يجلس على عرشه وخلفه ايزيس ونفتيس ورفقة من آلهة هليوبوليس . وأمام أوزيريس يوجد الميزان تحت حراسة الاله انوبيس ورأسه على شكل رأس ابن أوى ، وخلف أنوبيس يقف تحوت (رأسه على شكل رأس أبو منجل) كاتب

الذى يحوى المجموعة الكاملة للتعاويذ ، وثمة تنوع كبير فى عدد هذه التعاويذ وترتيبها من كتاب الى كتاب . وهي مكتوبة فى أعمدة رأسية بخط هيروغليفى عتيق سيال تفصلها خطوط أفقية وتقرأ من اليمين الى اليسار (وهي الطريقة المصرية العادية) ، وأحيانا لسبب غامض تقرأ بالعكس من اليسار الى اليمين . كما وصلت اليها أمثلة من أواخر عهد الدولة الحديثة مكتوبة بالخط الهيراطيقى فى خطوط أفقية . وغالبا ما تكون هذه التعاويذ موضحة بصور مرسومة بخطوط سوداء حدودها مملوءة بالألوان ويطلق على هذا الأسلوب فى التصوير اسم vignette . وتمثل كتب الموتى البالغة الاتقان أبداع أمثلة لاصدار الكتب قديما ، فبردية آنى مثلا ، وهي الآن بالمتحف البريطانى ، يبلغ طولها ٧٨ فدما (حوالى ٢٤ مترا) ويبلغ عرضها قدما وثلاث بوصات (أى حوالى ٢٨ سنتيمترا) . وقد ادت إعادة نسخ هذا الكتاب الى حدوث أخطاء كثيرة فى النص ، كما حدث أحيانا إهمال فى ترتيب الرسومات التوضيحية بالنسبة للنصوص ، وفى بعض الحالات يبدو أن الملفات كانت تصنع وتكتب بالجملة مع ترك مساحة ليكتب فيها اسم المشتري وألقابه وسلسلة نسبه ، وكانت هذه المعلومات تضاف بيد مختلفة ، ومرارا ما تكون مضغوطة فى مساحة غير كافية ، وثمة أمثلة معروفة تركت فيها هذه المساحات خالية من الكتابة .

ومع أن مجموعة التعاويذ هذه التى كتبت على البردى لم يوجد ما يثبت وجودها قبل الأسرة الثامنة عشرة ، الا أنه من الواضح أنها مستمدة من مجموعة مماثلة وجدت مكتوبه بصفة أساسية على توابيت الدولة الوسطى وتسمى نصوص الألفان . ونصوص الألفان هذه بدورها مستمدة أصلا من مجموعة التعاويذ التى وجدت مكتوبة على جدران الحجرات الداخلية فى بعض أهرام الأسترتين الخامسة والسادسة ، ومن ثم فإن نصوص الأهرام ونصوص الألفان وكتاب الموتى تؤلف معا المادة العزيزة التى لدينا من الأدب الدينى المصرى القديم .

والنص الذى كان سائدا فى الأسترتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فى طيبة يحوى حوالى ١٩٠

تجنب الرحلة الطويلة فى مياه مضيق مالاكا المكتظ بالقراصنة . ويبدو أن بلدنى تاكوا - با (ربما كانت هى تاكولا المذكورة فى النصوص الهندية) وشاييا كانتا نهايتيه الهامتين ، وحقا يدعى أن الأخيرة كانت مركزا أساسيا لبث الثقافة الهندية فى الإقليم الواقعة جنوب شرقى آسيا فى القرون الأولى من العصر المسيحى . ويبدو أن وات نابرات فى جايا قد تأسست فى القرن السابع ولها بعض الصلات مع المعابد الهندية الجاوية المبكرة . الى هذه المنطقة يرجع أيضا عدد من التماثيل الهندية والبوذية الهامة التى يرجع تاريخها الى القرنين التاسع والعاشر ، وهناك آثار مشابهة من تاكوا - با ربما ترجع الى تاريخ أقدم قليلا .

كرانوج Crannog

كرانوج كدسة أيرلندية أطلقت على المباني القديمة التى شيبت ، على ما يظن لنوعى الأمن والسلامة ، على جزر اصطناعية فى البحيرات . ويرجع الفضل فى الكشف عن الكرانوجات التى توجد فى بريطانيا الى العتور أولا على قرى مساكن البحيرات السويسرية من العصر النيوليثى (انظر مساكن البحيرات) ، فقد حفز الاهتمام بهذا الكشف عالمين أثريين من سومرست هما بوليد Buleid وجرى Gray أن ينقبا تلالا منخفضة بالقرب من جلاستونبرى Glastonbury فى انجلترا ، وهناك اكتشافا أن الكلتيين ، فى حوالى ٥٠ ق م . ، أقاموا جزيرة فى مكان ما كان حينذاك بحيرة . اذ قطعوا آلاف الأشجار ، ونزعوا عنها الأغصان ، ووضعوها فى قاع البحيرة ، وثبتوها فى مكانها بدق سسياج من الخوازيق على طول محيط « الجزيرة » المثلثة الشكل التى تكونت . وصنعت أراضيات العشوش من ألواح وضعت على هيئة صفوف وغطيت بطين جلب فى زوارق - من جنوع شجر مجوفة - من حفر تبعد عنها بحوالى ميل ونصف ميل (حوالى ٢٥ كيلو متر) وذلك حتى يمكن إيقاد النار باطمئنان فى العشوش على مصطلى فى الوسط .

الآلهة يكتب قرار المحكمة على ملف من البردى . ونرى فى المنظر أيضا الوحش المخيف أمنليت أكل الموتى ، وجزء منه على شكل تمساح ، وجزء على شكل أسد ، وجزء على شكل فرس البحر ، منتظرا قلب المتوفى اذا لم يتساو تماما فى الميزان مع ريشة العدل . والفصل ١٢٥ من كتاب الموتى يحتوى على بعض من أكبر وأحسن المناظر التوضيحية ، وكلها تبين المصير السعيد للشخص المثالى، اذ يعلن الآلهة المتوفى بأنه «صاحب الصوت الحق» . ومع أنه يجب أن نتذكر أن ما جاء فى هذا الفصل وكذلك ما جاء فى التعاويذ الأخرى فيه ضمان كاف لأن يكون الحكم فى صالح المتوفى ، مهما كانت حياته الفعلية على الأرض ، الا أنه يبدو أمرا غير معقول أن نستبعد أن تكون محتويات هذا الفصل عديمة الأهمية كدليل على وجود دستور أخلاقى فى العقيدة الأوزيرية .

ولم تظهر فى كتاب الموتى صورة واضحة للعائلة الحقيقية التى يتوقع المتوفى صاحب الصوت الحق أن يتمتع بها ، على أن أحد الاعتقادات المحببة لدى المصريين كان يقضى بدخول المتوفى مملكة أوزيريس ، حيث الأرض منبسطة تحترقها القنوت ، صورة لمصر نفسها . وتمة يحصل المتوفى على قطعة أرض فى « حقل القاب » الذى يشار اليه أحيانا على أنه حقول الفردوس للمصريين حيث يمكن للمتوفى أن يحرق ويبذر ويحصد ويتكاثر برفقة عائلته . وهذه الصورة هى صورة مثالية لمصر ، فالمتوفى يخدم أوزيريس كما كان فى حياته يخدم فرعون الحى . على أن هذا الاعتقاد يتناقض مع تزويد المقبرة بتماثيل الأوشابتي ومع التشديد فى أماكن أخرى من كتاب الموتى على حاجة المتوفى الى تقدمات وقرابين من الأحياء . وليس ثمة مثال أحسن من هذا يبين الطبيعة غير المتجانسة لهذه التعاويذ ويوضح عادة المصريين القدماء فى اعتناق آراء دينية جديدة دون أن يتخلوا عن عقائدهم القديمة .

كرا - برزخ Isthmus of Kra

هذا العنق الضيق من الأرض من شبه جزيرة تاي - مالاى جعل الاتصال البرى سهلا ، مجرد « بضع ساعات بالدراجة » ، من خليج بنجال الى خليج تايلاند ، وهكذا ساعد الرحالة الأوائل على

El Dorado للدلالة على أراضٍ وهمية غنية
بالكنوز بعيدا عن الحدود المعروفة للعالم
الشرقي .

الكرنك Karnak

قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل ، على
بعد حوالي كيلو مترين شمالي مدينة الأقصر ،
وهي تحتوي على أطلال المعابد العظيمة ، التي
كانت يوما ما جزءا من مدينة طيبة عاصمة مصر
القديمة في عصر الامبراطورية . ويرجح أن أصل
كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق ،
التي أطلقها العرب عند دخولهم مصر على مجموعة
المعابد الموجودة بهذه المنطقة . وقد قام ببناء معبد
آمون - رع الكبير بالكرنك عسدد من الملوك
المتعاقبين . ومعظم أطلاله من عصر الدولة الحديثة .
ويرجع البيلون الأول الضخم الى الأسرة ٢٥
الأيوبية ، كما ترجع بعض البوابات الأخرى الى
عصر البطالمة مثل بوابة معبد خونسو . وبني
سيثي الأول الجزء الأكبر من وهو الأعمدة الكبيرة
وقام رمسيس الثاني بتزيينه بالنقوش . والنهب
مزدان بأعمدة ضخمة وغنى بالنقوش الغائرة
والألوان الزاهية . وقد أقام تحتمس الأول
وتحتمس الثاني أربع مسلات تقع حاليا شرقي
الهبو السالف الذكر بين البيلون الثالث والبيلون
الرابع ، ولم يبق منها الآن الا مسلة واحدة
لتحتمس الأول . كما أقامت حاتشيسوت مسلتين
بين الصرحين الرابع والخامس لا تزال احدهما
قائمة حتى اليوم في مكانها وهي أعلى مسلة في
مصر كلها ، كما توجد بقايا كثيرة من المسلة
الثانية . وبني رمسيس الثاني طريق الكباش
الممتد من النهر حتى البوابة الثانية . ويصل بين
معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتد من
الشمال الى الجنوب مزدان على جانبيه بصعين
من تماثيل أبي الهول التي تمثل الملك يرأس
انسان وجسم أسد . ويحوى السور الذي يحيط
بحرم الكرنك عددا من المعابد الصغيرة كرسد
الى آلهة عديدة ، أهمها الالهة موت زوجة آمون -
رع رب الكرنك ، والاله خونسو ابنتها ، والاله
بتاح معبود منف ، والاله مونتو معبود أرمنت واله
الحرب (انظر اللوحات ٦٥ و ٦٧) .

وقد حفز الاهتمام المحلي بالتنقيب في
جلاستونبرى بدورد مزارعا أن يكتشف قرية
ببحيرة أخرى في ميره Meare وهي غير بعيدة
عن جلاستونبرى ، إذ أنه كدس آكواما من القش
على بعض الجزر المنخفضة ، والتي كانت أعلى
أرض متاحة لديه ، وعندما حفر ثقوبا لاقامة أعمدة
لعمل سلك شائك حول الآكوام ، عثر على قطع
فخار ، فأخذها الى جلاستونبرى لدراسستها
والتعرف عليها .

وحديثا ، أدى النشاط الصناعي الى الكشف
عن عدد من الكرانوجات في أيرلندا . ففي عام
١٩٥٢ في شركة تيرون Turoghe عندما قام
مصنع بسحب المياه من بحيرة ، ظهرت قمم جذوع
رأسية تمسك أجزاء جزيرة اصطناعية كلما هبط
مستوى المياه في البحيرة ، وكان يظن عند بدء
ظهورها أنها بقايا غابة صنوبر قديمة . وثمة
مستقر آخر أهم وجد في لاف جازا
Laugh Gara بالقرب من بويل Boyle
عام ١٩٥٢ عثر فيه على كرانوجات لثلاث فترات
زمنية ، ومعها حوالي ٢٤ زورقا من جذوع الشجر
المجوفة ، كانت الوسيلة الوحيدة للانتقال والنقل
لساكلي الكرانوجات . وقد تمت هذه الكشوفات
أثناء القيام بمشروع صرف حكومي في هذه
المنطقة .

وفضلا عن أهمية هذه الكرانوجات في حد
ذاتها ، فإن أهميتها الأثرية ترجع الى حفظها تحت
الماء لأشياء خشبية كانت ستبلى كلية لولا حفظها
تحت هذه الظروف .

كرايز - شرسونيز Chryse Chersonese

اصطلاح معناه باليونانية « شبه الجزيرة
الذهبية » استعمله الجغرافيون - الكلاسيكيون ،
وهو يقابل عادة الاصطلاح « سوفارناهومى »
Suvarnabhumi الذي استعمله الكتاب
الهنود . ويؤخذ هذا الاصطلاح بصفة عامة على
أنه يشير الى شبه جزيرة الملايو مع بورما ، غير
أنه من المرجح أنه بالإضافة الى استعماله بدقة
للدلالة على مكان معين ، فقد استعمل أيضا
كاصطلاح عام ، مثله في ذلك مثل « الدورادو »

كلاكتونية ، حضارة Clactonian

اسم الموقع النمطي لهذه الحضارة التي تنتمي الى العصر الباليوليثي الأسفل هو اسم مجرى قديم لنهر التيجر عند كلاكتون - أون - سي Clacton-on-Sea ويبدو أن هذه الحضارة قد بدأت مع بدايات الحضارة الأفييلية ، والتحت مع المراحل المبكرة للحضارة الأشولية . وربما كانت ادواتها المميزة من الشظايا السمكية المربعة الشكل تقريبا ، ويصل طولها الى ست بوصات تقريبا (حوالى ١٥ سنتيمترا) . ولم تنتج هذه الحضارة فتوسا يدوية . وقد أمكن تمييز ثلاث مراحل للادوات الكلاكتونية ، وبلغت أرقى مراتب اتقانها في تلك الأدوات التي تبين أعلى درجة من المهارة والتي وجدت أساسا في هاى لودج High Lodge وسفوك Suffolk . وتوجد أدوات كلاكتونية في فرنسا وانجلترا ، وثمة مخلفات عديدة منها في جداول حوض نهر التيمز السفلى .

كلب Dog

كان الكلب أول حيوان استأنسه الانسان . وقد حدث هذا في العصور الميزوليثية اذ وجدت عظامه في المستعمرات السكنية الأوروبية من الحضارة المجلوميسية التي جاءت الى بريطانيا من الشرق ، وفي مستعمرات سكنية أخرى من الحضارة التاردنواسية التي يبدو أنها نشأت في شمال أفريقيا وانتشرت من هناك شمالا عبر أوروبا .

وقد ثارت مناقشات ، هل كان سلف الكلب المستأنس هو الذئب ، أو الثعلب أو ابن أوى . على أن الرأي الأكثر قبولا هو أن الكلب قد انحدر من الذئب . ولربما ترددت أفواج من الذئاب على المستقرات السكنية من أجل الحصول على فضلات اللحم والعظام ، ويرجح أن الصغار منها قد أمسكت واستؤنست ، ومن ثم تألفت شردمة من الكلاب المستأنسة ، وقد استخدمت هذه الكلاب لأغراض المطاردة والصيد ، وأمکن ضمان ولائها بتقديم الطعام بصفة منتظمة لها .

(الترجمة مختلفة قليلا عن الأصل لوجود بعض الأخطاء في الأصل الانجليزي ، المرعون) .

كرومانيون Cro-magnon

وجدت في كرومانيون في فرنسا بقايا بعض شعب أورينياسي وهم من جنس الهوموسابينز ويشبه تماما الشعب الأوربي الحديث . ويرجح أن هذا الشعب الذي هاجر الى أوروبا من آسيا ، كان طويل القامة ، قوى البنية ، ذا جمجمة عالية ، وملامح دقيقة ، وربما كان هذا الشعب أول ممثل للانسان الحديث (هوموسابينز) في أوروبا . (انظر أيضا : انسان متحجر) .

كروملتش Cromlech

اصطلاح أثري تغير معناه ، قد كان أصلا يعنى مقبرة ميغاليثية من العصور النيوليثية ، ثم استخدم بعد ذلك ليعنى حجرا مفردا قائما ، ولكنه الآن يستعمل عادة ليعنى دائرة من الأحجار القائمة من عصر ما قبل التاريخ .

(انظر دولن) .

كريت : Crete

انظر الحضارة المينوية ، وكنوسوس .

كريزويلية Creswellian

وجدت آثار تدل على استيطان باليوليني وميزوليثي في كثير من الكهوف في سفح تل من الحجر الجيري عند كريزويل كراجز Creswell Crags على حدود دريششير ونوتينجهام في إنجلترا . ففي الكهف المعروف باسم « Mother Grundy's Parlour » وجدت أدوات حجرية من الطراز الجرافيتي تشمل نصالا ميكروليثية . ووجدت أيضا صور محفورة على العظم ، منها حفر يمثل رأس حصان يشبه ما وجد من هذا النوع في الحضارة المادلينية ، والآثار التي وجدت هنا تؤلف مجموعة من الآثار النمطية للحضارة المعروفة بالحضارة الكريزويلية وهي الشعبة البريطانية للحضارة الجرافيتية .

البرونزى . ولا يعرف أصل اسم « كنعان » الذى أطلق على هذه المنطقة ، غير أن هذه الكلمة قد استعملت فى وثائق نوزو لتعنى صبغة الأرجوان التى تستخرج من أحد أنواع الأسماك الصدفية التى توجد على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط، وربما استمدت المنطقة اسمها من اسم هذه الصبغة وأخص منتجاتها . وحتى نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين ، كان المصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن الكنعانيين هو التوراة وبعض الاشسارات القليلة التى جاءت فى أقوال المؤرخين وفى الوثائق البابلية والمصرية . الا ان هذه الحالة قد تغيرت جوهريا بفضل الاكتشافات التى قام بها منذ عام ١٩٢٩ كلود شسيفر C. Schaeffer عند رأس الشمرا فى موقع مدينة أوجاريت القديمة على السواحل السورية . وكان أهم كشف عنده عليه عند رأس الشمرا مجموعة كبيرة من الوثائق من القرن الرابع عشر ق.م. وتشمل عددا من المصنفات الأسطورية مكتوبة كلها بأبجدية مسمارية خاصة على لويحات من الطين ، وهى تلقى فيضا من الضوء على المدنية الكنعانية فى العصر البرونزى المتأخر . ولغة هذه النصوص توضع عادة ، مع اللغة العبرية والفينيقية ولغات أخرى ، ضمن مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية .

ومن جراء الهجرات والغزوات المستمرة التى قاستها منطقة سوريا وفلسطين ، لم يمكن حتى الآن ازالة الغموض الذى يحيط بالتاريخ المبكر لهذه المنطقة . غير أنه يبدو أن اللغات السامية الشمالية الغربية كانت شائعة بها منذ الألف الثالثة ق.م. ومن ثم فمن المحتمل أن السكان الكنعانيين قد تألفوا من خليط من سكان المنطقة الأصليين ، ولغتهم غير معروفة ومن مهاجرين يتكلمون السامية وأصبحت لغتهم هى اللغة السائدة . ومن بداية الألف الثانية ق.م كانت الحضارة الكنعانية المميزة قد توطدت . مع أن هذه المنطقة قد حوت عددا من دويلات المدن التى تدين لولاة مختلفين عن أن تكون دولة متحدة ذات حكم ثابت مستمرة ، الا أن المستوى العام للحضارة بها كان على نسق واحدة . وبالرغم من أن المعبود الأعلى لكنعان كان ايل ، الا أن بعض

ووجدت بقايا كلاب فى كل مواقع حضارات العصور النيوليتية . والعظام التى قدر تاريخها بحوالى ٦٠٠٠ ق.م. تبين أنه كان ثمة فى ذلك الوقت نوعان : أحدهما كلب الصيد المعروف ، والآخر أكبر ويحتمل أنه كان أكثر توحشا . ومن الواضح أن التربية الانتقائية للكلاب كانت قد سارت شوطا طويلا وبلغت تقدما كبيرا قبل الوقت الذى بدأ فيه تمثيل الكلاب نحقا أو تصويرا ، إبان عصور المدنية . وتدل المنحوتات الآشورية على أنه كانت ثمة سللتان رئيسيتان ، أحدهما لكلب شبيه بالدرواسى (كلب قوى كبير) من الواضح أنه ربى لأغراض القتال والحراسة ، والأخرى لكلب سلوقى لا شك فى أنه ربى أيضا لأغراض الصيد نظرا لسرعته الفائقة . وتدل الصور الملونة المصرية القديمة وموميوات الكلاب على أنه كانت لدى المصريين القدماء عدة سلالات منذ ٣٠٠٠ ق.م. منها الكلب الذئبى (الديسم) ، والكلب السلوقى ، وكاب الصيد ، وربما أيضا كلاب صغيرة هدلة .

كلتية - حضارة Celtic Civilization

انظر لاتن .

كلتية - حقول Celtic Fields

فى غضون العصر البرونزى ، اجتاح انجلترا شعب حضارة هالشتات ، وأدخل اليها المحراث ، ونظاما منسقا للحقول . وكانت حقولهم مربعة الشكل تقريبا ، صغيرة لا تتعدى مساحة كل منها ربع فدان فى أغلب الأحيان ، وقد كونوا هذه الحقول الكلتية ، كما تسمى الآن ، على الاراضى الطباشيرية ، ويمكن حتى الآن اقتفاء أثرها ، خاصة من الجو عندما تكون الشمس مائلة لدرجة تكفى لأن تلقى بقايا جسورها ظللا تحدد مواقعها .

كنعانيون Canaanites

تشير كلمة « كنعانيون » الآن عادة الى الشعوب التى تتكلم بالسامية والتى تتألف من جنس مختلط سكن البقعة التى كانت تتوسطها فينيقية على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط خلال العصر

الأولى ، الفخار المنقوش نقشا غائرا والملون مما يدل على شدة تأثره بفن آسيا الصغرى . والخمسةائة سنة التالية - حتى عام ٢٠٠٠ ق م شاهدت تقدما كبيرا في فنون البناء ، والنحت ، والتلوين ، والفخار . ثم جات الفترة المينوية الثانية - تعادل تقريبا الدولة الوسطى في مصر - وفي هذا الوقت بنى قصر مينوس ، وعلى الرغم من أنه قد خرب غنة مرات متتالية ، ثم أعيد بناؤه ، الا أن التصميم العام لم يتغير على الإطلاق وهو عبارة عن عدد من الأبنية المتتابة تحيط بها مجموعة من الأبنية موضوعة كيفما اتفق .

وقبيل نهاية العصر المينوى المتوسط الثانى تعرض القصر للدمار بسبب زلزال لا نتيجة غزو ، وما يثبت ذلك أن الحضارة استمرت فى الازدهار دون انقطاع . وفى العصر المينوى المتوسط الثالث تقدمت الحضارة الى درجة أكثر تألقا ، وإن كانت قوى الطبيعة قد تدخلت مرة أخرى ، فقد أعيد بناء القصر ، ولكن حوالى ١٥٥٠ ق م تعرض للدمار مرة أخرى ومع ذلك قد أعيد بناؤه من جديد . وقد وجدت فى كنوسوس عدة منازل لا تقل فى أهميتها عن القصر ، وعلى الرغم من ذلك فلم ينقب فيها على نطاق واسع ، وإن كانت قد وجدت لها نماذج تدل على مدى حجمها وعلى تقدم فن التصميم .

والصور عن أهل كنوسوس كثيرة ، وهى تبين نشاطهم ولهولهم وملابسهم . ويبدو أنهم كتبوا نوعين من الكتابة الخطوية المستقيمة (انظر الكتابة المينوية) ، وقد وصلت إلينا هذه الكتابة فى الحسابات ، وقوائم الممتلكات ، غير أنه يمكن استقاء الكثير من المعلومات عن هذه الحضارة من الرسومات . وهى تلقى ضوءا قويا على الديانة ، التى اتخذت صورة تقديس قوى الطبيعة .

والاهتمام بالطبيعة منتشر فى الفن المينوى ، الذى اهتم اهتماما خاصا بالظواهر الطبيعية على خلاف معظم ألوان الفن القديم ، فقد وجدت مرارا على الجدران صور المناظر الطبيعية التى تغلب فيها صور الحيوان والطيور والنباتات . وبين التلوين على الأواني أزهارا صورت بكل

كان أقواها ، وقد جاء ذكره كثيرا فى الكتاب المقدس . ومن مهبوداتها أيضا الهتان للاخصاب هما عنات وعشتارت (وهى عشتاروت التى ورد ذكرها فى التوراة) . وثمة وجه اخصابى للاله يعل توضحه احدى الأساطير التى تذكر أنه قتل بواسطة الاله « موت » ملك الموتى ، وكان من جراء ذلك أن توقفت الحياة على الأرض الى أن نارت له عنات وأعادته الى الحياة . وكانت توجد فى ذلك الوقت ، كما ينعكس فى الفن والأدب ، تجارة بحرية واسعة بين بلاد بحر ايجيه ومصر ومنطقة سوريا وفينيقية ، غير أن الكنعانيين قد قاسوا سلسلة من النكسات القاسية فى أواخر الألف الثانية ق م . بسبب هجمات شعوب البحار عليهم من الشمال والاسرائيليين من الجنوب . على أنه حدث فى الألف الأولى ق م أن استعاد الكنعانيون نشاطا جديدا يعتمد أساسا على تجارة بحرية كانت أهم مراكزها صور وصيدون ، وكان الشعب الكنعانى فى هذا العصر هو الذى أطلق عليه الاغريق اسم الفينيقيين ولو أنهم هم أنفسهم ظلوا يسمون أنفسهم بالكنعانيين . وعند دولة آشور (انظر آشوريون) أضحت مستعمراتهم التجارية الكثيرة المنتشرة فى كل منطقة البحر المتوسط منفصلة سياسيا ، ثم أدى نمو التجارة الاغريقية الى بدء العملية التى انتهت باندماج المدن الفينيقية (الكنعانية) المستقلة فى الامبراطورية الفارسية .

كنوسوس Knossos

كنوسوس فى كريت موقع له أهمية عظمى فى تاريخ علم الآثار ، لأنه أماغ اللثام عن خلاصة الحضارة الأوروبية الأولى . ولم يكشف الا فيما ندر ، عن أى آثار لهذه الحضارة قبل عام ١٩٠٠ ، عندما بدأ سير آرثر ايفانز بالتنقيب فى هذا المكان . وقد أطلق على هذه الحضارة اسم المينوية ، لأن مينوس ، بناء على ما ذكره مؤرخو الاغريق ، كان أحد حكام كنوسوس الأوائل .

وقد عمرت كنوسوس فى العصر الحجرى الحديث ، ومنذ حوالى ٢٥٠٠ ق م ، كان أهم ما يميز الفترة المعروفة باسم الحضارة المينوية

دقة وجمال . والمناظر البحرية شائعة هي الأخرى وتوجد في كنوسوس حجرة حمام كسيت جدرانها بصور الدرفيل .

وبلغت كنوسوس ذروة مجدها بين ١٥٥٠ و ١٤٠٠ ق م . وتوجد عدة مواقع في كنوسوس وفي أرباضها تبين المستويات العالية التي بلغوها ، منها بعض الفيلات الفاخرة ، وتشكيلة كبيرة جدا من الصور الجدارية البريسكو ، والبيوت الحجرية .

وحوالى ١٤٠٠ حرق قصر كنوسوس ، كما دمرت معظم البيوت الكبيرة . ولم تعد المدينة مركزا للتقسيم الثقافي الآن بعد أن بسطت ميسينا سلطانها على الأقاليم الأيجية . وقد أعيد ترميم قصور كنوسوس ، ولكن بعد أن أصبحت جزيرة كريت كلها تنافسها في الازدهار والثقافة . ورغم ذلك لم يظهر ما يدل على تحررها من الحضارة المينوية الصميمة ، حتى الفترة المينوية المتأخرة التي انتهت إبان القرن الثامن عشر ق م .

وخلال عصر الحديد بقي قصر كنوسوس خرابا ، ولم يبين موقعه بعد ذلك اطلاقا . ورغم أن الفن في هذا العصر المتأخر مازال يحتفظ ببعض آثار التقاليد المينوية القديمة ، غير أن الحديد أصبح حينئذ مستعملا ، وبدأت تختفى شخصية الحضارة المينوية من المسرح الحضارى ، بينما بدأ الفن الاغريقي يورسخ نفسه ، وتوجد في كنوسوس عدة نماذج فاخرة منه ، مثال ذلك فازات متعددة الألوان ، وبعض الصور والمنحوتات ، وهي تحتفظ بتأثيرات كثيرة من روح الفن المينوى القديم ، وإن كانت تظهر بها أيضا سمات تأثيرات فنية بالزخارف الشرقية مثل تلك التي تظهر في بلاد الاغريق نفسها .

وقصر مينوس ، الذى كشف عنه سير آرثر ايفانز ، سيبقى دائما أحد الانتصارات الكبرى فى علم الآثار . وهو يحتوى على نظام خاص لتصريف المياه ، ومكان ضخم لتخزين الخمر والزيت ، وفناء رئيسى كبير ، وقاعة ذات عمد ، وغرفة للعرش ، وعدد ضخم من الغرف . وجدرانه

كانت من الحجر الجيري والأعمدة من الخشب أو الحجر الجيري ، كما زينت معظم حيطان القصر بالصور الملونة البديعة . ولا بد أن يكون هذا قد جعل من كنوسوس أعظم مدينة فى عصرها ، وأعطاهما سبقا على جميع المدن الأخرى ، ربما لم تنافسها فيها مدينة أخرى على الإطلاق منذ ذلك الوقت حتى الآن . (هذه مبالغه من مؤلف متحيز للحضارة الأوروبية ، فمما لا شك فيه أن مدن طيبة وبابل والاسكندرية وغيرها قد فاقت كنوسوس كثيرا) - (المربوط) .

(انظر مينونور ولايرانت ، واللوحات ٦٨ - ٧٠) .

كيننجهام Cunningham

السير الكساندر كيننجهام (١٨١٤ - ١٨٩٣) كان ضابطا بالجيش الهندى وأول مدير عام للآثار فى الهند . وقد جاء أولا الى الهند وله من العمر تسعة عشر عاما ، مع بعثة مهندسين للعمل فى البنجال ، وعنده بداية خدمته العسكرية التي استمرت ٢٨ عاما ، قامت بينه وبين العالم الأثرى جيمس برينسب James Prinsep صلة أشعلت اهتمامه بدراسة العملة القديمة والتاريخ . وسرعان ما ظهرت نتائج شغفه بالآثار ، ففي عام ١٨٣٧ زار سرنات (انظر اللوحات ١٢٢ و ١٢٤) . وقام ببعض التنقيب هناك ، وفى عام ١٨٤٨ بعد فترة من الخدمة العسكرية فى كشمير ولاداخ ، كتب بحثا عن عمارة المعابد فى تلك المنطقة ، وفى عام ١٨٥٠ زار سانشى ، (انظر الصورة الملونة رقم ١٤ ، واللوحات ٣١ و ١٢١) وقام بالتنقيب فيها ثم نشر كتابا عن هذا الموقع . وكان انشاء مصلحة المساحة الأركيولوجية عام ١٨٦٣ نتيجة لجهوده ، وعندما ترك خدمة الجيش أصبح أول مدير لها . وفى غضون الاثنتين والعشرين سنة التالية نشر مطبوعات عديدة تسجل مكتشفاته ، وتضمنت تقاريره أول أمثلة للمكتشفات فى هارابا ، كما شملت مجلدات عن النقوش فى أشوكا « Inscriptions of Asoka » (عام ١٨٧٧) (انظر الامبراطورية المورياتية) والعملة فى الهند « Coins of India » (عام ١٨٩١) ،

وجغرافية الهند القديمة « Ancient Geography of India » (١٨٧١) • ودراسات عن الآثار البوذية في بهارهوت وبوذجايا •

ومن ثم فقد وضع كنينجهام أسس الاهتمام الواسع الذي تميز به منذ ذلك الحين المسح الأثرى للهند ، كما أنه طور أيضا دراسات العملة، والأبيجغرافيا والتنقيب الأثرى وصيانة الآثار • وإذا كان الهدف الأساسى من تنقيباته هو جمع المقتنيات الأثرية الثمينة ، فانما يرجع ذلك الى أنه نجح الى درجة كبيرة فى الحصول على المعلومات التى كان يريد بها عن طريق الحفر وجوب المناطق الأثرية وبعض الوسائل الأخرى القليلة التكليف •

كهوف ، سكان الكهوف Cave Men

كنتيجة لكثير من الكشوفات فى أوروبا عن بقايا انسان ما قبل التاريخ فى الكهوف ، كان الاعتقاد السائد فى الأيام الأولى لعلم الآثار أن الانسان الباليوليثى كان يعيش دائما فى كهوف ، ومن ثم شاع استعمال الاسم « انسان الكهوف » كاصطلاح مريح لوصفه ، غير أنه من المعلوم لدينا الآن أن الانسان الباليوليثى ، مع أنه عاش فى الكهوف غالبا - الا أنه لم يعيش هكذا بصفة دائمة. ففي أيرلندا مثلا عاش فى كراونجات ، وفي سويسرا عاش فى مساكن البحيرات ، وفي روسيا عاش فى مساكن بنيت جزئيا تحت مستوى الأرض ، وهكذا • وحتى فى الأحيان التى عاش خلالها فى الكهوف فى فصل الشتاء ، فانه كان فى الغالب يعيش خلال الصيف فى عشوش مؤقتة شيدها بأغصان الشجر •

كهوف - معابد الكهوف Cave Temples

تؤلف العمارة المنحوتة فى الصخر فى الهند سلسلة تمتد لمدة تزيد على ألف سنة ، وتمثل هذه العمارة مكانا فريدا فى عمارة العالم القديم • وتمتدنا مضابيد الكهوف فى غرب الهند والدكن بصفة خاصة بأبدع الأمثلة للطرز والمنحوتات التى تزينها • •

ويرجع تاريخ أقدم أمثلة للعمارة المنحوتة فى الصخر فى الهند الى عهد الامبراطورية المورياية ، وتقع فى تلال شرق الهند بجوار مملكتهم فى مجندا • فهنا فى تلال بارابار توجد مجموعة صغيرة من الكهوف التى خصصها أشوكا للأجيفاكاس Ajivakas وهو مذهب هرطوقى ظهر فى حوالى نفس الوقت الذى ظهرت فيه البوذية • ولأحد هذه الكهوف نفس شكل الواجهة النمطية لصالة الاجتماع الخشبية (المعروفة باسم شاييتيا Chaitya) مقطوعة فى الصخر حول مدخله • ومن ثم يمكن القول بأنه ، مع أن فكرة العمارة الكهفية قد وصلت الهند من فارس الأخمينية (بنفس الكيفية التى وصلت بها فكرة النقوش الصخرية وأسلوب نحت الحجر) ، الا أنه كانت ثمة فعلا فى الهند فى ذلك الوقت عمارة خشبية ذات طابع مميز ، فأخذ هذا الطابع الهندى الخاص ونفذ فى الصخر بدلا من الخشب •

ومن المسلم به بصفة عامة أن مجموعة المعابد الغربية فى الهند ترجع الى ما بعد العهد المورياى ، غير أنه لم يتفق بعد للآن على تاريخ أقدم الأمثلة المعروفة منها • وكان يظن أولا أن بعض الكهوف يرجع تاريخها الى القرن الثانى ق.م • غير أن هذا الرأى - الذى بنى على أساس الباليوجرافيا (علم الخطوط القديمة) - قد اعترض عليه حديثا ، ويظن أنه ليس ثمة كهوف يرجع تاريخها الى ما قبل منتصف القرن الأول ق.م • وكل الأمثلة الأقدم بوذية • وتظهر هذه الكهوف بصفة عامة فى مجموعاتى صالات الشاييتيا ، وإلفهارا أو فى أديرة الرهبان • وكانت صالات الشاييتيا الطويلة تنتهى على شكل محراب أقيمت فى وسطه أشتوبا • وفي الأمثلة الأقدم ، كانت النماذج الخشبية الأصلية تستدعى تثبيت عروق خشبية فى السقف داخل عقد الكهف ، لكن بعد ذلك كانت اله.وق أيضا تنحت فى الصخر • وتكونت الفهارا من صفوف من خلايا الرهبان داخل كهوف مربعة أو مستطيلة محاطة بخلايا منحوتة فى الجدران ، وهذا النموذج الذى صار للهيكل فيه أهمية أكبر وأكبر ، أصبح فيما بعد نموذج هياكل الكهوف البراهمية • •

للكتاب ، ويتألف الورق فيه من صحائف مخططة بعضها ببعض من جانب واحد . وأقدم كودكس معروف يرجع تاريخه الى ٧١٥ ق م وقد عثر عليه فى نمرود .

كوريا Korea

على الرغم من أن انفساد الكورية تزعم أن لبلدهم تاريخا طويلا عريقا ، الا أن الحقائق لا تؤيد هذا الزعم . وهناك ما يثبت قيام حضارات قبلية ومستقرات سكنية ، كما أن من المحتمل وجود سلالات ييه وحتى اينو فى العصر الحجري الحديث ، كما تلاحظ بعض تأثيرات صينية فى الألف الأولى ق م . ولكن أهم ما حدث من تطورات هو اتساع امبراطورية هان عندما تأسست المستعمرات فى كوريا الشمالية الغربية ، التى كشف الأثريون اليابانيون فى احدهما ، وهى ولانج (لاك لانج) عندما كانوا ينقبون فى جبانة ، عن أشياء من عصر هان ممتازة القيمة والأهمية . وبالإضافة الى أشياء من اللاكيه ، التى لها أهمية عظيمة فى تاريخ هذه الصناعة المبكرة ، وجدت مرايات من البرونز ، وجواهر ، وتمائيل . الخ ، تشهد بشرة هان وحضارتها . ومن هذه المستعمرات انتقل التأثير الصينى الى منشوريا ، والى كوريا الجنوبية . وفى الجنوب نشأت مملكتان ، سيللا وبايكثى . وكان ادخال زراعة الأرز بطريقة الحرث اليدوى سببا فى ايجاد محصول ثابت يصلح لأن يكون عمادا للتوسع ، وقد دخلت كل من الكونفوشية والبوذية الى كوريا من الصين . وبعد انتهاء أسرة هان ، وانهيار المستعمرات اتسعت سيللا حتى استطاعت فى عهد أسرة تانج وبمساعدة تانج أن تحكم تقريبا كل كوريا الحالية . وصارت كيونجزو مركزا حضاريا فى غاية من الأهمية (والمرصد الذى بنى هناك فى القرنين السادس والسابع الميلاديين من أوائل مراصد العالم) . وقد أدت كوريا دورا مرموقا فى تاريخ الشرق الأقصى فقد ساعدها موقعها بين الصين واليابان على أن تكون مركزا للتبادل الحضارى . ويبدو أن بحارتها قد أدوا دورا هاما فى التجارة بين الشرق والغرب فى

وتوجد مواقع معابد الكهوف بالقرب من موانى الساحل الغربى ، وعلى طول الطرق التى كانت تؤدى حينذاك الى هضبة الدكن والى داخل الهند ، وتقع الأمثلة البارزة لمعابد الفترة المبكرة (من القرن الأولى ق م . الى القرن الثالث الميلادى) فى بهاجا ، واجانتا (وتحوى الكهوف من الثامن الى الثالث عشر) ، وناسيك ، وكانهبرى ، وكارل ، وجنار . وتحمل عدة معابد منها نقوشا بأسماء حكام أسرة ساتافاهانا ، بينما تحوى كلها نقوشا لتقديم الهبات والقرابين بأسماء رهبان وتجار وصناع . وتمتد الفترة المتأخرة من القرن الخامس الى القرن الثامن ، وتشمل كثيرا من أبداع الصور الملونة والمنحنيات فى اجانتا (انظر اللوحة الملونة رقم ٢) وكل الكهوف التى توجد فى اللورا (انظر اللوحة ٤٥) . وقد رأت هذه الفترة أول نحت لكهوف البراهمية ، وأقدمها تلك التى توجد فى أودياجبرى ويرجع تاريخها الى بداية القرن الخامس ، وكانت هذه الكهوف فيشنافيتية (مكرسة لعبادة فيشنو) أو سيفاتية (مكرسة لعبادة سيفا) . وتشمل طرائف فنية مثل كهوف الرامسوارا وكيلاسا فى اللورا وكذلك الكهوف التى توجد فى بادامى التى تقع أبعد نحو الجنوب ، ومن الكهوف البراهمية أيضا الكهف الذى يوجد فى اليفانتا التى تقع جنوب بومباى مباشرة ، والتى أثار اهتمام كثير من الرحالة الأوربيين القدامى . وفى المراحل النهائية لفن الكهوف فى اللورا ، كرسست عدة كهوف لمذهب الجين Jain .

كوارتز Quartz

حجر استعمله أحيانا رجل العصر الباليوليثى عندما لم يتوافر الظران لديه لصناعة الأدوات الحجرية والأسلحة ، واكتشاف الكوارتز فى رواسب شو - كو - تيان هو الذى أدى الى اكتشاف انسان بكين .

كودكس (مخطوط) Codex

كانت أقدم الكتب عادة على شكل قطع طويلة من الورق أو البردى ملفوفة على ملفين من الخشب . وفى حوالى القرن الرابع الميلادى حل محلها الكودكس ، وهو الشكل الحديث المعروف

القرون السابقة لانشاء الأسطول الصيني الذي يصلح للمحيطات .

كوفيه Cuvier

كان البارون جورج ليوبولد كوفيه Georges Leopold Cuvier (١٧٦٩ - ١٨٢٢) فرنسيا تاجر بنظريات ابن بلده جورج بيغون وباكتشافاته العديدة في مجال المستحجرات الى درجة بالغة حتى انه هو نفسه وضع نظرية جديدة بأنه كانت ثمة ثلاث مراحل منفصلة للخلق انتهت كل منها بفيضان مثل الطوفان ، وبذلك فقط ، أمكنه أن يفسر وجود مسنحجرات في الصخور . ومن ثم فقد مهد الطريق لنظرية الأحقاب الجيولوجية البالغة الطول التي وضعها تشارلز ليل في ١٨٣٠ - ١٨٣٣ .

كولدوي روبرت (١٨٥٥ - ١٩٢٥)

Robert Koldewey

مهندس مصارى ألماني دفعه اهتمامه بالآثار الكلاسيكية وتاريخ العمارة للعمل أولا مع صديقه الأمريكي ف. ه. بيكون في آكروبوليس - أسوس الذي قام برفعه وعمل رسوماته . وقد ثبت عمله في حقل الآثار عندما دعي للعمل بلسبوس ، وهي جنوبى طرواس (طروادة) ، لحساب المعهد الأثرى الألماني . وزار العراق لأول مرة في ١٨٨٧ عندما بعث لعمل مجسمات في زرغل والحبة لحساب متحف برلين .

وبعد عمله في نياندريا ، استدعى كولدوي ليصاحب بعثة لوشان Luschan في سنجري (سمل) في شمال سوريا . وهناك استغل حذقه الهندسي استفلاا كاملا فتمكن من القيام بكل من المسح والرفع والرسومات التصويرية للموقع . وكان يضطر لقطع عمله كي يسافر الى صقلية وجنوب ايطاليا مع بوخشتين لتسجيل المعبد الاغريقي هناك . وقد استغرق نشر هذه الاعمال سنوات ، كما كان يقوم بالتدريس في جورليتز .

وفي ١٨٩٧ بدأت الجمعية الشرقية الألمانية تهتم باختيار بعض مواقع في بلاد الرافدين تصاح

أن يقوم فيها الألمان بتنقيبات منظمة . وقد شجعها على ذلك عاملان ، هما نجاح الفرنسيين والانجليز فيما قاموا به ، والرغبة في الحصول على لوحات بالخط المسماري ، وكانت ترد في ذلك الوقت بكميات كبيرة من الحفائر ومن تجار العاديات ببغداد الى متاحف الغرب . ولهذا أوفدت ساشو وكولدوي لمسح المنطقة . وقد قاما بمسح معظم المواقع الرئيسية في العراق وكتبوا تقريرا يفضلان فيه القيام بالتنقيب في بغداد .

وفي ٢٦ من مارس ١٨٩٩ بدأ كولدوي أعمال التنقيب في مدينة بابل القديمة التي شغلته لمدة ١٨ عاما تخللتها بعض المعوقات . وكانت الحملة مجهزة تجهيزا جيدا ، وهي أول حملة تستعمل الديكوفيل لنقل التراب بعيدا عن منطقة العمل وتستخدم أكثر من ٢٠٠ رجل . وقد ابتكر طريقة لترسم امتداد الجدران ، وعمل نظاما مبسطا لاجراء حفر التل طبقة طبقة ، ويمكن أن يقال ان هذا كان بداية طيبة لههد التنقيبات العلمية بالعراق . وعلى العموم ، كانت ميوله المصارية التي اختير بسببها لقيادة الحملة ، معناها أن النتائج ، التي أمكن الحصول عليها بصعوبة وببطء ولم تنشر الا مجزأة سنة سنة ، لم تنو الاهتمام الكافي لتحظى بالمساعدات المادية . وساد الظن أيضا بأنه غير ميسال لفحص الجدران والأساسات بحثا وراء ودائع الأساس المخبوة خشية تشويه المباني . كما يجب ألا يفوتنا انه كان يعمل في زمن كانت تقدر فيه معظم الحفائر في الشرق الأوسط بمقدار ما تبعثه من آثار الى متاحف الأوروبية أو ما تقدمه من نصوص لعلماء اللغة الآشورية ، ولم يكن مع البعثة عالم لغوى ذو مران . وعند بداية عمله في قلعة شركات (آشور) في ١٩٠٣ ، انتقل بعض زملائه المتأزين من الألمان ، ومنهم أندريا ، الى الشمال ، وبعد عمل متواصل لمدة خمس سنوات في هذا الموقع الصعب اعتلت صحته . وقبل ذلك كان كولدوي قد نكب في برسييا (بيرس نمرود) حيث استهوته الزاجورة . وقد قام بجسمات ناجحة في فازه وأبو حطب (كيسورا) . وقد وجد في فازه فخار جمدة نصر ، ولوحات مكتوبة من العصر العتيق ، ومقابر ، وأختام ، وآثار ميان

ما كافاه مكافاة مجزية على قراره القيام بالعمل في هذا الموقع الذي قرر هيلديرختم عدم أهميته قبل ذلك بسنتين فقط .

ولم يضح كولدوى مهارة المهندس وخبرته فحسب لخزمة العمل الأثرى فى بلاد بابل وابتكار منهج يتفق والبيئة المحنية ، بل أن عمله فى موقع بابل الكبير كشف لأول مرة لكل من الخاصة والعامه عن مدينة شرقية قديمة لم تعرف حتى ذلك الوقت الا من التوراة وكتاب اليونان والرومان ، بما فيها من تحصينات ضخمة وشوارع معقدة وأبنية ملكية ، وجعل مدينة نيوخذ نصر العظيمة تعود الى الحياة مرة أخرى فى أسلوب جديد . وكان عمله ، الذى أنهاه أثناء تقدم القوات البريطانية على نهر الفرات فى ١٩١٧ ، دافعا لجهود جديدة فى مواقع أخرى قام بها علماء من عدة دول مختلفة .

كولن - ليندنتال Köln-Lindenthal

موقع فى الأرباض الغربية لمنطقة كولون (كولونيا) الحديثة ، كان يقطنها يوما ما جنس من الفلاحين ذو حضارة دانوبية . وهى المنطقة السكنية الوحيدة من عصور ما قبل التاريخ فى أوروبا التى أتم الأثريون أعمال التنقيب فيها وأذا فهى ذات أهمية بالغة .

وقد وجد أن البيوت وغيرها من المباني قد اختفت تماما ولكن بقى من آثار المساكن ما يكفى للتعرف عليها لعمل رفع كامل للمنطقة كلها . وقد كان ذلك ممكنا بواسطة دقة ملاحظة كل تغير يحدث فى ألوان التربة المنفلية التى سببها الرديم الذى ملأ الثقوب التى كانت تدق فيها الأعمدة والخنادق وغيرها من الحفر التى صنعها الانسان . وفى النهاية أدى عمل تخطيط المنطقة كلها الى اظهار عدد من مساكن ليس لها أى نظام موحد دقيق ، وكانت أرضياتها منحوتة فى الأرض نفسها ، كما صنعت الجدران والسقوف من مواد خفيفة . وكانت الشون مستطيلة يبلغ طولها ٣٦ ياردة (٣١ مترا) أو أكثر ، كما وجد عدد من الأبنية الصغيرة المقامة على عمد ربما كانت تستعمل لخزن الغلال ، وكانت تقع بجانب المساكن .

وعلى مدى قرنين أو ثلاثة قرون ، سكنت المستعمرة فى أربع فترات منفصلة . فمن وقت لآخر كان يهجرها السكان حتى يستطيعوا زراعة مساحات جديدة من الأرض ، وهذه طريقة طبيعية بالنسبة لطرائق الزراعة فى ذلك الوقت . ويبدو أن المستعمرة الأصلية كانت بلا تحصينات وكانت تشغل بالتقريب مساحة مستديرة من الأرض على جانبى واد غير عميق . ويبدو أن المستعمرة الثانية كان يسكنها حوالى ٣٠٠ نسمة ، وكان يحيط بها خندق صغير خطط أيضا لى يقسم المدينة الى قسمين .

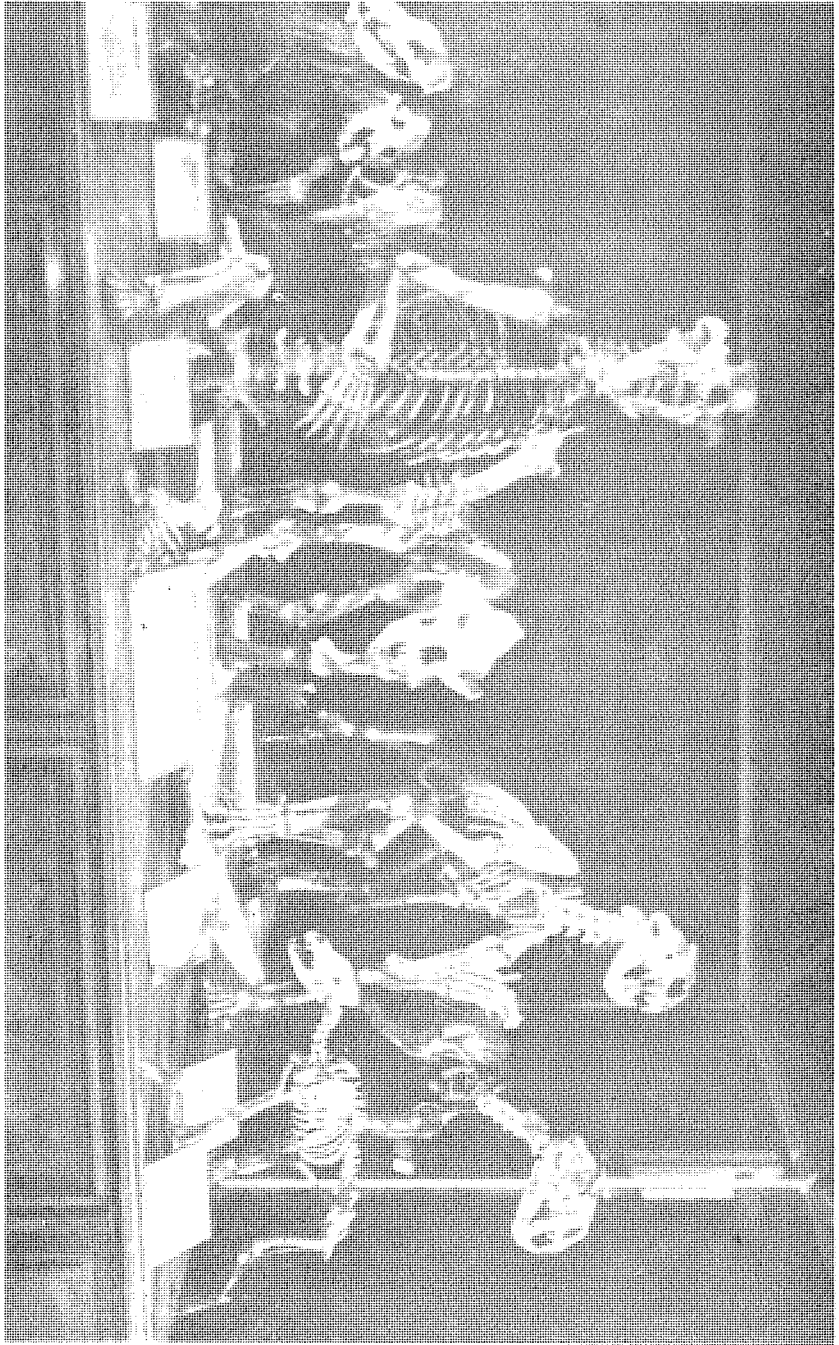
والمستعمرة الثالثة شغلت فقط الجانب الجنوبى من الموقع كله وكانت أصغر حجما بكثير وتوسع فقط سبعين نسمة .

والمستعمرة الرابعة والأخيرة كانت محصنة تحصينا أقوى من كل سابقتها . فكان يحيط بالمنازل ومخازن الغلال خندق حوله سياج من نخوازيق ، ومما لا شك فيه أن الموقع كان يتسمر لعدد أكبر من الناس . وربما بلغ عددهم حوالى ٣٠٠ نسمة .

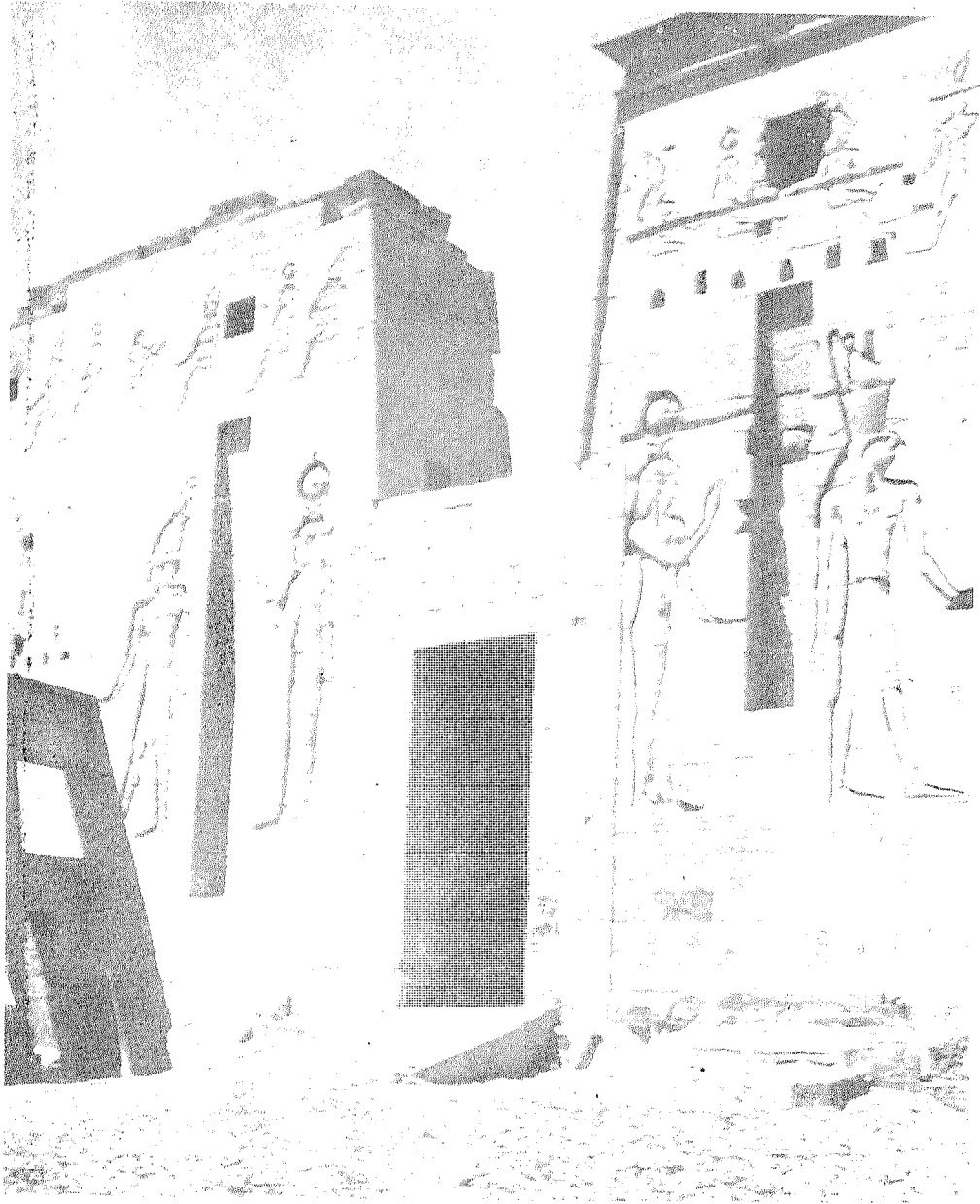
وقد بين التنقيب فى هذا المكان أن المجتمعات الأربعة لا بد وأن كانت تعتمد فى مواردها على نفسها ، ولكن يوجد ما يدل على أن الفخار كان سلعة تجارية على طول الراين وعلى أنه كانت تجلب من جبال طوروس مادة خضراء لصنع الفؤوس .

ونظام الزراعة كان هو نفس النظام المتبع فى حضارة الدانوب جميعها ، ومنها انتشر الى بولنده وجليسيا (حاليكيا) ، ومورافيا ، حتى مصب نهر فستولا ، مخترقا ألمانيا الى بلاد الراين ، وهو يعتمد على حرق المناطق التى انحسرت عنها الغابات ويمكن عندئذ زرعها الى أن تنفذ البوتاسا الناتجة من حرق القمح النباتى . ثم يهجر الموقع مرة أخرى ، ثم تنبت أشجار غابات جديدة وتكرر الدورة نفسها .

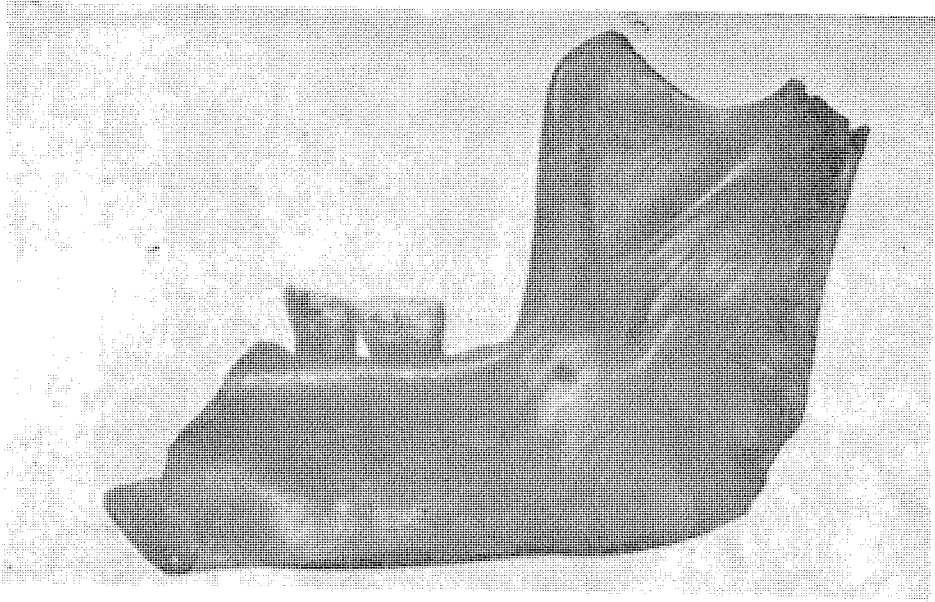
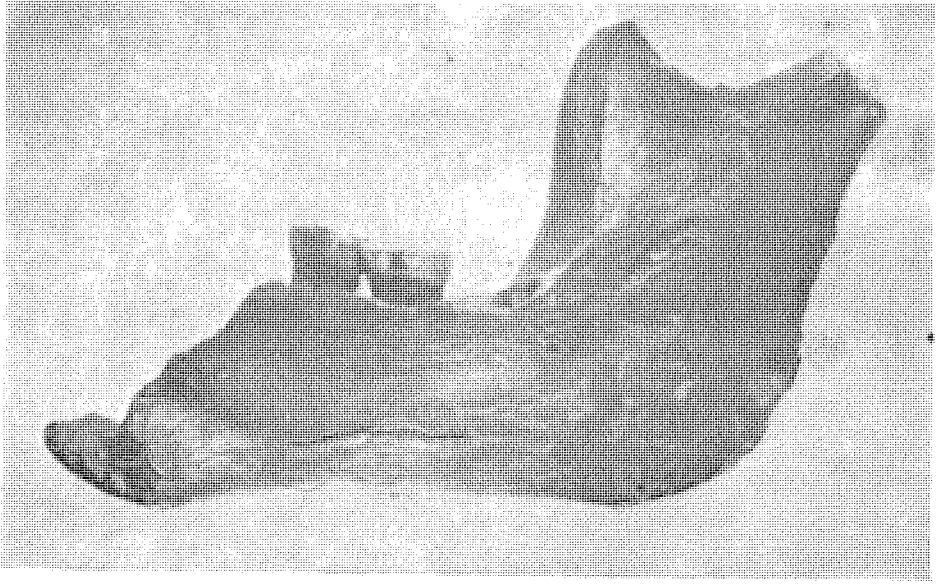
ولم يقتض ذلك مجرد الانتقال من قطعة أرض منزوعة الى قطعة أخرى . بل كذلك نقل جميع سكان المستعمرة كلية بكل مبانيها .



الوحدة ١١٢ - العصر الرباعي : معرض الحيوانات من أكلة اللحوم (من اليسار إلى اليمين) :
مسنج كهفي ، ثلاثة مشاكل لب كهفي ، أسنان كهفيان ، ذئب كهفي
(المتحف القومي للتاريخ الطبيعي ، باريس)



لوحة ١١٤ - قبيله : المعبد البطلمي



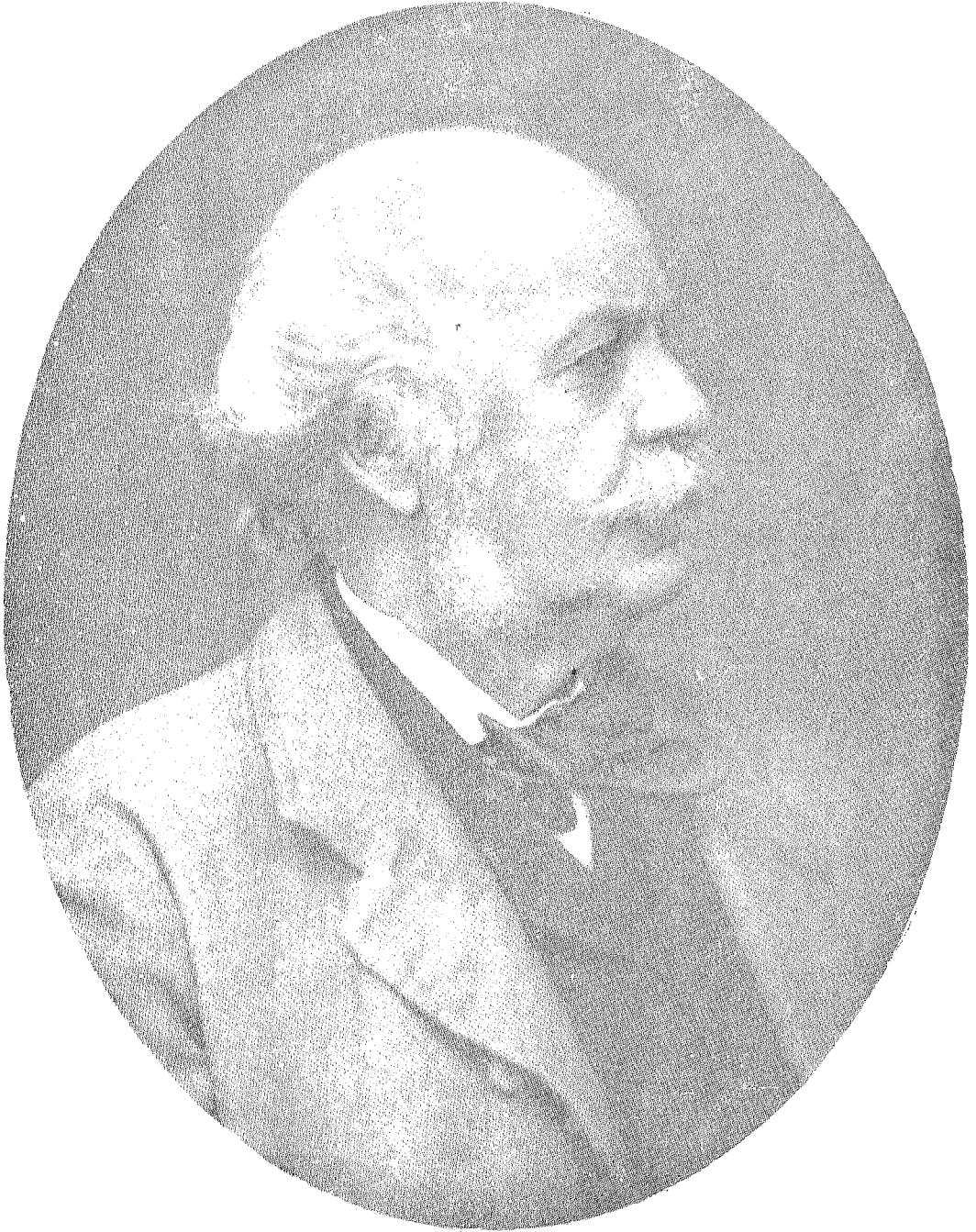
لوحة ١١٥ - جمجمة بيلتداون : (أ) فك بيلتداون (ب) عظم فك إنسان الغاب مبرودا ومصبروغا
(المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي - لندن)



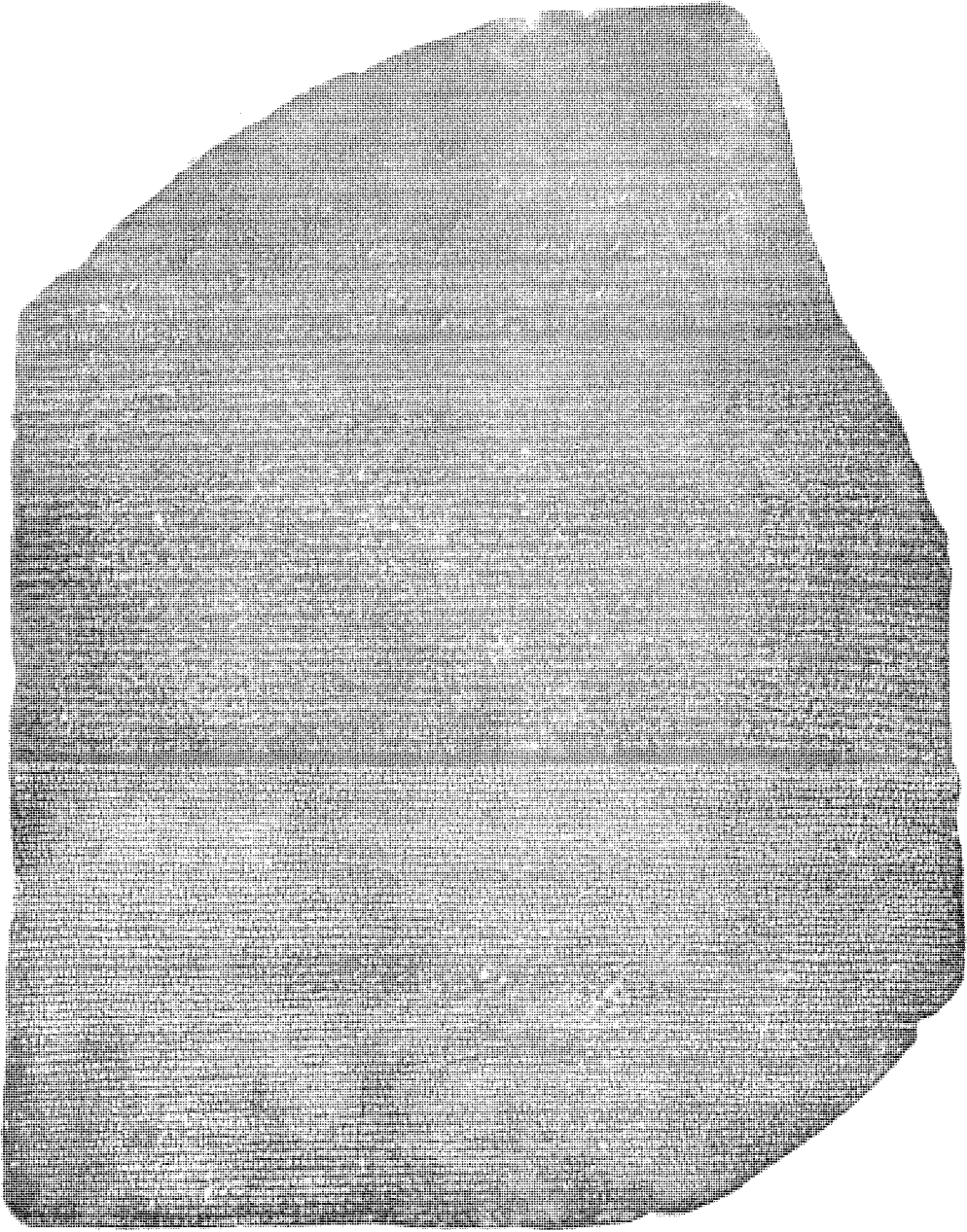
لوحة ١١٢ - فن عصر ما قبل التاريخ : رمل ممشك بالثخنت على طرف ثابي ماموت؛ العصر الماينبي، من موناستروك
(التحف البريطاني - لندن)



لوحة ١١٧ - فن ما قبل التاريخ : دب من نقش صخري محفور، من نورلان، شمال النرويج، ويتألف النقش المحفور من سبعة أشكال مصورة بخطوط محفورة ومصقولة على سطح من الجرانيت، وتمثل ثلاثة رؤساء، وجانبين بحريين، وحمونا واحدا صغيرا؛ وربما يرجع تاريخها بين ٨٠٠٠ / ٥٠٠٠ ق م. (مكتف ترومسو)



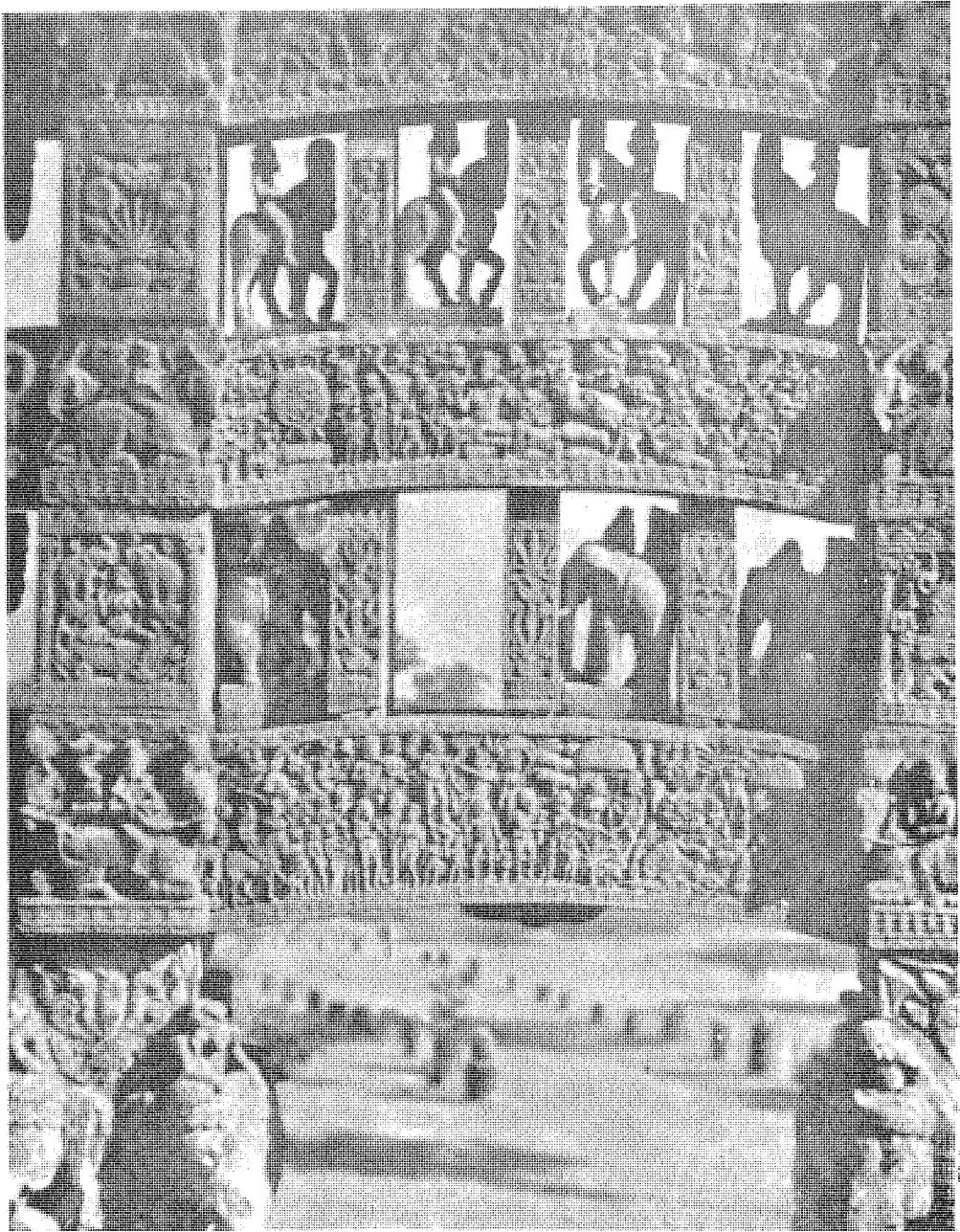
لوحة ١١٨ - هنرى كريسويك رولينسون (١٨١٠ - ١٨٩٥)



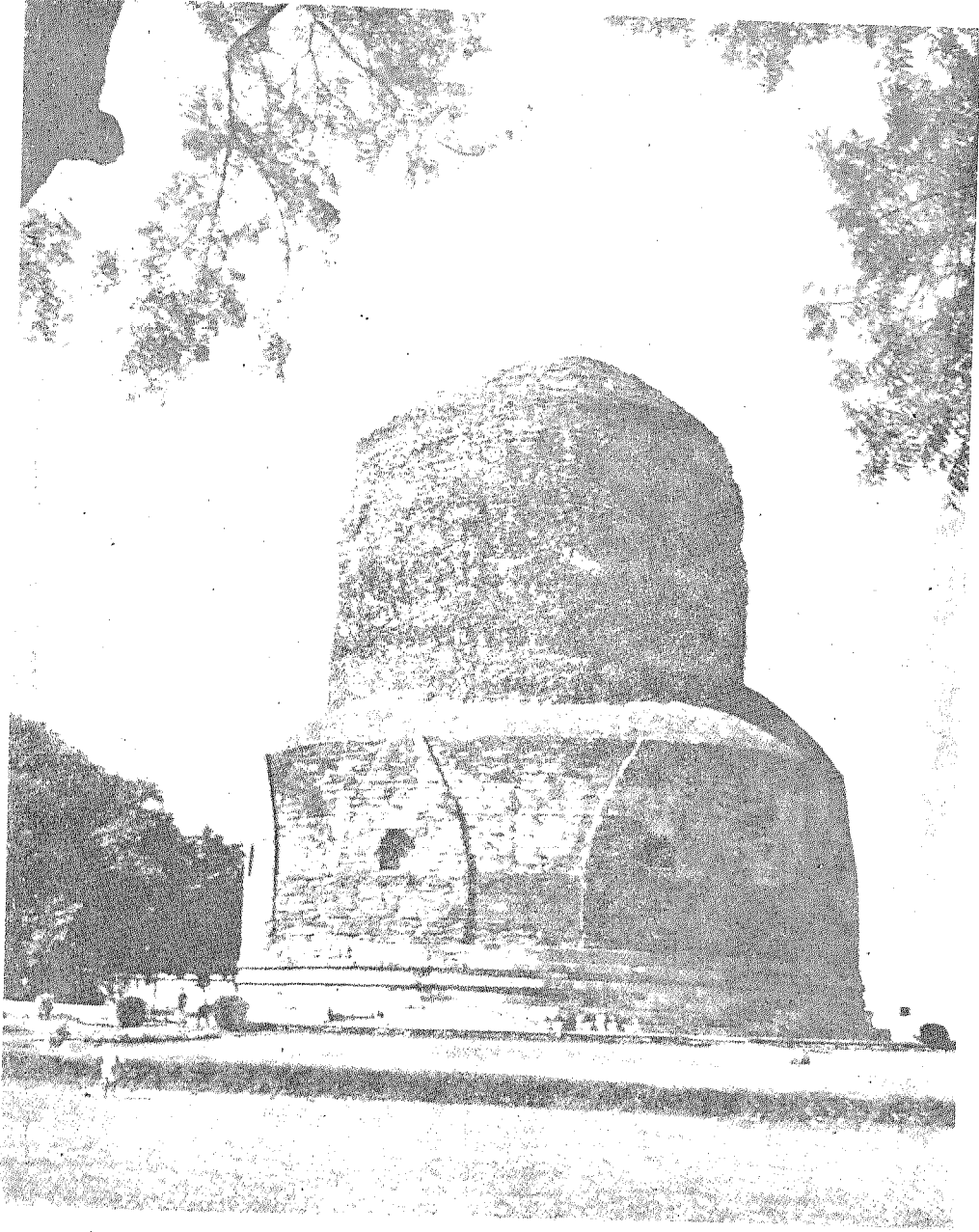
لوحة ١١٩ - حجر رشيد : لوح من البارلت الأسود عثر عليه بالقرب من رشيد عند مصب فرع النيل الغربى،
ويحمل مرسوماً أقره اجتماع الكهنة فى منف؛ مكتوباً بالهيريوغليفى والديموطيقى واليونانى، مما أعطى الباحثين
مفتاحاً لفك رموزه؛ اللغة الهيريوغليفية المصرية القديمة (المتحف البريطانى - لندن)



لوحة ١٢٠ - سقارة : جزء من نصوص الاهرامات مكتوب على جدران غرفة الدفن بهرم الملك أوناس، بسقارة



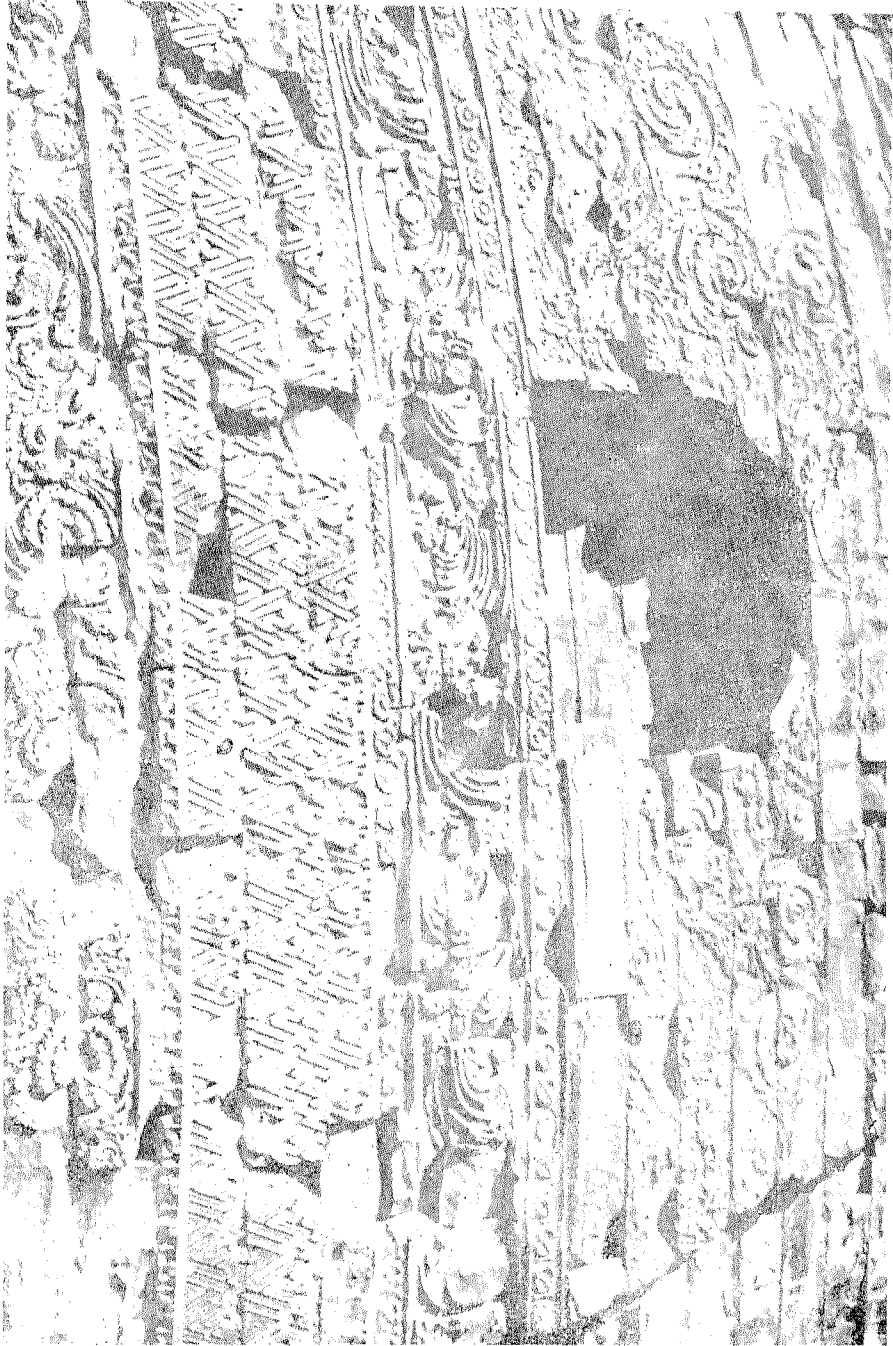
لوحة ١٢١ - سانشي : الأشتوريا العظيمة، منظر للوجه الخلفي للبوابة الشمالية



لوحة ١٢٢ - سرناث : اشوتوبا زامخ؛ وهى اكبر اشوتوبا باقية حتى الان فى سرناث، مشيدة بالحجر والطوب؛ ويبلغ ارتفاعها ٤٦ مترا



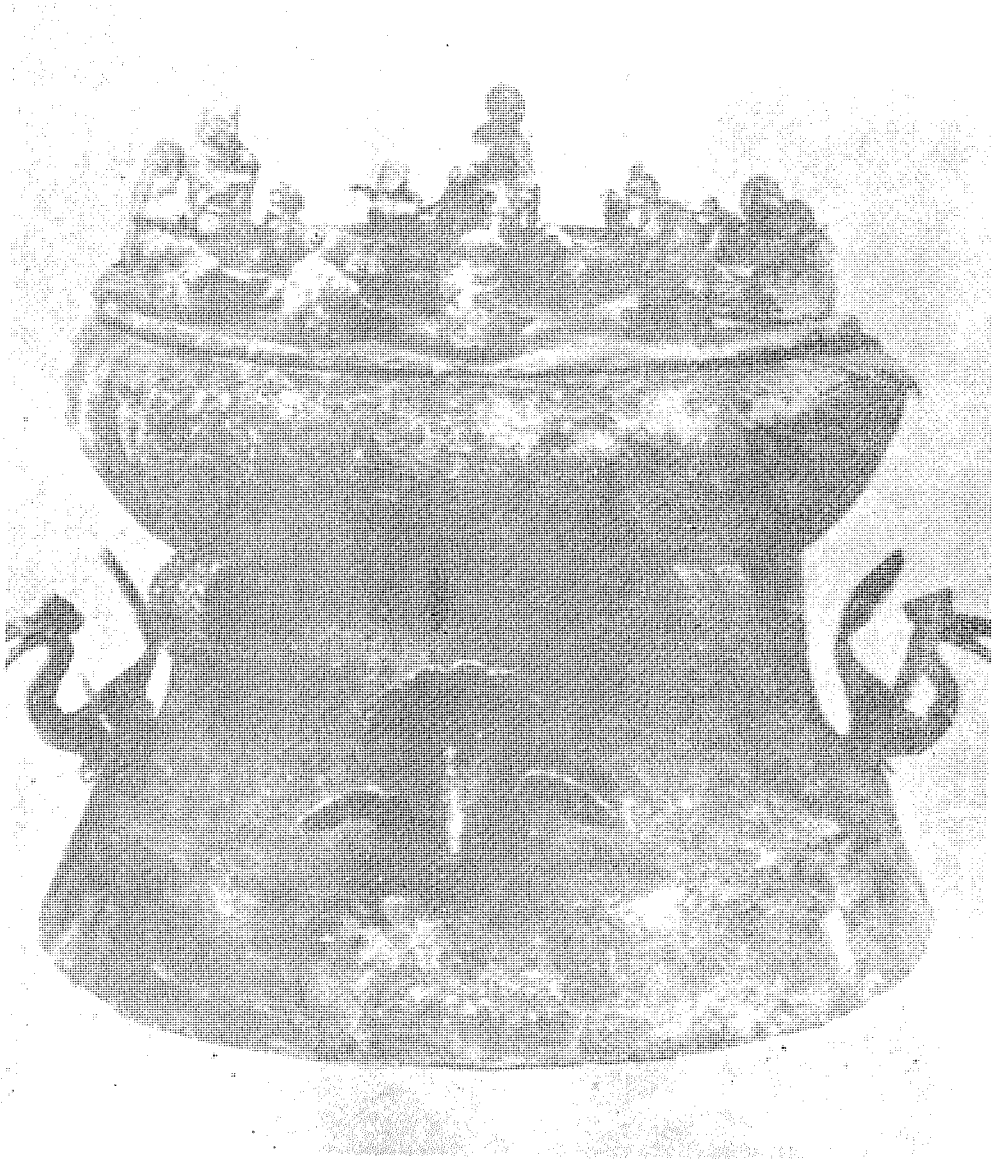
لوحة ١٢٣ . هينريش شليمان (١٨٢٢ . ١٨٨٧) ، صورة فوتوغرافية



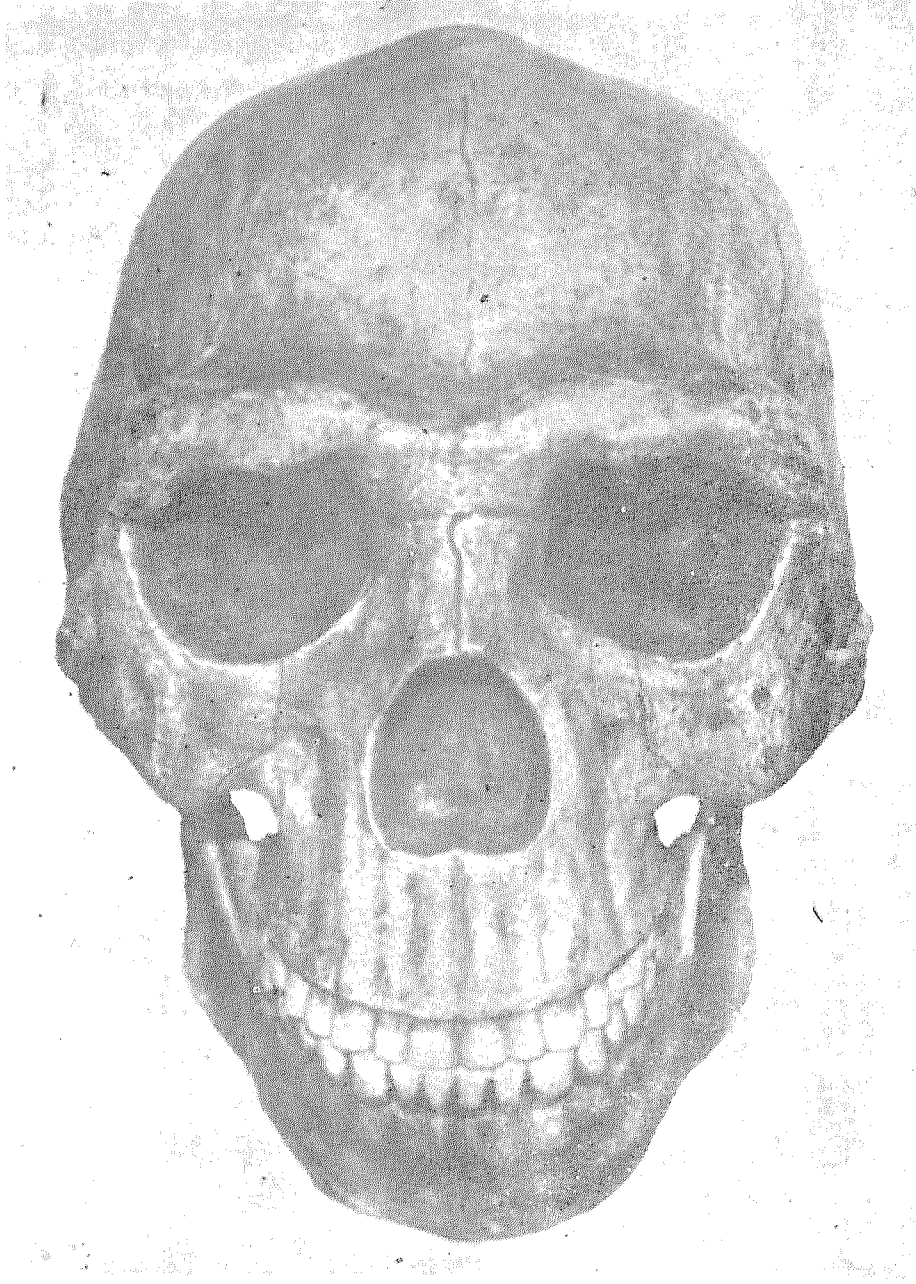
الوحدة ١٢٤ - سرات : نقوش محفورة على جدران اششوريا زامخ



لوحة ١٢٥ - سيرتیب : نقوش بازوئے صقلی منظر محرکة من انجکوریات

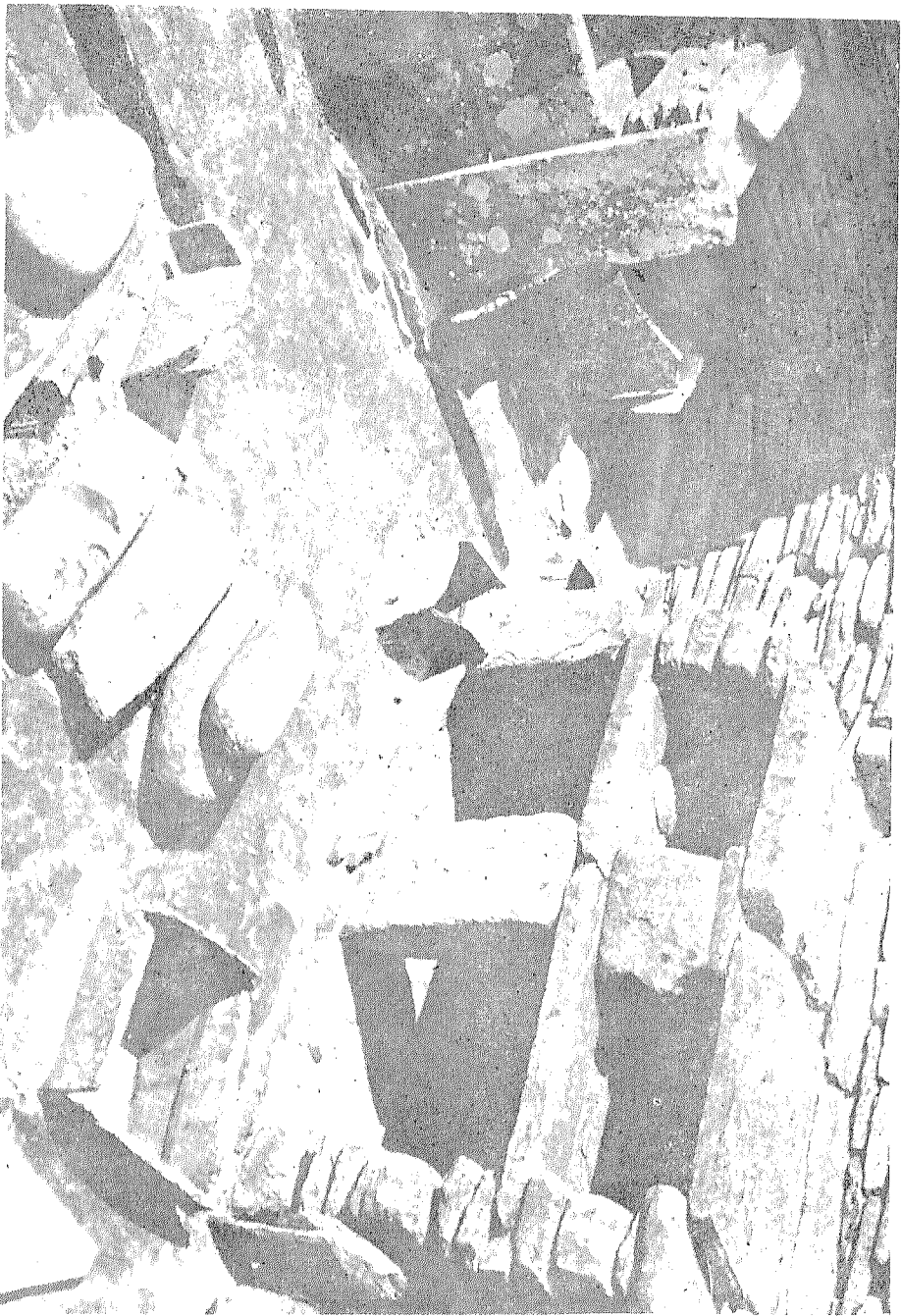


لوحة ١٢٦ - شيه شاي شان : طبلية من البرونز. وقد كشف حديثا عن حوالى عشرين مقبرة بالقرب من كونمينج
ظهرت فيها حضارة برونزية زاهرة من طراز غير صيني؛ ويرجع تاريخها إلى القرنين الأول والثاني ق.م.
(صورة مهداة من جمعية الصداقة البريطانية - الصينية)



لوحة ١٢٧ - إنسان الصين : نموذج للجمجمة المرممة لإنسان بكين التي عثر عليها في الرواسب الكهفية في شو - كو - تين، وقد قام بترميمها فيدرايخ (المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي - لندن)

لرجه ١٧٨ . سكانا برابى : صوره لثوب من الداخل تبنى البناء الجاف (بدون مونة) للجران ، واستخدم الحجر
فى صنع الآلات ، والبوق ، والولاب ، وحى لصنع السمير



وقد استمرت الحضارة الدانوبية الأولى من ٣٠٠٠ الى ٢٥٠٠ ق.م. وتكون مرحلة من مراحل العصر الحجري الحديث في حقبة ما قبل التاريخ الأوروبي وقد انتشر الدانوبيون في هذه المرحلة بسرعة فائقة في شرق أوروبا وتكون كولن - لندنتال احدي النقط الشرقية القصوى التي بلغت هذه الحضارة .

كون - لن K-un-lun

هذه الكلمة ، التي وجدت في النصوص الصينية الخاصة بجنوب - شرق آسيا ، هي اسم جنس يبدو أنه أطلق على بعض اقوام تتميز ببشرة سوداء وشعر « مجعد » . وكان موطنهم بخاصة استونيا ، وهناك ما يدعو للاعتقاد بأنهم كانوا اندونيسيين بأوسع معاني الكلمة ، على الرغم من أن ممالكهم كانت تقع على القارة الآسيوية نفسها . وموقعهم الجغرافي ومهاراتهم البحرية جعلت منهم مساهمين هامين في تاريخ حضارة جنوب شرقي آسيا وجنوب الصين ، (وهناك أيضا دلالات تشير الى وجود علاقة بينهم وبين كار - لي في كوريا) . ونظرا لوجود بعض الروابط ، وحسب تقليد صيني متبع في النسخ ، استعمل الاصطلاح كون - لن أيضا للدلالة على خمر ، ثم توسع الكتاب الصينيون في استعمال هذا الاصطلاح وأطلقوه على زنوج الافريقيين أيضا نظرا للتشابه الجسماني بينهم . والاتصال بخمر له ما يبرره ، نظرا لوجود تماثل اسطوري بين جبل كون - لن في علم الكونيات

الصيني وعبادة الجبل ، المثلة في ميرو الهندي ، لمالك خمر . ووقوع ممالك كون - لن الاندونيسية الأصلية على الشاطئ جعل لها مركزا هاما في الزمان الاول للتجارة البحرية بين الشرق والغرب ، كما أدى الى تأسيس الموانئ والأسواق في أقاليمهم والى اتصالهم بالحضارات الأجنبية ، وخاصة حضارات الهند ، التي كانت منبثة في داخل جنوبي - شرقي قارة آسيا . وبهذه الوسيلة استمد القماريون ، خلفاء كون - لن الأوائل ، حضارتهم الهندية . وتشير المصادر الصينية ، فيما يبدو ، بأن ثلاثة أو أربعة القرون الأولى بعد الميلاد كانت هي الفترة التي أدت فيها حضارة كون - لن هذه دورا حاسما في تطور تاريخ جنوب - شرقي آسيا .

كيميريون Cimmericians

هؤلاء هم الذين أطلق عليهم الكتاب اليونانيون اسم الكيميريون Kimmerioi وأطلق عليهم الأشوريون اسم « جيميرا » Gimmirraa ولم يتترك الكيميريون أنفسهم أى نقوش خاصة بهم ، ومن المتعذر ربطهم بأى مخلفات أثرية قائمة . على أنهم في حوالى نهاية القرن الثامن ق.م . استولوا على القوقاز وغزوا شرق الأناضول ، ثم سادوا في النهاية على كل غرب آسيا الصغرى حتى الشاطئ ، فيما عدا أفسس وحدها - دون كل المدن الاغريقية - التي صمدت أمامهم بالرغم من أنهم نهبوا وحرقوا « الأرتيميزيون » ، هيكل أرتيميز المشهور ، الذي كان يقع خارج أسوار المدينة .



لاتن : La Tène

ضمن الأشياء الخشبية عجلة عربية ذات عشرة
برامق كاملة يبلغ قطرها نحو ثلاث أقدام
(٩٢ سم) ، لها اطار حديد . ومن النيرين اللذين
عثر عليهما ، كل لزوج من الخيل الخفيفة ، وجد
نيز واحد كامل ومصنوع من البلوط ، ويبلغ طوله
ثلاث أقدام وتسع بوصات (١١٣ سم) ، ويظهر
مثيل له على نقوش برجامون ضمن غنائم جالاتيا .
كما عثر أيضا على أجزاء من شيء يظهر أنه
سرج ، كما وجدت أشياء مشابهة متعلقة بجر
العربة تشمل لقمة لجام حصان من البرونز ،
وأشياء أخرى من تجاقيف الحصان . ومن الأشياء
الخشبية الأخرى التي عثر عليها سلطانيات
مصنوعة بالخرط (إذ أن أواني الفخار المنزلية
كانت نادرة جدا في لاتن) ، وجزء من قوس
طويل ، ودرع بيضوية ، وكان لبعضها حديدات
بيضوية مدببة ومقابض - ذراع من المعدن التي
تطورت عند نهاية عصر لاتن المبكر ، والتي وجدت
في أماكن بعيدة مثل دفنة المركب المعاصرة تقريبا
في هيوورتسبرينج في الدانمارك ، ومقبرة جندي
مرتزق من القرن الثالث قبل الميلاد في قصر
الحريت بالغيوم - وان هذا لأبلغ دليل على مدى
انتشار الكلتيين الأوائل . واللقايا الحربية من
لاتن تشمل ما لا يقل عن ١٦٦ سيفا و ٢٧٠ رأس
حربة ، كثير منها في حالة جيدة من الحفظ ، وعدد
من السيوف كان كل منها داخل غمد برونز ،
مزخرف بخطوط منحنية تظهر في وسطها صور

الموقع النمطي من عصر الحديد في سويسرا
لاتن وتعني « الضحلة » ، يقع عند الطرف الشمالي
الشرقي من بحيرة نيوشاتل بالقرب من قرية
مارين ، على مسافة خمسة أميال تقريبا من بلدة
نيوشاتل نفسها . وكان هذا المكان يقع في
الأصل عند مصب نهر ثييل Thiele ، الذي
تحول الآن إلى قناة تصب في البحيرة ، إلى الشرق
قليلا من مجراه الأصلي . ورغم أن سنة ١٨٥٨
كانت أول سنة يذكر فيها كتابة المكان ، فإن
اللقايا الكبيرة في لاتن ظهرت : نتيجة لتعديل
الطرق المائية في جورا بين ١٨٦٨ إلى ١٨٨١ ، إذ
انخفض منسوب مياه البحيرة بضح أقدام .
والسمات التكوينية التي كشف عنها كانت ذات
أهمية كبيرة ، ففي ساحة مثلثة الشكل تقريبا
تمتد من الخط الأصلي للنهر لمسافة نحو خمسمائة
قدم (١٥٢ مترا) ، عثر على كمية من الركام
يحددها في الشمال وفي الجنوب طريقان صاعدان
أنشئا بعناية بعروق أفقية مربوطة ومسامير حديد
و « قمطات » وألواح أفقية .

وداخل هذه المنطقة عثر على كمية من اللقايا ،
وقد بقي الخشب في حالة جيدة مثله في ذلك
مثل المعادن بواسطة غرين النهر الذي كسا كل
شيء . ومن الأشياء المثيرة والهامة التي عثر عليها

الفنل الأغبفاء من الفقرة الأولى ، مثلما وجد فى سوم - ببون ، أو بضائع مستوردة مثلما وجد فى الطبقات الأخيرة بالمناطق السكنية فى هوينبرج ، غير أن اللقايا التى عثر عليها بالقرب من بورت ومن النهاية الشمالية الشمالية الشرقية لبحيرة بيل على قناة نيداو - بورت تمدنا بمفتاح ، فها هنا ، عى عكس لاتن نفسها ، معظم المواد تنتمى الى آخر مرحلة من حضارة لاتن ، مثل سيف يحمل علامة مسكوكة (نقلت فى أغلب الظن عن نقش حجر كريم كلاسيكى) مع الاسم الكلتى « كوريسوس » مكتوبا بالحروف الاغريقية . والنصل مثل كثير غيره مما وجد فى رواسب متأخرة فى مفيض فى الدانمارك ، قد لويت عن قصد ، وهذه بالاضافة الى بضعة هياكل عثر عليها فى لاتن وتقرير عن جثة بها ربقة من القلب حول عنقها ، مثل ما وجد فى الدانمارك تدل على انها كانت رواسب نذر كلتية من أمثال تلك التى ذكرها الكتاب الكلاسيكيون . فقد ذكر استرابون مثلا كنزا جمعه فولكاي تكنوساجس فى أرباض مقدسة ، وبرك فى اقليم تولوز ، كما توجد كمية من الأشياء عثر عليها فى لين سرج بانج موتا *Llyn Cerrig Bach* فى انجلى - موتا وهو مكان خندق وقف عنده فى ٦١ م الكلت وزعماءهم الدرود . وفوق ذلك فالثور الراض المختوم به على سيف آخر من بورت (وهو يذكرنا بأهمة الثور فى الأسطورة والرمز الكلتى) بالاضافة الى القوة المنسوبة الى المياه الجارية ، نة نه الفتوى القائلة بأن لاتن كانت مركزا كبيرا للندور فى المرحلة الوسطى التى أعطتها اسمها ، مع وجود بورت القريبة كالمدينة التى يمكن أن تكون قد خلفت فترة لاتن المتأخرة .

ولكى تكمل صورة لاتن من حيث حضارتها المادية ، وهو مفهوم استعمله لأول مرة هـ هـ هيلدبراند فى ١٨٧٢ لابسد أن نتعمق أكثر من ذلك داخل هذا المكان ، الى نفس منطقة بلاد الراين/الألب التى أخرجت دفنات هالشتات الغنية فى فيلسنجن وكابل - أم - راين . فها هنا فى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، تتفق الواردات المستمرة من العالم الكلاسيكى وادخال العربة الخفيفة ذات العجلتين - ربما تحت تأثير

لفرس بحر غريب وحيوانات أفعوانية ، وهو أسلوب انتشر فى شرق أوروبا ويتضمن عناصر بدوية . كما زخرقت النصال الحديد بوحدة قد تكون علامات الحداد وضمن الأشياء الأخرى ، خمس خرزات من الكهرمان تدل على استمرار رواج هذه السلعة المستوردة المفضلة منذ فترة طويلة ، فى حين يوجد بين أشغال المعادن الأخرى غير الحربية سلسلة كاملة من الفئوس ، ومناجل حصاد . ومقايض ومجزات وقزان صغير له سلسلة تعليق . كما عثر أيضا على بضعة أدوات لشغل المعدن والخشب . وهذه الكمية من أشغال المعادن تنتمى فى الواقع الى ما يعرف باسم عصر لاتن الوسطى ، وهو عصر الهجرات الكلتية الضخمة . ولا تقتصر الأشياء الهامة للتاريخ فحسب على شكل السيوف ، وهى تتكون من نصال طويلة ذات جانبين متوازيين ولها طرف كليل وجراب ، بل تشمل أيضا عددا كبيرا من الأبريمات التى على معظمها القمم الملوية الى الخلف والمتصلة بأعلى جزء من القوس بواسطة حلقة مستقلة وهو علامة تجارية أخرى فى لاتن الوسطى . كما وجدت ثمانى قطع عملة كلتية ذهبية من حوالى القرن الثالث قبل الميلاد ، تقليدا لعملة لفيليب الثانى ملك مقدونيا ، يتبين على أحد وجهيها رأس أبوللو وعلى الوجه الآخر عجلة تجرها أربعة خيول ، والتى استمرت العملة النموذجية حتى بعد الغزو الرومانى لبلاد الغال . قد أدخلت فى بريطانيا فى حوالى ١٥٠ ق م . وما يدل على التاريخ غير البعيد للمكان بضعة سوف من عصر لاتن المتأخرة التى حسب ما توهم به آثار حة ، ربما تنتهى الى فترة تسلا الكمبرى الجرمان قيل نهاية القرن الثانى ق م .

أما عن الفرض من الموقع فواضح من الدراسات الأولى أنه لا يمكن أن يمثل مساكن بحيرات عادية أو مستعمرة سكنية على ضفاف بحيرة ، ويؤيد هذا الاستنتاج عدم وجود فخار فيه ، ومن ناحية أخرى ، فان الإقتراح الثانى ، بأن لاتن كانت مركزا جبركيا أو جاريا على الطريق الموصل للأسواق الايطالية عبر ممرات سانت برنارد والأنهار السويسرية ، غير محتمل نظرا لعدم وجود أية بضائع أجنبية من التى تميز مقابر لزعماء

منتشرة • وفي الأراضي المنخفضة بضعة قبور غنية تمثل آخر محط للزعماء المغامرين المتجهين غربا • وفي ايجنبيلزن Eigenbilzen في بلجيكا دفنسة عظام محروقة في دلو تذكرنا بدفنة هالشتات في أوس Oss • والابريقان البرونزيان المرصعان بالمرجان ولكل منهما مصب ، وقيل أنهما وجدا مع زوج من أوان سستامنوى اتروسكانية في باسيوتز Basse-Yutz على الموزل Moselle تطينا علامة تجارية تدل على مهارة وتفتح ذهن الصانع الحرفى الكلتى الذى يستعمل خليطا من تصميم لزخارف حيوانية ، نابعة من فن حياة الرعى الشديدة الأهمية فى شرق أوروبا •

ولاتن المبكرة هي أيضا عصر أولى الهجرات الكلتية العظيمة • وعند بداية القرن الرابع ق.م لم يكتف الكلت باكتساح داخل إيطاليا ، ونهب روما فى ٣٩٠ ق.م فحسب ، بل استقروا أيضا فى شمال شبه الجزيرة ، ثم فى وقت متأخر من هذه الفترة فى بوهيميا ومورافيا اختفت حضارة حرق عظام الموتى القائمة على تقاليد أسكيتية - عالشتاتية مختلطة ، والتي استمرت على استيراد بضائع ايطالية وأتروسكانية ، وحلت محلها مجموعة جديدة غنية من مزارعين مقاتلين ولهم عادات دفن خاصة • وقد استعملوا فخارا يذكرنا بأشكال مارن ، وأسلوبا « تشكليا ، جديدا من أشغال المعادن ، يعتمد على استخدام الأشكال الحيوانية ، انتشرت منتجاته فى منطقة متراامية الأطراف ، ومن أمثلة ذلك قصعة برونز كبيرة من برا Braa فى جوتلند التى تكون مع متعلقاتها لقية وجدت خارج الحدود الكلتية الحقيقية بمسافة بعيدة • وفى منطقة أبعد عشر على دفنة مركبة وضعت فى مقبرة ثولوس متأخرة فى ميزك فى بلغاريا تقع على الطريق الذى أفضى فى ٢٧٩ الى غزوة خاطفة على دلفى نفسها وأخيرا الى الاستقرار فى آسيا الصغرى • وقد أثبتت هذه الغزوات أنها معوقة الى درجة كبيرة اضطرت بسببها اتالوس الاول الى اخضاع غلاطية فى حوالى ٢٤٠ كما هو ملون فى نقوش معبد برجامون ، وأشهر هذه النقوش هو النقش المعروف باسم « الغالى الذى يموت » •

أتورريا أيضا - مع ميلاد أسلوب فن لاتن المتميز الذى اعتمد فى الأوائل بخاصة على موضوعات اغريقية منحدره من التصميمات التى ظهرت متأخرة فى ايطاليا • وهذه الاستجابة لاحتياجات مجتمع زعيم حربى ولتأثير مقابرهم أمرتها بشروة كبيرة تمثل المرحلة الأولى من لاتن ، ولم تحتو كلاين اسبرجل Klein Aspergle فى فورتمبرج اناه (ستامنوس) Stamnos أتروسكاني واحدا فقط ، بل شملت أيضا قديحين بسيطين للشرب من أتيكا ، وان كانا أصليين ويرجع تاريخهما الى حوالى ٤٥٠ ق.م ، وقد كسر كلاهما فى العصور القديمة وأصلحا بدقة بمعرفة الصناع المحترفين الكلتيين بقشرة ورقة ذهب مزخرفة تقليدا لتصميم راحى الشكل • وتحتوى نفس هذه المقبرة على نسخة برونز كلتية لابريق أتروسكاني ذى مصب وكذلك رأس خروف من الذهب كان يزىن كأسا للشرب • وكل هذه الأشياء تكون طقم شرب للزعيم وصحبه ، فظما الكلتى للخمر كان هو الدافع لتجار الألب والوسطاء الماسيليين للاتصال بالعالم البربرى • وفكرة الأعياد الجنائزية استمرت حتى فى عصر الحديد المتأخر فى الشمال حتى بداية القرون الميلادية ، عندما أصبحت روما وليست بلاد الاغريق ، هى التى تمسكهم بالكلمات اللازمة •

وفى اقليم مارن ، وسوم - بيون وغيرهما تدل دفنات العربات الغنية على أنه كانت هنالك أيضا تقاليد هالشتاتية لم تتبدل ولكنها تطورت تدريجيا فى ظل الثروة الجديدة للاتن المبكرة • ومن ناحية أخرى ، فالجبانة المسطحة فى مونسنجن Münsingen بالقرب من برن Berne تطينا صورة طيبة عن الأشياء الأجنبية من هذا العصر وأهمها : سيوف قصيرة ذات حدين تطورت من خناجر هالشتات المتأخرة ، وسكاكين نصالها عريضة مثل تلك التى وجدت فى هارن وفى جنوب بريطانيا (حيث يعطينا النمط بعض الأدلة الأولى على تغلغل حضارة لاتن) ، وأطواق العنق القديمة أو عقود العنق المقدسة عند الكلتيين ، التى تأثرت بالعالم الهندى الشرقى ، وأبزيمات فيها القدم طليقة من القوس على عكس نمط لاتن الوسطى • كانت كل تلك الأشياء

والذين وصفهم قيصر بأنهم أقوام تتكلم الكلتية من أصل عبر الراين .

ولم يكن توسع روما الكبير هو السبب الوحيد الذى أدى الى انحلال مجتمع لاتن ، بل أيضا ضغط القبائل الشمالية مثل كمبرى النيوتون ، الذين كانوا ، كما رأينا ، سوقا سهلة للبضائع التى كان يصنعها الكلت . حقيقة أن القصة الفضية الكبيرة التى وجدت فى مفيض فى جوندستروب المصنوعة فى الغالب فى اقليم الدانوب الأوسط الغنى بالفضة والمزخرفة بزخارف تجمع بين الحياة الكلتية والاساطير - تذكرنا بتقرير استرابون عن هدية كمبرى الى اغسطس « قصعتهم المقدسة جدا » .

(انظر اللوحات ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢) .

لاسكو Lascaux

تقع فى مقاطعة دوردون بفرنسا وتضارع الثاميرا فى كونها واحدة من أغنى مغارتين بالرسومات الملونة من العصر الحجري القديم الأعلى . وقد ظلت مختومة ومختفية على مدى آلاف السنين ، ولذا حفظت لنا ألوانها بشكل مدهش فى الجو الثابت ، اذ لم يكشف عن الغار حتى عام ١٩٤٠ . فقد تركت شجرة ، عند اقتلاعها ، حفرة فى الأرض على قمة تل صغير يقع على نهر فيزير ومدينة مونتنياك . فلما وقع كلب فى الحفرة ، هب أحده الأولاد الذين كانوا يصيدون الأرانب لمساعدته فانزلق ليجهده نفسه فى قاعة تتلأأ بالوانها .

ولا يوجد ما يضارع هذا المكان فى غناه بالمواقع السكنية والكهوف الملونة . ووادى فيزير الذى يجرى بين الجبال الشاهقة كان يأوى الناس من رياح الحقة الجليدية الأخيرة فعلى جانبي النهر جنوبى مونتنياك صفت الأماكن المشهورة فى موسستيه (الحضارة الموسستيرية) ، ولوجيرى Laugerie السفلى ، ولوجيرى العليا ، وكرو - مانيون . ولا تبعد عنها كثيرا صور الخيول المنقوشة فى كاب بلان ، والكهوف الملونة فى روفنيياك Rouffignac ، ولا مسوث La Mouthe ، وكومباريل Les Combarelles

وفى بريطانيا بالتاكيد ابان النصف الثانى من القرن الثالث ق.م . ان لم يكن قبل ذلك ، استقرت مجموعة من زعماء المارن المحاربين فى يوركشساير كما هو ثابت من مقابر العربات الحديدية ، وفى ايطاليا لم يوقف تقسم الكلت الا معركة تلاهون فقط فى ٢٢٥ ق.م . وان ظلوا مسيطرين فعلا على الغال الواقع على هذا الجانب من الألب حتى ١٩٢ . وفى البحيرات الايطالية ، بينت جبانات لاتن الوسطى حلقات اتصال مع مصانع شمال ايطاليا على حين وجد فى است نفسها عند من دفنات أسلحة الكلت ، ومن ضمنها حديدات درع ، تلك الحديدات البيضوية المدببة النبطية .

وفى جنوب فرنسا تحتوى قلعة انترمونت على صور منحوتة من عصر لاتن الوسطى وهى سيف ، وحديدات درع ، بالإضافة الى عناصر من الأسلوب « التشكيلي » الذى يوضح أن الاهالى المحليين وان كانوا ليسوا من حضارة لاتن تماما ، الا أنهم قد استوعبوا عناصر منها فى ذلك الوقت . وقد دمر الرومان انترمونت فى وقت ما بعد معركة آكواى سكستياى Aquae Sextiae وأنشئت مقاطعة الغال فى ١٢٤ - ١٢٢ التى تقابل تقريبا بداية الفترة المتأخرة من مجتمع لاتن . وفى القارة الأوروبية كانت هذه هى فترة مساكن قمم التلال oppida ، حيث كانت الأشياء فى لاتن المتأخرة ذات صورة موحدة بدرجة غير عادية ، السيوف لها نصال أطول وأثقل مما كانت عليه فى الفترة السابقة ، بينما أقلام الأبرشيات كانت تصب قطعة واحدة مع القوس . ويبين هونت أوكسوا - اليسساي حيث هزم يوليوس قيصر حلف فرسنجتوريكس Vercingetorix وسويسرا حوالى ٥٢ ق.م ، تداخل المرحلتين الوسطى والمتأخرة ، على حين فى اوبيدا الغالية الأخرى عثر على أمقورا وجذاذات ايطالية عليها أسماء كلتية منقوشة بالحروف الاغريقية توضح تعدى العالم الكلاسيكى المستمر . وفى بريطانيا كانت فترة ما قبل الغزو مرحلة تنظيم قبلى وتوسيع لانشاءات قلاع التلال، مثلما كان الحال فى المرحلة المحلية فى ميدن كاسل (انظر اللوحة ٧٥) من ناحية كنتيجة لهجرات البلجيك الذين كانوا يحرقون الموتى

وفونت - دي - جوم Fonte-de-Gaune
وبرنيفال Bernifal .

المتعددة الزاهية ، فالشور الوحشي في التاميرا
ينتمي الى العصر المادليني المتأخر ، بينما معظم
حيوانات لاسكو من العصر الجرافيتي الغربي، التي
لونت حوالي ١٨٠٠٠ ق.م. وهي من عمل
الصيادين الرحل الذين ينتمون الى جنس الانسان
العاقل والذين هاجروا للغرب من منطقة الحشائش
المعتدلة والسهول الشرقية وكيفوا أنفسهم للعيش
في جو مغلق الى حد ما ، حيث مارسوا التلوين
والنقش على سطوح الحجر الجيري التي كانت
نحت مطلق تصرفهم ، علاوة على انجازاتهم السابقة
في فن النحت . وصيدوا العصر المادليني المتأخر
في كل من فرنسا وسويسرا وألمانيا (ولكن
لا ينطبق هذا القول على صيادي أسبانيا من
نفس العصر) خصصوا أنفسهم لصيد الرنة
(الايل المستأنس) . بينما صيادو العصر
الجرافيتي في لاسكو تمتعوا بطقس أكثر اعتدالا
وصادوا حيوانات مناطق الحشائش المعتدلة ،
والأحراش .

ولدينا من المغارات المجاورة أدلة مصورة على
التغيير الى مناخ أبرد . ففي برنيفال ، يوجد
الماموث مصورا تصويرا جيدا ، ونونت - دي -
جوم زاخرة بالماموث والرنة والخرتيت الكثيف
الشعر ، وفي زوفنيك الماموث بالمشرات ، وعائلات
بأكملها من الخرتيت . وكل هذه من حيوانات
التندرا . فصور الخرتيت الكثيف الشعر وهو
يمشي رأسه الى أسفل ، إذ أنه من فصيلة اعتادت
على رعي حشائش التندرا القصيرة . وفي لاسكو
في مجموعة الرسومات المشهورة في « البئر »
صورة لخرتيت واحد رافعا رأسه وموضوعا وضعا
مختلفا . وقد اقترح البعض أن خرتيت ميرك
يكون فصيلة تنسب الى الكركدن الكثيف الشعر في
التندرا وهو قادر على العيش على الشسجيرات
الصالية .

والفن في لاسكو ليس على مستوى واحد ،
فالثيران الضخمة مثلا ، من النوع الثقيل
الغليظ . أما الغزال الأحمر فقد صور أو نقش
برشاقة وأناقة تتفق ونوعها وخاصة في أفريز
« الغزلان السابحة » ، وهو عبارة عن مجموعة من
رؤوس الغزلان صورت بارزة فوق وحدة أفقية
في الصخر بطريقة تدعو للاعتقاد بأنها تسبح في

وهذا الغار الأخير في برنيفال يمكن أن يتخذ
مثلا يساعد على وصف لاسكو . فعند اكتشاف
هذا الغار الصغير بعيدا في الغابات ، لم يدخل
المستكشف من المدخل الأصلي بل نزل من بئر
لا يمكن أن تكون مدخلا ، ثم بعد ذلك وجد المدخل
الأصلي الذي سده الرجال الذين ترددوا على
برنيفال . وبدل ذلك على أن الكهوف لم تكن
معايد مكشوفة بقدر ما كانت أماكن سرية لاقامة
الطقوس الدينية في مناسبات خاصة . وهي
تذكرنا بكهوف العائلة التي زارها تور هيردال
Heyerdahl في جزيرة ايستر - وهي كهوف
غطيت وأخفيت بكل عناية ، حتى ان أماكنها كانت
عرضة للنسيان .

وجموع السياح التي تقف متلهفة في الشمس
الشديدة خارج كهف لاسكو وسلمه المصنوع من
الخرسانة وبابه المصنوع من الخرسانة تقضي على
مثل هذا الشعور من السرية والرهبانية الدينية .

ويماود هذا الشعور الزائر عندما تغلق الأبواب
خلفه ليجد نفسه في القاعة الرئيسية ، في حضرة
الثيران والأبقار الضخمة . والكهف ليس كبيرا
بأية حال من الأحوال ، والسقف ليس مرتفعا ،
والممرات ليست واسعة وليست طويلة جدا .
ولاسكو ليست في الواقع الا صورة مصغرة عند
مقارنتها ببعض الكهوف الأخرى التي تحتوى على
حجرات مزخرفة ، مثل ، نيو ، أولي تروا فرير ،
أو بيتش ميرل ، أو روفينيكا القريبة منها . وعلى
الصوم استمر كهف لاسكو مستعملا لفترة طويلة ،
وهو مليء بالحيوانات حفرا ورسما وتلوينا ،
ولا بد أنها كانت تقوم على خدمة فئات هامة من
أهل المنطقة الذين كانوا يعيشون على صيد الماشية
والخيل .

والحيوانات السائدة في لاسكو هي الثيران
والخيل والأيائل الحمر وبعض الوعول والثيران
الوحشية . واتفق الأسلوب ، والنوع ، وتاريخ
كريون ١٤ المشع في ناكيد (اعطاء) تاريخ مبكر
جلدا لاسكو يسبق تاريخ التاميرا ذات الألوان

عندما ذهب فليندرز بترى الى فلسطين عام ١٨٩٠ نقب في تل الحسا ، معتقدا أنه هو موقع لاكيش القديمة ، وهي مدينة ذات أهمية كبرى في أيام التوراة . غير أنه قد تحققت الآن صحة فرض البرايت Albright عام ١٩٢٩ وذلك بفضل الاكتشافات الحديثة ، فقد تم التعرف على المدينة الآن في تل الدوير ، وهو تل يبعد حوالي ٢٥ ميلا (٣٧ كيلو مترا) جنوب غرب أورشليم . وأول من قام بحفائر كاملة للموقع هو ج . ل . ستاركى من سنة ١٩٣٢ وانتهت قبل أوانها عندما قتل عام ١٩٣٨ . وتبلغ مساحة قمة التل ١٨ فدانا ، ونظرا لأنه قد أمضى وقتا طويلا في تنظيف مساحات من القمة حتى يمكن تبرير استعمالها فيما بعد كمقلب للتربة ، لم يحفر من التل الا مساحة صغيرة نسبيا . لذلك لا يمثل عصر البرونز الأول الا عدد من الكهوف السكنية خارج أسوار المدينة ، ورغم أن التل يبدو أنه قد هجر في الجزء الأول من عصر البرونز المتوسط ، فقد ظهرت فيما بعد تحصينات مطابقة لتحصينات الهكسوس وخلال عصر البرونز المتأخر (حوالي ١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق م) اتسعت المدينة وبنى معبد صغير ، يعرف الآن بمعبد فوس Fosse فوق التحصينات الأقدم . ولعل هذا التخريب الشديد للمعبد حوالي ١٢٢٠ ق م . يرجع الى يشوع . ويعد هذه النهاية يبدو أن التل قد هجر لمدة قرنين تقريبا ، ورغم وجود آثار مبان قد تكون من عصر داود ، فان التحصينات الرئيسية التي من عصر الحديد قد بنىها في الغالب رجبعمام Rehobeam بن سليمان . وهي تتكون من حائط محيط بقمة التل ، وأخرى ، على بعد ٥٠ فدما (١٥ مترا) أسفل التل ، ولها بوابة في الجهة الغربية ، يحميها برج . وقد كان هذا هو شكل التحصينات في الغالب ، عندما استولى عليها سنخاريب في ٧٠١ ق م . وهذا الحدث قد صور

النهر . أما الخيل البرية فمسد رسمت ولونت بحرية في خطوطها مما يضىف عليها مظهرا مرحا نشطا .

وتعطى الرسومات دليلا مباشرا على حياة المصيد . فالمستطيلات المرسومة عند أقدام الثيران يمكن تفسيرها بحق على أنها مصايد من النوع الذى يمسك بالفريسة حين تدوس عليها ، كما ترى رماح وريشية مغروزة في جوانب الخيل ، واذا كان تفسير الافريز المكون من وعول لها قرون صحيحا ، فهو يدل أيضا على الصيد ، على فرض أن رجس الحصر الحجري القديم الأعلى . مثله كمثل صيادى العصور الأخرى يفضل أن يهاجم الحيوانات التى تصدو مسرعة عندما يحد النهز من سرعتها . وفي حالات عديدة - توحى أيضا بأنها كانت لأغراض طقسية ومنتكرة - كانت صور الحيوانات تلون بعضها فوق البعض ، كما لو كانت أهمية الطقس تنصب على عملية رسم الحيوان نفسه ، وليس فى الصورة المرسومة بعد أن تمت (١) .

وعلى أية حال ، فان لاسكو تؤثر على نفس المرء نظرا لما بها من « حياة » . مخلوقات حية حساسة من عالم قديم لا نكاد نتخيله الآن ، قد حفظت لنا فى هذا المكان بقوة عقل الانسان وصدق معلوماته .

والتأثير هنا أغنى من تأثير صور التاميرا ، حيث ركزت صور الحيوان الزاهية على السقف مما جعل من الصعب فحصها ، أما هنا فى لاسكو فتنتشر صور الحيوان عن يمين الحائط وعن يساره وبعضها فى مستوى النظر . وقد رسمت ببساطة ولذا فان ألوانها من أحمر ، وبنى ، وأصفر ، وأسود - وهى ألوان معدنية طبيعية - تجذب النظر بقوة . وفى النهاية يوحى داخل لاسكو بأنها مقصورة هامة أكثر مما يوحى به أى مكان آخر . ولكن للأسف يبدو أن كثيرا من هذه الألوان ، رغم التكديات الكثيرة ، ستختفى ويبدأ على مر السنين .

(أنظر اللوحة الملونة رقم ٨)

(١) يفسر بعض العلماء هذه المناظر بأنها تصوير لحراوت صيد حقيقية ، وليست مجرد رسوم طقسية - (المديون)

المطابخ على شاطئ فيثنام الوسطى ، ومن جهة أخرى تثبت القواقع المائية التي وجدت في مواقع لاوس وجود طرق تجارية تربط بين الموقعين عبر سلاسل جبال أناموس Annamite chain والمرحلة التالية في عصر ما قبل التاريخ تتمثل في الحضارات الميغالثية (الأحجار الضخمة) الموجودة على هضبة تران - نينه . (وهذه المواقع يبدو أنها تنتمي كلها الى مرحلة تقع بعد ادخال المعادن الى جنوب شرقي آسيا ، ومن الواضح أنها كانت تستعمل كجبانات حتى القرن العاشر الميلادي ، وقد حدث ذلك في أغلب الظن بمعرفة أقوام آخرين هم الذين خلوا محل الأقوام الذين أنشأوها) . وأهم مظاهر هذه الحضارة هو استعمال القدور الكبيرة المنحوتة من الحجر لحفظ رماد موتاهم ، وهذه الحقيقة قد تربط حضارة تران نينه مع حضارة سيليبيس وكذلك مع حضارة بيو Pyu في بورما .

والآثار التي وجدت تشمل خرزا من الزجاج والخزف (وبعضها من أصل صيني) ، وأشياء من البرونز والحديد ، ويحتمل أن الأخيرة قد صنعت محليا . ومن الواضح أن الآلات الحديدية قد استخدمت في صناعة بعض الأشياء الحجرية . وهناك ما يوحى بأن استعمال القدور الحجرية الخاصة يدفن الرماد قد أخذت في الاختفاء تدريجيا لتحل محلها مقابر صخرية وقدور لحفظ الرماد مصنوعة من الفخار .

وتدل الحضارات التاريخية الأولى في لاوس على وجود اتصالات مع الجنوب ، مع شن - لا . وأهم هذه الأماكن هو موقع وات - فو في شامباساك Champassak ، وهو إقليم يبدو أنه قد وقع تحت تأثيرات حضارية أكثر تعقيدا خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين . وقد وصلت هذه الحضارات الى فينتيان Vientiane بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين ، وإلى لوانج برايانج بين القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر الميلادي . وتوجد أدلة ، من منطقة كنج - كوك وسافانا خيت ، على تأثرها تأثرا مباشرا بحضارة شام . أما وات فو ، التي تقع على بعد حوالي ٩ أميال من باسك ، فهي معبد فوق جبل قد يرجع تاريخه الى القرن السادس

يلتقى الفائر في عاصمته نينوى . أما التخریب التالي فكان على يد البابليين المتأخرين ، فقد حصر نبوخذنصر بعض أجزاء من لاكيش عام ٥٩٨ ق.م . ولكن التخریب النهائي الذي حدث عام ٥٨٩ ق.م . قد فاق التدمير السابق كثيرا ، إذ توجد آثار حريق شديد . وأنه الى هذه الفترة التي تسبق هذا التخریب ترجع أشهر القطع الأثرية التي عثر عليها في لاكيش ، منها ٢١ لخافا مكتوبة بالعبري ، بعضها رسائل الى حاكم المدينة من نقطة حدود على بعد عدة أميال ، عما يعم البلد من فوضى عند الهجوم البابلي . وترجع الأهمية الكبرى لهذه المجموعة من اللخاف الى كونها عبارة عن حوالي مائة سطر مكتوبة بخط عبري مقروء من عصر النبي أرميا ، ولذلك فهو يمدنا بمادة لغوية قيمة يمكن مقارنتها مع أسفار التوراة المعاصرة التي لم تحفظ لنا الا في مخطوطات متأخرة نسبيا . ويلى عصر التخریب البابلي فترة طويلة هجر فيها التل تماما ، وآخر مبنى كبير كشف عنه هو سراي من العصر الفارسي ، وربما كان هذا أحد مساكن جشم العربي (نحميا ٦ : ١) حاكم مقاطعة أدميا .

لاوس Laos

من المؤسف حقا ما لاقت لاوس من أهمال نسبي في برامج التنقيبات الأثرية ، خاصة أن موقعها يضحها على الطريق الرئيسي لهجرات الأقوام التي تتكلم لغة ناي ، ويوحى ما عرف من حضارتها في عصور ما قبل التاريخ بأنها تأثرت في الماضي بالحضارات القديمة في كل من ماليزيا واندونيسيا .

وتنقسم مواد عصر ما قبل التاريخ في لاوس الى مجموعتين . ففي أرباض مدينة لوانج برايانج وجدت أدوات حجرية بدائية من نوع هوا - بينه . ومن المحتمل فيما يبدو أن المواد التي عثر عليها في إقليم خاموانى تنتمي الى مرحلة متأخرة من العصر الحجري الحديث في جنوب شرقي آسيا . وقد وجدت مع بقايا الهياكل في مضاربات ماهاكساي فتوس تتشابه مع تلك التي وجدت في باك - صون . كما توجد مواد تتشابه مع تلك التي وجدت بالمواقع التي تتكون من أكوام فضلات

الميلادى ، وكان فى الأصل مكرسا للمعبود سيفا ،
والظاهر أنها نوع من عبادة عضو الذكر الملكى .

وهذا الربط بين عضو الذكر ، والجبل والملكية
هو الفكرة الأساسية وراء ملكية خمر ، وربما
عبر عنها معماريا لأول مرة فى وات فو ، ومن
الواضح أن المقصورة كانت مرتبطة بينبوع مياه ،
وقد زيد فى مبانيها فى القرنين الحادى عشر
والثانى عشر . ونظرا لتساقط أجزاء من المبنى
عدة مرات فقد بدأت عملية ترميم كبيرة ، ولكن
وقبل أن تستكمل ضعفت سلطة خمر وانتقل
المعبد الى أيدي أهل لاوس Laotians الذين
اتخذوا منها هيكلًا بوذيا ملحقا به دير .
(انظر : خمر) .

لبيسيوس ، كارل ويتشارد ١٨١٠ - ١٨٨٤

ولد فى ناوم بورج - أم - سال فى ألمانيا يوم
٢٣ من ديسمبر ١٨١٠ ، وهو ابن أحد موظفى
البنلوة . درس اللغات القديمة ، وفتح اللغة
(وسانسكريت) ، والآثار فى جامعات ليبزج ،
وجوتنجن ، وبرلين . ثم تبعها بثلاث سنوات
فى باريس وسع خلالها دراساته ، وحقق فى
الطباعة على الحجر . وكتب أول مؤلفاته
الموسيقية ، واخترع أبجدية عامة لكتابة اللغات
الأجنبية بالحروف الرومانية ، وبتشجيع من
البارون فون بنزن (١٧٩١ - ١٨١٠) ، بدأ
يدرس فى ١٨٣٤ اللغتين القبطية والهيروغليفية
المصرية . ثم زار من ١٨٣٦ و ١٨٤٢ كل المجموعات
الأوربية للآثار المصرية ، وطبع على الورق عددا
كبيرا من النقوش ونسخ البردى .

وقد اهتم اهتماما خاصا بالتاريخ وبالتنصو
الدينية التى أطلق عليها اسم « كتاب الموتى » ،
كما كشف أيضا عن قانون النسب فى فن النحت
المصرى ، ولكنه لم يكمل أبحاثه . وعند عودته
الى برلين حصل ، بمساعدة البارون أ . دى
هومبولت ، على مساعدة مالية من فردريك وليام
الرابع حاكم بروسيا تكفى بعثة تتكون من تسعة
رسامين وفنيين لزيارة مصر والنوبة ، لتسجيل كل
ما يمكن من النصوص التاريخية والدينية ولجمع
الآثار .

وقد نشرت نتائج الحملة فى اثنى عشر مجلدا

ضخما بها ١٨٩٤ لوحة بعنوان آثار مصر وأثيوبيا
(١٨٤٩ - ١٨٥٩) . وعندما كان فى النوبة
درس اللغة النوبية ، التى نشر عنها كتاب
قواعد ، أملا أن تمده بشفرة فك رموز اللغة
المروية . وفى زيارته الثانية لمصر عام ١٨٦٦ ،
اكتشف مرسوم كانوب ، وهو نص ثنائى باللغة
المصرية واللغة الاغريقية ، ولا يفوقه فى الأهمية
الا حجر رشيد فقط (اللوحة ١١٩) .

وقد عين أمينا للتقسيم المصرى فى برلين عام
١٨٦٥ ، ومديرا للمكتبة القومية فى ١٨٧٣ .
وعلا كتاب الآثار السابق الذكر نشر حوالى ١٥٠
كتابا ومقالات ، معظمها عن الدراسات المصرية .
وقد توفى فى برلين يوم ١٠ من يوليو ١٨٨٤ .

لجش (لاجاش) Lagash

هذه المدينة كانت مركز إحدى الحضارات
السومرية الموغلة فى القمم ، وهى تقع على بعد
ثلاثة أميال شرقى شطال حى وعشرة أميال شمالى
بلدة الشطرة .

وكان أول من اكتشف هذا الموقع هو
ارنست دى سارزيك ، القنصل الفرنسى فى
البصرة ، عام ١٨٧٧ ومن ثم قام بالتنقيب
فيها .

وكان أهم عصورها فى الألف الرابعة ق.م .
حينما كان يحكمها ملوك مستقلون ، أما فيما بعد ،
تحت حكم سرجون وخلفائه ، فقد كان يديرها
ولاية تابعون يعرفون باسم باتيسى Patesis .
وقد استمرت مركزا عظيما للتطورات الفنية ،
وبلغ فيها الذروة تحت حكم الباتيس جوديا
(حوالى ٢٧٠٠ ق.م .) . وتبين سجلات جوديا
أيضا نشاطا تجاريا عظيما فى عهده . فهى تسرد
أن أشجار الأرز كانت تستورد من جبال أمانوس
ولبنان ، والديوريت من شرق جزيرة العرب ،
والنحاس الأحمر والذهب من وسط وجنوب
الجزيرة العربية وسيناه . وبعد عصر جودا ،
فقدت لجش فيما يبدو أهميتها ، فلا يعرف عنها
شئ حتى انشاء قلعة اغريقية أو سلوقية على
أطلالها ، ويبدو أنها كانت تابعة للملكة الاغريقية
شاراكينى Characene .

(السيناپار Cinnabar) قوفا أحمر ،
ويعطى الزرنيخ (الرهج الأصفر orpiment
والرهج الأحمر reagar) لونا أصفر ولونا
برتقاليا ، وإذا أضيفت النيل Indigo إلى هذين
اللونين نتج لون أخضر . ويمكن استعمال
مسحوق الفضة كمادة ملونة مع اللك ، كما
يمكن لصق ورق الذهب على هذه المادة لزخرفة
السطح .

ويكون اللاك سبطا غير منفذ للماء ، وربما
كان الاستعمال الأصلي له الحصول على أوعية
غير منفذة للماء . ووضع اللاك على صخر السلان
لملء الفجوات أو المسافات بين الألياف هو في
الواقع أساس الأسلوب التكنولوجي لاستخدام
اللاك . ويتضمن هذا صخر هيكلي من شجر
الخيلول أو من شرائح الغاب ، وتملأ الفجوات
الكبيرة بحشو مناسب ، مثل الطين في حالة
المشغولات الواسعة الصغر ، أو رماد نباتي في
حالة المشغولات الدقيقة الصغر ، ثم يطلى الصخر
بطبقات متتالية من مادة اللك الصمغية ، على أنه
تترك كل طبقة لتجف أما في غار تحت الأرض
أو بطبرها في التراب ، وذلك قبل صقلها قبيل
الطلاء بالطبقة التالية . واللون الأساسي عادة هو
اللون الأسود . والعنيلة طويلة ، فقد يستغرق
صنع قطعة صنعا متقنا كاملا ستة شهور أو أكثر ،
ويزخرف اللاك بالحفر وملء الخطوط المحفورة
بالوان مختلفة ، أو بالتذهيب ، أو بالنقش
البارز .

وأقدم نماذج وصلتنا من هذه الصناعات وجدت
في كوريا . حيث عثر عليها في مقابر من عصر هان
يرجع تاريخها إلى ما بين ٥٠ ق.م . و ٥٠٠ م .
وعلى بعض هذه القطع نقوش تبين أنها صنعت
بالقرب من تشينج - تو Chéng-tu في
سزي - تشوان Sze-chwan ، ومن ثم يبدو
محملا أن الأسلوب التقني لاستعمال اللاك لم
ينشأ في الصين أولا ، ولكنه انتشر وأحرز شهرة
دولية عامة بعد أن سادت الصين على المنطقة
وأمّنت صناعاتها الأصلية ، أي أنه انتشر من
الصين ، عن طريق الغزو والتأثير الحضاري
والثقافي ، إلى كل بلاد القارة الآسيوية البعيدة .

وقد كشف ، في الموقع عن أشياء كثيرة ذات
أهمية كبيرة . ومن الأعمال المبكرة لوحة النسور
المشهور (انظر اللوحة ٩٠) ، وزهرية كبيرة من
الفضة مزانة « بشعار » لجشن . وعثر من عصر
متأخر على تماثيل عديدة لجوديا ونقوش غائرة
ممتازة . في دقتها . وقد كشفت أعمال التنقيب
فقطنا كان يوما ما السراى ومخازن المعبد من العهد
السومري المبكر عن أوان ، وأسلة ، ومنحوتات ،
وتشكيلة كبيرة من آثار أخرى . وقد اكتشف
أيضا دى سارزيك ما يقرب من ثلاثين ألف لوحة
طينية (٣٠٠٠٠) - أرشيف المعبد يسجل
تفاصيل دقيقة عن إدارة المعبد . (انظر
اللوحة ٧)

الفلوازية Levalloisian

الحضارة الفلوازية ، وهي من حضارات العصر
الحجري القديم ، قد سميت كذلك على اسم المكان
الذي وجدت به ، وهو أحد ضواحي باريس ،
وتتنمى إلى العصر الجليدي الثالث (منذ حوالي
٢٣٠٠٠ سنة) . وقد عرف مكانها في كل
من فرنسا وإنجلترا . وقد تقسم الرجل الفلوازي
تقسما كبيرا في صناعة الأدوات الحجرية وخاصة
في نوع الشظايا : ومن خصائص هذه الحضارة
أن النويات التي ضربت منها الشظايا قد صنعت
بناية أولا حتى يمكن تكييف الشكل النهائي
للشظية حسب الطلب . وفي بعض مراحل
الحضارة انتشرت الشظايا العريضة الكبيرة ، وفي
أحيان أخرى كانت الشظايا غير عريضة على شكل
تصال . وفؤوس العصر الفلوازي المتأخر كانت
معدة لتجميعها كقووس حراب ويقلب على الظن
أنها أولى الأدوات التي استعملت لمثل هذا
الغرض .

اللاك (اللاك) Lacquer

أساس اللك عصير صمغى يؤخذ من أشجار
متنوعة . ويكون هذا العصير ومادى اللون أولا ،
غير أنه يتجمد في الهواء الرطب ويتحول إلى مادة
صلبة سوداء (لا تعطل أشعة الشمس والحرارة
عملية التجفيف) ، ويمكن تعديل لون اللك بإضافة
مواد ملونة مختلفة إليه ، فيعطى كبريتيد الزئبق

وفضلا عن استعمال اللاكيه لصنع الأوعية من كل نوع ، فانه قد استعمل أيضا كمادة لاصقة ومقوية للسطح ، مثال ذلك استعمال اللاكيه في لصق ورق الذهب ، كما استخدم كمادة تمنع نفاذ الماء من صناعة القوارب والسفن والمظلات .

جزيرة لاما • هونج كونج : Lamna Island

كشفت البحوث التي أجريت في هذا المكان وخاصة تلك التي قام بها الأب د. ج. فين ، عن سلسلة من الآثار لحضارات لها وشائج واسعة تدعو للدهشة . وتمثل المادة ، فيما يبدو ، حضارتين هامتين ، احدهما من العصر الحجري الحديث وتتميز بفخار لين ، أما الحضارة الأخرى فهي من عصر البرونز وفخارها أشد صلادة ، غير أن هناك من الأدلة ما يشير الى أن هاتين الحضارتين كانتا متعاصرتين لبعض الوقت ، وعلى الباحث إذن أن يعالج معالم حضارية مختلفة ، بل من المحتمل أيضا فصائل أجناس مختلفة ، أكثر مما يواجه فترات زمنية طويلة .

ورغم أن بعض الأشياء التي عثر عليها تنتمي الى عصر أقدم ، إلا أن أغلب الأشياء يبدو أنها تنتمي الى عصر شين أو عصر هان ، وهو يشمل تقريبا حوالي ثلاثة القرون الأخيرة قبل الميلاد ، ويستمر لفترة قصيرة في العصر المسيحي . كما يوجد من الأدلة ما يكفي لاثبات وجود علاقة بحضارة يانج - شاو من العصر الحجري الحديث الصيني ، وكذلك مع حضارة شانج من أنيانج ، غير أنه من الأرجح أن تكون بقايا للحضارات الجنوبية ، أو ربما لتطوراتها .

ويظهر أن زخارف الفخار تنتمي الى عصر البرونز ، وهي في الغالب من أصل جنوبي وقد تكون على صلة بمملكة شو . والقواديم الحجرية من لاما جميعها من النوع ذي الشكل المستطيل أو المربع ولذلك فلا بد أنها تخص فصيلة هايتي جيلدن من الأوسترونيسيين الذين في رأى الأب

فين ، قد هاجروا من جنوب غربى الصين الى جنوبي شرقى آسيا ثم انقسموا من الملايو الى شعبتين ، احدهما اخترقت سومطرا وجاهوا الى بابوا وأستراليا ، والشعبة الثانية اخترقت بورنيو والفلبين الى اليسايبان . وقد أرخ هذه الهجرات من الألف الثانية قبل الميلاد ، ولكن الدلائل المستمدة من اكتشافات هونج - كونج تدعو الى اعطائها تاريخا متاخرا عن ذلك كثيرا . ومما عثر عليه أيضا قواديم برونزية (يحتوى أحدها على نسبة ٤٠٪ من الحديد في السبيكة) ، وقوالب مصنوعة من الطين المحروق محليا ، ورؤوس رماح من الحجر والبرونز ، وخواتم من الحجر ، وأساور وأقراص ، وعدد من السيوف والخناجر ذات أشكال مختلفة منها (كو) الصيني أى : خنجس له رأس بلطية . وتبين الاكتشافات أن هونج - كونج وضواحيها كانت نقطة التقاء الحضارات التي لها صلات بالاستب الأوروبى الآسيوى وبلاد الصين ، واندونيسيا ، والهند الصينية ، وجزر البولينييز بالمحيط الهادى .

لوتس : Lotus

كانت زهرة اللوتس فى الأزمنة القديمة رمزا لمصر العليا (١) . وقد وجدت صور لكل من اللوتس الأبيض (Nymphaea Lotus L.) واللوتس الأزرق (Nymphaea caerulea) على آثار الدولة القديمة وكان يعتقد أن لزهرة اللوتس البيضاء قدرة على التبريد ، وقد زين الناس بها جباههم كما حملوها فى أيديهم . وقد استعمل النوعان فى عمل الباقات وفى تزيين حجرات الولايم ، وفى الاحتفالات ، كما قدمت قرايين للموتى .

وقد استعمل اللوتس بكثرة كوحدة زخرفية فى الفن والعمارة طوال التاريخ المصرى . وقد صيغت تيجان الأعمدة على هيئة براعم اللوتس وأزهارها (اللوحة ٦٧) . وخرز الفيانس ، الذى استعمل خلال الدولة الحديثة وفى المصور

(١) يشك فى أن زهرة اللوتس هى التي كانت رمزا لمصر العليا . إنما رمز مصر العليا كان زهرة أخرى شبيهة بزهرة

اللوتس - (المعريون) .

حريق ، مما يدل على اشمال نيران طقسية قبل
بناء المقبرة - وهي عادة معروفة من العصور
النيوليثية .

وقد عثر داخل البيت الجنائزى على هيكل رجل
عجوز ممدد على أرضية من الألواح ، كما وجد
هيكل طفلة عمرها حوالى عشر سنوات موضوعا
بالعرض وعموديا على هيكل الرجل . وعلى
الجانب الشمالى للرجل وجدت جذاذات من قارورة
محاطة بقاعدة من قطع الحجارة التى لا بد أن جلبت
من مكان بعيد نظرا لندرة مواد البناء فى هذه
المنطقة . وبعض جذاذات الفخار الأخرى تبين ،
فيما يبدو ، حدوث حفل جنازى . وعلى مقربة
من القدر مسن ، وقدموث مثقوب من حجر السربنتين
يشبه فى الشكل فتوس العزق التى كان يستعملها
فلاحو اللانوب من العصر الحجري الحديث
المتأخر . وكان الرجل فى الأصل يقبض بيده
اليمنى على خنجر مصنوع من البرونز وبمثبت فى
مقبض من الخشب . وهذا الضرب من الآلة كان
يصنعها بكميات صناع البرونز الأول فى جنوب
أيرلندة الغنى بالنحاس . كما وجدت على مسافة
قريبة ثلاثة خناجر لها مقابض دائرية ، وهى
الأسلاف الحققة للخناجر الأولى من عصر البرونز
فى بريطانيا ، وهذا يثبت أنها صدرت من أواسط
ألمانيا الى رؤساء وسكس المحاربين . وخبناجر
لوبينجن كان لها فى الأصل مقابض من خشب ،
وبينما وضع أحدها داخل غمد من قلف البلوط ،
صنع الغمدان الآخران من الجلد ، وقد وجد ضمن
الأدوات البرونزية الأخرى فأسان لكل منهما نصل
جانبي ضيق وثلاثة أزاميل برونزية . ووجد مع
الفتاة دپوسان من الذهب ، نهاية كل منهما
مثنية ، أما الرأس فعلى شكل العين وقد زين
الجزء العلوى بخطوط متعرجة ، وهو نوع مأخوذ
عن أشكال البرونز فى حضارة يونيتيس .
Unetice . فى أواسط أوروبا كان انتشاره فى
أواسط ألمانيا سببا فى جعل شيوخ الساكسون
فى ثورنجيا يستعملون المعادن . وقد وجد أيضا
زوج خواتم مصنوع من السلك الملقوف ، وبنسبة
للشعر على شكل حلزونى ، وكذلك أسورة
مزخرفة سمكة من الذهب وهى أيضا نموذج من
حضارة يونيتيس .

التالية ، فى عقود الأزهار ، قد صبور ليشبه
بتلات أزهار اللوتس الزرقاء ، وأحيانا مثل زهرة
كامبله .

لوبينجن ، بالقرب من سومبردا ، ثورنجيا Leubingen

تل المدافن الواقع بالقرب من لوبينجن هو أحد
جبانات اقليم السال التى تمتاز بثراء دفناتها وهى
تنتمى الى القرن السادس عشر ق.م. وهى تمثل
النماذج الحقيقية الأولى من عصر البرونز التى
اتخذها المحاربون البدو الذين كانوا يستعملون
فتوس قتال وفخارا مزينا بزخارف مطبوعة على
شكل جبال . وهؤلاء الشعوب الذين استعملوا
البرونز قد انتشروا من الشرق على طول نهر
الالب ثم عبروا الى حوض السال . والتل نفسه
(وهو من أكبر التلال فى ثورنجيا) قد تقب
فيه عند نهاية القرن التاسع عشر ، وكان قطره فى
الأصل ٣٧ ياردة (٣٤ مترا) وارتفاعه تسع ياردات
ونصف ياردة (٨٥ متر) ، ويبلغ محيطه ١٥٧
ياردة (١٤٣ مترا) . وقد كشف التنقيب عن
ثلاث طبقات ، كانت تحتوى أعلاها على مدافن
السلاف (الصقالية) ، ثم أسفل هذا ترجد طبقة
عقيمة من التراب ، يبلغ سمكها حوالى خمس
ياردات (٥٤ متر) . وتحت هذه طبقة الحجارة
التي يبلغ سمكها أكثر من ياردتين (ما يقرب من
مترين) والتى تغطى أولى المقابر القديمة . وقد
رصف سطح الأرض بكل عناية بحجارة ثبتت فى
أرضية التربة الطينية ، ويحيط بها خندق يبلغ
اتساعه ٢٢ ياردة (٢٠ مترا) وهو بمثابة حدود
للتل الذى توجد أسفله غرفة مستطيلة سقفها على
شكل ٨ ، وتستند تسنيمه الجمالون على عرق
سميك موضوع رأسيا عند حافتها الجنوبية بينما
سبجة عمد أخرى ضعيفة تسند كل جانب
بالإضافة الى أربعة عمد أخرى تحمل الألواح التى
تخلق النهاية الجنوبية للغرفة ، ويترك الجانب
الشمالى من الغرفة مفتوحا . والألواح التى تكون
الجوانب صنعت من أفلاق سيقان الأشجار
الصغيرة ، وقد سلت العجوات التى بين الألواح
بالبطين . وكان المبنى كله مغطى بطبقة من القش ،
وحول المنطقة كلها التى يغطيها التل توجد آثار

وكانت الثروة الاقتصادية لاقليم السال -
 الب ، فيما يبدو ، تعتمد على عاملين ، الأول الملح
 المحلي والثاني موقعه الممتاز على تقاطع الطرق
 التجارية الطويلة ، وأحدهما هو طريق تجارة
 الكهرمان من بلاد الجوت Jutland الى
 الأدرياتيك ثم بعد ذلك الى اليونان المسيانية ،
 بينما فى الغرب كان لصناع البرونز تأثير كبير ،
 كما رأينا ، على حضارتى بريطانيا وايرلندة بينما
 كان يأتى منهما على الأقل شيء من الذهب
 والنحاس والتصدير بالإضافة الى بعض الأشياء
 المصنوعة منها . (اللوحة ٧٣) .

لوفبورى : Lophburi

تقع على نهر مينام ، شمالى ايوتيا فى تايلاند ،
 وكانت فى الغالب أكبر مدن خمر خارج كمبوديا ،
 باستثناء بايماى على نهر مون بالقرب من كورات .
 ويوجد هنا نوعان من الحضارة : حضارة
 امبراطورية خمر وحضارة مملكة دفارافاتى . وقد
 كانت هذه فيما يحتمل على صلة بمتكلمى اللغة
 المونية ، التى يقتصر استعمالها الآن على بورما
 السفلى . والمباني الباقية فى لوفبورى تنتمى
 اما الى عصر خمر ، أو الى ما بعد ذلك عندما شجع
 ملوك ثاى على استعمال الأساليب القمارية
 (الخمرية) فى المباني الرسمية . ومما هو جدير
 بالذكر أيضا أن الأسوب القمارى كما هو ممثل
 فى لوفبورى من الواضح أنه من أصل كمبودى ،
 ولكن الصور التى اتخذها استمدت الكثير من
 مدرسة لوفبورى المتميزة التى يمكن أن تعود
 أصولها الى مرحلة دفارافاتى التى أحسن ما يمثلها
 أمكنة مثل تاكوم برا وباثوم .

وهما يثبت وجود اتصال بين الدلتا ولوفبورى
 عدد كبير من التراكتا التى تثبت قيام مدرسة
 للفن المحلي ليست من أصل هندي ، وعدد من
 التماثيل التى تسبق القرن الأول الميلادى عندما
 صار الاقليم جزءا من مملكة خمر . والأدوات التى
 من عصرها قبل التاريخ فى هوا - بينه قد وجدت
 أيضا فى لوفبورى ، ولكن لا يوجد أى دليل على
 استمرار العمار حتى بداية القرن السادس
 الميلادى . وأقدم نص موني معروف من القرن

السابع أو الثامن الميلادى جاء أيضا من
 لوفبورى .

لونج شان Lung Shan

هو موقع نيوليثى فى شمال الصين بالقرب من
 شنج تزو - ياي فى شانتونج ، وتنتمى طبقاته
 العليا الى فترة شو التاريخية . وأسفل هذه
 الطبقة - ولكن يفصلها عنها طبقة من الرمال
 والجرين سمكها حوالى نصف متر ، بها مشغولات
 قليلة جدا - توجد طبقة نيوليثية تحتوى على فخار
 أسود رائع مصنوع من طين دقيق الحبيبات جدا .
 ويوجد منه حوالى ٣٠ شكلا ، وكلها تقريبا
 مصنوعة على عجلة الفخارى . ويبلغ متوسط
 سمك جدران الأواني حوالى ٣١ ملليمترا ،
 وأرقها يبلغ سمكها حوالى ملليمتر واحد . وقد
 شكلت بعض الأقداح والسلطانيات الصغيرة
 باليد . وهذا الفخار هو من أحسن أنواع الفخار
 الذى أنتجته أية حضارة من حيث جمال الصنعة
 والدقة فى تشكيله . والأواني الأقل اتقاناً معظمها
 من الفخار الرمادى والأسود ، ولكنها نادرة جدا
 فى الأبيض والأحمر وأشكالها مأخوذة عن أشكال
 البرونز فى بداية العصور التاريخية . والأواني
 الصغيرة مصنوعة باليد ، بينما معظم الأواني
 الأخرى مصنوعة على عجلة الفخارى وقليل منها
 مصبوب . ومما يتصل بهذا الفخار بعض سمات
 أخرى للحضارة مثل بناء الجدران بالطين المدقوق ،
 وشغل البشم ، وممارسة طقس السكايبولومانسى
 (طريقة فى التكهين بواسطة الشقوق فى عظم
 اللوح عند وضعه فى النار) بتسخين عظم لوح
 الغزلان والثيران . والمواقع التى أمدتنا بأثار هذه
 الحضار موجودة فى منشوزيا ، وشاننتنج ،
 وهونان وشانسى وانهوى . ومن المحتمل أن بعض
 تأثيرات من حضارة لونج شان أدت دورا هاما
 فى حضارة شانج بين المركبة كما اتضح من
 أبحاث حيث وجدت بعض من هذه السمات
 أيضا .

لونج من Lung-men

هى سلسلة كهوف ، على بعد عشرة أميال
 (١٧ كيلو مترا تقريبا) جنوبى لوز - يانج ، فى

هونان الشمالية التي أصبحت عاصمة الصين عام ٤٩٥ م . وقد قطع نحاسو هذا العصر هياكل بوذية على شكل الكهوف في صخور الحجر الجيري ، وأقدمها جميعا هيكل كو - يانج . وأسلوبها أكثر تطورا عن أسلوب كهوف الحجر الرملي في يون - كانج ، إذ أن حصول الفنانين على خبرة أعظم ومادة أكثر صلاحية قد ساعدهم على اتيان عمل أجمل شأنا ، والتمثال الرئيسي لبوذا في كهف بين - يانج (قد تم عمله في ٥٢٣ م) يعد من أجمل النماذج للأسلوب المبكر لتمثال بوذا الباقي في الصين . وربما كان هذا التمثال أو نسخة برونزية صغيرة له ، هو النموذج الذي نقلت عنه بعض التماثيل اليابانية من القرن السابع في هوريوجي Huryoij . وبالإضافة الى تمثال بوذا الموجود على الجدار الرئيسي للهيكل ومعه كهنته ، توجد مجموعات بوذية مكونة من ثلاثة تماثيل على الجدران الجانبية ، وتفصلها عن بعضها صور العباد وتكون نوعا من الحلية المعمارية حول كل الهيكل . وفي السقف نقشت مظلة يملوها صور أشخاص طائفة تحوم حول زهرة لوتس كبيرة . والحيطان الأمامية نقشت عليها صور وحوش يملوها الركب الامبراطوري ، الامبراطور الى اليسار والاميرة اطورة الى اليمين . وتوجد فوق ذلك مناظر « جاتاكا » ، ثم فوق ذلك صور بوديسانفاس يتناظرون .

والتماثيل رسمية للغاية وقد عولجت صور الأشخاص في وضع رأسي متمزمت ، على عكس النقوش التي على الجدران التي تبين طبيعة ملحوظة في معالجتها ، وهي بلا شك مستمدة من فن البلاط في عصر هان ، بدلا من الأيقونات الهندية التي صارت مقدسة أثناء مرورها عبر أواسط آسيا ، والتي كما يظن ، لا يمكن ادخال أي تغير عليها دون المخاطرة بضياغ فاعلية الصور البوذية .

(انظر اللوحة ٧٦) .

ليارد - أوستن هنري (١٨١٧ - ١٨٩٤)

Layard

أمضى سير أوستن ليارد سني طفولته في فرنسا ، وإيطاليا ، وسويسرا ، وانجلترا ، وقد

أظهر منذ وقت مبكر حبا للرحلات والمغامرات . وفي ١٨٣٩ بعد ما قضى ست سنوات بمكتب محام في لندن ، رحل مع صديق بطريق البر الى الهند حيث كان أبوه يعمل . وقد لاحظ أثناء رحلاته في العراق وفارس أن بهما خرائب كثيرة . فلما أُجبر على العودة الى أسطنبول في ١٨٤٢ ، جعل السفير البريطاني المقيم هناك والذي أحقّه مؤقنا بخبرته يهتم بمشروعه الخاص باستكشاف خرائب آشور . ودفع سير ستراقتورد كاتينج الى ليارد ستين جنيتها فركب الى الموصل . ومن ١٨٤٥ - ١٨٤٧ ، قام بالتنقيب ، مستعينا بمعال من العرب في نمرود (التي ظن في بادئ الامر أنها نينوى) ثم بعد ذلك في نينوى Kuyunjik وكان يعاونه في ذلك هورموزد رسام .

وعاد ليارد الى انجلترا عام ١٨٤٨ ، وكان لنشره كتابه « نينوى وآثارها » و « صور آثار نينوى » عام ١٨٤٨ - ١٨٤٩ تأثير عظيم في إثارة الاهتمام العام بالاكتشافات الأشورية وتشجيع اجراء تنقيبات أخرى يقوم بها المتحف البريطاني . واستأنف التنقيب ١٨٤٩ - ١٨٥٠ ، وأرسل الى انجلترا صناديق كثيرة مليئة بآثار من آشور وبلاد بابل حيث قام بمجسات في بابل ، وبرسييا ، ونيبور ، ومواقع أخرى . ويرجم الفضل الى ليارد فما اقتناه المتحف البريطاني لأعظم مجموعة آثار آشورية في العالم الغربي . وبالإضافة الى هذا عشر ليارد في احدى غرف القصر بنينوى علم لهجات يلخ سمكها قديما واحدا (٣٠ سم) مكتوبة بالخط المسماري وقد وجد أنها تكون جزءا من المكتبة الملكية التي أسسها آشور - باني - بال . وهذه النصوص مع النسخ التي عملت للنصوص الآشورية التي لا تزال قائمة في أماكنها هي التي ساعدت رولنسون وغيره في التقدم بسرعة في حل رموز اللغتين الآشورية والسومرية وقراءتها .

ومنذ ١٨٥١ ، اشتغل ليارد بالسياسة ، فعمل بعض الوقت وكيل لوزارة الخارجية وسفيرا في أسطنبول ، ولكنه لم يفقد اهتمامه بالشرق . وبعد تقاعده في البنديقية كتب من مذكراته مؤلفا

بعنوان المغامرات الأولى في بلاد فارس وسومر
Early Adventures in Persia, Susiana
and Babylonia.

وقد أعيد نشر هذا الكتاب الكلاسيكي بعد موته
في ١٨٩٤ . (انظر اللوحة ٧٢) .

ليجور Ligor

يقع هذا المكان عند ناكون سيتامارت ، جنوبي
تايلاند ، على الجانب الشرقي من شبه الجزيرة
في خليج صغير يصلح أن يكون ميناء للتجارة عبر
خليج تايلاند وأقصى الشرق ، ويبدو أنه كان
يؤلف جزءا من الخط التجاري في أقصى آسيا
ابتداء من القرن الثاني الميلادي تقريبا . وترجع
أهميته في الغالب لكونه محطة ترانزيت للسفن
التي تنقل منها البضائع برا عبر شبه الجزيرة
لتجنب الرحلة الطويلة حول الجنوب ، خاصة
لوجود خطر القرصنة المستديم في مياه المضيق
الضيق . وخلال القرن الثامن الميلادي كان جزءا من
الامبراطورية التجارية لسيراواك Srivijaya .
ولدينا نص من ليجور يرجع تاريخه الى عام
٧٧٥ م ، ، حول سومطره التي يحتمل أن عاصمتها
كانت بالقرب من بالمبانج Palembang .
وهو في غاية الأهمية لدراسة تاريخ سومطره
وتاريخ أسرة سايلندرا في جاوه . وتشهد الآثار
التي وجدت في ليجور وضواحيها على أهميتها
كمركز لبوذية ماهايانا ، كما أنها توحى بأن
مستودعات التجارة كانت عاملا في نشر الديانات
الهندية في جنوب شرقي آسيا .

ليديون Lydians

أعطى هؤلاء الأقاليم اسمهم الى المنطقة التي تقع
على الساحل الغربي من آسيا الصغرى التي
عرفت ، بناء على ذلك ، للاغريق باسم لوديا
Ludia وللأشوريين باسم لوددو Luddu .
وقد عثر على عدد من النقوش من القرنين الخامس
والرابع قبل الميلاد مكتوبة بحروف أبجدية
مأخوذة ، كما هو واضح ، عن الاغريق ، ولكن
اللغة غير مفهومة فهما جيذا . وأطلال سارديس
Sardis هي مصدر معظم تلك النقوش ، وقد

كشفت عنها ه . س . بتلر . من جامعة برنستون
بين ١٩١٠ - ١٩١٤ ، ولكن مكان سارديس
الحقيقي بقي غير معروف حتى عام ١٩٥٨ حين
تمكنت أخيرا بعثة أمريكية أخرى تحت إشراف
ج . م . هانفمان ومعها أ . ه . دوتبلر من تحديده .
وقد صارت ليديا في القرن السابع قبل الميلاد
دولة هامة تقع في الوسط بين المستعمرات
الاغريقية على الساحل الايجي وبين الحضارات
الشرقية ، ومن الثابت أن الفرص التجارية كانت
مرحلة جدا لدرجة أن اسم آخر ملك وهو
كروسوس قد صار مضرب الأمثال في الثراء .
ويبدو أن العملة المسكوكة قد نشأت في هذه
البيئة أول ما نشأت وانتهت بأن أنشأ كروسوس
عملة ذهبية وقضية موحدة . وتوسع ليديا نحو
الشرق أدى الى اصطدامها مع آكسركسيس الميدي ،
وقد انتهى هذا الاصطدام بأن كابد كروسوس
سحق « امبراطوريته العظيمة » نفسها ، كما تنبأ
بذلك عراف دلفي ، عندما تحدى دون ترو
كيروش الفارسي .

ومنذ ذلك التاريخ صارت ليديا ولاية فارسية
وصارت سارديس أقصى النهاية الغربية للطريق
الملكي المشهور .

الليقيون Lycians

هذا الشعب هو الذي أعطى اسمه للمنطقة
الكائنة على الساحل الجنوبي من آسيا الصغرى
بين كوريا وبامفيليا . ورغم أنهم كانوا يطلقون
على أنفسهم ترمميلي Trmmili ، إلا أنهم عرفوا
للاغريق باسم لوكيوي Lukioi كما عرفوا
للشرق (خطابات تل العمارنة) باسم أهل « بلاد
لوككو » وقد عثر على عدد من النقوش باللغة
الليقية ، وهي مكتوبة بخط مشتق ، كما هو
واضح ، من الأبجدية الاغريقية ، ويرجع تاريخها
الى القرن الخامس ، أو الرابع ق . م . وقد جاءت
معظم هذه الرسائل من منطقة زنتوس Xanthos
العاصمة القديمة التي قام بالتنقيب فيها لأول
مرة سير شارلز فلورمن ١٨٣٤ - ١٨٤٤ ، ثم
ب . ديمارن و . ه . ميتزجر منذ ١٩٥٠ ، وقد
ذكروا في القرن الرابع عشر ق . م في خطابات
تل العمارنة على أنهم عصابات من القرصنة تعمل

لييل ، شاولز (١٧٩٧ - ١٨٧٥)
Charles Lyell

لييل رجل انجليزي دفعته محاضرات دكتور
وليم بكلاتد الى دراسة الجيولوجيا ولكنه فاق
استاذة كثيرا . وكتابه « قواعد علم الجيولوجيا ،
The Principles of Geology (١٨٣٠ -
١٨٣٣) اتبع آراء جيمس هاتون ، وهو الذي
أسس نظرية « التساوى » Uniformity
- التي تقول بأن قوى الرياح والطقس على مر
ملايين السنين قد غيرت ببطء شكل القشرة
الأرضية - وقضت هذه النظرية قضاء تاما على
« نظرية الكوارث » للبارون كوفيير (انظر أيضا
العصور الجيولوجية) .

في شرق البحر المتوسط ثم عادوا للظهور مرة
أخرى في القرن الثالث عشر ق.م ضمن شعوب
البحار لفزوا مصر في عصر رمسيس الثاني
ومرنبتاح . غير أنه مما يدل على أن بعضهم قد
استقر بمصر اشارة الى حاجب ليقى كان قد
اشترك في مؤامرة للحريم في الأسرة الواحدة
والعشرين . وفي وقت الغزو الفارسي قسوم
الليقيون من أهل زانثوس مقاومة عنيفة مفضلين
الموت على قسوة الاحتلال .



ماثورا Mathura

الكوشيين • ويظن أن أيقونة بوذا صنعت في ماثورا • وكان العصر الكوشى على درجة عظيمة من النشاط التجارى فليس من المستغرب اذن أن فن النحت فى ماثورا تظهر فيه تأثيرات غربية ، ولو أنه يقل فى هذا التأثير عن فن جاندهارا • ويجب أن نتذكر أن الاتصالات بالرومانيين كانت حينئذ على أشدها • وعلى أية حال ، فكما هو الحال مع فن النحت فى سانش (انظر اللوحة الملونة ١٧ واللوحات ٣١ ، ١٢١) فإن فن نحت ماثورا هندي صميم • (انظر اللوحات ٧٨ و ٨٠) •

ماجاباهيت Majapahit

تقع فى شرقى جاوه • ومنذ حوالى القرن الحادى عشر الميلادى اتجه مركز القوة فى جاوه نحو شرق الجزيرة ، ربما بسبب قيام قوة منافسة أخرى فى غرب اندونيسيا والملايو • وبعد وفاة أرانجا فى ١٠٤٩ م - وله تمثال جنازى بديع يصور الملك فى هيئة فيشنو عشر عليه فى كاندى بلاهان - توجد فجوة فى معلوماتنا عن مدة تزيد على مائتى عام ، عندما ظهرت مملكة جديدة لها فن متميز وأسلوب معمارى ، وخير مثال له يوجد فى سنغا - سارى، التى يمكن رؤية بعض تماثيل بديعة منها فى متحف ليدن • والمركز البوذى فى كاندى جاجو Candi Jago هام لأن النقوش البارزة به تبين بوضوح أنها تمت بصلة فى الأسلوب الى التماثيل المنحوتة والمستعملة فى

هى مدينة قديمة تقع على نهر جمنه Jamuna فى أوتار براديش (المقاطعات المتحدة سابقا) فى الهند، وهى مشهورة بسبب صلتها التقليدية، بالبطل كرشنا وبالغرب التى تكون الموضوع الرئيسى للملحة الهندية الكبيرة ، ماهاهاراتا • وأقدم مستعمرة اكتشفت حتى الآن فى ماثورا هى من عصر الفخار الرمادى الملون (النصف الأول من الألف الأولى ق م •) • ولكن من المحتمل الكشف عن مستعمرات أقدم ضمن التلال العديدة الأخرى • ولا يعرف الا القليل عن آثار ماثورا قبل القرن الأول قبل الميلاد ، عندما اشتهرت كعاصمة الغزاة الساكا والكوش الذين جاءوا أصلا من أوسط آسيا • والأسرة الكوشية بلغت ذروتها تحت امرة كانيشكا (ازدهرت حوالى ٧٨ - ١٠٠ ميلاديا) الذى حكم كل شمال الهند وعبر هند - كوش فى أواسط آسيا • وقد اشتهرت ماثورا باستوديوهات مثاليها (ومنها جاء تمثال بطليموس • ماثورا الآلهة) • وخلال خمسة القرون الأولى الميلادية صنعت هناك كمية كبيرة من التماثيل وصدرت الى أماكن بعيدة ، مثل الموقع البوذى فى سارنات (اللوحات ١٢٢ ، ١٢٤) بالقرب من بنارس • وكان العمل الفنى غالبا دينيا ، وفى بعض الأحيان معماريا ، وكان يشمل أيقونات جينية ، وبوذية وهندية ، كما وجدت أيضا صور ملكية للحكام

مواقع أخرى مثل دوفنسى فى ألمانيا لابد وأنها كانت تسكن خلال فصل الجفاف فقط . وفى تلك الفترة كانت كل منطقة الأراضى المنخفضة الممتدة من بريطانيا غربا حتى بولندة وروسيا شرقا ، وشمالا حتى جنوب السويد تكون سهلا واحدا لا تتخلله أية مياه أو جبال ، بل كانت تكسوها فى الغالب الغابات الكثيفة . وتشتد كثافة السكان الماجلموسيين فى الغالب فى وسط هذه المنطقة فى الدانمارك ، وجنوب السويد ، وخاصة فى جزيرة زيلندة . والأدوات الماجلموسية المستخرجة من بحر الشمال تشير أيضا الى أن هذه المنطقة كانت أهلة بالسكان ، كما وجدت بقايا متناثرة وأماكن متفرقة بعيدة كل البعد عن بعضها مثل بولندة ، وأستونيا وبلجيكا وبيكاروس وجنوب شرق بريطانيا . وبالإضافة الى تلك الأماكن الموجودة فى زيلندة ، تشمل المواقع الرئيسية فى إنجلترا، بروكسبورن وكيلنج هيث ، ونيوبرى ، وثاتشام ، وسكيبسى، وفى أستونيا ، كوندا ، وفى ألمانيا ، كالبى ، ودبرتن ، ودوفنسى ، وفى السويد ، أستابى ، وآموس ، أسساندرانا ، ستورا دود موس ، وبارفوس ، وهورنينج موس .

ويبدو أن اقتصادهم كان يعتمد على صيد السمك ، والطيور ، والحيوانات ، وهذه الأماكن غنية بالسمك الكراكى ، والطيور المائية الصالح للأكل ، وبقايا الحيوانات الوحشية التى يغلب بينها الثور الوحشى والغزال . كما وجدت كميات كبيرة من البنلق فى دوفنسى ، وهولجارد . والأهالى الماجلموسيون لم يكونوا مزارعين ، إذ لم يعثر على أى أثر لقمح متفحم أو مناجل طرانية . ولم تكن عندهم حيوانات مستأنسة ، سوى الكلب ، ولم يصنعوا أى فخار . ولا بد أن حجم الجماعة كان صغيرا ، لأن مثل هذا الاقتصاد لا يمكن أن يقيم أود مجموعة كبيرة ، ومما يؤيد ذلك قريتهم الصغيرة . ومن المحتمل أنهم كانوا يهاجرون سنويا . لأن المواقع المعروفة تدل على أنها لم تكن تسكن الا فى الصيف والخريف فقط . ولم يعثر على أية دفنات ماجلموسية ، ولكن وجود عظام الانسان مبعثرة كيفما اتفق بين أنقاض البيوت يشير الى أنهم كانوا من أكلة لحوم البشر .

« واينج » ، أو مسرح خيال العرائس . وتوجد حرية فى التعبير الفنى ، واتجاه نحو المرح أو حتى نحو السخرية التى تشهد بظهور مدرسة أهلية للفن اعتمدت ، دون شك، على الحضارات الهندية، ولكن تشوبها بعض العناصر التى يبدو أنها ترجع الى الفترة الميجالينية وتقاليدها مع درجة كبيرة من الابتكار الجديد . وفى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى نقلت العاصمة الى ماجاباهيت التى صارت مركزا لامبراطورية مارست سيطرة كبيرة على أنحاء اندونيسيا ، وأجزاء من الفلبين والملايو . وقد أصبح البناء بالأجر (الطوب الأحمر) فى ذلك الوقت أكثر انتشارا ، وإن كانت المجموعة الكبيرة فى باناتاران - وهى مجموعة من مبان لا توجد بينها صلة تنتمى الى الفترة حوالى ١٣٢٠ - ١٤٥٠ م - مبنية بالحجر . وفى هذه المجموعة أصبح أسيلوب النحت والزخرفة جاويا ، فقد اختفت التأثيرات الهندية رغم أن النصوص المشروحة من أصل هندي . وعند بداية القرن الخامس عشر الميلادى بدأت مالاکا Malacca فى الملايو ، وهى منظمة اسلامية ، تحل محل ماجاباهيت كمركز عظيم لتجارة جنوب شرقى آسيا ، ولكن تبلور الحضارة الجاوية التى بلغت ذروتها تحت امبراطورية ماجاباهيت كان قويا بدرجة كافية حتى فى وجه الاسلام ، والفن والأدب الجاوى الحديث هو من نتاج هذا التبلور .

ماجلوسية ، الحضارة Maglemosian

يطلق الآن اسم ماجلموس ، ومعناه فى اللغة الدانماركية « ملق (مستنقع) كبير » بصفة عامة على حضارة العصر الحجري المتوسط الذى انتشر فى سهول أوروبا الشمالية بين ٦٨٠٠ و ٥٠٠٠ ق.م . ويدل الاسم على الحقيقة الآتية وهى أن المواقع الماجلموسية توجد عادة فى الأماكن المنخفضة التى تقع على ارتفاع أقل من ٦٠٠ قدم فوق مستوى البحر فى الملق أو الأراض المنبسطة ، أو فى الجزء الصغيرة ، أو فى أشباه الجزر على شواطئ البحيرات والأنهار . والمواقع المشهورة فى زيلندة وهى مولرب Mullerup وسفابرورج Svaerborg وهولجارد Holmegeard . كانت مستنقعات . بينما توجد

والدقيقة . وأكثر الأدوات المايلومية انتشارا هي أبسطها شكلا والمثلثة بميل ، أو على طول حافة واحدة . وقد وجدت بعض الأشكال المثلثة والبيلاية ، أو شبه المنحرفة ، ولكن الأداة المميزة هي الشظية الدقيقة الضيقة والنواة التي بها نذب تبين أماكن هذه الشظايا . وقد وجدت أيضا المناقيش (أزامل نقش) والمناقيش الميكروليثية ، والمقاشط . ومن الآلات المميزة أيضا المعدات الثقيلة التي تستعمل للغابات وهي تشمل فثوسا ، وقواديم ، وأزامل - نواة كلها من الطران ومركبة في مقابض من الخشب أو القرن مولج فيها يد خشبية . وفثوس الشظايا التي يطلق عليها اسم *tranchet axes* قد وجدت أيضا ، ولكن لم يعثر عليها مركبة في مقبض أبدا . ولم تكن هذه الأدوات الطرانية تصقل . وقد استعمل الحجر كطارق للقواديم المثقوبة ورءوس الدبابيس .

ويتميز الفن المايلومسي بخاصة بالحفر على الأشياء الصغيرة مثل أدوات الاستعمال اليومي وتشمل مقابض من القرن ، وفثوسا ، وقواديم ، ورءوسا من العظم ، وقطعا من قرن مصقولة . وفي أربع حالات دلايات من الكهرمان . وهذه النقوش المحفورة قد صنعت بطريقة النحت ، أو الخزم بواسطة آلة حادة ، أو التجويف بواسطة منقاب قوسي . والرسمومات كانت بخاصة هندسية ، ومعظمها مستمد كما هو ظاهر من موضوعات الشبكة ، وان كانت توجد أيضا خطوط شائكة ، أو رسومات من خطوط متعرجة أو مربعات ، ولا توجد الا محاولات بسيطة نحو الرسم الطبيعي .

والحضارة المايلومية شديدة التجانس في كل أنحاء سهل أوروبا الشمالية ولا توجد الا اختلافات اقليمية سواء في الصناعة أو في الفن الا في الهزيع الأخير من العصر في بريطانيا التي كان قد فصلها عندئذ بحر الشمال . والمرحلة المبكرة من هذه الحضارة تمثلها بخاصة ستاركار .

ويمكن تتبع بعض عناصر الحضارة المايلومية حتى العصر الباليوليثي الأعلى . فمن المحتمل أن الصناعة الميكروليثية منحدره من الباليوليثي

ومعداتهم كانت صالحة للاستعمال في بيئة الغابات والمياه . وكثير من الأدوات المصنوعة من الخشب والعظم ، والقرون قد بقيت سليمة في ظروف الرطوبة في الأماكن المنخفضة . فقد أمدتسا هولجارد بأربعة أطراف لعصى خشبية مدببة ومصلدة بالنار ، ولوح خشب قلف ودفة مقداق من خشب الصفصاف . وجاءت من دوفنسي دفة مقداق أخرى ، كما عثر على جزء من قارب مفرغ من شجر التنوب الاسكتلندي تحت طبقة من غرين مصب النهر سمكها عشر أقدام (حوالي ٣ أمتار) في برث في اسكتلنده ، وفي فنلندا عثر على أجزاء من شبكة صيد مصنوعة من خيوط نباتية وبها غوامر حجرية وعوامات من قلف الصنوبر . وكانت القرون تستعمل كغلاف لمقابض الفثوس والقواديم الطرانية ، وكذلك كإصصال للقواديم والفثوس . وقد صنعت رؤوس جيدة من أطراف القرون ، وزينت قطع من القرون بزخارف هندسية محفورة ، وصنعت المخارز والابر من العظم . وخطاطيف السمك المصنوعة من العظم الأملس كانت منتشرة ، ولكن الأداة النمطية المثلى من معدات الحضارة المايلومية هي رأس الحربة من العظم أو القرن والتي وجدت في أشكال عديدة مختلفة . وهي تشمل رؤوسا مشحودة بسيطة (سادة) ، ولكن العدد الأكبر منها قد شكل أحد جانبيه على هيئة صف من الأسل (أشواك) تختلف من حوزو بسيطة غير منتظمة الى أسبل كبيرة بمنحنية الى الخلف . وبعضها صفان من قطع الطران المغروز ، وبعضها سبلان والقليل منها مقوس . ورغم أنه يطلق عليها عادة « الحربة » ، الا أنه يوجد ما يثبت أنه كان في الغالب يركب لكل زوج منها مقبض لتستخدم كرماح لصيد السمك « الروح الشباك » أو في مجموعات كمصائد للطيور . وقد وجدت أشكال مختلفة من الرؤوس المجموعة معيا كوحيدات مركبة لأداة واحدة ، كما تثبتت الرؤوس فرادي في مقابض خشبية كرماح .

وقد استعمل الأهالي المايلومسيون المشغولات الطرانية . وتولف الأدوات القزمية (الميكروليثية) عنبصر! هاما في جميع الأماكن المسكونة ؛ على الرغم من عدم وجود بعض الأشكال الهندسية

ومن الأدوات الحجرية المميزة المناقش الذي كان يستعمل بكثرة في تشكيل القرون ، وكان نصله أحيانا طويلا دقيقا ، مما يدل على كمال في صناعة النصال ، وكذلك الأدوات القزمية التي تتألف من نصال صغيرة لها ظهر كليل ، لا يزيد طولها أحيانا عن نصف بوصة ، وعرضها ثمن بوصة ، كانت تستعمل كأسل لرؤوس الحراب الخشبية أو تركب في صفوف في يد لتكون حافة قاطعة أو منشارية . وهذا النوع الأخير كان بداية لأسلوب في صناعة الأدوات انتشر في بعض حضارات العصر الحجري الوسيط . واستمرار عادة تلوين الكهوف في هذه الحضارة بلغ الذروة في مثل تلك التماذج البديعة مثل كهوف التاميرا (اللوحة ٨) وفونت - دي - جوم . (اللوحة ٧٧) .

مارشال . سير جون هوبرت ١٨٧٦ - ١٩٥٨ .
Sir John Hubert Marshall

كان سير جون مارشال مديرا عاما للآثار في الهند من ١٩٠٢ - ١٩٣١ ، وقد عين في هذه الوظيفة الهامة بناء على طلب لورد كيرزون الذي كان عندئذ نائبا الملك البريطاني في الهند . وقد شاهدت سنواته في هذه الوظيفة تقدما ملموسا في جميع فروع الآثار الهندية تقريبا . وكان أول ما قام به من عمل هو تنظيم مصلحة الآثار حتى تشمل كثيرا من ألوان النشاط التي لم تحظ حتى ذلك الوقت إلا بعناية ثانوية . ومنذ البداية عمل على تجنيد الهنود أنفسهم لهذا العمل ، ولتحقيق هذا الغرض أنشأ عدة منح دراسية . وكان تسجيل الآثار والمحافظة عليها هو ما شغل معظم وقته ولكن لم يكن هذا سببا في الاقلال من خدمات المتحف ونشر النقوش اطلاقا . وإلى جانب ذلك وضع بالاشتراك مع مساعديه برنامجا كبيرا لأعمال التنقيب في المواقع التاريخية المبكرة . وقد اشتمل هذا البرنامج على مواقع المدن في تشارساضا في إقليم قندهار ، وبهيتا ، وباتنا ، وفيسالي ، وتاكسيلا ، والمراكز الدينية البوذية في سانشي وسرنات وكاسيا ، وسرافاسيتي . وليس من المستغرب أن تهمل إحدى المراحل في ذلك

الأعلى في شمال أفريقيا . بينما الفن وبعض أشكال الرؤوس العظمية قد تطورت ، على ما يبدو ، من الحضارة المادالينية المتأخرة . وأشكال الفأس والقادوم يوجد أصلها المباشر في حضارة لينجبي Lyngby وتطورت استجابة لبيئة الغابات وبالمثل شص السمك والصنارة ، والشبكة قد ابتكرت نتيجة لطبيعة موطن الرجل الماجلوسى .

ومع الارتفاع التوازني للقشرة الأرضية الذي أعقب تقهقر الجليد عند نهاية العصر الجليدي الأخير ، دفعت الجماعات الماجلوسية الى أواسط شبه الجزيرة الاسكندنافية بواسطة حضارات جديدة استقرت على الشواطئ ولكن الحضارة الماجلوسية رغم ذلك لم تنقرض ، بل كونت طبقة تحتانية للحضارات الجديدة ، واستمرت في الازدهار في الأقاليم المتطرفة .

ماجوسية Magosian

هذه حضارة عصر حجري والموقع النمطي لها يوجد في منطقة شرق أفريقيا . كما توجد هذه الحضارة أيضا في جنوب أفريقيا . وأهم ما يميزها رؤوس (حراب) على شكل ورقة مثلثة أو على شكل المعين وقد شغلت بدقة ، أحيانا من جانب واحد وأحيانا من الجانبين ولا يصرف نمط الانسان الذي أنشأ هذه الحضارة .

المادالينية (المجدولية) Magdalenian

هذه إحدى حضارات العصر الحجري القديم الأعلى . وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى مخلفاتها التي وجدت في مادلين بفرنسا ، والتي حلت محل الحضارة الأورنياسية في غرب أوروبا ، والتي ازدهرت في العصر الجليدي الأخير في مناخ يبلغ في قسوة برودته مناخ المنطقة القطبية . والأدوات المادالينية والمشغولات التي وصلت إلينا تبين مجتمعا مكونا من جماعة من صيادى الأسماك ، وصيادى الرنة ، ومما يدل على كثرة الرنة زيادة استعمال قرونها في صناعة الأدوات المميزة مثل الصناعة ورؤوس الحراب وقاذفات الرماح .

الوقت ، ألا وهي عصر ما قبل التاريخ ، فكل من العصر الحجري والكالكوليثي ، لم يعمل لهما أى حساب . وفي العقد الأخير من خدمته تدارك هذا الإهمال بما قام به من أعمال تنقيب على نطاق كبير في موهنجو دارو (انظر مدنية وادى السند) وقد أخذ على عاتقه نشر عدد كبير من التقارير ولكن اسمه سيظل مقترنا على الأخص بتقريريه الأخيرين عن « موهنجو - دارو وحضارة وادى السند » ١٩٣٩ و (تاكسيلا) ١٩٥١ .

مسارى Mari

تل الحريرى ، موقع مارى القديمة ، وهي المدينة العاشرة التي تمارس الحكم بعد الطوفان حسب ما جاء في قائمة الملوك السومرية ، يقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات بالقرب من (أبو كمال) على حدود سورية والعراق . واتجهت إليها الأنظار لأول مرة عندما اكتشف العرب في ١٩٣٣ تمثالا صغيرا فاقد الرأس ينتمي من الناحية الفنية الى أسلوب الأسرة الأولى السومرية . فمنح ترخيص بالحفر الى المتحف الوطني الفرنسي ووزارة التربية الفرنسية وبدأ الأستاذ أندريه باروت André Parrot العمل لحسابها في نفس السنة . وقد استمر العمل ستة مواسم حتى عام ١٩٣٨ ، ثم استؤنف بعد ذلك لمدة ثلاثة مواسم من ١٩٥١ - ١٩٥٤ .

وقد أمكن الحصول على معلومات عن أولى مستعمرات مارى يحفر بئر تخترق طبقاتها حتى الأرض البكرز (أسفل هيكل شماش اله الشمس من الأسرات المبكرة) . وقد بينت الأواني الفخازية المستخرجة من هذا المجلس تشابها مع المكتشفات المبكرة في سوق شنعار ونيوى ٥ ، وخاصة الفخار الرمادى المحزوز ، ولم تفحص أى مبان سابقة لعصر معرفة الكتابة .

وفي عصور الأسرات الأولى ارتقت مارى الى أعلى درجات الرفاهية والقوة . وقد ازدانت المدينة بالزاقورة ، ومعابد عديدة أمكن التعرف من بينها على معابد أشتار ، ونيهورمساج ، وأشتارات ، وشماش ، ونينى زازا . وعلى أية حال فقد كابدت مارى في النهاية من ... :

أصابها بعد أن دخلها غاز ، ربما كان لوجالزاجيزى حاكم أوروك ، أو سرجون الأكادى . وقد عثر فى المعابد وخاصة معبدى أشتار ، وأشتارات على كثير من تماثيل النساك ، ومنهم شخصيات ملكية ، وأواني النذر الفخارية التي وجدت جميعها مهشمة ومبعثرة .

غير أن مارى ، على ما يبدو ، قد استعادت رفاهيتها بسرعة في العصر السرجوني ، إذ تدل آيتان من البرونز منقوشتان وجدتا في مخبأ داخل منزل بالقرب من معبد أشتارات ، على أن نرام سن قد عين اثنتين من بناته في مارى ربما كانتا كاهنتين عظيمتين .

وتتنمى الى عصر ايسن - لارسا أساسيات معبد كرسه أشتوت - ايلوم الى الاله داکان . وقد اكتشف بين المدخل وقدم الأقداس أسدان من البرونز لهما عيون مرصعة يشبهان حارسى معبد الأسرة المبكرة في العبيد . وتدل العيون المرصعة التي وجدت بمفردها على أنه كان بالمنطقة أربعون أسدا آخرون ، والسراى . وهي بلا شك أهم مجموعة من المباني حفرت في مارى ، قد بنى في بنائها في هذا العصر أيضا .

وفي أيام آخر ساكنيها ، زمرى - ليم ، منافس حمورابى بابل ، كانت السراى تشغل مساحة كبيرة من ستة أفدنة ، وكان يحيط بها سور ليس له الا مدخل واحد ، وكانت تحتوى على الأقبلى على مائتين وستين غرفة ، وألفية ، بالإضافة الى الأجنحة الملكية ، وقاعة تشريفات ، ومكاتب الإدارة ، والمخوفات (التي عثر بداخلها على آلاف من الألواح السياسية والاقتصادية) . وحجرات مدرسية لتعليم الكتابة ، وهيكل ، وحوانيت. أصحاب الحرف ، ومطابخ ومخازن . كما عثر أيضا على عدد من الصور الملونة بصور مناظر طقسية . وقد استولى حمورابى على مارى في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه . وعندما تارت المدينة بعد ذلك بسنتين أمر بنهبها وحرقتها .

وفي نهاية الألف الثانية ق.م . كانت مارى مجرد حامية أشورية هادئة ، تحرس معبد للقوافل التي كانت تنتقل بين البحر الأبيض المتوسط والخليج العربي (الفارسي) ولم يشغل مكانها في الأمانة الساللية المتأخرة الا قرية .

العجول غنيمة بالذهب والأشياء الثمينة وتمتد من عصر الأسرة ١٩ حتى حكم تكتانبيو (الأسرة الثلاثين)

وقد حث مارييت حكومته الفرنسية ومنتحف اللوفر لاعطائه ما يكفي من المال لعمل موسمين آخرين لأعمال التنقيب في السيرايبوم وترقيته في ١٨٥٥ الى درجة أمين

وكانت رغبته هي أن يؤسس متحفا بالقاهرة ليحافظ على بعض الآثار التي كُشف عنها وليمنع نقل التحف الفنية بأكملها من مصر . وفي سنة ١٨٥٨ وافق سعيد باشا ، الخديو العثماني ، على مشروعاته . فتكونت مصلحة الأنتشار وبدأت الحفائر على نطاق واسع في الأماكن الهامة . وقد صدرت التعليمات للمديرى المحافظات بعدم تدمير الآثار أو أزالها وقد أفضب هذا القانون كثيرا تجار العاديات والأجانب الذين كانوا يقتنون الآثار لمجموعاتهم الخاصة

وحفائر سقارة. أهدت المتحف بعدد من تماثيل الدولة القديمة ، من بينها تمثال مصنوع من الديوريت يمثل خفرع جالساً ، وتمثال من الخشب يمثل شيخ البلد يخطو الى الأمام . وقد كشف مارييت عن مقبرة تى الجميلة بسقارة ، كما كان مساعده يقومون بالعمل في أبيدوس وتانيس

وعندما كانت خزانة الخديو عامرة ، فانه كان يغلق على مارييت بالأموال الضخمة للتنقيب والنشر ، ولكن هذه الامتيازات لم تكن غالباً قائمة لامكان استغلال هذه الفرص ، ومما كان يؤخذ على مارييت عجزه الدائم عن الكتابة عن اكتشافاته

ومتحف بولاق ، الذى بنى على الطراز العربى افتتحه عام ١٨٦٣ اسماعيل باشا الذى تولى الحكم بعده وفاة سعيد باشا . وقد وجد مارييت عندئذ صعوبة فى مقاومة هجمات أعدائه تحت الحكم الجديد ، كما كان اسماعيل يتنازل الى الملوك الأجانب عن العباديات التى كان مارييت يسعى حثيثا للاحتفاظ بها داخل مصر . وبعد خمس سنوات دمر فيضان شهيدته الجواد من المتحف ومجموعته ولكن مارييت أعاد جمعها

مارييت باشا مؤسس المتحف المصرى بالقاهرة ومدير مصلحة الآثار من ١٨٥٨ حتى وفاته ، ولد فى بولون - سير - مير بفرنسا ، وهو ابن مدير المصلحة البحرية . وبعد ما ترك المدرسه التحق بمكتب أبيه ولكن سرعان ما هجره ، ليشتغل أولا مدرسا للرسم فى مدرسة خاصة فى ستراتفور - أون - أفون بانجلترا ، ثم مدرسا فى كلية الفنون فى بولون . وقد اشتغل صحافيا ومحرفا كما اهتم اهتماما كبيرا بالفنون

وقد تعلم الآثار لأول مرة على يد ابن عمه ، نستور لهوت ، الذى كان تلميذا لشامبليون ، وقد توفي لهوت فى ١٨٤٠ وعين مارييت منفذا لوصيته . وعندما قرأ مارييت أوراق ابن عمه عن الآثار المصرية فتن بالكتابة وباللغة . وقد كتب فيما بعد أن البط المصرى لحيوان خطير ، فنقرة من منقاره ، تدخل السم فىك ، فتجد نفسك عالم آثار مصر يا طيلة الحياة . وقد درس مارييت كل الكتب التى أمكنه العثور عليها عن الآثار المصرية وخاصة « وصف مصر » الذى كتبه علماء نابليون . وبعد ما علم نفسه اللغة الهروغليفية بقدر المستطاع بدأ يدرس اللغة القبطية ، وأول كتبه عن الآثار المصرية هو : Catalogue of the Egyptian Objects in the Boulogne Museum.

وأثناء اجازاته كلها من كلية الفنون التى صار مديرا لها ، كان يذهب الى باريس للدراسة بمتحف اللوفر ، وفى سنة ١٨٤٩ عرض عليه صديقه ، فيكونت دى روج ، وظيفة فى اللوفر ، بمرتب ضئيل فقبلها فرحا . وفى السنة التالية أرسلته وزارة الثقافة العامة فى بعثة لمصر لجمع المخطوطات القديمة . وكان القسس المسئولون عن الأديرة المختلفة فى مصر غاية فى الأيذ ولكنهم لم يكونوا على استعداد لاطلاعه على أسرارهم ، ولذا وجه عنايته وأمال الذى كان معه لشراء المخطوطات للقيام بأعمال التنقيب فى سقارة فكشف عن طريق طويل للكباش يؤدى الى السيرايبوم ، مكان دفن العجول المقدسة المعروفة باسم أبيس . وكانت مقابر هذه

وتنظيمها من جديد . وقد بدأ أخيرا طبع كتبه التي تصف أعماله في سقارة وأبيدوس ودندرة والنوبة .

ماسبيرو Maspero

(١٨٤٦ - ١٩١٠) .

كان مديرا لمصلحة الآثار في مصر . وقد خلف مارييت باشا عام ١٨٨١ وواصل عمله في المحافظة على الآثار القديمة القائمة من سرقات لصوص الأحجار وتجار العاديات والتلف الطبيعي ، كما كان يقوم بتنقيبات جديدة .

ماسبيرو ايطالي المولد ، تعلم في فرنسا ثم أصبح مساعدا لدى روج في مدرسة الدراسات العليا ثم أستاذا في كوليدج دي فرانس وكان يهتم اهتماما خاصا باللغة المصرية ، وخاصة في محاولته معرفة كيفية نطق الكلمات بمقارنتها باللغة الحية .

وقد كان عمله في مصر استمرارا للعمل مارييت باشا مع التوسع فيه . وقد فتح أهرام أوناس ويبي الثاني وتيتي التي كانت جميعها منقوشة بنصوص لم تكن معروفة من قبل . وفي يونيو سنة ١٨٨١ تم اكتشاف على جانب كبير من الأهمية عندما أماط اللثام أحد أفراد عائلة عبد الرسول الذين اشتغلوا بضع سنين في أعمال التنقيب غير القانونية وتجارة العاديات الى الجهات المسئولة عن مكان كنزهم . ففي الدير البحري ، قام الكهنة خلال الأسرة الحادية والعشرين باخفاء أجساد أربعة وفلائين ملكا في توابيتهم وذلك بعد أن سرقت مقابرهم . وكان هذا المدفن الخفي هو الذي أفشى سره الى ماسبيرو . وقد استأنف الحفائر بسقارة وأمر بإزالة الرمال عن تمثال أبي الهول الكبير بالجيزة الذي كان قد كشف عنه في سنة ١٨٦٩ (كجزء من حفل افتتاح قناة السويس) ولكن الرمال عادت فغطت جزءا منه مرة ثانية . وفي سنة ١٨٨٦ تقاعد عن الخدمة وتفرغ لنشر نتائج أعماله ، فنشر النصوص التي عثر عليها في أهرام سقارة ، كما نشر عدة كتب هامة منها ثلاثة مجلدات عن تاريخ الشعوب *History of the Ancient Peoples, the Classic* . (١٨٩٤ - ١٩٠٠) .

وبعد ثلاث سنوات عاد لإدارة مصلحة الآثار والمتحف الجديد الذي بنى في القاهرة بدلا من المبنى القديم في بولاق الذي كان قد تأثر بفعل الفيضان . وقد كتب ماسبيرو دليلا للمجموعة يهدف الى خدمة كل من السائح والمتخصص ثم عين متخصصين لعمل كتالوجات لمختلف فروع المجموعة .

وقد اهتم ماسبيرو بعمل سجل كامل للمباني والنقوش في جزيرة فيلة (انظر اللوحة ١١٤) والمعابد النوبية الأخرى التي كان يهددها الفرق بسبب بناء سد أسوان القديم ، وقد نشر علماء الآثار نتائج أعمالهم في سلسلة تسمى *Les Temples immergés de la Nubie (1911)* (ولكن التاريخ يعيد نفسه ، فقد أنشأت حكومة الثورة مركزا لتسجيل جميع آثار النوبة من معابد ومقابر ولوحات تسجيلا دقيقا قبل أن تفرق تحت مياه السد العالي الذي تم بناؤه فيما بين ١٩٦٣ و ١٩٧٠ ، العربون) .

وقد اشترك ماسبيرو في أعمال التنقيب في هذه المناطق وقام علماء من جميع أنحاء العالم بنشر نتائج هذه الأعمال .

وقد حاول ماسبيرو تطبيق قانون الآثار بشدة ومنع الحفائر غير العلمية ، ونجح في ذلك عام ١٩١٢ . وقد عمل على إقامة متاحف في مختلف أنحاء مصر تشجعا على نشر وعي أثرى كبير ولمنع بيع الآثار وتصديرها من مصر .

وفي سنة ١٩١٢ تقاعد وبعد ذلك بسنتين توفي بينما كان يخاضر في الأكاديمية للمخطوطات والآداب التي كان سكرتيرا لها .

ماشابكشو (ماكابكو) Machu Picchu

تقع مدينة الانكا المتأخرة هذه شمال غربي كوزكو Cuzco في بيرو ويكاد يكون من المستحيل الوصول اليها لكونها قائمة على قمة جبل شديد الانحدار ، يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ قدم (٣٠٠ متر) ، وعلى ذلك فقد كانت غير معروفة لمؤرخي الأسبان . ولم يتم الكشف عنها الا عام ١٩١١ بمعرفة الأستاذ هيرام . بنجهام Hiram Bingham . وقد وجدت في حالة

المبكر ، ومعها بضعة آثار أقدم للسكان الأوائل من العصر الحجري .

ويوجد دليل آخر يؤكد لنا أن انسان العصر الحجري قد انغمس في الفن قبل تاريخ أقدم الرسومات والنقوش المعروفة لنا بوقت طويل . وهذا هو الاكتشاف الحديث في أخدود أولدوفاي في شرق أفريقيا ، لقطع من المغرة الحمراء على أرضية كان يعيش عليها الانسان الأفييلي . وهذه الأرضية التي كان يعيش عليها يرجع تاريخها الى نحو ٤٠٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولكن ، في هذا العصر الموهل في القدم كان الانسان يدرك قيمة الألوان بما فيه الكفاية ليحمل معه قطعاً من المغرة الحمراء الى مواقع سكناه من أماكن تبعد عنها بأكثر من خمسين ميلاً . ونظراً لعدم وجود أى سطح صخري يمكن أن يرسم عليه ، يمكننا أن نفترض أنه استعمل اللون لتخضيب جسده مثلما كان يستعمل البريطانيون القدماء النيلة البرية .

وأقدم مثل معروف من فن العصر الحجري ينتمى الى العصر الباليوليثي الأعلى ، ويرجع تاريخه الى نحو من ٣٠٠٠٠ عام . وقد بلغ فن ما قبل التاريخ ذروته في الحضارة المادينية منذ حوالي ١٥٠٠٠ سنة مضت ، ثم أخذ في التدهور تدريجياً حتى أصبح فنا جامداً تقليدياً .

ومعظم فن ما قبل التاريخ المحفوظ لنا يتكون من رسومات ملونة ونقوش محفورة على جدران الكهوف والمآوى الصخرية . وبالإضافة الى ذلك، توجد نماذج نادرة من تشكيل دمي من الطين (انظر اللوحة ١٨ و ٢٠) . مثال ذلك الثيران الوحشية البديعة المشكلة من الطين التي وجدت في توك دانوبير في فرنسا ، وأيضاً النقش البارز بروزا خفيفاً مثال ذلك الأفريزات في آنج سير أنجيلين ، وكاب بلانك ، في فرنسا أيضاً .

ونوع آخر من فن ما قبل التاريخ كان رسماً ملوناً أو نقشاً على أشياء صغيرة مثل جذاذات الحجر أو الزلط وجذاذات العظام ، أو على أدوات العظم والقرن والعاج (انظر اللوحتين ٧٧،٥٢) .

وثمة جدل كثير دائم عن الأسباب التي دفعت انسان العصر الحجري لرسم الحيوانات على جدران الكهوف والمآوى ، أو لنقش قطع الحجارة

جيدة من الحفظ . وهي تحتوى على نماذج من المياني الحجرية ، وتشمل مجسمات من البيوت ، ومعابد ، وهياكل ، ونظاماً دقيقاً لأحواض المياه المصنوعة من الحجر . وبها أيضاً مجموعات من سلالم حجرية ضرورية بالنسبة لعدم استواء سطح الأرض .

ما قبل التاريخ Prehistory

يطلق هذا الاسم على فترة نشوء الانسان وتطوره قبل اختراع الكتابة . والتقويم الدقيق جعل في الامكان الاحتفاظ بسجلات مدونة وتأسيس تاريخ تتابى .

ما قبل التاريخ ، فن Prehistoric Art

لا يعرف أحد متى بدأ انسان العصر الحجري في التعبير عن نفسه بوسيلة الفن ، اذ من المؤكد أن أقدم الأمثلة التي حفظت لنا من فن العصر الحجري لا تمثل بدايات مثل هذا الفن .

فقد مضى وقت طويل قبل أن يصل الانسان الى مرحلة تصوير حيوانات يمكن التعرف عليها على جدران كهوفه ومآويه الصخرية ، أو نقش صور بواسطة أزامليل حجرية على سطوح الصخور وعلى الزلط، اذ لابد أنه قد قام بمحاولات بدائية في التعبير الفني لم تعمر طويلاً . وحسب كل الاحتمالات كانت الأشكال الأولى للفن عبارة عن رسومات لا يمكن تحت ظروف عادية أن تبقى أكثر من بضعة ساعات ، ولكن لحسن الحظ بقيت بضعة أمثلة نادرة ، لتثبت أن هذا النوع من الفن ، كان موجوداً في أزمنة ما قبل التاريخ . فعلى سقف إحدى حجرات كهف بيش ميرل في فرنسا توجد قطعة من الطين الطبيعي التي يمكن رؤية رسومات عليها صنعها انسان العصر الحجري بأنامل أصابعه من ٢٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠ عام . ومدخل هذا الكهف كان مسدوداً بواسطة صخور سقطت توتاً بعدما استعمله انسان ما قبل التاريخ للرسم والنقش . وبالإضافة الى رسومات الطين على السقف توجد رسومات ملونة ونقوش بديعة على الجدران ، وفقط في الوقت الحديث قطع مدخل جديد بمحض الصدفة يؤدي الى داخل الكهف فكشف عن هذه النماذج من الفن

انسانية لا تعدو أن تكون كاريكاتورية (مختصرة) • وتدلل هذه الحقيقة على التحريم الشديد جدا لتصوير الانسان الزميل في صورة واضحة المعالم •

ونتجه الآن من دراسة الفن نفسه الى دراسة الوسائل التي أنتجته ، فقد نفذ الرسم الملون بطرائق مختلفة ، والفحص الدقيق بعدسات قوية جدا كشف عن أدلة استعمال الفرشاة وعلى وضع اللون بواسطة سكين التصوير ، والملء بالألوان بواسطة قطع من الطحالب أو القرو ، وأيضا صور ملونة بالبيخ بواسطة الشقاء • ونحن نعرف من تحليل بقايا من الألوان الفعلية المستعملة ، ومن قطع مواد التلوين التي عثر عليها في أعمال التنقيب في الأماكن الملونة من عصر ما قبل التاريخ ، أن المصادر الرئيسية للألوان لرجل العصر الحجري كانت مأخوذة من مواد معدنية مثل الهيماتيت والمغرة الحمراء ، وأنه استعمل أيضا مواد من أصل نباتي مثل الفحم النباتي للتلوين باللون الأسود ، ورماد الخشب للون الأبيض ، ولا نعرف الكثير عن الوسيطات التي استعملها في خلط ألوانه • ويحتمل أنها كانت من أصل عضوي ، وأمثال تلك المواد كشمع الحيوان ، والعصارة النباتية ، والبول ، قد اقترحت كلها على أنها ممكنة ، ولكن نظرا لأصلها العضوي فقد ضاعت بمرور الزمن كل الخواص التي يمكن الاعتماد عليها للتعرف على طبيعتها •

وللنقش صنع انسان ما قبل التاريخ مجموعة كبيرة من الأزاميل الخاصة أو أدوات الحفر التي عثر على كميات منها في المواقع التي يمكن أن يشاهد فيها فن ما قبل التاريخ •

ولا يجب أن نستنتج أن رسومات ما قبل التاريخ الملونة التي نعرفها تمثل كل فن هذه الفترة ، فهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة ، بل حدث فقط تحت ظروف استثنائية جدا أن بقي قليل جدا من فن عصر ما قبل التاريخ المبكر • ولكل رسم ملون ولكل نقش معروف لنا يمكن أن نفترض وجود آلاف من أمثلة أخرى ولكنها تلاشت الآن • فمعظم الرسومات والنقوش كانت على سطوح الصخور ، والصخور تتحلل

أو الأشياء المنقولة ، أو لتشكيل منحوتات من القو • ويعتقد البعض أن جل فن العصر الحجري ذو مغزى سحري أو ديني • وهم يشيرون الى حقيقة كون جزء كبير منه قد نفذ في مغارات عميقة ومظلمة ورطبة ، حيث كان على الفنانين أن يعملوا على ضوء خافت منبعث من سرج العصر الحجري البسيطة وحيث نتائج جهودهم لا يمكن رؤيتها ، أو تقديرها ، الا من فئة قليلة خاصة ممن توغلوا الى تلك البقعة بسرج مماثلة • وهم يشيرون أيضا الى أن معظم رسوماتهم الملونة تمثل نفس أنماط الحيوانات التي توجد عظامها وأسنانها في أكوام نفايات انسان العصر الحجري من نفس الفترة • ولذلك يقترحون أن معظم فن ما قبل التاريخ قد تم تنفيذه سرا لأغراض سحرية متعلقة بنوع ما من طقوس الخصب لزيادة عدد الحيوانات التي يمكن صيدها •

وقد يكون هنالك بعض الحق في هذا التفسير، على الأقل لجزء من فن ما قبل التاريخ ، ولكن لا يبدو أن هذا التفسير يغطي كل التعبيرات المعروفة لهذا الفن • ويجب اعتبار بعضه على أنه تمثيلي ، مثال ذلك الرسومات الملونة لمناظر الصيد أو الرقص ، ويعتقد المؤلف أن معظمه كان يتبع نظرية « الفن للفن » كما كان الحال في بعض الرسومات الملونة على جدران المآوى الصخرية التي استعملت كأماكن سكنية •

وفي أوروبا توجد غالبية فن ما قبل التاريخ في فرنسا وإسبانيا • أما في أفريقيا فهي منتشرة انتشارا واسعا جدا فيما عدا مناطق الغابات الضخمة • وخارج هاتين القارتين يندر وجود فن ما قبل التاريخ •

ومعظم فن أفريقيا (انظر اللوحة الملونة رقم ١ ، واللوحة رقم ٥) يوجد على جدران المآوى الصخرية وليس في الكهوف العميقة • ويبدو أنه تمثيلي الى درجة كبيرة ، وأقل ارتباطا بالسحر عن مثيله الأوربي • وفي أوروبا ، على كل حال ، باستثناء المنطقة الأسبانية الشرقية التي لها وشائج وثيقة بأفريقيا ، من النادر أن يوجد رسم ملون يبين الوجه الانساني • بل نلاحظ أيضا أنه من الأمور العادية أن نجد حيوانات مرسومة بأمانة طبيعية ، ومصحوبة في نفس المنظر بصور

ياردة ، وله مقبض من العاج المغشى بالذهب
ورمانة السيف من البلور وقد وجد معه خنجر
كان له فى الأصل مقبض من الذهب ، ورأس
فأس من الشست البنى شكلت كرنافتها على
هيئة فهد يشب ، بينما زخرف نصلها بأشكال
حلزونية ، وفى أغلب الظن كانت هذه الزخارف
جزءاً من شارات ملك مالليا . وثمة دلالة ذهب
من هذه الفترة على هيئة زمارين محلاة بنسفل
تحبيب فى غاية الابداع .

وتدل آثار النار والدمار الموجودة فى أماكن
مختلفة على أن كارثة ما هى التى وضعت نهاية
للاسكان المينوى فى هذا الموقع .

ماموث Mammoth

ربما كان الماموث هو الحيوان الذى نعرف
عنه أكثر مما نعرف عن أى حيوان آخر من
عصور ما قبل التاريخ . وكان يشبه الفيل
الهندي ، يبلغ علوه حوالى أربع عشرة قدماً ،
وله نابان طويلان مقوسان وفروة صوفية سميكه
لتحميه من البرد ، وإبان العصر الجليدي الرابع
كان يتجول فى قطمان على ضفاف وادى التيمس
فى جنوب إنجلترا ، التى كانت فى ذلك الوقت
تعاين من مناخ قارس يشبه مناخ شمال روسيا
حالياً . وفى سيبيريا عثر على الماموث متجمداً ،
وفى حالة جيدة من الحفظ بواسطة المناخ كانه
كان فى حالة تجمد شديدة ، حتى أن الكلاب
وجدت لحومها صالحة للأكل بعد ٢٠٠٠ سنة
من موتها .

مانهير Menhir

قطعة واحدة من الحجر قائمة وطويلة، يعتقد
أنها أقيمت كمنصب وهي منتشرة خاصة فى غرب
إنجلترا ، كما توجد أيضاً فى أوروبا وأفريقيا
وآسيا .

مانيتون Manetho

كان كاهناً مصرياً عاش تحت حكم بطليموس
فيلاذفوس (٢٨٥ - ٢٤٦ ق م) . وقد حفظت
لنا كتبه فى صورة مشوهة فى المؤلفات التاريخية
المتأخرة ، ورغم ذلك فهى مصدر هام قيم

وتفتت بسهولة . وأثناء حدوث ذلك يقضى على
الأعمال الفنية . ومن محاسن الصدف أنه حدث
تحت ظروف خاصة ، أن كونت السليكات فىلما
فوق الرسومات الملونة القديمة فحافظ عليها
كما قوى سطح الصخر نفسه . وبالمثل ،
فالأحجار الساقطة التى سدت مداخل الكهوف
التى قدم فيها يوماً ما الفن ، قد منعت ، من وقت
لآخر ، تيارات الهواء . وهى من العوامل المدمرة
جداً - وكذلك منعت التغييرات فى درجات
الحرارة التى تسبب عادة تفتت السطح ، وبذلك
أسهمت فى الحفاظ على عدد من مواقع فن ما قبل
التاريخ البدع .

وحقيقة كون أن موقع مثل لاسكو (انظر
اللوحة رقم ٧) فى فرنسا ، والتاميرا (انظر اللوحة
٨) فى أسبانيا ، وشيكنى فى تنجانيقا ، ونسوا
توجى فى روديسيا ، يزورها ويدرسها سيل
دائم من الزوار ، يشهد على الاهتمام العظيم الذى
يكته الانسان الحديث لفن أسلافه . (انظر
أفريقيا ، فن ما قبل التاريخ واللوحات ١١٦ ،
١١٧) .

مالليا Mallia

يوجد هذا الموقع على الشاطئ الشمالى من
كريت غربى جبل لاسيثنى وتظهر به آثار
استقرار نيوليثى وقد استخدم فى الغالب كمرفأ
لمراكز الحضارة النيوليثية فى داخل البلاد .
وهو غنى بآثار الحضارة المينوية . فيؤرخ من
المرحلة المينوية الأولى (حوالى ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠
ق م) الفخار المزخرف بصور ملونة باللون
البنى المائل الى الحمرة لتصوير موضوعات
زخرفية كالغاس المزوجة والفراشة .

ويرجع تاريخ القصر بصفة عامة الى العصر
المينوى الوسيط (حوالى ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق م) ،
وهو يتبع نفس التخطيط العام المتبع فى
كنوسوس . وإلى هذه الفترة أيضاً تنتمى المعظمة
المستطيلة وهى فى غاية الابداع وقد أطلق على
موضعها اسم « بئر الذهب » لكثرة ما استخرج
من حلى ذهبية من هذا المكان . وأجمل ما أنتجته
الصناعة المعدنية فى هذه الفترة جاء أيضاً من
مالليا ، ومنها سيف عظيم من البرونز ، طوله

الديانة المصرية ، حفظ لنا بعضها في بحث
بلوتارخ Plutarch عن قصة ايزيس
وأوزيريس وفي بعض كتب متأخرة أخرى .

مايا Maya

أعظم مدينة قديمة في العالم الجديد ، واحدى
الحضارات الباهرة في العالم القديم عامة ، هي
حضارة شعب مايا .

وأقوام « العصر الحجري » هؤلاء أنتجوا من
بين إنجازاتهم نوعا من الكتابة الهيروغليفية ،
وجمعوا بدون آلات علمية ، حقائق فلكية كثيرة .
وأنتجوا تقوينا يمتاز بكماله بما له من سنة
شمسية واصلاحها بالسنة الكبيسة . في دقة
تفوق تقويمنا الجريجورى الحالي .

وكان المايا القدامى يشغلون معظم ما يعرف
الآن باسم يوكاتان Jucatan ، وكامبش
Campeche ، وتاباسكو Tabasco ،
وشياپاس Chiapas ، وفونتانا روو في
جنوب المكسيك ، وجواتيمالا (باستثناء السهل
الواقع على ساحل المحيط الهادى) ، وهندوراس
البريطانية ، والأجزاء الصغيرة الغربية من
هندوراس ، وسلفادور في شمال أمريكا الوسطى ،
وهذه المساحة تساوى تقريبا نفس مساحة الجزر
البريطانية . . .

وازدهرت مدينة مايا من القرن الرابع حتى
القرن السادس عشر الميلادى ، وبلغت ذروتها من
قبل أن يغزو كولبوس والأميبان قارة أمريكا
بمدة طويلة .

وعلى العموم ، تمتد قصة انمايا كلها منذ
نشأتهم حتى سقوطهم على مدى فترة تبلغ أكثر
من ألفى سنة بقليل تبدأ حوالى ٥٠٠ ق م .

وينقسم تاريخ مايا الى عدة عصور ، وقد وضع
علماء كثيرون أقساما وتواريخ مختلفة ، ويمكن
أن تغير الاكتشافات الحديثة الآراء التى سبق
قبولها بين يوم وليلة . ولما كانت الأعمال الأثرية
مستمرة فى أمريكا الوسطى ، فان قصة مايا
ومكانها داخل الاطار العام للمدنيات الأولى فى
نفس المنطقة تصبح أكثر وضوحا .

للمعلومات عن التاريخ المصرى . ومن الصعب
معرفة ما كتبه مانيتون بدقة ، لأن كل ما تبقى من
أعماله لا يزيد عن نسخ ومقتطفات من كتبه بعد
تبدلها والتعليق عليها بمعرفة الكتاب اليهود
والنصارى الذين استعملوها فى جدلهم ليعطوا
قوة لمناقشاتهم .

وأهم المؤرخين الذين نقلوا عن مانيتون ثلاثة :
يوسيفوس (جوزيفوس Josephus) المؤرخ
اليهودى الذى ولد فى السنة ٣٧ ميلاديا والذى
كتب بحثا بعنوان Against Apion حاول فيه
أن يثبت قدم الجنس اليهودى وأشار الى حوادث
وقعت فى تاريخ مصر بحسب ما رواها مانيتون فى
كتابه « مصريات » Aegyptiaca لتساعده على
اثبات حجته . وقد اقتبس منه باسمه فى
موضوع غزو الهكسوس لمصر ثم طردهم وأدعى
أنهم هم اليهود الذين خرجوا من مصر .
أما المؤلفان المسيحيان ، جولوس أفريكانوس
Julius Africanus (القرن الثالث الميلادى)
ويوسيبوس Eusebius (القرن الرابع
الميلادى) ، فقد استعمل كل منهما مختصرا لأقوال
مانيتون فى كتبهما عن تاريخ العالم .

وقد كتب مانيتون باللغة الاغريقية القديمة
لجمهور الاغريق وأهدى كتابه الى الملك البطلمى .
والمادة العلمية التى تيسرت له لابد أنها كانت
تشمل قوائم الملوك وحولياتهم ، وبردية تورين ،
وحجر بالرمو ، لأن السجلات التى وصلت الينا
تثبت أن قدماء المصريين قد احتفظوا بسجلات
تاريخية خاصة بهم منذ أقدم العصور . ولكن
الذى وصل الينا من كتابات مانيتون التاريخية هو
الهيكل العام ، ويتضمن تقسيم التاريخ المصرى
الى أسرات وهو نظام ثبتت صلاحيته . وقوائم
الملوك التى ذكرها تبين عدد سنوات حكم كل
منهم ، وأحيانا بعض الملاحظات عنهم وتقرييرا
عن الحوادث الهامة التى وقعت فى عهدهم ، ولكن
هذه المعلومات لم تكن دائما صحيحة ، غير أن
الأخطاء التى توجد فى كتابات مانيتون ترجع الى
الذين نقلوا عنه وحرروا تاريخه لا الى مانيتون
نفسه . . .

وقد كتب مانيتون أيضا بعض مؤلفات عن

الدراسات المصرية يحفظه على الآثار . ولكن يواجه طلاب مايا الحقيقة الآتية ، وهي أن الاقليم موضح دراسته هو من أردا الأقاليم من حيث الطقس للابقاء على أشياء مثل الخشب والأقمشة وغيرها من المواد القابلة للتلف .

والمرحلة الثانية تعرف باسم « الكلاسيكية » واستمرت حتى ٩٢٥ م . وأنه خلال تلك المرحلة من تاريخهم بلغ المايا الذروة في انجازاتهم في الفن ، والعمارة ، والموضوعات العقلية الأخرى ، وهو مستوى لم يبلغه شعب آخر في أمريكا قبل كولومبوس ، ولم يستطيعوا أن يبلغوه بعد ذلك على الاطلاق . وانه عند نهاية المرحلة التكوينية وبداية العصر الكلاسيكي أن بدأ استعمال الحجر لأول مرة عند المايا لاقامة المعابد والأستيلات التي سجلوا عليها تواريخ وتفاصيل أخرى بالخط الهيروغليفي . وقد عثر على عدد منها ، وأقدمها هو هرم في يواكساتون Uaxactun في اقليم بتن Peten في جواتيمالا . ومن بين الأشياء الأخرى الهامة العديدة التي كشف عنها في يواكساتون سيلفاتوس مولى وزملاؤه في منظمة كارنيجي بواشنطن ، الأستيلات القديمة المعروفة بأستيلا Nine وقد نقش عليها تاريخ بالخط الهيروغليفي الماياوي يقابل ٣٢٨ م .

ومن هذه الآثار المبكرة أمكن الحصول على معلومات وفيرة عن انجازات المايا في حقول الزراعة والحساب ونظام التقويم والكتابة الهيروغليفية والفلك والعمارة . ومن محاسن الصدق حقا أن نحاتي الخشب المايا قد اهتموا في هذه الفترة باستعمال الحجر كمادة أخرى ، وأصبحوا منشئين لصف طويل لفئة من أمهر البنائين بالحجر الذين عرفهم العالم - وكانت أدواتهم فقط من الحجر والخشب والعظم ، لأن المايا طوال تاريخهم كله ، كانوا بلا أدوات معدنية .

وبين سنوات ٨٠٠ م و ٩٢٥ م وقع أحد الأحداث الغامضة في تاريخ أمريكا القديمة فقد هجر المايا تدريجيا الواحد بعد الآخر العمل بمراكزهم الدينية ومدنهم في الاقليم الأوسط من امبراطوريتهم القديمة . وفي بعض الأحيان

فمنذ سنوات قليلة فقط كان معظم الثقافات يعتبرون أن حضارة مايا قد نشأت معزولة في بدايتها الأولى ، ثم ظهرت حضارات أخرى في أمريكا الوسطى على التوالي عقب اتصالها ببذور حضارة المايا . على أن بعض الأعمال الأثرية الباهرة التي أجريت منذ الحرب العالمية الثانية وتمت دراستها الآن ، تبين لنا صورة أخرى ، وهي أن حضارات عديدة قد نشأت فيما يبدو مستقلة تقريبا في نفس الوقت .

وعلى أساس هذا الضوء الجديد أعاد الأثري البريطاني الممتاز ج . أريك س . تومسون الذي قضى سنين عديدة من عمره في أعمال التنقيب والفحص في بلاد مايا تقسيم المراحل الرئيسية لتاريخ مايا .

وبداية المرحلة التكوينية غير مؤكدة على الاطلاق ، ولكن يظن أنها تبدأ حوالي ٥٠٠ ق م . وأنها استمرت حتى حوالي ٣٢٥ ميلاديا . وخلال هذه المرحلة طور أهل مايا الحضارة التي تميزهم عن غيرهم من الهنود الأمريكيين الذين كانوا يعيشون في ذلك المكان من العالم . ولكن لم يعثر الأثريون الا على قليل جدا من آثارهم فيما عدا بعض الشقف الذي بواسطته أمكن ربط مايا هذا العصر مع أولئك الذين جاءوا بعدهم . ولم توجد أي آثار حجرية أو معمارية أو كتابة هيروغليفية أو أي شيء يمكن التأريخ بواسطته . ولا بد أن كانت ثمة تحف ومبان تحمل نقوشا خلال ذلك العصر ، ولكن نظرا لأنها كانت مصنوعة بالتأكيد من الخشب أو المصيص ، فانها لم تكن قادرة على مقاومة تأثير العوامل الجوية . ومصدر هذا التأكيد هو أن ثمة دليلا قائما على وجود كتابة هيروغليفية على النصب الحجري بالاضافة الى براهين أخرى على وجود نضوج ثقافي وعقلي يرجع تاريخها الى أوائل القرن الرابع الميلادي . وطبيعي أنه لا يمكن بلوغ هذا النضوج بين يوم وليلة ، بل مثل هذا التقدم كان يستلزم سنوات عديدة . ومن المؤسف حقا أننا متأكدون عن حق بأننا لن نعثر اطلاقا على تلك الآثار التي ستكشف لنا عن مزيد من المعلومات التي تخص هذه المرحلة التكوينية .

فمناخ الشرق الأوسط قد ساعد علماء

الخمسين سنة الأولى (٩٢٥ - ٩٧٥ م) التي
توصف بأنها « مرحلة الانتقال » *Interregnum*
تعرف الفترة التالية من تاريخ المايا التي تلت
العصر الكلاسيكي باسم المرحلة المكسيكية
واستمرت حتى ١٢٠٠ م .

وقد تأثر المايا بالتولتك الى درجة أن طبقة
المايا الحاكمة أدخلت كويتز الكوتل (الحية ذات
الريش) وآلهة مكسيكية أخرى في بنثيونهم
القائم . وقد كان هذا سببا في جعل المايا
عسكريين الى درجة أكبر من ذي قبل ، إذ أن دين
المكسيك كان يتطلب ضحايا بشرية كثيرة لاعاشة
الآلهة . ومن ثم كانت الحروب ضرورية للحصول
على ضحايا بشرية أكثر لتقديمها في هذه
التضحيات .

وقد تم انتاج كمية ضخمة من الأدب
« الشعبي » كانت تهدف الى ارضاء النزعة
الوحشية عند فئة من الشعب ، وتمجيدها لهذه
الضحايا البشرية في تاريخ أمريكا ، ألقت قصص
تحكى كيف ينزع القلب من الضحايا الأحياء
بمعرفة كهنة ملطخين بالدماء ارضاء للآلهة . مثل
هذه الأمور ظل المايا يمارسونها طوال سني
تاريخهم ولكنها لم تكن بهذا القدر من الاتساع
كما كان يحدث عند جيرانهم من أمثال الأزتك
الذين صار عندهم هوس ديني سيطر عليهم
سيطرة عمياء .

وبدأت عبادة كويتز الكوتل والتأثيرات
المكسيكية الأخرى تختفى تدريجيا بينما أخذت
خصائص التولتك تندمج ببطء في أسلوب الحياة
عند المايا ، ولكن الحروب استمرت .

وثة مدنيتان أخرى كثيرة في الماضي جمعت
تأثيرات هامة من الغزاة الأجانب واحتفظت بها ،
فاللغة والدين وحتى الخصائص البشرية كانت
تتغير الى درجة ملحوظة ، إذ كانت تختلف اختلافا
كليا عن الأيام السابقة لمجئ الغزاة ، حتى ان
أسلوب الحياة قبل الغزو صار يختلف كل
الاختلاف عن الأسلوب الذي تلاه .

ولكن المايا بين ١٢٠٠ م و ١٥٤٠ م عكسوا
تماما النموذج العادي للأحداث . فقد طرحوا
جانبا الحضارة المكسيكية وكل ما يرتبط بها ،

كان التوقف فجائيا ، حتى ان بعض المباني التي
كانت تبني تركت دون اتمامها . ولهذا السبب
رأى عدد من الثقات حتى وقت قريب (وفي الواقع
لا يزال البعض يرى ذلك) أنه قد حدث نزوح
جماعي للسكان من هذه المنطقة . وعلى العموم ،
فان أعمال التنقيب الأثرية الحديثة قد أقنعت
كثيرا من الناس بأن الأمر لم يكن كذلك . وقد
وضعت نظريات كثيرة في الخمسين سنة الماضية
لمحاولة تفسير أسباب هذا الخروج وثة نظريات
عديدة عن أسباب هجرة الناس الى الشمال
والى الجنوب . وهي تشمل المرض والزلازل
والأحوال المناخية والغزو ، وذكر تفسير ديني بأنه
أمر من آلهة مايا . وبعض التفسيرات كانت مجرد
خيال ، وبعضها دراسات علمية نتيجة لتفكير
سليم ، وفهم للوقائع المعروفة . وعلى العموم ،
لا يوجد سبب واحد حظي ، أو يستطيع أن
يحظى باعتراف الجميع ، نظرا لأن الوقائع
المعروفة غير كافية ، ولا بد أن يدخل الافتراض في
تكوين جزء من القصة . وعلى كل حال ، فقد
هجر المايا العسل في مراكز احتفالاتهم الدينية ،
كما أن بعض الناس ، ولكن ليس جميع الناس ،
قد رحلوا . وأكثر التفسيرات احتمالا هي أن
الفلاحين قد ثاروا ضد رجال الدين ، ويرجع
سبب الثورة الى نفس الأسباب التي حدثت في
صفحات أخرى من تاريخ العالم مثل ازدياد عدم
المساواة في الحقوق بين الطبقتين حتى نادت
الحشود بالتوقف ، وهذا التوقف في الحياة
الدينية للمدينة وما يتعلق بها من أشياء ذات قيم
جمالية كان عاملا مساعدا في انحلال وأقول نجم
المرحلة الكلاسيكية في تاريخ المايا . وثة
أسباب أخرى كان أحدها دخول تأثيرات مكسيكية
من الغرب ، تأثيرات ازدادت قوتها عند نهاية
المرحلة الكلاسيكية .

وقد استمر التدخل المكسيكي حوالي سنة
تقريبا ، ومن آثار المباني ، وخاصة تلك التي في
المدينة القديمة شيشن اتزا *Chichen Itza*
(انظر اللوحة ٤٠) في يوكاتان يبدو أن هؤلاء
الغزاة هم التولتك *Toltecs* من منطقة تقع
الى شمال مدينة مكسيكو الحديثة . وبامتثناه

رسومات الحيطان التي كشف عنها . وبالإضافة الى ذلك ، أمكن استخلاص معلومات دقيقة من بقايا الهياكل البشرية التي كشف عنها الأثريون في الجبانات القديمة . وقد ثبت من ذلك أن رجل المايا القديم شديد الشبه بأحفاده الحديثين الذين يعيشون الآن في شبه جزيرة يوكاتان والمناطق المجاورة . والتشابه قاصر على الشكل الخارجي فقط ، لأن مايا الزمن الحديث لم يحتفظ الا بقدر ضئيل جدا من القدرة الذكائية التي كانت عند أجداده ، هذا الذكاء الذي كان قاصرا كما يجب أن نعترف على الكهنة والأمراء . وكثير من المايا (وخاصة السيدات) لا يزالون يلبسون نوعا من الملابس لم يدخل عليها الا تغير بسيط منذ أزمان ما قبل الفتح الكولومبي . وغداؤهم الرئيسي وهو الذرة يكاد يكون هو نفسه . وبعض آثار طفيفة جدا من ديانتهم القديمة قد أدمجت بصفة غير زمنية في العبادة المسيحية الخاصة بهم ، وأكثر من مليون مايا يسكنون الآن أجزاء من أمريكا الوسطى ، وخاصة يوكاتانا وهندوراس البريطانية ، وجواتيمالا . ومن المستحيل معرفة عدد سكان المايا في أزمانهم القديمة ، وقد تفاوتت التقديرات بين مليون وثلاثة عشر مليوناً .

وقد قام علماء الأجناس البشرية بدراسة المايا الحديث دراسة مستفيضة وعقدوا مقارنات بينه وبين أسلافه . وهو قصير ، ولون بشرته يشبه لون القهوة باللبن ، وعظام وجنتيه بارزة ، وشعر الوجه بسيط ، والرأس عريض جدا (متوسيط عرض الرأس يبلغ خمسة وثمانين في المائة من طولها) . ونحن نعرف أن المايا القدماء كانوا شديدي الشبه بهم .

وليس في الامكان ، كما لم يكن الهدف ، أن نذكر في هذه الصفحات القليلة عن المايا سوى نبذة مختصرة عن مدنيتهم القديمة . وقد سبق أن ذكرنا بايجاز الانجازات الباهرة للمايا القدماء ، ومن الممتع أن نعرف أن شغف المايا بمرور الوقت كان مصدر تغذية هذه الانجازات العقلية وتربيتها وإلهامها ، فقد روعيت الدقة في تسمية الأيام والشهور والسنين جميعها ، وفي تشخيصها والاحتفال بها وتسجيلها . وقد نصبت المذابح واللوحات لتسجيل نهاية فترة

بل ان الغزاة أنفسهم اتخذوا أسلوب الحياة الماياوي وهذه المرحلة الأخيرة في قصة مايا القديمة تعرف لذلك باسم « الاندماج المكسيكي » واستمر الانحلال الحضاري وانعكس ذلك في كل شيء تقريبا وخاصة في الفن والعمارة . ونشبت حروب ضروس وجاءت مدينة المايا الى نهاية مفاجئة عندما تم احتلال الأسبان لجواتيمالا في ١٥٢٥ ثم في ١٥٤١ استعبدت يوكاتان . ولم يبق مستقلا الا عدد من المايا وهم الـ *Itza* ، الذين بعد طردهم من شيشن اتزا ، استقروا على جزيرة تاياسال الصغيرة في بحيرة بتن حتى . ١٦٩٧ .

والأسبان برغبتهم الشديدة لتحويل الهنود الأمريكيين الى المسيحية وشهوتهم للذهب سرعان ما دمروا كل شيء ماياوي . وقد فصلوا ذلك بمهارة فائقة ، حتى ان جميع كتب المايا القديمة دمرت باستثناء ثلاثة كتب خاصة بالقوانين . وقد صنعت هذه الكتب من لحاء الشجر الذي كان يدق حتى يصبح في سمك القماش ثم يكسى بطبقة رقيقة من الجسو ليكون سطحها تكتب عليه الحروف الهيروغليفية والصور التوضيحية ، وقد علمنا الكثير من تلك القوانين الثلاثة ، قانون درسدن ، وقانون مدريد ، وقانون باريس (وأسمائها متخذة من أسماء الأماكن التي تحفظ فيها الآن) ، فمثلا فورستمان الأثري الألماني حصل أولا من هيروغليفية قانون درسدن على معلومات وفيرة بخصوص تقويم المايا ، وهو حقيقة عمل باهر . ومما لا شك فيه أنه لو وصل الينا عدد أكبر من قوانين مايا ، لوفر ذلك الكثير من الجهد على طلاب حضارة مايا .

وعلى العموم يرجع الفضل في معلوماتنا عن الفترة الأخيرة من تاريخ المايا الى أحد الأسبان وهو المطران دي لاندو الذي وصل الى يوكاتان كراهب فرنسيسكاني بعد الغزو مباشرة ، وحوالي ١٥٦٠ أنتج كتابه *Relacion de las Cosas de Yucatan* وهذا الكتاب يحوى معلومات وأقية عن المايا وبدونه لكان قد ضاع الكثير الذي كنا لن نعرفه .

والصفات الجسمية للمايا قد صورت لنا في النقوش العديدة ، وبقايا التماثيل ، وقلة من

الرمزين استطاع المايا عمل حساباتهم وتسجيلها في نقوشهم . أما الطريقة الثانية فكان يتبع فيها استعمال رمز يمثل نوعا مختلفا من الرأس الانساني (والرؤوس كانت آلية حامية) لكل عدد .

وحقيقة لا يعرفها الا القلة هي أن أجمل مجموعة من آثار المايا خارج المكسيك هي التي يملكها المتحف البريطاني . حيث يمكن رؤية نماذج من شغل اليشم ، والفخار ، واللوحات ، وكتابات هيروغليفيه ، ونقوش . وقد جمعت قطع عديدة من هذه المجموعة في أواخر القرن التاسع عشر بمعرفة ألفريد مودسلي الأثرى البريطاني الذي كان من أوائل الرجال الذين قاموا بدراسة جديدة وطويلة للمايا القدماء . كما حصلت بعثة من ممثلي المتحف البريطاني في سنة ١٩٣٠ على نماذج أخرى من المجموعة . وفي الخمسين سنة الأخيرة كانت المنظمات الأمريكية ، وخاصة معهد كارنيجي بواشنطن ، هي التي تقوم بالأعمال الأثرية وغير ذلك من أبحاث . ولا يزال ثمة فصول كثيرة مفقودة من تاريخ المايا ، ربما لا يمكن معرفتها على الإطلاق ، والصورة المعروضة أمامنا الآن مليئة بالأحجية ، مما يؤكد أن الباحثين لن يتراخوا في جهودهم .

(انظر اللوحات ٨٢ ، ٨٤) .

مشقب Borer

أحد الأدوات الطرائية البسيطة ، ولذلك فقد كان شائع الاستعمال في العصر الباليوليثي الأسفل . وكان عبارة عن قطعة من الطران مشظاة من جانب واحد فقط ، واستخدم لأغراض متنوعة عديدة .

مجدو Megiddo

أطلال مدينة مجدو القديمة ، والمعروفة باسم أرماجدون ، والتي ترتفع حوالي ٧٠ قدما (٢١ مترا تقريبا) وتبلغ مساحتها أكثر من عشرة أفدنة ، . يطلق عليها حاليا تل المتسلم ، وتقع على الجانب الشمالي من سلسلة جبال الكرمل ، وتسيطر على الفتحة الاستراتيجية للممر الأمثل الذي يؤدي من السهل الساحلي لفلسطين الى مرج

معينة ، وسجلت الهيروغليفيه التواريخ الصحيحة والآلهة الحاكمة ، وما يتصل بها من معلومات فلكية . وكانت مدة السنة المقدسة (Tzolkin) عندهم ٢٦٠ يوما ، وهي تحدد مسلك الفرد والمجتمع في الحياة الرسمية والدينية لكل يوم من أيام هذه الفترة ، وقد كانت هذه السنة المقدسة أيضا طالع المايا القديم ، محتوية على القواعد التي يجب اتباعها في يومه هذا وكانت الرعاية الشديدة واجبة لكل ما يتعلق بها . وكانت توجد أيضا سنة التقويم العادي (Haab) وكانت حوالي ٣٦٥ يوما . وقد تم التوافق بينها وبين السنة المقدسة وكان الحساب دقيقا للغاية حتى كان في الامكان حساب الأيام المقبلة الخاصة بالاحتفالات الدينية وغيرها بكل دقة . ومعظم التقويم الديني يعالج الحياة الزراعية للمايا ، وخاصة لزراعة الذرة الهندية التي كانت عصب الحياة وغذاءهم الرئيسي . ومدنية المايا كانت تدور حول هذا الغذاء وكان هو كل ما يهمهم في الحياة . وكانت تقدم القرابين الكثيرة الى الآلهة ، وخاصة الى اله الذرة ليضمنوا موسم حصاد ناجحاً .

وكتابة المايا الهيروغليفيه شديدة التعقيد ولم يفك من رموزها حتى الآن سوى ثلث العلامات المعروفة ، وكل منها له معنى حسابي أو فلكي متصل بالمسائل الدينية . وهي من الأنواع الأولى التي كان فيها الشكل يعبر عن فكرة (إيديوجرام) لا عن صورة . وفك رموز هذه اللغة مستعير ولكن من المستحيل التنبؤ بمدى التقدم الذي سيحدث إن أمكن ذلك ، إذ لا يوجد أي حجر رشيد يساعد طلاب حضارة المايا .

وعلم الحساب عند المايا ممتاز لأنهم كانوا من أوائل الناس الذين أدخلوا في حساباتهم استخدام الكمية « صفر » وكان نظام حسابهم يعتمد على وحدات عديدة . كاجزاء من عشرين اذا ما قورنت بالنظام العشري . وكانوا يستعملون في كتابة الأعداد نوعين مختلفين من الأشكال (كما يستعمل الأوروبيون اليوم نوعين ، الأعداد الرومانية والأعداد العربية) . وفي أحدها كانت النقطة تساوي واحدا والخط يساوي خمسة . ويتكوّن مجموعات مختلفة من هذين

من صف طويل من المعابد الجنائزية التي شيدها
فراعنة الدولة الحديثة مثل معبد سيتي الأول
ومعبد أمنحتب الثالث ، الذي يكون تمثالا ممنون
المشهوران عنصرا هاما منه ويبلغ ارتفاعهما ٢٠
مترا على الأقل ، والرامسيوم ، ويوجد به تمثال
هائل من الجرانيت الوردي يصور رمسيس
الثاني جالسا . أما في مدينة هابو فتوجد
مجموعة من المعابد أهمها جميعا معبد رمسيس
الثالث ، الذي نقشت جدرانها بمنظر هامة
تصور حروبه في سوريا ، وليبيا ، ضد شعوب
البحار التي غزت هذه الأقاليم في عهد هذا
الفرعون ودمرتها ، وانتصاره عليها ، كما تصور
لنا مناظر الاحتفالات الدينية . ويتميز هذا المعبد
خاصة ببرج الدخول الذي ربما كان جزءا من
سراى ملكية .

(اللوحة ٨٥) .

مرممة Merimde

هذا موقع على حافة الصحراء الليبية ، ٣٢
ميلا (حوالي ٥٠ كيلو مترا) شمال القاهرة ،
وقد كشفت أعمال التنقيب التي قام بها يونكر
عن آثار تكتن كبرى من العصر الحجري الحديث ،
تتكون من عشش خفيفة من غصون الأشجار ،
مقامة بانتظام على جانبي شارع رئيسي ، وكانت
أساسات البيوت مصنوعة من التربة الطينية
ويوجد بداخل كل بيت منها فرن . كما عثر
أيضا على نوع بدائي من المساكن البيضوية
الشكل يعلو نصفها سطح الأرض ونصفها السفلي
محفور في باطن الأرض لمسافة ٢٠ بوصة
(٤٠ سم) تقريبا وجدارها الداخلي مبطن بالقش
والحصير اللينس بالطين . وقد عثر بداخلها على
حبوب قمح كما عثر على أوان فخارية كبيرة
مدفونة كانت غالبا تستعمل لخزن الطعام . وقد
وجدت مقابر النساء والأطفال داخل البيوت
وخارجها . وقد دفنت الأجساد وجوهها نحو
الشرق ، مرفوعة أو في وضع يشبه الجنين
والركبتان مسحوبتان نحو الذقن . وقد عثر

ابن عامر . وقد قامت بعثة المانية بالتنقيب في
ذلك المكان بين عام ١٩٠٣ وعام ١٩٠٥ ، ولكن
جامعة شيكاغو هي التي قامت بالجزء الأكبر من
العمل من ١٩٢٥ الى ١٩٣٩ . وقد قامت بعمل
مجسات عميقة اخترقت عشرين طبقة حتى
وصلت الى مستعمرة من أوائل الألف الرابعة
قبل الميلاد . وفي عصر البرونز الوسيط كانت
المدينة محصنة تحصينا قويا . ولكن هذا لم يحل
دون تدميرها مرات عديدة إبان هذه الفترة ،
التي بلغت منتهىها بتدمير المدينة تدميرا شاملا ،
وربما يرجع ذلك الى غزو مصر لفلسطين في نهاية
عصر البرونز المتأخر . وحضارة فلسطين إبان
هذه الفترة التي خضعت فيها للنفوذ المصري
تعكس معالم الحضارة الكنعانية التي كانت سائدة
في الشمال . وعلى الرغم من وجود آثار تدمير
عند نهاية القرن الثاني عشر ، بعد انتهاء عصر
البرونز ومجيء بني إسرائيل ، فإنه يبدو أن
الأقوام التي سكنت التل مرة أخرى كانت
لا تزال من الكنعانيين . وقد استمر التأثير
الحضاري الشمالي على مجدو ، ويمكن مشاهدته
في الخبيثة التي عثر فيها على أكثر من ٢٠٠ قطعة
عاجية مشغولة من نوع غرف جيدا فيما بعد في
منطقة واسعة وضلت حتى آشور ، ولكنها تبين
الطراز والصناعة الفينيقية . وأقدم أطلال
اسرائيلية تنتمي الى عصر سليمان (١) ، الذي
تنسب اليه بعض اسطبلات كبيرة تتسع لحوالي
٤٥٠ حصانا ، وبوابة مكونة من ثلاثة أعمدة ،
تكاد تكون نسخة من بوابة أخرى وجدت في
حاصور . ومن المحتمل أن مجدو دمرت في ٢٣٣
ق ٠ على يد تجلات بيلاسر الثالث عندما
أصبحت عاصمة لولاية آشورية ، ولم يعد
لتاريخها في العصور التالية أهمية تذكر .

(انظر اللوحة ٨٧) .

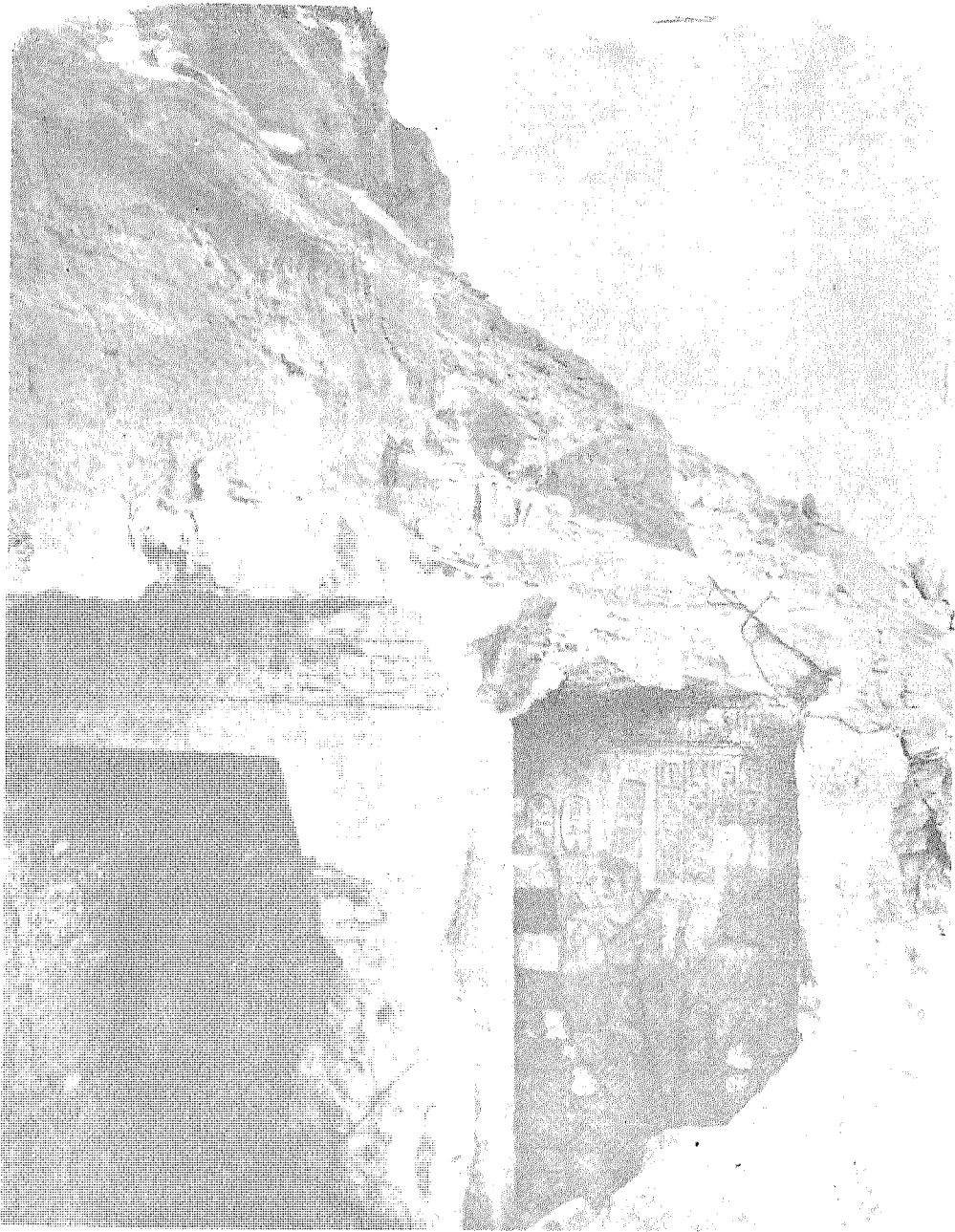
مدينة هابو Madinet Habu

معبد مصري يقع على البر الغربي من النيل ،
عند حافة الصحراء بالقرب من طيبة ، وهو واحد

(١) هذا يثبت أن اليهود كانوا عناصر نخيلية في فلسطين وحديثة جدا بالنسبة للأقوام الأصلية ولذا سرعان
ما اختلوا من فلسطين بعد استيلاء الآشوريين على المنطقة - (المعربون) .

لوحة ١٢٩ - السودان : الجانيب الأيسر لجدار سلم في الجزء الغربي للمسيد ١٠٠ في نباتات

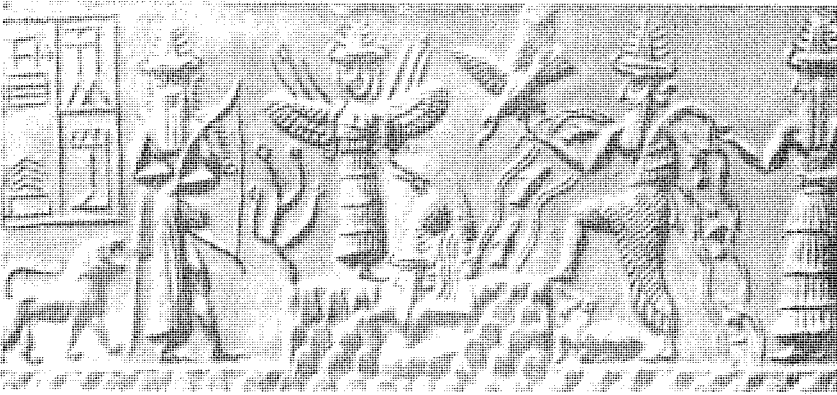




لوحة ١٣٠ - السودان : سقف ، وعتب ، وعمود بنقش بارز للإله بس ، في النصف الشرقى للصالاة الثالثة بالمعبد « ١ » في نباتا



لوحة ١٣١ - السومريون : تمثالان أحدهما إله الخصب والآخر للإلهة - الأم ، من
المعبد المربع للإله «أبو» في تل أزمان



لوحة ١٢٢ - السومريون : طبعات من اختتام اسطوانية ؛ وهي من أعلى إلى أسفل : نقش على ختم ايبيل - أشتار تمثل منظر صيد ، حوالي ٢٢٥٠ ق م ؛ بطل وحيوانات حوالي ٢٧٥٠ ق م. تحرير إله الشمس ؛ حوالي ٢٢٥٠ ق م . (المتحف البريطاني - لندن)



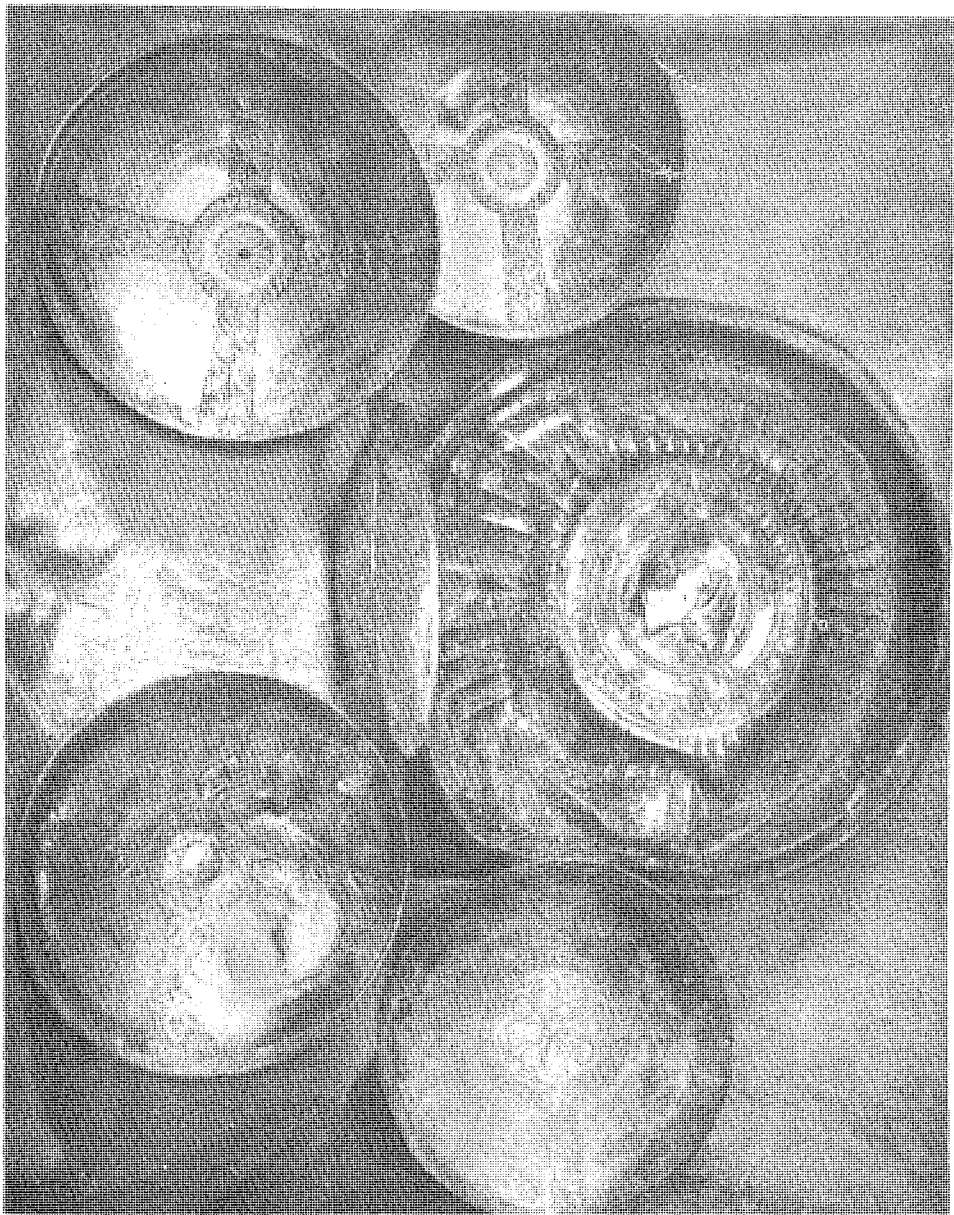
لوحة ١٢٢ - سوس : لوحة لسرجون الاكادى (متحف اللوفر : باريس)



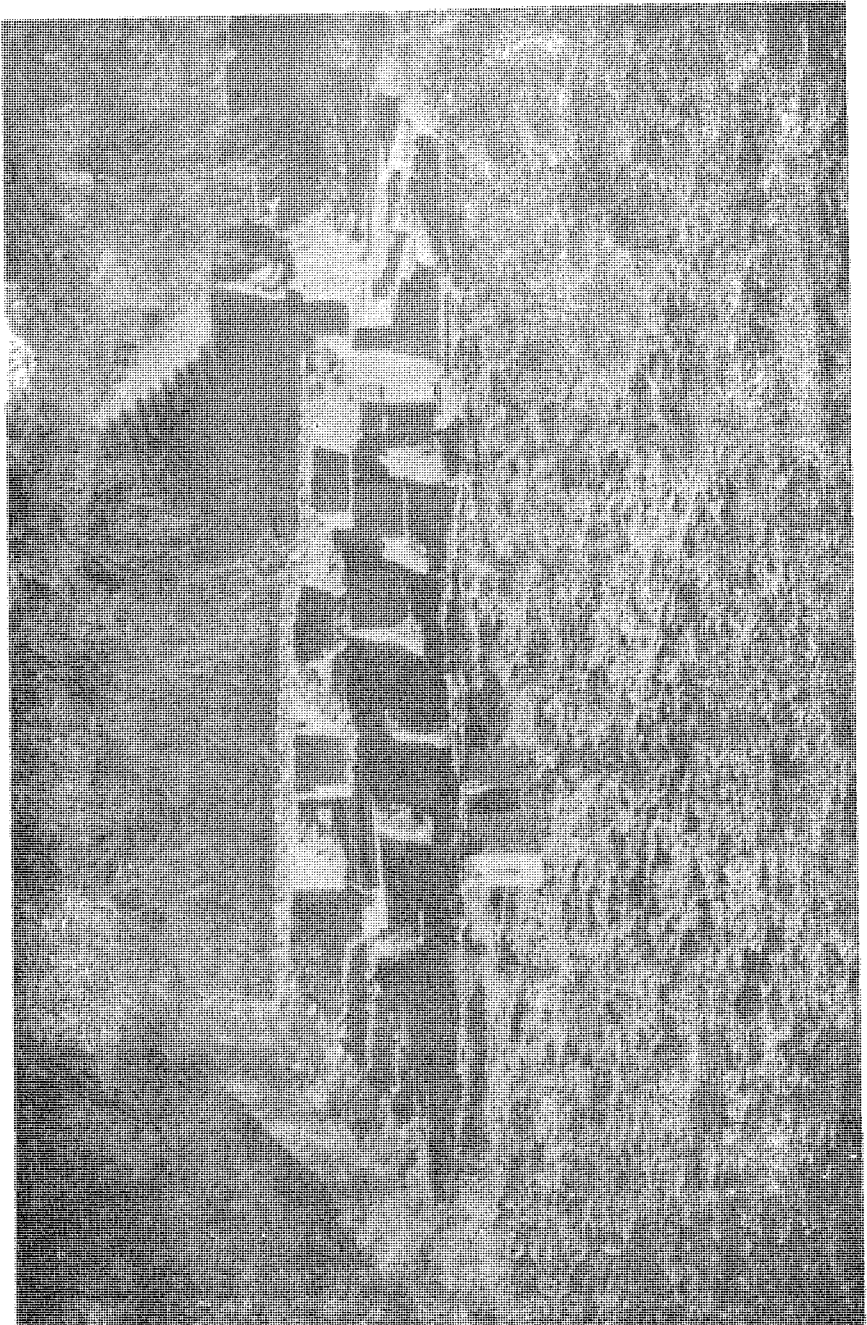
لوحة ١٢٤ - سوس : تمثال بالحجم الطبيعي من البرونز للملكة نابير - أسو، زوجة
أونتاس - أوبان الذي كان ملك سوس من ١٢٦٥ إلى ١٢٤٥ ق.م.
(متحف اللوفر، باريس)



لوحة ١٢٥ - تل عطشانة : تمثال أيدري - مي، ملك اللاخ، من الحجر الجيري؛ وكان أصلاً ملوناً، من شمال سوريا؛ القرن الخامس عشر ق. م. وقد عثر عليه في تل عطشانة (المتحف البريطاني - لندن)



لوحه ١٣٦ - ستن - هو : اطباق من الفضة من مدفن السقيفة ستن هو



لوحة ١٣٧ - تانكسيل : جنازة موراً موراندر



لوحة ١٢٨ - تل عطشانة : إناء من الفخار من طراز فخار «نوزى» من تل عطشانة؛ من أواخر الألف الثانية ق. م.
(المتحف البريطاني - لندن)



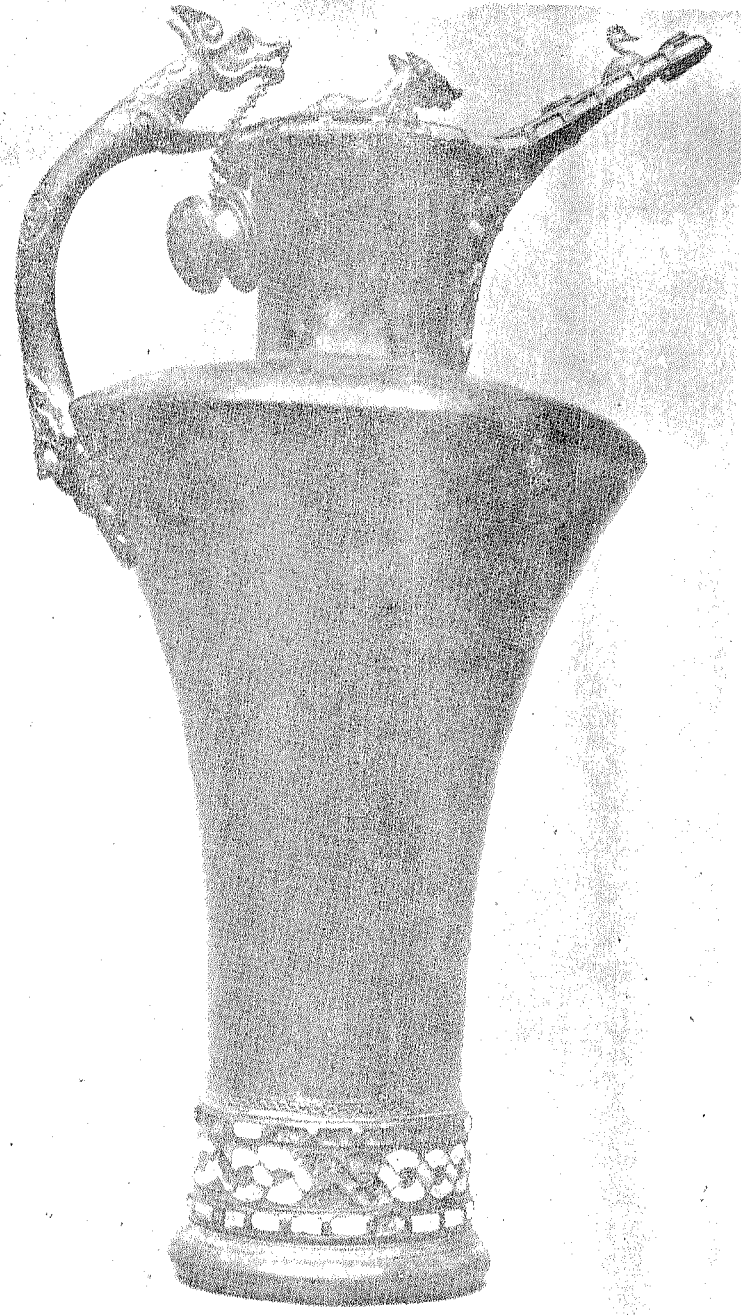
لوحة ١٣٩ - لاتن : طويق من البرونز مزين بنقوش بارزة تشتمل وجوها بشرية؛ من كورتيزولس، مارن، وهو من طراز لاتن؛ حوالي ٢٥٠ - ١٠٠ ق. م؛ وقطره ١٥,٧ سم (المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ١٤٠ - لائن : إباء من الفضة، من جوندستروب (جتلاند الشمالي)؛ القرن الأول ق م . وبه الوحدات الزخرفية مشككة بالنسب على هيئة نقوش بارزة تمثل رؤوس الهة وآلهات، وبعضها يحمل أشكالاً آدمية، وبعضها الآخر يحمل أشكال حيوانات خرافية؛ قطر الفضة ٧٠ سم (التحف القومية - كرينهاجن)

نوحه ١٨٠ - صفحه : تماثيل مسجونين وما يتعلق بذلك المذهب الثالث

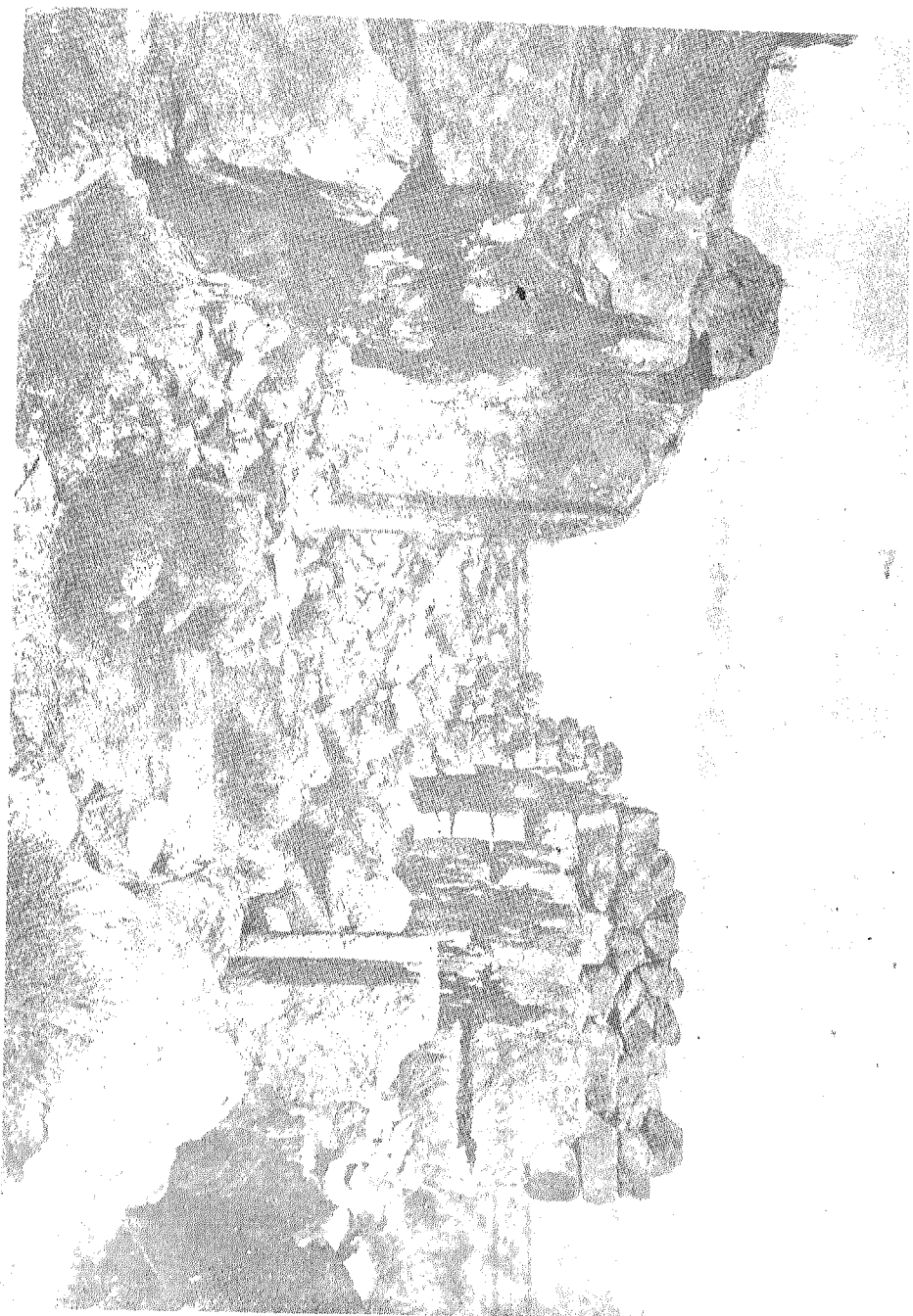




لوحة ١٤٢ - لاتن : ابريق من البرونز مطعم بالمرجان، من يوتز السفلى، موسل
Moselle، اوائل القرن الرابع ق. م، ارتفاعه ٢٨ سم
(المتحف البريطاني - لندن)



لوحة ١٤٢ - إنسان تولند : رأس إنسان تولند وهي في حالة حفظ جيدة
(المتحف القومي - كوبنهاجن)



لوحة ١٤٤ - تبرز : جدران الاكروبوليس

والنقوش الهامة التي وجلت بها لا تقتصر فقط على النقوش الهيروغليفية المصرية ، بل شملت أيضا خطوطا مروية وهي مشكلة على نمط مصرى مشوه . كما كشف أيضا عن جذادات من النقوش الاغريقية .

(انظر اللوحة ٨٩) .

مسكن البحيرات Lake Dwellings

كان انسان ما قبل التاريخ يبنى عادة مساكنه على شواطئ البحيرات على الملئ ، وقد وجدت مثل هذه المساكن على حافات البحيرات السويسرية والالمانية ، ويرجع تاريخها الى العصور الحجرية الحديثة ، حوالى ٢٨٠٠ ق.م وتوجد على ضفاف بحيرة فيدرس فى ألمانيا مساكن من العصر الحجرى الحديث وعصر البرونز . كما وجلت مساكن مشابهة يرجع تاريخها الى عصر الحديد فى الجزر البريطانية وتسمى Crannogs كرانوجات .

مستحجرات : Fossils

المستحجرات بقايا نبات أو حيوان حفظت فى صخور رسوبية وزالت منها الأجزاء الرقيقة وبقيت فقط الأجزاء الجامدة التى حفظت بتسرب المواد المعدنية إليها وحلولها محل مادتها الأصلية . (انظر : انسان متحجر) .

مستحجرات حية Fossils, Living

أطلق هذا الاصطلاح على بعض حيوانات بقيت حتى الآن دون تغيير فى تكوينها وتركيبها عما كانت عليه فى الأزمان الغابرة . ومن أمثلتها المسرجانيات (Brachiopods) الدقيقة ، وهى كائنات تعيش على شاطئ البحر ، حفظت مستحجراتها فى الصخور الأردوفيسية Ordovician وقد مضى عليها ٤٠٠ مليون سنة ، وتوجد حاليا على شواطئ اليابان وجزر الهند الشرقية وشمال استراليا . ومن أمثلتها الأخرى الكيلاكانت Coelacanth ، وهو نوع من السمك كان يظن أنه من الحيوانات التى بادت منذ ٦٠ مليون

أيضا على عظام فرس النهر مثبتة رأسيا فى الأرض وربما كانت تمثل نوعا من النصب الدينية . وقد هجرت القرية ، فيما يبدو ، عندما أصبح من المستحيل مقاومة غزو رمال الصحراء .

مروى Meroe

مدينة مروى ، وهى أهم حصن جنوبي للنفوذ المصرى ، كانت عاصمة ملوك نباتا الأثيوبيين ، من ٧٠٠ الى ٣٠٠ ق.م . وقد بقيت منها أطلال ضخمة على الضفة الشرقية للنيل فى السودان . وتمتد المواقع المروية على رقعة متسعة فى أعالي النيل الأزرق حتى الرصيرص . وقد كشف عن آثار مروية حديثا على بعد ٢٠٠ ميل (٣٦٠ كيلو مترا) جنوبي الخرطوم .

وقد مسح ليسيوس مدينة مروى فى ١٨٤٤ وهى تتكون من قصور ملكية ومبان أخرى داخل سور ، والقصور المتأخرة منها كان ملحقا بها حمامات ، وبعض مبان أخرى ، يرجع تاريخها الى عهد أسسبالتوتا Aspaluta (حوالى ٥٩٠ ق.م) . وقد وجد فى هذا المكان رأس تمثال للامبراطور أوغسطس محفوظ الآن بالمتحف البريطانى . وتوجد خارج السور عدة معابد تشمل معابد أزيس ، والاله الأسد أيرماك Apremak والشمس . وعلى بعد ميلين (ثلاثة كيلو مترات) جنوبا يوجد هيكل به أستيلات. للملكة كانداكي وأكينيراس وردت بها اشارات عن الامبراطور أوغسطس .

وقد قام ريزنر بالتنقيب فى الجبانات البعيدة والأهرام من ١٩٢١ - ١٩٢٣ وتوجد مجموعتان هامتان من الأهرام : المجموعة الجنوبية تؤرخ من القرن الثامن حتى الثالث ق.م . وقد دفن فيها ثلاثة ملوك ، أما المجموعة الشمالية فهى من القرن الثالث قبل الميلاد ، ومنها هرم دفن فيه ثلاثون ملكا . وقد عثر على جبانة كبيرة للأمراء على بعد ميل واحد غرب المدينة .

وقد تم استخلاص الحديد من خاماته بالصهر شمال الخرطوم منذ ٤٠٠ ق.م . وقد عثر على آثار تشغيله على جزيرة بالنيل شمال الخرطوم وفى منطقة بحيرة تشاد .

مشغولات (أوتيفاكات) Artifacts

لطلق هذا الاسم على الأشياء التي صنعت
بمهارة الانسان الذي شكلها أو جبلها لاستعمالها
في أغراض حياته ، ولا يزال الجدل مستمرا هل
الايوليثات من هذه المشغولات البدائية أم أنها
نتجت عن التكسرات الطبيعية للأحجار .

مصر Egypt

تقع مصر في الركن الشمالى الشرقى للقارة
الأفريقية ، على أنها انتمت حضاريا دائما الى
عالم حوض شرق البحر المتوسط والشرق
الأدنى، وهي واقعة عند أحد طرفى الهلال الخصيب،
ذلك الحزام المتصل تقريبا من المناطق الخصبة
التي تكون قوسا من المجتمعات المستقرة التي
تمتد من مصر عبر فلسطين ثم سوريا الى أراضى
نهري الدجلة والفرات . ولو أن مصر جزء من
هذا العالم ، إلا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع
ما من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافى
وملامحها الطبوغرافية ، إذ ، كما ذكر المؤرخ
الاغريقى ديودور الصغلى ، لم تبدها أية دولة فى
العالم القديم فى مناعة حدودها الطبيعية .

وفى داخل هذه الحدود المنيعة الآمنة ، نشأت
فى مصر منذ عهد بعيد جدا حياة مستقرة منظمة
على طول نهر النيل ، الذى كان له وحده فضل
توفر مقومات الحياة فى مصر .

ولا تزيد مساحة الأرض التي يمكن ربيها
وزرعها فى مصر عن ٣٪ من المساحة الكلية التي
توجد داخل حدودها الحديثة . وقد خلق النيل،
بمجرأه من الجنوب الى الشمال ، واديا ضيقا
ينحصر ، من كلا الجانبين ، بين سفحى جبل
أو تلال منخفضة بعدها امتدادات لجبال عالية
قاسحة .

ويزدحم على هذا الشريط الضيق من الوادى
فى وقتنا الحاضر واحد من أكثف السكان فى
العالم . ومع أنه من المتعذر حساب نسبة ازدهام
السكان فى مصر فى العصور القديمة ، إلا أن
كل الأرض الصالحة للزراعة كانت مستعملة
لهذا الغرض ، وتحوى كتب الحكمة التي وصلت
الينا من مصر القديمة تنبيهات بعدم بناء مساكن

سنة ، غير أنه عثر عليها حديثا على شواطئ
أفريقيا الجنوبية .

مسلة Obelisk

كلمة Obelisk الافرنجية من أصل
اغريقى . ومعناها حرفيا « سفود » أو « خنجر »
وهي تقابل الكلمة العربية مسلة وتستعمل
للعمود الطويل الضيق من الحجر ، الذى يكون
عادة من الجرانيت ، وله قمة مشككة على هيئة
هرم وينصب رأسيا على قاعدة ، وكان يقام اثنان
منها على جانبى مدخل كثير من المعابد المصرية .
ومسلة لندن (على شاطئ فيكتوريا) تدعى حسب
التعبير الشائع Cleopatra's Needle
وكانت تكون أصلا مع مسلة نيويورك ، زوجا
من المسلات كان مقاما أمام معبد فى هليوبوليس
بواسطة تحتمس الثالث (حوالى ١٥٠٠ ق م)
كما يوجد عليها أيضا نص لرئيسى الثانى
(حوالى ١٢٥٠ ق م) . وتوجد فى معبد
الكرنك مسلتان للملكة حاتشسبوت لا تزال
احدهما فى مكانها الأصلى ومسجل عليها نص
يذكر أنه تم قطع هاتين المسلتين من محاجر
الجرانيت بأسوان ونحتهما ونقلهما واقامتهما
بالمعبد فى سبعة شهور فقط .

(انظر اللوحة ١٠٥) .

مسمارى Cuneiform

تعنى الكلمة Cuneiform « على شكل
وتد » ، والخط المسمارى هو النمط الذى
استعمل لكتابة لغات سومر ، وبابل ، وآشور .
وسمى كذلك لأن حروفه مكونة من خطوط على
شكل وتد أو مسمار .

وقد نشأ الخط المسمارى فى غضون الألف
الرابعة ق م . وهو أقدم نوع معروف من
الكتابة ، وقد بقيت الكتابات المسمارية حتى
الآن ، إذ أنها سطرت على ألواح من الطين الطرى،
ثم حرقت هذه الألواح حتى جمدت .

(انظر صخرة بهيستون ، وجروتفند ،
ورولينصون) .

صيفية . وتضمنت هذه الطريقة استخدام آلات لرفع المياه ، مثل الشادوف لنقل المياه من القنوات الى الحقول .

وفى الأوقات الغابرة كان ثمة محصولان زراعيان رئيسيان : الشعير وقمح امر ، كما زُرعت أيضا بكثرة الفواكه والخضروات والكتان . وكانت منسوجات مصر مشهورة فى كل الشرق الأوسط .

وثمة عناصر معينة فى تاريخ مصر القديمة انما ترجع الى حد كبير الى ملامحها الجغرافية ، فاحتفاظ المدينة المصرية بخواصها - اذ لم يتغير الكثير من وجوها الا تغيرا يسيرا فى غضون ٣٠٠٠ سنة - ربما كان متوقعا حدوثه بالنسبة لواد معزول عن العالم الخارجى بالصحراء وبالبحر ، ومن ثم أمكن للعادات والتقاليد أن تبقى متصلة دون تغيير أو انقطاع طوال كل تاريخها الطويل . وربما يعزى ببطء مصر فى التوسع وانشاء امبراطورية فى بداية تاريخها الى وضعها الجغرافى هذا ، على أنه من جهة أخرى لم يكن ليقدر لمصر أن تحصل على كل غناها و ثرائها القديمين لولا الخصب الذى أكسبها اياه النيل .

ونورد فيما يلى التاريخ التقريبي لأقسام تاريخ مصر القديمة :

عصر ما قبل التاريخ قبل ٣١٠٠ ق.م .

العصر المعتقد (الأسرتان الأولى والثانية) ٣١٠٠ - ٢٦٨٦ ق.م .

الدولة القديمة (من الأسرة الثالثة الى الأسرة السادسة) ٢٦٨٦ - ٢١٨١ ق.م .

الفترة البيئية الأولى (الأسرة السابعة الى منتصف الأسرة الحادية عشرة) ٢١٨١ - ٢٠٥٠ ق.م .

الدولة الوسطى (منتصف الأسرة ١١ الى آخر الأسرة ١٢) ٢٠٥٠ - ١٧٨٦ ق.م .

الفترة البيئية الثانية (من الأسرة ١٣ الى الأسرة ١٧) ١٧٨٦ - ١٥٦٧ ق.م .

عليها ، ولذلك فقد أنشئت القرى من منازل من اللبن على حافة الوادى أو على أرض لم تكن مياه الفيضان لتصل اليها .

ويبدأ النهر بانتظام سنويا، فى حوالى منتصف شهر يولية ، فى الارتفاع ببطء نتيجة لاقتران جريان مياه النهر الثابت بزيادة فى حجم المياه الواردة اليه من النيل الأزرق ونهر عطبرة بسبب ذوبان الجليد والعواصف المطيرة فى جبال الحبشة ، وفى حوالى منتصف أغسطس يزيد معدل ارتفاع المياه فى النهر ، ويبدأ النهر فى الفيضان على كلا شاطئيه .

وفى نوفمبر ، تبدأ المياه فى الهبوط ببطء وانتظام فى أول الأمر ، ثم بسرعة بعد ذلك . وفى يناير وفبراير ومارس ، تجف الأرض التى انحسرت عنها المياه ، وفى أبريل ومايو تصل المياه الى أدنى منسوب لها .

ومن المحال تقرير متى بدأ المصريون فى تنظيم توزيع مياه النهر باقامة نظام للرى . وفى الأقوال المتواترة أن الملك مينا ، مؤسس الأسرة الأولى ، صاحب الفضل فى اقامة السدود . وابن كل العصر الفرعونى ، كانت الطريقة النظامية للرى مماثلة لتلك المعروفة حاليا « برى الحياض » ، ولا تزال مستعملة حاليا فى بعض أجزاء مصر العليا . فقد كانت مياه الفيضان توصل الى الحقول عن طريق قنوات ، وتستبقى هذه المياه فى الأحواض ببناء جسور ، ويتراوح طول المدة القانونية لبقاء مياه الفيضان بالأحواض بين ٤٠ و ٦٠ يوما ، مما يسمح للغرين الذى جلبته هذه المياه أن يترسب ويبقى فى الأرض ، ثم تصرف المياه المتبقية الى المجرى الرئيسى عن طريق مصارف، وتصبح الأرض بعد ذلك مستعملة للزراعة .

وكانت ثمة طريقة أخرى للرى اعتمدت على تخزين مياه الفيضان وتغذية القنوات بها حسب حاجة الأرض المنزرعة ، ومن ثم أمكن تطبيق نظام رى دائم . ويبدو أن هذه الطريقة لم تستخدم فى مصر قبل عصر الدولة الحديثة ، التى يوجد لدينا من عهدهما ومن العهود التالية لها بعض الدلائل عن الحصول على محاصيل

الدولة الحديثة (من الأسرة ١٨ الى الأسرة ٢٠)
١٥٦٧ - ١٠٨٥ ق م .

الدولة الحديثة المتأخرة (من الأسرة ٢١ الى
الأسرة ٢٥) ١٠٨٥ - ٦٦٣ ق م .

العصر الصاوي (الأسرة ٢٦) ٦٦٣ -
٥٢٥ ق م .

العصر المتأخر (من الأسرة ٢٧ الى الأسرة ٣٠)
٥٢٥ - ٣٣٢ ق م .

ومن المتعذر اعطاء بيانات صحيحة عن الحالة الحضارية في مصر ابان العصر البابليويثي . وفي العصر النيوليويثي ، الذي يحتمل أن أسلاف الشعب المصري قد جاؤوا خلاله الى مصر من غرب آسيا وأفريقيا ، يبدو مرجحا جدا أن نشأ نظام تقسيم القطر المصري الى مقاطعات ، وأن هذه المقاطعات قد تجمعت مجموعتين في مملكتين احدهما تضم مقاطعات الدلتا والأخرى تضم مقاطعات مصر العليا ، ولكل منهما عاصمة . وخلال الربع الأخير من الألف الخامسة قبل الميلاد ، هزم حاكم الدلتا مملكة الجنوب واستولى عليها ، وأنشأ عاصمة للدولة الموحدة في هليوبوليس ، الا أن هذه الدولة الموحدة قد انقسمت عراها ثانية ، واستمر هذا الانقسام حتى بداية العصر التاريخي .

وفي العصر النيوليويثي قام المصريون بزراعة الأرض وبذر الحبوب ، بالإضافة الى قيامهم بقتص الحيوانات ، وصيد السمك ، وجمع الطعام . وعاش الناس ابان هذا العصر في عشش بسيطة ، مبنية من مواد قابلة للفتاء ، رضفروا السلال لاغراض متعددة منها عمل صوامع للذغال تحت مستوى الأرض ، كما نسجوا الأقمشة وديغوا الجلود . وكانت الأدوات الظرفية في هذا العصر - رعوس سهام ، ورعوس

حراب ، وسكاكين ، وهراوات ، وفئوس - غاية في الدقة ، غير أن المعادن ، وهي النحاس بصفة رئيسية ، لم تكن مستعملة الا بكميات قليلة نسبيا . وكان الفخار يشكل في هذه المرحلة دون استعمال عجلة الفخاري ، إذ استعمل قضيب مفرطح لتشكيل الأواني من الداخل ، واستخدمت اليد لتشكيلها من الخارج ، على أنه قرب نهاية العصر النيوليويثي استخدمت الحركة الرحوية لاتمام تشكيل وصقل رقاب الأواني . والفخار المميز لهذا العصر كان ، عند البداية ، بني اللون ، مصقول السطح جدا ، ناعم اللمس ، عليه خطوط زخرفية بيضاء ، وسودت فوهات الأواني بوضعها مقلوبة في فرن (١) ثم أصبح بعد ذلك أحمر - بني عليه خطوط زخرفية حمراء ، دون استعمال ظهارة أو كسوة . وخلال هذا العصر لم تستعمل الأحجار في البناء الا قليلا ، غير أنه صنعت أوان حجرية بدیعة للغاية .

وبدأ العصر العتيق ، الذي جاءت بعده الدولة القديمة بتوحيد مصر على يد مينا أول ملوك الأسرة الأولى ، ويبدو أن أهم ما عنى به ملوك الاسرتين الأولى والثانية الذين خلفوه ، كان توطيد حكومة ملكية مطلقة السلطة على أساس اعتقاد بأنهم من نسل الآلهة ، وكانت ادارتهم لثئون الحكم ادارة مركزية حازمة . وأنشأ زوسر ، أحد ملوك الأسرة الثالثة عاصمة لمصر في منف (٢) ، وشيد الهرم المدرج في سقارة ، (وهذا الهرم هو الذي صممه مهندسه ووزيره ايمحتب الذي قيل انه بنى أيضا معبد ادفو (٣) - انظر اللوحة رقم ٤٤) ، ومن ثم فهو الذي بدأ عهد البناء الضخم الذي استمر في عهد ملوك الأسرة الرابعة ، سنفرو ، وخوفو ، وخفرع ، إذ بنى سنفرو هرمي ميدوم ودهشور (٤) ،

(١) سودت فوهات الأواني على الأرجح باحراقها أولا وتسخينها لدرجة الاحمرار ؛ ثم وضعها على طبقة من القش أو التبن أو أى وقود آخر ، بحيث تكون فواتها الى اسفل وتكون شفة الاناء مطبوعة تماما في الوقود ؛ إذ ينتج عن ذلك دخان غني ببقاى كربونية (السنج) تترسب على سطح الفخار فتكسبه لونا اسود ، كما تتسرب الى داخل جسم الفخار فتجعل لونه ضاربا الى السواد . انظر كتاب « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » تأليف الفريد لوكانس ؛ تعريب زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ٦١٠ - ٦١٤ - (المعريون) .

(٢) المعروف أن الملك مينا هو الذي أنشأ العاصمة منف بين مصر العليا والوجه البحرى بعد التوحيد .

(٣) لم يبن زوسر معبد ادفو ؛ لكنه بنى في العصر البطلمي بعد الملك زوسر بحوالى ٢٥٠٠ سنة ، وقد بناه بناؤه في عهد بطليموس الثالث (أفريجتس) ؛ واكمله بطليموس الرابع ، ثم السابع والثامن والتاسع .

(٤) من المرجح أن يكون الملك حوتى ؛ آخر ملوك الأسرة الثالثة ، هو الذي بنى هرم ميدوم ، وأن سنفرو بنى

هرم دهشور .

الأشكال التي وصلتنا من عصر ما قبل التاريخ
ركيكة هزيلة ، فاننا نرى تلك التي ترجع الى
العصر العتيق والدولة القديمة مليئة بالحياة
والحركة في أغلب الأحيان . فمن العصر العتيق ،
بالإضافة الى التماثيل الكولوسية الفاضحة للاله
مين من قفط ، فثمة أعمال من نفس التاريخ تدل
على قوة ملاحظة فائقة ، ومن أمثلة ذلك تماثيل
صغيرة من العجاج لرجال ونساء وحيوانات من
هيراكونبوليس وأبيدوس ، وتماثيل من الفخار
المزجج (٢) (الخزف) ، كما أن لبعض النقوش
المنحوتة على لوحات الادواز من هذا العصر جمالا
فائقا . وقد رأيت الأسرة الرابعة تطورا نحا نحو
الضخامة الزائدة في النحت ، كما رأيت تقدما
رائعا في النقش غنيا في التنوع والتفاصيل .

وكان ثمة تطور أيضا في أشكال العدد
والمشغولات ، وزاد استعمال الأدوات النحاسية ،
ويبدو أنها كانت تشكل أولا بالصب ثم تطرق
بمطارق من الحجر .

وقد استخدمت منذ الأسرة الخامسة طريقة
الشمع المفقود لصب التماثيل المعدنية . وبلغت
صياغة الحل الذهبية درجة كبيرة من المهارة حتى
قبل عهد الأسرة الأولى . واستخدم الخزف
المزجج (٢) منذ عصر ما قبل التاريخ في صنع
الخرز ، على أنه ظهرت منذ بداية العصر التاريخي
بلاطات وتماثيل مزججة .

وخلال هذه العصور ، وخاصة إبان عصر
الأسرة الأولى ، استمر استعمال الأحجار الصلدة
في صنع الأواني ، كما استخدمت الأحجار أيضا
للقش عليها ولصنع رعوس الدبابيس
(الصولجانات) وشواهد القبور . وحدثت دفعة
كبيرة في استخدام الأحجار وتشغيلها في الأسرة
الرابعة وبلغت المهارة قمتها في استخدام الأحجار
وتشغيلها في بناء الأهرام .

وبنى خوفو هرم الجيزة الأكبر ، وبنى خفرع
الهرم الثاني بالجيزة . وقام سنفرو أيضا
بحملات حربية ناجحة في بلاد النوبة ، ولكن
بالرغم من استمرار هذه المحاولات خلال الفترة
البينية الأولى للاستيلاء على المناطق المجاورة
والحملات التآديبية التي شنها الملوك ضد البدو ،
واستعمار بلاد النوبة فان السلطة في الداخل
تمزيت من الملوك الى حكام الأقاليم الذين
أصبحت وطائفيهم وراثية ، فتقووا كثيرا ، ونتج
عن ذلك فوضى وعدم وجود حكومة مركزية .
وشن البدو هجمات على الدلتا ، وقامت في مصر
السفلى ثورة اجتماعية ثار فيها الفلاحون ضد
الإغنياء ، وتوقفت الزراعة مما أدى الى حدوث
مجاعة . وعلى أثر ذلك نشأت مملكتان منفصلتان.
احدهما في مصر العليا ومركزها طيبة ، والأخرى
في مصر الوسطى ، وعاصمتها هيراكليوبوليس ،
وقام صراع بين المملكتين انتهى أخيرا بفوز طيبة
واعادة توحيد مصر تحت حكم الملك منتوحب
الثاني من ملوك الأسرة الحادية عشرة .

وحدث خلال كل من العصر العتيق والدولة
القديمة تطور في العقائد الدينية تضمن اعتقادا
قويا في حياة بعد الموت ، وقوى في الأسرة
الخامسة نفوذ عبادة إله الشمس « رع » التي
كان مركزها هليوبوليس . واكتشف المصريون
تقويما شمسيا ، اختاره فيما بعد يوليوس
سيزار ، في شكل معدل ، وعم استعماله في
كل أجزاء الامبراطورية الرومانية (١) . واستغل
الجزء الأكبر من وادي النيل في الزراعة ، وبدى
مشروع لحفر قنوات للاحتفاظ بمياه الفيضان .

وقد رأيت هذه العصور تقدما عظيما في ميدان
الفن ، وخاصة النحت والبناء ، وبينما نجد أن

(١) اكتشف المصريون التقويم الشمسي عام ٤٢٢٠ وقد تضمن هذا التقويم ان السنة تحتوي على ٣٦٥ يوما ، وقسم السنة الى ثلاثة فصول هي فصول الفيضان والزراعة والحصاد طول كل منها أربعة شهور ، ويتألف كل شهر من ٣٠ يوما ، وبذلك تتألف السنة من ١٢ شهرا وخمسة أيام فوق السنة . وقد صحح هذا التقويم في عهد يوليوس قيصر فأصبحت السنة تتكون من ٣٦٥ ١/٤ يوم . كما قسموا اليوم الى ٢٤ ساعة .
(٢) لم يستعمل المصريون الفخار المزجج قبل العصر المتأخر ولم يستعمل على نطاق واسع الا في العصر الاسلامي .
(انظر المواد والصناعات عند قدماء المصريين - تأليف الفريد لوكاس ؛ تعريب زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم . ص ٢٧٧ - ٢٧٨) ؛ ويبدو أن المقصود هو الفيضان أو القاشاش (انظر فيانس) .

نشاط عظيم فى الفن والبناء ، فضلا عن أنه كان عصر الفتوحات والتوسع الخارجى ، وخاصة فى عهد تحتمس الثالث الذى أصبح السيد الأعلى أيضا للنوبة ولعظم الشرق الأوسط من لغرات الى مملكة الحيثيين . وقد اضطرت الولايات الخاضعة لمصر لدفع جزية مما زاد فى ثرائها ، غير أنها أصبحت مفتوحة لتأثيرات جديدة من الخارج . وخلال هذه الفترة ازداد نفوذ كهنة الاله آمون الذى كان يعبد فى طيبة ، وربما كان هذا أحد الأسباب التى دعت أخناتون الى أن يؤسس ديانة التوحيد الشمسية فى تل العمارنة بعيدا عن طيبة كحركة مضادة لنفوذ كهنة آمون . على أن هذه الديانة قد هجرت مباشرة بعد حكم خلفه المباشر سمنخ كارع . ومع أن عهد الأسرة التاسعة عشرة كان هو الآخر عهد مجد وسؤدد لمصر ، الا أن الأسرة العشرين رأت تدهورا فى قوتها وفى قوة الفراعنة ، ووقعت السلطة فى مصر فى يد كهنة آمون .

وفى الأسرة الثامنة عشرة ، بدأ تحتمس الأول بناء معبد الكرنك العظيم (١) ، وأضيفت إليه اضافات جديدة طوال عهد كل من الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . وفى الأسرة الثامنة عشرة أيضا ، أقيم معبد حتشبسوت الجنائزى ، ذو الشرفات الثلاث بالدير البحرى ، وكذلك أقيم معبد الأقصر . وفى الأسرة التاسعة عشرة ، فى عهد رمسيس الثانى ، نحت معبد (أبو سمبل) الصخريان . ورات الأسرة العشرين أيضا إقامة مبان أخرى ، منها معبد فى مدينة هابو وفلاحة معابد أخرى فى الكرنك .

وتتميز الأسرة الثامنة عشرة بأسلوب فنى جديد كلياً ، بلغ أقصى درجاته فى عهد الملك أخناتون وقد آكلت هذا الأسلوب الطبيعية الانسانية للملوك ، لا الطبيعة الألوهية التى مثلوا فيها فى العصور السابقة ، وحظى النحت باتجاهات جديدة نحو محاكاة الطبيعة ، يميل فيها أحيانا نحو التمثيل الكاريكاتيرى كما تتمثل فيه الرقة والرشاقة والحيوية ، وفى بعض الأحيان ، المشاعر العاطفية . وازدهر التصوير فى عهد أخناتون ، وكانت الصور الملونة خير

وظهر الفخار المصنوع على عجلة الفخارى فى الأسرة الأولى ، ولو أن الجزء السفلى من الأواني والقدر ظل حتى الأسرة الثانية عشرة يشكل ويسود باستعمال السكينة . ومن مميزات العصر العتيق أوران كبيرة يبلغ ارتفاعها قدمين أو ثلاث اقدام ، بينما كانت الأواني النمطية للأسرة الرابعة تتألف من قدور وسلطانيات قصيرة غير مصقولة .

ورأت الدولة الوسطى احياء نفوذ الفراعين وسطوتهم ابان حكم منتوحتب الثانى الذى قام أيضا بحملات منتصرة فى بلاد النوبة ، وسار ملوك الأسرة الثانية عشرة على نهجه وسياسته التى تتجلى فى قوة حكم الملك داخليا وتمتع مصر بالهيبه والكرامة خارجيا ، وعمت عبادة الاله اوزيريس ، اله الموتى ، مع أن الفراعين أنفسهم كانوا يؤيدون عبادة الاله آمون التى دعت اليها مدرسة كهنة طيبة . غير أنه حدث فى آخر عهد الأسرة الثانية عشرة تدهور فى نفوذ الحكومة المركزية ، وتعاقب سريع للملوك ضعاف ، حتى ان آخرهم لم يبد الا مقاومة هزيلة أمام غزو الهكسوس الذين أسسوا عاصمتهم فى أفاريس بالدلتا . وبعد استعمار الهكسوس لمصر اسما لمدة ٥٠٠ سنة تقريبا ، امتد حكمهم خلالها فقط على الدلتا ومصر الوسطى ، تمكن أحمرس الأول من طردهم خارج مصر وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة .

وفى محيط الفن ، تتسم الدولة الوسطى بأسلوب جديد من النقش الغائر تظهر فيه رقة متناهية . واستمر تشغيل الحجر فى مستوى عال جدا ، ويعتبر التابوت الجرانيت لسنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة من أجمل وأدق القطع المعروفة عن قطع الحجر ونقشه فى مصر القديمة . وأنتجت الأسرة الثانية عشرة نوعا خاصا من الفخار الرقيق الصلد ، وكانت الأواني فى الغالب ذات قعور كروية الشكل ، كما صنعت قدور كبيرة الحجم خفيفة الوزن للتخزين .

وحدث تقلص هائل خلال الدولة الحديثة فى كل ضروب الحضارة ، فقد كان عصرها عصر

(١) يرجع أن بداية معبد الكرنك ترجع الى الدولة القديمة ، وان كانت لا توجد به مبان من هذا العصر

واقدم المبانى القائمة ترجع الى بداية الدولة الوسطى أى تسبق تحتمس الأول (المعريون) .

وسيط للتمثيل الفنى ، والفريسات التى وصلتنا من هذا العهد تزخر بالحياة وفى أغلب الأحيان أيضا بالصور الهزلية ، غير أنه بحلول عهد الملك رمسيس الثانى كان هذا الاتجاه الجدد قد انتهى وأصبح الفن جامدا مرة أخرى .

والزجاج بالمعنى الحقيقى استعمل لأول مرة فى مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (١) . وكان فى أول الأمر زجاجا أبيض وأسود ، يشبه فى طبيعته عجينة الزجاج ، واستعمل غالبا لصنع الأواني لكنه استعمل فيما بعد أساسا لعمل الفسيفساء الدقيقة . وصنع الخرز بلف خيوط زجاجية حول سلك من النحاس . ولم يظهر الزجاج المصنوع بالنفخ قبل العصر اليونانى الرومانى . وفى عهد كل من أمنحتب الثانى وإخناتون ظهرت ألوان جديدة للترجيح ، منها الأرجوانى ، والبنفسجى ، والأحمر ، والأصفر ، والأبيض ، وذلك بالإضافة الى اللونين الأزرق والأخضر اللذين كانا مستعملين فى العصور الأقدم .

وكان الفخار النمطى للأسرة الثامنة عشرة ، ناعم الملمس ذا حافة حمراء ، وقد زين فى عهد الملك تحتمس الثالث بخطوط حمراء وسوداء ، وفى عهد أمنحتب الثالث بلون أزرق . وظهر فى أواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة وفى الأسرة التاسعة عشرة فخار صلد سميك مزين ببقع بيضاء .

والفترة الأخيرة من تاريخ مصر القديم ، من الدولة الحديثة المتأخرة الى مجيء الاسكندر الأكبر ، كانت فترة ضعف وانقسام ، وقد كانت سلطة الفراعين فى الأسرة العشرين قد بدأت بالفعل فى التناقص والتضاؤل ، وأخذت تنتقل أكثر وأكثر الى كهنة آمون .

وقد أدى هذا الاتجاه أخيرا الى أن أصبح

الكاهن حريحور فرعوننا على مصر . وتعاقبت على العرش أسر من تسائيس وطيبة ، وكذلك أسر ليبية ونوبية ، تلاها عصر نهضة قصير وعودة للنفوذ المصرى فى عهد الأسرة السادسة والعشرين . ثم أعقب هذا الغزو الفارسى لمصر واستعمارها لفترة طويلة - لم تتخللها الا فترة قصيرة من الاستقلال من ٤٠٤ - ٣٤١ ق.م - انتهت بدخول الاسكندر الأكبر فى ٣٣٢ ق.م .

معسكر جبرى Causeway Camp

هو حظيرة لأغراض دفاعية فى العصور النيوليثية فى أوروبا . ويتألف المعسكر الجبرى من دائرتين أو أكثر متحدتى المركز من الأسوار والخنادق حول منازل المعسكر . وقد تكون هذه المعسكرات مربعة أو مستديرة أو بيضوية ، وكان عرض هذه الأسوار كبيرا بحيث يحصر بداخله مساحة تتسع لاقامة المواشى .

وقد تركت ثغرة أو أكثر فى هذه الأسوار لتستخدم كمدخل للمعسكر وتسمى الطرق المساعدة Causeways . ومن الأمثلة المشهورة لهذه المعسكرات فى إنجلترا ميدن كاسل التى وسعت بعد ذلك فى العصور الكلتية .

معول من قرن الوعل Antler Pick

استخدم انسان العصر النيوليتى معاول مصنوعة من قرن الوعل فى مناجم الطران ، وقد ظلت هذه المعاول مستخدمة حتى عصر البرونز .

المقابر ذات البثر Shaft Graves

المقبرة ذات البثر عبارة عن خندق مستطيل الشكل ، له جوانب رأسية مقطوعة الى عمق كبير فى باطن الأرض ، ومسقوفة بقطع من الحجارة فى مستوى منخفض الى حد ما عن مستوى سطح الأرض ، والمسافة من السقف الى سطح الأرض تملأ بالتراب .

(١) لا يعرف بالضبط متى بدأ صنع الأشياء الزجاجية فى مصر ، وقد وجد عدد ليس بالقليل من القطع الزجاجية وخاصة من الخرز والتماثيل ، غير أنه مما لا شك فيه أن إنتاج الزجاج على نطاق واسع وبطريقة منتظمة ، إنما بدأ فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة (انظر د المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٢٩٧ - ٢٠٤) .

ومقابر وحصونا ، ويرجع سبب ذلك جزئيا الى أن آثار الحضارات المختلفة التي ازدهرت قبل وبعد الفتح الأسباني ، باستثناء عدد بسيط منها ، تركت لتفنى فناء طبيعيا ، بينما كتب الكتابة التصويرية للمهنود قد أبادها الأسبان عن عمد ، ولم ينج من هذه الإبادة الا ثلاثة مخطوطات فقط تعرف عند الغربيين باسم **The three codices** (انظر مايا) ولذلك فكل ما فى المكسيك مما يمكن أن يدخل فى أوربا ضمن تاريخ العصور الوسطى يجب أن يدرس على أنه آثار .

وترجع بداية الآثار المكسيكية الى حوالى ١٥٠٠٠ ق م . وهذا العصر المبكر يؤلف مرحلة الصيد وجمع الطعام ، وهى تقابل العصر الحجري القديم الاوسط أو الاعلى فى أوروبا . وكان أول المستوطنين بدوا عبروا الى أمريكا من آسيا عن طريق مضيق بيرينج ، ثم توعدوا تدريجيا الى داخل أمريكا . ومن الطبيعى ان تكون آثارهم قليلة ، ولا يستحق الدراسة اجدية سوى موقعين ، أولهما تيبكسبان **Tepeopan** وقد عثر فيه على هيكل انسان متحجر وجهه الى أسفل فى رواسب بحيرة عصر البلستوسين حوالى ١٠٠٠٠ ق م . وقد تشكك البعض فى تفسير هذا الكشف ، وقد اقترح أن الهيكل يمثل دفنة دخيلة ، والموقع الثانى فى سانتا ايزابيل وقد عثر فيه على أدوات مصنوعة من الحجر وجدت مع عظام الماموث .

ويمكن ارجاع تاريخ الجماعات الأولى التى استقرت هناك ، وزراعة الدرة الشامية ، وهذه المرحلة تقابل العصر الحجري الحديث فى أوروبا ، الى فترة تقع بين ١٥٠٠ ق م . و ١٢٠٠ ق م . وهذه الفترة التى تعرف بأسماء مختلفة مثل العتيق أو قبل الكلاسيكية أو المرحلة التكوينية ، استمرت حتى تاريخ يقع بين ٢٠٠ و ٣٠٠ م . وأحسن ما تعرف به هى تماثيل صغيرة صلدة مشكلة باليد ، وقد وجدت أنواع مختلفة منها فى جميع أنحاء المكسيك والمنطقة الواقعة جنوبها . وقد درست هذه الحضارة دراسة دقيقة جدا فى وادى المكسيك . والمرحلة التكوينية المبكرة توجد فى الأربوليلو **El Arbolillo** وراكاتنكو **Zacatenco** وتلاتيلكو **Tlatilco** . وفى المرحلة الوسطى نمت تلاتيلكو الى قرية كبيرة ، ومن

وفى ميسينا كانت جدران البئر ملبسة بالأثلب (دبش) الى ارتفاع ثلاث أو أربع أقدام ، ثم توضع عوارض خشبية تمتد من حائط الأثلب الى حائط الأثلب المقابل لتحمل السقف المكون من قطعة حجر رفيعة . وكانت الأجساد توضع فى الجزء الفارغ من نهاية البئر ، ولم تكن تغطى بالتراب . وفى ميسينا كانت المقابر ذات البئر ، كقاعدة عامة ، تحتوى على عدد من الجثث يتراوح من جثتين الى خمس جثث . وكان يرشد الى وجود المقبرة أستيلات أو شواهد قبور . وفى ميسينا كانت هذه المقابر لأعضاء الطبقة الحاكمة .

مقابر ذات غرفة Chamber Tombs

قطعت فى اليونان مقابر تشبه الكهوف نحتت تحت مستوى الارض فى سفح التلال ، وكان يؤدى الى كل مقبرة طريق افعى مدشوف (دروموس) متعامد عادة مع سفح التل . وفى ميسينا كانت مداخل الغرف منحدره فى الداخل الى اعلى نحو القمة ، وكانت لها أعتاب افقية . وكانت الغرف بيضوية الشكل ، أو مستديرة ، أو مستطيلة . وبعد دفن المونى فى الغرفة كان الباب يغلق ويردم الطريق بالأتربة . وكانت المقابر فى ميسينا مقابر عائليه استخدمت مرارا وتكرارا لعدة قرون .

مقابر غير عميقة Pit Graves

هذه مقابر غير عميقة تنقر عادة فى الصخر ، وكانت هذه المقابر فى ميسينا عبارة عن قبور لعامة الشعب كمقابل للمقابر ذات البئر ومقابر الثولوس والمقابر ذات الغرف التى خصصت للطبقة الحاكمة . وأحيانا ، وجدت المقابر غير العميقة فى ميسينا فى أرضيات مقابر الثولوس والمقابر ذات الغرف ، وكانت مسقوفة ببلاطات من الحجر الجيرى أو بحجارة مختلفة .

المكسيك Mexico

دول قليلة فى العالم هى التى تقدم لعلماء الآثار حقلأ غنيا مثل المكسيك . وقد سجلت السلطات المكسيكية حوالى ألفى موقع ، وهى تشمل أهراما وأطلالا معمارية من أنواع مختلفة ومعابد وبيوتا

تمثال توكتستلا Tuxtla المكتشف في ١٩٠٢ . وهو يمثل رجلا لابسا قناعا على هيئة المنقار ، وقد نقش عليه تاريخ يقابل ١٦٢ ميلاديا اذا كان التفسير صحيحا ، وهذا يضعه في المرحلة التكوينية ، وان كان يمت بصلة الى المرحلة الكلاسيكية بسبب عدد من الاستيلا المنحوتة بل ان احداها تحمل تاريخا اقدم ، وهي الاستيلا التي وجدها ماتيو سترلنج في ترس زاوتيس في سنة ١٩٣٦ . وهذه الآثار وخاصة التواريخ المكتوبة عليها ، ربما كانت تبشير نظام التقويم الذي انتشر في كل أنحاء المكسيك وبلغ ذروة تطوره بين المايا . والمواقع الهامة لحضارة الأولمك هي ترس زاوتيس ، وشرو دي لاس ميسهاس ، ولافتسا . وتتكون ترس زاوتيس من عدد من التلال التي تنتشر في مساحه تبلغ حوالي ميل ونصف ميل . وكان النمر الامريكى احد الهتهم ، وقد صورت هذه الآلهة بوجوه شرسة وشمقاء مزججة وحواجب بارزة . كما صنعوا أيضا روكسا حجريه ضخمة من كتله واحدة ، وتمائيل تحاكي الطبيعية من الفخار واليشم ، وتميز كلها بغم متهدل عند الأركان .

والهواكستك كانوا يعيشون الى الشمال من ذلك في فيرا كروز ، وسان لويس بوتوسي ، وتاموليباس ، وكانوا أهل قتال ، وقد احتفظوا بشخصيتهم ليس فقط في العصر الكلاسيكي ، بل في الأزمان المضطربة التي تلت العصر الكلاسيكي أيضا . وقد قام كل من دي سوليير ، وأكولم ، وجارسيا بيون ، بحفائر جديده في المنطقة ، وهي كلها غنية بآثارها . وربما كان ما يميز عمارتهم هو الجمع بين الانشاءات المستطيلة الدائرية في نفس المبنى . ومنحوتاتهم جريئة وبسيطة ، وقد كانوا يمارسون التشويه الجمجمي والوشم . وفخارهم في العصور المتأخرة كان غالبا يلون بأرضية بيضاء بزخارف ثقيلة معقدة باللون الأسود . وأحسن أشكال عرفت للأواني هي تلك الأواني ذات المصب ، والتي تشبه إبريق الشاي وكانت تستعمل للشيكولاتة .

وفي أواسط اقليم فيرا كروز كانت تقوم حضارة تسمى توتوناك أو تاجين . وقد استمرت هذه الحضارة الى وقت متأخر من عصر ما بعد

المواقع الأخرى التي تنتمي الى هذه المرحلة كوبلكو Copilco او كواتيك Coatepec وقد كان ثمة تطور عظيم في فخار هذه المرحلة كما وجدت ايضا تماثيل من اليشم . وبعدها ما نعلم نانت افوام الأولمك Olmec أو لافتسا Venta هلا الذين يقطنون ساحل الخليج أكثر السكان تقدما في هذه المرحلة وسيأتي وصفهم فيما بعد . والمرحلة التكوينية المتأخرة التي تمثلها كويكويككو Cuicuilco رأت تطور الكهنوت المنتظم . فالتل المستدير الكبير المكون من ثلاثة مدرجات والذي يعلوه المعبد لا يمكن انتاجه الا بعد بدوخ مستوى عال من النظام الاجتماعي . وهذه الفترة هي التي ثبتت خلالها جميع العناصر الأساسية لمرحلة الحضارة الكلاسيكية التي تلتها والتي تمثل العصر الذهبي بالنسبة للآثار المكسيكية . وكان التطور تدريجيا ، اذ تنمى بداية كثير من المدن الكبيرة في المرحلة الكلاسيكية الى المرحلة التدوينية .

ومن المحتمل أن المرحلة الكلاسيكية بدأت في وقت ما بين ٢٠٠ و ٢٠٠ م . وفي منطقه المايا يظن انها بدأت حوالي ٢٢٠ م . وهو تاريخ اقدم النقوش التي وصلت اليها من هذه المنطقه . وهي مرحلة مدن كبيرة وتقدم حضارى كبير وتخصص اقليمي ، ولكن احد عوامل الاتصال المنظم بين المناطق المختلفة كان الفخار ومن الواضح أنه من صناعة تيتيهواكان Teotihuacan فمثلا قد وجد على مسافة بعيدة في الجنوب في كامينالوجويا Kaminaljuyu في جواتيمالا . وان كانت من ناحية الصناعة لا تزال حضارة عصر حجري .

وهذه المرحلة شديدة التعقيد وخير طريقة لمعالجتها هي دراسة المناطق المختلفة كل على حدة ، وهي مرتفعات المكسيك الوسطى ، ومقاطعة أواكساكا Oaxaca ، واقليم شاطيء الخليج ، ومنطقة مايا التي تشمل ولايات تياسكو ، وتشياباس ، وكامبش Campeche ، وكوينتانارو ، ويوكتان ، ثم أخيرا شمال وغرب المكسيك وهما غير معروفين جيدا من الناحية الأثرية .

وعلى شاطيء الخليج ، كانت الحضارة الأرقى في بداية هذه المرحلة هي حضارة الأولمك Olmecs كما كان لتلك الحضارة أيضا نفوذ كبير في تطوير المناطق الأخرى . وكان أول كشف أثرى هام هو

ضحاياه يلبسه الكهنة الذين قاموا بتقديم هذه الضحايا . وقد انتشر نفوذ تيوتيهواكان في منطقة كبيرة ووجدت أمثلة تدل على أن تجارة فخارها امتدت جنوبا حتى كاميناالجويو في جواتيمالا . وتدل التماثيل الصغيرة التي وجدت بها على تطور تقدمي من الأنواع البسيطة المصنوعة باليد في عصر التكوين الى أصناف كانت في مرحلتها الأخيرة شديدة التعقيد ومشكلة في قوالب للاتاج بالجملة ، وهي غير مرضية . ولل فخار أشكال كثيرة ، وأكثر الأشكال انتشارا هو زهرية اسطوانية ذات ثلاث أرجل سميكة ومستقيمة . وكانت الزخرفة تشكل عادة بازالة القشرة الخارجية المصقولة حتى تظهر العجينة الأفتح لونا التي شكلت منها الآنية ، كما يوجد نوع هام آخر من الفخار كان يزخرف بتكسيته بطبقة من العجائن الملونة التي تشبه شغل الكلاصونية .

وكما أن تأثير حضارة الأولك يمكن تتبعه في تيوتيهواكان كذلك فانه يمكن ملاحظه تأثيرات حضارة تيوتيهواكان في جميع انحاء المكسيك . وهذا صحيح على الأخص في إقليم أو أكساكا حيث تقبل الزابوتك الذين كانوا يقعون بين التيوتيهواكا والمايا ، تأثيرات قوية من كليهما ، وأيضا من الأولك . وأشهر مدن الزابوتك ، هي مونت البان ، حيث سوى كل سطح التل ليكون ساحة ضخمة تحلها التلال والمدرجات المعتادة . وقد بدأ تطوره أيضا في مرحلة التكوين ، والأشكال الأولى المشهورة التي تسمى « الراقصون » تبين فم الأولك المتهدل ، بينما لا تختلف قبعاتهم عن القبعات المثلثة على رؤوس التماثيل الحجرية الضخمة للألك . وقد عبدوا على الأخص الها يدعى كوسيجو ، وهو اله للمطر يقابل تلالوك في المكسيك الوسطى . ومن الآلهة الأخرى الهة القمر واله عام للزراعة واله زايب توتك . والى كل هذه الآلهة كانت تقدم ضحايا بشرية . وكان لهم ، مثل المايا ، نظام للحساب قائم على النقطة والشرطة ، كما كان تقويمهم مستمدا من المايا أيضا . والشخصيات الهامة كانت تلغفن في مقابر ومعها أو أن فخارية مشكلة في صور أحد آلهتهم . وبعض المقابر الغنية احتوت على كميات من حلقات ذهبية صنعت فيما يحتمل بمعرفة المكسيك . ويبدو أن الميكستك قد صاروا القوة المسيطرة في

الكلاسيكي ، وتاريخ بدايتها غير معروف ولكنه يكاد يكون من المؤكد أنها متأخرة عن حضارة الأولك . وأهم مواقعها تاجين حيث يوجد العديد من الأهرام والتلال ، وما لا يقل عن ثلاثة أبنية للرقص تكسوها طبقة سميكة من النباتات الاستوائية . ولكن لم يفحص منها حتى الآن الا بعض الأبنية مثل الهرم الفريد ذى المشكاوات وهو مبنى من سبعة مدرجات ، كل منها محدد بوضوح بواسطة كورنيش صريح . ويؤدي الى السطح سلمان ، ووجه كل مدرج مكسو بنوع من المشكاوات المستطيلة . ويوجد منها ٣٦٤ مشكاة ، وربما قد يكون لهذا العدد صلة بعدد أيام السنة الشمسية ، إذ يحتمل وجود مشكاة أخرى ، ربما في معبد قائم فوق القمة ، وبذلك تمثل كل مشكاة يوما من أيام السنة .

وأسلوب النحت في تاجين هو من نوع راق . ومن الأشياء المميزة حجارة على شكل الكف ، وحجارة رقيقة على هيئة بلطة ، نحتت في صورة رؤوس آدمية . وتميز النقوش المحفورة بالزخارف المحكمة والخطوط الخارجية المزدوجة ، وقد عثر على نماذج عديدة من النحت التاجيني في منطقة مايا .

وبينما يبدو أن التقدم الكبير في المرحلة الكلاسيكية انبثق من أهل ساحل الخليج ، الا أن قلب العصر كان بلا شك في مرتفعات أواسط المكسيك . وخير مثل من هذه المنطقة هو تيوتيهواكان التي كانت المدينة الرائدة في وادي المكسيك ، وقد أجريت بها كثير من أعمال التنقيب التي قام بها باترس ، وجاميو ، ولينى ، وأرميلاس . وترجع بنايتها الى مرحلة التكوين وسيطرت على المنطقة حتى آخر أيام انحلالها ، الذي حدث فيما يبدو قبل عهد التولتك عند نهاية العصر الكلاسيكي . ويوجد بها هرمان كبيران أحدهما للشمس والثاني للقمر ، ومعبد كويتزالكوتل ، وطريق كبير للاحتفالات ، وكذلك عدد من الأبنية الأخرى . ومعبد كويتزالكوتل هرم مدرج يزدان بصور متعاقبة لكويتزالكوتل والشعبان الريشى ، واله للمطر تلالوك . ومن الآلهة الأخرى التي عبدوها آلهة كبيرة صفاتها غير مؤكدة ، وزايب توتك الهه المسلوخ الذي كان جلد

اواكسكا عند نهاية العصر الكلاسيكي ، ولكنهم لم يستطيعوا كما يبدو أن يخضعوا جميع الزابوتك اخضاعا تاما لأن كلا من القبيلتين قد قاومت الأزتك فى تاريخ متأخر جدا .

المدن التى كانت قائمة فعلا فى هذه المناطق .
واحدى هذه القبائل ، وهى الأزتك، كانت القبيلة السائدة عند الفتح الأسباني .

ومشاكل الأثريين فى المكسيك معقدة ومختلفة .
واحدى هذه المشكلات الهامة هى بالضبط الأسباب التى أدت الى تفكك العصر الكلاسيكي . وترجع الصعوبة فى إيجاد حل لهذه المشكلة الى كثرة المواقع المحتاجة للتنقيب والحدود التى يجب وضعها للثروات الموجودة . وقد قامت السلطات المكسيكية بأعمال باهرة ، وأصبح حل مشكلات العصر الكلاسيكي والعصر الكلاسيكي المتأخر مسألة وقت ليس الا . وهذا ينطبق أيضا على مرحلة التكوين ، ولكن الفرص لمعرفة الكثير عن مرحلة الصيد المبكرة ليست طيبة . (انظر اللوحة الملونة رقم ١٠ ، واللوحات ٩١ - ٩٢ - ٩٤) .

كشفت Scraper

أداة حجرية صنعها انسان العصر الحجري لكشفت الجلود لاعدادها للملبس والمسكن .

ملابس Clothing

لا بد أن الانسان كان يسير عريان فى العصور الباليوليثية الأولى . ويبدو أن الملابس قد نشأت لأسباب متنوعة ، مثل الوقاية من ظروف الجو ، والتزيين والخوف من السحر الشرير ، وغير ذلك . ومن المرجح جدا أن أول شكل للباس الانسان كان على صورة حزام من نوع ما ، استخدم لحفظ الأدوات والأسلحة وبعض اللوازم الأخرى . وبمرور الوقت - استطال الحزام وزاد حجمه حتى صار ازارا أو نطاقا (مريلة) ، وعباءة من نوع ما لتغطية الجزء العلوى من الجسم .

ولما كانت هذه الملابس الأولى من مواد قابلة للفناء فقد بليت ولم يبق منها شيء . ولكن اذا جاز لنا أن نحكم على أنواع المواد التى صنعت منها مثل هذه الملابس بمقارنتها بما يستخدم منها فى المجتمعات البدائية فى الوقت الحالى ، لوجدنا مواد متنوعة كان يمكن للانسان الأول أن يستعملها لهذا الغرض ، مثل الجلود ، وشعر كل من الانسان والحيوان ، والحشائش ، وأوراق

وأهم أقوام المكسيك التى حظيت بأكثر نصيب من الدراسة هم المايا . وقد تأثروا أيضا بالأولئك . وقد اشتهروا خاصة لمعلوماتهم فى التقويم التى سجلوها على الحجر . والعديد من مراكزهم كان فى تشيياباس ، ونباسكو ، ونوينتارو . ويوكتان . واعظم تقدم وقع فى بتن التى تقع فى جواتيمالا . ويوجد موقعان بالمكسيك لهما اهمية قصوى . ففي بالنك اكتشف البرتو روز مقبرة فى صلب الأهرام وكانت تحتوى على دفنة زعيم هام ، وغنية جدا بأثاثها الجنائزى . وقد أدى هذا الى ظهور بعض الافتراضات التى لا تبدو فى الواقع صحيحة عن حدوث اتصالات بينهم وبين مصر الفرعونية . وفى بونمباك عثر مصور أمريكي يدعى جيلزهيلى على عدد من رسومات على الحائط. محفوظة تحت طبقة من الجص يمكن جعلها شفافة بوضع البرافين عليها .

وقد ألفت دراسة هذه الصور ضوءا كبيرا على الحياة الرسمية والطقسية عند المايا . وعند نهاية العصر الكلاسيكي توقف كل نشاط خاص بالمباني والفلك فى جنوب المكسيك وبتن . أما فى يوكتان فقد خضع المايا لسيطرة المكسيك فى العصر الكلاسيكي المتأخر . ويتميز هذا العصر بظهور تولا وهجر تيوتيهواكا والانقلاب بين المايا الذى سبق وصفه . وموطن التولتك الأصل هو مدينة تولا الكبيرة حيث قام جورج ر . أكوستا وغيره بأعمال تنقيب عدة سنوات تحت اشراف حكومة المكسيك وقد أثبتوا أن شيشن اتزا ، فى يوكتان بها مشابهاة عديدة لحضارة التولتك مثل بوابات مزدانة بالتحابن الريشية ، وتماثيل اله المطر شاكمول ، ونفس ترتيب أشرطة الألوان التى على المباني . والمكسيكيون الذين تدخلوا فى النزاع بين مدن مايا فى يوكتان لا بد أنهم كانوا من التولتك . ولا بد أن التولتك أنفسهم قد قاسوا فيما بعد من غزو قبائل الشيشمك الصيادين البرابرة التى انتشرت بعض عصابات منها فى وادى المكسيك ، واقتبسوا تدريجيا حضارات

هذه المنطقة التي تقع الى الجنوب من جبال دنجرك في كمبوديا ذات مركزا لصناعات التعدين قرونا عديدة ، وهي الصناعات التي كانت تقوم بها كما يظهر اقوام قبلية تصرف باسم كوي . وقد كشفت الدراسات الاثرية عن قيام حضارة نيوليثية في الافليم ، مع مجموعه كبيرة من ادوات الحجر مشغولة بطرائق مختلفة من الصناعات : تشظية ، صقل ، نشر ، وثقب ، والاشدال - ولها جميعا حافة قاطعة بعيدة عن المركز ، والتكثير منها قواديم - تشتمل أيضا على ازاميل ومظايف (منحت مقعر المقطع) ولها مقطع مستعرض على شكل عدسة أو شبه منحرف أو مستطيل . وقد عثر على صاقلاته ، وأسنة (مسن) ، ومطارق أقمشة من لحاء الشجر ، وادوات فخارى ، وسكاكين ، ونصال ، وأساور ، وخرز مثقوب .

كما يوجد أيضا عدد من القوالب المستعملة في صب البرونز . والادوات البرونزية تشمل فؤوسا بسيطة لها حافات غير متوازية ، وقواديم وازاميل ، وشفرات سكاكين ومناجل وأساور . كما توجد دلالات كثيرة على شغل الحديد في نفس المواقع . وتوجد مجموعة كبيرة من الخزف . وان كان لا يوجد أى أثر للطلاء أو التلوين ، وجميع الفخار محروق بنار هادئة نسبيا ، والزخرفة اما محفورة أو بالنقش البارز برونزا خفيفا أو ربما عملت بعض التصميمات بواسطة طبقات الجبال أو البامبو . كما يوجد نقص ملحوظ للمقايض والغطيان . والفخار له بعض الوشائج مع فخار سامرونج سن ، التي تقع الى الجنوب ، غير أنه يرجح أن صلاتها الحقيقية كانت مع حضارات الستب الأوراسي ، ربما عن طريق يونان Yunnan .

منف Memphis

عاصمة مصر في أقدم عصورها ، وقد ذكرت منف مرارا في العهد القديم وهي تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد ١٤ ميلا (٢٢ كيلو مترا) من القاهرة ، في ميت رهينة عند البدرشين وكانت المركز الرئيسي لعبادة الاله بتاح . وقد بدأت أهميتها منذ اتخذها مينا عاصمة للمملكتين المتحدتين مصر العليا ومصر السفلى ، وقد بقيت

الشجر (تكوين ٣ : ٧) ، وقلق الشجر ، وغير ذلك . ولا شك في أن الجلود كانت أكثر هذه الأنواع شيوعا في صنع الأزياء .

ويرجع تاريخ اختراع الانسان للغزل والنسيج الى عهد سحيق جدا في عصر ما قبل التاريخ حتى انه ليتعلم أن نقر متى حدث ذلك ، بيد أنه لا بد أن حدث في غضون العصور النيوليثية ، إذ أن الملابس المنسوجة كانت في عصر البرونز شائعة الاستعمال لدرجة كبيرة ، حتى انه ليبدو واضحا أن هذا الاختراع لا بد وأن عرف منذ قرون عديدة سابقة .

وقد استخدمت مواد متنوعة لصنع الملابس ، ويرجع هذا التنوع أساسا الى امكانيات الحصول عليها ، وهذه بدورها اعتمدت على مساحة الأرض المنزرعة . ففي مصر ، زرع القرويون النيوليثيون في الفيوم (الكتان) حتى يصنعوا منه المنسوجات الكتانية ، كما نعلم أن القطن قد زرع ابان حضارة وادي السند قبل ٢٥٠٠ ق م . وفي حوالي نفس الوقت كان الصوف والكتان ينسجان في بلاد الرافدين ، كما ينسج الحرير في الصين .

ويختلف الصوف عن الكتان والقطن والحرير ، إذ أنه يكاد يكون مادة اصطناعية ، بمعنى أنه حصل عليه نتيجة للتربية الانتقائية للأغنام ، إذ أن معظم الأغنام البرية غير المستأنسة لها فرو من الشعر يتخلله زغب صوفي رفيع فقط .

ومع تطور الحضارة ، ظهرت تنوعات كبيرة في الأزياء . فقدماء المصريين لبسوا حفاء أو ازارا اذا كانوا رجالا ، ومعاطف أو فساتين اذا كانوا نساء ، وكان الازار شائع الاستعمال في شكل أو آخر . وكانت الملابس بصفة عامة فضفاضة مسترخية ، يستثنى من ذلك ملابس شعوب الحضارة المينوية ، إذ أن النساء هنا لبسن جونلة متهدبة وبلوزة واسعة الفتحة تظهر صدورهن ، وكانت الملابس تفصل بمهارة فائقة حتى تناسب شكل الجسم ، ومن ثم فانها تظهر مشابهة الى درجة غريبة لللباس الحديثة .

(انظر اللوحة رقم ٣٨)

تبد التواب الحنة الى الكشف عن جبانة من عهد
الدولة الوسطى (المرعبون) .

منهير Menhir

قطعة واحدة من الحجر قائمة وطويلة ، يعتقد
أنها أقيمت كنصب وهي منتشرة خاصة في غرب
انجلترا ، كما توجد أيضا في أوروبا وأفريقيا
وآسيا .

منوركا (منورقة) Minorca

الأثار الميجاليتية في منوركا في غربى البحر
المتوسط فريدة في نوعها ويوجد منها ثلاثة أنواع ،
تالايت، وتولا ، ونافيتا navita، taulá، talayut .

والتالايت عبارة عن بناء دائرى مبنى بالحجارة
بدون ملاط ، وعادة يكون بناء متينا كأنه أساس
لبناء يعلوه ، وان كان يحتوى أحيانا على غرفة فى
مستوى الأرض . والتالايتوات توجد فى
مجموعات ، ونادرا ما تكون مفردة . والغرض من
استعمالها لا يزال موضع تخمين ، وان كان من
المحتمل أنها أثاثات بيوت ، ولا يزال يوجد منها
ما يزيد على ٣٠٠ وحلة قائمة متفرقة فى أنحاء
مختلفة من الجزر .

أما التولا (تابولا) فتقوم الى الجنوب الشرقى
لمجموعة من التالايتوات ، ويحيط بالمجموعة كلها
خائط مما يدل على أنها قرية محصنة ، ولم تكن
التولا بناء منعزلا اطلاقا ولكنها كانت تقام على
مقربة من أكبر وأهم تالايت فى المجموعة .
وتتكون التولا من لوح رفيع من الحجر ينصب
رأسيا ويوضع فوق حافته العليا لوح فى وضع
أفقى . وهذا النوع الأفقى أكبر وأكثر اتساعا من
العمود القائم فتطل جوانبه من كل ناحية ، وتعطى
مظهر خوان . والعمود السائد هو عادة عبارة عن
رأس تتوء من الحجر الجيرى الذى نحت وسويت
حافته بالقادوم بحيث تكون عمودية ، وقد تركت
الجوانب المسطحة على خشونتها الطبيعية . وعلى
عكس العمود شغل الحجر العلوى بعناية وحددت
جميع زواياه بدقة ، والسطح منبسط وأملس
وسويت الجوانب متجهة الى أسفل ومائلة الى

مقرا للحكومة وأكبر مدينة فى مصر حتى عصر
الامبراطورية الحديثة (١٥٧٠ ق م) عندما حلت
عبادة آمون محل عبادة بتاح ، فاحتلت طيبة مكان
منف ، التى أخذت فى الاضمحلال سريعا ، ومما
ساعد على ذلك نشأة المدينة العربية الفسطاط على
الضفة المقابلة من النيل . وقد استغلت أطلال
منف فى بناء مدينتى الفسطاط والقاهرة ، ولذا
لم يتبق الا بعض أكوام من الدقشوم هى التى
تدل على موقع المدينة وقصورها الملكية ، ومعابدها
ومقر أبيس . (الواقع أن جزءا كبير من المدينة
وخاصة من الدولتين القديمة والوسطى بل أيضا
كثيرا من آثار الدولة الحديثة قد أصبح تحت
مستوى سطح البحر مما يتعذر معه الكشف عن
تلك الأطلال ، وان كان قد أمكن الكشف رغم تلك
الصعوبات عن مقابر من الدولة الوسطى ومعابد
من الدولة الحديثة . المرعبون) . ولكن جبانة
سقارة التى حمتها الرمال التى تهب عليها - تكون
جزءا من سلسلة الأهرام والمصاطب التى تمتد
نحو من ٢٠ ميلا (أى ما يقرب من ٣٢ كيلو مترا
من الجيزة حتى دهشور) (الواقع أن منف
كانت تشمل مثل تلك المساحة الكبيرة .
المرعبون) .

ومن الأثار الهامة فى منف وسقارة السرابيوم
(مدفن عجول أبيس) الذى كشف عنه ١٠٠٠ ف . ف .
مارييت فى ١٨٦١ ، ودير سمانت جرمياس
(القديس أرميا) الذى اكتشفه ج . ١٠٠ كويل عام
١٩٥٠ ، وهو يحتوى على أفرسكات ومنحوتات
رائعة . وقد كشف بترى عن مجموعة من رؤوس
من التراكوتا من صناعة اغريقية تنتمى الى الفترة
من العصر الفارسى حتى العصر البطلمى . (كما
عثر الدكتور أحمد بدوى على مكان تحنيط العجل
أبيس فى منف . وقد عثر أيضا على مقبرة لمحافظة
منف الأمير ششناق من الأسرة الثانية والعشرين ،
وقد وجدت مغطاة بلوح من الجرانيت سجل عليه
أمنحتب الثانى حروبه وانتصاراته . كما كشف
أيضا عن معبد صغير لرمسيس الثانى . ومن
المحتمل أنه كان لرمسيس الثانى معبد آخر كبير ،
يشتمل على هذين التمثالين الضخمين الموجودين
 بالمنطقة وقد نقل أحدهما الآن الى ميدان رمسيس
(محطة مصر) بالقاهرة ، أما الثانى فهو لا يزال
محفوظا بمنف . كما - وفق الأستاذ محمد

٢ - صن كارلا ، بالقرب من شيوداديللا ، وهي أيضا موقع كبير .

٣ - ترايبوكو ، بالقرب من ماهون ، وربما كانت أصلا كبيرة مثل الموقعين السابقين ولكن المباني الحديثة قد دمرتها الآن .

(انظر اللوحة ٦٩) .

موجوكرتو Mojokerto

هذا الموقع في شرق جاوة هو اسم مكان انسان مودجوكرتو ، والعينة تتكون من عظام جمجمة طفل وتنتمي الى طبقة من الواضح أنها من تاريخ بلستوسين الأسفل . وهذا التاريخ تحدده البيئة النباتية التي قامت في جتيس التي تقع بجوار مودجوكرتو . والاقليم كله ذو طبيعة طينية (دلتية) توجد فيه الطبقات الترددية مع طبقات معترضة تحتوى على رخويات من أصل بحري ، مما يدل على حدوث طفيان بحري في شرق جاوة في البلستوسين الأسفل ، ولذلك فان انسان مودجوكرتو كان معاصرا لبيثكانثروبوس روبروس . ويبلغ طول هذه الجمجمة خمس بوصات ونصفا (١٤ سم) ، وينقصها الأسنان والجزء الوجهي . واليافوخ كان قد قفل توا ، وهذه حالة تحدث في الانسان الحديث عند نهاية السنة الثانية . وسعة الفراغ المخي أقل بكثير عنه في الانسان العاقل من نفس العمر ، والحاجب ليس له النتوء الأمامي الذي يوجد في أشباه البيثكانثروبوس البالغين ، وعلى الرغم من عدم وجود حيد حجاجي علوي ، يوجد تخصر حجاجي خلفي (واقع خلف محجر العين) .

وديبوا ، مكتشف البيثكانثروبوس المنتصب الأصل ، اعترض على وضع الجمجمة التي لها صلات واضحة مع الانسان العاقل (هوموسابينس) ضمن سلسلة البيثكانثروبوس ، اذ أنه في سنة ١٩٣٦ وقت اكتشافها كان من رأيه أن اكتشافه لا ينتمي الى الانسان العاقل . ولكن ليس ثمة شك في أن انسان مودجوكرتو ينتمي الى أشباه البيثكانثروبوس وأن لوجوه أطفاله مشابهاة ملحوظة مع هوموسابينس .

الداخل بحيث تكون بارزة فوق العمود من جميع النواحي بمقدار قدم أو قدمين . وفي بعض الأحيان يوجد بالوجه السفلي للحجر العلوي مجرى يركب فيها رأس العمود على هيئة وصلة تفر ولسان . وفي أحيان أخرى يوازن فقط الحجر العلوي فوق رأس العمود ويبقى في مكانه بقوة الثقل . وكما يظهر لم يكن هنالك مقياس ثابت للنسب بين العمود والحجر العلوي ، أو بين ارتفاع العمود وعرضه ، ومقاسات تولا ترايبوكو كالاتي: الارتفاع الكلي ١٦ قدما ، وعرض البدن تسع أقدام وسمكه قدم الى قدم وست بوصات ، ومقاسات الحجر العلوي اثنتا عشرة قدما وأربع بوصات في خمس أقدام وسبع بوصات في قدمين وبوصة . والتولا تواجه الجنوب وتقف تماما الى الغرب من مركز السور (تيمينوس) الدائري أو نصف الدائري والتي تبين حدوده قطع ضيقة من الحجر مثبتة رأسيا كالأعمدة على مسافات ، حولها كلها ، وخارج الأعمدة بنى جدار بحجارة دون ملاط ، يظهر أنه من عصر متأخر . والمسلخ ، الذي لا يمكن أن يكون أبدا في قبالة التولا يوجد الى الجنوب الشرقي ، وهو يتألف من درج يمر عبر قوائم بوابة ضخمة . ولا يوجد أي أثر على أن جدران السور كانت مسقوفة سواء بحجارة مسطحة أو على هيئة جمالون .

أما النافيتا فهو بناء على شكل المركب ، مدبب في احدى نهايته ومربع في النهاية الأخرى ، مثل مقنعة ومؤخرة المركب . والنافيتا الوحيدة التي لا تزال كاملة تماما تقريبا تبين أنها عبارة عن مركب مقلوبة . وتقف النافيتا عادة على مسافة ٤٣٣ ياردة من مجموعة من التلايوات وكانت جزءا من نفس المجموعة . وكانت تستعمل كمعضمة ، ويبدو أن الأثاث الجنائزي ومعه العظام كان يؤخذ من الدفنات الأولية وتوضع جميعها في النافيتا . والأثاث الجنائزي يتكون من فخار عصر البرونز المبكر وأشياء من النحاس والبرونز . ولم يعثر على أي حديد أو فخار متأخر في النافيتا .

وأهم ثلاثة مواقع ميجاليتية في الجزيرة هي :
١ - توردان جوم ، بالقرب من الأيور ، وهي الأكبر وتحتوى على ثلاث تولات على الأقل .

النظام الهندي للملكية ، بل أيضا معظم الأفكار والتقاليد الفنية للاكيمينيين التي بثت بذورها لفترة طويلة في مقاطعاتهم الشرقية التي صارت الآن تحت السلطان المورياتي .

وفي الناحية الاجتماعية خلقت نظرة جديدة لنموذج من الحياة وجدت فيه الحضارات المتباينة لشبه القارة المكانية التي تستحقها في ظل قانون ديني عام . وفي طول البلاد وعرضها ، حيث كانت المدنية قاصرة غالبا على أودية الأنهار بينما مناطق الغابات المعزولة بقيت متخلفة ، شقت طرق جديدة تربط الأودية بالمراكز الجديدة للسكان .

وتألفت الملكية الماجاذانية من تعاقب أسرات ملكية ، اتبعت جميعها سياسة التوسع باستيعاب الممالك المجاورة تحت سلطان واحد . ومع نمو هذه الدولة الجديدة تفتحت تدريجيا الفكرة الهندية عن « شاكراراتى » (الحاكم المطلق) فقد كان السلطان المتجسد ، فكل جهاز الإدارة يتركز حول شخصية الملك الذي كان مشرعا للقوانين ومنفذا لها . وقد طور هذا النظام سياسة اجتماعية خاصة بالهند بينما قوى الملك من مركزه ولم يكن مرد هذا فقط ما قام به الملك من أعمال البطولة في الفتح والغزو بل باتخاذها أيضا الألقاب الملكية الاكمينية العديدة وطقوسها .

وببدأ مجد ماجاذا منذ تأسيس (في القرن الخامس قبل الميلاد) العاصمة الجديدة باتليوترا (بتنا الحديثة في بيهار) التي تقع عند اتصال نهر الجانج بنهر السون ، مما منح الحكام مركزا مسيطرا في وادي الجانج وفتح أمامهم وسائل سهلة للمواصلات . وهذه المدينة حسب ما أعاد بناءها المورياتيون كان يحيط بها سياج خشبي للدفاع - وهبكل السياج مكون من صفين من أعمدة خشبية يربط بينها السقف والأرضية المصنوعان من أخشاب موضوعة بالعرض ، من الواضح أن الغرض منها أن تحتوى على طينة مكبوسة . وهذا الدليل الأثرى قد أسهب قوم شرحه ميغاستينيس ، السفير الاغريقي لدى البلاط المورياتي ، الذي قال : « يحيط بالمدينة خندق يبلغ عرضه ست بليترات (٦٠٦ أقدام أى ١٧٤٣ مترا) ، ويبلغ عمقه ثلاثين ذراعاً (والذراع حوالي عشرين

نجحت الامبراطورية المورياتية لأول مرة في جمع شمل أقاليم شبه القارة الهندية الباكستانية المترامية الأطراف في وحدة سياسية واحدة . وقد تأسست بعد وقت قصير عقب رجوع الاسكندر الأكبر ، الذي تقدم حتى نهر هيفاسيس - Hyphasis (حاليا بياس Beas) في البنجاب وتوقف عند الحدود التي تفصل الامبراطورية الفارسية القديمة للاكيمينيين عن مملكة نانداس الهندية الشمالية الناشئة التي كان مركزها في ماجاذا Magadha (بيهار الجنوبية) . وقد استولت مملكة ماجاذا هذه على كل وادي الجانج ووقفت وجها لوجه مع الأقاليم الفارسية الواقعة في اقليم السند Indus . فقد كانت فتوحات الاسكندر سببا في اختلال ميزان القوى في هذا المكان من العالم . وكان طموحه في ادماج فتوحاته الهندية ضمن الامبراطورية الهيلينية الجديدة قد تحطم بسبب تداير شاب جرى يدعى شاندراجوبتا ، من قبيلة موريا كشاتريا (المحاربة) التي أطلق اسمها على الامبراطورية . وقد كان شاندراجوبتا مقدرًا له انشاء قوة سياسية جديدة توحد لأول مرة وادي جانج و اقليم السند معا ، ثم تتقدم بعيدا عبر هضبة مالوا وجوجرات في شبه جزيرة الهند . وبعد ذلك (٣٠٥ ق م) نظرا لوقوفه الصلب في وجه سلوكوس نيكاتور خليفة الاسكندر في غرب آسيا ، انضمت للامبراطورية الاقاليم المتطرفة كابول ، وقندهار ، وهرات ، وبلوخستان ، هذه المناطق التي كانت لفترة طويلة خاضعة لسلطان الاكيمينيين ونفوذهم . وبالقرب من موطنهم سار اشوكا حفيد شاندراجوبتا متمعا طرق الغابات الكثيفة على حافة الشاطئ الشرقي وغزا كالتجا (حاليا أوريسا وشمال أندرا) ، وهذه المساحة الشاسعة الممتدة من هند - كوش حتى حدود وادي كافر في جنوب الهند ومن خليج البنغال حتى بحر العرب ، صارت متحدة تحت سلطان الأباطرة المورياتيين لمدة قرن من الزمان تقريبا .

وفي الناحية السياسية نجحت الامبراطورية المورياتية في الوصول بعظمة السلطان الماجاذاني الى قمة المجد ، وفي الناحية الثقافية لم ترث فقط

بوصة = نصف متر) ، وكان لجدارها ٥٧٠
برجا و ٦٤ بوابة . وهذا الحصن الخشبي يختلف
اختلافا بينا عن الجدران الحجرية الضخمة
للعاصمة القديمة ماجاذا في راجير (Raigir) .

وكان للامبراطورية الماذاية ميزة الحصول
بسهولة على المواد الخام اللازمة لصناعة الأدوات
والأسلحة من مناجم النحاس والحديد في جنوب
بيهار . ولما لم يعد التجنيد احتكارا لفئة الكشاترية
كان من الضروري أن يستغل الملك هذه المناجم
حتى يستطيع توفير السلاح لساكره المحترفين .
والسهم ذات الرؤوس الحديدية التي كان
يستعملها الجنود الهنود والتي جاء ذكرها على
لسان هيرودوت في ذلك الوقت المبكر ، كانت
الأساس الذي اعتمدت عليه السياسة الماذاية
التوسعية . ويبدو أن الموريانيين قد استغلوا هذا
المعدن أقصى استغلال ونشروا استعماله الواسع
في طول شبه القارة وعرضها . ورغم أنه لم
يعثر حتى الآن على نماذج قيمة منه في المدن
الموريانية ، إلا أن ظهور الأسلحة الحديدية في
الصور الملونة على جدران الكهوف الهندية من عصر
متأخر نسبيا بالإضافة الى وغرة الأدوات الحديدية
في جبانة القبور في جنوب الهند ، ليست ظواهر
منفصلة ، بل هي في الواقع جزء من ملامح عصر
الحديد عامة ، كما كانت ترتبط في شبه الجزيرة
الهندية مع نوع خاص من الفخار يعرف باسم
الفخار الأحمر - و - الأسود .

وكما كان للادارة الموريانية محاربون نظاميون ،
فانه كان لها أيضا موظفون دائمون وكانت تدفع
رواتبهم بالنقد الهندي باناس ، وهو نقود
فضية . مشهورة باسم كازشاباناس ، (وقد صيغ
المصطلح بإضافة الكلمة الفارسية كارشا) .
وهذا الاسم الكامل يرجع الى الحقيقة الآتية ، وهي
أن العملة الفضية للهند كانت على صلة في الشمال
الغربي - على الأقل - بنظام الموازين عند
الآكمينيين ، مع أن القطع المعدنية كانت تختتم
بأختام محلية حيث كان الهدف هو استعمالها
للتداول المحلي . وقد انتشرت العملة الفضية في
الهند تدريجيا . بعد تثبيت علامة الختم وإعادة تنظيم
نظام الموازين بما يتفق والموازين الشائعة في قلب
الهند . ولم يعد يسمع عن الطريقة التقليدية في

تداول الذهب على هيئة سبائك فيما يتعلق
بالنانداس . وانتشار الفضة انتشارا واسعا في
الهند ، رغم كونها معدنا نادرا فيها ، يوحى
بالتوسع في نظام اصدار عملة فضية ، التي كانت
معروفة من قبل تحت الحكم الآكميني في اقليم
السند بمعرفة حكومة تالية مثل حكومة الموريانيين .
والنقود التي تحمل علامة الختم استمرت بعد
اختفاء الامبراطورية الموريانية تستخدم كعملة
فضية ونحاسية منخفضة القيمة .

والضرورة الامبراطورية تطلبت أيضا اتخاذ
خط ولغة موحدتين . وكما ثبت من نقوش أشوكا
كان يستعمل بانتظام خطان : الكاروشتي
Kharoshti في المنطقة الهندية والخط البراهمي
في الأطراف الأخرى من الامبراطورية ، ويعتمد
كلاهما على نظام الأبجدية التي طورها الكتاب
السنسسكريتيون . أما اللغة التي صارت عالمية فقد
كانت نوعا من البراكرت Prakrit كما يتضح
من النقوش . والبراهمية الأشوكية عاشت مدة
أطول وأصبحت المنبع النهائي لكل الخطوط
التالية التي تطورت في الهند والدول المحيطة
بها ، بينما ظل البراكرت لغة للبلاد مدة بضعة
قرون بعد ذلك حتى حل محلها السنسكريت
المتطور .

وبجانب هذه النظم الجديدة التي اتخذت يجب
ذكر الأسلوب الامبراطوري في الآداب والفنون .
وأهم الآثار الأدبية من هذا الطراز هي نقوش
أشوكا المنقوشة على الصخر وعلى أعمدة قدت من
قطعة واحدة من الحجر الرملي . وقد اتبع فيها
نفس الأسلوب الذي اتبعه الأباطرة الآكمينيون
في نقش سجلاتهم على الصخور . وهذا التشابه
يمكن تتبعه أيضا في بعض أساليب التعبير العامة ،
وكذلك في استعمال اللفظ الفارسي (ليبي ديبى)
للكتاب (والنقش) الأشوكية .

وأعمدة أشوكا أدخلت تقليدا جديدا في الفن
الهندي ، فصناعتها ، كما يتضح من شكلها
المستدير ، ونعومة ملمسها وصلقلها ، تبعدها
كثيرا عن العمارة الخشبية التي كانت سائدة لمدة
طويلة في هذه البلاد . والبناءون الجدد الذين
صمموا هذه الأعمدة ونحتوها أضافوا إليها شيئا
جديدا مستمدا من تقاليدهم الخاصة في موضوعات

الملونة ١٤ والنوحات ٣١ و ١٢١) • ومانورا
(انظر النوحات ١٢٢ و ١٢٤) ، وبهاروت
وبوداجايا ومعابد الكهوف فى الدكن •

والأسلوب الامبراطورى فى الفن يمكن تتبعه
فقط فى تلك الأماكن التى كانت تشملها الرعاية
المورياتية المباشرة • فهذا هو فن البلاط ، وهو
يرتفع ارتفاعا كبيرا عن الحضارات التى عاشت
فى اقاليم مختلفة من شبه القارة • والحضارات
الاقليمية تختلف اختلافا ماديا من اقليم الى آخر •
ومن المؤسف حقا أن المواد التى أمكن الحصول
عليها غير محددة المعالم ، وبصفة عامة كانت تقاليد
عصر الحديد منتشرة على نطاق واسع ، ولكن ما عثر
عليه معها من فخار أحمر - و - أسود يثبت أنها
بدأت قبل العصر المورياتى بوقت طويل • وقد
وجدت فى وادى الجانج الأعلى وفى المناطق الممتدة
غربا حضارة تتميز بفخار رمادى ملون ، وتاريخ
انتهاء هذه الحضارة يمكن أن يدخل ضمن العصر
المورياتى ولكن من الصعب القول بالمدى الذى
تتوغل فيه هذه الحضارة فى القدم • وقد أمدتنا
عدة مواضع فى شمال الهند بشقف من النوخ
الذى يطلق عليه « فخار شمالى أسود مصقول »
والجذاذات تمثل بصفة خاصة ثلاثة أنواع من
الأواني ، الأول مسطح لاكل « الأرز الناشف » ،
والثانى سلطانية لها حافة داخلية للأرز المبلول ،
والثالث غويط للكاري (بهار هندي) • وقد عثر
فى بضعة أماكن على الفخار الشمالى الأسود
المصقول فوق الفخار الرمادى المصقول ، ولكن فى
معظم المواقع فى وادى الجانج السفلى يكون هذا
الفخار الطبقة السفلى من طبقات العمران • ويثبت
هذا الدليل بوضوح أن هذا الفخار قد استمر
حتى بداية العهد المسيحى ، ولكن بدايته غير
مؤكدة • ولا يمكن وصف هذه الحضارات باسم
« مورياتية » وهو اصطلاح سياسى ، ومن الصعب
تطبيقه على الحضارات المادية التى تتخطى معالم
الحدود السياسية فى الزمان والمكان • ويمكن أن
يكون حديث المرء عن الفن المورياتى حديثا صحيحا
فقط عندما ينطبق على الأسلوب الامبراطورى الذى
تطور تحت الرعاية المورياتية •

والتأثير المورياتى ملحوظ بدرجة أكبر فى
المجتمع الهندى الذى من هذا العصر والذى كان
يتكون من عدد كبير من القبائل والاجناس المعزولة

الفن ونحت الأحجار • ولأول مرة منذ تدمير
مدينة وادى السند ، توجد هنا صور منحوتة
اما على هيئة نحت مستدير ، مثال ذلك الأسود
التي وضعت ظهرا لظهر أو عجل واحد واقف على
تاج عمود ، واما على صورة نقش بارز كما يرى
فى كشفة العمود abacus • وتصميم الأعمدة
المحلاة بزخرفة على شكل الجرس ، أو على شكل
الأزهار ، أو حلزونية هى ابتكار جديد فى الفن
لهندى • وفيما عدا هذا التقليد الفنى ، تتبع
الأعمدة الفكرة الهندية وهى فى هذه الحالة بالذات
تتصل بالديانة والأساطير البوذية •

ورقى الصقل يرى أيضا فى الكهوف التى على
تلال باراجار فى بهار التى حفرت خلال حكم
أشوكا الذى أهداها الى طائفة دينية تعرف باسم
أجيفاكاس Ajivikas وهذه أول كهوف صناعية
معروفة فى الهند • ثم بعد ذلك حفرت كهوف
عديدة فى شمال غرب الدكن مثل تلك التى فى
أجانتا Ajanta وأهديت الى البوذيين ، ولكن
لا يمكن ملاحظة فن الصقل فيها الآن •

كما وجدت أيضا آثار أعمدة مصقولة فى أطلال
مبنى فى بيتالبيوترا ، التى تكون جزءا من السراى
المورياتية • والمبنى عبارة عن بهو أعمدة ، وقد
أمكن ترسم حتى الآن ثمانية صفوف منها ، بكل
صف عشرة أعمدة • وقد عثر فى أحد الجوانب
على الأجزاء السفلى الخشبية التى كانت تكون ،
كما هو واضح ، قاعدة منصة ، والمبنى كله يشبه
قاعدة التشريفة الأكمينية •

.. وبناء قاعة تشريفة على النمط الأكمينى ،
واصدار المراسيم ، وإقامة أعمدة أسطوانية من
كتل واحدة ، واستعمال الصقل الرقيق ، وجرى
الكهوف وتقاليد النقش والموضوعات ، كل هذه
توضح الأسلوب الامبراطورى للفن المورياتى •
ومما لا شك فيه أن الفنانين الأكمينيين لهم يد
مباشرة فى تكوينه • ويرجع الفضل فى خلق الفن
الطبيعى فى الهند الى الرعاية التى أسبغها
المورياتيون على هؤلاء الفنانين ، ولكن بمجرد
ذهابهم انتهى المذهب الطبيعى انتهاء تاما • ولكن
التلاميذ الذين تركوهم خلفهم استمروا بفن
النحت ، وليس من الصعب أن نرى أيديهم فى
الكنوز الفنية المتأخرة من سانشى (انظر اللوحة

وجدت الأدوات الموستيرية من العصر الباليوليثي الوسيط في غرب آسيا وشمال أفريقيا وأوروبا (ولكن لم توجد في الجزر البريطانية) وهي مصنوعة من الشظايا المفصولة بواسطة الضرب من النواة ، وتصنع منها أدواتان رئيسيتان ، المكشط والحربة (السنان) .

وهذه الأدوات أشكالها ثابتة . والمكشط - الجانبية التي على شكل حرف I كبيرة يبلغ طولها ثلاث بوصات (حوالي ٨ سم) ، والكثير منها قد شكل لتطابق راحة اليد لاستعمالها في كشط الجلود . والحافة المشغولة من جانب واحد قد عملت بواسطة أسلوب (الشظية المدرجة) . وقد دلت التجارب الحديثة على أن المنتهات الصغيرة يمكن ازالتها لانتاج التأثير الموستيري بواسطة الطرق الى الداخل بقادوم حجر على جافة الشظية .

والحربة المثلثة كانت تتركب في الطرف المشقوق للرمح المصنوع من الخشب وتربط في موضعها . وكانت هذه الرماح هي أسلحتهم الرئيسية التي كان يصطاد بها رجال نياندرتال الماموث والخريت الصوفى . وكانت تكملها مهارة عظيمة وشجاعة . وكانت السنان تصنع من شظايا يبلغ طولها ثلاث بوصات (حوالي ٨ سم) . وكانت حافتها مدرجة .

ومن دراسة الأساليب التقنية المستعملة في صناعة أدوات الطران ، وهي أساليب محافظة ، استنتج أن الصناعة الموستيرية كانت في أساسها مشتقة من أساليب صناعة شظايا الحضارة الكلاكتونية الباليوليثية السفلى . كما يوجد بها خليط من الفلوازية والأشولية . وفي لوموستيه ، وهو الماوى الصخري في دوردون في فرنسا الذي اشتقت هذه الصناعة اسمها منه ، عثر على ثلاث طبقات موسيرية فوق بعضها . وكانت الطبقة الوسطى تحتوي على فتوس يدوية صغيرة مصنوعة بدقة (طولها بين ثلاث وأربع بوصات) ، ولكنها لم توجد في الطبقتين السابقتين أو اللاحقة .

وقد وجدت الأدوات الموستيرية في كل مكان متصلة بعظام انسان نياندرتال . وقد أرخت أقدم

عن بعضها البعض ، ولأول مرة جمعوا معا تحت السلطان المورياني السياسي . ومن أجل الحفاظ على جمع شملهم وجد أنه من الضروري خلق روح احترام لمستوى أخلاقي عام . بهذا الأساس الجديد هو الذي حاول أشوكا نشره في دعوته الى دين من الورع (شما Chamma) كما هو معروف من مراسيمه . وقد استمد الهامه من الديانة البوذية وهي ديانة خاصة ببيهار تصلمت واستوعبت جماهير مختلفة من الأجناس . والعنصر الشعبي جذب المجتمع الهندي ، بل انه حطم عزلة طبقة البراهمة . وقد بدأ أشوكا الفن البوذي بإنشاء أشتوبات وأديرة ، ووضع أساسا لدين شعبي وجدت فيه الجماهير غير الآرية ملاذا لها بجانب الجماهير الآرية . وكان التغيير جوهريا اذ كان ظهور شعوب جديدة داخل الهند الذي أدى اليه هذا الدين أحد الأسباب الأساسية التي أدت الى سقوط الامبراطورية الموريانية ، وان كان هنا قد أدى الى فجر « عصر البطولة » بتجميع كل تراث الأساطير الشعبية وأعمال البطولة في ملاحم قصصية بديعة ، مهاباراتا ورامايانا كدين للجماهير (اللوحة ٧٩ و ٨١) .

بحر موديس Lake Moeris

موديس هو الاسم الكلاسيكي لبحيرة الفيوم الكبيرة في مصر . وهي حوالي ٤٠ مترا (١٣٠ قدما) تحت مستوى سطح البحر الأبيض المتوسط . تبلغ تقريبا ٥١ كيلو مترا (٣٤ ميلا) طولاً و ١٠ كيلومترات (٦ ١/٢ ميل) عرضاً في أقصى اتساعها . وقد نسب الكتاب الكلاسيك انشاء البحيرة الى ملك يدعى موديس ، ولكن يحتمل أن الكلمة منحدره من العبارة المصرية « مي ور » Mi-wer وهي اسم البلد التي كانت تقع على البحيرة (ربما غراب) ، كما هي أيضا اسم للقناة التي تربط البحيرة بالنيل . والواقع أن البحيرة عبارة عن خزان طبيعي يستمد مائه من بحر يوسف ، وهو فرع طبيعي للنيل يتفرع من النهر الرئيسي عند أسيوط . ومستوى البحيرة اليوم منخفض عما كان عليه في العصر الحجري الحديث بمقدار ٥٥ مترا (١٨٠ قدما) .

تلف باللفائف ويفطى الوجه بقناع له ملامح المتوفى مجمل .

وقد حنط المصريون الحيوانات أيضا ، وقد وجدت جبانات كبيرة ، معظمها من العصر الروماني ، للحيوانات المقدسة (انظر السيرايوم) .

وتماشيح الفيوم المحنطة كانت من أغنى مصادر البردي الذي كان يستعمل في اللفائف .

(انظر اللوحة ٩٩) .

موهنجودارو Mohenjo-Daro

الموقع القائم على الضفة الشرقية لنهر السند في إقليم لارخانا في السند (باكستان الغربية) كان أحد مدينتين رئيسيتين عظيمتين لحضارة وادي السند . ويقع على بعد حوالي ٤٠٠ ميل جنوبي المدينة الثانية هارابا (انظر اللوحة ٥٦) وأول من أشار الى أهمية المكان هو د . د . بانرجي الموظف بمصلحة الآثار في سنة ١٩٢٢ . وقد اشتهرت موهنجودارو نتيجة لحفائر جون مارشال ثم أ . ج . هـ . ماكي وسير مورتمر هويلر Macaky, Wheeler . ولم تكن فقط في حالة حفظ أحسن من هارابا فحسب ، بل ان مساحتها أكبر . ويوجد تشابه ملحوظ بين تخطيط كل من المدينتين . ففي موهانجودارو تقوم القلعة الى الغرب من منطقة السكن وعندما أجرى فحصها لأول مرة كانت تتوجها أطلال أشتوبا بوذية ترجع الى بداية العصر المسيحي . وتوجد أسفلها مجموعة من المباني تحيط بحمام كبير أو حوض طوله ١٢ مترا وعرضه ٧ أمتار ، مبني بالأجر المثبت بمونة جيس فوق أرضية من القار لتكون حاجزا ضد الرطوبة . ويتفق الجميع على أن هذا الحمام كان يستعمل لأغراض دينية . وبالقرب من هذه المباني توجد أساسات الجدران الضخمة التي كانت يوما ما شونة كبيرة للغال لا تختلف عن تلك التي وجدت في هارابا . كما أجريت بعض أعمال تنقيب في جزء كبير من الشبكة الواسعة للشوارع والبيوت في المدينة السفلى الى الشرق . وهي تكشف عن مستوى مرتفع في الفن المعماري ، ومما هو جدير بالذكر على الأخص الحمام ونظام تصريف المياه . (انظر اللوحة ٩٧) .

المكتشفات من فترة الغضون الجليدية الثالثة ، وكان آخرها من العصر الجليدي الأخير الذي استسلمت خلاله هذه الصناعة ، وكذلك الرجال الذين ابتكروها ، الى حضارات الشفرات الباليوليثية العليا للهوموسابينس . (انظر اللوحة ٩٨) .

موقع نمطي Type-site

الأشياء التي تنتمي الى حضارة عامة تسمى عادة باسم الموقع الذي وجدت فيه هذه الحضارة لأول مرة مثال ذلك الأورنياسية والمادلينية .

موميا Mummies

كلمة عربية معناها القار وقد أطلقت على الجثث المحنطة في مصر القديمة بسبب اعتقاد خاطيء وهو أن القار كان المادة المستعملة في حفظ الجثث .

وكانت العادة المتبعة في مصر العليا خلال عصر ما قبل الأسرات هي دفن الجسد في قبر غير عميق حفر في الرمل المسامي على حافة الصحراء ، مما أدى نظرا لجفاف الطقس وسخونته ، الى تحلل الجسد تحللا طبيعيا وبالتالي الى حفظه . ومما لا ريب فيه ان ملاحظة هذه الظاهرة الطبيعية كانت عنصرا أساسيا في تكوين الاعتقاد المصري الذي ظل الناس متمسكين به طوال العصر التاريخي ، وهو أن استمرار دوام شخصية المتوفى يعتمد على الحفاظ على جسده ومعالجه سليمة بواسطة التحنيط .

وتبدأ العملية باستخراج المخ بآلة معدنية من فتحة الأنف ، عادة من الفتحة اليسرى ، ثم يفسل التجويف ثم يعقب ذلك نزع الأحشاء وحفظها (انظر أواني كانوبية) ، والخطوة التالية من العملية هو التخلص من ماء الجسم الزائد . وثمة اختلاف كبير في الرأي حول الطريقة التي اتبعت ، والأرجح أن الجسم كان يوضع على سرير من خشب أو على حصير فوق الأرض ثم يغطى ببلورات النطرون الجافة وهي بمثابة مطهر ومجفف . وبعد ما يتم تجفيف الجثة تجفيفا تاما تغطي بالراتنج المصنهور لاكساب الجثة صلابة وسد جميع مسامها ، فيمنع بذلك رطوبة الهواء عنها . ثم

دورشمستر في دورست بانجلترا . ونظرا لوقوعه على رابية طويلة منخفضة يبلغ طولها حوالي ثلثي ميل (كيلومتر) تسيطر تحصيناته الدفاعية الضخمة على الاقليم المحيط بها .

وأعمال التنقيب في السنوات ١٩٣٤ - ١٩٣٧ تحت اشراف سير مورتيمر هويلر دلت على أن تطوره كان بطيئا . واستمر على فترات امتدت من ٢٠٠٠ ق م الى ٧٠ م .

وأقدم اسكان على قمة التل لا يمكن وصفه بأنه حصن ولكنه كان حظيرة للماشية (معسكراً جسياً) يمتلكه أول فلاحين وصلوا الى هذا البلد (انجلترا) وكونوا جزءاً من حضارة وتعلم هل من العصر النيوليثي المبكر . وهو يتكون من خندقين دائريين تقريبا امتدت اليهما يد العيث ، أحدهما داخل الآخر ، ويقطبان مساحة حوالي عشرة أفدنة ، ويبلغ عمق كل من الخندقين نحواً من خمس أقدام (١٥٠ سم) والقاع مسطح . ويعرف من هذه المعسكرات الجسرية نحو من اثني عشر مبعثرة في جنوب انجلترا . وقد وجدت في ميدن كاسل أدوات من الطران والعظم وقدر سبوء ذات قاع مدور ، عثر عليها في البرك وفي حفر النفايات . ويثبت فخارهم وتمثال صغير طباشيري وجود علاقة مع مجتمعات زراعية مشابهة في فرنسا .

وبعد هجر هذه الحظيرة أنشأ غيرها أقوام من نفس الحضارة تلا طويلا أو بارو (رابية جسر) له طبيعة دينية . وكان ستين قدماً (١٨ م) في العرض وعلى الأقل ست أقدام (حوالي مترين) في الارتفاع ، وثلث ميل في الطول ، وكان يحده على كل جانب خندق مواز قاعه مسطح واتساعه اثنتا عشرة قدماً (٣٦٠ سم) وعمقه ست أقدام (١٨٠ سم) ، ويقوى محيط هذا التل الضخم بسياج . ولعل أغرب سماته دفنة رجل يبلغ من العمر حوالي ٣٠ سنة مزق جسده ارباً كما أن مخه قد استخرج وأكل . وتفسير عظام ثور موضوعة بجواره الى نوع من احتفال طقسي . واكل لحوم البشر هذا قد ثبت أيضاً من مواقع نيوليثية حديثة في بريطانيا . وروابي الجسور (البارو) المشابهة ، رغم أنها نادرة ، معروفة من نفس الاقليم .

غرفة على شكل بهو ضيق له طنف (كنة) في إحدى نهايتيه ، ولا يوجد باب في الناحية الأخرى ، وعادة توجد به مدفأة مكشوفة في الوسط . وقد جاء الاسم من تشابه الرسمة مع وصف هومر لبهو أوديسيوس .

ميغاليث (ميغاليث) Megalith

ميغاليث (من كلمة يونانية بمعنى « حجر كبير ») هو المصطلح الذي استعمل للدلالة على المباني النيوليثية والكالكوليثية المبنية بكتل الأحجار الضخمة ، والمثل النمطي هو ستون هنج (انظر اللوحة الملونة ١٥) وكثير من الباروات (الرابي) الضخمة تحتوي على خجزة دفن ميغاليثية . . ومن الأبنية الميغاليثية أيضاً الطرق الطويلة في كارناك (انظر اللوحة ٢٩) في بربتاني ، والمباني الأثرية المشهورة في منوركا (انظر اللوحة ٩٦) .

وقد وجدت الميغاليثيات حول كل سواحل أوروبا الغربية ، ومن ذلك يمكن أن يستدل على أن الأقوام التي كانت مستولة عن هذه الميغاليثيات كانوا من رواد البحار .

ميغانثروبوس Meganthropus

ميغانثروبوس باليوجوانيكوس . العينة النمطية هي كسرة من فك أسفل بها الضرس (الطاحن) الأول والضرسان الطاحنان الأماميان في مواضعها ، من أواسط جاوة . والفك للإنسان - القرد العملاق الذي يقارب في الحجم غوريلا بالغة ، ولكن ليست له أنياب ضخمة مميزة . وقد عثر على عينات أخرى تباعاً ، ولكن الموضع الدقيق للميغانثروبوس في تاريخ التطور الانساني لا يزال موضع اختلاف وهو على ما يحتمل يمثل نوعاً جانبياً مبكراً من الفصيلة .

ميدن كاسل Maiden Castle

ميدن كاسل هي حصن من عصر ما قبل التاريخ فوق قمة تل ، على بعد ميلين جنوبي غربي

ويبدو أن هذا التل قد شغل من وقت لأخر بأقوام من العصر النيوليثي المتأخر (بيتربارا) وعصر البرونز المبكر ، الذين تركوا المكان نهائيا في حوالي ١٥٠٠ ق م .

(نمط منحدر) تواجه المهاجم بمنحدر صعب وطويل بدلا من حائط لا يمكن تسلقه كما كان الحال سابقا .

وقد استمر هذا الوضع حتى حوالي ٥٦ ق م . عندما نجد ميدن كاسل منورطه بصورة غير مباشرة في انقلاب سياسي عظيم كان مصدره ، حملات يوليوس قيصر في بلاد الغال . فقد قامت الفنتي ، وهي قبيلة قوية كانت تعيش في جنوب بريتانى ، بثورة غير ناجحة ضد قيصر الذى أخضعها بقسوة شديدة . ولما كان لقبيلة الفنتي من اتصالات تجارية واسعة من قبل ، هرب كثير منهم الى جنوب بريطانيا حاملين معهم طريقهم الخاصة في الفنال ، وهي المقلع ، ووسيله دفاعية ضد المقلع ، وهي عبارة عن استحكامات عديدة صممت على أساس ابقاء المهاجم بالمقلع على مسافة بعيدة . وهؤلاء الفنتي كانوا من اقوام لاتن وعندما استقروا باقليم وسكس كونوا جزءا من مجموعة « ب » في عصر الحديد المبكر البريطانى . وفي ميدن كاسل زادوا النحسينات الدفاعية زيادة كبيرة وأعطوا لبلدة عصر الحديد المبكر هذا المظهر الضخم الذى لها اليوم .

وقاذفو المقلع المدافعون لهم قواعد موضوعة بدقة بين الاستحكامات مع وجسود احتياطي من حصى المقلع - وفي احدى الحالات بلغ عدد الحصى نحو من ٢٠٠٠٠ حصوة . وكانت لقدورهم الفخاريه سفه متميزة من اخرز فى الغالب تقليدا للشفة الملفوفة فى الاواني النحاسية . وقد صارت الآن ميدن كاسل واحدة من أقوى قلاع عصر الحديد المبكر فى بريطانيا .

والسكان الذين تلوا الفنتي كانوا البلجيك الذين جاءوا أصلا من شمال شرق بلاد الغال . وقد أجبروا على التحرك غربا الى دورست فى شرق هامبشاير حوالي سنة ٢٥ م . بسبب دخولهم فى صراع مع المملكة الآخذة فى التوسع ومنطقة النفوذ السياسى لواحد من أقوى الملوك البريطانيين هو كونوبلين . وهؤلاء البلجيك هم الذين قاموا بالاصلاحات الشاملة للاستحكامات والشوارع والمباني .

وبعد حوالي ثمانى عشرة سنة ، حوالي ٤٣ أو ٤٤ م ، كانت ميدن كاسل واحدة من « البلدان »

وحوالى ٢٥ ق م . قام شعب هالستات من شمال - شرقى فرنسا ببناء اول قلعة مساحتها حوالي ستة عشر فدانا . وكانت بها الاقوام خليطا من اهل لاتن (عصر الحديد المبكر « أ ») ، ولايد انهم قد اختاروا ، ربما بالصدفة ، موقع المعسكر الجسرى المهجور ليينوا عليه استحكاما واحدا من الطين على شكل حائط ، عرضه اثنتا عشرة قدما (٣٦٠ سم) وتسندته على الجانبين دعائم خشب راسيه . وامام هذا الاسخدام وعلى بعد سبع اقدام (حوالي ٢ متر) وجد خندق به قطاع متقاطع على شدة ٧ . وهذا نمط نموذجى لنظام الدفاع المستعمل فى هالستات ولكنه لم يستمر طويلا ، ولكن لما عطب الخشب استبدل به حائط من الحجارة الجافة لتكون أكثر استدامة . وقد عاش الاهالى فى عشبش مستطيلة من الخشب وخزنوا الفلال والماء وغيرها من المنتجات فى حفر كبيرة تحت سطح الأرض ، انتهت باستعمالها كمزابل ، عندما فسدت محتوياتها . وكان لقدورهم سطح مصقول متميز وملون باللون الأحمر باستعمال الهماتيت . وأعمال التنقيب لم تكن واسعة بدرجة تكفى لاغطاننا نظرة شاملة عن اقتصاد القرية .

وقد عاش الفلاحون عيشة هادئة مكتفين بمواردهم الخاصه ، وكانت حياتهم مزدهرة أيضا كما يشهد بذلك سوق الماشيه وهو مبلط ومزود بغرف خشبية خارج البوابة الشرقيه . وكانوا يلبسون قماشاً منسوجاً على أنوالهم الخاصة ولا يمتلكون الا كماليات قليلة هي زينات شخصية (معظمها عن طريق الوراثة) منها بضعة ذبائيس صندر (بروش) من صناعة لاتن من الطرز التى بطل استعمالها . ولكن عدد الناس قد زاد كثيرا مما اضطرهم الى توسيع الاستحكامات ناحية الغرب ، وازضافة نمط جديد من المداخل المزدوجة على شكل قمع (حصن أمامي) لتزيد من قوة البوابات المزدوجة . وهذه البلدة التى اتسعت الآن ثلاث مرات أصبحت لها استحكامات جديدة

ميزوليثى (ميسوليثى) Mesolithic

ميزوليثى (أى الحجرى الوسيط) هو هذا الجزء من عصر الهولوسين الذى يقسح بين عصر الباليوليثى من عصر البلستوسين وبين النيوليثى ويصل بين الاثنين . ويمكن القول بأنه بدأ حوالى ١٠٠٠٠ ق م . ومن ناحية الرخاء المادى فقد كان الى حد كبير استمرارا للعصر الباليوليثى ولكنه يحدد أيضا بداية إنتاج الطعام ، وهو عكس فترة جمع الطعام والصيد . والأداة الحجرية المميزة للعصر الميزوليثى هي القرصية (الميكروليثية) من الحضارة الأزيلية .

(انظر أيضا العصر الحجرى)

ميسون Mison

هذا الموقع ، على شواطئ صنونج ثويون ، بجنوب تورين فى وسط فيتنام ، يظهر أنه كان المكان المفضل بصفة خاصة لدى أقوام فيتنام وكان المركز الدينى للملكة ، كما يظهر ، مهما كان موضع العاصمة . وأقدم أبنية باقية به ترجع الى القرن السادس الميلادى ، ولكن جاء فى أحد النصوص أن هذه الأبنية قد أنشئت لتحل محل أبنية من الخشب كانت التيران قد دمرتها . وتوجد أطلال من سبعة وستين مبنى فى الموقع ، وكلها من اللبن وتؤرخ بين القرن السادس والقرن الثالث عشر الميلاديين . والاختلاف بينها وبين عمارة خمر هو أساسيا عدم وجود أية محاولة لتجميع الأبنية فى مجمع واحد . ورغم كون بعض الانشاءات الأصغر لابلد وأنها كانت متصلة بالمبانى الأكبر المجاورة لها ، إلا أنها لم ترتبط معا من ناحية العمارة فى تصميم موحد . ومعظم تماثيل ميسون توجد الآن فى متحف تورين . ورغم أن موضوعاتها هندية ، إلا أنه من الواضح أن معالجتها محلية ، ولها بعض وشائج مع طرز جاوية خاصة . والاكتشافات الأخرى من الموقع تتألف من أعداد كبيرة من النقوش بالكفتين السنسكريتية والشامية بالإضافة الى بعض مجوهرات ذهبية مشغولة شغلا بديما جدا ، ونماذج من أشغال الفضة . وتمدنا النقوش بالدليل على أن الموسيقى والرقص كانا للترفيه فى شام . ويوجد العديد من رسومات المناظر الدينية والحيوانات وقد عولجت بطريقة طبيعية

العشرين التى هاجمها فسبسيان امبراطور المستقبل أثناء قيادته لفرقة أغسطس ، واستولى عليها كجزء من السياسة الامبريالية الرومانية لاختضاع جنوب انجلترا . وقد بينت أعمال التنقيب أن الهجوم الرئيسى كان على البوابة الشرقية . وقد أمكن إعادة بناء هذه البوابة بشيء من الدقة . وقد هاجمها أولا بوابل من السهام القصيرة ذات الرؤوس الحديدية التى أطلقت من منجنيق فقتلت عددا من المدافعين ، وقد دفن أحدهم والسهم ما زال ساكنا فى عموده الفقرى ، ثم قاموا بهجوم ثان بلغ المشش التى تقع خارج البوابة ، فأحرقوها ، وفى أثناء هذا الارتباك هاجموا البوابة واستولوا عليها .

وأبلغ دليل على استماتة الدفاع عن هذه المدينة وشراسه المذبحة التى تلت الهزيمة هو وجود جبانة حربية بها ، وهى أقدم جبانة من هذا النوع معروفة فى بريطانيا . فعلى مقربة من البوابة الشرقية وجدت ثمانى وثمانون جثة مربوطة على شكل حزم وموضوعة فى قبور غير عميقة ، أحيانا ثلاثة فى القبر الواحد الذى لا يسع الا واحدا . وحتى فى هذه السرعة لم ينس الأثاث الجنائزى المعتاد . وجراح السيوف فى الرأس تبين أن كثيرا منهم قد لقوا مصرعهم .

وانتهت الفترة العظيمة لحصن عصر الحديد المبكر . وان كانت الحياة قد استمرت تحت الاحتلال الرومانى حتى حوالى ٧٠ م . عنلما صبح السكان البلجيك بالحضارة الرومانية وانتقلوا الى بلدة نظامية فى الوادى . وبعد ثلاثة قرون بنى معبد رومانى - بريطانى داخل البوابة الشرقية ، ولكن هذا الموقع ، كان عندئذ قد هجر تماما .

(انظر اللوحة ٧٥)

الميزووزوى Mesozoic

(الحقب الوسيط أو حقب الحياة الرسطى)

حقب من تاريخ الأرض استمر نحو ١٢٠ مليون سنة ويشمل العصور الجيولوجية : العصر الثلاثى (الترياسى) والعصر الجورواوى والعصر الطباشيرى . وكان يسبقه الحقب القديم والحقب السحيق . ثم أعقبه الحقب الحديث . ويسمى أحيانا الحقب الثانى .

أبدى الغزاة. الدورين (انظر أيضا ، البحري
الأبيض المتوسط ، شرقا) انظر اللوحة الملونة
الحادية عشرة واللوحات ١٠٠ و ١٤٠) .

ميلر ، هيو Miller Hugh

(١٨٠٢ - ١٨٥٦)

كان ميلر يعمل لمدة طويلة عاملا في معجر. ثم
نشأت لديه عاطفة لعلم الجيولوجيا ، كان سبب
اثارتها العينات التي كشف عنها في الأيبار حيث
كان يعمل على طول سواحل موري فيرت في
اسكتلانده . وأخيرا حظي بشهرة كعالم جيولوجي
وأصبح كتابه (الحجر الرملي الأحمر القديم) .
١٨٤١ The Old Red Sandstone كتابا علميا
ممتازا .

مينوتور Minotaur

صور المينوتور في الأساطير الاغريقية وحشا ،
نصفه انسان ونصفه ثور ، وكان يتغذى باللحم
البشري ، وكان محفوظا داخل تبة تسمى
اللايرنت ، في كنوسوس في كريت ، وكان لزاما
على أهل أثينا أن يرسلوا كل تسع سنوات سبعة
فتيان وسبع فتيات غداء لهذا الوحش . وقد
استمرت هذه العادة حتى قتل ثيسوس الوحش ،
ووجد طريقه الى خارج التبة بمساعدة كرة من
الخيوط اعطتها له أريادني .

وحتى عام ١٩٠٠ كان المؤرخون يعتقدون بعدم
صحة هذه الرواية حتى قام سير آرثر ايفانز
بالتنقيب في كنوسوس وأثبت وجود المدينة
المنيوية . وها هنا كان اسم الأسرة مينوس :
وكان المعبود ثورا (بالاغريقية Minos) تؤدي
له العبادة في رقص طقسى كان فيه الفتيات
والفتيان يسكون بقرنى الثور المهاجم ثم يشبون
منقلبين في الهواء على كتفيه . وليس هذا هو كل
ما في الأمر بل كان رمز السلطة الملكية في الأيام
المنيوية فاسا ذا رأسين يسمى لابريس labrys .
ويقترح آرثر ايفانز أن القصر الملكي في كنوسوس
قد أطلق عليه اللايرنت labyrinth لان لابريس
كان يحفظ فيها ، ومن المؤكد كما هو واضح من
رسمها التخطيطي أنها كانت تبنيها من الحجرات
والأبهاء والممرات ، حتى ان المرء ليفقد طريقه فيها
بمتمهي السهولة .

وخلاية . ومثالو شام كانوا مهرة أيضا في
اختراع وتصوير الحيوانات الخرافية التي
استعملت كدعامات بالإضافة الى تأكيدها للسمات
المعمارية .

ميسينا (موكناي) Mycenae

أتمت المدينة الميسينية بعد المدينة المنيوية . وقد
تطورت تحت تأثير كريت من عصر البرونز
الوسيط ، أو عن الحضارة الهلادية الوسطى في
اليونان - التي بدأت بعد ٢٠٠٠ ق.م . بوقت
قصير ، وهؤلاء الذين أنشأوها جاؤوا من أنحاء
مختلفة من آسيا الصغرى وبدعوا بتسمير المساكن
الهلادية السابقة ، ولكنهم كانوا يستقرون عادة
في نفس الموقع . ولعلمهم كانوا أول أناس يتكلمون
نوعا من اللغة الاغريقية في بلاد اليونان . ثم نشأ
بالتدريج عدد من مراكز السلطة والثروة . أول
هذه المراكز التي ظهرت كانت ميسينا حوالي
١٦٠٠ ق.م وقد عاش حكامها في قلعة مقامة فوق
تل محصن تحصينا قويا . واتخذوا قصرهم فوق
القمة ، وعلى التلال المجاورة نشأت « ضواحي »
من فيلات التجار وأصحاب الحرف الأثرياء .

وكان الملوك يدفنون في باديء الأمر في آبار
مستطيلة أو مقبرة ذات بئر التي اكتشف شليمان
واحدة من مجموعاتها ، وكان يعتقد أنها مقبرة
اجامنون ثم اكتشف الأثريون اليونان مجموعة
أخرى منذ وقت قريب جدا . ولكن فيما بعد فضل
الملوك مقابر عبارة عن حجرات كبيرة على شكل
خلية النحل ولها مدخل كبير على شكل دهليز
(انظر مقابر فولوس) . وقد سيطر الميسينيون ،
كما يظهر ، بالإضافة الى كريت على كيكلاديس
(سيكلاديس) وروديس واستعمروا قبرص
استعمارا كثيفا . وكانوا مولعين جدا بالحرب ،
ولكنهم بنوا تجارة واسعة مع دول غرب آسيا
وأواسط البحر المتوسط . وثمة أدلة قوية على
أنهم كانوا يتجرون بطريق غير مباشر مع برايرة
غرب وشمال أوروبا . وقد استمدت المدينة
الميسينية كثيرا من مقوماتها من المدينة الكريتية ،
ولكن لها سمات عديدة خاصة بها ، ولا يمكن
اعتبارها مجرد انعكاس للحضارة المنيوية كما كان
يعتقد يوما ما . وقبيل نهاية القرن الثاني عشر
ق.م . أحرقت ميسينا ودمرت في أغلب الظن على

بلغت بعض الفنون الأخرى مثل صناعة الأختام ،
المنقوشة على الجاج والحجر ، وصناعة التعدين
والمجوهرات مستوى رفيعا .

والقصور والفيلات الكريتية عبارة عن مجموعة
من الحجرات المستطيلة ، تضاء بواسطة مناور
ومجهزة بنظام صرف ممتاز . وكانت السرايات
مزودة بصفوف طويلة من المخازن حيث كان يحفظ
خزين الزيت ، والخمر والحبوب في زلج ضخمة .
وكان حكام كريت ملوكا - كهنة . وتحتوي
قصورهم على منشآت طقسية مختلفة ، مثل
حمامات مطهرة . ومن المحتمل أنهم كانوا يشرفون
على عرض قفزة الثور التي كان يقوم بها شبان
وشابات دربوا خصيصا على ذلك وكانت عرضا
عاما ، ولكن كانت لها أيضا ناحية دينية ، إذ أن
الثور كان مهما في الطقس الكريتي ، والتصميم
المعقد للقصور وارتباط الملك الكاهن بالثيران ،
كان بالتأكيد مصدر ظهور الأسطورة - الاغريقية
عن الايبرانت والمينوتور . والذين يشبون فوق
الثيران ربما كانوا من اولاد الشعوب المستعمرة من
خارج الجزيرة الذين أرسلوا الى كريت كجزية .
وقد فسد المينويون أيضا في هياكل الكهوف الهة
خصب ، كانت مرتبطة بالحيوانات البرية
والثعابين . كما شيّدوا هياكل ذات عمد متوجة
« بقرون التكريس » . وقد دفنوا موتاهم بطرائق
مختلفة كثيرة .

والنصر المينوي المتأخر بدأ حوالي ١٥٥٠ ق م .
وشاهد ذروة الحضارة الكريتية . ولكن حوالي
١٤٠٠ ق م دمرت سراى كَنوسوس تدميرا شديدا
وانتقلت بعد ذلك السيادة في المنطقة الايجية الى
سكان مينيسينا .

(انظر اللوحات ٩٣ و ٩٥) .

الكتابات المينوية Minoan Scripts

سك آرثر ايفانز المصطلح مينوي Minoan
للدلالة على كل شيء يمثل حضارة ما قبل التاريخ
العظيمة في كريت . وقد كشفت أبحاثه الأولى
عن وجود كتابة تصويرية (بيكتوجراف) وجدت
في الأغلب على أختام حجرية منقوشة يرجع
تاريخها الى الجزء الأول من العصر المينوي الوسيط .

من حوالي ٢٤٠٠ ق م الى ١٤٠٠ ق م كانت
كريت (أقرطش) مركزا لحضارة عظيمة ، كان
قد اختفى كل أثر لها ، اللهم الا بعض أساطير
رواها اغريق الأزمنة الكلاسيكية . وقد أخذ سير
آرثر ايفانز على عاتقه أن يثبت أن الأساطير كانت
تستند الى حقائق . ومن حفائره المباهرة في
كريت ، وخاصة في كَنوسوس (اللوحة ٦٨) أمكنه
أن يثبت قيام حضارة أقدم من حضارة الاغريق
الكلاسيكية بعدة قرون . وقد أطلق على هذه
الحضارة اسم الحضارة المينوية نسبة الى الملك
مينوس الاسطوري ، وقد قسمها الى ثلاثة عصور :
المبكر . . والوسيط . . والمتأخر .

وقد استمرت الحضارة المينوية المبكرة من
حوالي ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق م . ثم أعقب هذه الفترة
العصر المينوي الوسيط . وقد بلغت فيه الجزيرة
درجة كبيرة من التراء بسبب التجارة . كما حلقت
حضارة مزدهرة ، كما ان الحكام الذين يرزوا
في عدة مراكز في الجزء الأوسط الخصيب من
كريت ، شيّدوا لانفسهم قصورا كبيرة كأنها
متاهة (لايرنت) ، كان أعظمها ذلك القصر القائم
بكنوسوس والذي قام ايفانز بالتنقيب فيه . وقد
دمرت هذه القصور مرات عديدة غالبا بفعل
الزلازل ، وفي كل مرة كان يعاد بناؤها على نفس
التخطيط التقليدي وان كان في صورة أجمل .
وكانت تحيط بها هياكل مأهولة وكبيرة . وقد
صورت بيوتها ، وهي من طابقين ، بالفسيفساء على
جدار وجد في كَنوسوس . وكان سكانها يعيشون
في رفاهية كبيرة . والحسابات والقوائم كانت
تسجل بطريقة كتابة أخذت مع بعض التعديل من
النظم التي استعملت في مصر وسوريا التي كان
يتاجر معهم المينويون ، ولكن لا توجد اية صلة
لغوية بين الكتابة المصرية أو البابلية وبين الكتابة
المينوية الخطية ب . وقد استعمل الآن اللبواب
في صناعة الفخار ، وكذلك مركبات ذات عجل .
والأواني الفخارية وهي أحيانا في سمك قشر
البيض ، كانت تلون بزخارف جذابة ، كما ازدانت
الثيرانيات والبيوتات الكبيرة بأفريسيات ذات ألوان
زاهية تصيرون مناظر طليمية بالأسمالك والطيور ،
والحيوان ، ومناظر من الحياة الكريتية . وقد

(٢٠٠٠ - ١٥٥٠ ق م) وقد أطلق عليها اسم الكتابة المصرية المبكرة ، هيروغليقية . وقد أمدتنا أعمال التنقيب في قصر كنوسوس بأدلة كثيرة عن الكتابة ، أغلبها على ألواح من الطين غير المحروق مكتوبة بقلم حاد والطين لا يزال طريا . وقد كشفت الدراسة التحليلية لهذه السجلات عن نوعين مختلفين من الكتابة منحدرين من الهيروغليقية . ولكن حل محل العلامات التصويرية رسم تخطيطي مبسط لا يمكن التعرف فيه على الصورة الأصلية ، وقد أطلق إيفانز على هذه الكتابات : الخطية أ . والخطية ب .

وقد تم التعرف على عضو آخر من هذه العائلة في كتابة عصر البرونز في قبرص ويسمى مينيوى - قبرصي . وينتمي المثل الاول الذى يعرف حتى الآن من هذه الكتابة الى القرن الخامس عشر ق م . وقد استمر استعماله فى صور مختلفة ، فى كل من قبرص وفى المدينة السومرية أوجاريت (رأس شمرا) حتى حوالى القرن الحادى عشر ق م . ولم توجد حتى الآن الا أمثلة قليلة نسبيا وفى حالة سيئة من الحفظ . والتاريخ الكامل للكتابة لا يزال غير معروف حتى الآن . وعلى الرغم من عدم وجود دليل مباشر على استمرار الكتابة ، الا أن هذه الكتابة لابد أنها كانت أصل الأبجدية المقطعية القبرصية فى العصر الكلاسيكى (من القرن السادس الى القرن الثالث قبل الميلاد) . وقد استعملت للنقوش فى بلاد الاغريق ، وأيضا فى لغة غير معروفة تدعى اتيو قبرصي Eteo-Cyprian وقد أمكن فك رموزها بواسطة نصوص مكتوبة بلغتين أبان الهزيع الأخير من القرن التاسع عشر . ويرجع الفضل فى الخطوات الأولى الى المسالم الانجليزى جورج سميث ، وهى تختلف فى بعض دقائق تكوينها عن الخطية ب ، وبعض العلامات ذات الأشكال المبسطة جدا هى التى يمكن مساواتها فى الطريقتين . واتجاه الكتابة بصفة عامة من اليمين الى اليسار ، وهى تختلف فى هذا عن كتابات عصر البرونز ، وجميعها تجرى من اليسار الى اليمين .

وقد وجدت الخطية المنقوشة على ألواح الطين والأشياء الدينية المصنوعة من الأحجار والمعادن ، مقلونة أو مرسومة بالخدش ، على الفخار فى أماكن عديدة فى كريت المينوية . ورغم أن بعض

علامات الفخاريين من خارج كريت (ميلوس ، وليبارى) قد تكون لها وشائج مع هذه الكتابة . الا انه لم يعثر على نقوش حقيقية فى أى مكان آخر . وأكبر مجموعة من الألواح الطينية (حوالى ١٥٠) هى أرشيف من سراى هاجيسا تريادا باهر ب من فايسنوس فى جنوب كريت ، ولكن عثر على ألواح مشابهة فى فايسنوس ، وكنوسوس ونيليسوس وباليكاسترو ونكرو وماليا . ومن الواضح أنها كانت مستعملة بكثرة فى كل أنحاء كريت فى العصر المينوى الوسيط . وربما استمرت الى أوائل العصر المينوى المتأخر (تقريبا حوالى ١٥٥٠ - ١٤٥٠ ق م) ، والحدود الزمنية الدقيقة مختلف عليها ، ومن المشكوك فيه ما اذا كانت قد تداخلت مع الخطية ب أم لا .

والألواح الطينية تكاد تتكون جميعها من قوائم تظهر كأنها أسماء تليها كميات أو أعداد السلع المختلفة . وقد قامت محاولات مختلفة لتفسير النقوش ، وخاصة لفك رموز الخطية ب ، ولكن رغم التقدم الكبير فى فهم محتوياتها ، الا أن النقص فى تعرف اللغة مازال حاليًا بطيئا لأن عددا قليلا جدا من رموز المجموعات هى التى تمثل مفردات اللغة . وقد اقترح البعض صلتها باللغات السامية ، ولكن هذا لم يسكن اثباته بصفة قاطعة .

وقد اتضح الآن أن العلاقة بين الخطية أ والخطية ب ليست وثيقة كما كان يعتقد إيفانز ، الذى كان يظن أن الكتابة المتأخرة ما هى الا تطور فى كتابة هجاء الكلمات . وقد لاحظت بنت الأصغر Bennett فى ١٩٥٠ اختلافات جوهرية فى النظام المترى لكل منهما . ثم ان تبيان أن الخطية ب تخفى فى ثناياها اللغة الاغريقية أثبت ثبوتا قاطعا أن الاختلاف يقابل تكيف الخط لكتابة لغة مختلفة . وعلى أية حال ، فالأصل المشترك لا يمكن أن يكون موضعنا للتساؤل ، إذ أمكن التعرف على أكثر من نصف الأشكال فى كلتا الكتابتين على أنها واحدة ، ولكن الخطية أ لا تزال غامضة ، وستبقى هكذا حتى تتوفر مادة علمية جادة للدراسة .

وقد عثر على الخطية ب لأول مرة على الألواح الطينية فى كنوسوس فى عام ١٩٥٠ ، حيث كانت

واحدة . ومن ناحية أخرى كان يستعمل حرفان ساكنان لم يعرفا في العصور الاغريقية المتأخرة ، أحدهما الحرف w الذي يمثل الحرف الاغريقي القديم digamma (F) الذي وجد في بعض النصوص الأبجدية المبكرة ، والحرف الآخر هو q الذي يمثل الحروف الساكنة الشفهية - الحلقية التي احتفظ بها جزئيا في اللغة اللاتينية (مثل quis ninguít) ولكنها انقرضت تماما من جميع اللهجات الاغريقية المتأخرة . كما يوجد أيضا عدد من العلامات النادرة تترجم بالحروف اللاتينية حسب التقليد المتبع هكذا . . pa2 ra2 ra3 أو pa, ra, الخ . ومن المحتمل أن هذه لا تمثل جناسا حقيقيا بل تعبر عن قيم صوتية مختلفة نوعا ما ra 2 مثلا تقرا عادة ra3 و ria تقرا rai

والكتابة لا تصلح لتدوين اللغة الاغريقية ، ولذا فالهوة أوسع فيها بين الهجاء والنطق عنها في الكتابات الأبجدية . والحروف الساكنة الواردة بجانب بعضها قد بينت بوضع حروف لينة اضافية so — no — kv = o (s) Knos(s) و so, ru — ku = Khruso(s) وتعني «ذهب» ولكن الحروف الساكنة الأخيرة وهي s r n تحذف . وأما الحروف m, n, l, r, s فتحذف أيضا عند نهاية المقطع الصوتي اذا جاءت قبل حرف ساكن ثان ، فمثلا pa-ka-na phasgana وتعني (سيوف) وkhalkos = kako وتعني (برونز) و pantes = pa-te وتعني (جميع) ، أو pater وتعني (أب) . وبالإضافة الى ذلك ، فالحرف i عندما يكون الحرف الثاني في الادغام يحذف عند وقوعه في الكلمة أو في مقطع صوتي فمثلا po-me = poimen وتعني (راعي) و ko — wo = korwoi وتعني (أولاد) .

والغموض الموجود في هذه الطريقة أعطي فرصة للهجوم على صحة فك الرموز ، ولكن يجب علينا أن نتذكر أن هذه الأشياء الغامضة لا تظهر إلا لنا فقط . أما بالنسبة للقارئ الميسيني فالقراءة الصحيحة تفهم على الفور بوضوح . وعلى كل حال فالألواح كلها هي من نوع المذكرات أو القوائم ، التي لم يكن الغرض منها اطلاقا أن يقرأها أي شخص خلاف هؤلاء المنوط بهم كتابتها .

مستعملة في قصر من العصر المينوي المتأخر دمر حوالي ١٤٠٠ ق م . ولكن لم يرد ذكرها حتى الآن في أي موضع آخر في كريت . وقد تعرف عليها في القارة في اليونان على أوان ميسينية وجدت في طيبة وأوركومينوس في بيوتيا وفي اليبسيس Eleusis فسي أتيكا ، وفسى ميسينا ، وتيرينس في الأرجوليد . وليس قبل ١٩٣٩ حين عثر على الواح طينية عليها هذه الكتابة في القارة ، في القصر الميسيني في بيلوس في ميسينا (موضع يدعى أبانو انجليانوس على مسافة عدة أميال شمال غربي خليج نافاريتو) . ويظهر أن تاريخ الألواح يرجع الى حوالي ١٢٠٠ ق م . كما عثر على الواح أخرى من القرن الثالث عشر في ميسينا في ١٩٥٢ والسنين التالية ، في ميان خارج أسوار القلعة . ويبلغ عدد الألواح المعروفة حتى الآن حوالي ٥٠٠٠ ، وان كانت هذه تشمل مجموعة كبيرة من الجذاذات الصغيرة .

والكتابة تحتوي على تسعين رمزا مقطعيا (وبعض الرموز النادرة جدا قد تكون صوراً مختلفة وليست زموزا قائمة بذاتها) . وهذه تستعمل في مجموعات وتتكون المجموعة الواحدة من رمزين حتى ثمانية رموز تقسم الى كلمات بواسطة خطوط رأسية . والرموز المقطعية الفردية تستعمل عادة كاختصارات . والنظام العددي واضح من نفسه ، وهو عشري في طبيعته ويدل على عدد الآحاد والعشرات . الخ . مع تكرار كتابة الرموز عدد المرات المناسبة ، والشرط الرأسية تمثل وحدات ، والميدان الأفقية تمثل عشرات والدوائر مئات ، والدوائر المشعة الآلاف . أو يضاحب العدد بصفة منتظمة أيديوجرام وعلامات فردى للدلالة على الأشياء ، والسلع . الخ . وعدد كثير منها مصور تصويرا واضحا يكفي للتعرف عليها .

وكل علامة مقطعية تمثل مقطعا صوتيا كاملا . اما حرفا متحركا a e i o u واما حرفا ساكنا زائد حرف متحرك ma me mi الخ . ومجموعة الحروف الساكنة محدودة وسلسلة منها تعبر عن ك k خ kh ، ج g ، وبالمثل r, th, t, p, ph b, أ قد اختلطت في سلسلة

ولغة الألواح هي من نوع قديم جدا من الاغريقية ، ويحتوى متنها على كثير من الكلمات الابجدية من القرن السابع ق.م . وما بعده . واقترب اللغات المتصلة بها التي استمرت حتى العصر الكلاسيكى هي لهجتا اركييديا وقيرص التي يعتقد منذ زمن بعيد أنهما من بقايا العصر السابق للدورين في بلاد الاغريق . والمناطق التي عثر بها على الألواح كان يسكنها في الأزمنة الكلاسيكية أناس يتكلمون اللهجة الدورية ، التي تختلف اختلافا واضحا عن اللهجة الميسينية . ويعتقد أن تلك الأقوام هي التي سببت انهيار المدينة الميسينية بغزوتهم حوالي ١٢٠٠ - ١١٠٠ ق.م .

ورغم أشكالها غير المألوفة فلا يوجد أدنى شك في صحة تعريف اللهجة الميسينية بأنها اغريقية ، فهي تبين تغيرات صوتية هي من خصائص الاغريقية . ويحتوى متنها على كثير من الكلمات التي لا تعرف الا في الاغريقية ، وربما كانت بعض هذه الكلمات دخيلة استعيرت من اللغة السابقة للهيلينية التي كانت سائدة في المنطقة الايجية ، ولكن الكلمات الأخرى غير الدخيلة تبين هي الأخرى أيضا نفس الشكل بالضبط الذي لها في الاغريقية - الكلاسيكية (أي اليونانية القديمة) . وقد أثبت فك تلامس هذه اللغة من نواح عديدة صحة النظريات السابقة الخاصة بالمرحلة المبكرة للغة الاغريقية ، وعدم وجود مفاجآت هو دليل آخر على صحة فك الرموز .

وفك الرموز كان من عمل ميشيل فنتريس وحده . فقد فشلت محاولات سابقة عديدة بسبب قلة المادة العلمية . ولكن محاولة فنتريس كانت أول محاولة استطاعت أن تستعين بالألواح بيلوس التي كانت قد نشرت حديثا . ومع ذلك فقد تم اجراء كثير من العمل الصحيح والقيم بمعرفة ايفانز نفسه ، والعالم الفنلندي ج . ساندوال ، والأمريكيين اليس كوبر وامت بينيت .

ولم يعرف أى نص مكتوب بلغتين . وعلى ذلك كان يجب لفك هذه الرموز أن يبدأ بتحليل احصائي عن مدى تكرار الرموز في المواضيع والتركيبات المختلفة . وقد دل عدد الأشكال على أنها ابجدية مقطعية من النوع البسيط ، من

المحتمل أنها تتكون من اللفظة العبرصية ، من رموز للمحروف الساكنة مع كل حرف من الحروف المتحركة . وقد بين هذا العمل وجود أشكالك اعراب ، وهي الكلمات التي لها جذر واحد ولكن نهاياتها مختلفة ، وقد أمكن أيضا الاستدلال بهذه الطريقة على وجود هجائيات مختلفة للكلمة الواحدة . وقد أمكن تمييز جنسين ، وذلك من تغيرات تصريف الكلمات التي تصاحب أيديوجرام الرجل أو المرأة . وقد أمكن استعمال هذه الأزواج من الكلمات لمعرفة الصلة المحتملة بين الرموز ، ويشترك زوج من الكلمات في الحرف الساكن ، والبعض الآخر يشترك في الحرف المتحرك . وفترة طويلة من اختبارات هذه الصلات ساعدت فنتريس على بناء ما أسماه « شبكة جدول للرموز كانت فيه الرموز التي في الصف الرأسي لها نفس الحرف المتحرك ، ولكن الحرف الساكن مختلف . ومعظم الرموز الشائعة كان لها موضع في الجدول قبل أن تحدد لها القيم الصوتية . وكان المفتاح المحتمل هو التشابه بين أبسط رموز في الخطية ب وبين الكتابة القبرصية . ولكن رغم أن هذا الطريق كان مغريا الا أن التشابهات كانت في جملتها باستثناء حالات قليلة من الصعب تقريرها . وصرح فنتريس النظر عن هذه المحاولة كنقطة ابتداء ، رغم أنها قد تكون قد أثرت فيه لا شعوريا . وبدلا من ذلك أخذ مجموعة من الكلمات كانت مس كوير قد وجهت إليها النظر . وبعد ما حلدها فنتريس بأنها أسماء مدن كريتية ، حاول أن يقابلها بأسماء الأماكن المحتملة المعروفة من العصور الكلاسيكية مسترشدا في ذلك باقتضات الشبكة . وقد أمكن التعرف بهذه الطريقة على أسماء كنوسوس وأمنيسوس ، وتحديد ستة رموز في هاتين الكلمتين أعطى القيم الصوتية في ثلاثة صفوف رأسية وخمسة صفوف أفقية من انجدول . وقد ساعد هذا على عمل تخمينات أخرى عن بعض كلمات من مفردات اللغة التي بدأت تظهر تشابها مع الاغريقية . وعلى الرغم من عدم اعتقاده في حل اغريقي ، فقد جرب فنتريس التفسيرات الاغريقية ، مدفوعا الى استكمال نظام الهجاء المختصر السابق ذكره . وكانت النتيجة هي التعرف السريع على عدد من

الكلمات الاغريقية التي اعطت معنى مقبولا في
متنها .

فبحر لا نزال ابعدها ما نكون عن ادراك الظروف
التي اجري فيها التسجيل . والاعراب الدقيق
والمقارنة مع سجلات مشابهة من الخضارات
الاخرى (مثل رأس الشجر وتوزي
وتل عطشانة . الخ) قد ساعد على احراز بعض
التقدم .

وطريقة الكتابة التصويرية حالت دون التعرف
الا على عدد ضئيل من أسماء الأشخاص التي تكون
معظم السجلات . وعلى أية حال ، فمن الواضح ان
الجزء الاكبر من هذه الاسماء كانت أسماء
اغريقية . وان كان بعضها من أصل اجنبي ،
وخاصة في كريت . وقد أمكن التعرف على أكثر
من خمسين اسما في نصوص هومر واكثرها
انتشارا هو هكتور واخيل . ولا يمكن ارجاع اى
اسم من تلك الاسماء الى أشخاص حقيقيين من
الذين ذكرهم هومر او الإسطار الأخرى .

وجغرافية الألواح لا تقل غموضا هي الأخرى .
واسماء الأماكن العديدة التي سجلت في بيلوس
لا تشمل الا عددا قليلا من الأماكن التي يمكن
التعرف عليها على الخريطة . ولا يوجد أدنى ريب
في أن بيلوس كان الاسم الميسيني للمكان .
والدليل الداخلى يوحى بأن المملكة كانت قاصرة
تقريبا على منطقة ميسينا الكلاسيكية ، وان كان
من المغري تحديد بعض أسماء الأماكن في خارج
المنطقة . وفي كريت يمكن وضوح ما يقرب من
اثني عشر اسما على الخريطة ، وهي تشمل معظم
الجزيرة تقريبا . ولكن لا يوجد اى منها كما
يظهر ، في خارج كريت .

ومختويات الألواح الخطية ب ملة غاية الملل
ولا تستحق أن يشغل الشخص نفسه بها اذا
كان لديه عمل أفضل . ولكن نظرا لانعدام جميع
المصادر فعليا أن نستخلص منها كل ما يمكن
الحصول عليه من هذه القوائم والجداول . وكانت
كل من كنوسوس وبيلوس مقرا للملكية ، وكان
يوجد شخص ذو شأن يدعى لاواجيتابس ربما كان
قائما جريا ، كما تعرف ايضا بعض الألقاب
والوظائف المختلفة الأخرى ، وإن كنا لا نعرف
الا القليل عن مدى سلطاتهم واعمالهم .

ومن هذه النقطة أصبح فك رموز اللغة مسألة
تطبيق العلم باللغة الاغريقية على المادة العلمية ،
وقد بدأ فنتريس العمل على هذا الأساس مع
جون شادويك Coadwick . وقد طورا معا
النظرية الى النقطة التي عندها قبلها علماء آخرون ،
أضافوا بدورهم الى المحصول المتزايد من المعرفة
بها . وقد جاء اهم تأييد أخاذ بعد سنة واحدة
لقط من الخطوات الأولى التي اتخذها فنتريس .
اذ بدأ الأستاذ س . بلجين ، الذى تقب في
بيلوس ، فى اختيار القيم التجريبية على الألواح
الجديدة التي عثر عليها فى الصيف السابق .
وسرعان ما استلقت نظره لوح ضخم عليه
بيكتوجرامات على شكل أوإن مختلفة والنص
الذى عليه أعيدت كتابته بالحروف الاغريقية
حسب القيم الصوتية التي اقترحها فنتريس
فاعطى كلمات اغريقية واضحة : فمثلا مرجل
ذو ثلاث أرجل tripod cauldrons وصف بأنه
ti — ri po — de . وسلسلة من الأواني تسمى
di — pa . (هومرى depas) ونوعت تسجل
عدد مقابضها ، وهذه الأعداد يمكن تحقيقها من
البيكتوجرامات التي تظهر فيها المقابض على شكل
عروة ملبسوقة بالحافة . وقد وجدت عدة حالات
مماثلة حيث وضوح للبيكتوجرام تزييل هو
وصف اغريقي وسليم ، وهذا البرهان على صحة
فك الرموز قبله الجميع باستثناء قلة من
العلماء .

ورغم أنه قد صار فى الامكان ترجمة عبارات
متراطة بل بعض الألواح بأكملها ، فما زالت بعض
المعوقات باقية ، وبعض منها لا يمكن الوصول
الى حل له على ما يخطر . وهذا صحيح على الأخص
عندما نحاول معالجة مصطلحات فنية لم تبق
أو استمرت مع تغير فى معناها فى العصور
التاريخية ، بل أشد صعوبة من مشكلات الترجمة
مشكلات التفسير ، اذ قام بكتابة الألواح
كتاب لغرض استعمالهم الشخصى أو على الأكثر
لاستعمال زملائهم ورؤسائهم المباشرين ولم يكن
الغرض منها أبدا أن يفهمها الغرباء . وعلى هذا
نجد دائما أنه حتى اذا أعطينا ترجمة كاملة ،

الميوسين Miocene

(العصر الحديث الوسيط)

اسمه مشتق من الكلمة اليونانية ميون meion أقل ، وكاينوس kainos حديث ، ويحدد عصر الميوسين نقطة منتصف أزمنة الحقب الثالث ، ومدته ٢٠٠٠٠٠٠٠ سنة واقترب من نهايته فقط منذ أكثر من ١٦٠٠٠٠٠٠ بقليل . ومن ناحية جغرافية العالم الحديث ، ربما كان هذا العصر هو أهم زمن في الحقب الثالث من التاريخ الجيولوجي .

والسمة البارزة في أزمنة الميوسين هي النتوء النهائي لجبال الألب والهملايا نتيجة لتحركات قوية للقشرة الأرضية ، التي ضغطت وسببت انبعاج الطبقات الرسوبية للجيوسينكلين التيثي (انخفاض كبير للقشرة الأرضية) ليكون سلسلة جبال شديدة التعقيد (انظر عصرى الأيوسين والأوليوجوسين) ، وتقلص محيط التيثيس القديم الى مجرد بحيرات وبحار داخلية ، استمر بعضها حتى الآن مثل البحر المتوسط . وإبان هذه الفترة التجمت آسيا في النهاية بأوروبا . كما اتصلت لفترة قصيرة بشمال أفريقيا وشمال أمريكا . وكانت بريطانيا تكون جزءا من المساحة الأرضية التي كانت تمر بفترة تحات ، وتركيبات الطيات الموجودة الآن في طبقات جنوب شرق إنجلترا تمثل فقط تأثيرات الأطراف الشمالية لتحركات تكوين الجبال الألبية .

وبعد أزمنة الأوليوجوسين أدى المناخ الأبرد لعصر الميوسين الى انكماش آخر لمناطق الغابات في أجزاء كثيرة من العالم . واستمرار انتشار غطاء نباتي مثل الحشائش والأزهار نشط التطور الثوري للتدييات آكلة العشب والأنواع آكلة اللحم التي تعيش عليها . ومعظم هذه التدييات تنتمي الى عائلات استمرت حتى الوقت الحاضر . والخيول الميوسينية ، من أمثال بروثيوس ومريشيبيوس ، لها أصابع جانبية أصغر ، وأسنان تيجانها أعلى من تيجان أسنان أسلافها الأصغر حجما من عصر الأوليوجوسين . وانتشرت فيلة من أنواع مختلفة وأكبر حجما من أفريقيا الى أوروبا وآسيا (تريلفودون) ، ثم أخيرا الى

وعدد كبير من الرجال قد أشير اليهم بمهنتهم ورغم أن معظمهم مألوف ومتوقع (خيازين ورعاة وخطابين وفخاريين) ، الا أن عددا كبيرا منهم أيضا من أصحاب الحرف (صياغ ، وقواسة ، وصناع العظور) .

ومن المؤكد أن الرق كان معروفا ، ولكن لا نعرف شيئا عن أحواله . ومن المحتمل أن قصر بيلوس كان يمتلك قوة عمالية نسائية تتكون من نحو من ستمائة أمة ، ولم يكن جميعا في مكان واحد ، ولكن كن موزعات في أنحاء مختلفة من الامبراطورية . وكثيرات من هؤلاء النسوة وصفن بأعمالهن (طاحنات الحبوب وخادemat الحمام ، وممشطات وغزالات وناسجات .. الخ) .

والانطباع الأساسى الذى تعطيه الألواح هو عن قوة البيروقراطية الميسينية ، فلم تترك أية جرة زيت أو زلعة عسل دون أن يقوم كاتب بتسجيل وجهتها . ولكن مما يؤسف له أن الكتبة قد دونوا مذكراتهم بطريقة مختصرة . أضف الى هذا أنهم لم يحتفظوا بسجلاتهم لفترة طويلة . فالألواح المكتشفة فى كل من كنوسوس وبيبلوس تختص ، كما هو ظاهر ، بسنة واحدة . ومن سخرية القدر أن تكون السجلات الهامة قد دونت على مواد سريعة التلف (كالبردى والجلود) وما تبقى لنا لا يخرج عن كونه مجرد المذكرات البومية التحضيرية .

وعلى العموم فما يبدو مؤكدا أن التعليم لم يكن منتشرا ، اذ لم يعثر على نقش واحد بالخطية ب مدونا على حجر أو برونز ، ولا توجد مبان أو مقابر تحمل أسماء بانيتها .

ولهذا فليس ثمة أى أمل فى العثور على أدب ميسينى ، فإذا كان هناك فعلا ترات من الشعر الاغريقى ، وهذا يبدو محتملا ، فقد كان هذا التراث شفويا ، وكانت القصائد تقرأ عليهم ، ولم تكن تكتب لتقرأ . ومن المشكوك فيه ما اذا كانت الكتابة الخطية ب صالحة لمثل هذا الغرض ، ولو حتى للميسينيين أنفسهم .

هو الأفيكيون « الكلب - الدب » • ومن
الرئيسيات كانت القردة البدائية الشبيهة
بالإنسان والمعروفة باسم بروكونصول التي
ازدهرت في جزء من شرق أفريقيا • وهذه
المخلوقات التي على شكل القرد ربما قد أسهمت
في الأصل الذي تطور منه الإنسان •

شمال أمريكا (جومفوتريوم) • والخرتيت
والجمال من أنواع مختلفة انتشرت أيضا انتشارا
كبارا • ومن الحيوانات آكلة اللحوم الشديدة
الانتشار في ذلك العصر النمر التي لها أسنان
كالسيوف • ولكن ربما كان الحيوان الأشد هولا



نارا Nara

الاتجاه نحو الكاريكاتور الذى يميز الفن اليابانى فى الفترات المبكرة . والفنون الصخرى من فترة نارا قد حفظت لنا على الأخص فى مجموعات شوسوين .

نجع حمادى Nag' Hammadi

نجع حمادى بلدة صغيرة فى مصر العليا على بعد حوالى ٦٠ ميلا شمالى الأقصر . وفى هذه البلدة حوالى ١٩٤٥ - ١٩٤٦ (التاريخ غير مؤكد بالضبط) ، عثر بعض الفلاحين على قدر فى احدى مقابر الجبانات القديمة وقد وجد داخل القدر ١٣ بردية فى صورة مخطوط يحتوى على مكتبة باللغة القبطية تشمل أكثر من أربعين بحثا عن فلسفة العارفين بالله . وفلسفة العارفين بالله هى مذهب من المسيحية غير تقليدى يدعى فيه المؤمنون به « مصرفة خاصة - باليونانية gnosis — كشفت لهم وحدهم » .

ومن أهم هذه الكتب للعالم الغربى كان المخطوط الثالث لأنه يحوى كتابا يدعى « انجيل توما » ، والعنوان ليس دقيقا كل الدقة ، لأن الكتاب ليس انجيلا بل مجموعه من ١١٤ من أحاديث المسيح عليه السلام . ولدهشة علماء التوراة وقرحتهم فقد ثبت أنها المجموعة الكاملة التى سبق أن عثر على أجزاء منها المعروفة باسم « أحاديث المسيح » فى البهنسا فى مطلع القرن

كان للحضارة الصينية فى فترة تانج (٦١٨ - ٧٩٣ م) تأثير عميق على اليابان ، وفى ٧١٠ م . أنشئت عاصمة جديدة فى نارا على نمط رقعة الشطرنج المتبع فى عاصمة أسرة تانج فى شانج - ان . وابلان هذه الفترة سادت المؤثرات البوذية ، وبذلت جهود كبيرة لتضمن انشاء معبد بوذى فى كل بلد . وكان الكثير منها يحتوى على أصنام كبيرة ، وذلك الصنم الذى فى توداي - جى فى العاصمة كان لبوذا فيروكانا ويبلغ ارتفاعه ثمانى عشرة قدما ونصف قدم (٥٦٣ سم) . وقد استعمل البرونز والخشب والصلصال فى صناعة هذه الأصنام ، وكذلك (كانشيتسو) أو اللاكيسه الجاف . وكان النموذج المحتذى هو فن نحت تانج مع مزيد من التمثيل الطبيعى وتنوع فى التعبيرات ، وقد صورت المعبودات فى كل من حالاتها الطيبة والخيفة .

ورسومات الجدران فى كوندو فى هوريو - جى تبين بوضوح ، فى كل من الخط وفى استعمال الألوان ، أنها تنبع من أصول هندية وصلت الى اليابان عن طريق الصين وكوريا ابان أسرته سوسى وتانج . والرسومات الملونة على الحرير تبين تأثيرا صينيا واضحا . وفى اقنعة جينجاكو ، التى صنعت للممثلين فى المسرحيات الدينية التى تعرض فى المعابد ، يمكن رؤية

عن الاكتفاء الذاتي الذي كان سائدا في العصور النيوليثية في قصة تطور المدنية .

والخطوة التالية في قصة النحاس كانت اكتشاف حقيقة علمية هامة هي أنه إذا خلط النحاس بمعدن آخر نتجت عن ذلك سبيكة أسهل في صبها من النحاس الخالص وأكثر منه تحملا وصلادة . ويبدو أن التجارب قد أدت إلى التحقق من أن خلطه بالقصدير يعطى أفضل سبيكة ، ومن ثم اكتشفت سبيكة البرونز (والنسبة المثالية للنحاس والقصدير في البرونز هي ٨ : ١) .

ولم تكن مدة بقاء عصر النحاس طويلة كمدة العصر النيوليثي الذي سبقه ، كما لم تكن له أهمية عصر البرونز الذي لحقه ، ويسمى هذا العصر أحيانا بالعصر الكالكوليثي .

نطوفية Natufian

رجال العصرين الباليوليثي والميزوليثي كانوا جامعي طعام ، معتمدين على ما يستطيعون صيده من الحيوانات وعلى ما يستطيعون العثور عليه من الطعام النباتي ، أما رجال العصر النيوليثي فقد صاروا منتجين للطعام ، فزرعوا القمح وربوا الماشية وقطعانا من الحيوانات المستأنسة . وهذا التغيير الجوهرى فى الاقتصاد قد أطلق عليه اسم الثورة النيوليثية ، ولكن ، مثل كل الثورات ، كانت لها جذورها فى الماضى . والنطوفية هي حضارة ميزوليثية ، ورغم أنها كانت فى أساسها حضارة جامعي طعام ، إلا أنه توجد بعض الدلائل على يده انتاجها للطعام أيضا . واكتشاف حضارات انتقالية من هذا النوع سيلقى فى النهاية ضوءا أكثر على مشكلة المكان الذي حدث فيه انتاج الطعام النيوليثي .

والحضارة النطوفية قد تعرفت عليها الأستاذة دوروثى جارود فى فلسطين ، فى كهف شقبة فى وادى النطوف الذى اتخذت منه اسمها .

ولم يصنع النطوفيون الفخار ، أو فتوسا حجرية مضقولة ، ولم يستأنسوا الخيوان ، ولكن النشاط النيوليثي الذى يبدو أنهم زاولوه من جمع بذور الحشائش « النيلة » قريتيكوم ديكوكويدس ، وهو قمح امر الذى ينمو برياً فى

الحالى . وجذاذات البهنسا لا تعطى إلا نصفا مشوها لبعض الأحاديث ، وقد حاول العلماء اكمال هذه الأحاديث على قدر المستطاع ولكن كما اتضح الآن من الأصل كانت افتراضاتهم بعيدة كل البعد عن الصواب .

وأحاديث المسيح الواردة فى « انجيل توما » قسمت الى أربع مجموعات : أحاديث معروفة من قبل وهي التي احتوتها الأناجيل الأربعة من العهد الجديد ، وأحاديث معروفة من مصادر أخرى قديمة غير الأناجيل الأربعة ، وأحاديث جديدة كل الجدة . ومن هذه الأحاديث الجديدة يوجد حوالى أربعين حديثا ، بعضها بلا شك يتبع مذهب العارفين بالله ومن الواضح أنها دونت بمعرفة واحد من أنصار العارفين بالله . والبعض الآخر من المحتمل أن لم يكن من المؤكد أنها أحاديث جديدة للمسيح سقطت من شبكة الأناجيل الأربعة للعهد الجديد .

النحاس Copper

لا تزال كيفية توصل الانسسان الى معرفة استخلاص المعادن من خاماتها محل حدىس وتخمين ، على أنه فى حالة النحاس ربما نتج عن استعمال الملائخيت (كربونات النحاس القاعدية) كمادة ملونة ، ثم حدث أن سقطت قطعة من الملائخيت فى النار التي اختزلتها الى قطع صغيرة من النحاس النقى . وقد اكتشفت طريقة استخلاص النحاس بتسخين خاماته مع الفحم النباتي فى الألف الرابعة ق م . فى الشرق الاوسط ، ثم أعقب هذا اكتشاف امكان صهر النحاس الناتج وصبه فى قوالب للحصول على أى شكل مطلوب .

ولم يكن النحاس ليوجد الا فى أماكن معينة ، وكانت قبرص مشهورة بصفة خاصة ، وقد بلغت شهرتها به فى الحقيقة درجة كبيرة حتى لقد استمد هذا الفلز اسمه فى اللغات الأفرنجية (cuivre ، copper ، النسخ) من أسم هذه الجزيرة (Cyprus) . ومن ثم ، كان اكتشاف النحاس واستخدامه لأغراض مختلفة ، أحد العوامل التي أدت الى تنظيم التجارة والى التحول

(٨٥٩ - ٨٢٤ ق م) والسراى الجنوبية الغربية لأسرحدن (٦٨١ - ٦٦٩ ق م) وكان للكشف الأولى عن تماثيل ثيران حجرية ضخمة ونقوش الجدران (انظر اللوحة ١٧) والعاج المشغول وكتابات مسمارية فضل كبير فى تسجيح المتحف البريطانى على رعاية أعمال أخرى بالموقع . وقد كان ليارد هو أول من بدأ أعمال التنقيب الأولى وعلى نفقته فيما عدا ستين جنيها دفعا سبر ستراتفوردي كانينج فى استانبول (القسطنطينية) .

وقد استمر العمل فى تل الخرائب على نطاق واسع مدى ثلاث سنوات ثم صار بعد ذلك ثانويا بالنسبة لجهود ليارد الرئيسية فى نينوى حتى ١٨٥١ . فقد كان يظن فى بادئ الأمر أنه فى نمرود كانت توجد أطلال تلك المدينة الشهيرة . وقام ليارد ومساعداه هورموزد رسام بتنظيف جزء من الزقورة ومن معابد نينورتا وأشتار التى تقع بالقرب منها . وعند الكشف عن ثلاثة أجنحة من السراى الشمالية الغربية وجدت ثلاث غرف مكسوة بالنقوش . كما عثر على غرفتين أخريين استعملتا فيما يبدو كمخزنين للفنائم التى جاء بها سرجون الثانى ، فقد وجدت بها كتوس برونزية وأدوات . وقد كان بعضها مغنيا فى بئر غير مستعملة . وقد نقلت بعض هذه الأشياء على طوف الى البصرة ثم بعد ذلك الى انجلترا وهى تكون نواة المجموعة الأشورية المشهورة فى المتحف البريطانى .

وضمن هذه النقوش استيلا صور عليها استسلام ياهو الاسرائيلى الى شلمانصر الثالث فى ٨٤١ ق م . ومناظر من حروب تيجلات بيلاسر الثالث (بول فى التوراة) . وقد كانت كتب ليارد التى نشرت خلال ١٨٤٩ - ١٨٦١ سببا فى اثاره الاهتمام العام فى فن آشور وتاريخها .

وحتى ١٨٧٨ كان العمل فى نمرود متروكا على الأخص لرسام بالاضافة الى فترات قصيرة قام بالحفر فيها رولنسون (١٨٥٢) وجورج سميث (١٨٧٣) . ثم تابع لوفتوس الجهود التى بدأها ليارد فى التنقيب فى الجزء الجنوبى - الشرقى من التل حيث وجد العديد من أشغال العاج .

فلسطين بل ربما زرعه عن قصد ، والدليل على الحصاد هو وجود مناجل عظم مستقيمة ، وبها فتحة حيث كانت تثبت الأسنان الظرائية . وأن هذه كانت مستعملة فى قطع سنابل القمح يظهر من لمان الحافة القاطعة للظران ، التى انتقلت اليه من السلكا الموجودة فى السنابل .

والأدوات الحجرية النطوفية الأخرى تشمل رؤوس عظم مؤسلة طويلة ، ومكاشط ومناقيش وأدوات ثقب مصنوعة من الشفرات الظرائية . وهذه ، ومنحوتات تحاكي الطبيعة من القرن والحجر هى باليوليثية فى الأصل . والعناصر الميزوليثية النمطية هى الميكروليثية - مثل شفرات ذات ظهر مشرشر ، وقطع من دوائر ، ومناقيش قزمية . وهذه الأدوات تشابه الصناعة القفصية .

وقد عثر على ما يزيد عن مائة هيكل نطوفى فى كهف شقبة وفى موضع آخر يدعى الواد . والجماجم مستطيلة من الخلف الى الأمام ولها فك بارز وبروزات بسيطة بالذقن .

نفاية أثرية (مزبلة) Midden

كوم القمامة التى كان يقذف عليها انسان ما قبل التاريخ كل ما لا يحتاج اليه وخاصة العظام والمخار . ولما كان معظم ما كشف عنه علم الآثار عن الماضى كان يعتمد على ما أهمل أو فقد أو ألقى به ، لأنه لم يعد نافعا ، كانت النفايات الأثرية مصدرا قيما جدا من المادة العلمية لعلماء الآثار .

نمرود Nimrud

هى العاصمة الحربية الآشورية القديمة لاقليم كالح (المذكور فى التوراة ، التكوين ١٠ : ١١) ، وتقع بالقرب من نهر الدجلة على مسافة ٢٢ ميلا (حوالى ٣٥ كيلو مترا) جنوب شرقى الموصل فى العراق . وكان أول ليارد أول من بدأ أعمال التنقيب البريطانية الجديدة فى ذلك الاقليم فى ١٨٤٥ . وفى أول شهر من عمله فى القلعة كشف عن ثلاث سرايات ، احداها لآشور ناصر بال الثانى (٨٨٣ - ٨٥٩ ق م) ، والسراى الوسطى المنهوبة لابنه شلمانصر الثالث

Fluviatile. نهسرى

صفة تطلق على ما يوجد فى النهر أو ينبع منه ، وتستخدم على سبيل المثال فى وصف الترسيبات الجيولوجية .

نواة ظرائفة Core

الجزء المركزى الرئيسى من كتلة من الظران، وهو الجزء الذى صنعت منه الفاس اليدوية ، انظر أيضا أدوات حجرية .

النسوبة Nubia

هو الاسم الذى يطلق عادة على البلاد التى تقع جنوبى الشلال الأول للنيل من أسوان حتى مشارف الخرطوم . وكان يطلق على هذه القطعة من الأرض فى اللغة المصرية القديمة أسماء عديدة ، كان أكثرها شنيوعا منذ الدولة الوسطى كوش المذكورة فى التوراة ، أما الكتاب الكلاسيكيون فقد أطلقوا عليها كلمة أثيوبيا . ويكون الشلال الأول حدودا طبيعيا بين مصر والنسوبة منذ الأسرة الأولى على الأقل ، ولكن يوجد ما يدل على أن الأقليم فى عصر ما قبل الأسرات كان يمتد حتى جبل السلسلة ، وحتى الآن يتميز الأقليم جنوبى ديروط باستعمال لهجة نوبية (١) وأسقف من قبوات فى القرى .

والنوبيون فى العصور القديمة ينحدرون من أصل مشابه للمصريين ، وتشبه حضاراتهم الأولى حضارات عصر ما قبل التاريخ فى مصر . والفقر العام الملحوظ فى المقابر التى تقابل عصر الدولة القديمة فى مصر ، يوحى بأن المصريين كانوا يصعدون الى هذا الأقليم سلعا استهلاكية كالحبوب . وفى مقابل ذلك كان يستورد المصريون العاج والأبنوس والغنم والماشية والماعز وُجلد الفهد والبخور . ومنذ عصر الدولة الوسطى ، ولا يبدو هذا محتملا فى الدولة القديمة ، كان المصريون يستوردون من النسوبة كميات كبيرة من الذهب على هيئة حلقات وسبائك وتبر .

وفى ١٩٤٩ استأنفت المدرسة الانجليزية للأثار فى أنقرة أعمال التنقيب تحت اشراف الأستاذ م. ل. مالوان . وباستعمال الوسائل العلمية الحديثة كشفت البعثة حتى ١٩٥٨ عن أجنحة جديدة من السراى الشمالية الغربية الضخمة ونظفت واجهتها الشمالية (وقد رمت الآن كمبنى أثرى وطنى) . ووجدت بالقرب من مدخل حجرة العرش لوحا دونت عليه دقائق الاحتفالات عند افتتاح السراى فى ٨٧٩ ق.م عندما استضاف آشور - ناصر - بال ٦٩٥٧٤ شخصا لمدة عشرة أيام . وفى نفس البئر التى حفر ليأزد جزءا منها وجدت تماثيل برونزية أخرى وكذلك ألواح للكتابة أحدها مصنوع من العاج . ومدون عليه سلسلة من الطوالع الفلكية كتبت لسرجون الثانى حوالى ٧١٥ ق.م . وهو أقدم كتاب وجد حتى الآن .

وتشمل الاكتشافات الأخرى سراى ألد نيرارى الثالث (حوالى ٨١٠ ق.م) مقر حاكم المدينة ، وبعض الأبنية الحكومية ومنازل خاصة وإستجكاهات المدينة وبوايتها ، ورصيف الميناء ، بالإضافة الى مجموعة كبيرة من المباني حول معبد نابو ومكتبته . وأكبر مجموعة من أشغال العاج وأكثرها تنوعا كشفت حتى الآن فى الشرق الأوسط تدعمت بمجموعات كاملة من أشغال العاج المستعملة فى ترصيع الأثاث التى وجدت فى إحدى حجرات المعسكر فى قلعة شلمانصر فى الجزء الجنوبي الشرقى من المدينة الخارجية .

ومن الاكتشافات العديدة فى نمرود أمكن الآن تتبع تاريخ المدينة وحياتها منذ تأسيسها فى القرن الثالث عشر ق.م حتى دمرها الميديون فى ٦١٢ ق.م . ثم احتلالها احتلالا مؤقتا فى الأزمنة الهيلينستية كما ذكر ذلك زينوفون Xenophon .

نميات Numismatics

علم دراسة النقود (العملة) .

(١) هذا غير صحيح - (العربون)

الثانية فى الجنوب فى مروى ، أضعف النفوذ الحضارى المصرى ، وظهرت حضارة محلية كان من مميزاتا استعمال كتابة خاصة (تعرف بالروية) تكتب بحروف أبجدية وعلامات مأخوذة من الخط الديموطيقى . (انظر اللوحة ١٠٢) .

نيبور (نقر الحديثة) : Nippur

نقع نيبور على مسافة نحو مائة ميل (١٦٠ كيلومترا) جنوب شرقى بغداد ، وهى أجل آثار العراق رهبة فى النفس . ونظرا لكونها مركزا دينيا ، مقر الاله السومرى أنليل ، فقد أعيد بناؤها مرارا منذ الأسرة الأولى حتى الأزمنة الفرثية (بين حوالى ٣٠٠٠ ق.م و ٢٢٦ م) .

وأول من تبين الموقع كان لوفتوس Loftus وتشرشل فى ١٨٤٩ . ثم فى ١٨٥١ قام ليارد بإجراء محسبات بسيطة . ثم بعد المسح الذى قام به وارد فى ١٨٨٤ تكونت البعثة البابلية لجامعة بنسلفانيا وبذا بدأت أول أعمال تنقيب ضخمة أمريكية فى العراق تحت اشراف ج . ب . بترز ، ثم بعد ذلك هـ . ف . هيلبرخت الذى تقب هناك من ١٨٨٨ الى ١٨٩٦ . وقد كشف عن الزاجورات وهيكل آكور أنليل وكذلك عن عدد من المباني الفرثية .

ثم استأنفت العمل فى هذا المكان المعاهد الأمريكية للبحوث الشرقية فى ١٩٤٨ . وقد ترسمت الكثير من السمات المعمارية الجديدة . وأهم الاكتشافات المثيرة معبد أنانا من أوائل الأسرة الثانية ، ومعبد آخر مكرس لأشتار ، الهة الحب والحرب ، بنساح شولجى ، ملك أور حوالى ٢٠٠٠ ق.م . وقد أعاد بنساح خلفاؤه البابليون والكاشيون . وفى سنة ١٩٥٨ كشف عن معبد فرثى لا تزال أطلاله قائمة الى ارتفاع ١٢ قدما (٣٥ متر) .

وقد عثر فى كل موسم من مواسم العمل على ألواح منقوشة وخاصة فى تل الألواح . والمجموع الكلى ، ويبلغ نحو من ٨٠٠٠٠ لوح ، يشمل النسخ الوحيدة الباقية من النصوص الأدبية السومرية ، ونصوص مدرسية ومؤلفات كبار الكتاب ، وكذلك الأرشيفات المشهورة لموراشو وأولاده ، وهو بيت مال وأعمال كان يمارس

وخلال عصر الانتقال الثانى استقلت النسوبة وكانت فى وقت ما على اتصال بملوك الهكسوس فى الدلتا عن طريق الواحات . ولما استقلت مضر بعد طرد الهكسوس ، أعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم النوبة ، وامتدت الحدود المصرية جنوبا حتى نباتا ، عند الشلال الرابع تقريبا . وعلى الرغم من حدوث بعض اضطرابات وقتية عند بداية كل عهد جديد وكانت تخمد فى الحال . فقد استمرت النوبة متحدة مع مصر حتى بعد الأسرة الواحدة والعشرين . وقد تم تصير النوبة تمصيرا تاما ، وقد شيد الفراعنة معابد عديدة فى النوبة كان أعظمها معبد رمسيس الثانى الذى حفر فى الصخر عنده (أبو سمبل) بين الشلالين الأول والثانى . وتزين واجهته أربعة تماثيل ضخمة للملك حفرت فى الصخر على جانبي المدخل ، ويربو ارتفاع كل منها على عشرين مترا ، وتوجد على الصخر نقوش باليونانية والكرية والفينيقية ، حفرها الجنود المرتزقة فى حملات تالية . وبهو الأعمدة الأوزيرية فى الصخر ، يبلغ عرضه ١٦٥ متر (٥٤ قدما) وطوله ١٧ مترا تقريبا (٥٨ قدما) ويبلغ ارتفاعه تسعة أمتار تقريبا (٣٠ قدما) .

ومما يبين تمصير النوبة الغزو الكوشى (أو الأيوبى) لمصر .

فالفوضى التى عمت مصر فى أعقاب الأسرة الثانية والعشرين استدعت تدخل الملك النوبى بعنخى حوالى سنة ٧٣٠ ق.م . مما أدى الى استيلائه على مصر وتأسيسه للأسرة الخامسة والعشرين (٧٣٠ - ٦٦٣ ق.م) . وقد سجل تاريخ حملاته وهزيمته لأمير الدلتا تف نخت على لوحة عثر عليها فى نباتا ومحفوطة فى المتحف المصرى .

وانتهى سلطان الكوشيين فى مصر بالغزو الأشورى عام ٦٧١ ق.م . ، ولكن المملكة الكوشية ظلت مزدهرة فى النوبة حيث كان يدفن خلفاء الأمرة الخامسة والعشرين فى أهرام مع الأثاث الجنازى المصرى التقليدى مثل الأوشابتى . ولكن نتيجة لانقطاع الصلة بين مصر والنوبة ثم ما حدث بعد ذلك من انقسام النسوبة الى مملكتين متنافستين ، كان مركز أحدهما فى نباتا ، ومركز

نشاطه في عصرى أرتاكسركسيس الأول ودارا الثاني ، بين ٤٦٤ و ٤٠٥ ق.م . والعثور على تصميمات المهندس ومنها تصميم لمنطقة المعبد وجدران المدينة ساعد على مراجعة نتائج أعمال التنقيب الحديثة على التصميمات الأصلية للمدينة .

نينوى Nineveh

نينوى ، عاصمة للمملكة الآشورية في أزهى عصورها ، هي الآن عبارة عن خرائب ليس بها الا بضعة مساكن لان معظم أهلها قد هاجروا عبر نهر الفرات الى الموصل مدينة العصور الوسطى . وتتكون اطلال نينوى من تلين رئيسيين : قوينجيق في الشمال الغربي ، ويحوى القصور الملكية والمعابد ، وتل النبي يونس في الجنوب الشرقي . وهي ريوه أصغر كثيرا كانت بها مخازن الملوك الآشوريين ولكن يسيطر عليها الجامع الذي يدعى بأنه يحوى جسد النبي يونس (يونان) وقد حالت قدسيته دون التنقيب في هذا الموضع . أما التل الكبير ، وهو تل قوينجيق فيبلغ ارتفاعه ٩٠ قدما (٢٨ مترا) وهو يقع الآن على مسافة ميل من النهر الذي حصل ، أثناء حصارها الأخير ، جزءا من جدرانها . كما يفصلها عن النبي يونس نهر الخوسر ، وهو رافد صغير .

وقد كشفت أعمال التنقيب في أعماق قوينجيق عن تكتلات موغلة في القدم من عصر ما قبل التاريخ . وسلسلة من أدلة الفخار تربط بين هذه التكتلات وبين مواضع أخرى مبكرة في بلاد الرافدين وسوريا . ولم تصبح نينوى عاصمة الا بعد القرن الثامن عشر قبل الميلاد . فكانت مركز حكم شامشى أداد الأول وهو ملك ذو شخصية قوية وقدرات متميزة ، حتى انه بز أثناء حياته معاصره حمورابي البابلي نفسه . وقد عرف الشيء الكثير عن دوائله من رسائله التي كشف عنها في ماري ، ومعظمها مؤرخ في نينوى .

وفي تعاقب سيادة آشور وتدهورها لم تقم نينوى بأى دور قيادى . وكان سنخاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) هو أول من اعتزم أن يتخذ من نينوى مركزا للإمبراطورية تبرز حتى

بأبل نفسها بما لها من مجد قديم . وكان في وسط مدينته الجديدة قصره الرحب البديع . وكان من أوائل المواقع الأثرية الآشورية التي نقب فيها المنقبون الجدد . وتمدنا نقوش الملك العديدة بأخبار مفصلة عن بنائها بألاف من الأسرى ، وأيضا عن الأشغال الكثيرة الخاصة بالتحصينات ، وتخطيط المدن ، وموارد المياه والزراعة والتجميل العام التي قام بها الصناعات المهرة بتوجيه من ملك كان هو نفسه مخترعا بارعا وله اهتمام خاص بالتكنولوجيا .

ولم يدخر الأباطرة الآشوريون المتأخرون جهدا في اتمام هذه المدينة العظيمة ، كما أن قصر آشور - بانى - بال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) كان مصدرا ثانيا للأعمال الفنية الآشورية المحفوظة الآن في متاحف العالم الغربي . ولكن كل ذلك كانت نهايته فجائية ومفجعة ، ففي ٦١٢ ق.م سقطت المدينة القوية أمام هجوم مشترك قام به الميديون بقيادة نبوبولاسر . وهلك أخير ملوكها ، وهرب الباقون الى الغرب ، والمكان نفسه تحول الى آكام وخرائب ، . وهكذا بقي منذ ذلك الوقت .

وتل قوينجيق في غاية من الضخامة حتى انه لم يكن فى الامكان الكشف عنه كله ، ولذا لم تعمل حتى الآن أية خريطة للمدينة القديمة . وأهم مركزين ، كما نعرف الآن ، هما سراى سنخاريب (سن - آخى - أربا) فى الجنوب الغربى وسراى آشور - بانى - بال فى شمال الموقع ، وقد تم الكشف عن كليهما فى منتصف القرن الماضى ، وحتى هاتان السرايتان لم يستكمل تنظيفهما . ومساحة سراى سنخاريب وحدها شاسعة جدا لذلك لم تتضح حدودها على الاطلاق . وهى تحتوى على عديد من الأبنية والغرف التى كسيت جدرانها بقطع الحجارة المنقوشة التى تصور بدقة حملات الملك فى الأقاليم البعيدة ومناظر من حياة القصور . وعندما كتب أ.هـ. ليارد فى ١٨٥٣ قدر مجموعا كليا يبلغ ١٠٠٠٠ قدم مربع (٩٢٩ مترا مربعا) لمساحة الجدران المنقوشة التى كشف عنها - وقد عانت معظم هذه النقوش بشدة نتيجة للحريق الفظيخ الذى حدث

فوق ٦١٢ ق.م ، وكذلك نتيجة للتلف لبقائها
تحت الأتربة في المصور التالية . وخير ما حفظ
من هذه النقوش يمكن رؤيته في المتحف
البريطاني الآن . وفي الناحية المقابلة من التل
توجد السراى الشمالية وهي لأشور - باني -
بال . ومعلوماتنا عنها أقل ، إذ أن دمارها كان
شاملا ، بل إن ما بقي (وأغلبه نقوش) من
المنطقة التي تم فيها التنقيب فقد أثناء النقل
بما في ذلك الرسومات التي أخذت لهذه
الموضوعات . ورغم ذلك فسلسلة بديعة من
مناظر الصيد محفوظة أيضا بالمتحف البريطاني
تبين أن الفن الأشوري قد بلغ ذروته في وضع
السنوات الأخيرة فقط قبيل انقراضه النهائي .

وتجاه المنطقة الوسطى بين القصرين كشف عن
أطلال معبدتين أحدهما للالهة أشتار (عشتاروت)
والثاني للاله نابو (نبو) . ولعبد أشتار مدخل
فخم مكسوة جدرانه بالنقوش التي تصور الملك
يتقدم نحو المعبد ليصلي وهو جالس على كرسي
ذو عجلات تجره الجنود ، وفي معبده موكب جليل
من الضباط والحرس والموسيقيين . ومعظم أرض
المدينة كان خاليا من المباني وربما كانت تترك

لتكون متنزهات وحدائق ملكية وهي مصورة
بوضوح في تخطيط سناخريب لإهتمامه بأقلية
النباتات الأجنبية وخاصة ادخال القطن . والاقليم
لناخم مازال يستوى على آثار كثيرة من شبكة
المياه وهي عمل هندسى جرى أنشأه هذا الملك
لتوفير المياه والضمان سلامة العاصمة (انظر
اللوحة ١٠١) .

نيوليثى (حجرى حديث) Neolithic

هو الاسم الذى أطلق على هذا الجزء من عصر
الهولوسين الذى يلى الباليوليثى والميزوليثى
والذى أعقبه عصر البرونز وعصر الحديد . وقد
أرخ النيوليثى بأنه يبدأ حوالى ٢٥٠٠ ق.م ولكن
هذا تأريخ نسبي وصحيح فقط بالنسبة لبريطانيا
وألمانيا مثلا . أما في مصر وميزوبوتيميا فقد
انتهى قبل ذلك بألف عام ، بينما وجد القبطان
كوك أن « الماوريس » في نيوزلندة مازالوا في
العصر النيوليثى . (انظر أيضا العصر الحجري) .



هاجيا تريادا Hagia Triade

من الجبس وقواعد أعمدة وأعمدة من الجبس ، غير أن هناك بعض الخصائص التي يتميز بها ، مثل عمل أروقة الأعمدة (وهي معروفة في كنوسوس ولكنها غير شائعة بها) ، وعمل فتحات ضوئية في وسط الحجرات الهامة (وليس عند أحد الأطراف الضيقة) ، فيما يدل على أن المهندس المعماري المصمم له كان من ميسارا .

ويبدو أن المقر الرئيسي للسكن بهذا القصر كان يتركز في الركن الشمالي الغربي منه ، حيث تؤلف ثلاث حجرات ، تفتح كل منهما على الأخرى ، وحدة واحدة تشبه القائمة ذات المحورين المزدوجين في كنوسوس ، وتوصل آخر هذه الحجرات الثلاث إلى فناء مكشوف يحف به من الجانبين رواق مما يوفر منظرا خلابا لكل من خليج ديبسكي ووادى ايروبو تاموس . ويؤدي إلى كل من هذه المجموعة وإلى الفناء المكشوف حجرتان مربعتان ، الداخلية منهما مزينة بصور رائعة تمثل سيدة جالسة في حديقة ، وقطبتين تطاردان ديكا برياً ، وغزالا يقفز .

ولم توجد في هذا القصر أماكن للغسل . وإلى الشرق من المجموعة الشمالية الغربية من الحجرات توجد مجموعة من غرف المخازن ، وتوجد بعدها مجموعة أخرى من حجرات أنيقة ذات أسفال وأرضيات من الجبس تواجه كلها ما أسماه المنقبون Rampa del Mare وهو طريق مدرج

موقع من عصر ما قبل التاريخ في سهل ميسارا بالقرب من فايسستوس ، قامت بالتنقيب فيه البعثة الإيطالية ، بجزيرة كريت ، وقد استمد هذا الموقع اسمه من هيكل من العصور الوسطى يطل على بقايا القصر المينوي المتأخر . وقد كشف هالبر F. Halbherr عن مقبرتين عامتين مستديرتي الشكل من الطراز المعروف باسم مقابر ثولوس ، ولو أن المقبرة الصغرى منهما فقط هي التي يحتمل أن تكون قد أكملت بقبة من المداميك المتداخلة . يمتد تاريخ المدافن في هاتين المقبرتين من العصر المينوي المبكر (٢) إلى العصر المينوي الوسيط (١) أو (٢) أي من حوالي ٢٣٠٠ إلى حوالي ١٧٥٠ ق.م .

وقد أقيم القصر من العصر المينوي الوسيط (١) إلى العصر المينوي المتأخر (١) - حوالي ١٥٥٠ ق.م - ليحل ، على ما يبدو ، محل قصر فايسستوس العظيم ، الذي بدأ في الانهيار بسبب زلزال مدمر ، ولو أن الأستاذ بانتي Banti يصفه بأنه لا يبدو أن يكون « فيلا فاخرة » ، ويذكر أن سكناه تلاحمت مع سكني القصر الآخر في فايسستوس . وتخطيط المباني الباقية منه يماثل شكل حرف لآ ويواجه جناحاه الشمال والغرب . وقد اتبع مصمموه نفس الأسلوب الذي اتبع في كنوسوس من جهة استعمال أرضيات

ويعظم هذه التلال اعميه هي انفسه (النل Al) التي ترتفع الى ما يبلغ خمسين قدما فوق السهل ، وقد تعرف السير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler على اسوارها الضخمة من اللبن عام ١٩٤٦ ، وهي على شكل متوازي أضلاع تقريبا طوله حوالي ٤٦٠ ياردة (٤٢١ مترا تقريبا) وعرضه ٢١٥ ياردة (١٩٧ مترا تقريبا) . والى الجبهة الشرقية من القلعة يقع التل E المعرى جدا والذي ربما كان المنطقه السكنية للأحياء في هذا الموقع . والى شمال القلعة كشف عن مجموعة من مخازن للجلال ، وأرضيات معدة لضرب الحبوب ، وخطوط من أحياء العمال . والى جنوب القلعة وجدت جبانتان ، احدهما - الجبانة R37 - احتوت على مقابر العصر الهارابي ، والثانية - الجبانة H - احتوت على مقابر يرجع تاريخها الى ما بعد العصر الهارابي . ولو ان التنقيب في هذا الموقع لم يجر بكيفية نظامية . ومازالت نمة مساحات واسعة لم تحفر بعد ، الا أنه ظهرت فيما أجرى من تنقيب كميات من بقايا المباني ومن التحف التي تشبه الى حد كبير تلك التي وجدت في موهنجودارو وفي بعض مواقع الحضارة السندية الأخرى (انظر اللوحة ٥٦) .

هاربون Harpoon

بدأ انسان ما قبل التاريخ بصنع الهاربون (وهو: حربة تقذف على الحيوانات لصيدها - انظر أزيلية) في أواخر العصر الباليوليتي الأعلى ، واستخدمت قرون الوعل أو قرون الرنة لصنعها . وقد غدا الهاربون شائع الاستعمال في الحضارات الميزوليثية ، مثل ذلك الحضارة الأزيلية .

هالشتات Hallstatt

تقع قرية هالشتات في قلب السالزكامرجوت Selzkammergut (الملاحات) بالنمسا على بعد ٣٠ ميلا جنوب غرب سالزبورج نفسها ، عند الطرف الجنوبي الشرقي للبحيرة التي تحمل نفس الاسم فوق بقعة طينية ضيقة لمجرى ميلباخ Mühlbach ، وفوق القرية الحالية توجد السالزبرجتال Salzbergthal الموقع المشهور

يفصل القصر عن منازل البلدة ، وهي منازل صغيرة لكنها أنيقة . والى شرق القصر يقع ما أسماه المنقبون Piazza dei Sacelli تحف به من كل من الجانبين هياكل منزلية يحتوى كل منها على قاعدة ذات محور مزدوج .

وفي حوالي ١٤٠٠ ق.م تعرضت المدينة لكارثة مدمرة يبدو أنها كانت تشبه تلك التي دمرت مدينة كنوسوس . ولم يبق القصر من جديد بعد ذلك بل شيد منزلان كبيران فوق أنقاضه ، يشبه أكبرهما تماما مباني الميجارون بمدينة ميسينا في بلاد اليونان ، ويبدو محتملا أنه كان مسكنا لاغريقي ميسيني . غير أن بعض منازل البلدة بقيت سليمة لم يصبها الدمار ، كما أن البعض الآخر منها قد أعيد بناؤه . وقد امتد Piazza dei Sacelli نحو الغرب بحيث أصبح الآن يغطي جزءا من مكان القصر القديم . وشيد هيكل منزل جديد . ويبدو أن الهيكلين القديمين قد بقيا سليمين ، غير أن أحدهما قد زود بمستوى أرضية أعلى مما حجب الصور البديعة التي كانت تحليها ، وتشمل زخارف بحرية من العصر المينوي المتأخر (١) (١٥٥٠ - ١٤٥٠ ق.م) .

وأقيم صف من حجرات ، يبدو أنها كانت دكاكين ، في الحي الشمالي الغربي من البلدة . وقد هجر هذا الموقع في أواخر العصر المينوي المتأخر الثالث (١٤٠٠ - ١١٠٠ ق.م) .

هارابا Harappa

تقع تلال هارابا الكبرى على الشاطئ القديم لنهر رافي ، أحد الأنهار الخمسة ، بالبندجاب في إقليم مونتجومري في غرب الباكستان . وقد اكتشف هذه التلال لأول مرة في عشرينات القرن التاسع عشر السير الكساندر برنس Alexander Burnes وتشارلز ماسون Charles Masson أثناء سفريهما الى أفغانستان ، غير أن الأهمية الحقيقية لهذه التلال لم تعرف الا بعد مرور قرن كامل ، اذ بدأ التنقيب بها في ١٩٢١ - ١٩٢٢ في حوالي نفس الوقت الذي اكتشف فيه الموقع العظيم الآخر للمدينة القديمة في موهنجودارو (انظر اللوحة ٩٧) ، وبدأ ظهور الآثار الهائلة لحضارة وادي السند .

إيطاليا إلى منطقة الألب الشرقية . ومعهدات رجال المناجم ، وهي سلال من أغصان مجدولة ، ومن جلد الخيوان ، ومشاعل من خشب الصنوبر ، وكذلك مجاريف من الخشب ، ومطارق من البرونز ، حفظت هي الأخرى بفضل الخواص الحافظة للملح نفسه ، كما وجدت مجموعة مماثلة من هذه المعينات في مناجم النحاس المجاورة في كلشالپ Kelchalpe . وعظام الحيوانات التي وجدت في كل من الجبانة ومناطق التعدين تمكننا من معرفة حياتهم الاقتصادية ، وهي تدل على مجتمع للرعى تربي فيه ماشية من خنازير ذات قرون قصيرة وذات قرون طويلة ، وأغنام أي « مفلون » Mouflon ، كما ربيت الكلاب أيضا ، وثمة أدلة ليس فقط على تربية سلالة الخيول الصغيرة التي كانت قد جلبت إلى المنطقة منذ عصر البرونز ، بل أيضا على تربية سلالة محلية أكبر حجما ، من نوع خيول الأصفاع الشمالية Noric . ويبدو أن الصيد لم يلعب دورا هاما في حياة المجتمع في هالشتات . وثبت أيضا أنهم كانوا يزرعون التفاح ، وذلك عن طريق تحليل براز رجال التعدين الذي حفظ في وسط الملح .

والأدلة الوحيدة التي لدينا عن مساكن مجتمع رجال المناجم القدماء تتركز في الكشف عن « كوخين من كتل الخشب » عثر عليهما تحت طبقة الطين في منطقة استخراج الملح . وقد احتوى أحد هذين الكوخين على عصا من البرونز يرجع تاريخها إلى عصر هالشتات ذاته . ويشير تركيب هذين الكوخين إلى وجود مستقرات سكنية شاسعة كتلك التي وجدت في فاسربورج - بوخاو Wasserburg-buchau على جزيرة في بحيرة فيدرسي Federsee ، اذ وجدت هنا تسع دساكر (أكواخ مزارع) سقوفها مطلية بالقار ، والفجوات التي بين كتلها الخشبية مملوءة بالطين ، وكانت كلها داخل أسوار متعددة . ووجد أيضا في كلشالپ كوخ لأحد مناجم النحاس مشابها لكوخي هالشتات ويحتوي أيضا على نفس مجموعة عظام الحيوانات كالتى وجدت بهما .

وقد جذب ثراء هالشتات الصناع المشتغلين بالمعادن . ولا شك في أن الكنز البرونزي الذي

لمناجم الملح . ومنذ القرن الثامن عشر وثمة مكتشفات عثر عليها رجال المناجم في هالشتات وديرنبرج Dürrnberg دلست على أز تمشيلات الملح في هذه المنطقة باللغة القدم . وأقدم مكتشفات من عصر ما قبل التاريخ في هالشتات يرجع تاريخها إلى عصر البرونز المتأخر ، وتتضمن فأسا مجنحة ، وسيفا وجذاذات من أواني حفظ رماد الجثث المحروقة ، وجدت كلها في أقدم مقابر الجبانة المجاورة . وفيما عدا موقعا لا يزال محل شك في شتيغ عند الطرف الشمالي لبحيرة هالشتات ، ليست ثمة أية دلائل على إقامة مساكن بحيرات - أو مستقرات على جوانب البحيرة - في العصر النيوليثي أو أي عصر آخر . إلا أنه يكاد يكون من المحقق أن الإنسان اتبع في البحث عن فريسته منذ عهد ميكر أن يقتفى أثر الحيوانات على الطرق التي كانت تؤدي إلى ينابيع الملح على مستوى دامفايس Dammeis عند رأس وادي هالشتات .

وفي أواخر عصر البرونز ، كان استخراج الملح هو العمل الجارى في المنطقة ، وقد تضمن عمليات منجمية متشابهة ، حفرت فيها آبار بلغ عمقها الكلى ١٣٠٠ قدم (حوالى ٤٠٠ متر) . وطرقا فنية استخدمت أيضا في مناجم النحاس في ميتربرج Mitterberg . وفي أواخر عصر لاتن المتأخر استخدمت طريقة الاستخلاص بالماء « Iye » - أى بالحفر ثم الضرب بالماء ثم تبخير الأجاج (محلول الملح المركز) - وقد تضمنت هذه الطريقة استعمال مجموعة من الأحواض الخشبية والقنوات ، كما دلت على ذلك الاكتشافات الأثرية لا في دامفايس فحسب ، بل أيضا في التمشيلات المعاصرة لها في شفايش - هول Swabish-Hall حيث وجدت أربعة من مثل هذه الأحواض كانت مستخدمة كأحواض تبخير شمسية . وقد أدت الرطوبة والبلل في مواقع تشغيل الملح إلى بناء طرق من جذوع الأشجار المتراصعة (corduroy) . وفي كل من مناجم ديرنبرج التي تقع فوق هالاين Hallein ، والموقع النمطى نفسه (هالشتات) وجدت جثث محفوظة حفظا جيدا ، ترتدى القميص الفلاحي وطاقيّة مدببة ، مثل ما هو ممثل في الرسومات على الأسطال البرونزية التي أستوردت من شمال

وجد في السالزبرجتال عام ١٨٣٠ ، يمثل بضائع أحد تجار هذه الصناعة . ويشمل هذا الكنز مناجل وخناجر وسيفا واحدا وبعض أشياء أخرى كلها من البرونز ، ويرجع تاريخها الى فترة ما بين نهاية العصر البرونزي وعصر هالشتات الحقيقي .

ومن الطبيعي أن أكبر مجموعة من الأدلة المادية عن شعوب ما قبل التاريخ في هالشتات جاءت من جباتهم . وقد كشف فيها عن حوالي ٣٠٠٠ مقبرة ، إلا أنه كان ثمة عجز يرثى له في الوصف التفصيلي الصحيح حتى السنوات الأخيرة .

وطقوس الدفن في عصر الحديد المبكر كانت متنوعة . وقد سادت طقوس حرق الأجساد في المقابر المبكرة ، وهي استمرار لعادة حفظ رماد الجثث التي اتبعتها شعوب الايرنفيلد في العصر السابق . ووجدت دفنات يتراوح عددها من ٢ الى ٥ في نفس القبر ، كما وجدت مقابر مزدوجة كانت في العادة لأم وطفلها ، بل وجدت أيضا اجسام حرقت حرقا جزئيا ، ويرجع تاريخ كل هذه الحالات الأخيرة الى العصر الهالشتاتي المتأخر ، وهو العصر الذي تلا المرحلة الأولى للحضارة الهالشتاتية الحقبة والتي بدأت حوالي عام ٧٠٠ ق.م . واستمرت حتى عام ٥٥٠ ق.م . وابتان المرحلة الثانية ، التي انتهت حوالي ٤٨٠ ق.م . ، انتشرت هذه الحضارة حتى بريطانيا - وربما وصلت الى هناك لتدعيم تجارة التصدير - وشمال فرنسا ، ثم الى بريطانيا وأسكاندنبانوة ، بل ان الأصل الكلتى لكثير من أسماء الأماكن في أسبانيا ليدل على انتشار أوسع لهذه الحضارة في شبه جزيرة أيبيريا إبان نهضة حضارة الايرنفيلد .

ويرجع تاريخ بعض مقابر جبانة هالشتات الى عصر البرونز الحقيقي الذي بلغت في أواخره صياغة البرونز أعلى درجاتها ، كما أتقنت صناعة الألواح المعدنية بما في ذلك الطرائق التكنيكية لتحسين المظهر الخارجى كالتنظيف على المخرطة . أما الحديد فقد أدخل استخدامه تدريجيا ، فالسيف النمطى ، ذو النصل المسلوب « مثل قرن الاستشعار » والذي كان شائع الاستعمال إبان العصر البرونزى المتأخر ، مابات يصنع في

الغالب من البرونز في المرحلة الأولى لحضارة هالشتات . على أن الحال تغير بعد ذلك ، فمن ٢١ سيفا وجدت بهذه الجبانة ، ونسبت الى أواخر هذه المرحلة . لم يوجد سوى أربعة سيوف فقط من البرونز ، ولأحد السيوف الحديد هذه ، الذي وجد في مقبرة لجثة محروقة رمانة على شكل « طاوية رجل هولندي Dutchman's cap » بها زخرفة منموجة من العاج المطعم في كهلمان . وهذه الزخرفة الهندسية من الزخارف النمطية للحضارة الهالشتاتية مورثة عن شعوب الايرنفيلد .

وثمة سسيف من جوماتينجن - شترنبرج Gomadingen-Sternberg في فورتمبرج ، عليه زخارف مماثلة مطعمة في ذهب ، كما وجد في أوص Oss في شمال برابانت سيف ثالث ذو نصل معقوف ، للطقوس الدينية ، داخل مقبرة بها جثة محروقة موضوعة في صندوق مضلع من البرونز ذي جوانب متوازية ، من طراز ايطالى . ويبين هذا الكشف على حافة منطقة هالشتات أن الواردات كانت أيضا تأتي عبر جبال الألب إبان العصر الهالشتاتي المتأخر ، عندما حلت محل السيوف الطويلة خناجر عريضة سميكة لها مقابض مغلقة بالبرونز في أغلب الأحيان . كما وجد رمح للرماية كتطور مستغل بدلا من السيف . كما وجدت مجموعة متباينة من المشابك لها في الغالب أقراص امسك طويلة ، مما يبين أيضا قيام صلات مع شمال ايطاليا وخاصة مع موقع فيلانونا في كراتوزا بالقرب من بولونيا .

وفي موقع فيلانونا هذا ، وجدت مجموعة من الأسطال البرونز المضلعة المزينة بزخارف تمثل محاريب وحيوانات وحشية ، مثل ما وجد في كل منطقة شرق الألب . وهذه الأسطال ، مثلها في ذلك مثل غطاي السطلين اللذين وجدوا في هالشتات نفسها أو المصنوعين من نحاس مستخرج من مناجم كلشالب ، يبدو أنها قد جاءت من منطقة اسمه Este بوطن أحد فروع الفيلايوفيين ، وأن كل هذه المجموعات قد أثبتت أصلا من حضارة « حرق الجثث الشرقية » . وزخارف الحيوانات المنحثة على كل من غطاي سطلي هالشتات مستتمة من الشرق من القرن

وجد هنا فخار مختم terra sigillata وزجاج مصنوع على هيئة عمود وأوان من زجاج ملون .
أيضا ثلاثة تماثيل من البرونز لأوزيريس ، وزوج واحد على الأقل من الكلابات الحديدية ، ولا شك في أن كل هذه الموجودات انما تعكس استمرار استغلال مناجم الملح ، حيث أصبح الرجال العاملون فيها في ذلك الوقت من أحفاد أسلافهم من عصر لاتن ويتبعون نفس حياتهم الاقتصادية .

ولكن ماذا عن أصول الحضارة ذاتها التي أطلق اسم هالشتات عليها ؟ وماذا عن مدى انتشارها ؟ ان مفتاح الاجابة على هذا التساؤل انما يقع على عاتق أقدم مكتشفات عثر عليها في الموقع نفسه ، اذ أننا نرى مع التوسع العظيم الموحد لشعوب الايرنكيلد في العصر البرونزي المتأخر في حوالي ١٠٠٠ ق م ، البدايات الأولى لمجتمع الرؤساء المحاربين الذي نبتت جذوره في العالم الكلتى . وان وصول فرقة من الفرسان المحاربين الى هينغاريا (المجر) خلال القرن الثامن ق م . ليجل في المراحل الأخيرة للعصر الذي قد يجوز لنا ان نسميه « بداية عصر هالشتات » . ولا شك في أن هؤلاء الناس كانت لهم صلات مع زعماء مناطق السهوب الاسكندنافية لما كان لديهم من تحسينات في عدة الخيول ولجها ، والواقع أنهم يمثلون الحلقة الأولى من سلسلة غزوات الرعاة لشرق أوروبا ويحملون صفات وطرازا لا شك في أصولها الشرقية . واستمر عنصر الحياة البدوية جنبا الى جنب مع انسال شعب حضارة هالشتات ، ثم مع شعب حضارة لاتن ، في شرق بوهيميا والبلقان . وكيفما كانت الاصول الحقيقية لهذه الفئة ، فانه ينبغي انها قد اثرت تأثيرا قويا على طريقة دفن الزعماء الأوائل الذين وجدوا مع عرباتهم تحت باروات بوهيميا وبافاريا والنساء العليا نفسها . وطريقة دفن الزعماء هذه في غرفة منبطة بالخشب في أغلب الأحيان كما رثى في القبور الهالشتاتية المتأخرة في غابة هاجينو ووسط فرنسا وفيسكن . كانت الصفة الأكثر تميزا لهذا العصر عن جباتات المقابر المسطحة كما كان الحال في هالشتات نفسها ، وربما تأثرت ، لا بعادات البنى فحسب ، بل أيضا بعادات أترويا ، بينما ينقل سيف هالشتات الفخيم طرازا استعمل أولا في البوسنة . ويعتبر هذا الحلقة الأولى في سلسلة العلاقات

اللوريستانى ، بينما من وجهة أخرى ، وجد سطل محلى من طراز سطل أوص المصلح ، فى الجبانة ، عليه زخرفة تمثل « بطة وعجلة شمسية » ، وهي رمز موروث عن عصور ايرنكيلد وشائعة أيضا على التراكات البرونزية للأحزمة من الطراز الفيللانوفى . وكل هذه الأشياء تنم على الأسلوب الفنى لحضارة لاتن المبكرة .

ولا بد أن يقابل احتلال لاتن لهالشتات الموجة الثانية من غزاة منطقة الألب من الكلت الذين اندفعوا حتى غزوا روما عام ٣٩٠ ق م . ، وعلى التورمكوجل Turmkegel فوق جبانة العصر الهالشتاتى المتأخر ، تقع آثار حضارة لاتن المتقدمة ، بينما يبدو أن مناجم الملح مثل تلك التى فى ديرنبرج ظل يستغلها سكان هالشتات الأصليون . وفى أحدث جزء بالجبانة عند رأس الوادى ، توجد أشكال فخارية جديدة ، تشمل أباريق على شكل منقار على نمط الطراز الأتروسكانى الذى وجدت منه أمثلة معدنية فى فيكس ، كانت قد استوردت من الغرب من قبل فى غضون عصر الهالشتات المتأخر . ومن الأدوات المعدنية التى وجدت فى مقابر لاتن ، سيف نمطى من الحديد متوازى الجانبين داخل غمد من البرونز مربوط بمشبك له خلية على شكل تنين مزدوج ، كما أن الغمد محلى بنقش يمثل موكيا يتألف من ثلاثة زمانين يحملون دروعا كلتية بيضوية الشكل ، وأربعة فرسان يحملون رميا . ويبين كل من الأفريز المزخرف لسطل كرتوزا ، ونجمه مشابه لغمد السيف السابق من استه نفسها ، استمرار الصلات المتبادلة بين مناطق الألب وهالشتات .

والمعلومات المؤكدة عن المساكن فى هالشتات خلال عصر الحديد المتأخر ، نادرة مثل عصر الحديد المبكر . وقد سبقنا الاشارة الى كوخ رجال المناجم ، بينما ترجع أعمال استخراج الملح بالماء فى دامفايس الى عصر لاتن المتأخر وعصر فتوحات سيزار قيصر . وأهم ما تتميز به جبانة هالشتات هو استمرار استعمالها طوال العصور ، على أن تأسيس الإمبراطور تيبيريوس لولاية نوركوم الرومانية قد أدى الى بنساء مقر روماني زاهر حول لان Lahn جنوبى هالشتات مباشرة ، وقد

هرقل Pillars of Hercules (صخرتان كانتا
في جانبي جبل طارق) ، تسجل معاملات مع سكان
البيون Albion .

(انظر اللوحين ٥٢ و ٥٤) .

هانويوا Haniwa

نشأت في حوالي القرن الثالث الميلادي ، في
ياماتو التي تقع الى الجنوب الغربي لأوساكا
باليابان ، عادة تقضى بـدفن الموتى من ذوى الشأن
العظيم ، في مقابر متسعة مفتتحة من قبور
التيومولوس (نل مدفن) في جنوب كوريا . وقد
حددت هذه المقابر بـصف أسطوانات من الفخار
تعرف بالهانويوا . وفي القرن الخامس زخرفت
الاجزاء العلوية لهذه الأسطوانات برؤوس آدمية
عادة لنساء أو لمحاربين ، أو برؤوس حيوانات
كالحصان والكلب والقرود والغزال . وربما كان
هذا التقليد مرتبطا باستخدام التماثيل الحجرية
التي كانت توضع بجوار المقابر الصينية ، بيد
أن هذه الهانويوا ، رغم أنها رديئة الصنع - اذ
هي مصنوعة بطريقة اللف الحلزوني ثم شكلت
بسكينة أو بملوق من الغاب - الا أن لها مظهرا حيا
مليئا بالتعبير ، وهي أقدم صورة للنحت الياباني .

هتون - جيمس Hutton, James

كان جيمس هتون (١٧٢٦ - ١٧٩٦) أول
من وضع (عام ١٧٨٥) النظرية القائلة بأن الرياح
والمطر والصقيع يمكنها ، بفعل عمليات تعرية
الصخور واكتساح حطامها ، احداث كل أنواع
التغيرات المعروفة على سطح الأرض . ولم تقبل
هذه النظرية في الوقت الذي ذكرها فيه بسبب
آراء المطران أشر Usher التي كانت سائدة على
الحقل الفكرى حينذاك . غير أن هذه النظرية فيما
بعد قد تأيدت وتوطدت بفضل شارلز ليبل .

الهكسوس Hyksos

كان الهكسوس جماعة من الرعاة الآسيويين
الذين غزوا سوريا وفلسطين في ١٨٠٠ ق م .
وفرضوا أسرة أجنبية على مصر . وربما كانت
قوتهم المتحركة من عنصر كنعانى أو أمورى .
وكان لبعض ملوكهم أسماء كنعانية ، كما أن الآلهة

مع منطقة الأديراتيك الأعلى والتي بلغت أقصى
درجاتها في عصر الحضارة الفينيسية في استة .

وانشاء مراكز اقامة محصنة على طرفي التجارة
الرئيسية بلغ أقصاه ابان عصر هالشتات المتأخر ،
لا بمواقمها الجورية المختلفة فحسب - مثل كامب
دى شاتو وفخارها الرودى المستورد عن طريق
المسالك البرية من الجنوب - بل أيضا في
حصن هوينيورج الذى اقيم فوق الدانوب عند
فورتمبرج . ويدل كل من بناء جدران وابراج
من الطوب اللبن في فترة البناء الثانية ، ووجود
تماثيل اغريقية من الفخار الاسود ، على قيام
روابط قوية بين هالشتات والعالم اليونانى ، كما
تدل على قيام تجارة مزدهرة للنيبيذ معها تمتد
جذورها الى عصر البرونز المتأخر . وعصر هالشتات
المتأخر ، الذى يتميز في الموقع النمطى بعدد أقل
من أسلحة الحرب يبدو أنه كان عصر وحلة وتوسع
سلمى . ويتمثل عالم هذا العصر تمثيلا كاملا في
فيكس .

ولم تستخدم الطرق عبر جبال الألب الى وسط
أوربا بواسطة تجار شمال ايطاليا فحسب كما
سبق أن أشرنا ، بل انها أيضا قدمت لنا مكتشفات
مثل تماثيل الأفغوان البرونزية الاغريقية من القرن
السابع أو السادس ق م . التي وجدت في
جراشويل في سويسرا . ويبين وجود عملة
يونانية متأخرة في أماكن متفرقة في جنوب
بريطانيا ، ووجود تماثيل يوناني ايطالي في
أوفينجتون في بيركشاير ، أقصى الحدود الشمالية
لتوغل حضارة يونانية مبكرة ، هذا بالإضافة الى
أدلة على الدفن في عربات في نيوفورست
New Forest ، مما يؤيد قيام صلات واضحة مع
حضارات هالشتات المتأخرة في شمال فرنسا
التي خلفت مباشرة حضارة الايرنفيلد . وكان هذا
هو العالم الذى وصفه في القرن السادس
هكاتايوس Heaktaius من ميلتوس Miletus
وتحدث في وصفه هذا عن كلت في « نيراكس » ،
(ربما تكون نوريكوم ؟) ووصفه أيضا بيثياس
Pytheas المغامر الماسيليوتى في القرن السادس
ق م . وجاء في نص منقول عنه في القرن
الرابع الميلادى يصف فيه زحلته الى ما بعد أعمدة

للمعبد الكبير والتي وزد ذكرها في بردية هارينس على أهميتها الكبيرة . على أن هذه الأهمية قد تضاعفت إبان العصر الروماني ، إذ يتحدث استرابون عن هليوبوليس حينذاك فيقول أنها أصبحت مدينة مهجورة ، ولو أن شهرتها كمركز للتعلم الديني كانت معروفة جدا لدى المؤرخين اليونان والرومان .

ولا يحوى موقع هليوبوليس القديم الا القليل من آثارها القديمة ، وهو يقع على مسافة قصيرة شمال شرقي القاهرة بالقرب من قرية المطرية ، ويتميز هذا الموقع بمسلة عين شمس الجرانيتية الباقية به والتي اقامها الملك سيزوستريس الأول (سنوسرت الأول) أمام المعبد الكبير في حوالي ١٩٥٠ ق م .

هماوزا Hmawza

موقع مدينة بالقرب من بروم في بورما ، كانت تضم البيو Pyo (وتنطق بالصينية باياو P'iao) قدمت لنا عددا كبيرا من الآثار البوذية من القرن السادس ق م . فصاعدا ، ولا تزال ترى بها حتى الآن آثار معمارية عديدة داخل الأسوار التي تحيط بحدودها البيضوية الشكل . ويبدو أن مملكة البيو هذه قد سادت على معظم أجزاء بورما العليا ، ويظهر أن البيو كانوا أول شعب متكلم بلغة التبت - البورمية Tibeto-Burmese في تلك البلاد ، وكان له نظام اجتماعي لا يبدو أن يكون تنظيما عشائريا . وتظهر في عمارة هماوزا ثلاثة طرز أساسية ، طراز لشكل الأشتوبا ، وطرازان لأشكال المعابد ، والأشتوبات (مثال ذلك أشتوبا الباباوجي) مخروطية الشكل مقامة فوق قاعدة مرتفعة على هيئة شرفة ذات خمس ثنيات ، ويحتمل أنها كانت متوجة بمظلة ذات حلقات زهرية ، إذ تظهر مثل هذه المظلات في النقوش المحفورة على بعض الأشتوبات في هذا الموقع . أما المعابد فمربعة الشكل ، وفي الطراز الأول (مثال ذلك اللميثنا Lemyethna) توجد كتلة مركزية من البناء الضخم في وسط المعبد تحيط بها أزوقة ذات سقف معقود ، وتوضع التماثيل حول الكتلة المركزية ، كما توجد بالمعبد فتحات جانبية . والطراز الثاني على شكل حوش مكشوف له باب في أحد الجوانب بينما توجد بؤافذ في ثلاثة

التي جلبوها الى مصر كانت في معظمها كنعانية . وقد أدخل الكهسوس في مصر أسلحة ومعادن تفوق في مستواها تلك التي كانت مستخدمة في مصر حينذاك . وكان يعتقد من قبل أنهم أدخلوا إليها استخدام الحصان والعربة التي يجسرها الحصان ، غير أن هذا الاعتقاد قد أصبح الآن موضع شك بعد اكتشاف هيكل عظمي لحصان في بوهن ببلاد النوبة عام ١٩٥٩ ، إذ أن هذه العظام قد وجدت في ظروف أركيولوجية تسبق دون شك عصر الهكسوس . وعن طريق التجارة انتشرت جعارين عليها زخارف حلزونية وأيضا نوع من الفخار يسمى فخار تل اليهودية ، وهي من الآثار المميزة للهكسوس ، في منطقة واسعة إذ وجدت هذه في كثير من المواقع القديمة في سوريا وادي النيل . وفي عام ١٥٨٠ ق م . سحق الملك أحمس الأول أسرة الهكسوس وطردها من مصر .

الهلال الخصيب Fertile Crescent

أطلق بريستد هذا الاسم على تلك المنطقة من العالم التي بدأت فيها الحضارة أولا ، وهي تمتد من مصر الى ما حول شاطئ شرق البحر المتوسط في فلسطين وسوريا ، ثم تنحرف الى الشرق على شكل قوس كبير حتى ميزوبوتاميا « ما بين الرافدين ، دجلة والفرات » .

هليوبوليس Heliopolis

كانت « مدينة الشمس » (وهو معنى اسمها في اليونانية) ، أو « أون » (وهو اسمها كما ورد في التوراة) في الأزمان القديمة ، المركز الرئيسي لعبادة الشمس في مصر . إذ فيها ، طبقا لأحد الأساطير المصرية القديمة ، ظهر لأول مرة اله الشمس رع ، وقد جعل هذا لهليوبوليس ولكهنتها أهمية طوال التاريخ القديم . وترجع عبادة رع هنا الى عصور ما قبل الأسرات (قبل ٣١٨٨ ق م) ويبدو أن نفوذ مدينة هليوبوليس طوال تاريخها الطويل كان نفوذا دينيا أكثر منه نفوذا سياسيا .

وقد استمرت هليوبوليس مركزا هاما للعبادة والتعليم خلال الدولتين المتوسطة والحديثة . وتدل كمية الهبات التي قدمها رمسيس الثالث

الجوانب الأخرى (مثال ذلك الزيغو Zegu) وتتميز هذه المباني بوجود عقود حقيقية بها . وقد استمدت باجان معظم طرزها المعمارية من لب عمارة البيو عن طريق مباشر ، أو عن طريق غير مباشر على يد المونيين ٠٠ (انظر اللوحة رقم ١٠٥) . ومع أن الفن في هماوزا مستمد من أصل هندي ، إلا أنه يظهر تطورا محليا ملحوظا ، وقد تظهر الحفائر في المستقبل في هذا الموقع مرحلة ميكرة لهذا الفن ، أو قد تظهر هذه المرحلة في مكان آخر ربما كان أقرب الى منطقة الدلتا عن موقع هماوزا .

الهند India

تتألف شبه القارة الهندية من التخوم السياسية الحديثة للهند نفسها ، وباكستان ، وسيلان ، ونيبال ، وتحدها من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي سلسلة جبال الهيمالايا وسلسلة جبال هندوكوش وسلاسل جبال كبيرة أخرى . وكل هذه الجبال ، من الوجهة الجيولوجية ، حديثة التكوين ، بل أن بعضها لا يزال في دور التكوين . وتنقسم شبه القارة تحت الحاجز الجبلي الى منطقتين رئيسيتين : منطقة هضبة الدكن التي تحتوي ، على عكس الهيمالايا ، على بعض من أقدم صخور توجد على سطح العالم ، ومنطقة السهول الكبرى التي يمر فيها نهرا السند والجانج . ويقع أكثر من نصف شبه القارة الهندية داخل المنطقة المدارية ، لكن درجة الحرارة تستمر ضئيفة مرتفعة طوال السنة بسبب وجود الحاجز الجبلي الذي يحمي السهول المحيطة المنخفضة في شمال الهند ويمنع هبوب الرياح الشمالية عليها . وتختلف كمية الأمطار ودرجة الرطوبة اختلافا كبيرا من منطقة الى منطقة ، لكنها موسمية في كل مكان ، وتعتمد أساسا على الرياح الجنوبية الغربية الحاملة للأمطار (رياح المنسون) التي تهب في شهور الصيف . ففي الشمال والغرب الأمطار قليلة ، والاختلاف الموسمي في درجة الحرارة كبير جدا ، وتزيد الأمطار بانتظام كلما اتجهنا شرقا . أما في شبه الجزيرة الهندية (أي الثلث الجنوبي) فالجو أكثر انتظاما ، وأقل تغيرا فيما بين الشتاء والصيف والليل والنهار ، غير أن الأمطار تتفاوت في كمياتها من أكثر من ٨٠ بوصة الى أقل من ٢٠ بوصة في السنة . وقد اندثرت النباتات

الطبيعية بسبب زرع مساحات شاسعة ، غير أن القليل الباقي منها كاف لأن يبين أنها تتنوع كثيرا ، من نباتات الغابات الاستوائية المطرة في أقصى الشمال الشرقي وعلى طول الشريط الساحلي الغربي ، وفي كل مناطق الأحراش المكشوفة والسافانا الجافة في هضبة الدكن ووسط الهند ، الى نباتات شبه صحراوية أو صحراوية في أجزاء من راجيو تانا أو السند . وأكثر المراكز اكتظاظا بالسكان في الوقت الحاضر هي المناطق الأغزر مطرا نسبيا وذات التربة الطينية العميقة ، مثل حوض نهر الجانج ، وسهل تاميل . وكيرالا . غير أن الأمر لم يكن دائما هكذا ، إذ أن هذه المناطق كانت في عصور ما قبل التاريخ ضئيلة السكان بينما كان حوض السند أهلا بعدد كبير نسبيا من السكان (انظر حضارة وادي السند) .

ويمكن تقسيم اللغات الهندية الرئيسية الى مجموعتين : لغات الشمال التي تنتمي الى الفرع الآري أو الهندو - آري من العائلة الهندية - الأوروبية ، ولغات الجنوب التي تكون عائلة من اللغة الدرافيدية Dravidian وهي لا ترتبط ارتباطا وثيقا بأية مجموعة أخرى من اللغات . وأقدم لغة هندية - آرية معروفة حتى الآن هي تلك التي كتبت بها الرجفيدا (حوالي ٥٠٠ - ١٠٠٠ ق م) ومن هذه اللغة اشتقت اللغة السنسكريتية الفصحى وكذلك لهجات الهند الوسطى التي نشأت منها اللغات الهندية الحديثة . أما أدب اللغة الدرافيدية تاميل Tamil فيرجع تاريخه الى حوالي ٢٠٠٠ سنة من الآن .

ولما كانت الهند عبارة عن شبه جزيرة ، فقد يعني هذا أنها استقبلت ابان كل تاريخها أمواجا من المستوطنين الجدد من الشمال الغربي الذين امتصهم السكان الأصليون . والهند ، كأحد المراكز الحضارية العظيمة في العالم لمدة تزيد عن ألفي عام ، اشتهرت بتعاليمها الدينية وآرائها الميتافيزيقية . وقد تلت ترانيم الرجفيدا السهلا البسيطة نصوص تفسيرية ضخمة تشرح دقائق الشعائر والذبائح البراهيمية . وفي نفس الوقت تحوى الأوبانيشادات Upanishads تعاليم غامضة وتعاليم رمزية . ورأى القرنان السابع والسادس ق م كثيرا من كبار المفكرين وأعظم المعلمين ،

الهند - عصر ما قبل التاريخ فيها : India, Prehistoric

في شبه القارة الهندية ، كما في أوروبا وأفريقيا ، تعرف حاليا بثلاثة أقسام رئيسية للعصر الباليوليثي أو العصر الحجري القديم ، وقد سميت هذه الأقسام : العصر الحجري المبكر ، والعصر الحجري المتوسط ، والعصر الحجري المتأخر ، ويمكن تمييزها عن طريق التيبولوجيا (طرازها) والاستراتيجرافيا .

وقد وجدت الأدوات التي تنتمي الى العصر الحجري المبكر في عدد من المواقع ، وخاصة في مدراس ، وجوجيرات ، ووسط الهند ، والسبواليك . وتتنتمي هذه الأدوات بصفة عامة الى صناعة الفأس اليدوية التي كانت منتشرة بتماثل دقيق في كل أوروبا ، وأفريقيا ، وأجزاء من غرب آسيا وشرقها . وكثير من فتوسها اليدوية الكمثرية الشكل لا يمكن تمييزها من بعض الفتوس اليدوية الأوروبية والأفريقية . والأداة الأخرى المقترنة بالفتوس اليدوية وهي الشاطور توجد أيضا بنسب تماثل نسبة وجودها في العصر الحجري المبكر في أفريقيا . كما وجدت أيضا شواطير (مهشمت) وأدوات تهشيم في شمال غرب الهند لا تختلف عن تلك التي وجدت في جنوب آسيا ، غير أن صلتها بصناعة الفأس اليدوية غير واضحة .

كما وجدت أدوات حجرية من العصر الحجري المتوسط في عدة مواقع ، وخاصة في جنوب الهند وغربها ووسطها ، ولم يجر الا القليل من البحوث عن هذا العصر ، غير أنه يبدو واضحا أن أدواتها تشبه بصفة عامة أدوات العصر الحجري المتوسط في أفريقيا ، وأدوات العصر المستيري في أوروبا . وهي تتألف أساسا من مكاشط وأحيانا من رؤوس حراب ، صنعت من شظايا فصلت من نويات طرائية مجهزة بدقة وعناية ، ولها فتوات تكونت بفعل الضرب على الوجهين . كما وجدت أيضا نويات مستخدمة أحيانا كأدوات تهشيم .

أما العصر الحجري الهندي المتأخر فيشبه تماما العصر الحجري المتأخر في أفريقيا ، بينما يختلف اختلافا تماما عن كل من العصر الباليوليثي الأعلى

وفنهم مؤسسو البوذية والجانية ، وانتشرت البوذية انتشارا سريعا في كل الهند وخلقت وراها عدة مبان تشهد بجمدها ، كما أنها وجدت طريقها الى الصين وجنوب شرقي آسيا والتبت . ولربما كان نمو المذاهب الهندوكية في القرون الميلادية الأولى ، وخاصة الفيشنافيسية Vaishnavism والسيفية Saivism لعبادة فيشنو وسيفا على التوالي ، رد فعل (قام به البراهمة) ضد شعبية البوذية وانتشارها .

وقد بدأ الاهتمام الأثرى بماضي الهند بشكل ملموس في حوالي نفس الوقت الذي بدأ فيه الاستعمار الأوربي بالاهتمام بهذه البلاد . وفيما بين ١٥٠٠ - ١٨٠٠ قام العديد من الرحالة البرتغاليين والانجليز والدانماركيين والفرنسيين بوصف المعالم الأثرية التي زاروها في الهند . وبتأسيس الجمعية الآسيوية للبنغال عام ١٧٨٤ بتعضيد السير وليم جونز ، بدأ عصر جديد من الاهتمام والبحوث . وخلال العشرات الأولى من القرن التاسع عشر أسهم كثير من الضباط البريطانيين في هذه البحوث منهم الكولونيل كولن ماكنزي Colin Machenzie الذي قام بالتنقيب في أمارافاتي ، وجيمس برينسب James Prinsep الذي كان أول من قرأ نقوش أشوكا موريا (انظر الامبراطورية المورانية) ، وأسس أيضا علم دراسة العملة الهندية ، وجيمس فرجيسون James Fergusson مؤسس دراسات العمارة الهندية ، وكثيرون غير هؤلاء . وفي عام ١٦٨٣ أصبح السير ألكساندر كنيجهام أول مدير لمصلحة المساحة الأركيولوجية الهندية . وقد أعيد تنظيم هذه المصلحة بعد ١٩٠٢ ، وفي الثلاثين سنة التالية كان مديرها سير جون مارشال . وكان آخر مدير عام بريطاني لها هو السير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler الذي أجرى تغييرات هامة خلال المدة القصيرة التي تولي فيها ادايتها ، ومنذ استقلال الهند ، فإن هذه المصلحة التي توسعت بانتظام منذ عام ١٩٠٠ ، قد تقدمت تقديما كبيرا في كل فروع الأثار . وفي نفس الوقت صار الكثير من الجامعات الهندية مراكز ناجحة للتعليم والقيام بالبحوث الأثرية .

والعصر الميزوليثي في أوروبا . غير أنه يتميز ، مثله في ذلك مثل كل هذه الحضارات ، بظهور الطريقة التقنية الهامة لصنع نصال متوازية الأضلاع وأدوات أخرى ذات أشكال هندسية (مثل القطاع الكروي ، والهلال ، والمثلث ، والمربع المنحرف) .

ونحن نعلم أيضا أن الناس الذين صنعوا أدوات العصر الحجري المتأخر قد سكنوا الكهوف والماوى الصخرية . في كثير من أجزاء الهند ، وقد زخر فوها بصور لحيوانات ورجال ، وبمناظر صيد تشبه إلى حد ما تلك التي توجد في كهوف الفنانين في أوربا وأفريقيا وأستراليا ، ولو أنها متميزة عنها .

ويمثل العصر النيوليثي أو الحجري الحديث في الهند مكتشفات من فثوس من الحجر المجلخ ، وجدت في أجزاء كثيرة من شبه القارة ، وفي مجموعة من أشكال تدل على قيام علاقات وثيقة مع الشرق الأوسط . وفي بعض المناطق ، وخاصة هضبة الدكن ، اكتشفت مواقع مراكز نيوليثية ، وجدت بها مجموعة متميزة من الفخار المشكل يدويا ، ونصال من الحجر لا تختلف عن نصال العصر الحجري المتأخر ، وفثوس من الحجر المجلخ . وفي جنوب الهند أعقب العصر النيوليثي مباشرة عصر الحديد القبل التاريخي (انظر أريكاميدو) .

وفي ماهاراشترا وجوجيرات اكتشفت مواقع كثيرة لمراكز كالكوليثية . وجد بها فخار ملون ، ونصال من الحجر ، وعدد من الأدوات النحاسية ، ولم تعرف حتى الآن الصلة بين كلا هذين الموقعين وبين المواقع النيوليثية أو بينهما وبين مدنية وادي السند . وإلى غرب إقليم السند في بلوخرستان وجدت سلسلة أخرى من المواقع تتفق في اتجاهاتها الفنية مع حضارة جنوب إيران . وقد وجدت بها أنواع مميزة خاصة بها من الفخار من التماثيل المصنوعة من التراكوتا .

هندوكي - الفن والعمارة

Hindu Art and Architecture .

حقيقة أن أقدم آثار هامة من العمارة الهندية - تلك التي توجد في مواقع وادي السند -

اصل بوذى ، بيد أنه ليس ثمة من سبب لأن نظن أنها لم تنبع من الحاجة إلى ادراك شكل ملائم للعمارة الدينية . ففي القرن الرابع الميلادي بدأت الهندوكية تبكر طرزا معمارية خاصة تلائم احتياجات شعائرها الدينية ، إذ ظهرت مبان قائمة بنفسها ، على خلاف الهياكل المنحوتة في الصخر في العصور السابقة ، وكان العامل الأساسي هو توفير بيت للاله اشتمل في أبسط صورته على هيكل (جاربا - جريها) ينقله رواق (ماندايا) . وكانت المرحلة الثانية هي اضافة برج (شيخارا) فوق الهيكل . وربما كان ذلك محاولة للرمز إلى ميرو Meru جبل محير العالم . وربما كانت هذه الفكرة موجودة أيضا في طراز المعبد الذي أقيم فيه الهيكل في وسط حظيرة ، أو أكر ، يقع مدخلها أو مداخلها في الجهات الأصلية لتأكيد النظرية الكونية . وسرعان ما ملئ فراغ الحظيرة بمبان ثانوية مثل معابد اضافية لهاهانا الإله . أو العربة المقدسة (وثور شيفا . وجازودا Garuda فيشنو . . الخ) ، ومعابد للآلهة ، وجراجات لعربات المعبد ، ومسكن للكهنة ، ومخازن للنصوص وكنوز المعبد . ومعظم التطورات التي حدثت بعد ذلك يمكن اعتبارها كتعديلات معتدة لهذه الملامح البسيطة .

الهنود الأمريكيون : Amer - Indians

أطلق هذا الاسم على السكان الوطنيين القدامى في القارة الأمريكية . وقد وصلت الحضارة إلى أقصى درجة لها في أمريكا الوسطى وفي بيرو . وكانت مختلفة تمام الاختلاف عن حضارة العالم القديم . فعلى سبيل المثال لم يصرف في هذه الحضارة المحراث أو العجلة أو الحديد أو استخدام العجلة .

ويبدو أنه لم يكن ثمة إلا اتصال قليل بين أقدم السكان الأوائل لهذه المساحات الشاسعة . بيد أنه يبدو واضحا أن القارة الأمريكية قد سكنتها أفواج متعاقبة من المهاجرين إليها من العالم القديم عن طريق بوغاز برينج .

وأقدم معالم تدل على حياة الانسان في أمريكا الشمالية هي لشعوب صنعوا أدوات من شظايا

حضارات مختلفة منها حضارة الأزتك ويبدأ تاريخ عاصمة ملكهم من حوالي ١٣٢٥ م . وقد جاءوا من أقصى الشمال وكانوا جماعة من الرعاة المحاربين البرابرة ممن مارسوا تقديم الضحايا البشرية على نطاق واسع . وكانوا على درجة كبيرة من المهارة فى أشغال الفضة والمعادن الأخرى ، بالإضافة الى مهارتهم الفائقة فى صناعة الفخار . وقد اشتهرت عمارتهم بالأعمدة الضخمة والحيات ذات الريش ، كما تركوا شواهد تدل على تقدم ملحوظ فى الزراعة .

أما حضارة المايا فقد انتشرت فى البقاع التى تعرف حاليا بهندوراس وجواتيمالا وجزء من المكسيك . ويرجع تاريخ بعض مدينتها الى القرن الرابع الميلادى ، وقد استمرت هذه الحضارة حتى مجئ الأسبان الى أمريكا عام ١٥١١ . وأصل شعب المايا غير معروف على وجه التأكيد ، غير أن السكان قاموا بتشييد مبان مونوليثية مؤرخة على حسب تفويهم وهى تمدنا ببعض معلومات - مع أنها غير مؤكدة - عن تاريخهم .

وتتميز حضارة المايا بأهرام تتوجها معابد ومسكن بديعة للكهان . وحفرهم للخشب والحجر السلس واليشب كان على درجة عالية من المهارة مع أنهم لم يستعملوا المعادن إلا نادرا . ويشمل فخارهم كتوسا أسطوانية وحوامل ذات ثلاث أرجل - وطاسات ذات ألوان بديعة ، كما كانوا بارعين فى الكتابة التصويرية وأعمال الأفرسك .

وأبعد من ذلك جنسويا ، فى السلفادور ، ونيكاراجوا ، وكوستاريكا يصعب جدا ترتيب الحضارات التى نشأت فيها ، أما فى غرب بنما فقد وجدت مجموعة فنية من الآثار من الذهب والفخار وخاصة المقابز .

وفى بيرو يبدو أن حضارات متقدمة كثيرة قد نشأت بسرعة فائقة ، وكثير من فخار هذه الحضارات غنى بصفة خاصة فى ألوانه ، اذ يبلغ عدد الألوان التى تظهر على الأناص الواحد ثمانية ألوان . وآخر مراحل المدنية بها كانت الإنكا التى تتميز بأطباقها المشهورة ذات المقابض على شكل رهوس طيور .

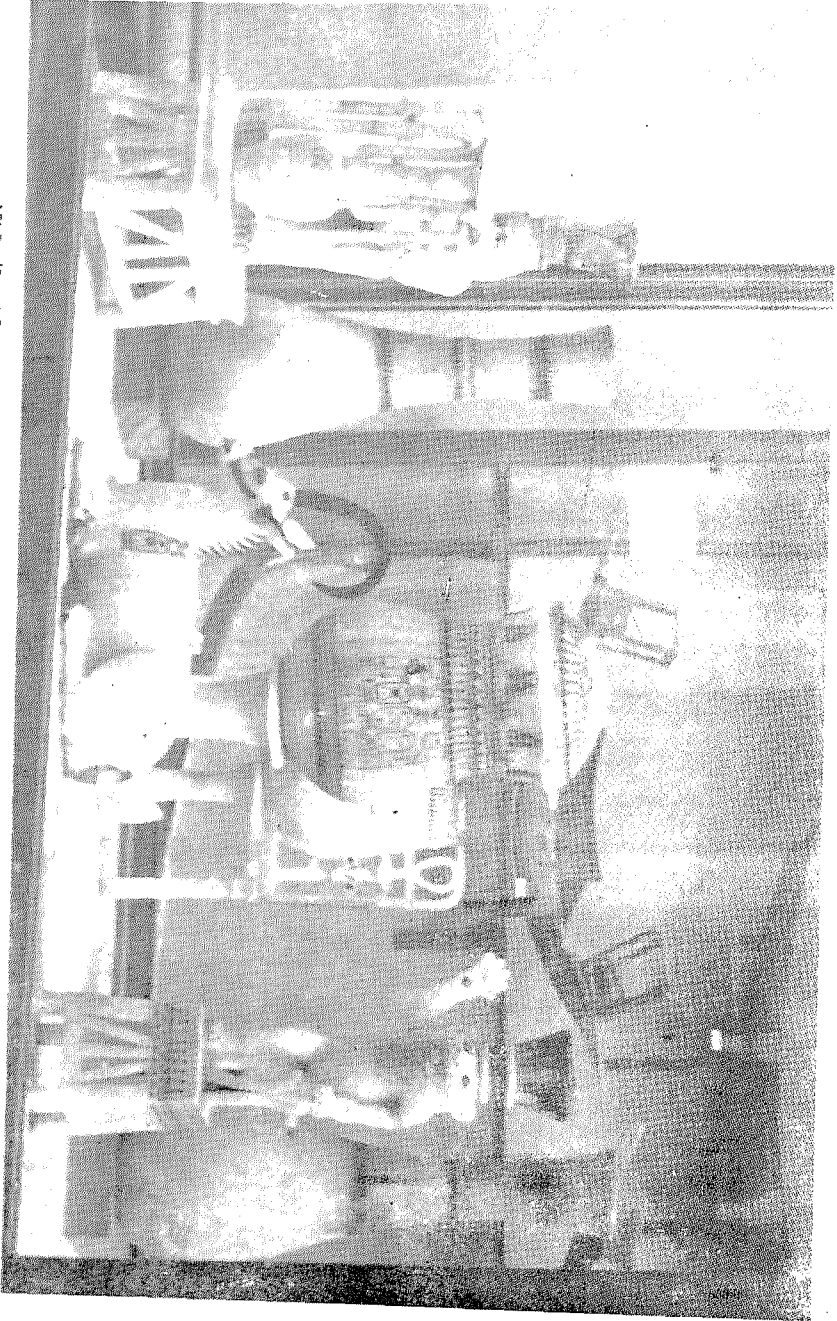
الظران واستخدموا حراب الفولسوم كأسلحة لهم ، وهى عبارة عن نصل رقيق به ثلم عريض فى كل من جانبيه . وإلى الجنوب ، فى الولايات الجنوبية الغربية فى الولايات المتحدة ونيومكسيكو ، توجد منطقة سكنها صانعو السلال ، غير أنه لا يمكن تأريخ أقدم آثار وجدت لهم بها قبل العصر المسيحي . وقد صنعوا السلال المجدولة ، وارتدوا جلود الحيوانات وصنادل من ألياف نباتية ، كما كشف عن بعض فخارهم . وفى أواخر عصرهم استخدموا القوس والسهم بدلا من الرماح .

وفى حوالي ٧٠٠ م . أعقبت حضارة صانعي السلال حضارة أخرى تعرف باسم حضارة بوبلو Pueblo ، وقد أمكن التعرف على مواقع كاملة لهذه الحضارة بطريقة دراسة الحلقات السنوية لأخشاب الأشجار . وقد أصبحت المساكن فى هذه الحضارة متقدمة نوعا ما ، اذ احتوى المسكن على عدة غرف وعلى غرفة تحت الأرض مخصصة للاحتفالات والطقوس الدينية . ووجد من هذا العصر الكثير من الفخار المكسو بسطحه بطبقة ناعمة ، كما بدأ استخدام أقمشة من القطن فى هذا العصر أيضا .

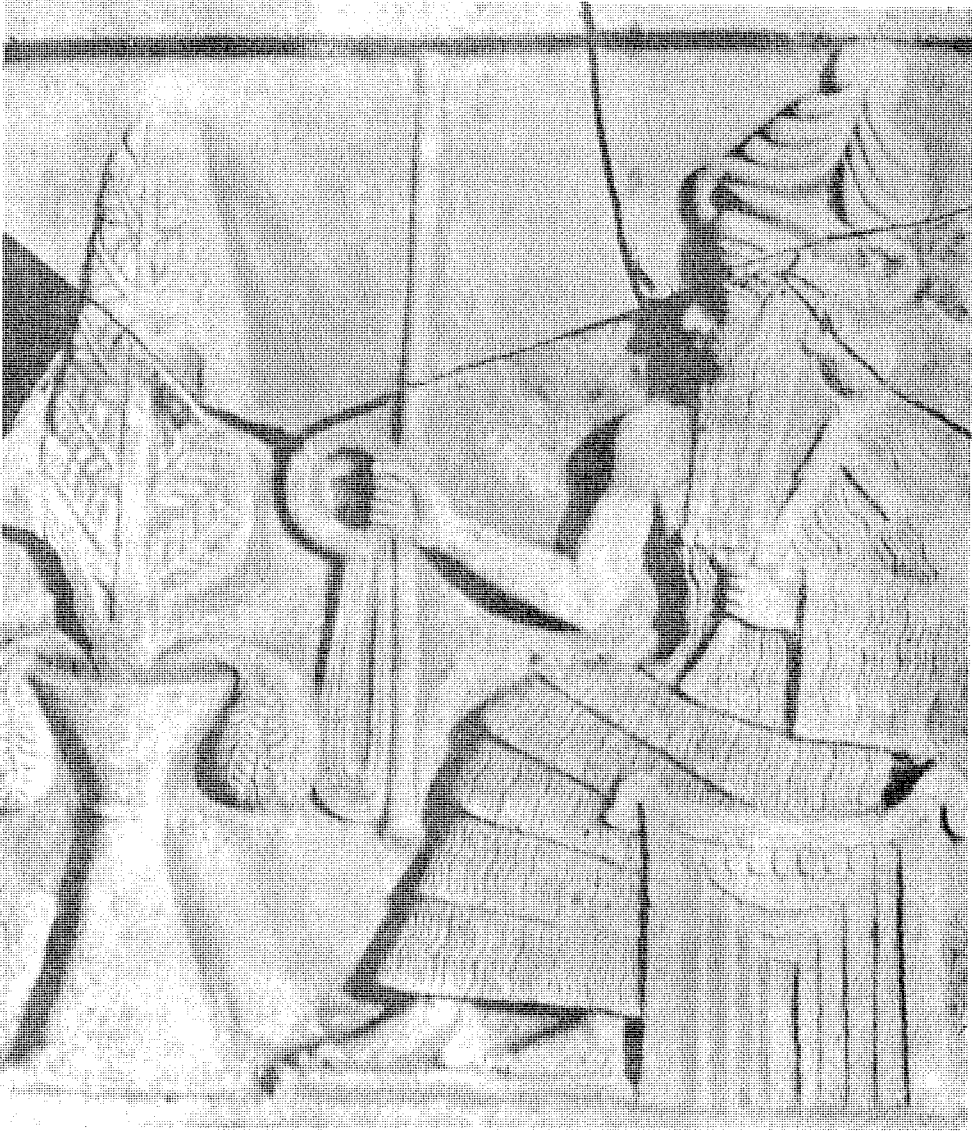
والعصر التالى ، بوبلو ٢ ، يتميز بظهور بيوت مشيدة بأكملها فوق مستوى الأرض وباستخدام فخار أكثر اتقانا فى صناعته نوعا ما .

ويمتد عصر بوبلو ٣ من ١١٠٠ الى ١٣٠٠ م ، وقد ترك فيه السكان المناطق البعيدة المتطرفة وتركزوا فى مناطق تجمع ، وبنيت فى هذا العصر بيوت شعبية متشعبة من الحجر وكثرت رسومات الفخار وتنوعت تنوعا كبيرا . وبعد هذا العصر نأتى الى عصر التاريخ المدون الذى لدينا منه آخر آثار هامة فى أمريكا الشمالية ، وهى من بقايا بناء الرواى وقد وجدت فى حوض نهر المسيسيبى ، وكانوا فى منتهى الخدق فى أشغال النحاس كما تركوا وراهم كثيرا من غلايين منحوتة من الحجر متقنة الصنع مما يدل على أنهم عرّفوا كل شيء عن التبغ .

وقد نشأت فى المكسيك وأمريكا الوسطى



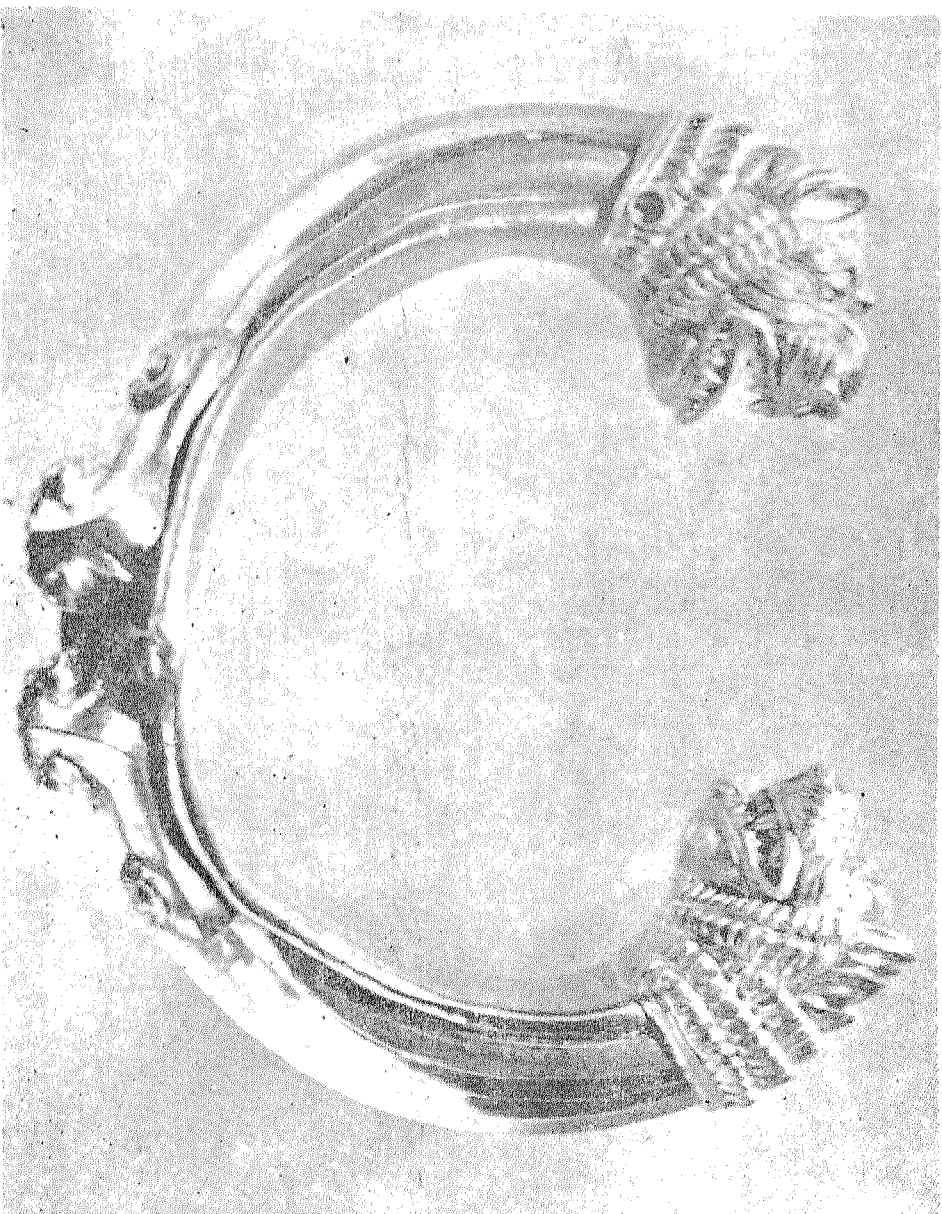
لوحه ١٤٥ - مقبرة توت عنخ امين. تحفظ من الرسوم من مقبرة توت عنخ امين : زهرية بهائم موزونة فوق قاعدة نقشت عليها اسماء الملك والملكة؛ تمثال على هيئة اسد يمثل الاله بس حامي الناسبة له القاعدة زهرية على شكل قرنان طينيان على ان احدهما مقود، زمرتان مغطتان بالقبائس والاحجار زهرية لها حلقات جانبية تمثل علامة الحياة فوق عمود بردي، مجموعة تمثل ايه النيل يسك بزهرية تمثل وحدة الشمال والحغرب



لوحة ١٤٦ - اور جذاذات لصقت بعضها ببعض، والنقش
يوضح كيفية إنشاء الزاجورات

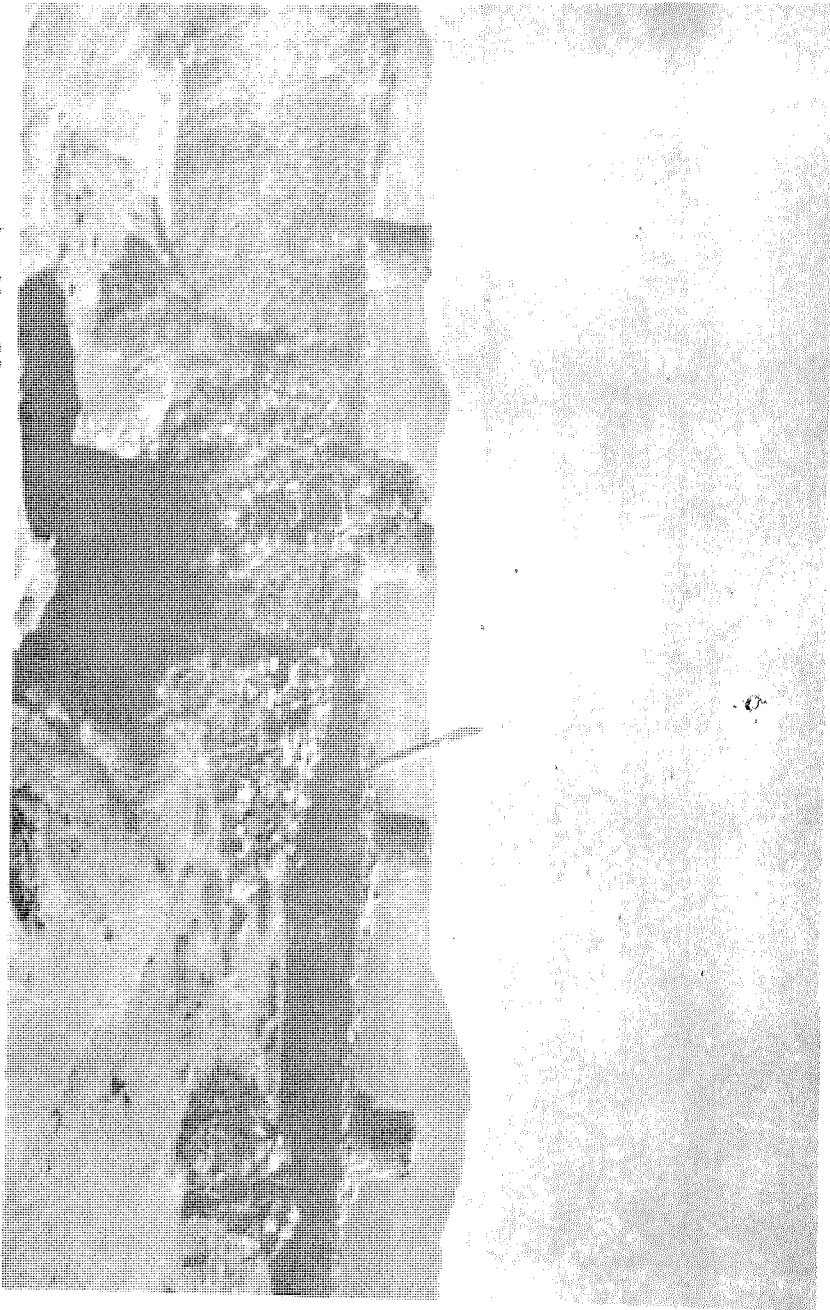


لوحة ١٤٧ - شارلز ليونارد ووللي . (١٨٨٠ - ١٩٦٠)؛ صورة فوتوغرافية



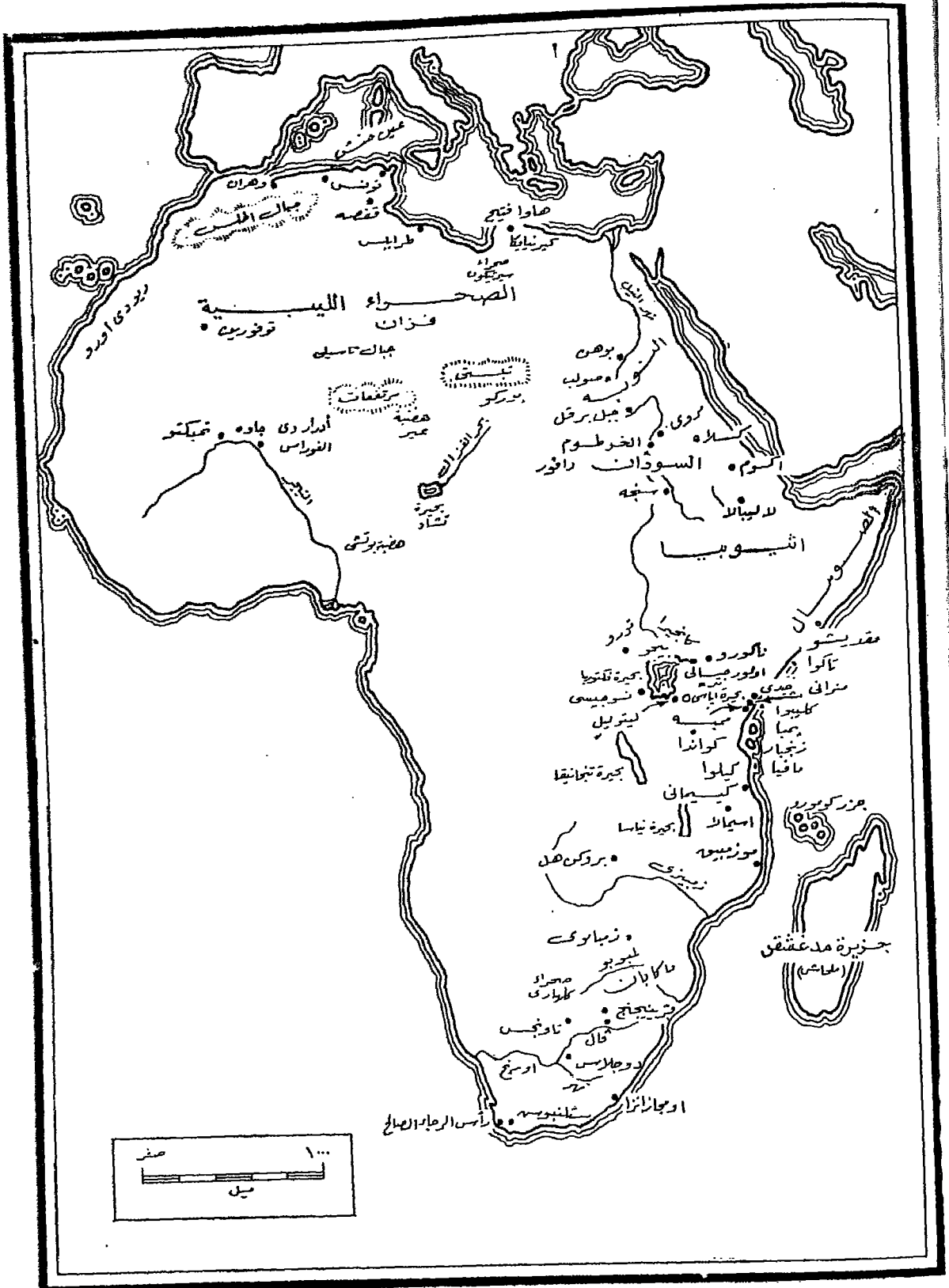
لوحة ١٤٨ - زينية : سوار من الذهب، صنيغ كل من طرفيه على هيئة رأس أسد، من زينية. حوالي ٧٠٠ ق م
(متحف المتروبوليتان للفن، نيويورك، معارض من الاستدرب، مارتن)

لوحة ١٤٩ - زيبانوي : جدران المسجد العرسي وهي تتزين الأبراج الصغيرة وأحد الممد الحجوية التي تتبادل معها

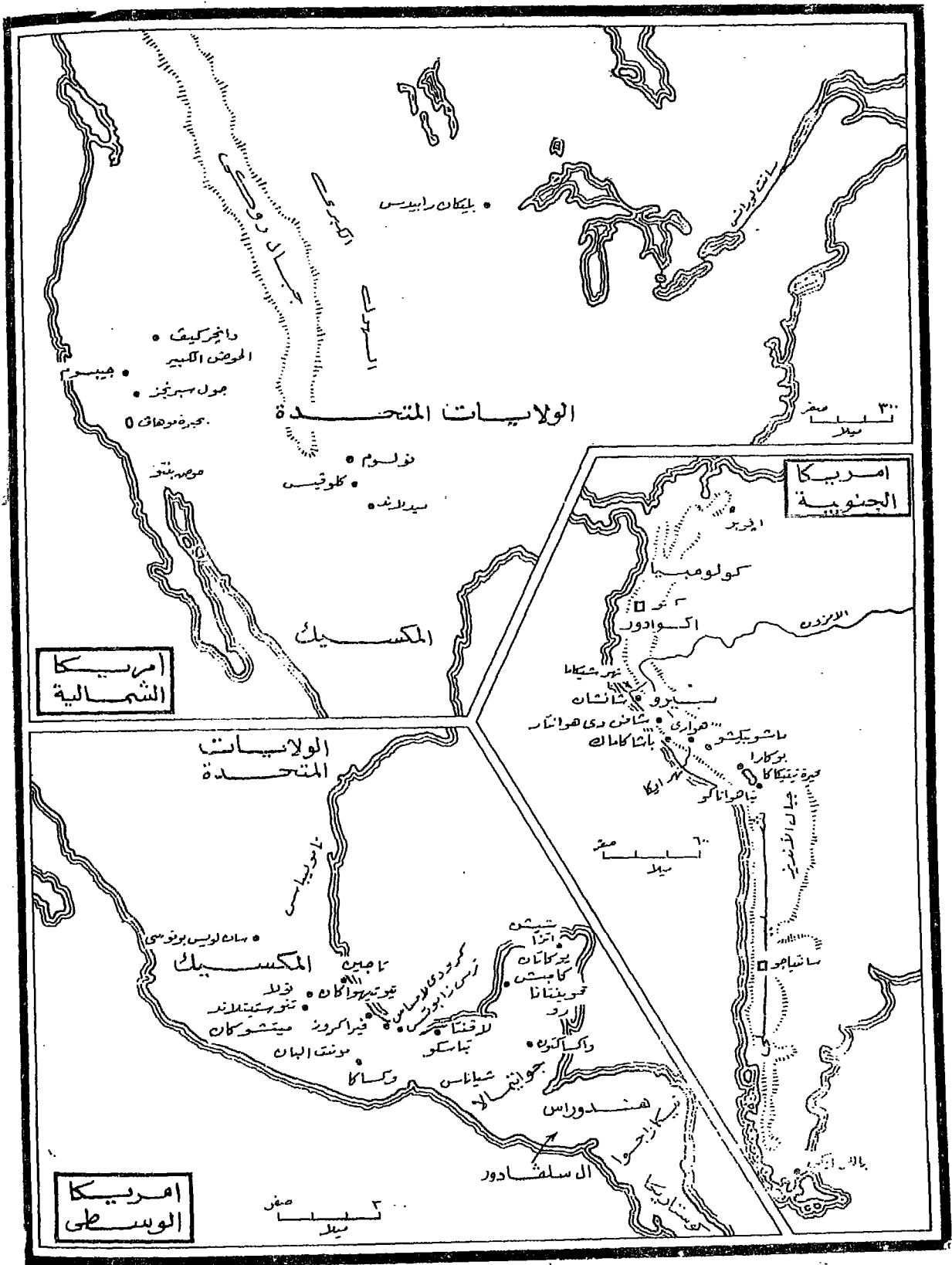




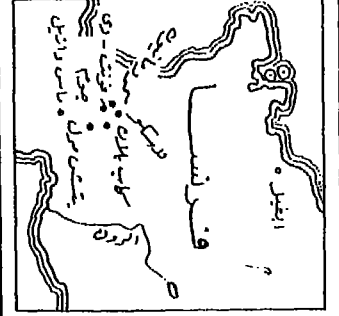
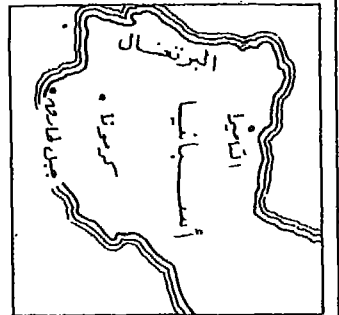
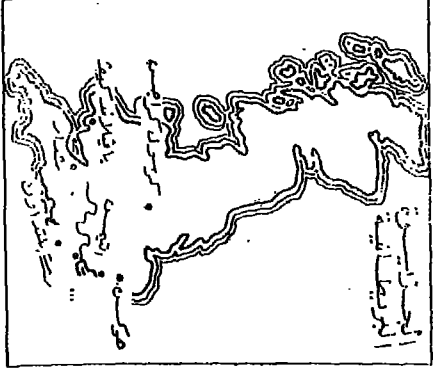
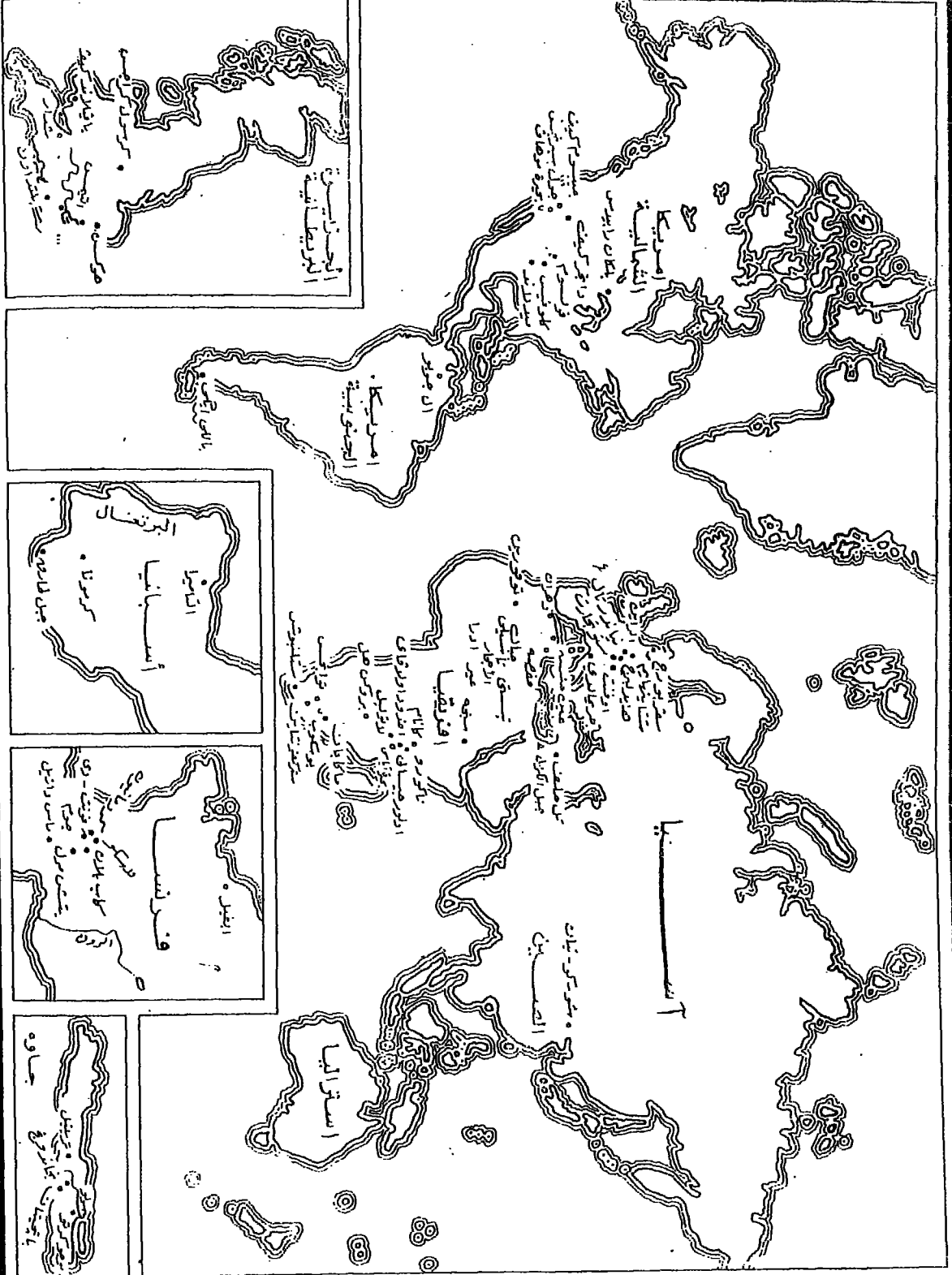
لوحة ١٥ - زيمبابوي : منظر من الجور

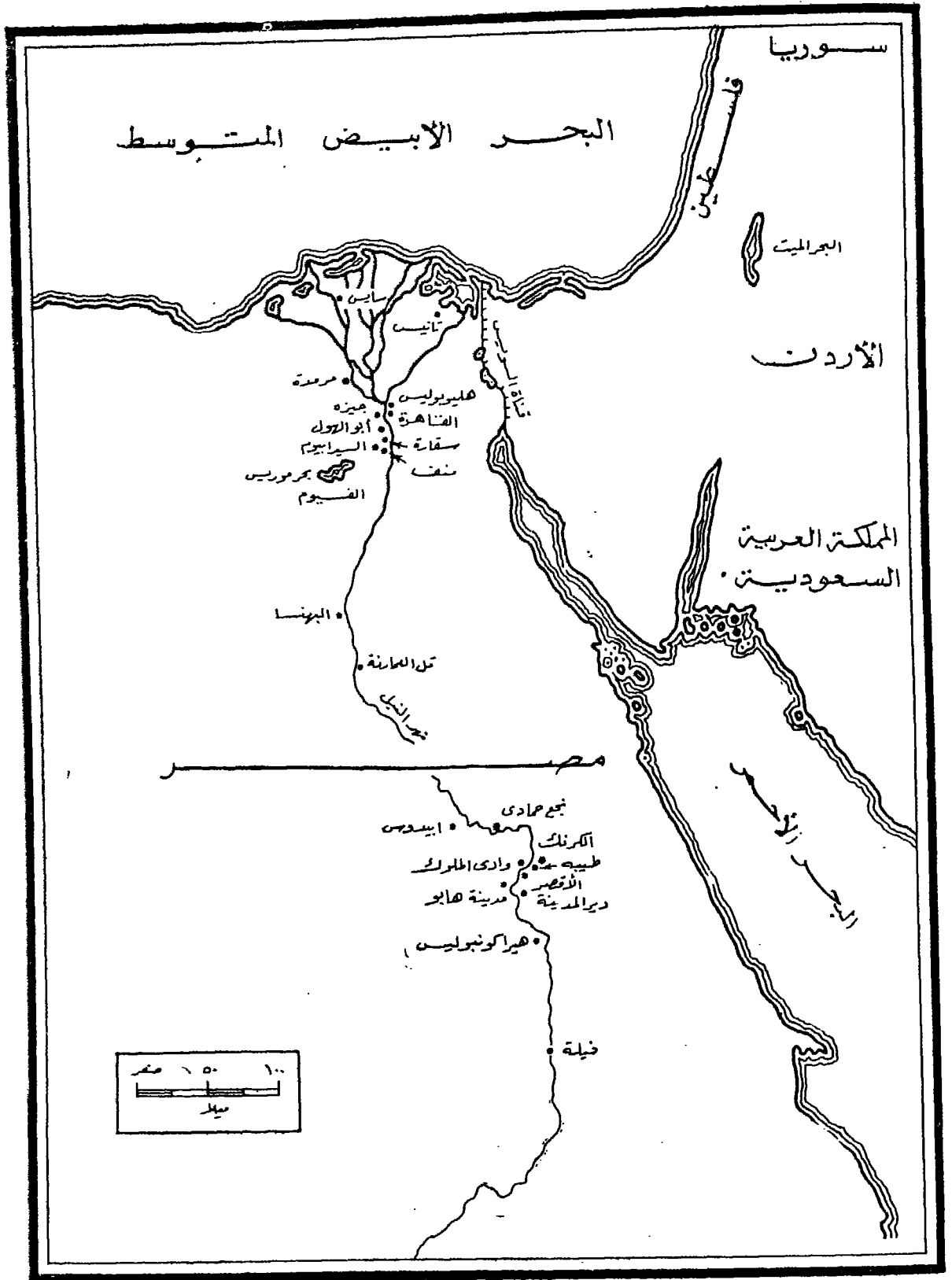


لوحه ١٥١ - افريقيا. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية المذكورة في الكتاب. انظر أيضا خريطة الإنسان الأول

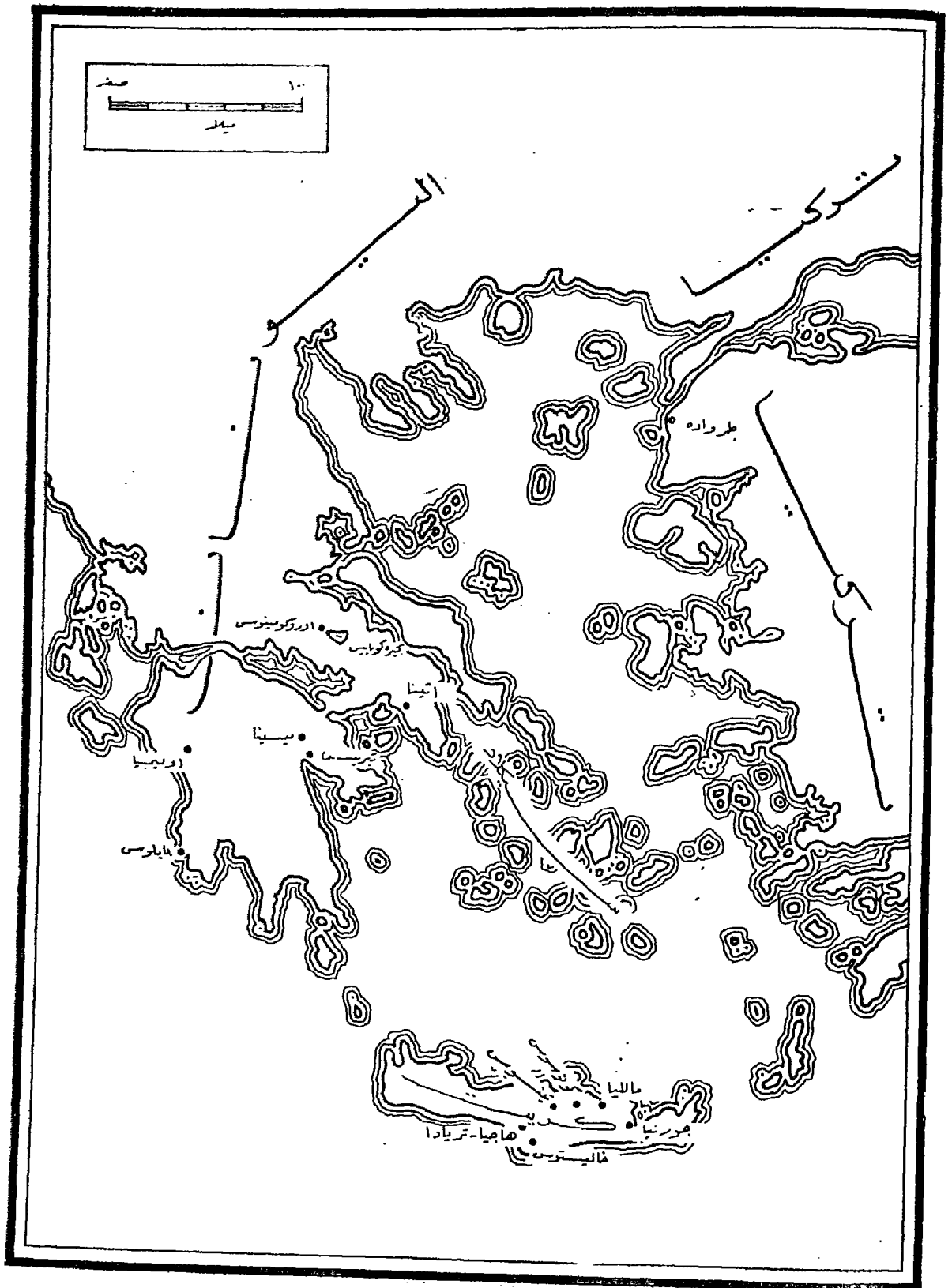


لوحة ١٥٢ - أمريكا : خريطة تبين أهم المواقع الأثرية المذكورة في الكتاب؛ انظر أيضا خريطة الإنسان الاول

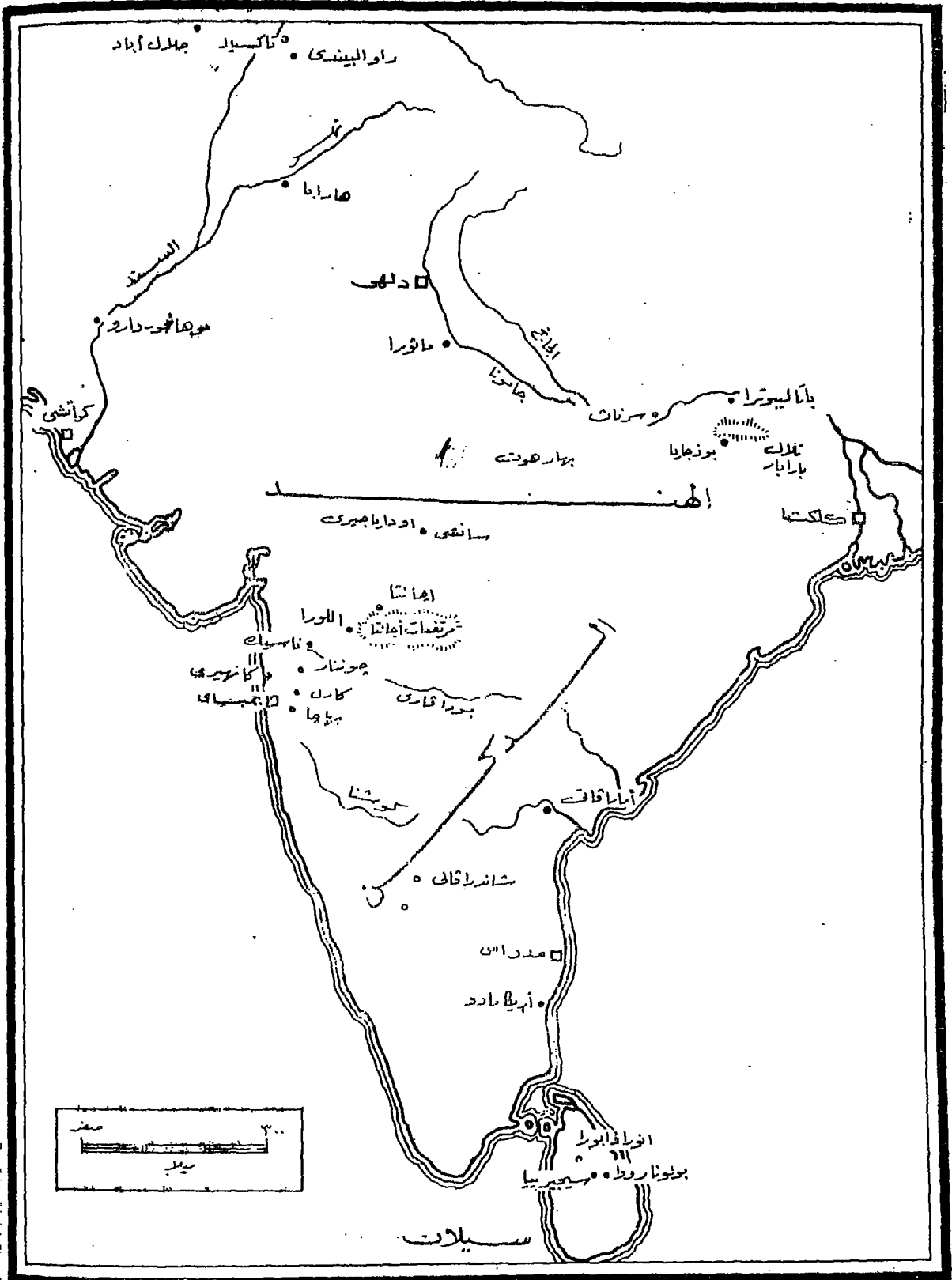




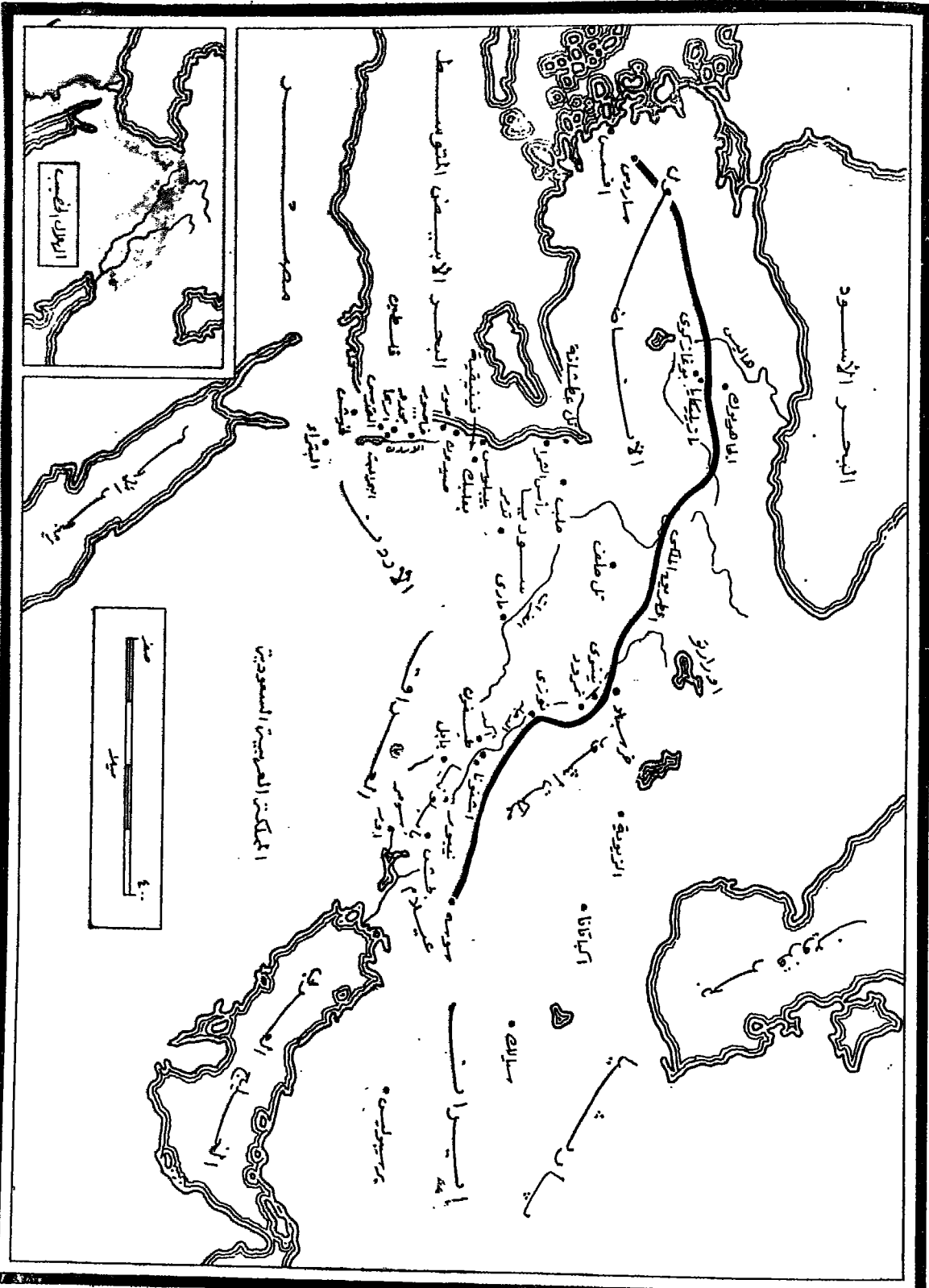
لوحة ١٥٥ - مصر. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية



لوحة ١٥٧ - اليونان وشرق البحر المتوسط : خريطة تبين أهم المواقع الأثرية



لوحة ۱۰۸ - الهند. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية



المملكة العربية السعودية

البحر الميت - خريطة تبين أهم المواقع الأثرية

وفي كل بلد من أمريكا الجنوبية تستمر القصة الأثرية على نفس المنوال ، ففي آكوادور مثلا ، توجد حضارة الانكا على كل الأراضي المرتفعة ، لكن كل قطر له حرفته الخاصة به ، مثال ذلك الأواني الكبيرة الملونة المصورة التي وجدت في آكوادور ، وبعض الكراسي الحجرية المبكرة جدا .

وتشتهر كولومبيا بأثارها الذهبية الجميلة والأواني الكبيرة لحفظ رماد جثث الموتى ، وبعدد كبير من تماثيل دقيقة من الذهب والنحاس وتماثيل حجرية ودلايات ذات أجنحة عريضة .

وكلما توغلنا جنوبا تصبح الأرض وعرة. يصعب الوصول إليها ، أو أنها كانت كذلك بكل تأكيد في العصور القديمة جدا . ولذلك لم يعد في الامكان العثور فيها على آثار حضارات مميزة مثل حضارات الأزتك أو المايا أو الانكا . وفي كل أقطار أمريكا الجنوبية اكتشفت آثار قديمة من الفخار والحلي والمصنوعات المعدنية وغير ذلك . كما كشف عن مبان تعطينا دليلا عن تطور العمارة والمعدات الجنائزية وعن كثير من النواحي الأخرى للحياة الاجتماعية . ولن نتناول كل هذه المواضيع بالبحث بالتفصيل ، إذ أن ذلك يحتاج الى مجموعة كاملة من المجلدات الكبيرة ، ولأن المؤلفات التي صدرت عنها عديدة وعلى درجة عالية من التخصص .

واقع الأمر أن أمريكا الوسطى وبيرو هما اللتان وجد فيهما الأثريون بقايا على أعظم درجة من الأهمية . ولو أن بعض الكشوفات في أمريكا الشمالية ترجع الى عصور مبكرة ، إلا أن الحضارات ذات الأهمية الكبرى هي حضارات الأزتك والمايا والانكا .

(انظر اللوحة ١٣) .

هوا - بينه Hoa-binh

هوا - بينه هو الموقع النمطي لحضارة ميزوليثية في جنوب شرق آسيا ، في تونكن في فيتنام الشمالية . والأدوات المميزة لهذه الحضارة تشمل أدوات من الزلط بيضوية وأحادية الوجه

- ويمثل هذا الطراز ٩٠٪ من الأدوات التي عثر عليها في سومطرة (ومن ثم سميت السومطريات) أي حجري سومطري - وقواديم حجرية نصف دائرية أو اهليلجية ذات مقابض مقطوعة قطعاً مستقيماً . وتوجد هذه الأدوات أحيانا مع أدوات حجرية مصقولة من طراز حضارة باك - صون مما يدل على أن هاتين الحضارتين كانتا معاصرتين بعضهما لبعض لمدة قصيرة على الأقل . ومواقع حضارة هوا - بينه لا يوجد بها فخار أو أدوات من العظم . وأدوات هذه الحضارة في مجموعها من الطراز الملاييزي . ووجدت في الهند الصينية . وتايلاند ، والملايو ، وسومطرة ، حيث يبدو أنها تطورت محليا . وحسبما هو معروف حتى الآن فإن هذه الحضارة لم توجد في أي جزء آخر من اندونيسيا الا في سومطرة .

هوكسن Hoxne

عرفت رواسب ترجع الى الحقب الرابع في هوكسن في مقاطعة سفولك ، وذلك منذ وجد جون فريير أدوات باليوليثية بها عام ١٧٩٠ . وقد كشف عن هذه الأدوات ابان قيام مؤسسة هوكسن لأشغال الطوب باستخراج الطين لصنع ماسورة زراعية .

وقد درس منطقتا شرق انجلترا والتميز الأسفل، في محاولة لربط الرواسب البلستوسينية في الجزر البريطانية بتلك التي توجد في القارة الأوروبية . وقد تبين أنه حدثت ابان العصرين الأخيرين من العصور بين - الجليدية بعض فترات باردة ، وحيث انها لم تترك أي آثار جيولوجية ، فانها لم تكن باردة لدرجة تكفي لاحداث تقدم جليدي . وهذه « الفترات الباردة الصغيرة » مفيدة في عملية الربط ، وهوكسن أحد المواقع القليلة التي توجد بها آثار لمثل هذه الفترات .

وبواسطة عمل مجسّات ودراسة القطاعات المكشوفة ثبت أن الرواسب الهامة في هوكسن ترجع الى عصر ميندل - ريس Mindel-Riss (أي العصر بين الجليدي قبيل الأخير Penultimate) ، منذ حوالي ٣٢٠٠٠٠ سنة . وقد تكونت بها بحيرة تزيد مساحتها على ٢٠

والاستطراد ، حتى انها لتصور منظرا كاملا لنشاط وقت الحرب . وتسرد الأوديسا (فى ١١٦٧٠ بيتا شعريا) قصة تجوال أوديسسيوس Odysseus (أوليس Ulysses) ثم عودته الى وطنه ، وهى فى الواقع قصيدة الرجل الكامل الذى يمكنه أن يتغلب على أى موقف أو ضائقة .

وتتميز القصيدتان ببلاغة الأسلوب ، وتوخى السرعة والصدق فى السرد الروائى ، والانسانية . والأوديسا أفضل القصيدتين فى النظم الشعرى والمغزى الأدبى ، ولكن الإلياذة أفضل فى تصوير البطولة كما أنها تفوق الأوديسا فى اظهار العظمة والجلالة . ويتفق معظم النقاد القدامى والحديثين على أن الأوديسا (التى اشتهرت بأنها من إنتاج هومر فى سنة المتأخرة) هى أحدث القصيدتين .

ويرجع تاريخ النص الذى وصلنا لقصيدتى هومر الى عصر علماء الاسكندرية (القرن الثالث الى القرن الثانى ق م) . ويغلب على الظن أن أول نسخة مكتوبة منهما قد كتبت للطاغية الأثينية بسيستراتوس Pisistratus فى القرن السادس ق م . ، ويبدو أن هذه الأشعار قد حفظت قبل ذلك التاريخ شفويا فقط على لسان أحفاد هومر (الهومريين) فى خيوس . ، وربما كانت هذه الأشعار حينذاك فى حالة ميوعة الى حد ما . وكانت الكتابة بالحروف الهجائية اليونانية معروفة فى اليونان قبل ٧٠٠ ق م . ، ولذلك يصر بعض العلماء على أن أشعار هومر قد كتبت فى نفس وقت تأليفها ، الا أن الافتقار الى المهارة فى الكتابة وعدم وجود مواد كتابية مناسبة فى ذلك الوقت المكر ، لابد وأن جعلت كتابة ما يقرب من مليون حرف أمرا مستحيلا الا فى سنوات عديدة من العمل المضنى وبمعاونة مالية ضخمة .

ولم تكن لغة هومر لغة الكلام العامية ، بل كانت لغة فصحي متكلفة . وتدل لهجته على أنه كان أيونيا ، من نسل المهاجرين من ممالك اليونان الميسينية المحطمة (العصر البرونزى المتأخر) الى شرق بحر ايجه ، غير أن اللغة ليست متجانسة وحوث كثيرا من الكلمات والعبارات التى كانت مستبذلة قبل ذلك ببضعة قرون ، كما أن القصص

فدانا فى تجويف فى الطين الجلودى الذى تخلف عن الثلج الذى تكون فى عصر ميندل الجليدى . وعن طريق تحليل حيوب اللقاح عرف أن الأرض المكشوفة حول البحيرة كانت مغطاة بالنبق السهل البحرى وحشيش وحلقا ، وأصبح الجو دافئا ، وعاش أناس أشوليون بجوار البحيرة فى غابة من أشجار البلوط وتركوا وراءهم كثيرا من الأدوات فى البحيرة . وفى خلال هذا الوقت ، حرقت الغابة ، ويا هذا لو أمكن معرفة ما اذا كانت النار قد أوقدت بفعل الانسان ضمن طرائقه الفنية للصيد أم حدثت نتيجة لأى سبب آخر .

وقد وجد عدد من الترسيبات الأخرى تغطى المستقر السكنى الأشولى ، ويحوى بعضها أدوات طرائية أشولية عثر عليها فى المستويات السفلية . وقد أدى هذا الى الاعتقاد بأنه كانت ثمة سلسلة من الحضارات فى هوكسن ، غير أنه فى الحقيقة لا يمكن فصل هذه الأدوات استراتيجرافيا . وترجع أهمية هوكسن الى أنه وجدت بها مجموعة هامة من أدوات باليوليثية ورواسب بحيرة مرتبطة ارتباطا مباشرا بآثار عصر جايدى أقدم .

هومروس Homer

هو الاسم الذى أطلق على الشاعر القصصى العظيم فى اليونان ابان تاريخها المبكر . وطبقا للأحاديث القديمة المتواترة السائدة ، ولد هومروس فى سميرنا ، واذ فقد بصره عمل مدرسا فى خيوس . غير أنه ليس ثمة توافق عام فيما بين الكتاب القدامى بشأن وقائع حياته ، كما أن التاريخ الذى عاش فيه قد قدر تقديرات مختلفة وهى ترجعه الى ما بين القرن الثانى عشر والقرن التاسع ق م (بل بعد ذلك أحيانا) .

وبالإضافة الى بعض الأشعار الأقل أهمية فقد نسبت اليه بصفة عامة الملحمتان العظيمتان الإلياذة والأوديسا . وتقص الإلياذة (فى ١٥٦٩٣ بيتا شعريا سداسى التفاعيل) مأساة غضبة أخيلوس The wrath of Achilles . ومع أن حوادثها محددة ببضعة أيام من السنة العاشرة لحصار الآخيين لطرودة ، الا أنها فى الواقع تسرد سلسلة متنوعة من الأحداث والشخصيات

العصر الميسيني • فكثير من جغرافية هومر يبدو أنها من المعلومات الحديثة من عصره هو ، كما أن الأموات الذين ذكرهم لم يدفنوا (كما كان الحال في العصر الميسيني) بل أحرقوا . والمدن التي وصفها وميادينها ومعابدها وأسوارها تظهر معاصرة أكثر منها ميسينية ، والقصور الملكية التي وصفها لا يمكن أن تفسر تفسيراً مرضياً حسب القصور الملكية المكتشفة •

وفي الواقع أن العناصر القديمة والعناصر الجديدة تختلط اختلاطاً معقداً في الملحمين ، ولو أن الأوديسا . نظراً لكونها أقل بطولة ، يبدو أنها تعكس زمن عصر الشاعر نفسه أكثر من الإلياذة ، وأوديسيوس نفسه ، بالرغم من دوره البطولي قد يمكن أن يعتبر مثلاً للمثل الأعلى للرجولة في عصر هومر • كما أنه من الخطأ الفاضح أن نعتبر الشاعر مؤرخاً دقيقاً ، فقصاص الأبطال تتوازن بين التاريخ والأسطورة ، ولا شك في أن معظم الأبطال الرئيسيين في الملحمين قد عاشوا يوماً ما ، ولا شك أيضاً في أن طروادة قد حوصرت فعلاً وسقطت ، ولكن أجيالاً مختلفة أدمجت معاً في جيل واحد ، وليست ثمة حادثة واحدة في الإلياذة يمكن أن تعتبر واقعة تاريخية ، كما أن الأوديسا تتكون أساسياً من القصص الشعبي والرواية الخيالية المحضة •

وربما يكون من الانصاف أن نجمل القول كما يلي : نشأ نظام الشعر القصصي والأدب البطولي منذ العصر البرونزي المتأخر ، بيد أن هومر نفسه كان أساسياً وليد العصر الذي عاش فيه ، فصور بغير تكلف الحياة اليومية والطبيعة البشرية كما خبرها بنفسه ، أما بالنسبة لمعلوماته ومعرفته بالعالم ونظراته إلى المجتمع ، فقد تأثر بالنهضة الأيونية التي أدت إلى ظهور المدنية اليونانية الكلاسيكية التي اتسمت بالخير والانسانية • وفي القرون التالية لعصره ، اعتبرت قصائد هومر القانون العام للمعتقدات الدينية اليونانية وللسلوك الأخلاقي ، كما غدت العين الأساسية التي نبع منها التعليم اليوناني •

في أغليبيتها متواتر • ومن الواضح أن لغة الملاحم مرت بتاريخ طويل لكي تلائم المتطلبات الخاصة بالقائه وأنشاده ، ولا بد أن القصائد قد اجتازت عملية تخمر ونضوج لعدة قرون قبل أن تصل إلى المرحلة التي تبلورت فيها حتى أنتجت الإلياذة والأوديسا • (وبعد ذلك دعمت أشعاراً أخرى - ضاعت كلها تقريباً الآن - نظمت على منوال أشعار هومر استكمالاً لمجموعة الملاحم) •

والمدروسة الهومرية الحديثة ، التي عنيت لبضعة أجيال بتحليل وتشریح الإلياذة والأوديسا إلى مجموعة من القصائد غير المرتبطة بعضها ببعض تميل الآن إلى الاعتقاد بأنه كان ثمة حقيقة شاعر عظيم يدعى هومر بلغ الشعر الملحمي في عهده أقصى درجات التطور الطويل . إلا أن بعض أجزاء كل من الملحمين تعتبر إضافات لاحقة ، بل وإن كثيراً من العلماء لا يزال يعتقد أن هذه الأشعار من تأليف شاعرين مختلفين •

وأقدم تاريخ أعطي لهومر الآن هو القرن التاسع ق • م وأحدث تاريخ هو القرن السابع ق • م ، على أن أحسن تاريخ يتوافق مع الشواهد الأركيولوجية هو النصف الثاني من القرن الثامن ق • م •

ولا بد أن قصص طروادة والأبطال الآخيين ترجع أساسياً إلى القصور الميسينية ، ولقد تبين أن أوطان الرؤساء الآخيين الذين ذكرهم هومر تتفق في موقعها الجغرافي مع القلاع الميسينية (وذلك بفضل بحوث شليمان وآخرين) ، كما أن بعض الأشياء التي وصفها هومر - مثل الخوذة المصنوعة من سن الخنزير البري أو التطعيم المرصع في درع آخيلوس - تظهر ميسينية دون شك •

وقد تجنب هومر الوقوع في أخطاء في سرد الحوادث ، إذ تحاشى ذكر المستعمرات السكنية التي أنشئت في شرق بحر إيجه بعد العصر الميسيني ، كما ذكر أن أسلحة الأبطال كانت من البرونز لا من الحديد ، وأن غذاءهم كان غذاء هائل ، وكان الشاعر مثلاً عندما قارن عمره المتدهور بعمر هؤلاء الأبطال •

ومن جهة أخرى فقد حدث خطأ كبير من عدم التسليم بأن خلفية الملحمين الهومريتين كلية من

الكلتية في عصر هالشتات المتأخر (القرن السادس ق م) .

وهوينبورج هو حصن رابية ، على شكل شبه منحرف ، يقع فوق هضبة كمثرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها حوالي ١٨٠ قدما (٥٥ مترا تقريبا) فوق مستوى وادي الدانوب الأعلى الذي يجري عند سفوحها الشرقية ، وتواء قمته الكمثرية يبرز بانحراف نحو الشمال الشرقي . ويبلغ طول هذه الهضبة حوالي ٣٥٠ ياردة (٣٢٠ م) في امتداد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، ويبلغ أقصى عرض لها حوالي ٢٥٠ ياردة (٢٢٩ مترا) وذلك ناحية الجنوب . وتسيطر هذه الهضبة على وادي الدانوب وسهل المستنقعات على الشاطئ الشرقي للنهر ، بينما تقع الى غربها منطقة آكمية متموجة تتناثر فيها مجموعات من الباروات عشر في بعض منها (مثل مجموعة باروات هوندرسينجن Hundersingen) على كشموفات غنية من الذهب وعلى عدد من الأواني البرونزية . ويبدو أن مجموعة من أربع باروات ، تقع على بعد ٤٠٠ ياردة (٣٦٦ مترا) من المعسكر كانت المكان الرئيسي لدفن حكام هوينبورج . وكانت أحداها سليمة لم تعبت بها يد ، وعندما تم التنقيب فيها وجد أنها حوت حجرة جنازية من الخشب . وفي أسفل التل وجدت بقايا مركز سكني مكشوف من الواضح أنه يرتبط بالفترة الرابعة من تاريخ القلعة المحصنة .

وقد ميز المنقبون الذين يعملون في هوينبورج منذ عام ١٩٥٠ أربع فترات للبناء في حصنها ، أقدمها الفترة الرابعة وأحدثها الفترة الأولى . وبالإضافة الى ذلك فثمة دلائل على وجود مرحلة سابقة لفترات التحصين ، يطلق عليها الفترة الخامسة ، كانت الهضبة ابانها مستقرا سكنيا لشعوب حضارة إيرنفيلده المبكرة . (يرجع تاريخها الى آخر العصر البرونزي المتأخر) ، ويمثلها فرن وقطع متفرقة من الشقف متناثرة في كل أجزاء الموقع .

وتبدأ أقدم فترة (الفترة الرابعة) من تاريخ المعسكر المحصن في المرحلة الأولى للعصر الهالشتاتي المتأخر . ويبدو أن خندقا عميقا قد

مصطلح أطلق بصفة عامة على أعضاء العائلة البيولوجية التي تشمل مستحجرات الإنسان ومستحجرات أشباه الإنسان الأوسترالوبيثيوس (قرد الجنوب) . والخط الفاصل بين الهومونيدات والبونجيدات لا يمكن تحديده بفحص الهيكل العظمي ولا حتى بفحص الجماجم ، إذ يبدو أنه لا يوجد ارتباط بين حجم المخ والذكاء . ويميز علماء ما قبل التاريخ بينهما على أساس هل هو « صانع - للأدوات » أو « غير صانع - للأدوات » . لأن القروود يستعملون الأدوات لغرض مباشر فوري . والمقصود بالعبارة « صانع - للأدوات » هو صانع الأداة لاستعمالها ، لا في نفس اللحظة ، بل لكي تصلح للاستعمال لغرض ما في المستقبل .

ونظام تسمية الهومونيدات ليس مرضيا للغاية في الوقت الحالي ، وغالبا ما يتكرر اسم جنس جديد واسم نوع جديد لكل كشف جديد . وما يظن معظم الناس أننا في حاجة اليه هو نظام لتصنيف الهومونيدات يوضح العلاقات بينهما على أساس عمرها ، وأشكالها الطبيعية ، ومراحل تطورها ، وغير ذلك .

هوينبورج Heuneburg

تقع هوينبورج في ساولجاو Saulgau بولاية فيرتمبرج ، وهي من أهم حصون الروابي من عصر الحديد المبكر في جنوب غرب ألمانيا ، وتطل على الضفة الغربية لنهر الدانوب الأعلى بعد ١٢ ميلا (١٩ كيلو مترا) تقريبا من سيجمارينجن . ولا ترجع أهميتها العظمى فقط لما أظهرته الآثار التي وجدت في المعسكر المحصن وفي الباروات المجاورة من أنها استوردت سلعا فاخرة مترفة من منطقة البحر المتوسط (قارن هذه اللقايا بتلك التي وجدت في حصن مونت لاسسيوس Mont Lassiوس وفي مدفن فيكس المجاور في شرق فرنسا) ، بل ترجع أيضا الى أن تحصينات هوينبورج نفسها (في الفترة الرابعة) تمدنا بمثال فزيد لتأثير الأفكار من منطقة البحر المتوسط على فن بناء الحصون في منطقة الحضارة

أقرب الأسوار المعاصرة الكثيرة تشابها مع هذا السور هو سور قلعة لاريسا على مونت هرموس Mount Hermous الذى بنى فى حوالى ٥٠٠ ق م . ، وإذا كان التأثير قد جاء حقا فى الفترة الثالثة من اليونان ، فإن حكام هوينبورج فى ذلك الوقت لا بد وأن كانت لديهم موارد محلية ضخمة كما كانت لهم علاقات تجارية وثقافية بعيدة المدى ، حتى أنهم تمكنوا من تحصين قلعتهم بهذه الطريقة الفريدة والمستفاد من بلاد أجنبية بعيدة .

وقد وضع مهندس هذه الحصون أساس السور من كتل مربعة الشكل تقريبا من الحجر الجيرى قطعت من محجر يبعد عن هوينبورج بحوالى ثلاثة أميال (خمسة كيلو مترات تقريبا) وقد لصقت أحجار قاعدة الأساس هذه بمونة من الطين ، ويبلغ عرضها عشر أقدام (حوالى ثلاثة أمتار) بينما تراوح ارتفاعها بين قدمين وثلاث أقدام ، وكان الغرض منها تسوية علم الانتظام فى مستوى أرضية الهضبة وإيجاد أساس قوى مستو للمداميك العلوية للسور . وكانت هذه المداميك العلوية مكونة من طوب كبير مربع الشكل من الطين المخلوط بالرمل والحصى والتبن . وكان كل هذا الطوب ذا حجم قياسي تقريبا ويبلغ طول الطوبة ١٦ بوصة (حوالى ٤٠ سم) ، وارتفاعها يتراوح بين ٢ر٥ و ٣ بوصات ، كما وجدت أيضا بعض لبنات يبلغ حجمها نصف الحجم القياسى . ولم يحرق هذا الطوب بل جفف فى الشمس فقط . وتدل بعض الشواهد من أرضية التشغيل التى تقع بالقرب من الأسوار على أن هذا الطوب قد صنع على نطاق واسع بصب الطين فى قوالب من الخشب وتركها لتجف فى الشمس ثم تسحب القوالب الخشبية ، وتكرر هذه العملية الى أن يتم صنع كل الطوب المطلوب . ولا تزال هذه الطريقة البدائية لصنع اللبن مستعملة حتى يومنا هذا فى بعض أجزاء جنوب أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا .

وقد امتد سور من هذا الطراز على طول الجانب الجنوبي لهوينبورج ، ثم انكسر بزواوية قدرها تسعون درجة ليغطي الجانب الشرقى فى الهضبة . وثمة قسم آخر من هذا السور يغطي أكثر من ٣٥٠ قدما (١٠٧ أمتار) بالجانب الشمالى الغربى .

حفر من المدخل الرئيسى فى الجانب الغربى عبر الهضبة الى منتصف سفحها الشرقى ، غير أن هذا الخندق قد ملئ بالرديم أثناء إعادة بناء التحصينات وتعديلها . وفى نفس الوقت حفر خندق عميق آخر داخل محيط قاعدة الهضبة فى جوانبها الشمالى والغربى والجنوبى ، وعمل سياج من الحواجز الدفاعية الشائكة ، وأزيل جزء من سفح التل لجعله أشد انحدارا ، ثم سوى سطح الهضبة الواقع بين هذه التحصينات .

ولم يمض وقت طويل بعد إقامة حصون الفترة الرابعة (اذ مازلنا فى العصر الهالشتاتى المتأخر) ، الا وأقيمت سلسلة جديدة من التحصينات الدفاعية (الفترة الثالثة) ، ولو أنه لا يبدو أن ذلك كان مرده أن التحصينات الأقدم كانت قد دمرت تدميرا شديدا .

كما أقيم سور دفاعى جديد يحيط بقمة الهضبة . وقد شيد جزء من هذا السور بالطريقة المحلية التقليدية ، ويمتد لمسافة تبلغ ٣٥٠ قدما (١٠٧ أمتار) على طول الجانب الجنوبى الشرقى لابتداء من المدخل بالجانب الجنوبى ويحمى أكثر منافذ الهضبة تعرضا للهجوم من جهة الوادى . ويتألف هذا الجزء من السور من هيكل خارجى من الخشب السميك يتكون من ثلاثة صفوف متوازية من البراطيم الطولية تربطها على مسافات منتظمة براطيم عرضية ، ثم ملئ هذا الهيكل بالأحجار والرديم . ويزيد سمك السور فى أجزائه الكاملة على ١٥ قدما (٤٦ مترا) ، أما عن ارتفاعه الصحيح وشكل سطحه العلوى فليست لدينا معالم كافية لمعرفة .

أما الجزء الآخر من سور الفترة الثالثة (وهو يمتد بطول الجانب الشمالى الغربى والجانبين الجنوبى والشرقى لقمة الهضبة) فيتألف من جدار فريد فى نوعه تماما فى هذه الفترة من العصر الهالشتاتى المتأخر فى وسط غرب أوروبا ، إذ هو مختلف جدا فى طرازه المعمارى ، والمواد التى استعملت فيه ، وفى طريقة بنائه ، ويبدو أنه من عمل مهندس من منطقة البحر المتوسط فى ذلك العصر أو مهندس وطنى على معرفة تامة بطرز التحصين فى منطقة البحر المتوسط هذه . ولعل

وقد جعل هذا القسم أكثر مهابة وجلالا بتزويده بصف من الأبراج المجوفة المنتظمة (مقاسها تقريبا ٢٠ × ٢٥ قدما) التي تبرز عن السطح العلوي للسور على مسافات منتظمة تبلغ حوالى ثلاثين قدما لكل منها . وقد أمكن الكشف عن المسقط الأفقى لثمان منها على الأقل ، وكان مدخل كل منها يقع من داخل القلعة ، وكانت مشغولة اذ وجدت بها بقايا أفران وقبور للطهو ومجرشة (رحي) كبيرة من الحجر . وقد عثر على ملحقة من الذهب بالقرب من أحد هذه الأبراج . وربما يدل هذا على أن قاعة القلعة كانت قريبة من هذا المكان .

وقد هجر حصن رابية هوينبورج بعد ذلك ولم يستخدم بعد ذلك إطلاقا ، وهكذا انتهت قصة هوينبورج كحصن استحكامي من عصور ما قبل التاريخ .

هيان Heian

في بدء العصر الهينان في اليابان (٧٨١ - ١١٨٤ م) انتقل مركز الحكم من نارا الى هيان ، وموقعها الحالئ مدينة كيوتو . وفي عصر نارا كانت الصلوات بالصين يحافظ عليها الكهنة البوذيون ، أما الآن فقد كانت طبقة الأرستقراطية اليابانية هي التي شعرت بميل نحو الأدب والفن الصينيين . وبدأت تظهر حينذاك بعض الطوائف البوذية ذات الأسرار الخفية ، ومنها الشينجون Shingon والتنداي Tendai . وظهرت معها رسومات لأيقونات معقدة ، أدت الى استحداث طرز جديدة في النحت والتصوير مستقاة من طرز عصر تانج المتأخر . وبدأ البوذيساطفا الذين كانوا رمزا لقوة روحية ، يصورون على هيئة تماثيل كبيرة منحوتة من قطعة واحدة من الخشب ذات ثياب كثيفة . وأصبح آلهة مذهب الشيننتو الوطني يمثلون الآن على هيئة آدمية الشكل ، بدلا من تمثيلهم بمرز السيف والمرأة الذي كان متبعا من قبل . وكان هذا التغيير بتأثير مذهب البوذيساطفا . بينما كانت الطرز المختارة من طرز العصر التانجي . بيد أنه ، لما كانت أسرة تانج قد ضعفت في القرن العاشر الميلادي ، فقد ضعفت بالتالى روابط الدولة الهينانية بالصين وشعرت الطبقة الأرستقراطية بعلم الرغبة فى الاعتماد على طرز وأساليب أجنبية . ومن ثم استولوا على السلطة الفعلية من الامبراطور ، وأصدروا قرارات سياسية باسمه

وأحسن أجزاء هذا السور حفظا يبلغ ارتفاعها حاليا أكثر من ست أقدام ، وربما كان يبلغ أصلا ما بين عشر أقدام وأثنتى عشرة قدما ، ويحتمل أنه كان محلى من أعلى بصف من الشرفات على أبعاد متساوية وانشاءات خشبية واقية . وكان السطح الخارجى للسور مكسوا بملاط من الطين ، كما أدخلت فيما بين مداميك اللبن مداميك من عروق الخشب أو ألواح على أبعاد متقطعة لتدعيم أواسط السور .

وقد دمرت تلك الحصون الضخمة لقلعة الفترة الثالثة بسبب حريق كبير . ثم أقيمت بعد ذلك تحصينات الفترة الثانية ، وتدل بعض الكشوفات المرتبطة بها ، على أن تاريخها يرجع الى نهاية العصر الهالشتاني المتأخر . وتشمل هذه الكشوفات عددا من عناصر الصلة بينها غير واضحة . ففي الجانب الشمالى الغربى يوجد خندق أساس وصفات من حفرات الأعمدة مما يوحي بأنه كان ثمة سياج حاجز مزدوج من جنوع شجر راسية ، وفى الركن الجنوبى الشرقى يبدو أنه كانت ثمة قوائم تحمل جدارا خشبيا يتألف من ألواح ممتدة فى وضع أفقى . وقد دمرت هذه التحصينات بسبب حريق أيضا ، وتوحي بعض قطع الشقف التي وجدت بها وهى فخار أتيكى مزخرف بأشكال ذات لون أسود ، بأن هذا الحريق قد حدث ابان الفترة من ٥٢٥ الى ٤٧٥ ق م .

وسائل التعبير الفني في اليابان في العصور
التالية .

هيدلبرج ، فك Heidelberg Jaw

يرجع الفضل في اكتشاف فك هيدلبرج الى
مشابرة الدكتور أونو شويتنسك
Otto Schoetensack بجامعة هيدلبرج . ففي
قرية ماور Mauer التي تبعد حوالي سبعة أميال
(١١٢ كيلو مترا تقريبا) عن مدينة هيدلبرج
كانت توجد حفرة رملية كبيرة ، ظل الدكتور
شويتنسك يزورها بصفة مستمرة لمدة عشرين
سنة ، وكان يوقن بأن هذه الطبقات الشاسعة
المعراة من عصر البليستوسين لابد وأن تحوى
مستحجرات بشرية . فعلا وجد هذا الفك الكبير
الحجم عام ١٩٠٧ على عمق ثمانين قدما (حوالي
٢٤ر٥ متر) تحت سطح الأرض .

ووجدت في نفس المستوى مستحجرات حيوانات
منها الفيل والخريت والحصان من أشكال كانت
تعيش في جو دافئ في بدء عصر البليستوسين .
وقد أرخت هذه الرواسب بعصر بين - جليدى ،
بين العصر الجليدى الأول والعصر الجليدى الثانى ،
ومن ثم يكون عمر انسان هيدلبرج حوالى نصف
مليون سنة ، ويقع ضمن مخلفات الانسان المتحجر
متعاصرا مع المكتشفات الخاصة بالانسان القرد
(بيثكانثروبوس) فى جاوه وشو - كو - تين
فى الصين .

والأسنان فى مظهرها أسنان انسان ، وهى
كبيرة الحجم اذا ما قورنت بحجم أسنان الانسان
الحديث ، غير أنها ليست كبيرة بالنسبة لحجم
الفك نفسه ، والناهان ليسا بارزين لكنهما فى
نفس مستوى الأسنان الأخرى ، وتنظم الأسنان
فى شكل منح لا فى شكل متوازي الجانبين
الخاص بالقرواد الآدمية الشكل .

وعظمة الفك نفسها سميكة ، ولا بد أن كان
للجمجمة المقودة أقواس زوجية أكبر بكثير من
الأقواس الزوجية فى الانسان الحديث ، حتى
يمكنها أن تتحمل العضلة المضغية التي كانت
تحرك الفك أثناء المضغ . والجزء الخلفى لهذا

وأثروا تأثيرا قويا فى الحياة الفنية (وتسمى
المفترة من آخر القرن التاسع حتى منتصف القرن
الثانى عشر الميلادى بعصر فوجيوارا
Fujiwara ، باسم عائلة الأشراف التي
هارست السلطة فعليا أثناءها) . وازاء ذلك سلك
الفن فى تطوره ، خلال فترة تبلغ حوالى ثلاثة قرون
من العزلة عن الصين ، فى مسالك وطنية محلية .
وسادت عبادة الاله أميدا Amida أو أميتابها
Amitabha ، وفى عام ١٠٥٣ م ، أقيم
معبد المعنقاء Phoenix Pavilion كتصوير
أرضى للجنة الغربية التي سيدخلها رعايا الاله
أميدا . وفيه نرى مجموعة من ٥٢ شخصا من
أتباعه يحيطون بتمثال مطلى باللاكيه ومذهب
للاله بوذا أميدا من صنع جو - تشو ومدرسته .
وكان جو - تشو هو الذى ابتكر طريقة صنع
التمائيل من عدد من قطع الخشب بدلا من صنعها
من كتلة كبيرة واحدة ، حتى يمكن ترك فراغات
بين التماثيل المختلفة فى المجموعة الواحدة . وقد
لونت التماثيل وحليت بأوراق الذهب بحيث يبدو
التذهيب لونا أصفر ذهبيا . وحلت محل الوسائل
التصويرية فى التعبير الفنى طرائق كان الاهتمام
فيها موجها نحو التفاصيل والزخرفة والاتجاه أكثر
نحو التصوير السطحي . ويمكن ملاحظة نفس
الاتجاه فى فنون الرسم ، بحيث أصبحت الصور
تزخر بالركة والجمال ودقة التعبير ، وتأكيد على
التفاصيل الزخرفية بألوان متباينة على أرضية
ذهبية اللون .

وكانت الصور الجدارية والستائر المصورة من
مميزات الصور الملكية ومنازل الأشراف والتبلاء ،
وكانت الصور تمثل فى الغالب موضوعات دنيوية
غير دينية . وكانت ثمة مدرستان ، مدرسة من
أصل صينى ، والأخرى مدرسة يابانية . كما
أنشأوا مدرسة للتصوير التوضيحي سارت جنبا
الى جنب مع التطور فى الأسلوب الأدبى القومى .
والمقطوعات الأولى للمحمة جنجى موناجاتارى
Genji Monogatari هى أمثلة لهذا الطراز من
الملاحم المصورة فى أسلوب يابانى .

والنصوص البوذية المألوفة قد تحوى هى
الأخرى صورا أيضا حية دنيوية ، كما نشأت
مدارس لفن السخرية كان لها أثر جسيم على

وأمانة وتبين دقة الملاحظة ، وكذلك اناه بديعا من
السيانيت من الأسرة الأولى .

هيرودوت Herodotus

ولد المؤرخ الاغريقي هيرودوت بن ليكسيس
Lyxes حوالي ٤٨٥ ق.م. في هاليكارناسوس
على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى . وقد ترك
هيرودوت موطنه الأصلي وهو شاب بسبب بعض
المتاعب السياسية التي حاقت بعائلته واستقر في
جزيرة ساموس ، ثم قام بسلسلة من الرحلات في
مصر (حتى الشلال الاول والبحر الأحمر) ، وفي
الشام ، ثم على نهر الفرات حتى مدينة بابل
(حيث تحدث مع الكهنة الكلدانيين وتسلق برج
بابل) ، وفي بلاد الاسكيت (حيث شاهد جنازة
ملكية) ، وفي اليونان حيث ألقى محاضرات في
أثينا وأولمبيا . ومن أثينا رحل الى ايطاليا
كمستعمر فسي مستعمرة بركليس الجديدة في
ثوري Thuri (عام ٤٤٣ ق.م.) ومات
هيرودوت بعد ٤٣٠ ق.م. وربما لا نعدو الحقيقة
اذا قلنا انه كان أكبر رحالة في العالم القديم قبل
الامبراطور هدریان .

ومؤلفه المنشور هو كتاب « عرض للتاريخ ،
(تحقيق أو بحث Historie) ، وقد قسمه
الكتاب اللاحقون الى تسعة كتب . وأهم موضوع
تحدث عنه هو النزاع بين اليونان الحرة
والامبراطورية الفارسية الذي انتهى بالحملة
الممصرة التي قام بها اكرسيس Xerxes
وماردونيوس Mardonius (٤٨٠ - ٤٧٩ ق.م.) .
على أن هيرودوت قد أوضح أن هدف بحوثه لم
يكن فقط تسجيل الأحداث للأجيال القادمة وحفظ
ذكرى الأعمال العظيمة التي أداها الطرفان
المتنازعان ، بل أيضا شرح أسباب النزاع ، حتى
انه رجع الى الورا للبحث عن أسبابها في الماضي .
ومن ثم أعطى صورة عامة عن ارتفاع الامبراطورية
الفارسية وانخفاضها .

وأوضح هيرودوت أيضا أن معرفة عادات
الشعوب المختلفة أمر جوهري لتفهم هذه الشعوب ،
ولهذا السبب فقد ضمن دراساته جغرافية العالم
حينذاك والتاريخ الطبيعي ، والعادات ، والتنظيم

الفك أوسع من الجزء المقابل له في فك الانسان
العاقل (الهوموسابينز) ، كما أن الفلم السيني
به أقل عمقا . ولا توجد اطلاقا بفك هيدلبرج
عظمة ذقن ، تلك الكتلة العظيمة التي تقع في مقدمة
الفك والتي توجد في كل جماجم الهوموسابينز .
ومن جهة أخرى لا يوجد به رف سيمياري
(قردي) ، ذلك التضخم العظمي ، الذي يوجد
داخل فك القرد والذي يتصل به اللسان ، بل
كان لسان فك هيدلبرج متصلا بالحدبات الذقنية
من الداخل كما هو الحال في الهوموسابينز .

هيراطيقي Hieratic

مصطلح يصف الكتابة المصرية القديمة
المختصرة ، التي اقتصر استعمالها من حوالي
٧٠٠ ق.م حتى القرن الثاني الميلادي على كتابه
الشعائر الدينية في الكتب الجنازية ، على أنه
كانت لها قبل هذا التاريخ استعمالات أوسع من
هذا بكثير . وكانت الكتابة الهيراطيقي في الواقع
الشكل الذي أخذته الكتابة الهيروغليفية عندما
كانت تكتب عادة بفرشاة على ورق البردي أو على
الشقف (استراكا) ، وكانت العلاقة الأساسية
بين هاتين الكتابتين كالعلاقة بين الخط اليدوي
والكتابة التي تنقش على النصب والمباني
التذكارية في عصرنا الحالي . ويرجع تاريخ
الكتابة الهيراطيقي الكلاسيكية الى حوالي ٢٠٠٠
ق.م . ولدينا مجموعة من الأدب المكتوب على
البردي تظهر الجمال الرائع لهذه الكتابة . وقد
حلت الكتابة الديموطيقي محل الهيراطيقي في
الأغراض العامة ابتداء من سنة ٧٠٠ ق.م .

هيراكونبوليس Hieraconpolis

كانت عاصمة مصر العليا خلال عصر ما قبل
التاريخ المصري هي مدينة نخب ، ومكانها الحالي
خرائب الكاب ، وكان المقر الملكي في
هيراكونبوليس عبر النهر مقابل نخب . وتشمل
الكتشفات التي عثر عليها في هيراكونبوليس مقبرة
ملونة جدرانها من اللبن المكسو بطبقة من الشيد
الملون يرجع تاريخها الى عصر ما قبل التاريخ ،
وتماثيل من العاج من عصر الأسرتين الأولى والثانية
تمثل رجلا ونساء وحيوانات مصورة ببساطة

الاجتماعى ، والتقاليد والنسب الدنيوية لكن الشعوب . ويبدو أن عمله هذا قد حفظ كاملا . ولكن للأسف ليس ثمة أى أثر فيه عن « البحوث الأشورية » التى أشار إليها فى بيانه عن بابل ، ويظن أن هيرودوت لم يكتبها على الإطلاق .

والموضوعات الرئيسية التى تناولتها مؤلفاته هى : المملكة الليدية وتوسع فارس فى عهد كورش الكبير (الكتاب الأول) ، فتح مصر مع وصف لتاريخها وعجائبها (الكتاب الثانى) ، نهاية قمبيز والامبراطورة الفارسية فى عهد داريوس (الكتاب الثالث) ، فشل داريوس فى قهر سكيثيا (الكتاب الرابع) ، الثورة الأيونية واستطراده الكثير الى أثينا وأسبرطة ، وصد الهجوم الفارسى فى مراثون (الكتابان الخامس والسادس) ، وأخيرا الحملة الكبيرة ضد اليونان (الكتب الثلاثة السابع والثامن والتاسع) .

ومعالجة هيرودوت لهذا الموضوع الضخم غير متصلة ، اذ كتب بإسهاب كمية كبيرة من الروايات وطاف العالم من الهند الى كاديذ Cadix (تارتسوس Tartessus) وأفريقيا الاستوائية . وغالبا ما تكون فى كتاباته استطرادات ، الا أنها ممتعة للقارىء . فضلا عن أنها تلقى ضوءا على كل مسالك الأعمال الانسانية . مثال ذلك مناقشته لفيضان النيل (الذى أورد له هيرودوت ثلاث نظريات لتفسير حدوثه ، وأعطى أسبابا معقولة لتبذ النظرية التى ترجع سببه الى ذوبان الثلوج وهى التى نعلم الآن أنها النظرية الصحيحة) لا يبدو أنها فى غير موضعها اذا أخذنا فى الاعتبار أن حياة مصر تعتمد على هذا الحدث السنوى ، ومن ثم فإن « تاريخ » هيرودوت لا يبارى فى مداه ، ولم يكن هيرودوت أبا التاريخ (كما سماه شيشرون Cicero فحسب ، بل كان أيضا المؤسس الأول للجغرافيا التاريخية وللأنثروبولوجيا (علم وصف أجناس الانسان) .

فضلا عن تاريخ الحروب ، فإن وصف هيرودوت للامبراطورية الفارسية بالغ الأهمية ، ولاشك أن هيرودوت كان يتكلم الفارسية ، وكان له فيما يبدو ، أصدقاء من الفرس من الطبقة العليا

استقى منهم معلومات موثوقا بها ، كما أن وصفه لمصر ينبض بالحياة ويفيض بالمعلومات ، ويبدو أن الملاحظات التى رآها بنفسه دقيقة الى حد كبير ، غير أن بياناته عن الملوك المصريين وأعمالهم كانت مستقاة من الكهنة والأدلاء الذين كانوا فى بعض الأحيان متعصبين غير دقيقى المعرفة . فملكه القهار « سيزوستريس » شخصية خيالية فى معظمها ، والملك الذى دعاه رابسينيتوس Rhapsinitus أى « رمسيس - سا - نيت » أو « رمسيس بن نيت » خطأ وقع فيه كهنة العصر الصاوى . ورأى نقوشا على الهرم الأكبر فهم منها أنها تمثل المجموع الكلى للفجل والثوم والبصل التى استهلكها العمال الذين شيّدوا الهرم ، وربما كان فى هذه الحالة ضحية دليل لم يعترف بأنه لا يصرف القراءة . على أن أخطر خطأ فى كتاباته هو تاريخه للملك بنساء الأهرام بعصر لاحق لعصر الأمريتى الثامنة عشرة والتاسعة عشرة .

وكان هيرودوت يعلم أهمية التسلسل التاريخى الدقيق ، ولا تزال مؤلفاته المرجع الوحيد البالغ الأهمية الذى يبين الاطار العام للتاريخ اليونانى وتاريخ الشرق الأوسط فى القرنين السابع والسادس ق م ، ولعل خطأه فى ست سنوات (٦٠٦ ق م بدلا من ٦١٢) فى تاريخ نيوى ، كان مرده الى خطأ حسابى ، وتبين الألواح البابلية أن التواريخ التى قدرها للملوك الميديين كانت صحيحة على الأقل فى جوهرها .

وكتب هيرودوت مؤلفاته فى نثر أيونى اغريفى سهل يتميز بذوق فنى عال يخفف من تعقيد المواضيع التى تناولها ، ولقد كان هيرودوت أكثر المؤرخين القدامى اثارا ، اذ كان يفتش عن مفاتيح الأحداث فى شخصيات الممثلين الرئيسيين فى الرواية التاريخية وفى أقدارهم ، حتى ان نجومه وهم كرويسوس Croesus وبوليكراتس Polykrates ، وكليومينيس Cleomenes وماردونيوس Mardonius ، اعتلوا المسرح كأبطال تراجيديا . وكثير من قصصه لها قوة الأمثال ذات المغزى . لكنه كان سريع الإدراك للنتائج الهامة للأحداث التى لم تكن متوقعة من قبل . وهو يذكر كلمات البنت الصغيرة التى منعت غزو

أصلا لتسجيل لغتهم الكلامية ، غير أنه حلت محله تدريجيا مشتقاته من الكتابات المختصرة وهي الهيراطيقية أولا ثم الديموطيقية ، وذلك في كل الأغراض فيما عدا الكتابة على المبانى الأثرية ، حتى انه في العصر اليونانى لم يكن يفهم الهيروغليفية الا الكهنة وحدهم ومن ثم كان الاسم « هيروغليفية » يعبر تعبيرا دقيقا عن وظيفة هذه الكتابة في العصر اليونانى . اما التعبير المصرى لهذه الكتابة - والذي جاء ذكره على حجر رشيد (انظر اللوحة ١١٩) ، وعلى مرسوم كانوب - وهو « سش - ن - مدو نتر » وتعني « كتابة كلمات الله » فله مدلول أوسع ، إذ أنه كان يشير الى الاعتقاد المصرى بأن الكتابة الهيروغليفية بل اللغة نفسها قد أعطاها للناس الاله تخوت اله القبر الذى كان اله الحكمة والكتابة . والى هذا الاعتقاد يرجع السبب الرئيسى لاستمرار استعمال الكتابة الهيروغليفية من عصر ما قبل الأسرات المتأخر (وهو العصر الذى أطلق عليه المصريون القدماء عصر الآلهة) حتى العصر الرومانى .

وتتألف الكتابة الهيروغليفية من مجموعات من الصور التى أخذ الكثير منها شكله التقليدى النهائى فى أقدم النقوش التى لدينا والتى يرجع تاريخها الى ما قبل ٣٠٠٠ ق م . بقليل . ويعين اتجاه قراءة الكتابة بالاتجاه الذى توجد فيه وجوه المخلوقات المصورة ، والقاعدة العامة أنه يجب أن تكون القراءة من الرأس نحو الذيل . وفى حالة تساوى كل الظروف الأخرى ، فإن المصريين كانوا يفضلون الكتابة من اليمين الى اليسار ، الا أنه فى حالة المناظر المنقوشة أو الملونة التى تكون فيها الكتابة غالبا جزءا من المنظر ، فإن اتجاه الكتابة تملية اعتبارات المساحة والتفاصيل .

وتبدو الكتابة الهيروغليفية فى شكلها الكامل التطور معقدة بسبب كثرة العلامات وتنوع وظائفها ومدلولاتها ، ولكن فى الحقيقة مبادئها الأساسية سهلة وترجع جذورها الى طبيعتها الأصلية وهى الكتابة أو التعبير بالصور . فأسهل طريقة لكتابة كلمة ما هى أن ترسم الشيء الذى تمثله الكلمة ولهذا فانه توجد بعض كلمات كتبت دائما بعلامة تصويرية واحدة (بيكتوجرام) فى كل التاريخ المصرى القديم . لكن لا يمكن رسم أو تصوير كل

بليبونيزيا لآسيا ، ويحكى كيف أن ملك أسيرطة صار يعد ، دون وعى ، الشهور على أصابعه عندما جاءه نبأ ميلاد ابنه (وهو ذلك الابن الذى عزل عن العرش فيما بعد وأراد الانتقام بتحريض الفرس على غزو اليونان) . وما ذكر أيضا صوت الاله الذى تكهن به عراف برانكيسدى Branchidae الذى أثر أن يغير رأيه ومصرى أيونيا بدلا من أن يكون هو الخاسر فى حوار مع انسان من البشر .

وكمؤرخ ، كان هيرودوت منصفًا كريما فى حكمه . وكان ، وهو يونانى ، متعاطفا الى أبعد حد فى تفهمه للشعوب غير اليونانية . ولو أن بعض العلماء ممن يرفضون كل ما هو غريب أو غير عادى قد نعتوه بالسذاجة وسرعة التصديق ، إلا أن الاكتشافات الأثرية والجغرافية الحديثة تبين أنه كان أدق فى معلوماته . وكان بصفة عامة سليم الحكم فى قبول أو نيل الروايات التى كانت تحكى له . ومن العجائب والغرائب التى رواها : نيام نيام من الأسكىند (أى أكلة لعوم البشر) وبشر تحولوا الى ذئاب ، وأغنام عربية بعربات خلفها لحمل لياتها (ذيولها الشحمية) ، وأبار القار والزيت ، وتماسيح نهر السند ، وتماسيح وأقزام وسط أفريقيا ، وعرقى النخيل والجمعة ، والسماك الكبير لجماجم المصريين والذى ظن أنه نتج بسبب أشعة الشمس . وتحدث عن الطواف حول رأس الرجاء الصالح ، ولكنه لم يصدق قول البحارة أن الشمس كانت فى الجهة الشمالية عندما كانوا يطوفون حوله . أما عن شمال أوربا فيكاد هيرودوت ألا يعلم شيئا ، إذ يخبرنا بأنه لم يتمكن من الحصول على معلومات يوثق بها عن جزر القصدير أو مصادر الكهرمان البلطيقى .

هيروغليفية Hieroglyphs

تستعمل غالبا الكلمة هيروغليفية « Hieroglyphs » فى عصرنا الحديث. دون تفرقة لتعنى علامة تصويرية أى كتابة بالصور ، وهى مشتقة من التعبير اليونانى Hieroglyphika grammata (ويعنى « كتنسابة محفورة مقدسة ») الذى استخدم خصيصا للتعبير عن الكتابة التصويرية القديمة لدى المصريين . وكان هذا النظام من الكتابة هو الذى اخترعه المصريون

كلمة ، ولا سيما الكلمات ذات المعاني المتقاربة ،
ومن ثم امتد استعمال تصوير الكلمات للتعبير
عن فكرة فتحوّلت الى كتابة رمزية (أيدوجرام)
ثم تحوّلت أخيرا الى أن تمثل أصواتا معينة
فأصبحت حروفا صوتية (فونوجرام) .

ومن ثم تمكن المصريون من التعبير عن الكلمة
تصويريا أو صوتيا ، وفي الغالبية العظمى من
الحالات دأبوا على استعمال كلتا الطريقتين معا .
وقد فعلوا هذا لجعل معاني الكلمات أوضح ،
ولأن الكتابة لم تكن تعنى بالنسبة لهم وسيلة
ليعبر بها الشخص عن رأيه فحسب ، بل كانت
تعنى أكثر من هذا ، كانت مزاجا بل مذاقا فنيا .

وبمرور الوقت صار الاتجاه يميل نحو
استخدام العلامات الأبجدية أكثر وأكثر بسبب
سهولة استعمالها ، ولما أصبح من الضروري
كتابة كلمات وأسماء أجنبية بالهروغليفية
استعملت العلامات الأبجدية وحدها لهذا الغرض
مع إجماع العلامات نصف المتحركة مثل الحرف

(و) وحرف (ي) لكي يكون نطق الكلمة سليما
الى حد ما . ولذلك فليس صحيحا أن يقال ان
المصريين لم يستخدموا أبدا النظام الأبجدي ،
والحقيقة أنهم عرفوه فعلا ، ولكنهم فضلوا أن
يحتفظوا بالصفة المزدوجة القديمة لكتابتهم ،
وقد انتقلت هذه الصفة الى الكتابات المختصرة
التي اشتقت من الكتابة الهروغليفية لتوافق
أكثر الكتابة على البردى .

(انظر اللوحة ٥٠) .

هيليني Hellenic

صفة تطلق على كل ما هو « يوناني »
(اغريقي) ابان العصور الكلاسيكية .

هيماتيت Haematite

أحد أكاسيد الحديد الشائعة الاستعمال كخام
لاستخلاص الحديد منه . واستعمله انسان
ما قبل التاريخ في التلوين ، ويتراوح لونه بين
الأحمر والبني والبني الداكن .

وادي الملوك Valley of the Kings

تقع جبانة طيبة على الضفة الغربية للنيل في مصر العليا ، وها هنا دفن ملوك وملكات الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، فقد دفن الملوك في الطرف البحري للجبانة في وادي الملوك ، والوادي المجاور له المعروف باسم الوادي العسري . أما الملكات وبعض الأمراء فقد دفنوا عند الطرف الجنوبي للجبانة في وادي الملكات . وأول ملك دفن في وادي الملوك كان تحتمس الأول ، أما أمنحتب الأول فيرجع أنه دفن في منطقة (ذراع أبو النجا) . وقد تفرقت المقابر في الصخر وهي تتكون من عدد من الممرات النازلة وعدد من الحجرات ، وآخر حجرة هي التي تحتوي على التابوت الحجري الذي يحوى مومياء الملك . وقد ازدانت جدران هذه الحجرات والممرات بمناظر ونصوص دينية ، تصور رحلة الشمس في العالم السفلى . وتبين هذه المقابر تحولا جوهريا في طريقة الدفن عند المصريين . ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت أماكن الدفن الملكية تحدد بواسطة أهرام ، أما في طيبة فمن ناحية كانت طبيعة المنطقة الجبلية تمنع إقامة مبان ضخمة منمقة على أسلوب الأهرام القديم ، ومن ناحية أخرى كانت رغبة الفراعنة دون ريب في إخفاء مقابرهم الحقيقية عن الأنظار . والمقابر الأولى مثل مقبرة تحتمس الثالث مثلا كانت تقع بعيدا داخل الوادي حتى يصعب الوصول إليها .

ولكن فيما بعد أهمل هذا التصميم على إخفاء المقبرة إهمالا تاما وصار منخل المقبرة ينشأ بواجهة مزخرفة ودائما كانت هذه المقابر أحد العوامل التي تجذب السائح الى مصر ، وقد ذكر استرابون عندما كتب في القرن الأول الميلادي أنه توجد أربعون مقبرة جديدة بالزيارة . وفي حالة واحدة فقط . وهي مقبرة توت عنخ آمون زاغت المقبرة عن أعين اللصوص، أما جل المقابر الأخرى فقد انتهكت بعد فترة وجيزة من الدفن .

(انظر برديات سرقة المقابر) .

والاس Alfred Russel Wallace

الفريد رسل والاس (١٨٢٣ - ١٩١٣) . في ١٨٥٨ توصل والاس - في نفس الوقت الذي توصل فيه شارلز دارون الى نظريته - الى نظرية « الاصطفاء الطبيعي » بواسطة « البقاء للأصلح » وقد اتصل بدارون، وفي نفس السنة قدما معا الى الجمعية اللينيانية Linnaean Society في لندن محاضرة مشتركة تعبر عن رأيهما في نظرية التطور .

وهوران Oranian

حضارة أدوات حجرية خاصة بشمال أفريقيا تشبه الحضارة القفصية وتعاصرهما . ويبدأ تاريخها من نهاية عصر البليستوسين ويستمر بعد

ها هنا اذن كان نصب ديني صغير الحجم ، ولكنه كثير التفاصيل . والمتعبد من عصر ما قبل التاريخ عندما يعبر المدخل ويفترب من الوسط يدخل أولا في حلقة مكونة من ستين عمودا ، ثم في حلقة من اثني وثلاثين عمودا ، ثم في أضخم الحلقات جميعها وهي مكونة من ستة عشر عمودا يبلغ قطر بعضها ثلاث أقدام (أي حوالي متر) ثم حلقتان من ثمانية عشر عمودا وأخيرا حلقة من اثني عشر عمودا ويبلغ قطرها تسعا وثلاثين قدما فقط . وللحديقة المتناهية في الضخامة منحدرات قطعت لتساعد في إقامة وتثبيت الأعمدة الضخمة في حفراها .

والوظيفة الدينية لهذا الأثر بالطبع غير معروفة ، ولكنها تنتمي الى النوع الأول من مجموعة تعرف في بريطانيا باسم « آثار هنج » وأشهرها ستون هنج .

والأعمدة ربما كانت لها أعتاب (مثل ستون هنج) ولكن لا توجد أية أدلة على هذا كما أنها غير مرتبة في أزواج . وقد اقترح البعض أن الأعمدة ربما كانت تحمل سقفا لبناء خشبي دائري .

والقطر الطويل للحلقات الست يتفق تقريبا مع اتجاه شروق الشمس في منتصف الصيف . وعلى هذا الخط ، في القطاع الجنوبي - الغربي من الحلقة الداخلية القصوى ، كشف عن مقبرة حفرت لعمق قدم واحدة في الأرضية الطباشيرية . وكان يوجد داخلها هيكل مرفص لطفلة يبلغ عمرها ثلاث سنوات وقد دفنت وهي تواجه شروق الشمس في منتصف الصيف . وجمجمة الطفلة قد شجت قبل الدفن ، ولم يكن ثمة أثاث جنازى . وكل الظواهر تشير الى طقس تكريس أو تضحية . ودفنة مشابهة يبدو أنها قد وضعت في الجانب الشرقي لهذا المبنى في قاع الخندق ، حيث كانت توجد مقبرة أخرى غير عميقة تحتوي على الهيكل المرفص لشاب بالغ ، كما وضعت في الخندق دفنة عظام محروقة ، وكذلك وجد نموذجان من الطباشير لفتوس بريطانية من الجاديت لهما أيضا معنى نذري يشبي (جاديتي) .

ادخال الخواص النيوليثية في المنطقة . ويتركز توزيعها خاصة حول المناطق الساحلية في تونس والجزائر ومراكش . وكما في الحضارة القفصية ، يكثر أحيانا على مواقعها في الكهوف والمآوى الصخرية ، ولكن الآثار توجد عادة في النفايات الكثيرة وهي كل ما تبقى من مساكن المسكرات المكشوفة الخاصة بتلك الأقوام . والمشغولات التي عثر عليها تشمل مجموعة مختلفة من الأدوات الميكروليثية (قزمية) وشفرات ذات ظهر ، ورووس ، ومكاشط ومناقيش أو أزاميل وأدوات بسيطة من العظم وكلها تشابه عن كتب الأشياء التي عثر عليها في الحضارة القفصية ، ولكنها بصفة عامة أصغر حجما .

وود هنج Woodhenge

تقع وود هنج في ويلتششاير Wiltshire في إنجلترا على بعد ميلين شمال شرق ستون هنج . وفي سنة ١٩٢٥ لاحظ قائد جناح انصول Insal من الجو حلقات غريبة من علامات الطباشير الأبيض في الأرض المحروثة داخل الخندق . وكانت هذه حفرا تحتوي على قوائم ضخمة ، يبلغ قطرها حتى ثلاث أقدام .

وقد كشفت أعمال التنقيب التي قام بها ب.ج. كاننجتون و م. كاننجتون في الفترة ١٩٢٦ - ١٩٢٨ عن سور وخندق يحيطان بست دوائر متحدة المركز من الأعمدة . وقد أطلق الاسم وودهينج على الموقع خلال أعمال التنقيب هذه . والسور كان خمسا وعشرين قدما (حوالي ٨ أمتار) في العرض ، و ٢٥٠ قدما (حوالي ٧٦ مترا) في القطر من القمة للقمة . ومسطح (رصيف) عرضه خمس أقدام (حوالي متر ونصف) كان يفصل السور عن الخندق الداخلي الذي كان ضحلا وقاعه منبسطة ويبلغ عمقه سبع أقدام فقط (٢١٠ سم) ولكن يبلغ اتساعه ست عشرة قدما (حوالي خمسة أمتار) عند القاع وثلاثين قدما (تسعة أمتار) عند سطح الأرض . وفي الشمال الشرقي طريق مرتفع غير محفور عبر الخندق يكون مدخلا يبلغ ثلاثين قدما . وفي الداخل تحدد الآن بالضبط أعمدة خرسانية قصيرة حفرة كل عمود .

ما تاريخ هذا الهيكل ؟ فى أسفل طبقات الرديم داخل الخندق ، فى أقدم خط ترابى ، تحت السور ، وفى بعض حفر الأعمدة ، عثر على جذاذات كثيرة من فخار رينو - كلاكتون وفخار على شكل الكأس جاءت فقط من طبقة الغرين الأخيرة . وعلى هذا يمكن نسبة المكان الى الحضارة النيوليثية الثانية ، مباشرة بعد ٢٠٠٠ ق.م . على الرغم من أنها قد استعملت بعد ذلك بمعرفة أقوام حضارة الكأس فى مرحلة متأخرة .

وولى Woolley

سير شارلز ليونارد وولى (١٨٨٠ - ١٩٦٠) بدأ حياته العملية الممتازة كعالم آثار ومؤلف بأعمال التنقيب فى كوربريدج Corbridge بأكسفورد (١٩٠٥ - ١٩٠٧) . ولكن خبرته التى استعملها من عمله ببوهن فى السودان (١٩٠٧ - ١٩١١) وجهت اهتمامه نحو الشرق الأوسط حيث قام بالاشتراك مع ت. لورانس بتنظيف مدينة قرقيش الحثيثة (١٩١٢ - ١٩١٤ و ١٩١٩) كما قام بفحص الآثار الموجودة على سطح الأرض فى سيناء .

وبعد قضاء موسمين من العمل فى تل العمارنة لحساب جمعية الآثار البريطانية اختير لإدارة بعثة مشتركة من المتحف البريطانى وجامعة ينسلفانيا للعمل فى أور الكلدانيين فى بلاد بابل من ١٩٢٢ - ١٩٣٤ . وجهد المواسم الطويلة ، الذى كان عادة فى أحوال طقس قاسية ، قد كوفىء مكافأة مجزية بمجموعة من المباني الدينية التى كشف عنها بالقرب من الزاجورات والتى

تبرز سمات عديدة للعمارة السومرية لم تكن معروفة حتى ذلك التاريخ . ويتتبع تاريخ المدينة من وقت هجرها بعد الأزمنة الفارسية حتى أساساتها فى عصور ما قبل التاريخ ، عثر وولى على المقابر الملكية المشهورة المتألقة بالجوهر والأشياء البديعة خاصة من عصر بداية الأسرة الثالثة (حوالى ٢٥٠٠ ق.م) ، وقد نجح وولى فى استخلاص هذه الأشياء وترميمها فى وقت لم تكن فيه الأساليب الفنية والأجهزة الحديثة مسرة . وقد تتبع راسبا من الطين الذى نسبته إلى الطوفان المذكور فى ملحمة جلجامش وفى التوراة ، ونظف حيا سكنيا بالمدينة ، وهو يبين بمساعدة آلاف النقوش المسارية التى عثر عليها فيه ، الحياة اليومية للسومريين وخلفائهم .

واكتشافات أور ، التى اشتهرت بفضل كتابات وولى ومحاضراته الهادئة ، عملت الكثير لزيادة الاهتمام بآثار بلاد الرافدين وتاريخها . وكان دائم السعي عن معلومات جديدة ليملا الفجوات العديدة فى معلوماتنا المتزايدة عن الشرق الأوسط القديم ، وكان يعتقد أن كل أعماله الأثرية يجب أن تتجه بخاصة الى هذا الهدف . والحاجة للكشف عن العلاقة بين جزر بحر ايجه وقبرص وبلاد الاغريق وحضارات بلاد الرافدين المعروفة دفعته للعمل فى الميناء البحرى السورى المينا (١٩٣٦) وتل عطشانة (الالاخ القديمة) خلال ١٩٣٧ - ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ - ١٩٤٩ . ورغم أنه لم ينجح الا نجاحا جزئيا فى تتبع التأثيرات التجارية والحضارية ، الا أن الموقع قد أمدنا بأدلة جديدة عن مملكة صغيرة سكانها خليط من ساميين وخوريين ، ازدهرت بالقرب من حلب فى القرنين الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد .

(انظر اللوحة ١٤٧) .



اليابان - ما قبل التاريخ Japan

كشفت الدراسات الحديثة للعصر الحجري القديم في اليابان عن وجود فتوس يدوية ، ويشفرات ورعوس سهام في التربة الطينية الرملية . وهناك ما يدل على أن رعوس السهام تنتمي إلى طور يلي الأدوات الأخرى ، ولكن الثابت التاريخي لا يزال غير واضح كل الوضوح . ومن العسير تحديده تواريخ زمنية مرضية إلى مواد ما قبل الفخار ، إذ لم يتيسر حتى الآن جمع عينات تصلح لتحديد أعمارها بطريقة كربون ١٤ المشع ، ومهما يكن فمن المرجح جدا أن تاريخها يسبق القرن العاشر قبل الميلاد .

وقد عرف عصر جومون Jomon (١) الذي سمي نسبة إلى انطباعات الجبال على الفخار ، من وجود عدة تلال من المحار ومواقع كروماتشات ومساكن ومقابر مبنية بالحجارة الصغيرة في شمال اليابان . وتوجد هذه المخلفات فوق طبقة التربة الطينية الرملية في طبقة الأرض العلوية من اليابان ، كطبقة من الدبال الأسود . ويرجع تاريخها إلى حوالي ٦٠٠ ق.م. على الأكثر .

والببوت المبنية من الغاب كانت تقام فوق حفرة يبلغ عمقها من اثنتين إلى ثلاث أقدام (من

٧٠ إلى ١٠٠ سم) ويبلغ اتساعها خمس عشرة قدما (حوالي خمسة أمتار) وكانت إما مستديرة أو مربعة أو ذات أشكال مختلفة أخرى . وكان يحفر حولها عادة خندق لحمايتها من الماء . ويمكن الاستدلال عليها أيضا من آثار تقوُب الأعمدة العديدة . وفي حوالي منتصف عصر جومون صار من المألوف قيام جماعات مكونة من ثلاثين بيتا أو أكثر . وجميع أمكنة العصر الحجري الحديث هذه تترك أثرا ظاهرا لكثرة انتشار كسر الفخار بها . بالإضافة إلى انطباعات الجبال ، فإن هذا الفخار المشكل يدويا مزخرف أيضا بمختلف الرسومات التجريدية التي تستلقت النظر . وقد صنعت هذه الأواني الفخارية على أشكال متنوعة عديدة .

والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الصلصال في بادئ الأمر كانت في منتهى البساطة وعادة على هيئة الحيوان ثم بمرور الزمن اتخذت ملامح البشر وخاصة النساء . ولا بد أنها كانت تمثل نوعا بدائيا من العبادة التي تبلورت في عبادة آلهة الشمس التي استمرت أيضا في عصر ما قبل الأسرات وفي العصور التاريخية .

والأدوات الحجرية من العصر الحجري الحديث تشمل فتوسا مشظاة ورعوس سهام وسكاكين

(١) جومون كلمة يابانية معناها « حليات على شكل الجبال » - (المعريون)

شيزووكا Shizuoka قد يكون مزينا بانطباعات
حيال . وكانت تستعمل في أغلب الأحيان القدور
الكبيرة لحفظ رماد الموتى ، اما فرادى واما أزواجا ،
في جنوب اليابان ، وفي بعض الأحيان توضع
داخل مقابر صخرية، كما كان يوضع مع المتوفى
في بعض الأحيان متاعه الشخصي . وترجع هذه
العادة الى القرن الأول أو الثاني ق.م . عند
الأقوام الذين استعملوا القدور للدفن .

وهؤلاء المهاجرون الجسد استوردوا اول
الاشياء المعدنية ، كما فعل غيرهم حتى القرن الأول
الميلادى ، ولكن سرعان ما قلدت محليا ، وكلما
ارتقت الخبرة أمكن انتاج أنواع يابانية من
رعوس سهام ذات تجويقات أو سيلان لتثبيت
المقبض ، وأسلحة على شكل رمح برأس بلطة
وأجراس ومرايات مستديرة من البرونز لشعائر
الاحتفالات الدينية .

وفي هذا العصر صارت المنازل تبنى فوق
سطح الأرض وهي تشسبه الى حد كبير أشكال
المساكن المصنوعة من الخشب والبوص التي
ترى في ريف اليابان اليوم . والمخازن ذات
الأرضية المرتفعة كانت هي أصل مساكن الموظفين
ثم بعد ذلك كونت الشكل الأولى لهيكل شينتو .

وحسب ما جاء في كتابين من القرن الثامن
الميلادى - نيهون شوكي (سفر أخبار اليابان)
وكوجيكي (سجلات الأحداث القديمة) - فان
فئة محلية تزعم أنها من سلالة آلهة الشمس
بقيادة جيمو تنو ، أول امبراطور لها ، ظهرت في
بادئ الأمر من اقليم كانساي (كيوتو أوزاكا)
وابتلعت القبائل الأصغر . ومما يثبت سيطرة
النبلاء آلاف التلال التي تحتوى على مقابر تملأ
البرية في وسط اليابان وجنوبها والتي أعطت
اسمها للعصر : عصر كوفون (مقبرة قديمة) ،
أو عصر ما قبل التاريخ لأن السجلات المكتوبة
في العصور التالية تشير الى هذا العصر .

وأولى هذه المقابر بنيت في كانساي عند
نهاية القرن الثالث الميلادى ، وأحسن نماذجها
من القرن الخامس ، وهي عبارة عن تلال تراب
محاطة بخندق ، يبلغ اتساعها ثمانين فدانا .
ويحتوى التل على غرفة من الحجر يوجد بها

ذات سيلان ومقاشط ومخارز . وفي الأطوار
المتأخرة ظهرت فتوس مصقولة وغير مصقولة
وعصى ذات رعوس كروية . كما ظهرت في شمال
اليابان سكاكين طويلة وفي بعض الأحيان
مقوسة ، كما وجدت كذلك بين المخلفات أحجار
ذات طابع سحرى وخطاطيف وصنابير مصنوعة
من العظم لصيد الأسماك وحليات مصنوعة من
العظم والقرن وبعض السلال وبعض الدهانات
(اللاكيه) .

ولم يعثر على هياكل بشرية قبل عصر جومون،
وجميع هذه الهياكل التي من هذا العصر وجدت
تقريبا في تلال المحار حيث كان يدفن الموتى .
عادة في وضع القرفصاء . والنماذج الجسمانية
الأولى لا تظهر الا تشابها بسيطا نسيبا ، وقد
تمثل مجموعات من شمال قارة آسيا وليست
لها مميزات مغولية واضحة . ومن المحتمل أن
الآينو الذين يعيشون حاليا في جزيرة هوكايدو
يمتتون بصلة القربى الى سكان اليابان في العصر
الحجرى الحديث . والمهاجرون المتأخرون الذين
جاءوا من الصين وكوريا في عصر يايوى وقبل
بداية الأسرات كانوا هم الذين مدوا اليابان
بالملامح المغولية الواضحة .

وهؤلاء المغول الذين هاجروا من الصين وكوريا
الى جزيرة كيوشو في القرن الثالث قبل الميلاد
جلبوا معهم بعض مظاهر الحياة من القارة التي
غيرت كل التغيير التكوين الاقتصادي لجنوب
اليابان . وهكذا عندما استقرت طرائق زراعة
الأرز ، واستعمال الحديد والبرونز ، وصناعة
الفخار بواسطة عجلة الفخارى وتجديدات أخرى
ذات عادات العصر الحجرى الحديث الأقدم كالصيد
وجمع القوت بالإضافة الى بعض الطرائق الصالحة
لانتاج الطعام قد بدأت في الاختفاء فيما عدا في
شمال اليابان حيث استمر مجتمع بدائى يمثل
هؤلاء الآينو لمدة قرون .

ويطلق على هذا العصر اسم يايوى Yayoi
نسبة الى مكان في طوكيو حيث وجد الفخار
الأحمر لأول مرة عام ١٨٨٤ . وفخار يايوى
عادة خسال من الزخرفة ، أو محزوز بخطوط
أفقية محفورة ، وأشكال مختلفة صورت بطريقة
التمشيط . على أن الفخار الذى فوق شمال

البرونز • (وربما كان مصدر هذا أن حضارة يانج - شاو استمرت حتى ٧٠٠ ق م على الأقل ، وربما نقل الفخاريون لذلك أشكال الأواني المعدنية الصينية في فخارهم) • وقد استعمل أهل يانج - شاو العقيق بدرجة كبيرة بالإضافة الى الأحجار العادية لصناعة أدواتهم • وكانت الفؤوس من الطراز المستطيل • وقد عثر أيضا على أدوات من العظم • وكانت الزراعة وتربية الحيوان الأساس الظاهري لاقتصاد يانج - شاو والفخار له وشائج مع فخار كوكوتنى وأناو Anau ، ولكن من الأهمية بمكان أن نلاحظ أن المراحل المتأخرة من يانج - شاو هي التي لها علاقات وثيقة مع آناو • ونظرا لأن المراحل المبكرة تنتمي الى أواسط الصين ، والمراحل المتأخرة توجد فقط في مواقع يانج - شاو الغربية ، لذا يبدو أن هذه في الحقيقة ما هي الا حضارة محلية تشابهت عن طريق الصدفة مع تلك التي في أوراسيا الغربية • (وهذا الرأي مخالف لرأى أندرسون ، مكتشف يانج - شاو ، اذ هو مقتنع بشدة قسم الموقع ، بسبب تماثلها مع آناو ، ولكن ليس اعتمادا على البيئة الأثرية الفعلية في الصين) •

يسايوى Yayoi

انظر اليابان ، ما قبل التاريخ •

يون - كانج Yün-Kang

يون - كانج هي موقع كهف بوذى بالقرب من نا - تونج شمالي شانسي • بدأ العمل في هذا المكان في ٤٦٠ م • تحت حصى أسرة واى Wei واستمر حتى ٤٩٤ م • وقد تم حفر عشرين هيكلا كبيرا وعدد كبير من الهياكل الصغيرة في هذه الفترة في صخور الحجر الرملي • وعدد من الهياكل الصغيرة والنيشات التي تحتوي على نماذج بديعة حسب أسلوب واى الناضج اضيفت في الفترة ما بين ٥٠٠ و ٥٣٦ م • وأقدم الكهوف ، وعددها خمسة ، مكرسة للملك وأسلافه الأربعة ، وتحتوى على تماثيل بوذية ضخمة ، ويبلغ ارتفاع أحد التماثيل الجالسة ٤٥ قدما (١٣ر٥ متر) ، والنماذج الأصلية الأولى يمكن رؤيتها بوضوح في تماثيل بوذا

عادة تابوت أو أكثر من الحجر ، ومجموعة من الأثاث الجنائزى الخلاب • وفي القرن السادس نقشت بعض الجدران الداخلية ولونت بأشكال رمزية مبسطة • ومعظم المقابر عبارة عن تلال مستديرة ؛ ولكن يمتاز نوع يابانى واحد بأنه عبارة عن رابية مستديرة يمتد جزء منها الى الخارج ليكونا معا ما يشبه في الشكل ثقب المفتاح • ولم يتم حفر سوى بضع مقابر فقط من النوع الكبير ، اذ أن أصحابها من البيت الامبراطورى ويدين لهم الجميع بالتقديس ، ولكن البحث شمل مئات من المقابر الصغيرة •

ومما تحتوى عليه المقابر فخار سيو الرمادى بكميات كبيرة ، ودرع للجسم ، وسيوف حديد طويلة بحد واحد ، وحل للخيول ، ومرايا من البرونز ، وأنواع مختلفة من الحل الشخصى ، وغير ذلك من الأشياء الخاصة بالطقوس الدينية • وكانت توضع على المنحدرات الخارجية نماذج طينية للانسان والحيوان والبيوت •

ودخلت الديانة البوذية اليابان ، حسب الرواية ، عام ٥٥٢ ق م • ويمكن اعتبار ذلك ذروة الوقائع التي آتت صبغ الاقليم بحضارة القارة • والعادة البوذية الخاصة بحرق المتوفى وقرار الحكومة في هذا الصدد اشتركا معا في القضاء على نوع دفنات تلال التراب ، وان كان قد استمر في المناطق النائية حتى القرن الثامن الميلادى •

يانج - شاو Yang-shao

حضارة يانج - شاو النيوليثية كانت قاصرة على المناطق الجبلية من مقاطعة هونان في شمال غرب الصين ، وربما كانت من نتاج قبائل التركمان القبائل التبتية التي عاشت في هذه المناطق ، وان كان من المحتمل أنها انتشرت عبر شعاب الجبال الى أجزاء من جنوب شرق القارة الآسيوية حتى الفيليبين • والفخار عبارة عن أوان من الفخار الأحمر الناعم ، والمزخرف بثلاثة ألوان ، الأبيض والأحمر والأسود ، وعدد من الأشكال وخاصة الأواني ذات ثلاث القوائم ، تبدو أنها تتصل بنماذج الصين التاريخية التي توجد أيضا في مجموعة

الصين الوسطى ، التي كانت فى طريق تحولها الى التكنيك الزراعى « شسق وحراث » ، والى حضارة الوادى ، التي تعتمد على زراعة القمح ، التي كانت ترتبط بالشعوب التي تتكلم لغة تاي . وحضارة ييه يبدو أنها كانت مسئولة عن التقدم الملاحى على سواحل الشرق الأقصى . وهذا التقدم هو الذى ساعد بعضا من أقوامها على الانتقال الى الجزر الاندونيسية ، حيث تميز وجودهم بالفأس النيوليتية ذات المقطع المستطيل . وقد قاوم أهل ييه فى بعض مناطق الصين محاولة صبغهم بالحضارة الصينية مدة طويلة ، وحتى القرن الثامن الميلادى كان لا يزال كثير من الفوكين Fukein محتفظين باستقلال حضارى متميز . وأبعد جنوبا توجد آخر مجموعة كبيرة مهاجرة من ييه التي احتلت دلتا تونكين فى بداية القرن الميلادى الاول أو قبل ذلك بقرن أو قرنين ، وكونت نواة منطقة حضارة الفيتناميين ، والاصطلاح فيت Viet هو الصورة الأنامية Annamite لكلمة ييه . واستمرار السمات الحضارية المشتركة التي تربط شرق جاوة مع ساحل الصين الشمالى حتى القرن السادس عشر الميلادى ، يرجع بلا شك الى حضارتهم المشتركة فى الألف الثانية قبل الميلاد .

انضخمة بالقرب من بامبيان Bamiyan فى أفغانستان . ومن هذا الأسلوب تطور سريعا أسلوب صينى تحت تأثير ترات أسرة هان المتبقية ، وآخر الكهوف من الفترة الرئيسية نمرة ٦ ، يبين الأسلوب المتطور . والعمود الأوسط منحوت على شكل باجودا Pagoda (معبد هرمى الشكل) خشبية كما ازدانت الجدران بسلسلة من الصفوف الأفقية ، من صور بوذا التي يصاحبها الحشم والموسيقيون وصور من حياة جوتاما بوذا ، الخ . والأسلوب خطى بصفة خاصة (وفى العصر المتأخر يوجد عمق أعظم) ، ويمكن أن يقال انه تطور كأسلوب صينى كامل ، بمقارنته مع النماذج المعاصرة من لونج - من .

ييه Yueh

يطلق هذا المصطلح على منطقة مجموعة حضارات هيجينة يبدو أنها شغلت فى الألف الثانية قبل الميلاد كل الاقليم الساحلى ابتداء من كوريا حتى الهند الصينية فى الشرق الأقصى . ويظهر أنها انبثقت من خليط من حضارة جمع وصيد تعرف باسم ياو ، فى المناطق الجبلية من

قراءات مختارة

AFRICA

General

L'Afrique Préhistorique by H. Breuil, Paris, 1931.

AFRICA, EAST

The Prehistory of East Africa by Sonia Cole, Penguin, London and Baltimore Md, 1954.

The Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan by A.J. Arkell, Sudan Antiquities Service, Khartoum, 1949.

The Stone Age Cultures of Kenya Colony by L.S.B. Leakey, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1931.

AFRICA, EASTERN COAST RUINS

Arab City of Gedi, Excavations at the Great Mosque Architecture and Finds by J. S. Kirkman, O.U.P., London and New York, 1954.

« Historical Archaeology in Kenya » by J. S. Kirkman, in *Antiquaries' Journal*, 37, 1957.

Gedi and Fort Jesus, Royal National Parks of Kenya Handbook, London, 1959.

AFRICA, NORTH

The Badarian Civilisation by G. Brunton and G. Caton-Thompson, British School of Archaeology in Egypt, London, 1928.

Palaeolithic Man and the Nile Valley by K. S. Sandford and W. J. Arkell, C.U.P., London and Chicago U.P., Chicago, Ill., 1939.

The Prehistoric Archaeology of North-west Africa by F.R. Wulsin, *Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology*, Cambridge, Mass, 1941.

AFRICA, PREHISTORIC ART IN

Rock-Drawings of Southern Upper Egypt, vols 1-2, by H. A. Winkler, O.U.P., London, 1938-9.

« Some Rock-paintings in Central Tanganyika » by A. T. Culwick, in *Journal of Royal Anthropological Institute*, 61, London, 1931.

AFRICA, STONE AGE MAN IN

The Prehistory of Southern Rhodesia by N. Jones, C.U.P., London and New York, 1949.

Stone Age Africa, by L.S.B. Leakey
O.U.P., London and New York, 1936.

«The Stone Age Cultures of South Africa» by A.J.H. Goodwin and C. Van Riet Lowe, in *Annals of the South African Museum*, 27, Cape Town, 1929.

AFRICA, STONE AGE MAN IN SOUTH

The Prehistory of Southern Africa by J. Desmond Clark, Penguin, London and Baltimore, Md., 1959

Rock Paintings of the Drakensburg by A. R. Willcox, Max Parrish, London, 1956

South Africa's Past in Stone and Paint,

by M.C. Burkitt, C.U.P., London and Macmillan, New York, 1928.

AFRICA, WEST

«Archaeology in the Gold Coast» by C.T. Shaw in *African Studies*, 2, 1943.

ETHIOPIA

The Abyssinian at Home by C.H. Walker, S.P.C.K., London, 1933 ; Macmillan, New York, 1934.

Cinq Années de Recherches Archéologiques en Ethiopie by R. P. Azais and R. Chambard, Paris, 1932.

Essai sur l'Histoire Antiqué de l'Abyssinie by A. Kammerer, Paris, 1926.

Historia Aethiopia by Ludolf, tr. J.P. . Gent, Samuel Smith, London, 1652.

The Sacred City of the Ethiopians by J.T. Bent, Longmans, London and New York, 1893.

Some Records of Ethiopia 1593-1646 by C.F. Beckingham and G. W. B. Huntingford, Hakluyt Society, London, 1954.

HAMITIC PEOPLE

The Galla of Ethiopia by G. W. B. Hun-

tingford, International African Institute, London, 1955.

Peoples of the Horn of Africa by I.M. Lewis, International African Institute, London, 1955.

Peoples of South-west Ethiopia and its Borderland by E. Cerulli, International African Institute, London, 1956.

The Non-Bantu-Languages of North-east Africa by A.N. Tucker and M. A. Bryan, O.U.P., London and New York, 1956.

NEGROES, ORIGIN OF THE

The Opening Up of Africa by Sir H. H. Johnston, Williams & Norgate, London, 1911.

Race of Africa by C.G. Seligman, O.U.P., London and New York, 1957.

The Races of Man and their Distribution by A.C. Haddon, C.U.P., London, and Macmilan, New York, 1925.

SUDAN

A History of the Sudan to A.D. 1821 by A. J. Arkell, Athlone, London and De Graff, New York, 1955.

For Further Reading

ZIMBABWE

Great Zimbabwe by R.N. Hall, Methuen, London, 1905.

The Zimbabwe Culture by G. Caton-Thomson, O.U.P., London and New York, 1931.

The Zimbabwe-Monomata Culture in South-east Africa by H.A. Wieschoff, Banta, Menashe, Wis., 1941.

AMERICA

AMERICA, EARLY MAN IN

Ancient Man in North America by H. M. Wormington, Denver Museum of Natural History, Denver, Colo., 4th, ed. 1957.

Early Man in America by E. H. Sellards,
Texas U.P., Austin, Texas, 1952.

Early Man in the New World by K. Mac-
Gowan, Macmillan, London and New
York, 1950.

Los Orígenes Americanos by P. Martinez
Del Rio. Mexico D.F., 3rd ed. 1952.

AMER-INDIANS

Handbook of South American Indians,
vols 1-6, ed. J.H. Steward, Smithsonian
Institution, Washington, 1946.

*Heritage of Conquest ; the Ethnology of
Middle America*, by S. Tax and Others,
Free Press, Chicago, Ill., 1952.

Indians before Columbus by P.S. Martin,
G. I. Quimby and D. Collier, C.U.P.,
London and Chicago U.P., Chicago, Ill.,
1947.

AZTECS

The Aztecs of Mexico by G. C. Vaillant,

Mexican Archaeology by T.A. Joyce, P.
1950.

Penguin, London and Baltimore, Md,
Lee Warner, London and Putnam, New
York, 1914.

The Conquest of New Spain by Bernal
Diaz, tr. A.P. Maudslay, Hakluyt Socie-
ty, London, 1911-16.

La Vie Quotidienne des Aztèques by
Jacques Soustelle, Paris, 1955.

See also Mexico

INCAS

Inca Land by H. Bingham, Constable,
London and Houghton, New York,
1922.

Lost City of the Incas by H. Bingham,
Phoenix House, London, 1951 ; Duell,
New York, 1948.

MAYA

An Album of Maya Architecture by T.
Proskouriakoff, Carnegie Institution of
Washington Publications, 588, Wa-
shington 1946.

The Ancient Maya by S. G. Morley, ed.,
G. W. Brainerd, Stanford U.P., Stan-
ford, Calif., 3rd ed., 1956.

A Glimpse at Guatemala by A. P. and A.
C. Maudslay, Murray, London, 1899.

*Landa's Relacion de Las Cosas de Yuca-
tan* by A.M. Tozzer, Papers of the
Peabody Museum of American Ar-
chaeology and Ethnology, Cambridge,
Mass., 1941.

Maya and Mexican Art by T.A. Joyce,
Studio, London, 1926.

*Maya Hieroglyphic Writing : Introduc-
tion* by J.E.S. Thomson, Carnegie In-
stitution of Washington Publications,
589, Washington, 1950.

The Rise and Fall of Maya Civilization
by J.E.S., Thomson, University of
Oklahoma Press, Norman, Calif., 1954.

MEXICO

Arquitectura Prehispanica by Ignacio
Merquina, Instituto Nacional de Antro-
pologia e Historia, Mexico, 1951.

Excavations at Teotihuacan Mexico by S.
Linne, Stockholm, 1934.

Mexico before Cortez by J.E.S. Thomson,
Scribner, New York, 1933.

Zapotecan Antiquities by S. Linne, Stock-
holm, 1938.

PERUVIANS

The Ancient Cities of the New World by
Désiré Charnay, tr. J. Gonino and H.S.
Conant, New York, 1887.

Ancient Civilisations of the Andes by P. A. Means, Scribner, London and New York, 1931.

The Conquest of Peru by W. H. Prescott, Bickers, London, 1878 ; Harper, New York, 1847.

Peru, by G. H. S. Bushnell, Thames & Hudson, London, 1956.

Relation of the Discovery and Conquest of the Kingdom of Peru by P. Pizarro, tr. P.A. Means, Cortez Society, New York, 1921.

Accounts of the Incas and Peru by the Spanish Conquistadores tr. and ed. Sir C. R. Markham, Hahlyut Society, London, 1864, 1907, 1913.

EARLY MAN

GENERAL

Fossil Men by M. Boule, ed. H. V. Vallois, tr. M. Bullock, Thames & Hudson, London, 1957.

History of the Primates by Sir W. Le Gros Clark, British Museum (Natural History), London, 5th ed., 1958.

Mankind So Far by W. W. Howells, Sigma, London, 1947 ; Doubleday, New York, 1944.

MESOLITHIC

The Mesolithic Age in Britain by J.G.D. Clark, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1932.

The Mesolithic Settlement of Northern Europe by J.G.O. Clark, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1936.

MESOLITHIC, NEOLITHIC AND COPPER AGE

Our Early Ancestors, by M. C. Burkitt, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1929.

NEOLITHIC

The Danube in Prehistory by V.G. Childe, Clarendon Press, Oxford and New York, 1929.

The Neolithic Cultures of the British Isles by S. Piggott, C.U.P., London and New York, 1954.

« The Origin of Neolithic Culture in Northern Europe » by V. G. Childe in *Antiquity*, 23, 1949.

The Prehistoric Chamber Tombs of England and Wales by G. E. Daniel, C.U.P., London and New York, 1950.

PALAEOLITHIC

Adam's Ancestors by L.S.B. Leakey, Methuen, London, 4th ed., 1953.

Dating the Past by F. Zeuner, Methuen, London and Longmans, New York, 4th rev. ed., 1958.

Flint Implements by W. Watson, Trustees of the British Museum, London, 1950.

Man the Toolmaker by K. P. Oakley, Trustees of the British Museum, London, 4th ed., 1958.

The Old Stone Age by M. Burkitt, Bowes and Bowes, London, and New York U.P., New York, 3rd ed., 1956.

Prehistory of Southern Rhodesia by N. Jones, C.U.P., London and New York, 1949.

Stone Age Cultures of Kenya Colony by L.S.B. Leakey, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1931.

Stone Age Cultures of North Rhodesia by J.D. Clark, Claremont, Cape Town, 1950.

PALAEOLITHIC ART

Four Hundred Centuries of Cave Art by H. Breuil, tr. M. E. Boyle, Montignac, 1952.

Painted Caves by Geoffrey Grigson,
Phoenix House, London, 1957.

Prehistoric Painting by A. H. Brodrick,
Avalon Press, London, 1948.

PILTDOWN SKULL

Counterfeit by S. Cole, Murray, London,
1955.

The Piltdown Forgery by J.S.W. Liner,
O.U.P., London and New York, 1955.

EGYPT

GENERAL

History of Egypt by J. H. Breasted, Hod-
der & Stoughton, London, 2nd rev. ed.,
1905.

The Legacy of Egypt by S.R.K. Glanville.
O.U.P. London and New York, 1942.

Life under the Pharaohs by Leonard Cot-
trell, Evans, London, 1953.

The Lost Pharaohs by Leonard Cottrell
Evans London, 1950.

ABYDOS

See Egypt, General

AKHNATON

Tell el-Amarna by J.D.S. Pendlebury,
Lovat Dickson London, 1935.

The City of Akhenaten by H. Frankfort
and J.D.S. Pendlebury, O.U.P., London
and New York, 1934.

AMARNA

See Akhnaton

BELZONI

*Narrative of the Operations and Recent
Discoveries within the Pyramids, Tem-
ples, Tombs and Excavations in Egypt
and Nubia* by G. B. Belzoni, London,
1821.

BOOK OF THE DEAD

« The Negative Confession » tr. J. Wilson

in *Ancient Near Eastern Texts Relating
to the Old Testament* pp. 345-6, ed. J.
Pritchard, O.U.P., London, and Prince-
ton U.P., N.J., 2nd rev. ed. 1955.

BREASTED

Ancient Records of Egypt, vols 1-5, by J.
H. Breasted, Chicago U.P., Chicago,
Ill, 1920-3.

A History of Egypt by J. H. Breasted,
Hodder & Stoughton, London, and
Scribner, New York, 2nd rev. ed. 1924.

*Pioneer to the Past, The Story of James
Henry Breasted, Archaeologist* by C.
C. Breasted, Herbert Jenkins, London,
1947; Scribner, New York, 1943.

CARTOUCHE

See Egypt, Hieroglyphs

CHAMPOLLION

See Hieroglyphs

COPTIC LANGUAGE

« The Value of Coptic » by W. C. TILL
in *Bulletin of John Rylands Library*, 40,
Manchester, 1957.

GIZA

See Pyramids

HIERATIC

See Hieroglyphs

HIEROGLYPHS

Egyptian Grammar by Sir A. H. Gardiner,
O.U.P., London and New York, 3rd rev.
ed. 1957.

KARNAK

See Thebes

LEPSIUS

Denkmäler aus Aegypten und Aethiopen,
vols. 1-12, Berlin, 1849-58.

LUXOR

See Thebes and Tutankhamun, Tomb of
FOR FURTHER READING

MASPERO

*Histoire Ancien des Peuples de l'Orient
Classique*, vols 1-3, by G. C. C. Mas-
pero, Paris, 4th rev. ed. 1886.

The Dawn of Civilisation by G.C.C. Mas-
pero, tr., M.L. Maclure, ed. A. H. Saye,
S.P.C.K. London, and Mecomillan, New
York, 2nd ed. 1922.

MUMMIES

Egyptian Mummies by G.E. Smith and
W. R. Dawson, Allen & Unwin, London,
1924.

NUBIA

See Sudan

OBELISK

*Cleopatra's Needles and other Egyptian
Obelisks* by E.A. W. Budge, The Reli-
gious Tract Society, London, 1926.

OXYRHYNCUS

« *The Oxyrhyncus Papyri* » by various
authors in *Egypt Exploration Fund*,
1-25, 1898-1958.

PAPYRUS

Paper and Books in Ancient Egypt by J.
Cerny, Inaugural Lecture delivered at
University College London, 1947.

PYRAMIDS

*The Development of the Egyptian Tomb
down to the Accession of of Cheops* by
G. A. Reisner, O.U.P., London, and
Harvard U.P., Cambridge, Mass, 1936.

The Mountains of Pharaoh by L. Cottrell,
Hale, London, and Rhinehart, New
York, 1956.

Pyramids and Temples of Gizeh by W.M.
F. Petrie, Field and Tuer, London, rev.
ed. 1885.

The Pyramids of Egypt by I.E.S. Ed-
wards, Penguin, London and Baltimore,
Md. 1947.

THE ROSETTA STONE

The Rosetta Stone by E.A.W Budge,
Trustees of the British Museum. London
1913.

SAQQARA

The Buried Pyremid by M. Z. Goneim,
Longmans, London, and (with title *The
Lost Pyramid*) Rhinehart, New York,
1956.

Egyptian Antiquities in the Nile Valley
by J. Baikie, Methuen, London, and
Macmillan, New York, 1932.

SCARABS

Scarabs and Oylinders with Names by
W.M.F. Petrie, British School of Ar-
chaeology in Egypt, London, 1917.

cmfhycmfh chaUA aqé hy mfyhmfmf

SERAPEUM

Le Sérapeum de Memphis by A. Marigere,
Peris, 1857.

Tanis, vols 1-2, by W. F. Petrie, Trubner,
London, 1885 and 1888.

THEBES

*A Topographical Catalogue of the Pri-
vate Tombs of Thebes* by Sir A. H.
GARDINER and A. E. P. Weigall,
Quaritch, London, 1913.

See also Saqqara and Egypt General.

TOMB ROBBERY PAPYRI

*The Great Tomb Robberies of the Twen-
tieth Egyptian Dyesty* by T. E. Peet,
O.U.P., London and New York, 1930.

TUTANKHAMUN, TOMB OF

The Tomb of Tut-Ankh-Amen by H. Carter and C. Mace, Cassell, London, and Doran, New York, 1923.

Tutankhamun's Treasure by P. Fox, O.U.P., London and New York, 1951.

EUROPE

GENERAL

British Prehistory by Stuart Piggott, O.U.P., London and New York, 1949.

The Mesolithic Settlement of Northern Europe, by G. Clark, C.U.P., London and New York, 1936.

The Old Stone Age : a Study of Palaeolithic Times, by M. C. Burkitt, Bowes and Bowes, London, and New York U.P., New York, 3rd ed. 1956.

Prehistoric Europe, the Economic Basis, by G. Clark, Methuen, London, and Philosophical Library, New York, 1952.

ALTAMIRA

The Cave of Altamira at Santillana del Mar, Spain, by H. Breuil, translated by M. E. Boyle, Madrid, 1935.

AVEBURY

Articles by H. St G. Gray in *Archaeologia*, 1935, and by M. E. Cunningham in the *Wiltshire Archaeological Magazine*, 1931.

CARNAC

Menhirs et Dolmens : Monuments Mégalithiques de Bretagne by P. R. Giot, Editions d'Art Jos le Doaré, Chateaulin, Finistère, 1957.

Lescaux and Carnac, by G. E. Daniel, Butterworth Press, London, 1955.

DRUIDS

The Druids, a Study in Keltic Prehistory,

by T.D. Kendrick, Methuen, London, 2nd ed. 1928.

HALLSTATT

« From Bronze Age to Iron Age, Middle Europe, Italy, and the North and West » by C.F.C. Hawkes in *Proceedings of the Prehistoric Society*, n.s. 14, 1948.

Guide to Early Iron Age Antiquities in the Department of British and Mediaeval Antiquities, Trustees of the British Museum, London, 1925.

« A Survey of the Evidence Concerning the Chronology and Origins of the Iron Age in Southern and Midland Britain » in *Reports of the Institute of Archaeology*, 8, University of London, 1952.

Catalogue of Treasure of Carniola by A. Mahr and others, American Art Association, New York, 1934.

MAIDEN CASTLE

« Maiden Castle » by R.E.M. Wheeler, *Society of Antiquaries Research Committee Report*, 12, 1943.

MEDITERRANEAN, THE WESTERN

The Dawn of European Civilisation, ch. 12-15, by V. G. Childe, Routledge, London, 6th ed. 1957.

The Etruscans by Raymond Bloch, Thames & Hudson, London, 1958.

The Etruscans by M. Pellottino, Penguin, London and Baltimore, Md. 1955.

The Iberians of Spain and their Relations with the Aegean World by Sir P. Dixon, O.U.P., London and New York, 1940.

The Iron Age in Italy by D. Randall-MacIver, O.U.P., London and New York, 1927.

Malta by J. D. Evans, Thames & Hudson, London, 1959.

Préhistoire de la Méditerranée by M. R. Sauter, Paris, 1948.

Préhistoric Malta the Tarxien Temples by Sir T. Zammit, O.U.P., London, 1930

Sicily before the Greeks by L. Bernabo Brea, Thames & Hudson, London, 1957.

The Stone and Bronze Ages in Italy and Sicily by T. E. Peet, O.U.P., London and New York, 1909.

Two Celtic Waves in Spain (Rhys Memorial Lecture) by P. Bosch-Gimpera, British Academy, 1939.

Villanovans and Early Etruscans by D. Randall-Mac-Iver, O.U.P., London and New York, 1924.

PITT-RIVERS

Memoir, Excavations in Cranborne Chase by H. St. G. Gray, privately published, 1906.

SKARA BRAE

Skara Brae by V. G. Childe, Kegan Paul, London, 1931.

STONEHENGE

Stonehenge by R. J. C. Atkinson, Hamilton, London, and Macmillan, New York, 1956.

SUTTON HOO

« The Excavation of the Sutton Hoo ship-burial », by C. W. Philips and others in *Antiquaries' Journal*, 20, 1940.

The Sutton Hoo Ship-burial, A Provisional Guide by R. L.S. Bruce Mitford, Trustees of the British Museum, London, 1947.

LA TÈNE

Les Celtes depuis de l'Époque de la Tène et la Civilisation Celtique. by H. Hubert, Paris, 1945.

« The Coming of the Celts » by M. De Navarro in *Cambridge Ancient History*, 7, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1928.

WOODHENGE

Woodhenge by M. E. Cunnington, Devizes, 1929.

FAR EAST

GENERAL

The Art and Architecture of China by L. Sickman and A. Soper, Penguin, London and Baltimore, Md., 1956.

The Art and Architecture of Japan R. T. Paine and A. Soper, Penguin, London and Baltimore Md., 1955.

The Art of Indian Asia by H. R. Zimmer, ed. J. Campbell Pantheon, New York, 1955.

The Birth of China by H. G. Creel, Ungar, New York, 1954.

Andersson, Routledge, London, and Macmillan, New York, 1934.

Children of the Yellow Earth by J. G.

The Chinese, their History and Culture, vols 1-2, by K.S. Letourette, Macmillan, London and New York, 2nd rev. ed., 1934.

La Civilisation Chinoise by M. Granet, Paris, 1929.

Epochs of Chinese and Japanese Art by E. F. Fenollosa, Stokes, Philadelphia, Pa, 1911.

Handbook of Oriental History ed. C. H. Phillips, Royal Historical Society, London, 1951.

Histoire de l'Ancien Cambodge by E. Aymonier, Strasbourg, 1924.

Histoire des Arts du Japon, vol. I, by J. Buhot, Paris, 1949.

A History of Indian and Eastern Architecture by J. Fergusson, Murray, London, rev. ed. 1910.

Japan, a short Cultural History by Sir B. Sansom, Cresset Press, London, rev. ed. 1947 ; Appleton-Century, New York, rev. ed. 1943.

« Recent Archaeological Progress in Siam » by G. Coedes in *Indian Art and Letters*, n.s. I, 1927.

Researches into the Prehistory of the Chinese by J. G. Andersson, Stockholm, 1943.

Science and Civilisation in China, vol. I, by J. Needham, C.U.P., London and New York, 1954.

A Short History of Chinese Art by L. Bachhofer, Bastford, London, 1947 ; Pantheon, New York, 1946.

South-east Asia by B. Harrison, Macmillan, London, and St. Martins, New York, 1954.

BUDDHIST ART AND ARCHITECTURE

A Concise History of 'Buddhist Art in Siam by R. S. Le May, C.U.P., London and Macmillan, New York, 1938.

FOR FURTHER READING

INDONESIAN

Indonesia by F. A. Wagner, Methuen, London, and Mc Graw-Hill, New York, 1959.

JAPAN, PREHISTORIC

Prehistoric Japan by N. G. Munro, Yokohama, 1911

The Prehistory of Japan by G. J. Groot, ed. B. S. Kraus, O.U.P., London, and Columbia U.P., New York, 1951.

KHMER

L'Art Khmer Primitif by H. Parmentier, Paris, 1927.

PITHECANTHROPUS

Man, Time and Fossils by R. Moore, Cape, London, 1954.

Meet Fossil Man by G.H.R. Von Koenigswald, London, 1958.

The Fossil Evidence for Human Evolution by W.E.L. Gros Clark, Chicago, U.P., Chicago, III, 1955.

SIEMREAP

L'Art Khmer by G. De Coral Remusat, Paris, 1940.

Pour Mieux Comprendre Angkor by G. Coedes, Paris, 1947.

TRA-K'IEU

L'Art du Champa et son Evolution by P. Stern, Paris, 1946.

Les Sculptures Chams au Musée de Tourane by H. Parmentier, Paris, 1922.

GREECE AND THE EASTERN MEDITERRANEAN

GENERAL

The Aegean Civilisation by G. Glotz, Kegan Paul, Trench & Trubner, London, 1925.

The Anvil of Civilisation by Leonard Cottrell, Faber, London, 1958.

ATHENS

The Greek Commonwealth by A. E. Zimmern, O.U.P., London, 5th ed. 1931.

Hellenistic Athens by W. S. Ferguson, Macmillan, London and New York, 1911.

THE CYCLADES

Excavations at Phylakopi in Melos by T.D. Atkinson and others, Macmillan, London, 1904.

DORIANS

See Greece, general

EVANS, SIR ARTHUR JOHN

Time and Chance by J. Evans Longmans, London, 1943.

GOURNIA

Gournia by H. B. Hawes, American Exploration Society, 1908.

HERODOTUS

Standard editions and translations ; translation with a commentary by George Rawlinson, rev. and ed. A. W. Lawrence, Nonesuch, London, and Random House, New York, 1935.

Herodotus, Father of History by Sir. J.L. Myres, O.U.P., London and New York, York, 1953.

HOMER

There are numerous editions and translations of *The Iliad* and *The Odyssey* ; for the social and archaeological background see especially :

Everday Things in Ancient Greece by M. and C. H. B. Quennell, Bastford, London, 3rd imp. 1957.

Homer and the Monuments by H. L. Lorimer, Macmillan, London and New York, 1951.

Homer and History by W. Leaf, Macmillan, London and New York 1915.

The World of Homer by A. Lang, Longmans, London and New York, 1910.

Life in the Homeric Age by T.D. Seymour, Macmillan, London and New York, 1907.

KNOSSOS

See Minoan Civilization

MALLIA

See Minoan Civilization

MEDITERRANEAN, THE EASTERN

The Civilisation of Greece in the Bronze Age (The Rhind Lectures) by H. R. Hall, Methuen, London, 1928.

The Dawn of European Civilisation, ch. 3-5, by V.G. Childe, Kegan Paul, London, and Knopf, New York, 1925.

Early Anatolia by S.H.F. Lloyd, Penguin, London and Baltimore, Md, 1956.

MINOAN CIVILIZATION

The Archaeology of Crete by J.D.S. Pendlebury, Methuen, London, 1939.

The Bull of Minos by L. Cottrell, Evans, *Homer and History* by W. Leaf, Macmillan, London and New York, 1915.

London, 1953.

The Palace of Minos, vols 1-5, by Sir A. J. Evans, Macmillan, London and New York, 1921-36.

See also Minoan Scripts.

MINOAN SCRIPTS

Achaean and Indo-Europeans by L.R. Palmer, O.U.P., London and New York, 1955.

The Decipherment of Linear B by J. Chadwick C.U.P., London and New York, 1958.

Documents in Mycenaean Greek by M. Ventris and J. Chadwick, C.U.P., London and New York, 1956.

MYCENAE

Mycenae : an Archaeological History and Guide by A.J.B. Wace, O.U.P., London, and Princeton U.P., N.J., 1949.

PHAISTOS

Crete, the Forerunner of Greece, by C. H. and H.B. Hawes, Harper's Library of Living Thought, London, 1909.

See also Minoan Civilization

PYLOS

Excavation reports by C. W. Blegen in *American Journal of Archaeology*, Princeton, N.J., 1939, 1953, 1954, 1955, 1956, 1957.

SCHLIEMANN

Ilios, Mycenae : A Narrative of Researches and Discoveries at Mycenae and

Tiryns by E. Ludwig, 1880.

See also Troy.

THOLOS TOMBS

The Royal Tombs at Dendra near Midea
by A. W. Persson, Lund, 1931.

See also Mycenae

TROY

Ilios — The City and Country of the Trojans by H. Schliemann, Murrey, London, 1880.

Troy, vols 1-4, by Carl W. Blegen and others, O.U.P., London and Princeton U.P. N.J., 1950, 1951, 1953, 1958.

Troy and its Remains by H. Schliemann, Murray, London, 1875.

See also Schliemann

TYLISSOS

See Minoan Civilization

INDIA

GENERAL

Art and Architecture of India by B. Rowland, Penguin, London and Baltimore, Md, 1953.

India and Pakistan : A General and Regional Geography by O.H.K. Spate, Methuen, London, 1954 ; Dutton, New York, 1953.

The Wonder that was India by A.L. Basham, Sidgwick and Jackson, London, 1954 ; Macmillan, New York, 1955.

AJANTA

Ajanta Frescoes, parts 1-4, by G. Yazdani, O.U.P., London and New York, 1930-55.

India, Paintings from the Ajanta Caves by M. Singh, introduction by J. Nehru, Zwemmer, London, and New York Graphic Society for UNESCO, 1954.

AMARAVATI

Sculptures from Amaravati in the British Museum by D.E. Barrett, Trustees of the British Museum, London, 1954.

Amaravati Sculptures in the Madras Government Museum by S. Sivaramamurti, Madras, 1942.

ARIKAMEDU

The Commerce Between the Roman Empire and India by E. H. Warmington, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1928.

Rome Beyond the Imperial Frontiers by Sir R.E.M. Wheeler, Penguin, London and Baltimore, 1955.

ASOKA MAURYA

Asoka, the Buddhist Emperor of India by V. A. Smith, O.U.P., London and New York, 1909.

CAVE TEMPLES AND ELLORA

The Art of Indian Asia by H. Zimmer, completed and ed. J. Campbell, Pantheon, New York, 1955.

Cave Temples of India by J. Fergusson and J. Burgess, Allen, London, 1880.

History and Culture of Indian People, vols 2-3, chs. by S.K. Saraswati, Bombay, 1951 and 1954.

GANDHARA

« Gandhara Sculptures » by J. Burgess in *Journal of Indian Art*, 8, 1898-1900.

« Romano Buddhist Art » by Sir R.E.M. Wheeler in *Antiquity*, 23, 1949.

« A Survey of Ancient Gandhara » by M. E. and D.H. Gordon in the *Journal of the Indian Anthropological Institute*, n.s., 1945.

The Western Aspects of Gandhara Sculpture by H. Buchthal in *Proceedings of the British Academy*, 31, 1945.

HINDU ART AND ARCHITECTURE

Development of Hindu Iconography by J. N. Banerjea, Calcutta, 1952.

History of Indian and Indonesian Art by A. K. Coomaraswamy, Goldston, London, 1927.

INDIA, PREHISTORIC

The Personality of India by B. Subbaro, Baroda, 1956.

Prehistoric India to 1000 B.C. by Stuart Piggott, Penguin, London and Baltimore, Md, 1950.

INDUS VALLEY CIVILIZATION

Excavations at Harappa by M.S. VATS, Delhi, 1940.

The Indus Civilization by Sir R.E.M. Wheeler, Penguin, London and Baltimore, Md, 1953.

Mohenjo-daro and the Indus Civilization by Sir J. H. Marshall and others, Arthur Probsthain, London, 1931.

MARSHALL

Revealing India's Past ed. Sir J. Cumming, The India Society, London, 1939.

For Further Reading

MAURYAN EMPIRE

« Iran and India in pre-Islamic Times » by Sir R.E.M. Wheeler in *Ancient India*, 4, 1947-48.

RIGVEDA

The Religion of the Rigveda by H.D. Griswold, O.U.P., London, 1923.

SANCHI

A Guide to Sanchi by Sir J. H. Marshall, several editions, Delhi.

The Monuments of Sanchi by Sir J. H. Marshall and A. Foucher, Calcutta, 1947.

SARNATH

Guide to Sarnath by B. Majumdar, Delhi, 1937.

TAXILA

Taxila by Sir John Marshall. C.U.P., London, 1951. and New York, 1952.

« Taxila (Sirkap), 1944-45 » by A. Gosh in *Ancient India*, 4, 1947-48.

THE MIDDLE EAST

GENERAL

Art and Architecture of the Ancient Orient by H. Frankfort, Penguin, London and Baltimore, Md., 1954.

THE ASSYRIANS

The Assyrian Sculpture by C.J. Gadd, The Trustees of the British Museum, London, 1934.

*Everyday Life in *Babylon and Assyria* by G. Contenau, tr. by K.R. and A. R. Maxwell-Hyslop, Edward Arnold, London, and St Martins, New York, 1954.

The Rise and Progress of Assyriology by E.A. W. Budge, Hopkinson, London, 1925.

The Stone of Assyria by C. J. Gedd, Chatto & Windus, London, 1936.

BABYLON

The Excavations at Babylon by R. Koldey, tr. A.S. Johns, Macmillan, London, 1914, and New York, 1915.

Herodotus' Description of Babylon by O. E. Ravn, Copenhagen, 1942.

History of Babylon by L. W. King, Chatto & Windus, London, and Stockes, New York, 1915.

CTESIPHON

Ruined Cities of Iraq by S.H.F. Lloyd, O.U.P., London, and New York, 1944.

GARSTANG

The Heritage of Solomon by John Garstang, Williams & Norgate, London, 1934.

GILGAMESH EPIC

The Epic of Gilgamesh definitive text and transliteration by R. Thomson, Clarendon Press, Oxford and New York, 1930.

GROTEFEND, GEORGE F.

The Discovery and Decipherment of the Trilingual Cuneiform Inscriptions by A. J. Booth, Longmans, London and New York, 1902.

HAMMURABI

The Babylonian Laws, vols 1-2, ed. and tr. G. R. Driver and Sir J. C. Miles, O.U.P., London and New York, 1952-55.

Letters and Inscriptions of Hammurabi ed. and tr. L. W. King, Luzac, London, 1898.

IRAN

Iran by R.N. Frye, Allen & Unwin, London, 1954 ; Holt, New York, 1953.

Iran from the Earliest Times to the Persian Conquest by R. Ghirshman, Penguin, London, 1954 and Baltimore, Md, 1955.

Survey of Persian Art ed. A.U. Pope and P. Ackerman, O.U.P., London, 1938-39, and New York, 1939.

IRAQ

Chronicles of the Chaldaean Kings (626-556 B.C.) by D.J. Wiseman, Trustees of the British Museum, London, 1956.

Foundation in the Dust by S.H.F. Lloyd, Penguin, London and Baltimore, Md., 1955.

History Begins at Sumer by S.N. Kramer, Thames & Hudson, London, 1958 ; (with title *From the Tablets of Sumer*) Falcons Wing, Indian Hills, Colo., 1956.

Twenty-five Years of Mesopotamian Archaeology by M.E.L. Mallowan, British School of Archaeology in Iraq publication, London, 1957.

MARI

Mari, une Ville Perdue by A. Parrot, Paris, 1936.

MESOPOTAMIAN SCULPTURE

Tells by A. Parrot, Paris, 1948.

Sculpture of the third millennium B.C. from Tell Asmar and Khafajah by H. Frankfort, London and Chicago U.P., Chicago, Ill., 1939.

NIMRUD

Nimrud and its Remains by M.E.L. Mallowan (in press).

NINEVEH

A Century of Exploration at Nineveh by R.C. Thomson and R. W. Hutchinson, Luzac, London, 1929.

Nineveh and Babylon by A. H. Leyard, Murray, London, 1867.

PARTHIANS

A Political History of Parthia by N.C. Debevoise, C.U.P., London, and Chicago U.P., Chicago, Ill., 1938.

See also Iran

PALMYRA

Decline and Fall of the Roman Empire, ch. II, by E. Gibbon, London, 1776-88.

Caravan Cities by M.I. Rostovtzeff, tr. D. and T. Talbot Rice, O.U.P., London and New York, 1932.

PERSEPOLIS

Persepolis, vol. I, by E. F. Schmidt, C.U.P., London, 1954 ; Chicago U.P., Chicago, Ill., 1953.

PETRA

Petra, the Rock-City of Edom by M.A. Murray, Blackie, London, 1939.

SMITH, GEORGE

Chaldaean Account of Genesis by G. Smith, Low, London, 1875-80.

SUMERIANS

New Light on the Most Ancient East by V. G. Childe, Kegan Paul, Trench & Trubner, London, 1952 ; Praeger, New York, 1953.

Sumerians by Sir C.L. Wooley, Clarendon Press, Oxford and New York, 1928.

Twin Rivers by S.H.F. Lloyd, O.U.P., London and Baltimore, Md., 1947.

Ur of the Chaldees by Sir C.L. Woolley, Penguin, London and Baltimore, Md., 1938.

See also Iraq

SUSA

See Iran

TELL ATCHANA

« Alalakh (Tell Atchana) » by Sir C.L. Woolley in Report of the Research Committee of the Society of Antiquaries, London, 1955.

A Forgotten Kingdom by Sir C.L. Woolley, Penguin, London and Baltimore, Md., 1953.

UR

Excavations at Ur by Sir C.L. Woolley, Benn, London and Crowell, New York, 1954.

Full reports on the excavations have been published by the British Museum, London and University Museum, Philadelphia, in a series of volumes by Sir C.L. Woolley and others, 1936-59.

UR-NAMMU

See also Ur

Cambridge Ancient History vol. 1, ch. 12, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1924.

ZIGGURAT

The Tower of Babel by A. Parrot, tr. E. Hudson, S.C.M., London, 1955 ; Philosophical Library New York, 1936.

WOOLLEY, SIR C.L.

Digging up the Past by Sir C.L. Woolley, Benn, London, 1930 ; Scribner, New York, 1931.

History Unearthed by Sir C.L. Woolley, Benn, London, 1958.

See also Sumerians, Tell Atchana and Ur

المؤلفون

P. J. Adams, B.S., Ph. D., F.G.S.

Senior Geologist with Her Majesty's Geological Survey and Museum. Publications include contributions to *Discovery*, *Fuel Economy Review* and *Meddelelser om Grönland*.

J. Alden Mason, Ph.D., Curator Emeritus, University Museum, University of Pennsylvania.

Editor and Archaeological Adviser, New World Archaeological Foundation, Orinda, California. Publications include *The Ancient Civilizations of Peru*, 1957; and contributions to *Annals*, *New York Academy of Sciences*, *Journal of American Folklor* and *Scientific Survey of Porto Rico and the Virgin Islands*.

F. R. Allchin, B.A., Ph.D., F.S.A.

Reader in Indian Studies, University of Cambridge. Publications include contributions to *Antiquity*, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* and *Man*.

A. J. Arkell, M.B.E., M.C., D. Litt., F.S.A.

Reader in Egyptian Archaeology, University of London ; Keeper of the Flinders Petrie Collection at University College, London ; formerly Commissioner for Archaeology and Anthropology, Sudan Government, Publications include *Earlu Khartoum*, 1949 ; *Shahinab*, 1953 ; *Old Stone Age in Anglo-Egyptian Sudan*, 1955 ; *A History of*

the Sudan to A.D. 1821, 1955 ; and many contributions to *Suden Notes and Records*.

D. G. Bridson

Senior feature writer and producer for the British Broadcasting Corporation. Has done research on the Dead Sea Scrolls in the Middle East for the British Broadcasting Corporation.

Douglas H. Carpenter F.R.A.I. Contributor to *Man*.

Anthony Christie, M. A.

Lecturer in the Art and Archaeology of South-east Asia at the School of Oriental and African Studies, University of London. Publications include contributions to *Asia Major*, *Bulletin of the Society and Oriental and African Studies*, *Burma (H.R.A.F.)* and *Encyclopaedia Britannica*.

J. Desmond Clark, O.B.E., M.A., Ph.D., F.S.A., F.R.A.I.

Director of the Rhodes-Livingstone Museum, Livingstone. Publications include *The Stone Age Cultures of Northern Rhodesia*, 1950 ; *The Prehistoric Cultures of the Horn of Africa*, 1954 ; *The Prehistory of Southern Africa*, 1959 ; and numerous articles on the prehistoric archaeology of South Africa and the early history of Northern Rhodesia.

John Chadwick, M. A.

University Lecturer in Classics, University of Cambridge. Publications include (with W.N. Mann) *The Medical Works of Hippocrates*, 1950 ; (with M. Ventris) *Documents in Mycenaean Greek*, 1956 ; *The Decipherment of Linear B*, 1958; and contributions to *Antiquity*, *Greece and Rome* and *Transactions of the Philological Society*.

Sonia Cole, F.G.I., F.R.A.I.

Research associate at the British Museum (Natural History). Publications include *An Outline of the Geology of Kenya*, 1950 ; *The Prehistory of East Africa*, 1954 ; *Counterfeit*, 1955 ; and contributions to *Antiquity* and *American Anthropologist*.

J.M. Cook, F.S.A.

Reader in Classical Archaeology, University of Bristol ; formerly Director of the British School of Archaeology at Athens.

Leonard Cottrell

Member of the Royal Institute of Archaeology, the Egypt Exploration Society and the Hellenic Society ; Lecturer on archaeology and producer of numerous radio documentaries on the subject for the British Broadcasting Corporation. Publications include *The Lost Pharaohs*, 1950 ; *Life Under the Pharaohs*, 1953 ; *The Bull of Minos*, 1953, and *Enemy of Rome*, 1960.

Ahmad Hasan Dani, M.A., Ph.D., F.R.A.S.

Reader in History, University of Dacca ; formerly Assistant Superintendent of Archaeology, Government of Omdia, and Superintendent of Archaeology, Government of Pakistan ; Publications include *Dacca, a Record of its Chang-*

ing Fortunes, 1956 ; *Bibliography of the Muslim Inscription of Bengal*, 1958; and contributions to *Epigraphica Indica*, *Journal of the Asiatic Society of Bengal*, *Journal of the Asiatic Society of Pakistan* and *Journal of the Numismatic Society of India*.

P. E. P. Deraniyagala, M.A., A.M.

Director of the National Museums of Ceylon ; formerly Acting Archaeological Commissioner, Ceylon. Publications include *The Pleistocene of Ceylon*, 1943-56; and contributions to the *Journal of the Royal Asiatic Society*.

Guy Daniel, M.A.

Vicar of Conlbrook, Buckinghamshire. Publications include *The Bible Story*, 1955 ; and contributions to *The Bible Companion*, 1959.

Adrian Digby, M.A.

Keeper of the Department of Ethnography in the British Museum. Publications include (with G.H.S. Bushnell) *Ancient American Pottery*, 1955 ; and contributions on anthropological subjects to *Chambers's Encyclopaedia*.

John D. Evans, M.A., Ph.D.

Professor of Prehistoric European Archaeology at the University of London. Publications include *Malta*, 1959; and contributions to archaeological journals.

J. Gadd, C.B.E., M.A., Hon. D.Litt.

Professor of Ancient Semitic Languages and Civilizations at the School of Oriental and African Studies, University of London. His publications include *The Early Dynasties of Sumer and Akkad*, 1921 ; *The Fall of Nineveh*, 1923 ; *History and Monuments of Ur*, 1929 ; *The Stories of Assyria*, 1936 and *Ideas of Divine Rule*, 1948.

D. H. Gordon, D.S.O., O.B.E., F.R.A.I.

Honorary Correspondent of the Archaeological Survey of India ; Formerly officer in the Indian Army. Publications include contributions to *Ancient India, Antiquity, Ipek and Iraq*.

Geoffrey Grigson, M.A.

Author and broadcaster. Publications include *The Painted Caves*, 1957 and *Art Treasures of the British Museum*, 1958.

G. Lankester Harding, C.G.E., Star of Jordan, F.S.A. Formerly Director of Antiquities, Hashemite Kingdom of Jordan ; Assistant Director, Wellcome Archaeological Expedition at Tell Duwier (1936). Publications include *Some Thamudic Inscriptions from Jordan*, 1952 ; *Four Tomb Groups from Jordan*, 1953 ; and contributions to the *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine, Annual of the Jordan Department of Antiquities and Palestine Exploration Quarterly*.

Thor Heyerdahl.

Author and Ethnologist ; organized and led Norwegian Archaeological Expedition to Easter Island and the East Pacific, 1955-6. Publications include *The Kon-Tiki Expedition*, 1948 ; *Archaeological Evidence of Pre-Spanish Visits to the Golapegos Islands*, 1955 ; *Aku-Aku : The Secrets of Easter Island*, 1957, and contributions to anthropological and geographical journals.

A. Hingston Quiggin, M.A.,

Formerly University Lecturer in Archaeology and Anthropology, University of Cambridge and Director of Studies, Newnham College, Cambridge. Publications include : *Survey of Primitive Money*, 1949 ; *The Story of Money*,

1956 ; and articles in *Encyclopedia Britannica* and *Chambers's Encyclopaedia*.

P. Hulin, M.S.

University Lecturer in Near Eastern Archaeology, University of Oxford. Publications include articles in *Anatolian Studies, Iraq* and *The Numismatic Chronicle*.

G.W.B. Huntingford, B.Sc.

Lecturer in East African Languages and Cultures, School of Oriental and African Studies, University of London ; Honorary Editor, *Journal of the Royal Anthropological Institute*. Publications include *The Nandi of Kenya*, 1953 ; *The Northern Nilo-Hamites*, 1953 ; *The Southern Nilo-Hamites*, 1953 ; and contributions to *African Studies, Antiquity* and *Journal of the Royal Anthropological Institute*.

R. W. Hutchinson, M.A., F.S.A., F.R.A.I.

At present engaged on archeological and linguistic research ; formerly Lecturer in Classical Archaeology, Universities of Cambridge and Liverpool. Publications include *A Century of Exploration at Nineveh*, 1929 ; and contributions to numerous archaeological magazines including *Antiquity, Archaeologia, Journal of Hellenic Studies* and *Iraq*.

Vera S. Katrak, B.A., Ph.D.

Library Assistant at the School of Oriental and African studies. Author of *Analysis of Achaemenian Art and Architecture with reference to Origins, Influence and Development* ; and contributor to *Journal of Hellenic Studies*.

J. Edward Kidder, Jr., A.M., Ph.D.

Associate Professor of Art and Archaeology at the International Christian University of Tokyo. Publications include *The Jomon Pottery of Japan*, 1957 ; *Japan Before Buddhism*, 1959 ; and contributions to *Archaeology and Artibus Asiae*.

James Kirkman, *M.A., F.S.A.*

Warden of the Coastal Historical Sites of Kenya. Publications include *The Arab City of Gedi : Excavations at the Great Mosque*, 1954 ; and contributions to *Antiquaries' Journal*, *the Journal of the Royal Asiatic Society* and the *South African Archaeological Bulletin*.

G. E. Law, *M.A.*

Contributor to *Chamber's Encyclopaedia* and *the Encyclopaedia Britannica*.

L. S. B. Leakey, *M.A., Ph.D., Hon.D.Sc.*

Curator of the Coryndon Memorial Museum, Nairobi ; formerly leader of East African Archaeological Research Expeditions. Publications include *The Stone-age Cultures of Kenya*, 1931 ; *Stone-age. Africa*, 1936 ; Olduvai Gorge, 1952 ; and contributions to scientific journals.

C.B.M. McBurney, *M.A., Ph.D., F.S.A.*

University Lecturer in Archaeology, University of Cambridge. Publications include (with R. W. Hey) *Prehistory and Pleistocene Geology in Cyrenaican Libya*, 1955 ; *The Stone Age of Northern Africa*, 1958 ; and contributions to *Antiquity*, *Nature* and *Proceedings of the Prehistorical Society*.

Alexandra MacFarlane, *B.A.*

Archaeologist.

B. D. Malan, *B.A., F.R.S.* (South Africa)

Director of the Archaeological Survey of the Union of South Africa. Publications include many contributions to *Antiquity*, *the South African Archaeological Bulletin* and *South African Journal of Science*.

Notes on the Contributors

Raymond A. Mauny, *Docteur en Droit*,

Docteur es Lettres.

Head of the Prehistoric Archaeology Department of L'Institut Français

d'Afrique Noire, Dakar, Senegal. Publications include a very large number of works on African (chiefly west African) pre-history and history.

J. V. S. Megaw, *M.A.*

Extra-mural Lecturer in Archaeology, University of London. Publications include contributions to *American Journal of Archaeology*, *Antiquity*, *Folk-Lore* and *Proceedings of the Society of Antiquaries of Scotland*.

T.C. Mitchell, *M.A.*

Research Assistant Australian Institute of Archaeology.

Margaret Alice Murray, *D. Lit.*

Member of the General Committee, British Association for the Advancement of Science ; formerly Assistant Professor of Egyptology, University of London. Publications include *Saqqare Mastabas* 1905, 1937 ; *The Witch Cult in Western Europe*, 1921 ; *The God of the Witches*, 1931 ; *The Divine King in England*, 1954 ; *The Splendour that was Egypt*, 1959 ; and contributions to *Ancient Egypt*, *Folk-Lore*, *Journal of Egyptian Archaeology*, *Journal of the Royal Anthropological Institute* and *Man*.

K.P. Oakley, *D. Sc., F.B.A.*

Senior Principal Scientific Officer in charge of Anthropology Section at the British Museum (Natural History). Publications include *Man the Tool-maker*, 1949 ; and contributions to *Advancement of Science*, *Bulletin of the British Museum (Natural History)*, *Geology*, *Yearbook of Physical Anthropology*, *A History of Technology*, *Proceedings of the Prehistoric Society*, *Antiquity* and *Proceedings of the Geological Association*.

J. J. Orchard, *M.A.*

Assistant Keeper, Department of Antiquities, Ashmolean Museum, Oxford.

Robin Place, *M.A.*

Lecturer at the L.C.C. City Literary Institute ; Lecturer at Whitelands College, Putney. Publications include *Britain Before History*, 1951 ; *Our First Homes*, 1951 ; *Finding Fossil Man ; 1957* ; *Prehistoric Britain*, 1958; and contributions to some volumes of the Penguin Buildings of England and *The Times Educational Supplement*.

Reay Robertson-Mackey, *M.A., F.S.A.*, Scot. Assistant Inspector of Ancient Monuments, Ministry of Works ; Extra-mural Lecturer in Archaeology. University of London. Publications include contributions to *Proceedings of the Society of Antiquaries of Scotland* and *The Journal of Medieval Archaeology*.

A. F. Shore, *M.A.*

Assistant Keeper of the Department of Egyptian Antiquities in the British Museum.

H. S. Smith, *M.A.*

Lady Wallis Budge Fellow in Egyptology, Christ's College, University of Cambridge.

Roger Summers, *F.S.A.*

Keeper of Antiquities, National Museum of Southern Rhodesia ; Chairman of the Historical Monuments Commission

of Southern Rhodesia. Publications include : *Inyanga : Prehistoric Settlements in Southern Rhodesia*, 1958 ; *Prehistoric Rock Art of Rhodesia and Nyasaland* (in press); and contributions to *Antiquity*, *Archaeological News Letter* and *South African Journal of Science*.

Lord William Taylour, *M.A., Ph.D., F.S.A.*

Archaeologist. Publications include : *Mycenean Pottery in Italy and Adjacent Areas*, 1958 ; and contribution to the *Annal of the British School at Athens*.

D. J. Wiseman, O.B.E., *M.A., F.S.A.*

Assistant Keeper, Department of Western Asiatic Antiquities in the British Museum. Publications include : *The Alalakh Tablets*, 1953 ; *Illustrations from Biblical Archaeology*, 1958 ; *Cylinder Seals of Western Asia*, 1959 ; and contributions to *Iraq* and *Journal of Cuneiform Studies*.

H. M. Wormington, *Ph.D.*

Curator of Archaeology, Denver Museum of Natural History, Colorado. Publications include : *Ancient Man in North America*, 1939 ; *Prehistoric Indians of the Southwest*, 1947 ; and contributions to professional journals.

جابريل بايد
ت. م. علكية الأرضي في مصر
الحمية

انطرنى دى كرسنى وكينيث هينوتج
ادام الفلسفة المسيامية
المعاصرة

نوايت سوين
كتاية الصياروي للمسيما

فيليسكي ف. م
لازمين والياسه (من جزء من
البايون جزء من الثانية رحمتي
مليارات المليون)

مونس ابراهيم القرهضاري
اجهزة تكييف الهواء

بيتر رداي
الضمة الاجتماعية والانضباط
الاجتماعي

جوريف داموس
سبعة مؤرخين في العصور
الوسطى

م. م. بورا
التجربة اليونانية

د. حاسم محمد رزق
مراكز الصلابة في مصر
الاسلامية

رونالد د. سيمسون ولورمان د.
انترسون
العلم والطب والادار

د. انور عبد الملك
الشارح المسمى والفكر

وات واتمان روستر
حوار حول للتقنية الاقتصادية

لرد. م. ميس
بسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
للعمارات والتقاليد المصرية
من الامثال الشعبية في عهد
محمد علي

الان كاسبيار
التقوى الحسيني

سامي عبد الله
التخطيط السراي في مصر
بين النظرية والتطبيق

مريد موبل وشاندرا ويكراما سينج
البلور الكرنية

حسين حلمي المهندس
سراما المشاشة (بين النظرية
والتطبيق) للمسيما والتجربون
٢

روي روبرتسون
الهيروين والايدين واثرهما في
المجتمع

نور كاس ماكليلتوك
صور افريقية - نظرة على
حيوانات افريقيا

مانتم النحاس
نجيب محشرظ على المشاشة
د. محمود مري طه

الكرهبيوتار في مجالات الحياة

بيتر لوري
المضمرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيد
وظائف الاعضاء في الالف
الياء

ويليام بينز
الهندسة الوراثية للجمع

سيفيد الدرغون
تربية اسماك الزينة

احمد محمد الشنولاي
كتب غيوت الفكر الانساني

جون د. بورد وميلتون جولد
الفلسفة وقضايا العصر ٣

ارنولد تروينس
الفكر التركي عند الافريق

د. صالح رخسا
مألفح والضميا في الفن
التفكيكي المعاصر

م. د. كنج واخرون
التقنية في البلدان النامية

جورج جاموف
هداية بلا نهلية

د. السيد طه السيد أبو سنيرة
الصرف والصلوات في مصر
الاسلامية منذ الفتح للعربي
حتى نهلية العصر الفاطمي

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين
للكون ٣

ريك موديس والان مر
الارهاب

سيرل النريد
اشغالون

ارثر كيستر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود
اليوم

ب. كرملان
الاساطير الافريقية والرومانية

د. توماس ا. ماريوس
التوافق النفسي - تماثيل
العمارات الانسانية

لجنة الترجمة
المجلس الاعلى للثقافة
للليل البيولوجي والي
روائع الاداب العالمية ج. ١

روي آرمز
لغة الصورة في السينما المعاصرة

ناجاي متشير
الثورة الاجتماعية في اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث كذا

ميكايل البى وجيمس لفلوك
التقراض الكبير

آدمز فيليب
مليل للتقيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ التقود

محمد كمال اسماعيل
التماثيل والتوزيع الاوكستراي

ابو القاسم الفرنسي
الضامة ٢

بيترتون بوتزكر
الحياة الكريمة ٢

جاء كرايس جونايد
كتاية للتاريخ في مصر القرن
التاسع عشر

محمد ذاهد كوريزي
قيام الدولة الضامية
تونس وار

الصران السيقا والتقليديون
تاجور هينون ونج وآخرون
مختارات من الاداب الاسيوية

ناصر خسرو علوي
سفرنامه

نادين جودايند نجرين اوجوت
واخرون
سقوط الفكر وقنص اخرى

احمد محمد الشنولاي
كتب غيوت الفكر الانساني
٧

جان لويس بوري واحدون
في اللقد السيلماني الفرنسي

العلمانيون في اوربا
بول. كواز

موريس بيد براير صناع الخلود	د° بيدارد بودج الآداب في ألف عام	مورستيان ساليه السيكولوجي في السيمياء الفرنسية
زيجمونت بين جمالسات فن الأفراج	ستيفن وانسيمان العمليات الصليبية	بول وارن خطايا نظام اللجم الأمريكي
جوناثان ريلز سميت الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية	د° ج° واز معلم تاريخ الانسانية ٤ ج	جورج ستاينز بين توماسين وبوسنوفسكي ٢ ج
الفريد ج° بيلز الكتائس القبطية القديمة في مصر ٢ ج	جورستاف جرونبيوم حضارة الإسلام	يانكو لافرين الرومانتيكية والاقهية
ريتشارد شاخز ورولد القلمفة الصمينة	د° عبد الرحمن عبد الله الشيخ رحلة بيروت الى مصر والمجاز ٢ ج	محمود سامي حنا الله القيام التسجيلي
ترانيم زرامنت من كتاب الاقستا الفس	جلال عبد الفتاح الكون ذلك المجهول	جوزيف يتس رحلة جوزيف يتس
الحاج يونس المرسي رحلات فارسيما	ارنولد جزل وآخرون الظلال من الخامسة الى العاشرة ٢ ج	ستانلي جيه سولومون أنواع القيام الأمريكي
هربرت ثيلز الاتصال والهيمنة الثقافية	يادى ارايمود لقرانيا - للطريق الآخر	ماري ب° ناش للصن واللبس والسود
يرتراند راسل السلطة والفرد	د° محمد زينهم فن الزواج	جوزيف م° بوجز فن الفرحة على الكلام
بيتر نيكلز السيما الخيالية	برانسلا مالينوفسكي للصن والعلم والدين	كريستيان ديوش نويكود أنواع تفروحية
انوارد ميرى عن النقد السيماني الأمريكي	ادم متز الضفارة الساسانية	جوزيف بنعمام هوجز تاريخ العلم والحضارة في الصين
نقالي لوبس مصر الرومانية	فانس بكارد لهم يصنعون البشر	ليوناردو دلفنشي نظريه التصوير
ستيفن اوزمنت التاريخ من شتى جولته ٣ ج	د° عبد الرحمن عبد الله الشيخ هومييات رحلة لانسكو لهاماً	ت° ج° ه° جيمز كتوز الزراعة
عوني براج وآخرون السيما العربية من الخليج الى المحيط	ايلى شاترمان كولتا المتعد	رونولف فون مايسبرج رحلة الامير ريدولف الى الشرق ٢ ج
فانس بكارد لهم يصنعون البشر ٢ ج	سولادري لللمسة الجوهرية	مالكوم براندري الرواية لليوم
جابر محمد الجزائر ماستريقت	مارتن فان كريك حرب المستقل	وايم مارسدن رحلة ماركو بولو ٢ ج
د° ابرار كريم الله من هم التتار	فرانسيس ج° برجين الإعلام للتطبيقي	مترى بيردين تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
ج° س° فريز الكتابي الحديث وعائه ٢ ج	عبد مياش الجموية المصرية من محمد علي المساهمات	ديفيد شنيدر نظريه الادب المعاصر وقراءة الشعر
صوريال عبد الملك حديث الله عن روائع الادب الهنوية	ج° كارابل هيسيط المفاهيم الهندسية	اسحق عليموف العلم والطاق المستقل
لوريتز ترد مفضل الى علم اللغة	ترماس لبيبارت فن اللام والباقتريم	رونالد دانيه لانج الحكمة والجلون والمعاملة
اسحق عليموف للشموس المتفجرة	لدولر دويرير التفكير المتجدد	كارل بوير مفضل عن عالم الطفل
اسراو السوير تولا مارجريت رود ما بعد الحداثة	ويليام ه° ماثيوز ما هي الجيولوجيا	تورمان كلارك الاتصام السياسي للعلم والتكنولوجيا

روبرت منكواز وكثرون
 اتفاق أدب الخيال العلمي
 ب- من نيليز
 المفهوم الحديث للمكان والزمن
 س- هارد
 شهر الرحلات الى غرب القريظ
 و- بارتولد
 تاريخ الترك في آسيا الوسطى
 فلايمير تيمانيان
 تاريخ أوروبا الشرقية
 جابريل جاجارسيا ماركيز
 الجبال في المكسيك
 هنري برجمون
 الضحك
 مصطفى محمود سليمان
 الزوال
 م- و- شنج
 ضمير المهتمين
 ر- جرنى
 الحيثيون
 ستيفر مومسكانى
 الحضارات السامية
 ن- ألبرت حوراني
 تاريخ الشعوب العربية
 محمود قاسم
 الأدب العربي المكتوب بالترسيخ

ولفر- هوار
 كالت ملكة على مصر
 جيمس هنرى برسد
 تاريخ مصر
 بول داليز
 العلاقات الثلاث الأخيرة
 جوزيف وهارى فيلتمان
 ميثاقية الفيلم
 ج- كونتر
 الحضارة الفيديوية
 رنست كامبيرو
 المعرفة التاريخية
 كنت ١- كنفس
 رمسيس الثاني
 جان بول سارتر وكثرون
 م- تيارات من المسرح العالم
 روزالد وجسك يانسن
 الظل المصري القديم
 نيكولاس مايد
 شراوك هوانز
 ميغيل دي لبيس
 الظفران
 جوسيبى دي لونا
 هوسوفيش
 ألويتز جرايتر
 مؤتمرات
 س- عبد الزهرى الجوى
 محركات من الشعر السيلفي

السيد نصر الدين السيد
 العلاقات على الزمن الآتى
 مندوح عطف
 البرنامج القوى الإسرائيلي
 والأمن القومي العربي
 ليويوسكالما
 المحيد
 ايديز انفانى
 مجمل تاريخ الأدب الإنجليزي
 ميربرت ريد
 العربية عن طريق الفن
 وليام بينز
 معجم التكنولوجيا الحيوية
 الدين تولدر
 تحول السلطة ٢ ج
 يوسف شرارة
 سسلا- اللون الصاندي والعشرين
 والعلاقات الدولية
 رولاند جاكسون
 الكيمياء في خدمة الانسان
 ت ج جيبز
 الحماة أيام الفراطة
 جرج كاشمان
 لماذا تصب للحروب ٢ ج
 حسام الدين زكريا
 لتضوء بروكتر
 لوزا ف- لوجن
 الهجرة اليابانية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٠٨٤٩/١٩٩٧

ISBN — 977 — 01 — 5453 — 9

يعتبر علم الآثار أو الأريكيولوجيا أهم أداة من أدوات دراسة ماضى الإنسان وحضاراته القيمة ويسعى هذا العلم إلى البحث عن مخلفات الإنسان وآثاره في موطنه القديمة كالمدن والقرى وكذلك الجبانات ويبيع في ذلك ' شياً منهجياً دقيقاً يسجل فيه العلماء جميع المخلفات مهما كانت قيمتها المادية بسيطة أى حتى لو كانت مجرد كسر من الفخار أو بقايا وجبة طعام ويحاولون من خلال تلك الدراسة استنباط أكبر قدر من المعلومات يساعدهم على رسم صورة دقيقة للماضى وعلم الآثار بصورته هذه حديث النشأة ورغم ذلك فقد حقق إنجازات مبهرة فباستطاعتنا الآن أن نرسم صوراً دقيقة للبيوت والمعابد والقصور والمدن والقرى في مصر القديمة والعراق وأوربا والصين وغيرها من بقاع العالم منذ أقدم العصور وباستطاعتنا أن نتحدث بدقة عن أنواع الطعام التي كان يأكلها سكانها وأذواقهم في اللبس والمسكن والأثاث وأن نتعسف على أفكارهم وأرائهم والقضايا التي كانت تشغلهم كما لو كنا قد رأيناهم بأعيننا وتحدثنا معهم بالسنننا.

وتعالج مواد الموسوعة مختلف الحضارات العالمية وتخصص الاكتشافات المثيرة فضلاً عن شخصيات رواد علم الآثار وتعريف دقيق لأهم المصطلحات العلمية في ذلك الميدان وتحوى الموسوعة ست عشرة لوحة ملونة ومائة وستون صورة بالأبيض والأسود. وقد روعي في اختيار الموضوعات عدة اعتبارات هامة منها:

أن تهتم المواد القارئ العادي والمتخصص وأن تتضمن معلومات عن مختلف أجزاء العالم بحيث لا تقتصر على منطقة بعينها وأن يكون هناك توازن بين الموضوعات التي تعالج المواقع والإكتشافات المهمة وبين تلك التي تعالج الاصطلاحات غير المألوفة.

